موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي

ندوات اذاعية

رسالة التجديد-
فاسألوا أهل الذكر

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - رسالة التجديد - الحلقة (1 - 8) : أدب الاختلاف في الإسلام.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 19-08-2001

بسم الله الرحمن الرحيم

بداية عندما نتحدث عن أدب الاختلاف في الإسلام لابد أن نعرج على موضوع هام كنا قد عالجناه منذ أسابيع مع فضيلة الدكتور وهبة الزحيلي جزاه الله خيراً وهو أسباب اختلاف الفقهاء.

لماذا يختلف الفقهاء في الإسلام ؟ ولماذا اعتاد المسلم أن يسمع في المسألة الشرعية رأياً ورأيين وثلاثة وأربعة ؟ وهل هذا الاختلاف ظاهرة حضارية أم هو ظاهرةٌ تمزيقيةٌ تدل على أن هذه الشريعة منهارة ولا تستطيع أن تواجه الأحداث ؟

في البداية دعنا الدكتور راتب نبدأ من هذه النقطة بالذات، لماذا الاختلاف في الفقه الإسلامي ؟

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

الاختلاف في الفقه الإسلامي اختلاف تنوع وغنىً وليس اختلاف تضادٍ وتناقض، ذلك أن في الإنسان ثوابت هذه الثوابت لا علاقة لها لا بمكان ولا بزمان ولا ببيئة ولا معطيات، إنها مغطاةٌ بنصوص قطعية الدلالة.

لذلك الأمور الأساسية في الدين في عقيدته في منهجه التي تُعَدُّ قواسم مشتركة في كل إنسان هذه مغطاةٌ بنصوصٍ قطعية الدلالة أما حينما نجد نصاً في القرآن الكريم ظني الدلالة أو نجد نصاً في السنة الصحيحة ظني الدلالة.

لو سمحت دكتور نشرح للإخوة المستمعين ما معنى ظني الدلالة ؟

يعني أنا حينما أقول أعطي فلاناً ألفاً وخمسمئة درهم، هذا نص قطعي الدلالة لا يحتمل إلا رقماً واحداً لا يحتاج لا إلى تأويل ولا إلى تفسير ولا إلى اجتهاد وليس فيه اختلاف ولا منازعة ولا وجهات نظر، هذا النص قطعي الدلالة، عقائد الدين وهي أخطر ما في الدين والعبادات كلها مغطاة بنصوص قطعية الدلالة.

أما النص ظني الدلالة أو النص الاحتمالي كأن تقول أعطي فلاناً ألف درهم ونصفه، فهذه الهاء تعود على من ؟ إن أعدناها على الألف فالمبلغ ألف وخمسمئة، إن أعدناها على الدرهم فالمبلغ ألف ونصف درهم، هذه الصيغة اسمها صيغة نص ظني الدلالة أو صيغة نص احتمالي الدلالة، المتغيرات في الإنسان تبعاً لبيئته، لمعطياته، لسكناه في الريف أو في المدينة، لتطوره. المتغيرات مغطاة بنصوص ظنية الدلالة لكن الإنسان حينما يترصد بنص ظني الدلالة لضعفه في اللغة يقصد معنىً واحداً فتأتي

عبارته فضفاضة فنحتاج إلى أن نسأله ماذا تقصد بهذه العبارة ؟ أما إذا كان خالق الأكوان والنبي عليه الصلاة والسلام المعصوم في نصوصهما نص ظني الدلالة فلا بد من فهم آخر للاحتمال هنا.

إذاً واضح كما أشرتم أن النصوص في الشريعة الإسلامية منها ما قطعي الدلالة ومنها ما هو ظني الدلالة وهذا ما يجب أن يعلمه المسلم عندما يكون نص ظني الدلالة وهذا ليس ضعفاً في منزل النص ولا ضعفاً في الناطق بالسنة المطهرة صلى الله عليه وسلم.

والمشرع أراد كل الاحتمالات ليغطي بها كل الحالات وكل الظروف وكل المتغيرات، يعني مثلاً لو أديت إلى فقير كيس قمح وهو في المدينة ماذا يفعل به ؟ هو عبء عليه أما حينما تؤدي هذا الكيس للإنسان يعيش في الريف قدمت له مؤونة سنة بأكملها، إذاً يمكن أن تؤدى الزكاة نقداً في المدينة وعيناً في الريف. هناك أمثلة كثيرة جداً الإنسان له ظروف معينة له أوضاع معينة فالنصوص ظنية الدلالة غطت كل هذه الأوضاع والمشرع حينما كان نصه ظني الدلالة أراد كل المعاني المحتملة بخلاف ما لو أن الإنسان جاء بنص ظني الدلالة.

نحن واضح أن الأمة عندما يكون فيها مذاهب يمكن للإنسان أن يتخير من هذه المذاهب ما يشاء بحسب ظروفه وأحواله ولكن في بعض الأحيان يتحول الاختلاف إلى شقاق ونزاع ويمزق وحدة المسلمين ويتمسك كل واحد برأيه، يعني يمكن أن نسمي هذا اللون الاختلاف المدمر، هذا الاختلاف المدمر نريد أن نضع الأخوة في جوه.

الحقيقة أنني أعتقد أنه ما من حدث وقع في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا كان مقصوداً لذاته، ليقف النبي عليه الصلاة والسلام منه موقفاً كاملاً ومشرفاً، فقد نقل الحافظ السيوطي في الدر المنثور ما أخرجه ابن إسحاق من أن شاس بن قيس وكان شيخاً عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم. مر هذا الرجل على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية.

فقال: قد اجتمع بنو قيلة بهذه البلاد والله ما لنا معهم إذا اجتمعوا بها من قرار، فأمر فتىً شاباً معه فقال: اعمد إليهم فجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث وما كان قبله، وأنشدهم بعض ما كانوا تقاولوا فيه من الأشعار.

طبعاً شاس بن قيس هذا من زعماء اليهود، وهذه مكائد اليهود دائماً تتكرر في التاريخ.

اليهود هم اليهود، وكان يوم بعاث يوماً اقتتلت فيه الأوس والخزرج وكان الظفر فيه للأوس على الخزرج، ففعل، فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا وتفاخروا حتى تواثب رجلان من الحيين فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم والله رددناها الآن جزعة، وغضب الفريقان جميعاً وقالوا: قد فعلنا، السلاح

السلاح، موعدكم الحرة. فخرجوا إليها وانضمت الأوس بعضها إلى بعض والخزرج بعضها إلى بعض على دعواهم التي كانوا عليها في الجاهلية، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم فيمن معه من المهاجرين والأنصار من أصحابه حتى جاءهم فقال: يا معشر المسلمين الله الله أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم أبعد أن هداكم الله إلى الإسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر وألف بينكم ترجعون إلى ما كنتم عليه كفاراً.

فعرف القوم أنها نزعة من الشيطان وكيد من عدوهم فألقوا السلاح وبكوا وعانق بعضهم بعضاً ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قد أطفأ الله عنهم كيد عدوهم.

الآن وأنزل الله في شأن شاس بن قيس هذا الزعيم من زعماء اليهود وما صنع قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقاً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (100) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ)

(سورة آل عمران: الآية 100-101)

لقد سمى القرآن هذا الخلاف المدمر كفراً.

(وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آَيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(101))

(سورة آل عمران: الآية 100-101)

إذاً واضح أن الاختلاف الذي هو رحمة كما ورد بأن اختلاف هذه الأمة رحمة طبعاً هذا ليس حديث ولكنه كلام صحيح قاله عمر بن عبد العزيز عندما قال: ما أحب أن أصحاب رسول الله لم يختلفوا لو لم يختلفوا لم تكن توسعة، يجب أن نفرق جميعاً بين الاختلاف المدمر الذي هو مؤسس على البغضاء والكراهية والحسد وبين الاختلاف الإيجابي الذي يمكنه أن يقدم لنا المسائل الحيوية لعلاج كثير من قضايانا في الواقع الإسلامي، هذه الفكرة هي الذي نريد أن نؤكد عليها، هناك فارق كبير بين الاختلاف المؤسس على التنازع والهوى والشقاق والنفاق وبين الاختلاف المؤسس على البحث عن الحقيقة، ولو تعددت الآراء بهذه المسألة..

فضيلة الشيخ محمد راتب النابلسي. طبعاً المعنى الذي أشرتم إليه من سعي اليهود إلى إقامة الاختلاف المدمر بين الأمة الإسلامية وعينه الذي نستمع إليه بين الحين والآخر من مكائدهم في ضرب شبابنا في الأرض المحتلة في تنوع الأساليب في اغتيال القادة والنشطاء من القائمين بهذه الانتفاضة الإسلامية العربية الباسلة، والآن في كل ساعة هناك مجاهدون يرتقون إلى العلا وهم يقدمون أروع الأدلة على صمود هذه الأمة وبقائها.

طبعاً يجيء مثل هذا الحوار رشيداً داخلياً لبناء جيل المقاومة الجيل الذي يحسن كيف يفهم الاختلاف في إطار التنوع وكيف يتجنب الاختلاف في إطار التدمير، الاختلاف في إطار الفقه هو اختلاف محمود ويمكنه أن يجعل سائر المؤمنين في دائرة الجماعة الواحدة وأما الاختلاف في العقيدة وأما الاختلاف في تحديد مقاصد هذه الرسالة والاختلاف في مواجهة هذا العدو فهو الاختلاف الذي يريده العدو في كل حال.

الآن عودة مرة أخرى فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي إلى مسألة الاختلاف وطبائع الاختلاف وكيف يمكن أن نتجنب وكيف يجب أن نتجنب الاختلاف المدمر الذي يعود بأفدح الضرر على وحدتنا وجماعتنا في مواجهة العدو ؟

بسم الله الرحمن الرحيم الحقيقة أن الإنسان معه طبعاً ومعه تكليف لا بد من تناقض الطبع مع التكليف، فالإنسان طبعه يدعوه إلى أخذ المال والتكليف أن ينفقه، طبعه يقتضي أن ينام والتكليف أن يصلي، هناك تناقض بين التكليف وبين الطبع، طبعه أن يملأ عينه من محاسن امرأة أجنبية والتكليف يقتضي أن يغض البصر، هذا هو التناقض بين الطبع والتكليف ثمن الجنة قال تعالى:

(وَأَمّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبّهِ وَنَهَى النّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنّ الْجَنّةَ هِيَ الْمَأْوَى(41))

(سورة النازعات: الآية 40-41)

هذا تمهيد الإنسان طبعه فردي والأمر الإلهي التكليفي أن يتعاون، قال تعالى:

(وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبرّ وَالتّقْوَى)

(سورة المائدة: الآية 2)

فالإنسان يكون فردياً ويضخم ذاته ويطعن بالآخرين ويتخاصم معهم ويتنافس معهم بقدر معصيته لله، ويتعاون معهم وينكر ذاته أمامهم بقدر طاعته لله، فالاختلاف المدمر مؤشر على معصية الله والتعاون المثمر دليل على الإخلاص لله ذلك أن في الاختلاف أنواعاً ثلاثة ؛ منه ما هو اختلاف طبيعي يقول الله عز وجل:

(كَانَ النّاسُ أُمّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النّبِيّينَ مُبَشّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلّا الّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ(213))

(سورة البقرة: الآية 213)

يعني أن هناك اختلاف طبيعي أساسه نقص المعلومات هذا الاختلاف لا يمدح ولا يذم، لكن هناك اختلاف قذر أساسه الحسد والبغضاء والمصالح والأهواء، هذا الاختلاف القذر ورد في هذه الآية الكريمة:

(كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْياً بَيْنَهُمْ)

(سورة البقرة: الآية 213)

يعني علة هذا الاختلاف هو البغي والحسد والعدوان هذا اختلاف قذر هذا اختلاف مدمر ولكن لا ننسى أن في الآية اختلافاً ثالثاً محموداً يقول الله عز وجل:

(فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (213))

(سورة البقرة: الآية 213)

قد نختلف في أيهما أجدى أن نبدأ من القمة أو من القاعدة، قد نختلف فيما هو أجدى أن نؤلف القلوب أم أن نؤلف الكتب، حينما نتنافس..

يعني الاختلاف في الوسائل.

نعم اختلاف الوسائل اختلاف محمود قال تعالى:

(وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ (26))

(سورة المطففين: الآية 26)

أما الاختلاف بدافع الحسد والغيرة والأهواء والمصالح والغرور هذا اختلاف قذر وهو اختلاف مدمر أما حينما تقل المعلومات ويتكهن كل منا بتفسير لهذا النص في المعلومات هذا اختلاف طبيعي مثلاً نحن حينما نتبع سنة الرسول صلى الله عليه وسلم يثني الناس على كل من اتبع هذه السنة أما حينما نخالفها الذي خالفها يثير حوله جدلاً كبيراً، لو أردنا أن نفهم أسباب الاختلاف، الحقيقة هناك أسباب خلقية، الإنسان المغرور هذا يختلف بل يجعل الاختلاف ديدناً له، الإنسان قد يصعد إلى القمة ويبذل جهداً لا حدود له أما إذا وصلها هناك مطبٌ خطير قد يسقط في ثانية هذا المطب هو الغرور فالبطولة لا أن نصل إلى القمة بل أن نبقى فيها، الغرور هو الذي يسبب بعض أنواع الاختلاف المؤلم. ثم سوء الظن بالآخرين، واحدٌ ممن كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عم النبي العباس في مكة وكان عينه على قريش وكان ينقل له كل أخبارها وكل قراراتها وكل ما يجري في داخلها، وفي معركة بدر قال عليه الصلاة والسلام كلمة موجزة لا يمكن أن يضيف عليها كلمة أخرى قال: لا تقتلوا عمي العباس. بعضهم قال: أيقتل أحدنا أباه وأخاه وينهانا عن قتل عمه، لو أن النبي قال إن عمي هناك عيني وقد أسلم كشفه وانتهت مهمته، لو لم يشارك العباس بهذه الغزوة لكشف نفسه وانتهت مهمته، لو أن العباس ذكر الحقيقة لانتهت مهمته، لا يمكن أن يقول النبي إلا هذا النص لا تقتلوا عمي العباس، فلما كشفت الحقيقة يقول هذا الذي ظن برسول الله ظناً سيئاً: كدت أتصدق عشر سنين رجاء أن يغفر الله لي سوء ظني برسول الله.

معنى ذلك سوء الظن أيضاً أحد أسباب الخلاف المدمر، أولاً الغرور سبب كبير أخلاقي ينتمي إلى الناحية الأخلاقية وهو لا أخلاقي وسوء الظن بالآخرين.

في الواقع مسألة سوء الظن هذا ما ينبغي التوكيد عليه الآن، الآن في كثير من الخيارات في العالم الإسلامي هناك حركات إسلامية تعمل، وعادةً تختلف هذه الحركات ولكن بالتأكيد عندما يكون حسن الظن هو الحالة السائدة بين هذه الحركات فما أيسر ما يعذر المسلم أخاه ولكن إذا ما غلب سوء الظن على سلوك الأمة ونظرية المؤامرة على الآخر، فإننا دائماً أمام خصام لم يؤدِ إلى وحدة على الإطلاق يعني هذا ما نتمنى أن يسمعه أهلنا في الداخل، عندما يتعاون المجاهدون في تحقيق رسالتهم في الكفاح ضد هذا العدو الغاشم قد تتعدد الوسائل، قد تتعدد الوسائل ولكن المقصد ينبغي أن يبقى واضحاً وهو تخليص هذه الأمة من خطر الاحتلال، من شؤم العدو الذي يسيطر على الأرض وإذا اختلفت الوسائل هنا ينبغي أن يعذر بعضنا بعضاً نحن بحاجة..

دعني هنا فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي أن أنتقل إلى رؤية سياسية نحن نلاحظ عدونا في الأرض المقدسة ربما هناك منظمات متطرفة، هناك أناس يسمونهم الصقور، وأناس يسمونهم الحمائم، وأناس يسمونهم... ولكن عندما ندخل في المواجهة نجد أنهم جميعاً متفقون على حربنا هم يقاتلوننا بالشاس، بالمريت، بالعمل، بالليكود، كل هذه الأحزاب متفقة على شيء واحد وهو يجب أن يبقى الاستبداد والبغي ضد العرب ولكن نحن في المقابل ينبغي أن نتعلم كيف نستخدم كل وسائلنا وإن كنا مختلفين، هناك حركات تعنى بالعمليات الاستشهادية، هناك حركات تعنى بالبناء الفكري للفرد، هناك حركات تعنى بالنشاط الخارجي من أجل تقديم رأي عام، فليس من المعقول أن نقول لمن يعمل في النشاط الخارجي أن تضيع وقتك ينبغي أن تكون بطلاً استشهادياً في هذه الساحة لا هذا الرجل رفيد لهذا وهذا... والجميع يعملون ويتألق جهادهم وعملهم من خلال بطل يقدم روحه من أجل هذه الأرض المقدسة.

نعود مرةً أخرى إلى إطار الاتحاد في المقاصد وإن اختلفت الوسائل. سيدنا الصديق قال لسيدنا عمر: ابسط يدك لأبايعك فقال سيدنا عمر: أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إن كنت أميراً على قوم فيهم أبو بكر، قال: يا عمر أنت أقوى مني، قال: أنت أفضل مني، فقال: قوتي إلى فضلك. أرأيت إلى هذا التعاون قوتي إلى فضلك.

سيدنا الصديق حينما كان خليفة جاءه من يسأله شيئاً فأحاله إلى عمر، عمر رفض طلبه فعاد إلى الصديق ليستفزه قال له: الخليفة أنت أم هو ؟ قال له: هو إذا شاء.

عندنا في التاريخ مواقف مشرقة من التعاون، يوجد شيء آخر هو حب الذات، هناك دعوة خالصة إلى الله من لوازمها الاتباع، ومن لوازمها التعاون، ومن لوازمها الاعتراف بفضل الآخرين، بينما هناك

دعوة إلى الذات مغلفة بدعوة إلى الله، الدعوة إلى الذات المغلفة بالدعوة إلى الله من لوازمها التنافس لا التعاون، من لوازمها الابتداع لا الاتباع، من لوازمها الطعن بالآخرين، أما الدعوة الخالصة إلى الله من لوازمها الاتباع ومن لوازمها التعاون والاعتراف بفضل الآخرين، حب الذات والغرور وسوء الظن بالآخرين هذه من أسباب الخلاف المدمر ثم يضاف إلى ذلك التعصب الأعمى. هذا الدين كالهواء تماماً لا يمكن أن يحتكره أحد، لا يمكن أن يحتكره عصر ولا مصر ولا فئة ولا جماعة ولا مذهب، هذا دين الإنسان في أمس الحاجة إليه بل حتى الديانات الوضعية هي تعبير عن حاجة الإنسان إلى الدين، الإنسان خلق ضعيفاً يحتاج إلى قوة يركن إليها، يعتمد عليها، يثق بها، تدعمه، تحميه، توفقه، تنصره، الأديان السماوية عرفت أن الله خالق السماوات والأرض، إنما الأديان الوضعية لجأت إلى صنم أو حجر لكنها في النهاية عبّرت عن حاجة أساسية فيها، أن يركن إلى عظيم يستمد منه القوة ويعتمد عليه ويعلق عليه الآمال.

هذه أسباب أخلاقية لكن هناك أسباب علمية، الأسباب العلمية ذكرتها في مقدمة هذا اللقاء فنحن حينما نختلف في موضوعات تعدُّ من الوسائل نتفق في المقاصد وقد يكون لنا وجهات نظر في التفاصيل هذا الاختلاف لا ينبغي أن ينقلنا إلى العداء أو الطعن، لأن الاختلاف في فهم بعض الأمور لا يفسد في الود قضية، نحن نؤكد أن الاختلاف في التفاصيل أو في الوسائل ينبغي أن نفهمه اختلاف غنىً واختلاف تنوع وليس اختلاف تناقض وتمزق، هناك أنواع من الاختلافات أساسها لغوي، فأنا حينما أفهم العقل أنه فِكْر، وهناك من يفهم العقل على أنه القلب ونعبر عن العقل تارةً بالفكر وتارةً بالقلب نختلف أحياناً هذا اختلاف لفظي لا يقدم ولا يؤخر.

فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي أنت خضت بالحديث عن الاختلاف المدمر والاختلاف الذي منشؤه الهوى والأثر والحقد والتباغض والتحاسد، ولكن نحن بحاجة الآن والعالم الإسلامي الآن يعيش حالة من الصحوة، حالة من العودة إلى الله، حالة من العودة إلى العقيدة، نحن بحاجة أن نتحدث عن الاختلاف المحمود.

نعم.

الاختلاف المحمود كيف يكون الاختلاف محموداً ؟

مثلاً لآتيك بمثل من الفقه لو أن امرأةً يعني منعتها طبيعتها الأنثوية من الصلاة ولم تؤدِ طواف الركن ماذا قال الفقهاء عن هذا الوضع ؟ الأحناف قالوا: عليها بدنة يعني ناقة، والسادة الشافعية قالوا: تغدو أميرة قومها.

ما المقصود تغدو أميرة قومها ؟

ينتظرها قومها إلى أن تطهر من دورتها.

المالكية قالوا: تطوف البيت ولا شيء عليها، سأوضح لك بعض الحالات، امرأة ثرية غنية أمرها الأحناف أن تتصدق بمالها بما يعادل ثمن بدنة وتنفع بها الفقراء، أما لو أنها لم تملك هذه المبلغ بإمكانها أن تتأخر أياماً عديدة في الأراضي المقدسة وتنتظر وينتظرها قومها، أما إن لم تملك هذا المبلغ وليس بإمكانها أن تنتظر يأتي المذهب المالكي فيقول لها طوفي البيت ولا شيء عليك فهذا عرض سماوي.

أرأيت إلى أن هذه الحالات الثلاث استوعبتها الأحكام الفقهية فلو فرضنا أن هناك حكماً واحداً لكان في هذا عنت على المرأة.

إذاً واضح أن الفقهاء عليهم رضوان الله عندما كانوا يبحثون عن الحلول كانوا يبتغون مصلحةً معينة وهذا ما يجعلنا نفهم اختلاف المذاهب في هذا السياق، واضح أن وجود المذاهب هو رحمة بالأمة وأن بإمكاننا أن نتخير من المذاهب ما هو حل لك حالة من الحالات، فعندما تكون المتخلفة عن طواف الوداع غنية فيجب أن نبادر إلى توجيهها إلى المذهب الحنفي فهذا فيه مصلحة للفقراء لأنها ستتصدق وتنحر وتتصدق وعندما لا تملك هذه السعة بإمكانها التأخر والتأخر هنا قد يكون ممكناً وقد لا يكون ممكناً فتأخذ بالرخصة من مذهب الإمام مالك.

أنا أتمنى أن نصل إلى قناعة من خلال هذه الندوة وهي أن خيارات الفقهاء عبر التاريخ الإسلامي هي مصلحة للوحدة الإسلامية.

نعم.

نحن نعاني من مشكلة فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي هي مشكلة بعض الشباب الذين وصفهم النبي عليه الصلاة والسلام بأن أحدنا يحقر صلاته أمام صلاتهم وصيامه أمام صيامهم يتمسكون بالدين لكن تمسكهم بالدين يذهب بهم إلى التشدد إلى حد أنه لا يرى الحق إلا ما يفعله.

لكن يمرقون من الدين. ووصفهم رسول الله أنهم:

((يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ.))

(البخاري، مسلم، أبي داود، النسائي، أحمد)

عندما يكون لدي دليل مثلاً الحديث ورد في هذه المسألة هو لا يأذن لأي مخالف وأي مخالف سيتهمه فوراً بأنه عاص ومناهض لرسول الله مع أن المسألة تحتمل الآراء المتعددة فهذا كما فسرناه بصراعنا مع العدو عندما نحتاج إلى سائر العاملين في مختلف مواقعهم، أيضاً ينبغي أن نفهمه في إطار بحثنا عن الوحدة الإسلامية لأننا نحتاج إلى الآراء جميعاً في الفقه الإسلامي لأنها ستكون مصدر غنىً ولا ينبغي أن يغير المسلم على أخيه إذا تخير وجهاً من الوجوه في الخيارات الفقهية.

لكن العلماء تحفظوا وقالوا: من تصيد الرخص في كل مذهب رق دينه، وأنا أرى أننا نقلد أي مذهب في حالة الشدة ونأخذ بالأحوط في حالة الرخاء.

إذاً جميلة هذه القاعدة ومهمة ينبغي أن يكون عليها سائر العاملين في الحقل الإسلامي العام، ينبغي أن نتخير لأنفسنا الشدائد عندما نملك الاختيار وعندما يجد الإنسان نفسه مضطراً لابأس أن يبحث عن الرخص في المذاهب.

بقي موضوع دقيق جداً وهو أدب الاختلاف والذي هو محور هذا اللقاء الحقيقة هناك توسط واعتدال وهناك غلو في الدين، أنا حينما أفهم الدين عقيدةً صحيحة وسلوكاً قويماً واتصالاً بالله وأتحرك على هذه الخطوط الثلاثة معاً أتفوق، أما حينما آخذ فرعاً من فروع الدين وأجعله أصلاً أتطرف والتطرف مدمر والتفوق مطلوب، هذا نوع من أنواع الحلول أن أكون معتدلاً متوسطاً، الإسلام وسطي ومعتدل وجمع بين الدنيا والآخرة والقلب و بين الجسد وبين الحاجات و بين المبادئ والقيم، من عظمة هذا الدين أنه دين الفطرة، أنه دين الواقع، وأن الدين العظيم هو الذي يلبي كل حاجات الفرد، الإنسان عقل يفكر وغذاؤه العلم وقلب يحب وغذاؤه الصلة بالله عز وجل وجسد يتحرك وغذاؤه العمل وكسب المال.

بل إن النبي عليه الصلاة والسلام حينما رأى إنساناً لا يعمل سأله من يطعمك قال له: أخي، قال: أخوك أعبد منك.

هذا ينقلنا إلى أن عبادة تتعلق بالهوية فأنت إذا كنت عالماً فأول عبادة أن تعلم العلم، إذا كنت غنياً أول عبادة أن تنفق المال، وإذا كنت قوياً أول عبادة أن تحق الحق، فهذا موضوع دقيق.

شيء آخر من الغلو في الدين أن تأخذ فرعاً صغيراً وتضخمه وتجعله ديناً وتقاتل من أجله هذا من أخطائنا الكبيرة التي نجدها في واقعنا المؤلم، العبرة أن أفهم أن الدين دين وسطي معتدل يلبي كل حاجات الحياة، دين يتوافق مع الفطرة يوفق بين الحاجة والمثل الأعلى، يوفق بين الدنيا والآخرة، يوفق بين الجسد والروح، وأنا أرى أن الإنسان كلما ارتفع مستوى إخلاصه أصبح متعاوناً وكلما ضعف مستوى إخلاصه أصبح مشاكساً، فالإخلاص هو مؤشر. التعاون دليل الإخلاص وعدم التعاون دليل ضعف الإخلاص. إذاً نريد أن نكون معتدلين ومخلصين.

يوجد شيء اسمه فقه الأولويات، يقول سيدنا عمر: ليس بخيركم من عرف الخير ولا من عرف الشر ولكن من عرف الشرين وفرق بينهما واختار أهونهما، فلا بد من أن أقدم المهم على الأقل أهمية.

يعني الواعي بفقه الأولويات، فقه الأولويات يعني أحياناً الأمة الإسلامية مثلاً في مواقعها المختلفة، في حاجتها، أحياناً يكون العدو على الأبواب فالأولوية هنا الجهاد، وليست الأولوية هنا الصوم والطاعة وعبادة ولكن ليس الآن وقت الصوم بل وقت الجهاد، وفي مواقف أخرى يكون الإنسان عندما يهل هلال رمضان الأولوية هنا لطاعة الله عز وجل في هذا الجانب.

كنت أقول في هذا الموضوع هناك تحديات كثيرة يُتحدى بها المسلمون لو أن التحدي كان تحدي إفقارٍ فكسب المال الحلال وحل مشكلات المسلمين به أول عبادة، وإذا كان التحدي تحدي إفساد فإنشاء تيار

روحي قوي قوي هذا عبادة وأية عبادة، وحينما يكون التحدي تحدي إضلال فتعزيز أصول الدين وتأصيل أدلته أول عبادة، وحينما يكون التحدي تحدي احتلال يكون الجهاد أول عبادة، فنحن في تحدي الإضلال نؤصل قواعد ديننا، وفي تحدي الإذلال نعتز ونأبى أن نَذِل، وفي تحدي الإفساد نقيم تياراً روحياً يقاوم هذا الفساد والانحلال، وإذا كان التحدي تحدي انتهاك حرمات واحتلال الأرض لا بد من الجهاد بل إن الجهاد على أنواع ثلاث، هناك جهاد النفس والهوى المهزوم أمام نفسه لا يمكن أن يقاتل نملة، ثم يأتي الجهاد الدعوي وقد وصفه الله عز وجل بقوله تعالى:

(وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً (52))

(سورة الفرقان: الآية 52)

ثم يأتي الجهاد القتالي، فنحن إذا ذكرنا الجهاد نقصد جهاد النفس والهوى والجهاد الدعوي والجهاد القتالي، وفي كل ظرف وفي كل وقت هناك عبادة تحتل الدرجة الأولى.

جميل، هذا تصنيف في الواقع يعود بنا إلى فقه الأولويات وينبغي أن يدرك المسلم، لأننا نعاني من تشرذم في أفكارنا ولكن عندما نتفق على المتفق عليه ونبحث عن الوسائل التي تجمعنا.

ولهذه المقالة تعديل، وينصح بعضنا بعضاً فيما اختلفنا، إذاً نتعاون فيما اتفقنا عليه وينصح بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه.

إذا اعتمدنا النصوص الصحيحة فهي توحدنا وإذا دخلنا في الضعاف فهي تفرقنا، ثم إننا حينما نجادل ينبغي أن نجادل بالتي هي أحسن وكلمة أحسن هي اسم تفضيل لو أن هناك ألف عبارة حسنة ينبغي أن نختار أحسنها.

أدعوهم بالتي هي أحسن.

شيء آخر أننا إذا أنكرنا المنكر ونتج عن هذا المنكر فتنةٌ أشد لا بد من أن نختار الأسلم، أحياناً ننكر منكراً ينشأ عن إنكار هذا المنكر منكرٌ أشد منه وأدهى عندئذ لا نكون حكماء في إنكار هذا المنكر.

الآن دكتور راتب أصبحت المقاصد التي نريد أن نتحدث عنها واضحة أصبح أن هناك تأمر على الإسلام من الخارج، تأمر تغذية الخلافات بالمقاصد المدمرة التي أشرت إليها.

وسماه الله كفراً.

وسماه الله وقال:

(وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ)

(سورة آل عمران: الآية 101)

عندما جاء شاس بن قيس اليهودي وزرع في نفوس المسلمين مشاعر البغضاء فيما بين قبيلة الأوس والخزرج، بين الفرقة والفرقة، بين الطائفة والطائفة، بين الفرقة والفرقة، بين مذهب فقهي ومذهب

آخر، القرآن حذرنا وأخبرنا أن هذا النوع من الاختلاف هو كفر لأنه سيعود بأفدح الضرر على وحدتنا أمام العدو، ولكن القاعدة التي ينبغي أن نؤكد عليها أن المحنة لا تقتضي إلغاء الآخر، يعني نحن يمكن أن نكون أمة واحدة ومتحدة وفينا حلم أبي بكر وقوة عمر وحياء عثمان وشدة علي وزهد أبي ذر وحكمة معاوية، نحن بحاجة إلى كل هذه الاختلافات من أجل أن نواجه عدونا، المشهد الذي نشاهده الآن في الأرض المحتلة من تمكن عدونا من توحيد كل طاقاته على الرغم من كل الاختلافات والكراهية التي تعشش داخل المجتمع الإسرائيلي ولكنه يعمل كقوة متحدة في مواجهة الأمة الإسلامية فهل تعلم المسلمون من ذلك شيئاً ؟

الحقيقة إذا كنت سعيداً تسعد بالآخرين، ينبغي أن نأخذ دروساً من التاريخ ومن واقعنا ومن سلبيات واقعنا، فنحن لا بد من أن نتعاون ونتكاتف ونتضامن وأن نكون في الوقت نفسه مع منهج ربنا وفي إرضاء ربنا جل جلاله، فنحن في حاجة ماسة أن نوحد جهودنا، أن نقلد في ديننا وأن نطور في حياتنا وأن نحل مشكلاتنا وأن نوضح أهدافنا وأن تكون أمامنا واضحةً، وأن نسعى إليها بوسائل مشروعة من جنسها، هذا الذي ينبغي أن نفعله في هذه المرحلة إن شاء الله.

واضح ما نقوله هنا عن الفقه الإسلامي هو ما ينطبق أيضاً على سائر أنماط السلوك فنحن جميعاً الآن شركاء في معركة واحدة هناك عدو يستهدف مقدرات هذه الأمة ويستهدف وحدتها ويستهدف وجودها وكل واحد في موقعه مجاهد كما أشرتم، الإعلامي في موقعه في جهاد، الذي يقوم بتربية النفس وإعدادها هو أيضاً في جهاد، الذي يقوم أيضاً بجمع المال لهذه الانتفاضة التي نعتز بها ونفتخر هو أيضاً في جهاد، الذي يقوم بتربية الجيل هو أيضاً في جهاد، المرأة التي تؤسس لجيل الجهاد جيل التربية هي أيضاً في جهاد، ولا ينبغي لواحد منا أن ينكر على الآخر.

بل إن العمل الذي يعمل به الإنسان إذا كان في أصل الدين مشروعاً وسلك به الطرق المشروعة وابتغى به خدمة نفسه وأمتهِ ولم يشغله عن واجب ديني أو فرض انقلب إلى عبادة.

أنت صاحب العبارة كيف يمكن تحويل العادة إلى عبادة ؟

المؤمنون عاداتهم عبادات والمنافقون عباداتهم سيئات.

لو تشرح هذه الفكرة.

المؤمن حياته كل لا يتجزأ فحينما يلبي حاجة جسده، حينما يلبي حاجة قلبه، حاجة عقله، حينما يربي أسرته، وحينما يتقن عمله، وحينما يكون مواطناً صالحاً، هذا كله في انسجام وفي وحدة، فعاداته ما يفعله كل يوم من عمل، كسب رزق، تربية أولاد، خدمة الآخرين، كله عند الله عبادات إنه ينوي التقرب إلى الله بخدمة خلقه، بينما المنافق حتى إذا صلى إذا فعل عبادةً محضة هي عند الله سيئة لأنه ينافق بها ويبتغي بها الدنيا.

في هذا السياق أذكر حديث النبي صلى الله عليه وسلم:

((عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّه عَنْه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ يُرِيدُ سَفَرًا أَوْ غَيْرَهُ فَقَالَ حِينَ يَخْرُجُ: بِسْمِ اللَّهِ آمَنْتُ بِاللَّهِ اعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ إِلا رُزِقَ خَيْرَ ذَلِكَ الْمَخْرَجِ وَصُرِفَ عَنْهُ شَرُّ ذَلِكَ الْمَخْرَجِ.))

(رواه أحمد)

وفي الحديث المعروف:

((إن أحدكم ليأتي أهله وله في ذلك أجر))

طبعاً وصلنا الآن إلى نهاية هذه الحلقة مع فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي ولكن المعنى الذي أود أن نؤكد عليه وهو الذي قادتنا إليه الحوارات من خلال هذه الحلقة وهي أن الأمة الإسلامية مأمورةً أن تكتشف سبيل وحدتها وأن سبيل الوحدة لا يقتضي أن يلغي المسلم أخاه.

الأستاذ راتب في نهاية الحلقة هل لك أن توجه للأخوة أدب الاختلاف في الإسلام.

أريد أن أنهي هذا اللقاء بأن من أسباب الاختلاف المدمر النفسية هو سوء الظن بالآخرين، العلاج عكس ذلك حسن الظن بالآخرين، يقول عليه الصلاة والسلام:

((التمس لأخيك عذراً ولو سبعين مرة))

حينما أحسن الظن بالآخرين وألتمس لهم العذر وقد ورد في بعض الآثار أنه من أساء الظن بأخيه فكأنما أساء الظن بربه. شيء آخر التواضع.

طبعاً هذا حسن الظن في تعامل المسلم مع أخيه، أما تصرفات العدو تحمل على سوء الظن.

أبداً.

الأصل فيها سوء الظن، إذا قدم العدو مساعدة إنسانية للاجئين فيفترض نحن سوء الظن.

اللهم لا تجعل لي خيراً على يد كافر أو منافق.

نعم بينما في السلوك المسلم مع أخيه المسلم، بين المؤمن مع أخيه المؤمن، بين المناضل مع أخيه في النضال الأصل حسن الظن.

وشيء آخر في هذا الموضوع هو أن المعركة بين حقين لا تكون لأن الحق لا يتعدد، وبين حق وباطل لا تطول إن شاء الله لأن الله مع الحق، بينما إن كانت بين باطلين لا تنتهي.

المعركة بين حق وحق لا تكون، لا تكون لأن الحق لا يتعدد، وبين حق وباطل لا تطول لأن الله مع الحق وإن شاء الله لا تطول هذه المعركة، أما بين باطلين لا تنتهي لأن الباطل مؤسس على الشقاق.

لأن هناك نصراً استحقاقياً قال تعالى:

(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ)

(سورة آل عمران: الآية 123)

وهناك نصر تفضلي، وهناك نصر كوني، في النصر الاستحقاقي للمؤمنين، النصر التفضلي لمن هم أقرب إلى الإيمان، أما الكوني للأقوى فقط.

أنا أتمنى على الله عز وجل أن لا ننهزم من الداخل، من الداخل الانهزام خطير جداً، قال تعالى:

(وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (139))

(سورة آل عمران: الآية 139)

قد نخسر معركةً قد لا نربح معركةً أخرى هذه الهزائم من الخارج تتلافى أما حينما أنهزم من الداخل أفقد معنوياتي أفقد إيماني بديني، أفقد إيماني بأهدافي الكبيرة هنا المشكلة، فنحن إن شاء الله لا نهزم من الداخل وسوف نستعيد عن كل خطأ وقع في واقعنا بصواب آخر قال تعالى:

(إِنّ هَذِهِ أُمّتُكُمْ أُمّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (92))

(سورة الأنبياء: الآية 92)

وأيضاً الآية:

(وَإِنّ هَذِهِ أُمّتُكُمْ أُمّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتّقُونِ (52))

(سورة المؤمنون: الآية 52)

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - رسالة التجديد - الحلقة (2 - 8) : التجديد في الإسلام.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 2002-01-09

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين. الدكتور محمد جزاك الله خيراً حينما قال الله عز وجل:

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً)

[سورة المائدة: الآية 3]

فهذا الدين الذي نعتنقه هو دين الله والله جل جلاله كماله مطلق فدينه لا يحتمل أن نضيف عليه شيئاً ولا أن نحذف منه شيئاً إنه الله إنه الكمال المطلق، فمعنى قوله تعالى:

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)

[سورة المائدة: الآية 3]

الكمال نوعي أي أن طريقة معالجة أية قضية في الدين كاملة النوع والإتمام عددي أي أن عدد القضايا التي عالجها الدين تامة عدداً، فهناك قضايا سكت عنها والحكمة من السكوت عن بعض القضايا لا تقل عن حكمة معالجة بعض القضايا فحينما قال الله عز وجل:

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً)

[سورة المائدة: الآية 3]

أي أن دينه كمال مطلق لا يضاف على عقائده شيئاً ولا يضاف على عباداته شيئاً لكن الأشياء الثابتة كما تعلمون فضيلتكم مغطاة بنصوص قطعية الدلالة بينما الأشياء المتغيرة يمكن أن تغطى بالقرآن وبالسنة بنصوص ظنية الدلالة ليجتهد المجتهدون ولتكون اجتهاداتهم تغطي كل الحالات المتغيرة التي تعترض الإنسان، لكن لو كان هناك تجديد كما يفهمه الإخوة الكرام لما انصرف التجديد في الدين إلا إلى معنىً واحد وهو أن نزيل عن الدين كل ما علق به مما ليس منه، كأن نبعاً صافياً سار هذا النبع فأضيفت إليه روافد ليست صافية ففي نهاية النهر تجد النهر أسوداً فالتجديد أن نعود إلى ينابيع الدين وقد ورد في الحديث الشريف لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها. أنا أذكر أن في دمشق بناء المحطة الحجازية حجره صار أسود اللون فجددوا هذا الحجر أي أزالوا عنه كل ما علق منه عبر العصور والدهور فرجع ناصع اللون كما أنشئ في وقته فالتجديد أن نزيل عن الدين كل ما علق به مما ليس منه فالعبادات الأصل فيها الحظر ولا تشرع عبادة إلا بالنص الصحيح قطعي الدلالة، بينما الأشياء الأصل فيها الإباحة ولا يحرم شيء إلا بنص قطعي الدلالة صحيح.

يعني في الواقع شكراً لفضيلة الشيخ راتب، الإشارة واضحة كانت لفكرة التجديد كما اشرت جزاك الله خيراً وهو أن هناك اجتهاد مطلوب شرعاً في مورد النص وإنما أشرت إلى أن النص الذي يجتهد فيه إنما نص ظني الدلالة أو ظني الثبوت هنا يمكن للفقهاء أن يعملوا اجتهادهم، أما إذا بلغ النص رتبة القطعي في ثبوته فلا ينازع في الثبوت وإذا بلغ رتبة القطعي في دلالته فلا يجوز أن نختلف في الدلالة، يعني النصوص القطعية الدلالة مثلاً قل هو الله أحد، لا تجد أحد من أهل الإسلام يختلف في دلالة وحدانية الله عز وجل، نبوة النبي وردت في الدليل القطعي فلا نجد أحداً من أهل الإسلام يختلف في صدقه أو عدم صدقه صلى الله عليه وسلم، لذلك إذاً أنتم أشرتم إلى نقطة مهمة وهي أننا بحاجة فعلاً إلى الاجتهاد ما ورثناه من ثقافتنا الدينية يشبه ما أشرت إليه يشبه النهر في آخر مسيره لماذا هذا الماء الأسود، لماذا نحن نشعر أن هذا الماء الذي هو جعل الله منه كل شيء حي نرقبه في نهاية الطريق وقد غدا أسود ؟ ويمكن أن يحتوي على الأخطار والجراثيم إذاً ما هو السبيل للخلاص ؟ ما هو السبيل للخلاص ليس السبيل للخلاص أن ننغمس في هذا النهر كما هو لا أبداً بل نتجنبه كما ذكرتم ونعود إلى المنابع التي نبع منها الماء الصافي ومن هناك من مقاصد الشريعة من دلالات النص القطعي الثبوت والدلالة يمكننا أن نستنبط ما يلزمنا في ديننا وحياتنا من أحكام الشريعة.

هناك ملاحظة أتمنى أن تكون واضحة لدى الإخوة المستمعين ذلك أن الإنسان إذا نطق بنص ظني الدلالة في الأعم الأغلب لضعف صيغته اللغوية فلذلك هو يقصد معنى واحد في ذهنه لكن تأتي عبارته فضفاضة تتسع لعدة معاني فأي إنسان يصيغ قانوناً أو تشريعاً يحتاج إلى هيئة أخرى تفسر هذا النص لكن الإله العظيم خالق الأكوان المطلق في كماله إذا جاء نص في كتابه الكريم ظني الدلالة معنى ذلك أن الله أراد كل المعاني المحتملة من خلال هذا النص ليغطى بها المتغيرات في الإنسان، الإنسان عنده ثوابت مغطاة بنصوص قطعية الدلالة لا يختلف فيها اثنان ولا عالمان ولا مفسران ولا عالمان من علماء الحديث ولا مجتهدان، بينما النصوص ظنية الدلالة المعاني كلها التي تحتملها أرادها الله عز وجل أو أرادها النبي بوحي من الله عز وجل.

قبل أن نسترسل في الحديث أحب أن أقول لمحبي الدكتور راتب النابلسي بالإمكان الاتصال على البرنامج... طبعاً أن تكون المداخلات في القضية التي نتحدث بها، نحن نفتح برنامج يوم الجمعة تأتي أسئلة من الشرق ومن الغرب ومن الشمال ومن الجنوب لكن الرجاء هنا نريد من كان لديه استفسار حول فكرة من الأفكار الذي يذكرها الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي يمكن الاتصال...

دكتور محمد راتب النابلسي شكراً لك لهذا التوضيح الضروري في قضية التجديد الآن دعني أدخل مباشرة إلى الهم في داخل الأرض المقدسة الهم الذي نحسه جميعاً طبعاً أنت تعلم أن هذه الأرض قدسها الله عز وجل وباركها الله سبحانه وتعالى وأنت تعلم أن آمال المسلمين كلها تنصرف إلى القدس وما

حولها وهي الأرض المقدسة وهناك جهاد وهناك كفاح وهناك شهداء وهناك رجال بذلوا دماءهم و أرواحهم، السؤال الآن حتى الآن دكتور راتب في الواقع لا نزال في وضع لا يرضى عنه أحد ألا يوجد في هؤلاء المسلمين رجل صالح يدعو فيستجاب له، ألا يوجد في هؤلاء الذين يتضرعون عند الكعبة رجل لو أقسم على الله لأبره، هذا سؤال يراود كثيراً من المستمعين، نحن على حق إن شاء الله، نؤمن بهذا الحق و نؤمن أن الله سبحانه و تعالى وعدنا بالاستخلاف في الأرض، و هو الذي وعد المؤمنين بالاستخلاف في الأرض و لا يشك عاقل أن المؤمنين في الجانب الفلسطيني أقرب إلى الله من هؤلاء في الجانب الإسرائيلي، إذاً لماذا لم نشاهد تغيراً حقيقياً على الأرض مع كثرة الضارعين و المتوسلين و المبتهلين إلى الله عز وجل بأن يحقق وعده و يستخلفنا في الأرض ؟

دكتور محمد ! جزاكم الله كل خير، حينما يقول الله عز وجل:

(إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ(4))

[سورة القصص: الآية 4]

ما علة هذا التسليط ؟ دققوا:

(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ(5))

[سورة القصص: الآية 5]

هذه علة رائعة جداً:

(فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ(15))

[سورة الفجر: الآية 15]

هو يقول، إذا غنياً أو قوياً أو وسيماً أو ذكياً يظن أن الله أكرمه مع أن الدنيا دار ابتلاء:

(وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16))

[سورة الفجر: الآية 16]

جهلاً منه:

(كَلَّا)

[سورة الفجر: الآية 17]

كلا أداة ردع و نفي، أي يا عبادي ليس عطائي إكراماً و لا منعي حرماناً، لكن عطائي ابتلاء و حرماني دواء، هذا المستضعف قد يكون أعظم عند الله و أقرب إلى الله آلاف المرات من القوي المتجبر المتغطرس الذي نسي الله و الدار الآخرة، إذاً:

(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً)

[سورة القصص: الآية 5]

شيء آخر:

سيد الخلق و حبيب الحق النبي عليه الصلاة و السلام، سيد ولد آدم و معه نخبة من البشر لقول النبي الكريم:

((إن الله اختارني و اختار لي أصحابي))

و مع ذلك في أحد لم ينتصروا لا لضعفهم عند الله، هم نخبة البشر و على رأسهم سيد البشر، و لكن هناك مخالفة سلوكية، لو أن الله نصرهم مع هذه المخالفة لسقط التشريع، في حنين و النبي على رأسهم و أصحابه الكرام الذين فدوه بأرواحهم لم ينتصروا، لحكمة بالغة لأنه وقعوا في خطأ اعتقادي، قالوا:

((عَنْ ابْنِ عَبّاسٍ عَنْ النّبيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قالَ.... وَلَنْ يُغْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قِلّةٍ))

[الترمذي، أبي داود، الدارمي]

ففي تاريخ المسلمين حالتان واضحتان نموذجيتان، الأولى خطأ في السلوك بأحد الثانية خطأ في الاعتقاد في حنين، و من الذي لم ينتصر سيد الخلق و حبيب الحق و معه نخبة البشر، فنحن حينما لا تحقق أهدافنا في المدى المنظور أو حينما لا نرى أن الله معنا فيما نتوهم هو معنا هو في هذا هو معنا، هذا من أجل أن نرفع المعنويات، ذلك أن أخطر شيء في حياة المسلم أن يهزم من داخله و لو لم نربح معركة نحن في النهاية:

(وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتّقِينَ (128))

[سورة الأعراف: الآية 128]

لو سمحت دكتور راتب نتوقف عند هذا الاتصال، السلام عليكم من سفير أشكركم في هذا البرنامج المعمق و الهادئ و أوجه شكر للدكتور راتب النابلسي الذي أثرى بوجوده في هذا البرنامج أي علينا أن نعترف بأن البرامج المعمقة في الإذاعات فعلاً أصبحت نادرة و قليلة، فأن نعتمد في برنامج إذاعي تحليل قضية في وعينا الإسلامي ووعينا الديني أصبح هذا نادراً، شكراً لك أخ سفير لهذه الملاحظة، في البداية أود أن أشير إلى أمر مهم أن هذا الموضوع بالذات نحن أحوج ما نكون إليه الآن، و خصوصاً أن هذا الموضوع يطرق من جانب إيجابي و هو التمسك بالأصالة مع المرور إلى الحداثة، أي هناك جسر ما بين الأصالة و الحداثة لكن أحب أن أوجه سؤال للدكتور راتب هناك من يدعو إلى نقد المسلمات وإعادة النظر والدراسة إلى كثير من المسلمات الإسلامية، إلى أي مدى تتعاملون كمفكر إسلامي بإعادة النظر بالمسلمات الإسلامية ؟

جميل هل هناك توضيح آخر أخ سفير.

أنا أحب أن هناك الفرق بين الاجتهاد والعودة إلى النص والتمسك بالنص أن هناك أطروحات معاصرة تحتاج إلى وقت تأمل كبيرة ولعل من أبرز الأطروحات المعاصرة أطروحات قضايا الشباب والتعامل،

بسؤال آخر وبتعبير موجز ما هي أوليات ترتيب العقل لدى الشاب المسلم في ضوء المسلمات ونقد المسلمات ؟

شكراً أخ سفير.

نحن سعداء طبعاً أن يكون الإخوة المستمعين يلاحظون المعاني التي نتجه إليها في تطوير الوعي العربي والإسلامي، لو سمحت أن السؤال الأول كان متجه إلى أي مدى تريدون أن تتحدثوا في التجديد.

الحقيقة دائماً المرة أهون بألف مرة من الوهم المريح، الحقيقة المرة أفضل ألف مرة من الوهم المريح، هناك أفكار كثيرة تتملق مشاعرنا، تتملق ميولنا، تتملق شهواتنا، هذه أفكار خطيرة ذلك أن العقل أحياناً يكون قائداً وهذا هو دوره الحقيقي وقد يكون تبريرياً مقوداً فحينما نصر على شهوة أو على تقصير أو على انحراف أو على انغماس في ملذات لا ترضي خالق الأكوان يبحث عقلنا عن غطاء لهذا الشيء المنحرف، بادئة ذي بدء هناك عقل صريح يقود الإنسان إلى الصواب وإلى الحق وهناك عقل تبريري يغطي لصاحبه انحرافاته وشهواته التي لا ترضي الله عز وجل، لكن أحياناً يكون المثل واضحاً جداً في الإجابة عن بعض الأسئلة، لو أن الأخ الكريم الأخ سفير يملك جهازاً بالغ التعقيد تعقيد إعجاز لا تعقيد عجز، هناك تعقيد إعجاز وتعقيد عجز، يعني الإنسان حينما تضعف ملكاته يعقد الأمور أما حينما ترى حاسوب سرعته عالية جداً ورامه إن صح التعبير واسع جداً ويستجيب لك بضربة واحدة على زر إنتر مثلاً معنى هذا أن داخله تعقيد بالغ ولكن تعقيد لا تعقيد ضعف، الإنسان حينما يمتلك آلةً بالغة التعقيد غالية الثمن عظيمة، من هي الجهة الوحيدة التي لها الحق أن تعطي رأيها وأن تكون تعليماتها مطبقة ؟ هي الجهة الصانعة، لذلك قال تعالى:

((وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (14))

[سورة فاطر: الآية 14]

هناك آراء واتجاهات وتصورات وأطروحات مادامت أرضية فيها الخطأ وفيها الصواب أما حينما تأتي بتفسير إلهي لخالق الأكوان، لا يمكن أن يوضع منهج الله في كفة و المناهج الوضعية في كفة أخرى، المسافة بين المنهجين كالفرق بين خالق الأكوان و بين هذا الإنسان الضعيف، فلذلك الجهة الوحيدة التي ينبغي أن تتبع تعليماتها و لا يمكن لمؤمن آمن بالله أن يضع منهج الله على بساط البحث و أن يضع هذه المسلمات.

طبعاً فيما يتصل بما أشرت إليه قطعي الثبوت قطعي الدلالة.

طبعاً أما أن يوازن بتشريع أرضي، مثلاً حينما نعطي المرأة نصف ما يملكه الرجل إذا طلقها ما الذي يحدث ؟ الذي يحدث الآن يوجد إحصاء تحت يدي أن عشرة بالمئة من حالات الزواج في بعض البلاد

الغربية المتفلة من منهج الله مسجل بشكل أو بآخر قد يكون زواجاً مدنياً تسعين بالمئة من الزواج زواج مساكنة لا يوجد ورقة ولا وثيقة ولأتفه الأسباب يركلها بقدمه.

السبب هو الخوف من أن تأخذ نصف ماله.

بل إن هناك من يعدل ذلك بأن يسجل أمواله قبل الزواج والزيادة تقتسمه الزوجة. الآن في بلد إسلامي في الشمال تركيا قبل أيام شرعت أن الرجل إذا طلق زوجته تنال نصف أمواله، هم طبقوه فتراجعوا عنه ونحن في البدايات نطبقه. منهج الله لا يوازن إطلاقاً بمنهج البشر، لأن منهج الله فيه كمال مطلق وفيه معرفة خبير وصانع، كومبيوتر في حوزتك أصابه خلل ولك جار طيب جداً هل تسأله عن إصلاحه ؟ مستحيل، قضية اختصاص.

طبعاً دكتور راتب لم نجيب عن كل الأسئلة لدينا وقفة مع الأسئلة قبل موجز الأنباء نريد أن نأخذ اتصال.

السلام عليكم محمد دباس، نشكركم على هذا البرنامج الذي أفاد العالم

أيوجد سلاح للإسلام للمقاومة على الإيمان بالله ؟

أخبار الواحدة والنصف.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، في الواقع كلنا يشعر بالفخر كلما أنجز الشباب من أهل النضال في الأرض المقدسة موقفاً بطولياً، الشهداء ارتقوا إلى عالم المجد إلى رضوان الله تعالى وسجلوا لأمتهم موقفاً آخر يقرأه العدو كل يوم وهو أن هذه الأرض لا يمكن أن تستسلم وقد ظلت القدس تسعين عاماً تحت حكم الصليبيين من الإفرنجة وقدر الله سبحانه وتعالى بعد ذلك أن تعود لها حريتها على يد صلاح الدين هذه طليعة جديدة من شهداء هذه الأمة يكتبون بالدم والنار تاريخ الكرامة وتاريخ العزة والفخر والإباء.

أيها الإخوة عودةً مرةً أخرى إلى فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي ضيفنا في برنامج اليوم في رسالة التجديد طبعاً دكتور راتب كنا نتحدث قبل موجز الأنباء عن الثوابت والمتغيرات في الشريعة ثما طالعنا الأخ محمد دباس بالسؤال ما هو السلاح الذي يمكن أن نواجه به عدونا نبدأ بسؤال الدباس ثم نعود.

فاتنا حقيقة وهي أن الله سبحانه وتعالى حينما قال:

(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ)

[سورة الأحزاب: الآية 36]

حينما نجد نصاً قرآنياً قطعي الدلالة ثابتاً قطعي الثبوت طبعاً القرآن كله قطعي الثبوت أو حينما نجد نصاً نبوياً قطعي الثبوت وقطعي الدلالة لا يمكن أن يطرح هذا الموضوع على بساط البحث، بعقد

إيماني أنني آمنت بأن الله سبحانه وتعالى موجود وواحد وكامل وكماله مطلق وهذا تشريعه، أما في الظنيات هناك اجتهاد.

أي عندما يؤمن المؤمن أن هذه بالضبط إرادة الله وأن هذه الإرادة تشمل كل الزمان وكل المكان فلا خيار أمام المسلم إلا الالتزام، أما عندما يقوم عنده الدليل أن هذه الإرادة خاصة بالظرف الفلاني أو بالوقت الفلاني أو بالحالة الفلانية فبساط الاجتهاد مفتوح ويمكن أن يجتهد المرء إذاً الاجتهاد في مورد النص إنما يطال ما لم يقم الدليل على أنه قطعي الثبوت قطعي الدلالة قطعي الزمان والمكان.

كنت في مؤتمر علمي في بلد غربي قام أحد المحاضرين يقول ثقافة هذا البلد تقتضي أنه ليس في حياة هذه الأمة شيء مقدس، أي شيء خاضع للبحث والدرس والرفض. فنحن كمسلمين عندنا منهج إلهي لا يمكن أن يكون خاضعاً للبحث والدرس في قطعياته وثوابته الأساسية نعود للأخ الكريم الحقيقة النصر يحتاج إلى مقومين اثنين كل واحد منها بتعبير علماء الفيزياء شرط لازم غير كاف، يعني كمثل بسيط منتزع من حياتنا المنزلية لو أردت أن تأكل أن تطبخ طعاماً عندك أسطوانة غاز وحدها لا تكفي، عندك رأس غاز وحده لا يكفي شرط لازم غير كافٍ لابد من اجتماع الأسطوانة مع الغاز كي تأكل.

كي توقد النار الطعام يحتاج إلى نار إذاً هذا شرط لازم غير كاف.

لابد أن نؤمن الإيمان الذي يحملنا على طاعة الله، قال تعالى:

(وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (47))

[سورة الروم: الآية 47]

ولابد أن نعد لعدونا القوة المتاحة، ومن رحمة الله بنا أنه ما كلفنا أن نعد القوة المكافئة وقد يكون إعداد القوة المكافئة مستحيلاً لكن الله طلب منا أن نعد القوة المتاحة لقوله تعالى:

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ)

[سورة الأنفال: الآية 60]

قال هذه من تفيد استغراق الجزئيات أي كل أنواع القوى إعلامية أقمار صناعية كومبيوترية أسلحة. الذي تستطيعون.

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ)

[سورة الأنفال: الآية 60]

هذا عطف الخاص على العام، ما هي القوة ؟ وقتها رباط الخيل تأتي بعدها المنجنيق بعده المدرعات، يأتي بعدها الطيران، وقد قيل بدأت الحرب بالإنسان ثم أصبحت بين ساعدين ثم بين عقلين، وانتهت بالإنسان.

دكتور راتب لدينا اتصال نتوقف عنده.

السلام عليكم الشيخ أحمد الحمصي، أهلاً الشيخ أحمد الحمصي من الباحثين والخطباء جزاك الله خيراً.

جزاكم الله خيراً على هذا البرنامج والشكر أيضاً للأستاذ راتب النابلسي على هذه التوضيحات الجميلة مع الأمثلة المقنعة التي لا يمكن لأحد أن يأخذ هذه الأفكار نتيجة الأمثلة الواضحة والمبسطة، هناك استفسار كلمة التجديدة كلمة واسعة وفي بداية حديثكم إلى التجديد والعودة إلى الينابيع الأصلية وإلى الجذور الأصلية أحياناً تختلط هذه الكلمة على كثير من الناس يظنون أن الإسلام بحاجة إلى تجديد والحقيقة أنه بحاجة نفض الغبار مما علق عليه من رواسب أريد أن أرد على هذه الناحية هذه أولاً، الناحية الثانية أنتم من خلال برنامجكم الطيب تدعون إلى هدف جميل وهو مراقبة الإسلام للقضايا المعاصرة السؤال الآن الذي يجب أن يتوضح هل يتعارض هذا التجديد مع المنهج التقليدي السائد لدى غالبية العلماء، لأن هناك عندنا منهج تقليدي تعارف عليه كثير من العلماء وهذا كأنه منهج آخر فهل هناك تعارض أرجو بيان هذه النقاط وجزاكم الله خيراً.

شكراً الأستاذ الشيخ أحمد الحمصي والسلام إلى الأخ الطيب الدكتور محمد راتب النابلسي وجزاكم الله خيراً والسلام عليكم.

إذاً الحوار يعود بنا إلى ما كنا نتحدث عنه قبل فكرة الثوابت والمتغيرات في الشريعة.

أرى والله أعلم أن للنبي عليه الصلاة والسلام سنتين، سنة فيها افعل ولا تفعل وسنة كيف ربى أصحابه وكيف دعا إلى الله وكيف تعامل، الدعاة إلى الله في أمس الحاجة في أن يفهموا سنته الثانية كيف تعامل مع أصحابه، فلذلك أي داعية على الإطلاق يتألق نجمه ويقبل الناس عليه ويلتفوا حوله إذا قلد النبي في طريقة دعوته إلى الله، ثم أي داعية قد يثير حوله جدلاً طويلاً حينما يخالف سنة النبي الدعوية، له سنة في مضمون التشريع وله سنة دعوية كيف دعا إلى الله ؟ كيف عامل أصحابه ؟ كيف حاورهم ؟ كيف ارتقى بهم من مستوى إلى مستوى ؟ كيف بدأ بالأولويات ؟ أنا حينما أخالف سنة النبي الدعوية لابد من أن أواجه مشكلة مع من حولي فلذلك وبالمناسبة أيضاً شيء آخر أخلاقي يقول الله عز وجل يخاطب سيد الخلق وحبيب الحق وسيد ولد آدم يخاطب المعصوم يخاطب المشرع يخاطب الذي أيده بالمعجزات يخاطب الذي قال عنه سيدنا حسان:

وأجمل منك لم ترَ قط عيني وأكرم منك لم تلد النساء

خلقت مبرءاً من كل عيـب كأنك قد خلقت كما تشاء

الله عز وجل يخاطب هذا الإنسان الفذ قمة البشر يقول له:

(وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)

[سورة آل عمران: الآية 159]

فكيف بمن لا يملك وحياً ولا تشريعاً ولا معجزة ولا كمالاً ولا بياناً وهو فظ غليظ ؟

ألاحظ أن المخرج يشير إلي بأن المكالمات كثيرة ولكن هو يطلب أيضاً أن ننهي المكالمات حتى نستفيد تماماً من الحديث الطيب لكن معنا آخر اتصال:

الأخت مها مشكورين على جهودكم، يا أخي أنا مرة تكلمت معك بظاهرة النساء الشيخات يفترون على الدين بطريقة غير معقولة ويكرهون الإنسان بالدين.

تفضلي لأن الأستاذ راتب متخصص بجانب الدعوة واللقاء مع الناس وأنا أعتقد من المهم جداً أن يسمع ما تتحدثين عنه.

أستاذ هناك عدد من النساء الذي يعملون أنفسهم شيخات تقول الواحدة منهم أنها تعرف أن تقرأ وتكتب وتحفظ عدداً من الأحاديث والآيات ولا أدري من أين تأتي بمعلومات وأحاديث ما أنزل الله بها من سلطان مثلاً:

واحدة تقول في الحديث جاء يهودي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال له إذا كنت نبي الله دع هذه القطة تتكلم فقالت القطة أشهد أن لا إله إلا الله وأنك يا محمد رسول الله.

قطة أم قط ؟

في قصة المولد يألهون النبي، وحوش البرية جاءت، وحوش الشرق تختبئ من وحوش الغرب، وأنا لا أذكر أن هناك حديث أو آية تتكلم بهذا الكلام، وطالما تتكلموا بصدد تطهير الدين من هذه الاختلاقات وهناك عشرات أو مئات الكتب الموجودة في المكتبات التي تروج الفكر الظلامي مثلاً:

يوجد شكري مصطفى مؤسس الجماعة الإسلامية المعروفة بجماعة التفكير والهجرة بمصر حول العلم و الإسلام نعود و نكرر أن العلم الذي أجازه الله تعليمه للناس إنما هو على سبيل المثال لمحة العلم الذي يربطهم بالتكليف الوحيد الذي لم يكلفهم الله إلا به، و هو... سبحانه و تعالى، و نقول إن ذرة يقصد بها غير هذه الغاية إنما هي ذرة خارجة عن العبودية و يظن محرفو الكلام عن مواضعه هذه الآيات القرآنية التي تحض على طلب العلم دلالة على تعلم علومهم، كذبوا، كلا بل هي علم يطغى به الإنسان إذ يرى أنه استغنى بهذا العلم عن ربه، و لقد أراد الله سبحانه و تعالى أن يختار خير أمة أخرجت للناس أمة أمية لا تكتب و لا تحسب، إذاً الحضارة الإسلامية ينهوا هذه الحضارة المداولة للعلم........

إذاً المطلوب أن نرجع إلى الأمية و التخلف من أجل أن نكون أقرب إلى الله ؟

هذا هو مراد الكاتب ؟ نعم.

موجودة بكثرة هذه الأشياء في الكتب، فمسؤوليتكم أن تخلصوا الدين من هذه الكتب من هذه الخرافات، من هؤلاء الذين يسيئوا للدين، عوضاً من أن نخاطب العقل بالعلم و المنجزات العلمية و أفضل من أن نخاطب الناس و خاصة الشباب هذا الجيل الواعي و المتعلم بطريقة نتقبلها...؟

أختي الكريمة الله جل جلاله في آية من آياته الكريمة رتب المعاصي ترتيباً تصاعدياً بدأ بالإثم و العدوان، و الفحشاء و المنكر، و الشرك، و الكفر، و جعل على رأس هذه المعاصي الكبيرة و أن تقولوا على الله ما لا تعلمون، الإمام الغزالي يقول:

العوام لئن يرتكبوا الكبائر أهون من أن يقولوا على الله ما لا يعلمون.

الإمام الشافعي يقول: و الله لأن أرتزق بالرقص أفضل من أن أرتزق بالدين، فهذه الدعوة إلى الله هي صنعة الأنبياء، و لكن في الوقت نفسه تصبح حرفة رخيصة حينما تتخذ ذريعة للدنيا، هذه الدعوة إلى الله كما قال الله عز وجل:

(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمّنْ دَعَا إِلَى اللّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ(33))

[سورة فصلت: الآية 33]

و الدعاة إلى الله ذكوراً و إناثاً لا يفلحون و لا يلتف الناس حولهم و لا يدعون بصمات واضحة في مجتمعاتهم إلا إذا قلدوا النبي في أصول دعوته، و لذلك الدعاة إلى الله يحتاجون قبل كل شيء إلى معرفة سنة النبي الدعوية و لا شيء يعين الداعية على الانحراف كسكوت المدعو، هذا الصحابي الذي أمّره النبي على بعض أصحابه في سرية و كان ذا دعابة كما يقولون فقال أضرموا ناراً عظيمة و قال لأصحابه اقتحموها، ألست أميركم ؟ بالنص أليست طاعتي طاعة رسول الله ؟ أصحابه وقعوا في حيص بيص، و قعوا في تردد، فقال بعضهم كيف نقتحمها و قد آمنا بالله فراراً منها ؟ بعضهم قال: نطيعه و نقتحمها، عرضوا الأمر على النبي الكريم: قال و الله لو اقتحمتموها لازلتم فيها إلى يوم القيامة إنما الطاعة في معروف، لا شيء يعين المنحرف على انحرافه كوجود تابع معطل عقله، مستسلم استسلاماً لا يرضي الله عز وجل النبي عليه الصلاة و السلام مرة حينما استنكر على أحد أصحابه قتالاً جرى من جهته في فتح مكة، قال: أراجعه أحد ؟ قالوا: نعم راجعه حذيفة، قال: الحمد لله، على أي شيء حمد الله على أنه ربى أصحابه يحاورون قياداتهم، أما حينما يفهم المريد أنه بين يدي شيخه، كالميت بين يدي الغاسل، هذا كلام غير مقبول.

أي تعود الأخت السائلة بنا إلى سؤال الأخ أحمد الحمصي، هل يمكننا أن نتحدث عن التجديد و التطوير و نحن محافظون على العقلية التقليدية السائلة نقلت نصاً لشخصية عامة في العمل الإسلامي في بلد إسلامي عزيز، و لكن هذه الشخصية بكل جرأة و بكل وضوح تقول إن كل هذه العلوم التي يضاهي بها الغرب هي السبب في سقوط هذه الحضارة و هي السبب في محاربة الدين، هو لم يقل ذلك صراحة و لكن هذا ما يفهمه القارئ علينا أن نكافح هذه العلوم و أن نعود إلى العلم الوحيد هي كلمة قالها قديماً أحد علماء الإسلام: العلم ما كان فيه قال حدثنا و ما سوى ذاك وسواس الشياطين، كل العلوم سوى القرآن مشغلة إلا الحديث و إلا الفقه في الدين فحمل المعرفة الحضارية في الإسلام عند حدوث

هذا الخط الضيق ألا يشكل هذا تناقضاً صارخاً مع رسالة الإسلام في الدعوة و الانفتاح و التحرر، هل يمكن لأن ندعو إلى التجديد و نحن موافقون على مثل هذه الأفكار الظلمية التي نقلتها الأخت مها ؟
سيدنا عمر و ما أدراكم من عمر ! عملاق الإسلام كان يتفقد أحوال رعيته، دخل إلى بلدة كل الفعاليات فيها بيد غير المسلمين، فعنفهم تعنيفاً شديداً، فاحتجوا كما يحتج الكسالى من المسلمين أن الله سخرهم لنا، فقال هذه المقولة: و الله لا تقدر بثمن قال: كيف بكم إذا أصبحتم عبيداً عندهم ؟ قبل ألف و وأربعمئة عام أدرك هذا الخليفة الراشد أن الإنسان إن لم يكن متفوقاً في دنياه لا يحترم دينه، كيف بكن إذا أصبحتم عبيداً عندهم ؟ من هو القوي ؟ المنتج من هو الضعيف ؟ المستهلك، و لذلك الغرب دائماً يريدوا المسلمين مستهلكين، يريدوا بلادهم أسواقاً لهم، لا يسمحوا لهم بتفوق و لا بتطور، هذه مشكلة كبيرة جداً، الإسلام منهج متكامل و حينما أفهموا الدين فهماً ضيقاً أدفعوا الثمن باهظاً كما يدفع المسلمين اليوم الأثمان باهظة.

دعني هنا أضيف إشارة في القرآن نحن دائماً نقرؤها و هي قوله تعالى:

(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)

[سورة فاطر: الآية 28]

و عادة لا يذهب الذهن عندما أقول هذه الكلمة إلى المشايخ، أصحاب المحارب و المنابر، و لاشك أنهم علماء، و لاشك أن علمهم شريف كريم، و لكن السياق يدل على غير هذا السياق يقول الله عز وجل في سورة فاطر:

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً)

[سورة فاطر: الآية 27]

هذا علم الفلك و الأنواء:

(فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا)

[سورة فاطر: الآية 27]

هذا علم الزراعة و النبات و الثمار:

(وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا)

[سورة فاطر: الآية 27]

هذا علم الجيولوجيا و طبقات الأرض و غرابيب سود:

(وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ)

[سورة فاطر: الآية 28]

هذا علم البيولوجيا و الأحياء و الإنسان و الحيوان، هنا قال:

(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)

[سورة فاطر: الآية 28]

لذلك ما أشرتم إليه ربّ مئذنة تدل على الله، و ربّ مخبر يدل على الله، أي رسالة المخبر لا تقل عن المسجد في الدلالة على الله عز وجل و بناء الحياة، و تسخير ما في الوجود من أجل خدمة الإنسان، هذه الفقرة مهمة جداً أشرت إليها في مقاومة تلك التصورات إن علينا الآن أن ننصرف بكليتنا إلى دراسة التراث و أن نترك كل ما أنجزه الإنسان الحضاري في هذا العالم، في الواقع نحن أشرنا أن استقبال المكالمات، و لكن معنا من لا نستطيع على الإطلاق أن نرد رغبته و هو هنا الأستاذ أبو فراس فضل شرورہ المشرف العام على إذاعة القدس، أهلاً أخ أبو فراس.

جزاك الله خيراً و أحييك و ضيفك العزيز، الله يبارك فيك، و أرجو أن تسمح لي بملاحظة عابرة على الاتصال السابق، و أنا لا أريد أن أكون متميزاً فقد أوقفتم الاتصالات، و لكن هذه الملاحظة ألحت علي، فاسمحوا لي أنت و ضيفك العزيز بأن أدلي بها.

أنت أبو فراس جزء من نسيج التجديد الذي نطالب فيه و الذي نسعى إلى بنائه مع السادة العلماء.

جزاكم الله خيراً، الملاحظة هي على اتصال سابق قبل قليل جاءكم اتصال الملاحظة تتناول خطأ التعميم، بمعنى آخر يقول علم المنطق أنه لا يجوز لنا إن ارتكب أحد سكان قرية ما فعلاً شائعاً أن نعمم على أهل القرية و نقول أن كل هذه القرية كذا و كذا و كذا، من غير المنطق أن نعمم على كل الأخوات الداعيات ما ورد على لسان إحداهن و جزاكم الله كل خير ؟

شكراً لك لكن أنت تلاحظ الآن أن الخطأ الذي يرتكبه البعض من وجهة نظر أمريكية يستدعي عقاباً جماعياً كما فعلت أمريكا في أفغانستان و في غيرها، و هذا الذي أريد أن لا نتشبه بأمره، كتعليق يقال التعميم من العمى لا يعمم إلا الأعمى، بل إن الله عز وجل في قرآنه الكريم علمنا النظرة الموضوعية قال:

(وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ)

[سورة آل عمران: الآية 199]

ليس في القرآن أحكاماً معممة إلا فيها تحفظات و فيها استثناءات، بل إن الله عز وجل حينما أهلك فرعون قال:

(فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى (25))

[سورة النازعات: الآية 25]

المنطق يقتضي الأولى و الآخرة بالتسلسل، قال الآخرة و الأولى لأنه قال في الآخرة:

(أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (24))

[سورة النازعات: الآية 24]

أما في الأولى قال:

(مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي)

[سورة القصص: الآية 38]

أي هناك شيء من التحفظ، فالإنسان حينما يكون متحفظاً، أو حينما يأتي حكمه موضوعياً هذه صفة أخلاقية و عقلية بل لا تلتقي القيم العقلية و الأخلاقية في موطن إلا الموضوعية، فالموضوعية قيمة عقلية و قيمة أخلاقية، و النبي حينما رأى صهره في الأسرى جاء ليقاتله و لو تمكن لقتله، قال: و الله ما ذممناه صهراً، أي أثنى على أنه صهر ممتاز لكن هو الآن لم يصل إلى الحقيقة.

في الواقع هناك تحفظ ضروري جداً أشرت إليه و هو التعميم أي أشارت الأخت إلى أن بعض الشيخات يمارسن رواية أحاديث موضوعة من الواضح أن الشيخات و الشيوخ أيضاً يمكن أن يرووا بعض الأحاديث الموضوعة و علينا أن نوضح يعني مثل حديث الهرة لا أظن أنه وارد ولا بأي إسناد، حتى الحديث المشهور حديث الضب أن الضب شهد للنبي عليه الصلاة و السلام هو أيضاً حديث لا سند صحيح له.

و في الواقع اسمح لي أن أشير إلى الأخت السائلة هناك أستاذ فاضل السيد خير الدين وانلي جمع في كتاب حققه معجزات الرسول عليه الصلاة و السلام و بالفعل تحرى الصحيح فلم يثبت منها إلا ثماني عشرة معجزة، و في الواقع لو أنك جمعت أيام الرسول عليه الصلاة و السلام في الرسالة و قسمت هذه المعجزات الثماني عشرة لرأينا أنه في كل خمسمئة يوم من الكفاح و العمل و الصمود و البذل كان يكرم رسول الله صلى الله عليه و سلم بيوم فيه معجزة أو خارقة، مقابل كل خمسمئة يوم من الصبر هناك يوم كان يكرمه الله عز وجل ببعض الخوارق لذلك فعلاً هي تشير و أما كل ما ورد أيضاً في مولد الرسول عليه الصلاة و السلام و أرجو أني لا أختلف معك في هذه النقطة مما أشارت إليه أن الجن و الإنس و البشر جاؤوا و شهدوا و اهتز العرش و......الكرسي عجباً، فأظن أننا لا نختلف في هذه النقطة أنه لم يثبت بسند صحيح أي حديث في ولادة الرسول عليه الصلاة و السلام باستثناء حديث واحد أخرجه البخاري و هو:

((عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ دَعْوَةِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةِ عِيسَى قَوْمَهُ وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ وَكَذَلِكَ تَرَى أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ))

[أحمد]

ففي الواقع هذه رؤيا إذاً رأتها أم الرسول عليه الصلاة و السلام في حين أن كل دعوته عليه الصلاة و السلام كانت مؤسسة على الحوار و الحجة و الإقناع، إذاً أرجو أنك تشاركني في هذا التحفظ أنه ليس كل النساء اللواتي يدعون إلى الله عز وجل يمارسن هذه الأخطاء.

هناك ملاحظة: الحق لا يخشى البحث أولاً و لا يستحيا به، و لا يحتاج أن تكذب له و لا أن تكذب عليه، و لا أن تقلل من خصومه، و لا أن تبالغ في دعاته، الحق هو الله فأنت لا تحاول أن تبالغ في أي شيء نصرة لدين الله، هو أكبر من ذلك، أي الإنسان:

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ إِذَا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنْ النَّارِ))

[أحمد، الدارمي]

يأتي إنسان ساذج يقول أنا و الله لا أدري هذا الحديث ضعيفاً:

((عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ رَوَى عَنِّي حَدِيثًا وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ))

[مسلم، الترمذي، ابن ماجه، أحمد]

لأن الدين في الأصل نقل و أخطر ما في النقل صحته، لذلك لا يعذر الدعاة إلى الله إذا تناولوا في أحاديثهم أحاديث موضوعة لأن هذه الأحاديث لها مضاعفات خطيرة قد تسبب إرباكاً للإنسان وقد تسبب قلقاً له لا ينتهي و النبي لم يقل هذا فصحة الحديث أحد شروط الدعاة إلى الله.

أود أن أشير هنا إلى أن عدداً من الداعيات من النساء في زماننا هذا والحمد لله حققن تألقاً فريداً في خدمة الإسلام، اسمح لي أن أشير إلى أن أعظم وأكبر موسوعة في علم السيرة النبوية على الإطلاق ربما في التاريخ الإسلامي كله هي موسوعة أصدرتها مؤلفة ومفكرة داعية إلى الله عز وجل من بنات بلاد الشام جزاها الله خيراً بعنوان الجامع في السيرة النبوية، وأشير أيضاً إلى كتاب قرأته مؤخراً عن حاضر العالم الإسلامي قد يكون أوسع كتاب في الجغرافيا في العلم الإسلامي أيضاً كتبته إحدى الأخوات الداعيات إلى الله تعالى وأود أن أشير أن المرأة تاريخياً كانت تمارس دوراً رسالياً ودعوياً وتشديدياً.

أنا أذكر أنه مر معي في السيرة أن النبي عليه الصلاة والسلام حينما فتح مكة تهافت أصحابه الكرام في أن يستضيفونه في بيوتهم أذكر أنه قال: انصبوا لي خيمة عند قبر خديجة وركز اللواء أمام قبرها ليشعر الناس جميعاً أن جزءاً كبيراً من هذا النصر يعود فضله إلى زوجته التي ساندته من الداخل، هذه إشارة رائعة جداً، أنا والله أعتقد كلما امتد بي العمر أن المرأة لا تقل شعرةً عن الرجل لأن الله شرفها كما شرف الرجل وكرمها كما كرم الرجل وكلفها كما كلف الرجل وسيسألها كما سيسأل الرجل فالمرأة متساوية مع الرجل في التكليف والتشريف و المسؤولية ولكن ليس الذكر كالأنثى في الخصائص التي أنيطت بها كي تحقق المهمة الأولى من وجودها في الحياة.

شكراً لهذا الاستطراد طبعاً إشارة الأخت السائلة إلى أن أفراداً محددين يمارسون مهنة التعليم ولكن ليسوا على حال من خلق الإسلام ومن علم الإسلام ومن علم السلف الصالح الآن دعني دكتور راتب نعود إلى الفكرة التي انطلقنا منها، كان هناك سؤال ولكن شغلتنا عنه المداخلات الكثيرة هناك هذا السؤال لماذا لم نستخلف في الأرض ؟ نحن هذا العالم الإسلامي مليء بالصالحين ومليء بالدعاة ومليء بأؤلئك الذي يتبرعون والله عز وجل وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ولكن حتى الآن نجد أنفسنا آخر الأمم لماذا لم يتحقق الاستخلاف في الأرض ؟

اسمح لي أن أكون واقعياً وصريحاً وكما قلت قبل قليل الحقيقة المرة أفضل ألف مرة من الوهم المريح، قال تعالى:

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)

[سورة النور: الآية 55]

كقانون:

(وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً)

[سورة النور: الآية 55]

كنظرة واقعية ليس هناك استخلاف ولا تمكين ولا تطمين، التفسير وأنا أعتقد أن زوال الكون أهون على الله من أن لا يحقق وعوده للمؤمنين:

(وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثاً (87))

[سورة النساء: الآية 87]

(وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ)

[سورة التوبة: الآية 111]

و لكن الله يجيب في آية أخرى فقال:

(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً(59))

[سورة مريم: الآية 59]

أجمع العلماء على أن إضاعة الصلاة لا يعني تركها، و لكن تفريغها من مضمونها فليس كل مصل يصلي:

((إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع لعظمتي، و كفّ شهواته عن محارمي، و لم يصر على معصيتي و أطعم الجائع و كسا العريان و رحم المصاب و آوى الغريب، كل ذلك لي و عزتي و جلالي إن نور وجهه لأضوأ عندي من نور الشمس على أن أجعل الجهالة له حلماً و الظلمة نوراً، يدعوني فألبيه، يسألني فأعطيه، يقسم عليّ فأبره، أكلأه بقربي و أستحفظه ملائكتي، مثله عندي كمثل الفردوس لا يمس ثمرها و لا يتغير حالها))

و اتبعوا الشهوات، من أدق الآيات الكريمة:

(يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89))

[سورة الشعراء]

أكبر إنجاز للإنسان، أكبر مرتبة يصلها عند الله أن يأتيه بقلب سليم، قال علماء الدين: القلب السليم هو كل قلب سلم من شهوة لا ترضي الله و سلم من تصديق خبر يتناقض مع وحي الله، و سلم من تحكيم غير شرع الله، و سلم من عبادة غير الله، طبعاً المفهوم المخالف إذا أحكمنا الصلة بالله عز وجل و التزمنا منهج الله في افعل و لا تفعل فعندئذ نستحق أن نستخلف و أن نمكن.

الجانب الذي أشرتم إليه أي الضراعة، أي السؤال البدهي دائماً يا أخي و الله مليء بالصالحين الذين يدعون و الذين يتضرعون و لو أقسم على الله عز وجل لأبره، و نحن نرى أن العدو لا يزال يتغطرس و يزيد في بطشه، و يزيد في غروره، و يزيد في كيده، و يزيد في مكره، أنت وضعتنا أمام الشروط الإلهية في تحقيق النصر، و أن الشرط الإلهي ليس فقط الدعاء و إنما هو العمل الصالح الذي منه كما أشرت:

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ)

[سورة الأنفال: الآية 60]

مثل بسيط: رمضان يأتي في الصيف مرة كل سبعة و ثلاثين سنة مرة، لو أن إنساناً عمره عشر سنوات يدرك رمضان في حالة واحدة، أي دورة رمضان في الصيف و الشتاء أطول من عمر هذا الإنسان عشر سنوات، هذا مثل، الآن دورة الحق و الباطل أطول من عمر الإنسان:

(وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ)

[سورة يونس: الآية 46]

فأنا حينما أكون على منهج الله و أنا واثق من نصر الله و قد خاطب الله نبيه قال له:

(وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ)

[سورة يونس: الآية 46]

فما كل إنسان متاح له أن يكحل عينيه بنصر الله عز وجل في حياته، لكن الله عز وجل حينما يقول:

(وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا)

[سورة مريم: الآية 71]

قال علماء التفسير ورود النار غير دخولها، ورود النار لا يتأثر واردها و لا بوهجها، يرى اسم العدل يوم القيامة، أسماء الله الحسنى كلها محققة في الدنيا إلا اسم العدل هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده لتجزى كل نفس بما كسبت.

فالإنسان حينما يرد النار ليرى مصير الطغاة الذين طغوا و أكثروا فيها الفساد يراهم في جهنم، و يرى مكانه في النار لو لم يكن مؤمناً تتضاعف سعادته في الجنة و يرى مصير الطغاة، فنحن قد لا يتاح لنا في الدنيا أن نرى وعيد الله لهم، لكن هذا الشيء محقق يوم القيامة لهم، الإنسان يعبد الله فنرجو الله سبحانه و تعالى أن يمتعنا بأن نرى عدل الله في هؤلاء الظلمة الطغاة العتاة، لكنهم و الله هم أغبى خلق الله لأنهم سوف يدفعون ثمناً باهظاً:

(وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ(42))

[سورة إبراهيم: الآية 42]

(لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (196) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ(197))

[سورة آل عمران]

(أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (205) ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ (206) مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ (207))

[سورة الشعراء]

الغنى و الفقر بعد العرض على الله، البطولة أن تكون فائزاً بمقياس القرآن، مقياس القرآن:

(فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ(185))

[سورة آل عمران: الآية 185]

دخل سيدنا عمر على النبي الكريم و قد اضطجع على حصير فأثر في خده الشريف فبكى، قال: لمَ تبكي يا عمر ؟ قال: رسول الله ينام على الحصير و كسرى ملك الفرس ينام على الحرير، قال يا عمر: أما ترضى أن تكون الدنيا لهم و الآخرة لنا، يا عمر إنما هي نبوة و ليست ملكاً، أفي شك أنت يا عمر ؟ أنا حينما أؤمن بالآخرة إيماناً يقينياً و أطيع الله عز وجل أنا أنتظر من الله الفرج و لكن لا أطالبه.

و لكن آخذ بالأسباب و في الواقع أشرت لفكرة عظيمة جداً و هي أن أسماء الله عز وجل كلها محققة في الدنيا إلا العدل فإننا نراه في الآخرة، و أيضاً في الدنيا إذا صدقت النوايا:

(قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ)

[سورة التوبة: الآية 14]

يعاقب الله بعض المسيئين في الدنيا ردعاً للباقين، و يكافئ بعض المحسنين تشجيعاً للباقين، و لكن الرصيد:

(وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)

[سورة آل عمران: الآية 185]

إذاً:

(قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ(14))

[سورة التوبة: الآية 14]

و بقي قضية دقيقة جداً، سيدنا عمر مشى في طريق فرأى إبل مصابة بجرب فسأل صاحبها ماذا تفعل؟ قال: أدعو الله، قال: هلا جعلت مع الدعاء قطراناً.

في نهاية الحلقة دكتور راتب فقط لنركز على النقطة الرئيسة التي انطلقنا منها و هي فكرة الثوابت و المتغيرات في هذه الشريعة، طبعاً الكلام أخذ شجوناً متعددة و لكن الأفق الذي أعتقد أن الإخوة المستمعين ينتظرون بيانه منك هو إلى أي مدى تسمحون بتجديد الدين، أنت أشرت إلى أن المقصود بتجديد الدين هو العودة إلى المنابع الصافية لكن من المعلوم أن النصوص السريعة من الكتاب و من السنة يطرأ عليها أربعة أمور: يطرأ عليها التخصيص يكون النص عاماً فيخصص و يكون مطلقاً فيقيد و يكون ظاهراً فيؤول و يكون محكماً أو يكون قابلاً للنسخ فينسخ، أما النسخ فقد انقطع بموت رسول الله و لا نسخ بعد موته عليه الصلاة و السلام، لكن ماذا عن تقييد المطلق و تخصيص العام و تأويل الظاهر؟

أولاً: لا يمكن أن نسمح بتجديد في عقائد الدين لأنها منقطعة بموت النبي عليه الصلاة و السلام، عقائد الدين ثابتة لأنها من عند خالق الأكوان، كالإيمان بالله و ملائكته و كتبه و رسله لا تجدد.

الآن العبادات: كما قلت قبل قليل الأصل فيها الحظر لو أننا سمحنا بالتجديد في العبادات لكنا أمام مليون دين و انتهى الدين أساساً، فالعبادات الأصل فيها الحظر و لا يمكن أن تشرع عبادة إلا بالدليل قطعي الثبوت و الدلالة.

بقيت أمور الفقه: المعاملات، إذا كان هناك نصوصاً ثابتة و أدلة قطعية أيضاً لا تبدل، أما إذا وجدت نصوص ظنية الدلالة ممكن للمجتهد أن يجتهد و أن يطبقها وفق المتغيرات الجديدة.

إذاً من الواضح جداً أن التجديد حاجة ملحة كما بين الرسول عليه الصلاة و السلام:

((يبعث الله على رأس كل مئة سنة من يجدد لأمتي أمر دينها))

و لكن هذا التجديد يطلب منا جميعاً أن نكون بصيرين بالثوابت التي لا نصح أن نمسها أو المتغيرات التي تطرأ عليها ظروف و أحوال مختلفة، الآن العالم الإسلامي أحوج ما يكون إلى التجديد و الاجتهاد عندما مات رسول الله صلى الله عليه و سلم ظهر أعظم المجتهدين في تاريخ الإسلام كعمر و أبي بكر و عثمان و علي، و الآن نحن لا نملك جرأتهم في الاجتهاد و لكن حاجتنا إلى الاجتهاد أعظم من حاجتهم نظراً لتغير الزمان و تغير الظروف فبين هذه المعادلة نرى في التاريخ الإسلامي أعظم الرجال قدرة على الاجتهاد هم ألصق الناس بعصر النبوة، و نحن في زمان أحرج ما نكون فيه إلى الاجتهاد، يعيش المسلمون في بلاد تتطارحها قارات سبع و ترتفع الحرارة في بعضها إلى أربعين درجة و تنخفض في بلاد أخرى إلى عشرين و ثلاثين تحت الصفر، هناك بلاد إسلامية يطول فيها النهار إلى

اثنين و عشرين ساعة و بلاد أخرى لا يزيد طول النهار عن ساعتين كل هذه المسائل تفرض وقائع جديدة تتطلب منا اجتهاداً في المسائل كلها.

إذاً كما لاحظنا الاجتهاد ضرورة ملحة و التجديد ضرورة ملحة و لكن هناك أصول للعقيدة و أصول للشريعة ينبغي أن نتوقف عندها و هي ما عُلم من الدين بالضرورة و هي ما كان قطعي الثبوت و قطعي الدلالة.

في نهاية اللقاء لا أدري إذا كنت ترغب بإضافة شيء دكتور راتب، نعم هي طرفة داعية أراد أن يجدد فكل هؤلاء الدعاة يتحدثون في قضايا العلم كيف صعد الإنسان إلى القمر قال يا بني: طلعوا على الشمس أراد أن يجدد، فقال له أحد تلامذته: يا سيدي الشمس لها لسان لهب طوله مليون كيلو متر، فأحرج قال: في الليل صعدوا.

في الواقع نحن نخشى من حضور هكذا مجتهدين، و علينا إذاً كما أشرنا في مواضع متعددة في البرنامج أن نكون بصيرين بحوائج عصرنا و زماننا و بقضايانا الكبرى، و أن ندعو إلى الله سبحانه و تعالى على بصيرة، و ذلك هو السبيل الذي يرضاه الله.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - رسالة التجديد - الحلقة (3 - 8) : أسباب الشقاق الزوجي وأسباب السعادة الزوجية.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 2002-09-25

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

الحقيقة أن الله سبحانه وتعالى في قرآنه الكريم، وفي كتابه العزيز، وفي وحي السماء، وفي دستور الإنسان، وفي منهج الخالق يقول:

(وَمِنْ آَيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

(سورة الشورى الآية: 29)

وكلمة السماوات والأرض مصطلح قرآني يعني الكون، والكون ما سوى الله، إذاً كل الكون آية دالة على عظمة الله ومن آياته أيضاً خلق السماوات والأرض ومن آياته الليل والنهار ومن آياته الشمس والقمر، الآن ندقق: ومن آياته أيضاً:

(أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)

أي كما أن خلق السماوات والأرض آية دالة على عظمته، وكما أن الشمس والقمر آيتان دالتان على عظمته، وكما أن الليل والنهار آيتان دالتان على عظمته، نظام الزوجية ونظام الذكر والأنثى، والعلاقة بينهما هي من خلق الله، ومن تصميم الله.

تتبدى أيها الأخ الكريم الأستاذ زهير جزاك الله خيراً، تتبدى هذه العلاقة في خصائص قال:

(وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ)

يعني الزوجة إنسان لها مشاعرها، ولها طموحاتها، ولها مبادئها، ولها قيمها ولها رغباتها، تسعد وتشقى، ترضى وتغضب، تسمو وتسفل، ترقى عند الله وقد تصل إلى أعلى درجة " مِنْ أَنْفُسِكُمْ " لها رغبات، لها ميول، لها مشاعر، لها كرامتها " مِنْ أَنْفُسِكُمْ " يعني من جبلتكم، من خصائصكم " وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا " ما هو السكن الراحة، الطمأنينة، السعادة، الإنسان متى يسكن إلى زوجته، حينما يكمل نقصه بها، والزوجان في الحقيقة العلمية متكاملان، وليس متشابهين.

الأستاذ زهير:

أستاذي فيما يتعلق في بنود الاستقرار، هل يعني الاستقرار عدم وجود مشاكل وقضايا عائلية ؟ أم أن الاستقرار أيضاً عنصر أمني في الأسرة ؟

الأستاذ راتب:

هو جبل جبلة خاصة تتناسب مع مهمته في الحياة، فالعنصر القيادي مهم عنده جداً والرؤية عنده بعيدة جداً، وعنده القدرة على التعامل في المحيط الخارجي تعاملاً جيداً، هذه خصائصه كزوج لأن هذه الخصائص كمال لأداء مهمته، لكنه يفتقر للتأجج العاطفي، يفتقر إلى الجمال، فإذا رأى نفسه مفتقراً إلى هاتين الصفتين، ووجدهما في زوجته إذاً يسكن إليها، لأنه يكمل نقصه العاطفي والجمالي بها فيرتاح بها.

هي تريد قائداً، واسع الأفق، حاد البصر، بعيد النظر، تريد حامياً لها، تريد منفقاً عليها، تريد من تركن إليه، فإذا وجدت في زوجها هذه الصفات سكنت إليه وارتاحت هي تكمل نقصها القيادي في زوجها ويكمل الزوج نقصه العاطفي في زوجته.

الأستاذ زهير:

يعني نلاحظ هذا البنيان، وهذا الذي نشأ على أساس تبادلي أيضاً بين الزوج والزوجة.

الأستاذ راتب:

كل منهما يسكن للآخر، كل منهما يكمل نقصه في الطرف الآخر كل منهما مفتقر إلى الآخر، هذا من خلق الله عز وجل:

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (3))

(سورة الليل)

هناك تكامل بينهما، الحقيقة أن صفات الزوج العقلية والجسمية والاجتماعية والنفسية متعلق بالمهمة التي أنيطت به، وأن صفات المرأة العقلية والجسمية والاجتماعية والنفسية منوطة بالمهمة التي ألقيت على كاهلها.

جاءت امرأة إلى النبي عليه الصلاة والسلام قالت يا رسول الله إن زوجي تزوجني وأنا شابة ذات أهل ومال، فلما كبرت سني، ونثر بطني وتفرق أهلي، وتبدد مالي، قال أنت علي كظهر أمي، ولي منه أولاد ـ الآن دقق ـ إن تركتهم إليه ضاعوا ـ أنا أربيهم ـ وإن ضممتهم إلي جاعوا ـ هو ينفق عليهم ـ.

هذه المرأة التي اشتكت إلى النبي، والذي سمع الله شكوها من فوق سبع سماوات حددت لكلٍ من الطرفين مهمته الأساسية، هي تربي، وهو يكسب المال، فالآية تقول:

(وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)

فهذه المودة والرحمة بين الزوجين هي من خلق الله عز وجل، هي الأصل في العلاقة الزوجية، هي الأصل في تحقيق الزواج هدفه الكبير" وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً " ولكن لو وقفنا وقفة متأنية عند المودة والرحمة لأخذنا العجب، هذه المؤسسة وجدت لتبقى، قد ينشأ طارئ فتفقد الزوجة الصفات التي

ينبغي أن تكون عليها، لمرض أصابها، وقد ينشأ طارئ فيفقد الزوج الصفة التي بني عليها الزواج وهي كسب المال، فإذا ضعف كسب المال أو انعدم، أو أصيبت الزوجة بمرض كيف تستمر هذه العلاقة مع أن المصلحة الزوجية تعطلت، تأتي الرحمة مكان المودة يعني حينما تحقق المصلحة، المودة هي التي تزيد هذه العلاقة متانة، أما حينما تتعطل المهمة الأساسية للزواج تأتي الرحمة لتحل محلها، فلذلك الزواج في عالم المسلمين رائع جداً.

مرة سألت أحد القضاة وكان يحضر درس التفسير، سألته كم نسب الطلاق في بلاد الغرب ؟ فقال في أمريكة تزيد النسبة عن 65%، يعني 65 % من الزواج ينتهي إلى الطلاق خلال عامين فقط، وسألته عن نسب الطلاق في أوربة فقال 35 %، سألته عن نسب الطلاق في بلاد المسلمين قال واحد ونصف بالألف، لأن هذا الزواج لم يبنى على شهوة أو على متعة، أو على رغبة حسية، بني على رحمة، بني على مودة إذاً:

(وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)

الأستاذ زهير:

أستاذي هذه النسبة على قلتها نجدها ظاهرة كثيرة في المجتمع.

الأستاذ راتب:

والله لكن لا أكتمك أن هذه النسبة ارتفعت كثيراً، يعني مع تفلت المسلمين من منهج الله، ارتفعت مع الأسف الشديد إلى 15 % في بلاد المسلمين حينما ينصرف كل زوج عن زوجته إلى جهة أخرى تضعف هذه المودة والرحمة، لأنه ما من مؤمنين تودا في الله ففرق بينهما إلا بذنب أصاب أحدهما، فحينما يقع أحد الزوجين أو كلاهما في معصية، هذه المعصية أحد أسباب الفراق.

الأستاذ زهير:

سنعود إلى هذه النقطة من أسباب الطلاق، ولكن نتابع الحديث عن المودة والرحمة.

الأستاذ راتب:

" وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً " فهذه المودة والرحمة من خلق الله.

شيء آخر: الله عز وجل جعل خيرية الإنسان في بيته، السبب ؟ طبعاً بوحي من الله، يقول عليه الصلاة والسلام:

((خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي))

لابد من أن نوضح القضية بمثل، أنا حينما أتقدم لامتحان قيادة السيارة كيف أفحص ؟ أكلف أن أرجع إلى الوراء، في طريق ضيق لا يزيد عن عرض السيارة، وفي طريق ملتوي على شكل s، وفي إشارات بلاستيك لو أنني مسست إحداها لوقعت، إذاً أصعب شيء في القيادة أن ترجع إلى الوراء في

طريق ضيق، وفي مسار متعرج، وهناك إشارات تنبئ بأنك مسست إحداها، فإن نجحت في هذا، فكل شيء سوى ذلك سهل جداً، الإنسان خارج البيت يحرص على سمعته، وعلى مكانته، يتجمل يتزين، يستخدم ألطف العبارات، يعتذر، يبتسم، يقدم هدية، يباسط يبش بوجهه، حفاظاً على سمعته وعلى مكانته، أما في البيت لا رقابة في البيت لا يبتغي لا منصباً في البيت، ولا رفعة، ولا مكانة، ولا حفاظاً على سمعة، ولا شيئاً من هذا القبيل، لذلك تكشف الحقيقة المرة في البيت فالذي تجده في بيته أخلاقياً صادقاً أميناً متواضعاً يحب خدمة أهله، عدا النبي هذه الخيرية في البيت مقياساً لخيرية الإنسان خارج البيت، فقال: خيركم خيركم لأهله وأن أخيركم لأهلي " أنا أستمع إلى شكاوى كثيرة جداً، أن إنسان له مكانته وله سمعته، وله مصداقيته خارج البيت، في البيت إنسان أخر، قاسي أناني يحب ذاته، أقول سبحان الله صدق عليه الصلاة والسلام حينما قال

((خيركم خيركم لأهله وأن أخيركم لأهلي))

أستاذ زهير المشكلة أن هذه الأسرة هي اللبنة الأولى في المجتمع فإن تماسكت تماسك المجتمع، وإن ارتقت ارتقى المجتمع، وإن كانت إيجابية كان المجتمع إيجابياً، وحينما تتفكك الأسرة، وحينما تنهار القيم في الأسرة، وحينما تحل العداوة والبغضاء بين الزوجين فقد تفكك المجتمع لذلك النظم الإلهية تدعم الأسرة، والنظم الوضعية تفكك الأسرة، ومرة صرح أحد رؤساء جمهوريات أمريكة كلينتون أن أكبر خطر يهدد أمريكة لو أنني سكت ماذا يخطر في بالك الصين فرضاً، التجمع الأوربي، أكبر خطر يهدد أمريكة برأي كلينتون تفكك الأسرة وشيوع الجريمة، وانتشار المخدرات، لذلك القرآن الكريم كما تفضلتم في مقدمة هذا اللقاء اعتنى عناية بالغة بالعلاقة بين الزوجين، أنا أقول لك لعل تسعة أعشار الأحكام الشرعية متعلقة في موضوعين كبيرين، موضوع كسب المال وإنفاقه وموضع العلاقة الزوجية، أو علاقة الإنسان بالمرأة مطلقاً، لأنهما شهوتان طاغيتان، فحينما لا تنضبطان بمنهج الله يحل الفساد في الأرض ولو سألتني أن ألخص لك كل أنواع الفساد في الأرض أقول لك الفساد لا يزيد عن أن يكون حرية عشوائية في العلاقة بالمرأة، وحرية عشوائية في كسب المال، وأن عظمة هذا الدين أنه يضبط كسب المال وإنفاقه، ويضبط العلاقة بين الزوجين، بل إنه ما من فضيحة في تاريخ البشرية إلا متعلقة بالفضيحة الجنسية أوالمالية.

الأستاذ زهير:

أستاذي اسمح لي أن نأخذ هذه المداخلة، ونتوقف بعدها مع عناوين أخبار الواحدة والنصف.

ألو: السلام عليكم

عليكم السلام ورحمة الله.

الله يعطيك العافية أستاذ زهير، نرحب بك وبالدكتور راتب ـ أهلاً بك أستاذ عبد الفتاح السمان ـ

دكتور راتب تعودنا منك الحديث ذو شجون، ولكني أراك اليوم تتهرب من كلمة الحب وتستعيض عنها بكلمة المودة، فهل لا يوجد علاقة بالمفهوم العام بمفهوم الحب بين الزوج والزوجة، أم هي المودة فقط التي ذكرتها في القرآن الكريم، فكما نعلم أن النبي عليه الصلاة والسلام خرج غير مرة ليقول للناس عن السيدة عائشة إني رزقت حبها، فتلفظ في هذا اللفظ فهل هناك استعمال لهذا اللفظ في المدلول الإسلامي، وهل له علاقة بما طرأ على هذا اللفظ من تغيرات، ومن اصطلاحات في عالمنا اليوم، هذا جانب.

الجانب الآخر الذي أتمنى أن نستمع لرأيك وأنت متخصص في قضايا الاجتماع والتربية، قضية مهر المرأة، فكما نعلم أن النبي عليه الصلاة والسلام قد زوج ابنتيه بمهر وزوج أحد الصحابة بما معه من القرآن، فهل هناك قاعدة يبنى عليها المهر، هناك من الناس من يرفض أخذ المهر على أنه عادة لا يريدها، أو يتباهى بأنه لم يأخذ مهراً، وآخرين يتباهون بأنهم أخذوا الملايين في مهر المرأة، فما هي القاعدة، وما هو الأسلوب الأنجع لبناء حياة سليمة أسرية تحفظ حق المرأة، وحق العائلة وتجعل من هذا الشاب الذي يريد أن ينشأ أسرة شاباً ملتزماً واعياً لمفهوم الأسرة في الإسلام، كل الشكر، وكل التقدير لكليكما، وكل الشكر أولاً وأخيراً لإذاعة القدس والسلام عليكم ورحمة الله.

الأستاذ زهير:

أستاذي الكريم اسمح لي أن نتوقف قليلاً لعناوين الأخبار الواحدة والنصف وبعد ذلك نعود ونرد على أسئلة ومداخلة الأستاذ عبد الفتاح.

نعود ونتابع أيها الأخوة هذه الحلقة من برنامج رسالة التجديد ومعنا في الاستديو فضيلة الشيخ محمد راتب النابلسي الأستاذ المحاضر في كلية التربية بدمشق، وموضوع لقاء اليوم عن أسباب الشقاق الزوجي وأسباب السعادة الزوجية، أستاذي الكريم كان هناك مداخلة قبل عناوين أخبار الواحدة والنصف من الأستاذ عبد الفتاح السمان، هو في البداية أستاذ عبد الفتاح وجه شبه اتهام أنك تتهرب من التلفظ بكلمة حب، وتلجأ إلى لفظ المودة، فعلاً أستاذ تتهرب من هذه الكلمة ؟

الأستاذ راتب:

لا أستطيع أن أتهرب من هذه الكلمة وقد ذكرها النبي عليه الصلاة والسلام، إن السيدة عائشة سألت سيد الخلق وحبيب الحق، سألته كيف حبك لي ؟ فأجابها إجابة شافية قاطعة جامعة مانعة، قال لها كعقدة الحبل فأصبح هذا رمزاً بينهما، كانت تسأله من حين لأخر كيف العقدة، فيقول على حالها، لا تزال عقدةً محكمة، الحقيقة أن الإنسان الذي لا يحب ليس من بني البشر، من جبلة الإنسان أنه يحب.

مرةً كنا في كلية التربية وودعنا أحد أكبر الأساتذة حينما أحيل إلى التقاعد، ألقيت كلمات كثيرة جداً في الإشادة بفضله، فلما جاء دوره في الحديث، قال هذه العبارة أحفظها غيباً قال:

الإنسان الذي لا يشعر بحاجة إلى أن يحِب، كما أنه لا يشعر أن يحَب ليس من بني البشر.

يمكن أن تحب الله، وهذا أسمى أنواع الحب، ويمكن أن تحب الحقيقة، أنت موضوعي، يمكن أن تحب أولادك، يمكن أن تحب زوجتك الحب مستويات، وقد يصل الحب إلى المستوى الحسي، العلاقة الجنسية نوع من الحب، لكن الحب كلمة سامية جداً، بل إن علة خلق السماوات والأرض هي محبة الله لخلقه، بل إن الله عز وجل لو شاء لهدى الناس جميعاً لكن أرادهم أن يأتوا إليه محبين طائعين، لا أن يأتوا إليه طائعين قسراً، المحبوبية أساس نظام التكليف، أساس نظام حرية الإنسان، أرادك أن تأتيه محباً لا أن تأتيه مكرهاً، لا إكراه في الدين، لذلك الحب النبي عليه الصلاة والسلام حمد الله على أنه رزق حب عائشة، والسيدة عائشة سألت عليه الصلاة والسلام عن حبه لها فقال كعقدة الحبل، ولكن المودة أبلغ من الحب.

الأستاذ زهير:

هنا سأل الأخ عبد الفتاح عن الفرق بين المودة والحب.

الأستاذ راتب:

المودة هو سلوك يعبر به عن الحب، سلوك، يعني ابتسامة، يعني هدية ثمينة يعني خدمة، يعني خوف على المحبوب، إشفاق عليه سلوك ينطلق من الحب، فكل مودة فيها حب، لكن ما كل حب فيه مودة إذاً المودة أبلغ، وهي كلمة قرآنية.

الأستاذ زهير:

أيضاً تحدث الأستاذ عبد الفتاح عن قضية المهور، وسأل في نهاية مداخلته هل هناك أساس أو قاعدة تبنى عليها قضية المهور ؟

الأستاذ راتب:

الحقيقة إن العقد، عقد الزواج إن لم يكن فيه مهر فهو فاسد، هذا عند كل الفقهاء والعقد الفاسد شيء، والعقد الباطل شيء آخر، لو أن إنسان عقد زواجه على أخته من الرضاعة خطأ بعد أن عقد الزواج عليها تبين أن هذه الفتاة رضعت من أمه حينما كانت صغيرة، ولم يعلم إلا بعد العقد فالعقد باطل، يفسخ، بينما العقد من دون مهر عقد فاسد يصحح فإذا كان كل الفقهاء أجمعوا على أن العقد من دون مهر عقد فاسد، إذاً المهر جزء من لوازم العقد، لذلك.

(قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ)

(سورة القصص الآية: 27)

لكن يقول عليه الصلاة والسلام:

((أعظم النساء بركة أقلهن مهراً، أعظم النساء بركة أقلهن مؤنة))

المرأة المؤمنة لا تضغط على زوجها من أجل أن يكسب المال الحرام فيروي رغباتها، المرأة المؤمنة مثلها الأعلى الصحابية الجليلة التي كانت تودع زوجها وتقول اتق الله بنا نصبر على الجوع، ولا نصبر على الحرام، والمرأة التي تطالب زوجها بنفقات فوق طاقته إنها تدفعه دون أن يشعر إلى كسب المال الحرام، من هنا قال الله عز وجل:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوّاً لَكُمْ)

(سورة التغابن الآية: 14)

قال علماء التفسير هذه عداوة مآل لا عداوة حال، يعني هو يحبها وتحبه، أما حينما دفعته إلى كسب المال الحرام واستحق النيران يوم القيامة نشأت تلك العداوة لأنها كانت هي السبب، إذاً المهر لا بد منه، ولكن أعظم النساء بركة أقلهن مهراً، أما هذا الذي يلغي المهر كلياً هو لا يفقه حقيقة هذا التشريع.

شيء آخر المرأة ليست شيئاً مبتذلاً، الآن ما الذي يحصل بأمريكة وبأوربا، شيء مخيف، مساكنة فقط، لا في عقد، ولا في مهر، ولا في عقد مدني، ولا في أي شيء، في أية لحظة يركلها بقدمه، أما في الإسلام الزوجة لها شأن، يعني أحد أسباب أن نمنحها قيمة هذا المهر، يعني الزوج حينما يفكر بطلاق زوجته في مئة ألف يجب أن يدفعها، بالتمام والكمال وإلا يسجن، يعني هذا شيء من رفع معنويات المرأة، أما أن تطالب امرأة بخمس ملايين فرضاً هذا أيضاً خلاف الشرع، مغلاة المهور ليست من روح شريعة الإسلام.

الأستاذ زهير:

نحن الآن قد دخلنا إلى أحد أسباب الشقاق الزوجي، وهناك أيضاً ملاحظة للأستاذ عبد الفتاح السمان جزاه الله خيراً من الأسلوب الأنجع لبناء أسرة سليمة، الآن طالما تطرقنا إلى المشاكل، إذاً نحن نعالج ونضع حلولاً، ونضع تعريفاً أيضاً للحياة السعيدة.

الأستاذ راتب:

الإنسان هو أعقد آلة بالكون، تعقيد إعجاز لا تعقيد عجز، ولهذه الآلة صانع حكيم ولهذا الصانع تعليمات التشغيل والصيانة، فالإنسان أنطلاقاً من حبه لذاته، وحبه لسلامة ذاته وحبه لكمال ذاته، وحبه لاستمرار ذاته، إذا طبق تعليمات الصانع سعد في الدنيا والآخرة والزواج جزء من ذلك، أسوق لك آية دقيقة جداً يقول الله عز وجل:

(أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)

(سورة الجاثية الآية: 21)

يعني شاب متفلت يروي رغباته الجنسية مع أي فتاة، لا يعبأ لا بقيم الدين، ولا بقيم المنطق، ولا بقيم الخلق، وشاب آخر صبر حتى رزقه الله زوجة صالحة، أيعقل أن يعامل هذان الشابان معاملة واحد

(أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ)

والزواج من محيى دعك من الآخرة مبدئياً.

(سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (21))

(سورة الجاثية)

إذاً أسباب الشقاء الزوجي في الأصل يمكن أن تعود إلى شيء واحد هو عدم تطبيق منهج الله في الزواج، لذلك الزوجان الناجحان يحتكمان إلى الشرع في كل قضية، والشرع يعطي كل طرف حقه.

الأستاذ زهير:

الآن نأتي إلى ذكر الأسباب أستاذي الكريم، يعني نبدأ في مسألة فيما يتعلق باختيار الزوجة، يعني هذه النقطة لها علاقة أساسية في أسباب الشقاق، يعني حين يختار الزوج زوجته أو شريكة حياته ينبغي أن يحسن الاختيار.

الأستاذ راتب:

النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((تنكح المرأة لجمالها، وتنكح لدينها، وتنكح لحسبها، وتنكح لجمالها، فعليك بذات الدين تربت يداك))

في حديث آخر أقل صحة من هذا الحديث:

((من تزوج المرأة لجمالها أذله الله))

أي لجمالها فقط، يعني شهوته العارمة هي التي كانت حاسمة في هذا الموضوع.

ومن تزوجها لحسبها زاده الله دناءة، ومن تزوجها لمالها أفقره الله، فعليك بذات الدين تربت يداك.

طبعاً اختيار الزوجة هذا قرار مصيري، وقرار بالتعبير الشائع قرار استراتيجي فحينما لا تحسن اختيار الزوجة هناك متاعب لا تعد ولا تحصى، تنتج عن سوء اختيار الزوجة لذلك المؤمن يتزوج زواجاً متأنياً.

الحقيقة أنا أقول يقع في رأس أسباب الشقاق الزوجي الجهل، الجهل أعدا أعداء الإنسان، والجاهل يفعل في نفسه ما لا يستطيع عدوه أن يفعله به، يعني أعدى عدو للمسلم هو جهله في مكونات الشرع، يفعل عملاً غير منضبط، يدفع ثمنه باهظاً، ذلك أن الأمر الإلهي علاقته بنتائجه علاقة علمية، لا علاقة وضعية، يعني أنا قد أقول لأبني لا تخرج من هذا الباب باب عادي، صالون له بابان، اخرج من هذا الباب ولا تخرج من هذا الباب، فخرج من الباب الذي منعته أن يخرج منه، فضربته، ما في علاقة بين الضرب وبين خروجه من الباب، أما أنا وضعت علاقة، أنا قلت هذا الباب ممنوع أن تخرج منه، فالعلاقة بين السلوك والعقاب علاقة وضعية أنا وضعتها، لكنها ليست علمية، أما حينما يأتي ابني ويضع يده على المدفأة المشتعلة فتحترق فالعلاقة بين وضع الإصبع واحتراقها علاقة علمية، أنا أعتقد

وأؤمن أن العلاقة بين الأمر ونتائجه، وبين النهي ونتائجه علاقة علمية، أي علاقة سبب بنتيجة، فأنت إذا أردت السعادة الزوجية فعليك بطاعة الله، لأن الإنسان حينما يطيع الله في أمور زواجه يعني يطبق تعليمات الصانع، وليست من جهة في الأرض أليق من الجهة الصانعة التي تتبع تعليماتها لأنها خبيرة، إذاً الجهل يقع في أولى أسباب الشقاء الزوجي، هو أعدا أعداء الإنسان، أنا ما من عقد حضرته وشيء لطيف أن أقول ذلك إلا وسمعت الذي أنشأ العقد يقول على كتاب الله وسنة رسول الله، لو سألت الزوجين هل تعرفان ما في كتاب الله، وما في سنة رسوله من أحكام متعلقة بالزواج ؟ لا يعلمان شيئاً، فكيف بني هذا العقد على كتاب الله وسنة رسوله، والزوجان يجهلان ما في كتاب الله وما في سنة رسوله من توجيهات للزوجين، يعني النبي الكريم قال:

((أعلمِ أيتها المرأة وأعلمِ من دونك النساء، أن حسن تبعل المرأة زوجها يعدل الجهاد في سبيل الله))

وتوجه إلى الرجال فقال:

((أكرموا النساء فو الله ما أكرمهن إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم، يغلبن كل كريم ـ في بعض الزيادات ـ ويغلبوهن لئيم، وأنا أحب أن أكون كريماً مغلوباً، من أن أكون لئيماً غالباً))

الجهل يقع في أعلى مستويات الأسباب التي تفضي إلى الشقاء الزوجي.

سبب أخر لضعف الإيمان، الآن قد تعلم أنه ينبغي أن تكون حليماً ينبغي أن تكون كريماً، ينبغي أن تكون مسامحاً، قد تعلم الزوجة أنه ينبغي أن تكون زوجة دؤوبة على خدمة زوجها وأولادها، قد تعلم أنها ينبغي أن تعتني بأولادها، لكن ضعف إيمانها يسبب لها تهاونها في تطبيق تعليمات الصانع، فإذا كان هناك جهل فالجهل هو السبب، وإذا كان هناك علم لكنه غير مطبق فضعف الإيمان هو السبب، ألا ترى إنسان يدخن وهو طبيب، هو أشد الناس علماً بأضرار التدخين، إذاً هذا يعلم لكنه لا يعمل.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (3))

(سورة الصف)

الآن أحياناً هناك سوء تصرف، أنا أقول لك أيها الأخ الكريم.

(وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً)

(سورة البقرة الآية: 269)

الحكمة أثمن عطاء يناله الإنسان، الإنسان بالحكمة يسعد بزوجة من الدرجة الخامسة ومن دون حكمة يشقى بزوجة من الدرجة الأولى بالحكمة يكسب المال الكثير، يعيش بالمال القليل، ومن دون حكمة يبدد المال الكثير، بالحكمة يحول الأعداء إلى أصدقاء، وبالحمق يجعل أعداءه أصدقاء، يمكن ولا أبالغ أثمن عطاء على الإطلاق أن يؤتيك الله الحكمة إذاً سوء التصرف، قال تعالى:

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (8))

(سورة محمد)

الإنسان إذا كان مقطوعاً عن الله يلهم الحمق، بتلاقي يضحي بعلاقته الزوجية لشيء تافه، بساعة غضب ينهي علاقته مع زوجته يحلف طلاق مكرر مثلاً بساعة غضب ينهي سعادته الزوجية، فإذاً سوء التصرف كمان انعكاس لضعف الإيمان.

الأستاذ زهير:

إذاً نحن حتى الآن عددنا الجهل، وضعف الإيمان، وسوء التصرف.

الأستاذ راتب:

الآن التعالي، التعالي صفة بغيضة جداً في الزوجين، قد تتعالى على زوجها، وقد يتعالى على زوجته، أما الشيء الذي يلفت النظر.

أن امرأة قبل الإسلام اسمها أمامة بنت الحارس أوصت ابنتها ليلة زفافها، قالت يا بنية: إن الوصية لو تركت لفضل أدب تركت لذلك منك ولكنها تذكرت للغافل ومعونة للعاقل ولو أن المرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها أو لشدة حاجتهما إليها لكنت أغنى الناس عنهم ولكن النساء للرجال خلقن ولهن خلق الرجال.

أي بنية: إنك فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلفت العش الذي فيه درجتي إلى وكر لا تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فأصبح بملكه عليك رقيباً ومليكاً.

أي بنية: كوني له أمةً، أي ؛ تواضعي له يكن لك عبداً.

أي بنية: خذني عني عشرة خصال تكن لك ذخراً وأجراً.

الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والتفقد لموقع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح والكحل أحسن الحسن، والماء أطيب الطيب المفقود.

ثبت الآن أن لجلد الإنسان رائحة عطرة لمجرد أن تتنظف، وأن تغتسل تبدو هذه الرائحة، لو أن المرأة فقيرة لا تملك ثمن عطور غالية يكفي أن تكون نظيفة فهي معطرة من قبل خالقها.

والتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة والاحتراس لماله، والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التدبير، وفي العيال حسن التقدير، ولا تعصي له أمراً، ولا تفشي له سراً، أنك إن عصيت أمره أوغلت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، ثم إياك والفرح بين يديه إن كان ترحاً والكآبة بين يديه إن كان فرحاً، فإن الأولى من التقصير، والثانية من التكدير، واعلمي أنه لن تصل إلى ما تحبين حتى تؤثري رضاه على رضاكِ، وهواه على هواكِ فيما أحببتِ أو كرهتِ والله يختار لك.

هذه امرأة عاقلة جداً جاءت توجيهاتها قريبة جداً من توجيهات الشرع، لأن الفطرة واحدة، هذا من فطرتها، لو طبقت النساء هذه الوصية، أنا أتوقع أن تغلق المحاكم الشرعية أبوابها.

التعالي: أحد أسباب الشقاء الزوجي، تكون فتاة بنت غني وجاءها موظف ذو خلق وذو علم وذو مكانة، تتعالى عليه بمال أبيها، أو بالعكس، تتعالى عليه بمستوى أبيها الاجتماعي، تتعالى بموقع بيت أبيها أو بأصل عائلتها، أو بحسبها أو بنسبها، أو يتعالى عليها فأحد أسباب الشقاء الزوجي أن يتعالى كل منهما على صاحبه.

أستاذ زهير أنا في حكم عملي بالدعوة إلى الله، تصل إلي قصص كثيرة، هذه القصص يمكن أن تلخص ببنود، فالغياب الطويل عن البيت أحد أسباب الشقاء الزوجي، بل أقول أخطر من ذلك، الغياب المديد عن البيت يعني يذهب الساعة السادسة، ويأتي الساعة الثانية عشرة ليلاً منهمك في العمل، طيب هذه الزوجة تركتها وحدها في البيت ثمانية عشرة ساعة ماذا تفعل بهذا الوقت، ما الذي ينبغي أن يؤنسها، من هذا الذي ينبغي أو يواسيها، من هذا الذي ينبغي أن تتحادث معه، من هذا الذي ينبغي أن يؤنس وحشتها، إنه زوجها، زوجها غائب، لو أنها ضعيفة الإيمان، لو أنها بعيدة عن أن تحس بمراقبة الله لها، ربما زلت قدمها وأحد أكبر أسباب انحراف المرأة أحياناً غياب زوجها الطويل، فأنا أنصح الأخوة الأكارم أن الغياب الطويل عن البيت له مضاعفات خطيرة، الغياب الطويل، أو أن يختار عملاً بعيداً عن بلده، سنوات أربعة متتالية، طيب هذه الزوجة تركت سنوات طويلة، من لها غير زوجها، على كل يعني أنا أتمنى أن يبرمج الزوج نفسه على أنه يكون وجوده في البيت معقول كي يؤنس زوجته، ويتفقد أولاده.

الأستاذ زهير:

أردت التوقف عند هذه النقطة لأنه في وقتنا الآن لا أظن هناك موظفاً أو رجلاً ليس لديه عملاً آخر بعد عمله الرئيسي، مشاغل الحياة وكثرة النفقات، وأشياء كثيرة تحتم عليه أن يعمل عملاً آخر أو يبحث عن مصدر الرزق، يعني الظروف تجبر الزوج على أن يغادر البيت فترةً طويلة.

الأستاذ راتب:

أقول هذا صحيح ولكن لو أنه عملين ينبغي أن يأكل طعام الغداء مع زوجته فرضاً وينتقل للعمل الثاني، ينبغي أن يأتي الساعة العاشرة ليلاً أما من السادسة صباحاً من الخامسة وحتى الساعة الواحدة ليلاً، والله مشكلة هذه.

الأستاذ زهير:

يعني أنا أطرح عن نفسي، يعني أنا أغادر صباحاً، ولا أعود قبل الساعة العاشرة أو الحادية عشرة ليلاً ـ معقول العشرة في ساعتين للساعة الثانية عشرة ـ يعني هذا الوقت أغيبه بالسنة بكاملها بهذا الشكل

زملائي كثيرون من زملائنا سواء في هيئة التحرير، أو زملائنا المذيعين، أو حتى زملائنا الفنيين، كل واحد له شغله الآخر، قد يضطر للغياب عن بيته وعن زوجته وأولاده ساعات طويلة، قد تتجاوز اثنتي عشرة ساعة.

الأستاذ راتب:

صدق أنه ما من إجراء تقوم به الدولة أفضل من أن تعلن عن نهاية الدوام في المحلات التجارية، هل تصدق في بعض البلاد ينتهي الدوام الساعة الخامسة، الآن كل أوربة وأمريكة، وتركية، والدول التي تأخذ هذا المنهج، الدوام من الثامنة، وحتى السادسة، ما في عمل بعد السادسة يعني في مشكلة عندنا، في بلاد النامية تقريباً، أنت ينبغي أن تعمل عملاً واحداً، وأن يكون دخل هذا العمل يكفيك أنت وأولادك وزوجتك، هذا الأصل، أنت إنسان الإنسان الذي ليس عنده وقت فراغ شوه إنسانيته العمل المستمر من دون توقف ليس وسام شرف بحق إنسان، لأنه مقابل هذا الشيء ضيع أشياء كثيرة.

يعني اسمح لي بمثل أستخدمه كثيراً: إنسان ذهب إلى بلاد الغرب لينال دكتوراه هو عصامي، يعمل وينفق على نفسه، وجد عمل ساعة باليوم يكفيه ثمن حاجاته كلها، بعد حين طمع بساعتين، بعد حين بثلاث ساعات، ثم وجد عمل حارس 24 ساعة، ودخل كبير، لكن ألغى دراسته ألغى الدكتوراه، ألغى هدفه الأساسي لوجوده في فرنسا، ألغى علة وجوده في هذا البلد.

فحينما يمتص العمل كل الوقت قد تلغى علة وجودي فغي الأرض أنا طبعاً أعرف أن هناك في متاعب كثيرة، وهناك ضغوط شديدة، وهناك متطلبات عديدة، وهناك دخول محدودة، وهناك حاجات كثيرة، أنا والله أقدر الزوج الذي يعمل طويلاً، أنا أعده بطل، بالمقابل لا بد من بعض التوازن، إذا ما عندك وقت فراغ إطلاقاً أن تصغي إليها، أنت دائماً مشغول هي تحتاج إلى مؤنس، طبعاً هو الفضل لله عز وجل معظم الزوجات المؤمنات الطاهرات صابرة وطاهرة وتقية وعفيفة، هذا هو الأعم الأغلب، أنا أضع احتمالات لإنسانة ضعيفة الإيمان زوجها يبتعد عنها كثيراً.

الأستاذ زهير:

أنا ظروفي واحد اثنان ثلاثة، يعني إن لم أختر الزوجة التي قد تقدر هذه الظروف وتقتنع بها، وتحترم عمل زوجها أيضاً، وتقدر سعيه على رزقها ورزق أولادها، يعني من هنا تبدأ المشكلة بسوء الاختيار.

الأستاذ راتب:

هذا الكلام جيد، لكن الشرع ليس لنخبة، الشرع لعامة الناس، أنا أتحدث عن قضية قد تنطبق على بعض الناس، أن لا شك أن هناك أناس متميزين، تقدر زوجاتهم انهماك انهماك انهماك في عملهم وتعينه على هذا العمل هذا شيء موجود، أما إذا تحدثت كقضايا عامة يتناول الوضع الثاني السلبي، أنا أقول الحقيقة المرة دائماً أفضل ألف مرة من الوهم المريح.

الآن الطمع المالي أحياناً يسبب الشقاء الزوجي، يعني زوج له دخل كافي، له زوجة توفي والدها وترك لها إرثاً كبير، هو يتدخل في شؤون الإرث لدرجة أنه يهددها بالطلاق إن لم ينال من هذا الإرث شيئاً، من حرم ابنته ميراثه يعني سيحاسب حساباً عسيراً كما قال عليه الصلاة والسلام:

((إن الرجل يعبد الله ستين عام ثم يضار في الوصية فتجب له النار))

لكن ليس معنى هذا أن أجعل هذا الإرث من الزوجة هو سبب استمرار الزواج أو عدم استمراره، هذه مشكلة كبيرة جداً، قد يكون لها أخوة أشداء يعني عندهم انحراف، ليس عندهم عدل كافي، فلذلك أنا أرى أحياناً عقب وفاة أحد الأبوين ولاسيما والد الزوجة تنشأ مشكلات بينها وبين زوجها من أجل الميراث، لو طلب حصتها بتلطف بلطف باعتدال، لو ذكرها ما في مانع، أما حينما يجعل هذا النصيب من الإرث سبب استمرار الزواج أو عدم استمراره هنا مشكلة كبيرة.

أستاذ زهير أنا لا أرى من صفة مريحة للزوجة في زوجها من الكرم، فقد قال عليه الصلاة والسلام:

ليس منا من وسع الله عليه ثم قطر على عياله.

يعني صفة الكرم هي أول صفة في الزوج، بينما صفة البخل والحرص من صفات الزوجة المطيعة لزوجها، هذا المال ليس مالها فهناك زوجة تعطي بغير حساب لأهلها ولجيرانها، ولمن يلوذ بها دون علم زوجها، فكلما حرصت المرأة على حفظ مال زوجها تكون أقرب إلى الله عز وجل، وكلما كان الزوج أكثر خيرة وإنفاقاً وتسامحاً كان أقرب إلى الله عز وجل، فلذلك البخل، أضرب لك مثلاً لا سمح الله ولا قدر الأب البخيل يتمنى أقرب الناس إليه موته، أقرب الناس إليه لأنه يشدد عليهم إلى درجة أنه يفقدون صوابهم، لذلك يقول عليه الصلاة والسلام

((ليس منا من وسع الله عليه ثم قطر على عياله))

سيدنا أبو ذر الغفاري يقول: حبذا المال أصون به عرضي وأتقرب به إلى ربي.

يعني أحيان زوج يأتي بحاجات البيت يوفرها، إذا كان في بحبوحة لكن الشرع ما كلفه ما لا يطيق، أما إذا كان في بحبوحة ووسع الله عليه ينبغي أن يوسع على عياله، أو يطعمهم مما يشتهون، أن يلبسهم ثياباً لطيفة يحبونه، أما أن يقسو عليهم في الإنفاق فهذا يتناقض مع قربه من الله عزوجل.

الأستاذ زهير:

أريد هنا أستاذي أن أسوق قصة، أحد الآباء، عنده ما شاء الله ملايين، عشرات الملايين، كان من أشد الناس بخلاً على عياله حينما مرض أدخل إلى المستشفى وتوفي في المشفى، كان عنده أحد أولاده كان هذا الولد أشد بخلاً من أبيه، كان يعمل في المحل عند والده، ونقله إلى البيت وهو ميت ولم يعلم أحداً من أخوته، واتفق مع المحامي، وأخذ بصمات الأب وهو ميت، وأخذها على أوراق أنه باعه كل شيء وسجل له التركة كلها، ودفنه في مزرعته ولم يدفنه في مقبرة، دون أن يعلم أحد بعد أن أنهى هذه

العملية طبعاً كذب على أخوته وقال وصية الوالد أن أدفنه في المزرعة، والمزرعة كما ترون وهذه الأوراق وأن المزرعة لي وأنا مستعد أن أنفذ هذه الوصية، حينما جاءوا لاقتسام التركة لم يجدوا شيئاً وهذه القصة موجودة ومشهورة وتحدثت عنها الصحف أيضاً، يعني هذا مظهر سببه بخل الأب في الدرجة الأولى، في المقام الأول.

الأستاذ راتب:

ما دام تحدثنا عن البخل والشح يقول الله عز وجل:

(وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ)

(سورة الحشر الآية: 9)

هناك شح مرض خطير، أنا والله أشبهه بالسرطان، كيف أنه مرض عضال الشح كبير، أخي الكريم سوء الظن من كلا الطرفين أحد أسباب الشقاء الزوجي، نخن نعلم وهذه كثيرة في المجتمع، نحن نعلم أن سوء الظن عصمة كما ورد، وأن الحزم سوء الظن، وإن بعض الظن إثم وكيف نوفق بينهما، العلماء قالوا: إذا في دليل فسوء الظن واجب، إذا لم يكن هناك دليل فسوء الظن إثم، فالذي يجعل سوء الظن إثماً أو حزماً هو الدليل، فإذا ما في أي دليل وأسأت الظن فأنت آثم عند الله لقوله تعالى:

(إنّ بَعْضَ الظّنّ إِثْمٌ)

(سورة الحجرات الآية: 12)

أما إذا في دليل وتعاميت عنه، وتجاهلته فأنا غبي، هكذا، من الغباء أن يكون هناك دليل ويتعامى عنه الإنسان، من هنا ورد أن الحزم سوء الظن، احترس من الناس بسوء الظن هذا احتراس، أما من دون دليل، إثم، مع الدليل حزم.

يروى أن سمكات ثلاثة كن في غدير مر بها صيادان، تواعدا أن يرجعا ومعهما شباكهما ليصيدا ما فيه من سمك، فسمع السمكات قولهما أما أكيسهن فإنها ارتابت وتخوفت ولم تعرج على شيء حتى خرجت من المكان الذي يدخل منه الماء من النهر إلى الغدير فنجت وقالت العاقل يحتاط للأمور قبل وقوعها، الثانية الأقل ذكاء منها بقيت في مكانها حتى عادا الصيادان، فذهبت لتخرج من حيث خرجت رفيقتها فإذا بالمكان قد سد، قالت فرط وهذه عاقبة التفريط غير أن العاقل لا يقنط من منافع الرأي ثم إنها تماوتت، فطفت على وجه الماء منقلبة تارةً على ظهرها، وتارةً على بطنها، وأخذها الصياد ووضعها على الأرض بين النهر وبين الغدير فوثبت في النهر فنجت، قال له أما العاجزة فلم تزل في إقبال وإدبار حتى صيدت.

قال تعالى:

(وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا)

(سورة النساء الآية: 35)

الأمور لا ينبغي أن تصل إلى الشقاق إذا كان هناك بوادر طفيفة جداً على الشقاق ينبغي أن تعالج، فأنا ذكرت هذه القصة في معرض الحديث عن سوء الظن، وعن حسن الظن حينما يكون هناك بوادر أو دليل ولو كان ضعيف ينبغي أن تحتاط، وأن تتحرك، وأن تراقب وأن تدقق، لا أن يكون الزوج آخر من يعلم، فسوء الظن مع الدليل حزم، سوء الظن من دون دليل إثم.

خروج المرأة من البيت أحد أسباب الشقاق الزوجي، كيف ؟ نشأت مشكلة، المرأة خرجت إلى بيت أهلها، أستاذ زهير أصغر مشكلة إذا تبعها خروج إلى بيت الأهل تصبح أكبر مشكلة قد تنتهي إلى الطلاق، وأكبر مشكلة إذا نشبت بين الزوجين إذا بقيت الزوجة في بيت زوجها ربما تطامنت وتقلصت وحلت، لذلك الهجر في المضاجع، قال:

(وَاهْجُرُوهُنّ فِي الْمَضَاجِعِ)

(سورة النساء الآية: 34)

لماذا قال في المضاجع ؟ إنك إن هجرة زوجتك في غرفة أخرى علم الأولاد المشكلة فأصبحوا عناصر متدخلة، إن هجرتها في بيت أختك علم الأهل، أرادك أن تعاملها فيما بينك وبينها حصراً " وَاهْجُرُوهُنّ فِي الْمَضَاجِعِ " حينما تخرج إلى بيت أهلها وتشتكي على زوجها أصبح الأم والأب والأخوة والعمة والخالة، وكل واحد له رأي، وكلهم يدعونها إلى متابعة النشوز، إذا بقيت في البيت، أول يوم المشكلة كبيرة، ثاني يوم صغرت هذه المشكلة، بعد أيام قال والله أنا لعلي بالغت، فأنا أقول أكبر مشكلة بين الزوجين إذا بقيت الزوجة في بيت زوجها تغدو بعد حين أصغر مشكلة، وأصغر مشكلة بين الزوجين إذا تبعتها خروج من البيت تغدو أكبر مشكلة، وقد تنتهي إلى الطلاق، وأنا أقول حالات لا تعد ولا تحصى من الطلاق كانت بسبب بسيط جداً، تفاقم هذا السبب، طبعاً خلو الزوجة ببعض الأقارب أحد أسباب الشقاق الزوجي ـ هي الاختلاط بشكل عام ـ والله في الإنترنيت وجدت عنوان اعترافات زوجة خائنة فتحت هذا الموقع شيء لا يصدق، زوجة في مصر من أعلى مستوى اجتماعي تحمل الماجستير ولها زوج غني، يعني احتمال أن تخونه واحد بالمليار جاء برجل يحبه كثيراً ميكانيكي يعينه في أعماله، تتدخل في البيت، إلى أن جلس معه على الطعام كل يوم، فحينما صحفي كبير طلب مقابلة هذه المرأة المحكومة بالإعدام، لأنها تآمرت على قتله بعد حين، فقالت لولا أنه سمح لهذا الإنسان الغريب أن يدخل إلى هذا البيت لما خنت زوجي فالاختلاط محرم بالشرع، محرم بنصوص كثيرة جداً، أما حينما نلغي هذا الحكم الشرعي، والأمور متداخلة فيما بين الناس هناك مضاعفات قال له يا رسول الله عظني ولا تطل، قال له: قل أمنت بالله ثم استقم قال: أريد أخف من ذلك، قال إذاً فاستعد للبلاء.

ونحن حينما لا نقف عند حدود الشرع ينبغي أن نستعد للبلاء، وقد يكون البلاء وانهيار الأسرة، ما من انهيار أسرة إلا بسبب مخالفة لمنهج الله ـ الأسرة جزء من المجتمع، إذا انهارت الأسرة انهار المجتمع،

وانهيار المجتمع يعني انهيار الدولة ـ يعني هذه بعض النقاط أحياناً الميل لأحد الأولاد دون الآخر، فهو العدل أصل في العلاقة مع الأولاد.

قال: يا رسول الله اشهد أنني نحلت ابني هذا بستاناً، قال عليه الصلاة والسلام: ألك ابن غيره ؟ قال: نعم قال: هل نحلتهم مثل ما نحلته ؟ قال: لا، قال: أشهد غيري فإني لا أشهد على جور.

فينبغي أن تعدل حتى في القبل كما قال النبي الكريم، وحتى في النظرات، حتى في بشاشة الوجه، أيام إنسان يبش وجهه أمام ابن ويقطب أمام ابن آخر، هذا يجرحه للأعماق، فإذا كان في عدل بالمعاملة بين الأولاد من قبل الزوج والزوجة تضعف فرص الشقاق الزوجي، لأنه أحياناً ما الذي يحصل هي تنحاز إلى ابن وهو ينحاز إلى ابن، ويبدأ الشقاق.

فالغياب الطويل عن البيت، الاختلاط، الميل لأحد الأولاد، سوء الظن من دون دليل، بخل الزوج، الطمع المادي بمال الزوجة، التقليد الأعمى شيء مهم جداً، يعني أخت تسكن في بيت جيد صحي، ولها زوج يحبها وتحبه، والأمور طبيعية جداً وفي سعادة كبيرة لها أخت زوجها تاجر كبير، فحينما توازن مستواها بيتها مع بيت أختها، مستوى فرش البيت مع فرش أختها، مساحة البيت مع مساحة بيت أختها، تنشأ مشكلة من التقليد الأعمى، يعطي الله عز وجل الإنسان عطاء بمجموع واحد فقد يعطي إنسان مال كثير ويعطيه الصحة الكافية للتمتع بهذا المال فالمجموع عشرة، وقد يعطيه مالاً قليلاً بصحة وافرة المجموع عشرة فالمجموع ثابت أحياناً، الإنسان لضعف أفقه، ولضيق أفقه، ولسوء ظنه بالله عز وجل يتمنى ما عند الآخرين، فأيضاً التقليد الأعمى أحد أكبر أسباب الشقاق الزوجي، هذه بعض الأسباب طبعاً ذكرتها أصطفاءاً لا

الأستاذ زهير:

الله يبارك فيك أستاذنا الكريم، تحدثنا عن الأسباب، وتحدثنا عن بعض المشكلات وطرحنا بعض الأمثلة أستاذي الكريم، الوقت يعني شبه أدركنا، بقي عشرة دقائق تقريباً، لكن في هذه العجالة سيدي الكريم طالما تحدثنا عن الشقاق الزوجي، ماذا عن السعادة الزوجية ؟

الأستاذ راتب:

بشكل عام يمكن أن يكون عكس هذه الأسباب هي أسباب السعادة الزوجية، لكن أنا أذكر قصة لطيفة جداً لقاضي اسمه شريح، لقيه صديقه الفضيل، قال له: يا شريح كيف حالك في بيتك قال: والله منذ عشرين عاماً لم أجد ما يعكر صفائي، قال وكيف ذلك ؟ قال تزوجت من أسرة صالحة، فلما كان يوم الزفاف وجدت صلاحاً وكمالاً، يعني صلاحاً في دينها، وكمالاً في خلقها، فصليت ركعتين شكراً لله على نعمة الزوجة الصالحة، فلما سلمت من صلاتي وجدت زوجتي تصلي بصلاتي وتسلم بسلامي وتشكر شكري، فلما خلا البيت من الأهل والأحباب دنوت منها فقالت لي على رسلك يا أبى أمية، ثم

قامت فخطبت، قالت: أما بعد فيا أبى أمية إنني امرأة غريبة لا أدري ماذا تحب، ولا ما تكره، فقلي ما تحب حتى آتيه، وما تكره حتى أجتنبه، ويا أبى أمية لقد كان لك من نساء قومك من هي كفئ لك، وكان لي من رجال قومي من هو كفئ ولكن كنت لك زوجة على كتاب الله وسنة رسوله ليقضي الله أمراً كان مفعولا، فاتق الله فيّ، وامتثل قوله تعالى:

(فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ)

(سورة البقرة الآية: 229)

ثم جلست، ثم قعدت، فقام أبو أمية زوجها، فألجأتني إلى أن أخطب، يعني ما كان يتمنى أن يخطب في هذا الموقف، قال وقفت وقلت: أما بعد فقد قلت كلاماً إن تصدق فيه وتثبت عليه يكن لك ذخراً وأجراً وإن تضعيه يكن حجة عليك، أحب كذا وكذا، وأكره كذا وكذا وما وجدت من حسنة فانشريها، وما وجدت من سيئة فاستريها، يقول عليه الصلاة والسلام:

((إني أكره المرأة تخرج من بيتها تشتكي على زوجها، ولا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر زوجها وهي لا تستغني عنه، وأيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس لن ترح رائحة الجنة))

قال وما وجدت من حسنة فانشريها، وما وجدت من سيئة فاستريها قالت كيف أزور أهلي وأهلك، قال نزورهم غباً مع انقطاع بين الحين والحين لئلا يملون، وفي الحديث الشريف زر غباً تزدد حباً، قالت فما من الجيران تحب أن أسمح لهن بدخول بيتي ومن تكره، قال بنو فلان قوم صالحون، وبنو فلان قوم غير ذلك، قال وعدت إلى البيت في أحد الأيام بعد عام من زواجي فإذا أم زوجتي عندنا، رحبت بها أجمل ترحيب وكانت قد علمت من ابنتها أنها في أهنأ حال، قالت يا أبى أمية كيف وجدت زوجتك ؟ قلت والله هي خير زوجة، قالت يا أبى أمية ما أوتي الرجال شيئاً أسوء من المرأة المدللة فوق الحدود، فهذب ما شئت أن تهذب وأدب ما شئت أن تؤدب، ثم التفتت إلى ابنتها تأمرها بحسن السمع والطاعة، ومضى علي عشرون عاماً لم أجد من زوجتي ما يعكر صفائي إلا ليلية واحدة كنت فيها أنا الظالم.

هذه أخلاق السلف الصالح، حينما يتق الله في زواجه يسعده الله في زوجته وحينما لا يتق أحد الزوجين ربه ينشأ الخلاف والشقاق بينهما.

الأستاذ زهير:

أستاذي الكريم إذا هناك أي نقطة تحب إضافتها، أو إيضاحها قبل أن نختم هذا اللقاء.

الأستاذ راتب:

سيدي أولاً التعبير عن الحب أحد أسباب السعادة الزوجية، أنا لمست هذا من قول النبي عليه الصلاة والسلام لأحد أصحابه، لما قال أحد الأصحاب، وقد مر رجل وقال والله إني أحبه، قال هل أعلمته بهذا، قال لا، قال اذهب فأعلمه، أي إذا في زوجة مخلصه تعتني بهندامها، تعتني ببيتها، بأولادها، لمَ لا يعبر

زوجها عن إعجابه بها، لمَ يبق صامتاً، لمَ تطول المكالمة في أيام الخطبة إلى ستة ساعات ثم بعد الزواج لا ينطق ولا بكلمة، فلذلك التعبير عن الحب هو من أسباب السعادة الزوجية، الثناء على عملها، إن في هندامها، وإن في بيتها، وإن في نظافة البيت، وإن في العناية في الأولاد، أيضاً يشجعها على متابعة خدمة الزوج، الجلوس معها والإنصات إليها، هناك من يجلس مع زوجته لكن لا يصغي إليها بيده مجلة، أو يتابع شيء، أو يقرأ، أو يستخدم الكمبيوتر، فهذا ليس جلوساً، الجلوس ولو لنصف ساعة كل يوم تجلس أمامها وهي أمامك وتتحادثان، هذا أيضاً مما يمتن العلاقة، لو أنك رأيتها متعبة منهكة مريضة جئت لها بطعام من السوق، راعيت شعورها، وراعيت متاعبها وراعيت وضعها الصحي، هذا يمكن العلاقة بينهما، حينما تأخذها من حين لأخر إلى نزهة منضبطة وفق منهج الله، إن لم تكن النزهة منضبطة وفق منهج الله قد تكون سبب للشقاء الزوجي، اختلاط، ونساء كاسيات عاريات، وعينه عليهن، وهي تغار عليه، وهي عينها على الرجال والغناء يصدع النزهة المنضبطة وفق منهج الله تمتن العلاقة بين الزوجين، وتخفف متاعب الحياة، وتجدد النشاط، في أشياء أخرى يمكن أن تكون معينة على السعادة الزوجية، أنت سافرت ينبغي أن تتصل بها إذا سافرت إلى خارج البلدة ينبغي أن تتصل بها، وأن تعطيها رقم الهاتف فهذا يشعرها أنها تحتل مكانة في قلبك، إذا كنت متأخراً ينبغي أن تتصل بها لتعلمها أنك متأخر، أما أن تنتظر حتى الساعة الواحدة، وأنت منغمس مع أصدقائك في حديث ممتع، هذا شيء يسبب المتاعب، إذا سافرت إلى مكان بعيد ينبغي أن تعلمها كم تفتقدها، وكم لها من مكانة عندك، وكم أن العيش من دونها لا يطاق مثلاً، حينما تأتي من سفر ينبغي أن تخبرها متى تأتي، لا أن تفاجئها، وقد علمنا النبي عليه الصلاة والسلام أنه إذا كان في غزو يقيم في ظاهر المدينة يوماً كي يعلم كل من في المدينة أنه قد اقترب اللقاء، أما أن تفاجئ، الآن بالهاتف تحل القضية التعاطف مع مشاعرها يسبب الود بين الزوجين، قد تكون مضطربة، قد يكون قد توفي أحد أقرباءها، أنت تمرح وتضحك في البيت، تكون في وضع بعيد عن مشاعرها هذا يسبب الشقاء الزوجي، أن تقدم لها هدية من حين إلى آخر بشكل مفاجئ لو أنها رمزية، هذه تمتن العلاقة بين الزوجين لقول النبي عليه الصلاة والسلام:

((تهادوا تحابوا))

يعني إن كانت مريضة اطمأن عن أحوالها، عن وضع مرضها عن الأدوية، هل تناولتها، عن أوقات الأدوية هل زرت هذا الطبيب، هذا الاهتمام يسبب هذه السعادة بالإضافة إلى توجيهات القرآن.

(وَعَاشِرُوهُنّ بِالْمَعْرُوفِ)

(سورة النساء الآية: 19)

قال علماء التفسير: ليست المعاشرة بالمعروف أن تمتنع عن إيقاع الأذى بها بل أن تحتمل الأذى منها.

(الرّجَالُ قَوّامُونَ عَلَى النّسَاءِ)

(سورة النساء الآية: 34)

قائمون على إدارة البيت، وخدمة أهل البيت، والإنفاق على البيت ورعاية البيت وضبط البيت، ومراقبة الأولاد، ليست القوامة استعلاءً ولا تغطرساً، ولا قمعاً، ولا شدةً، ولا كبراً، القوامة خدمة، كما قال سيدنا عمر لست خيراً من أحدكم لكني أثقلكم حملاً.

هذه بعض التوجيهات العامة في القرآن والسنة، بعض التوجيهات الخاصة المستنبطة من واقع الحياة الزوجية.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - رسالة التجديد - الحلقة (4 - 8) : شهر رمضان.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 30-10-2002

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

دكتور محمد جزاكم الله خيراً على هذا البرنامج، هذا الشهر الكريم شهر التوبة و الغفران، شهر الطاعة و الإحسان، شهر الذكر و الحب، شهر التقوى و القرب، النبي عليه الصلاة و السلام صعد منبره مرة فقال أمين، فلما صعد الدرجة الثانية قال: أمين، فلما صعد الدرجة الثالثة قال: أمين فلما أنهى خطبته سأله أصحابه يا رسول الله علام أممت ؟ قال: جاءني جبريل فقال لي: رغم أنف عبد أدرك والديه فلما يدخلاه الجنة قلت أمين، و في الدرجة الثانية قال لي رغم أنف عبد ذكرت عنده فلم يصل عليك، فقلت أمين، و معنى رغم أنف أي خاب و خسر، أما في الدرجة الثالثة قال: رغم أنف عبد أدرك رمضان فلم يغفر له، إن لم يغفر له فمتى ؟

قضية العبادات الشعائرية قضية شحنات روحية، ففي الصلوات الخمس يشحن المرء من صلاة إلى صلاة، و في خطبة الجمعة يشحن المرء من جمعة إلى جمعة، و في شهر الصيام يشحن المرء من عام إلى عام، هي شحنة روحية يزداد فيها المرء قرباً.

هذا دكتور يقودنا إلى الحديث مباشرة بشكل مختلف عما تعودنا أن نتحدث عنه، عادة تتناول برامج رمضان الحديث عن أحكام الصيام و شعائره و لكن أنا أعتقد الناس فعلاً تنتظر أن تحدثنا عن ما كان يتحدث عنه السلف صوم العوام و صوم الخواص و صوم خواص الخواص.

صوم العوام عن الطعام و الشراب ليس غير و قد قال عليه الصلاة و السلام:

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ))

[البخاري، الترمذي، أبو داود، ابن ماجه، أحمد]

و هنا محل الإشارة إلى قضية خطيرة جداً هي أن العبادات نوعان عبادات تعاملية و عبادات شعائرية، و أنا أرى أن العبادات الشعائرية لا يمكن أن نقطف ثمارها إلا إذا صحت العبادات التعاملية، و الدليل على ذلك أن النبي عليه الصلاة و السلام سأل أصحابه من المفلس:

((عَنْ ثَوْبَانَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا قَالَ ثَوْبَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ

لَنَا جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ قَالَ أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا))

[ابن ماجه]

أؤكد على الحقيقة الدقيقة أن العبادات الشعائرية و منها الصلاة و الصوم و الحج لا يمكن أن نقطف ثمارها ما لم تصح العبادات التعاملية ذلك أن النبي عليه الصلاة و السلام يقول:

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ))

[البخاري، الترمذي، أبو داود، ابن ماجه، أحمد]

ننتقل إلى الحج:

و من حج بمال حرام ووضع رجله في الركاب و قال: لبيك اللهم لبيك، ينادى أن لا لبيك و لا سعديك و حجك مردود عليك.

حتى إنك إن أنفقت المال و لم يلتزم الإنسان بأمر الله لعل هذا المال لا يستطيع أن يقطف من إنفاقه الثمرة التي أرادها الله عز وجل:

(قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ)

[سورة التوبة: الآية 53]

إذاً هذه العبادات الشعائرية كالصلاة و الصوم و الحج تشبه تماماً ساعات الامتحان الثلاثة، ما لم يدرس الطالب طوال العام، ما لم يذاكر، ما لم يراجع، ما لم يتابع، ما لم يحضر المحاضرات، ماذا يفعل بالساعات الثلاث ؟ أنا أقول هي فرائض لابد من أن تؤدى، لكن لا نستطيع أن نقطف ثمارها إلا إذا صحت العبادات التعاملية، فركعتان من ورع خير من ألف ركعة من مخلط، و ليلة القدر خير من ألف شهر، أي ألف شهر تساوي ثمانين عاماً، عبادات جوفاء لثمانين عاماً أفضل منها أن تعرف الله حق المعرفة:

(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)

[سورة فاطر: الآية 28]

هذه الحقيقة هو أن الصيام عبادة شعائرية و الحكمة البالغة أننا في رمضان ندع المباحات الطعام و الشراب و قد أبيح لنا خارج الصيام، فالذي يصوم ولا يترك ما نهى الله عنه يختل توازنه، هو ترك المباح فإذا وقع في المحرم اختل توازنه، بل إنك إن تركت المباح في رمضان لأن تترك الذي نهى الله عنه من باب أولى، فصيام العوام صيام عن الطعام و الشراب و عندئذ يغدو رمضان كالناقة حبسها أهلها فلا تدري لا لما عقلت و لا لما أطلقت، رمضان فولكلور اجتماعي، مناسبات اجتماعية، لقاءات،

سهرات، ولائم، متابعة مسلسلات، هذا رمضان عند العوام، أما عند المؤمنين ترك كل ما نهى الله عنه، و عند المحسنين ترك ما سوى الله.

إذاً عند العوام ترك ما نهى الله عنه و عند الخواص هو ترك ما سوى الله، دعنا نبقى في هذا الجو الروحي العالي من أجواء رمضان، الإقبال على الله عز وجل، التعابير عن الإقبال على الله سبحانه و تعالى تختلف بين طائفة و طائفة، بين مجموعة و مجموعة، بين عالم و عالم، و في الواقع أنا أعتقد أن الإخوة الذين يستمعون إلينا الآن يتمنون أن يرقى بهم و بأرواحهم و بأحوالهم إلى حال يخلصون بها من حطام هذه الدنيا و من صخبها و من فوضاها إلى الترقي إلى حال أعلى و أعظم إلى الله سبحانه و تعالى، ما هي السبيل التي تجعل هذا الصائم الآن كل المستمعين أصبحوا مقتنعين بأن صوم الخواص مختلف عن صوم العوام، و لكن ما هي السبيل لتحقيق صوم الخواص هذه الأشواق و المواجيد التي تحدثنا عنها ؟

أنا أعتقد دكتور محمد أن ستة آلاف مليون هم سكان الأرض ما منهم واحد على الإطلاق إلا و يطلب السلامة و السعادة، فلماذا الشقاء و لماذا الهلاك ؟ إنها أزمة علم فقط ذلك أن أهل النار و هم في النار يقولون:

(وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (10))

[سورة الملك: الآية 10]

إذاً أنا حينما أتمنى في هذا الشهر أن يكون اتصال بين العبد و ربه الحقيقة هي: الصلاة اتصال و الصلاة فيها معنى الصيام، لأن في الصلاة تركاً للطعام و الشراب و الحركة و الكلام، و فيها معنى الحج لأن فيها توجهاً إلى بيت الله الحرام، و فيها معنى الزكاة لأن الوقت أصل في كسب المال فالمصلي اقتطع من وقته وقتاً لأداء الصلوات، إذاً هو الأصل أن نتصل بالله عز وجل ذلك أن كل شيء جميل في الأرض و في الحياة أخذ من جمال الله مسحة، فأنت حينما تتصل بمخلوق ينالك من مسحة جماله فتسعد بلقياه فكيف إذا اتصلت بأصل الجمال ؟ كيف إذا اتصلت بالذي خلق الأشياء ؟ بالذي خلقك ليسعدك، أنت مخلوق للجنة:

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56))

[سورة الذاريات: الآية 56]

فعلة وجودنا في الأرض هي العبادة، و العبادة في أدق معانيها طاعة طوعية ممزوجة بمحبة قلبية، أساسها معرفة يقينية تفضي إلى سعادة أبدية، فالسلوك أصل في العبادة، و المعرفة سبب، و الناحية الجمالية ثمرة، فهذا يسميه بعضهم الاتصال بالله، بعضهم التجلي، بعضهم السكينة، بعضهم السعادة، سمها ما شئت، أسماء لمسمى واحد، أنت حينما تقترب من الله تشعر بسعادة لا توصف، إن الله يعطي

الصحة و الذكاء و المال و الجمال للكثيرين من خلقه و لكنه يعطي السكينة بقدر لأصفيائه المؤمنين.
هذه السكينة لا يعطيها إلا لمن يحب، أما الدنيا يعطيها لمن يحب و لمن لا يحب، ففي رمضان تكون السكينة، بل لو تصورنا أن إنساناً عليه خمسين مليوناً دين و بيوته محجوزة و محله التجاري محجوز و عليه دعاوى و قضيته صعبة جداً، لو قيل له افعل كذا و كذا لثلاثين يوماً و كل هذه الديون تنزاح عنك، و كل هذه الدعاوى تشطب، هل يتردد ثانية ؟ يقول عليه الصلاة و السلام:

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))

[البخاري، مسلم، الترمذي، النسائي، أبو داود، أحمد، الدارمي]

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُرَغِّبُ فِي قِيَامِ رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ بِعَزِيمَةٍ ثُمَّ يَقُولُ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ كَانَ الْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ فِي خِلَافَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَصَدْرًا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَبُو دَاوُد وَكَذَا رَوَاهُ عُقَيْلٌ وَيُونُسُ وَأَبُو أُوَيْسٍ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ وَرَوَى عُقَيْلٌ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَقَامَهُ))

[البخاري، مسلم، الترمذي، النسائي، ابن ماجه، أبو داود، أحمد، مالك، الدارمي]

هناك حقيقة دقيقة هي أن القوانين الوضعية فيها أوامر و فيها نواهي، و لحكمة أرادها الله هناك أوامر في الدين تتطابق مع القوانين الوضعية، فالذي لا يسرق نحن لا ندري لما لم يسرق ؟ لعله يخاف من عقاب الدنيا، من عقاب مدير الشركة، من عقاب النظام الوضعي، من عقاب الدولة، من عقاب الحاكم، و قد يمتنع عن السرقة خوفاً من الله، لكن شاءت حكمة الله أن يكون في الدين أوامر ليس في الأرض كلها من يمنعك من أن لا تفعلها، أو تفعلها، منها غض البصر، منها الصيام، قد يدخل إنسان إلى بيته في أيام الصيف الحار و في شهر رمضان و الماء البارد بين يديه و لا أحد في الأرض يمكن أن يطلع على هذه المخالفة لا يستطيع أن يضع قطرة ماء في فمه، و لو تصورنا أن قانوناً شرع الصيام كم من البشر ينفذ هذا القانون ؟ قد ينفذونه في الطرقات، و في الدوائر الحكومية، أما هل بإمكان إنسان كائناً من كان بكل ما أوتي من قوة أن يمنع الإنسان من أن يتناول قطرة ماء في بيته ؟ إن الصوم عبادة الإخلاص، يقول الله عز وجل في الحديث القدسي:

((عَنْ أَبِي صَالِحٍ الزَّيَّاتِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ.......))

[البخاري، مسلم، الترمذي، النسائي، أبو داود، ابن ماجه، أحمد، مالك]

في الواقع هذه فكرة جديدة تماماً و هي أن يتنبه المسلم أن الله سبحانه و تعالى حتى يمنح الإنسان إرادته و حتى يكون مسؤولاً عن تصرفه فرض عليه مجموعة من الفرائض لا تستطيع قوة في الدنيا أن

تمنعه من تحقيقها، تتوقف على الإرادة تماماً و منها فريضة الصوم، الصوم في أي ظرف كان فيه الإنسان لا يتصور أن يحق لأحد أن يمنعه من الصوم حتى لو أنه أجبر على الطعام فإنه لا يفطر إذا الإكراه ملجئاً و يبقى طائعاً لله سبحانه و تعالى، إذا طبعاً الإكراه ملجئاً و أحكام الإكراه الملجئ معروفة، ما أريد أن أقوله هنا أي تأكيداً لما ذهبتم إليه دكتور هو أن الصوم هذا هو معنى اختصاصي بالله عز وجل:

((عَنْ أَبِي صَالِحٍ الزَّيَّاتِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِه......))

[البخاري، مسلم، الترمذي، النسائي، أبو داود، ابن ماجه، أحمد، مالك]

قبل أن نستأنف الحوار مع فضيلة الدكتور راتب بإمكان الإخوة المستمعين أن يتصلوا إلى البرنامج على الرقم 4465564.

بالطبع لكن المرجو أن تكون الأسئلة حول أشواق رمضان و حول أذواق رمضان و حول تجليات رمضان حتى لا نغرق في التفاصيل التي عودتموني أن نغرق بها يوم الجمعة في برنامج اسألوا أهل الذكر.

الآن يمكن أن نبقى مع تجليات رمضان و أشواق رمضان و روحانيات رمضان.

أي بشكل مختصر ينتظر من العبد في رمضان أن يخرج من ظلمات الجهل و الوهم إلى أنوار المعرفة و العلم، و من وحول الشهوات إلى جنات القربات، و من مدافعة التدني إلى متابعة الترقي، و الحقيقة أن الله سبحانه و تعالى ما اصطفى هذا الشهر من بين شهور العام إلا ليشيع الصفاء فيه و القرب و كأن الله أراد أن يستمر هذا الصفاء إلى بقية شهور العام، إنه قفزة نوعية يتبعها ثبات على هذا المستوى، فما اصطفى الله هذا الشهر من بين شهور العام إلا كمنطلق إلى إحكام الصلة بالله و التنعم بقربه ليشيع هذا الصفاء في كل شهور العام، أما فهم العوام:

رمضان ولى هاتها يا ساقي مشتاقة تسعى إلى مشتاق

هذا فهم سقيم، هو صعد في رمضان ثم هبط بعد رمضان، في النهاية مكانك تحمدي أو تستريحي، فكأن الله اختار هذا الشهر من بين شهور العام ليشيع فيه الصفاء و القرب و ليستمر هذا الصفاء و القرب في كل شهور العام.

جميل إذاً و هناك من يتحدث الآن قبل رمضان بقوله عن العشر الأخير من شعبان و الاستعداد للصوم و لا تشرب بأقداح صغار إذاً:

عشرون من شعبان ولت فبادر شــرب ليلك بالنهار

و لا تشرب بأقداح صغار فقد ضاق الزمان على الصغار

دكتور راتب لو سمحت أن نتلقى هذا الاتصال:

س ـ من طارق: نحن كل شهر نقول عندما يأتي رمضان سنتوب و نعمل و نعمل يأتي رمضان و لا نعمل شيئاً، ضمن الشهر نفسه نقول سنقرأ قرآناً و نعمل كل شيء و لا نستطيع، نريد حلاً جزاكم الله خيراً؟

ج ـ الحقيقة أن الله سبحانه و تعالى لا يتعامل مع التمنيات، فالتمنيات لا تقدم و لا تؤخر و كل شخص منا في أي مجال يتمنى أن يكون قمة و لكن التمنيات التي يعبأ الله بها هي التمنيات التي يتبعها عمل، قال تعالى:

(وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً(19))

[سورة الإسراء: الآية 19]

فالنجاة و الفلاح و النجاح و التفوق في القرآن و في السنة الصحيحة منوط بالعمل لا بالتمنيات، التمني لا يكلف شيئاً و لا يقدم و لا يؤخر، و أشقى الناس يتمنى أن يكون أسعد الناس، و أفقر الناس يتمنى أن يكون أغنى الناس:

(لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ)

[سورة النساء: الآية 123]

و التمنيات لا تقدم و لا تؤخر إنها تعبير عن ضعف الإرادة، لكن هناك إجابة دقيقة جداً أنك إذا كنت لا ترضى عن نفسك و أنت في بيئة معينة فإن أردت أن تنتقل من طور التمنيات إلى طور الأفعال لابد من تغيير البيئة، لابد من تغيير هذا الجو الذي لا يعينك على طاعة الله، فحينما ترضى بجو يدعوك إلى التقصير أو إلى المعصية فهذا الرضا بهذه البيئة هو الذي يحبط تمنياتك في التقرب إلى الله عز وجل.

س ـ السلام عليكم، و عليكم السلام، من أمل برني، نحن على أبواب شهر رمضان المبارك أعاده الله علينا و عليكم بكل خير إن شاء الله أحب أن أذكر أن شهر رمضان هو شهر القرآن فنطلب من الأستاذ راتب أن يتوجه إلى الإخوة المستمعين بإشارات للقرآن في الشهر الفضيل خاصة بأنه وجد في شهر رمضان و أنه ليست تلاوة القرآن مجرد أن نتقن عدداً كثيراً من القراءات خلال هذا الشهر ثلاث ختم أو أربعة، وإنما يكفي ختمة واحدة بسبب نقرؤها كما أنزل على النبي عليه الصلاة و السلام لأن القرآن وعاء القلب إذا وعاه القلب وعى الإنسان فنتمنى من الأستاذ راتب نصيحة إلى الإخوة المستمعين من هذا الاتجاه و أن شهر رمضان فرصة للتدارس في الكتاب الكريم ؟

شكراً جزيلاً للمحامية أمل برني و سنستمع إلى ما يعلق به فضيلة الدكتور راتب بعد عناوين الأخبار من أرضنا المقدسة.

السلام عليكم و رحمة الله، أهلاً بكم مرة أخرى أيها الأحبة و نحن نستأنف برنامجنا في رسالة التجديد، ضيفنا فضيلة الدكتور الداعية محمد راتب النابلسي أهلاً وسهلاً بكم مرة أخرى.

كان لدينا اتصال حول الحديث عن القرآن في رمضان و الآن دعنا نأخذ هذا الاتصال قبل أن نستمع إلى الإجابة.

السلام عليكم، و عليكم السلام و رحمة الله، من رغداء، السلام عليكم دكتور نابلسي، عليكم السلام، كل عام و أنت بخير، أنا من أشد المعجبين بك، دكتور بالنسبة للصيام، أنت تتحدث عن الصيام و أنا أحب أن أتحدث عن أسباب الصيام، و طبعاً بالنطاق الروحي و بنفس الوقت الفرض الذي تحدث عنه رب العالمين، من آثار الصيام عندنا تخلية الصائم من ذنوبه و تطهيره منها و معنى الصيام إيماناً و احتساباً هو أن يصوم رمضان تطبيقاً و تحقيقاً لأمر الله تعالى و طاعة و اتباعاً لرسول الله صلى الله عليه و سلم و احتساباً أي طلباً لمرضاة الله و الرغبة في الثواب عند الله تعالى، و الصوم له أثر عظيم في مغفرة الذنوب هذه طبعاً تابعة للفقرة الأولى كما أن له أثر عظيم في صحة الأجسام و دفع الأسقام و الصوم هو جنة ووقاية من النار و أثره الأساسي تحلية الصائم و الفوز بالمكرمات و الفضائل، الرسول صلى الله عليه و سلم قال:

((عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الصِّيَامُ أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ وَيَقُولُ الْقُرْآنُ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ قَالَ فَيُشَفَّعَانِ))

[أحمد]

و الفرحة الكبرى للصائم عند لقاء ربه، و روى مسلم عن رسول الله صلى الله عليه و سلم:

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ))

[البخاري، مسلم، الترمذي، النسائي، أبو داود، ابن ماجه، أحمد، مالك، الدارمي]

و الصائمون لا يعطشون يوم العطش الأكبر و الحر الأعظم، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم عندما وضع أبا موسى الأشعري رضي الله عنه على سرية في البحر بينما هم كذلك و قد رفعوا الشراع في ليلة مظلمة إذا هاتف فوقه يهتف يا أهل السفينة قفوا أخبركم بقضاء الله تعالى على نفسه، قال له أبو موسى: أخبرنا إن كنت مخبراً ؟ قال: إن الله تعالى قضى على نفسه أنه من أعطش نفسه له في يوم صائف أي صام في يوم حار سقاه الله تعالى يوم العطش.

و الصيام أيضاً زكاة الجسد كما أن الزكاة زكاة المال، و الصائمون يدخلون الجنة من باب الريان، و ثواب الصائم لا يعلمه إلا الله سبحانه و تعالى، فالأعمال عند الله كما قال صلى الله عليه و السلام: الأعمال عند الله عز وجل سبعة عملان منجدان و عملان بأمثالهما و عمل بعشر أمثاله و عمل بسبعمائة و عمل لا يعرف ثواب عمله إلا الله عز وجل. فأما المنجدان فمن لقي الله يعبده مخلصاً لا يشرك به وجبت له الجنة، و من عمل سيئة لجزي بها و من عمل حسنة جزي عشراً، و من أنفق مالاً في سبيل الله ضوعفت له نفقته، و الصيام لله عز وجل لا يعلم ثواب عامله إلا الله عز وجل.

نقطة ثانية دكتور من بعد أذنك أخذتها من رياض الصالحين للإمام النووي فضل من أفطر صائماً هذه ضروري أن نذكرها للمستمعين، و خاصة إذا كان الصائم مسكيناً أو فقيراً أو من أهل الرحم، إثبات فضل من أفطر صائماً و فضل الصائم الذي يؤكل عنده و الدعاء الآكل للمأكول عندهم:

((عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا))

[الترمذي، ابن ماجه، أحمد، الدارمي]

((عَنْ حَبِيبِ بْنِ زَيْدٍ قال سَمِعْتُ مَوْلَاةً لَنَا يُقَالُ لَهَا لَيْلَى تُحَدِّثُ عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ عُمَارَةَ بِنْتِ كَعْبٍ الْأَنْصَارِيَّةِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا فَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ طَعَامًا فَقَالَ كُلِي فَقَالَتْ إِنِّي صَائِمَةٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ الصَّائِمَ تُصَلِّي عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ إِذَا أُكِلَ عِنْدَهُ حَتَّى يَفْرُغُوا وَرُبَّمَا قَالَ حَتَّى يَشْبَعُوا))

[الترمذي، ابن ماجه، أحمد، الدارمي]

في الواقع الأخت رغداء فرحت بحضوركم إلى الأستديو و في الواقع تكلمت في صميم الموضوع الذي نتحدث عنه، الآن شعرنا أن المستمعين الكرام يعيشون ما نتحدث عنه.

السلام عليكم، و عليكم السلام، من زهراء، فضيلة الشيخ قلتم على المؤمن أن يخرج من نطاق الزهد خاصة في شهر رمضان، كيف نستطيع أن ندخل في عمق المعرفة و التعلق بالله عز وجل، أحياناً تصوم الجوارح و لكن ليس كل القلوب تستطيع أن تصل إلى مرتبة التواصل الروحي مع الله تعالى، و الطمأنينة في الإسلام نبحث عنها في كل وقت و حين أحياناً يمكن أن نبكي عندما ننظر إلى السماء نعلم أن الله سبحانه و تعالى يرتقي أعلاها، نحاول قدر المستطاع أن نتقرب من الله عز وجل لكن هموم الحياة أحياناً تكون عائقة بين الإنسان و قلبه بماذا تنصح فضيلة الشيخ علماً بأن بعض البيئات أحياناً تكون سبباً في بعد الإنسان عن التواصل بينه و بين الله ؟

الحقيقة أن معرفة الله أصل كبير من أصول الدين و الله سبحانه و تعالى لا تدركه الأبصار لكن الكون كله ينطق بوجوده و كماله ووحدانيته، فالله سبحانه و تعالى جعل هذا الكون مظهراً لأسمائه الحسنى و

صفاته الفضلى، فأنت أيتها الأخت الكريمة حينما تتفكرين في خلق السماوات و الأرض هذا التفكر في هذه الآيات العظيمة هو أقصر طريق إلى الله و أوسع باب ندخل منه عليه، فالآيات للتفكر، و أفعال الله جل جلاله ينبغي أن ننظر بها:

(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (11))

[سورة الأنعام: الآية 11]

و الكتاب كلامه ينبغي أن نتدبره، فهناك ثلاثة مصادر لمعرفة الله عز وجل: خلقه عن طريق التفكر، و أفعاله عن طريق النظر، و كتابه عن طريق التدبر، هذه مصادر معرفية لله عز وجل، و لكن حينما يتصل العبد بربه هذا مصدر انفعالي نفسي فقد يذوق الإنسان طعم القرب منه، قد يذوق من رحمته، قد يذوق من محبته، قد يذوق من حلمه:

فلو شاهدت عيناك من حسننا الذي رأوه لمـا وليت عنا لغيرنا

و لو سمعت أذنـاك حسن خطـابنا خلعت عنا ثياب العجب و جئتنا

و لو ذقت من طـعم المحبة ذرة عذرت الذي أضحى قتيلاً بحبنا

و لو نسمـت من قربنا لك نسمة تـركت جميع الكائنات لأجلنا

الأخت الكريمة زهرة يوجد فقرة بسؤالك هي كيف نعبد الله في بيئة ليست تشجعنا على عبادته ؟ الله عز وجل يقول:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (119))

[سورة التوبة: الآية 119]

كأن الآية تريد أن نفهم أننا لن نستطيع أن نكون مع الله و لا أن نتقي الله إلا إذا كنا في بيئة مؤمنة تحضنا على معرفة الله و على محبته و على طاعته، فلابد من أن يختار المؤمن بيئة يرقى بها لا أن يختار بيئة تثبطه و تبعده عن طاعة الله.

السلام عليكم، و عليكم السلام، من عبد الفتاح السمان، ماذا يعني بأفعال الله، علمنا خلقه و كلامه ماذا يعني بأفعاله، الشيء الآخر نسمع كثيراً من الأحاديث و من المأثورات التي تقول أن الله عز وجل يغفر للمؤمن و يغفر للصائم و يغفر لمن أفطر صائماً و يغفر له إذا أنهى صيام رمضان، هذا الغفران هل هو غفران لجميع الذنوب أم أن هناك ذنوباً لا تغفر نرجو بيان ذلك و جزاكم الله كل خير ؟

أخي الكريم حقوق العباد مبنية على المشاححة بينما حقوق الله مبنية على المسامحة و حين قال الله عز وجل:

(لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ)

[سورة إبراهيم: الآية 10]

لعلماء التفسير رأي دقيق في هذه الآية:

أي أن بعض الذنوب التي بينكم و بين الله تغفر لكم:

((عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ))

[البخاري، مسلم، الترمذي، النسائي، ابن ماجه، أحمد، الدارمي]

أي من ذنوبه التي بينه و بين الله عز وجل، أما الذنوب التي بينه و بين العباد هذه لا تغفر إلا بحالتين أو بأحد حالتين بالأداء أو بالمسامحة، هل تعتقد أن في الحياة إنساناً قدم أثمن من نفسه، قال عليه الصلاة و السلام:

((عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلَّا الدَّيْنَ))

[مسلم، أحمد]

فحقوق العباد مبينة على المشاححة و في قوله تعالى:

(لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ)

[سورة إبراهيم: الآية 10]

أي بعض ذنوبكم التي بينكم و بين ربكم، أما التي بينكم و بين العباد هذه لها شأن خاص لابد و أنت مستطيع و قادر في حياتك الدنيا من أن تؤدي هذا الحق أو أن تعتبر أو أن يسامحك صاحب هذا الحق. هذا في موضوع مغفرة الذنوب.

الآن لو سمحت دكتور راتب الأيام هناك أيام محدودة للوصول إلى شهر رمضان المبارك، أهلنا في الداخل الفلسطيني المسلمون الصامدون في كل مكان في الواقع يتساءلون عن البرنامج المناسب لشهر رمضان ؟ أنت رجل داعية و لديك خبرة و بالتأكيد حتى أهلنا في الداخل يتمنون أن يشهدوا مجالسك العامرة التي تقيمها خلال شهر رمضان، كيف تتصرف أن يكون البرنامج المناسب للشاب و الفتاة في أيام شهر رمضان ؟ دعنا نكن واقعيين تجريديين، ما الذي ينبغي أن يفكر به الشاب و الفتاة من أجل أن يستفيد من كل لحظة في رمضان ؟

إذا استطاع أن يصلي الشاب الفجر في المسجد لأنه من صلى الفجر في جماعة كان في ذمة الله حتى يمسي، و الفتاة أيضاً، إلا إذا هناك عذر ما، و من صلى العشاء في جماعة كان في ذمة الله حتى يصبح، إذا استطاع الشاب او الفتاة أن يصلوا الفجر في جماعة و أن يمكث في المسجد إما أن يقرأ القرآن أو أن يذكر الله أو أن يفكر في ملكوت السماوات و الأرض حتى تطلع الشمس.

هذا موضوع التفكر في خلق الله أو في ملكوت السماوات و الأرض من أرقى العبادة و هذه عبادة أنت متخصص في الحديث عنها، فأعتقد أننا نحتاج أن تشرح لنا أكثر ما المقصود بالتفكر و التأمل ؟ هل هي طريقة صوفية خاصة ؟

طريقة قرآنية لأن الله سبحانه و تعالى يقول:

(إِنّ فِي خَلْقِ السّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللّيْلِ وَالنّهَارِ لَآَيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ)

[سورة آل عمران]

أي في كل حالاتهم:

(وَيَتَفَكّرُونَ)

[سورة آل عمران: الآية 191]

فعل مضارع يفيد الاستمرار:

(فِي خَلْقِ السّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النّارِ(191))

[سورة آل عمران: الآية 191]

أنا حينما أنظر إلى طعامي كيف خلق ؟ إلى شرابي كيف كان ؟ إلى قوامي كيف صنعه الله عز وجل ؟ هذه كلها آيات تنعكس على الإنسان تعظيماً لله لأن الله سبحانه و تعالى في بعض الآيات يقول عن أهل النار:

(إِنّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللّهِ الْعَظِيمِ (33))

[سورة الحاقة: الآية 33]

هو آمن بالله خالقاً لهذا الكون لكن ما آمن به عظيماً يقتضي أن تخشاه و أن تقف عند أمره و نهيه، فنحن حينما نمضي وقتاً بين صلاة الفجر و بين طلوع الشمس إما في تلاوة القرآن أو في التفكر بآيات الأكوان أو في الذكر الذي أثر عن النبي عليه الصلاة و السلام و أما في النهار فينبغي أن نشدد على الاستقامة التامة كغض البصر و ضبط اللسان و أن نشدد على العمل الصالح، فالاستقامة و العمل الصالح طريقان إلى الله، من استقام على أمر الله سلم، و من عمل صالحاً سعد، و السلامة و السعادة مطلبان ثابتان لكل مسلم، الاستقامة أي أنك طبقت تعليمات الصانع، و ما من جهة أعظم و أجدر أن تتبع تعليماتها كالصانع و هذا القرآن تعليمات الصانع فإن استقمت على أمر الله سلمت، أما إن بادرت و قدمت شيئاً من مالك و كان عليه الصلاة و السلام جواداً و كان أجود ما يكون في رمضان، إذا قدمت شيئاً من مالك أو شيئاً من جهدك أو شيئاً من خبرتك أو شيئاً من علمك، كل إنسان له هوية فالذي أقامه غنياً أول عبادة له إنفاق المال، و الذي أقامه قوياً أول عبادة له إنصاف الضعفاء، و الذي أقامه عالماً أول عبادة له تعليم العلم، و التي أقامها امرأة أول عبادة لها أن تحسن رعاية زوجها و أولادها: اعلمي أيتها المرأة و أعلمي من دونك من النساء أن حسن تبعل المرأة زوجها يعدل الجهاد في سبيل الله.

فإذا أمضيت النهار كله في ضبط شديد للجوارح العين و الأذن و اللسان و اليد و في بذل و عطاء مما

آتاني الله ثم صليت التراويح و كأنها مناسبة لقبض الثمن ثم صليت قبل الفجر أنا أقوم لأتسحر قبل الفجر بركعتين أو أربع ركعات قيام الليل أنا أكون قد حققت المراد من هذا الشهر، هناك حالة اسمها تراكم فكل يوم تزداد معرفتك بالله و يزداد قربك منه إلى أن تشعر أنك وصلت إلى شيء ثمين عندئذ دون أن تشعر تقول في يوم العيد الله أكبر.

دكتور لدي سؤال لكن أحب أن نأخذ هذا الاتصال:

السلام عليكم، و عليكم السلام، كل عام و أنتم بخير من محمد خطاب.

بالنسبة للصيام و الزكاة البعض يقول كل شخص بعد مسير ثمانين كيلو متراً يحق له أن يفطر و هذا الوقت بالنسبة للسيارات، بالنسبة للمواصلات نصف ساعة يكون في المكان الذي هو يحق له أن يفطر به، ما تعليقكم على هذه الناحية ؟

الحقيقة أنه لو ضبطنا العبادات بالحكمة وقعنا في إشكال كبير، لعل الحكمة من أن الله سبحانه و تعالى سمح للصائم أن يفطر لعل الحكمة هي المشقة لكن هذه المشقة لا يمكن ضبطها، فالشرع حسماً للأمور جعل السفر علة الإفطار، مطلق السفر، قد تسافر إلى قارة ثانية و أنت مرتاح، و قد تسافر إلى مسافة قريبة و أنت متعب، فقضية المشقة من المستحيل ضبطها.

إذاً جعلت على الإفطار هو السفر لكن الله عز وجل يقول:

(وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ)

[سورة البقرة: الآية 184]

أي إذا كنت متمكناً و إذا كنت نشيطاً و آثرت أن تبقى صائماً هو خير لكم لكن مسموح لك أن تفطر، النبي عليه الصلاة و السلام في بعض الغزوات أفطر، هناك أناس بقوا صائمين يبدو أن هناك مشقة بالغة جداً فقال عليه الصلاة و السلام أولئك العصاة.

أما حينما يكون الإفطار مقبولاً و البقاء في الصيام مقبولاً فالنبي عليه الصلاة و السلام أجاز للمسلم أن يفطر لأنه وجد من الحكمة أن يفطر، و أجاز له أن يبقى صائماً، و التوجيه القرآني:

(وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ)

[سورة البقرة: الآية 184]

إذاً فيما يتصل بالسفر من المعلوم أن البقاء على الصوم أفضل و لكن علينا أن ندرك أن الله عز وجل يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه، فإن صام فخير و إن أفطر فخير لكن يشترط أن يكون السفر على الأقل إحدى و ثمانين كيلو متراً هذه المسافة التي تحدث عنها الفقهاء و هي مسافة ستة عشر فرسخاً بالتعبير القديم.

إذاً دكتور راتب لدي سؤال و لكن هناك سؤال.....الآن لدي فرصة أن أسألكم هذا السؤال:

دكتور راتب أنت رجل داعية إلى الله عز وجل هناك ظاهرة في رمضان نشاهدها في مختلف المدن الإسلامية و حتى في أرضنا في الداخل بعض الفتيات غير المتحجبات و لكن عند صلوات التراويح تحضر إحداهن بثيابها المعتادة و لكن معها غطاء الصلاة إذا وصلت إلى باب المسجد وضعت غطاء الصلاة و دخلت إلى المسجد ماذا تنصح هؤلاء المصليات و هل يتقبل الله منهم ؟

سأل أحد أصحاب رسول الله النبي عليه الصلاة و السلام قال: ماذا ينجي العبد من النار؟ قال: إيمان بالله، قال: مع الإيمان عمل ؟ قال: أن تعطي مما أعطاك الله، قال: إن كان لا يجد ما يعطي ؟ قال: أن تأمر بالمعروف و أن تنهى عن المنكر، قال: فإن كان لا يستطيع ؟ قال: فليعن الأخرق، قال: فإن كان لا يحسن، فغضب النبي عليه الصلاة و السلام قال: أما ترضى أن تبقي لصاحبك من خير ليمسك أذاه عن الناس.

فجاء السؤال المحرج قال يا رسول الله أوإن فعل هذا دخل الجنة ؟ قال عليه الصلاة و السلام: ما من عبد مسلم يصيب خصلة من هذه الخصال إلا أخذت بيده حتى تدخله الجنة.

أي حينما تأتي الأخت بثياب لا ترضي الله عز وجل و تدخل إلى المسجد و معها غطاء للصلاة ـ هي تتحجب في الخارج ـ نقول لها ثابري على الصلاة في المسجد و أرجو الله أن يهديك إلى أن تتحجبي.

إذاً لا ننهاها عن الصلاة و إنما نأمرها بالاحتشام، لأن الصلاة قد تنهاها في المستقبل عن الفحشاء و المنكر.

الآن عودة إلى برنامج رمضان، أنت حدثتنا أن الصباح هو أنسب وقت للتأمل فهل تنصح بالتأمل أن يكون في المسجد أو أن يخرج الإنسان ليرى هذه الطبيعة و أن يتأمل فيها، أي هل يكون مجلسه بحيث يشاهد جدار المسجد ؟

كلا المكان ليس شرطاً، لكن في المألوف أن مكان العبادة يكون فيه الاتصال بالله أقوى، أنت جرب أن تصلي في البيت قد تقرأ أقصر سورة، أما في المسجد هناك إمام يقرأ قراءة جيدة، جو المسجد جو صلاة، جو المسجد جو ذكر، فإذا كان خارج المسجد يوجد مكان جميل لا يشغلني عن ذكر الله لا يوجد مانع، المكان ليس عبرة، جعلت لي الأرض كلها مسجداً و طهوراً.

كيف تنصحنا أي ما هي الكتب التي إذا اقتناها المسلم أن يصبح من أهل التأمل، هل كثيرون ينظرون فيما خلق الله عز وجل في السماوات و الأرض و لكن لا يتحرك شعرة من مشاعرهم، هناك أشخاص يتجولون و يسافرون و من بلد إلى بلد و لكن لا يتحرك فيهم شيء ما هو هذا المعنى ؟

أنا أرى في القرآن الكريم ألف و ثلاثمئة آية تتحدث عن خلق السماوات و الأرض و عن خلق الإنسان و الحيوان و النبات، في الكون مليارات الآيات، لماذا اختار الله من بين كل هذه الآيات هذه الألف و

ثلاثمائة آية أنا أعتقد أن هذه الآيات رؤوس موضوعات التفكر، أضرب مثلاً، منهج آيات القرآن الكريم الكونية ألف و ثلاثمائة آية أنا سأذكر مثلاً واحداً: الله عز وجل قال:

(إِنّ اللّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً)

[سورة البقرة: الآية 26]

دكتور محمد البعوضة وزنها ميليغرام أي واحد على ألف من الغرام، و التي تلدغ هي الأنثى قال:

(بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)

[سورة البقرة: الآية 26]

فالبعوضة في رأسها مئة عين، و في فمها ثمانية و أربعون سناً، و لها ثلاثة قلوب و لكل قلب أذينان و بطينان و دسامان، قلب مركزي و قلب لكل جناح، و البعوضة عندها أجهزة استقبال حرارية بمعنى أن الأشياء تراها لا بحسب شكلها أو حجمها بحسب حرارتها، و هذه مستقبلات الحرارة حساسيتها واحد على ألف من الدرجة المئوية فإذا كانت البعوضة في غرفة فيوجد أدوات و يوجد أثاث أما يوجد إنسان نائم تتجه إلى النائم بحكم حرارته، الآن في خرطومها ست سكاكين أربع سكاكين تحدث جرحاً مربعاً و السكينان الداخليان تلتئمان فتكونان أنبوباً ولابد من تمييع الدم حتى يسري في خرطومها الدقيق، و لابد من التخدير، و لابد من فحص الدم فما كل دم يناسبها، فهناك جهاز تحليل و جهاز تخدير و جهاز تمييع، و هناك جهاز رادار أي مستقبلات ضوئية ترى بالأشعة تحت الحمراء.

و البعوضة يرف جناحاها ستين رفة بالثانية، و يمكن أن تشم رائحة الإنسان من ستين كيلو متراً، و لها مخالب لتقف على سطح خشن، و لها محاجم لتقف على سطح أملس، إذا قرأت هذا الموضوع ثم تلوت قوله تعالى:

(إِنّ اللّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)

[سورة البقرة: الآية 26]

هذا المخلوق الذي لا يرى و قد يقتله الإنسان و لا يشعر بشيء فيه هذه الدقة البالغة.

سبحان الله لاشك أن إذا المرء كانت له فكرة ففي كل شيء له عبرة دعنا نأخذ هذا الاتصال:

السلام عليكم، و عليكم السلام، نريد نصيحة قبل شهر رمضان، هناك أمراض من بعض الميكروبات بالبطن أي مراعاة المعدة هذه الأشياء تساعد المؤمن الذي يصوم على الصلاة، و الإنسان عندما يحضر لشيء يجب أن يكون على الأقل نظيف داخلياً و هذه عملية ضرورية للصيام ؟

قدمت نصيحة صحية مهمة جداً أي كثير من الأمهات يشجعن أبناءهن على الصوم و لكن يجب أن نحذر الطفل قد لا أي قد يكون متحمساً مع الأسرة كلها يريد أن يصوم و لكن له خصوصيات في بدنه يجب أن نعالجها، منها السوائل أي ننتبه إلى السوائل ؟

هذا الفم أخطر ما في الإنسان، يجب أن يدقق الإنسان فيما يخرج منه من كلام و فيما يدخل إليه من طعام.

السلام عليكم، و عليكم السلام، من لميس، نشكركم على هذه البرنامج الإنسان بحاجة لأشياء تقوي الإيمان بقلوبنا و يقربنا من الله سبحانه و تعالى أكثر، لنتوجه إلى الخالق مهما بنا من معاص فهو عليم بذات الصدور، كلما حاولنا الاقتراب ازداد حبه في قلوبنا و الله قد وعدنا على أن يساعدنا إنه لا يخلف الميعاد، الآن أدعو كل مسلم إلى قراءة القرآن و إلى ذكر الله أكثر و أكثر ليس باللسان فقط بل بالروح، و أريد أن يصل صوتي إلى أخواتي المسلمين أدعوهم ألا يقنطوا من رحمة الله و أنهم مهما أذنبوا فإن الله سيغفر لهم فهو الغفور الرحيم، إني أريد أن يصلوا إلى الفرحة التي وصلت إليها بعد أن تقربت، هاأنا الآن قد بدأت خطوة بعد خطوة و قد قربتني خطواتي إلى ما تمنيت فلا تقنطوا عباد الرحمن من رحمة الله:

(قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (56))

[سورة الحجر: الآية 56]

أرجو من أخواتي أن يتقربوا إلى الله في هذا الشهر الفضيل، أحببت أن أدعو المستمعين أن يقتربوا من الله كما أنا اقتربت لأنه بفترة قصيرة جداً دعوت الله سبحانه و تعالى فاستجاب لي، فشهر رمضان الرحمن مفتوحة أبوابه و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

السؤال عن التهجد في رمضان فنحن نصلي و لكن من دون سحور هل نخالف رسول الله عليه الصلاة و السلام ؟

أخت لميس مداخلة و ضيفة، رمضان أفق كريم، رمضان مناسبة للإقبال على الله عز وجل، رمضان مناسبة للإصلاح بين الإنسان و بين الناس، و أيضاً للإصلاح ما بينه و بين الله عز وجل.

الأمر بالسحور أمر إباحة قال تعالى:

(وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ)

[سورة البقرة: الآية 187]

ففي القرآن الكريم أوامر كثيرة بعضها أوامر إيجاب وجوب:

(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ)

[سورة البقرة: الآية 43]

بعضها أوامر ندب:

(وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ)

[سورة النور: الآية 32]

بعضها أوامر إباحة:

(وَكُلُوا وَاشْرَبُوا)

[سورة البقرة: الآية 187]

فالإنسان إذا كان مزاجه الصحي يقتضي ألا يأكل يستيقظ و يشرب الماء و يشرب شيئاً من الشراب الساخن إذا أحب ثم ينوي الصيام فليس الطعام بالسحور واجباً إنما هو مباح.

لكن الصيام هو الواجب أي السحور سنة أي لعل البعض يطبق سنة السحور يقول عندما يقوينا الله نطبق الفريضة، الأصل الصوم هو الفريضة و السحور سنة.

أيضاً سؤال و أظن أنه آخر الأسئلة في حلقة اليوم.

السلام عليكم، و عليكم السلام، أنتم تكلمتم عن التفكر في خلق السماوات و الأرض و يوجد أناس عندما تجلس و تفكر تخاف كثيراً على عقلها ؟

يقول عليه الصلاة و السلام:

((تفكروا في مخلوقات الله و لا تفكروا في الخالق فتهلكوا))

مهما بلغنا في التفكر في خلق السماوات و الأرض هذا أمر إلهي و الله هو الحكيم، أما لو فكرنا في ذات الله عندئذ نهلك، الإنسان يخاف على عقله إذا فكر في ذات الله أما إذا فكر في مخلوقاته يزداد خشوعاً لقوله تعالى:

(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)

[سورة فاطر: الآية 28]

و كلمة إنما تفيد الحصر و القصر، أي العلماء وحدهم و لا أحد سواهم يخشى الله، و لعالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد.

ما المقصود بالعالم هنا ؟

الذي تعرف إلى الله من خلال خلقه و من خلال أفعاله و من خلال قرآنه.

أي ممكن أن يكون هذا العالم عالم شريعة و يمكن أن يكون عالماً في الطبيعة و يمكن أن يكون عالماً بالفلك إذا كان الإيمان في قلبه.

هناك علم بالله، و علم بأمره، و علم بخلقه.

العلم بخلقه مهمة الجامعات في العالم كله، و العلم بأمره مهمة كليات الشريعة في العالم، أما العلم بذاته عن طريق التفكر و المجاهدة، قال الإمام الغزالي رحمه الله تعالى جاهد تشاهد، العلم بالله له طبيعة خاصة، ثمنه باهظ لكن نتائجه باهظة، ثمنه الطاعة و مجاهدة النفس و الهوى و التفكر في خلق السماوات و الأرض، أما نتائجه أن يسري الكمال في الإنسان في كل جوانب حياته.

إذاً أعتقد أن المداخلات كلها تتجه إلى التأكيد على فكرة إحياء معاني التأمل، نحن بحاجة فعلاً إلى ثقافة التفكر في خلق الله، المثال الذي ضربته دكتور راتب حول البعوضة هو أحد الأمثلة، لدينا ما يؤكد أن القرآن الذي أنزله الله عز وجل ليس إلا جزءاً من آياته العظيمة، أي الحياة كلها آيات الله عز وجل و هذه الآيات منها آيات مسطورة في الكتاب و منها آيات منشورة في الكون، هناك وحي متلو نقرؤه في القرآن، و هناك وحي مجلو، و هذا الكون كله الذي هو آيات الله عز وجل.

في القرآن نقرأ ـ طبعاً أنا أركز على هذه النقطة لأن فعلاً الأستاذ الدكتور راتب النابلسي مشهور بين العلماء بأنه خير من يتكلم في موضوع التفكر في الله سبحانه و تعالى، أقول إن القرآن يقول:

(قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي)

[سورة الكهف: الآية 109]

و من المعلوم أن القرآن كله يكتب بقلم واحد لا يحتاج إلى بحر و لا يحتاج إلى ما في الأرض من شجرة أقلام، فما هي هذه الكلمات التي تحتاج إلى البحار مداداً، و الأشجار أقلاماً و مع ذلك لا تكفي يقول الله لا تكفي، ما نفذت كلمات الله، إذاً هذا يؤكد لنا أن الكون كله هو عبارة عن مصحف مفتوح و على الإنسان أن يقترب من هذا المصحف المفتوح ليقف على عجائب الأسرار فيما خلقه الله سبحانه و تعالى ؟

هناك كلمة الكون قرآن صامت و القرآن كون ناطق و النبي عليه الصلاة و السلام قرآن يمشي.

إذاً نحن فقط نريد أن نختم بالحديث عن التفكر في رمضان بالذات، كيف يمكن، الآن كل الناس تستعد لرمضان، عندما يبدأ رمضان ستمتلئ المساجد حتى أهلنا في الداخل الفلسطيني يتعاظم صبرهم و جهادهم في رمضان، المسجد الأقصى يصبح كأنه قطعة لؤلؤ في شهر الصوم العظيم من كثرة ما تنزل فيه من نفحات و أنوار و يتجلى فيه الله سبحانه و تعالى على عباده و خلقه، الآن دكتور التفكر في رمضان هذا هو العنوان، كيف يمكن أن نصل إلى غايات التفكر في رمضان ؟

أنا أتمنى على إخوتنا المؤمنين في بلدنا أو في أي بلد إسلامي آخر أنهم إذا قرؤوا ختمة في رمضان أن يقرؤوا مع التدبر فإذا مروا بآية فيها أمر ليأخذوا إشارة إلى هذا الأمر، إذا مروا بآية فيها نهي ليشيروا إلى هذه الآية، إذا مروا بآية فيها تفكر هذه الآيات التي تمر بهم و هم يتلون القرآن الكريم لو يقفون عندها في اليوم التالي أو في المساء أو قبل النوم، هذه الآية عندما قال ربنا عز وجل:

(وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ (22))

[سورة الحجر: الآية 22]

أي لو أن الله كلفنا أن نخزن الماء في بيوتنا لعام بأكمله لاحتجنا إلى مكان بسعة بيتنا تقريباً فربنا سبحانه و تعالى خزنه في الجبال تشربه ماء قراحاً بارداً لطيفاً معقماً، نحن حينما أردنا أن نقلد صنع الله

في الخزان نزلنا به أربعمئة متر تحت سطح الأرض حتى يتوافر للماء التخزين الجيد، فكل الإشارات في القرآن الكريم واضحة جداً، قال تعالى:

(وَعَلَامَاتٍ)

[سورة النحل: الآية 16]

الفواكه لها علامات على نضجها، الإنسان له علامات على بعض أمراضه، لولا هذه العلامات لانتفى العلم، فكل كلمة في القرآن الكريم هي رأس موضوع للتفكر، فنحن نقرأ القرآن الكريم في رمضان، نقرأه كل يوم صباحاً و مساء، إذا مررنا بآية تتحدث عن خلق الله عز وجل، قال تعالى:

(فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ (24))

[سورة عبس: الآية 24]

هذه البطيخة الكبيرة تنبت على الأرض أما الفاكهة الصغيرة تنبت على الشجر، لو عكست الآية لمات بعض الناس من جراء سقوط بعض الثمرات فوق الإنسان، فهناك حكم لا تنتهي في الطعام و الشراب:

(فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (6))

[سورة الطارق]

خمسمئة مليون حوين في اللقاء تحتاج البويضة إلى حوين واحد، هذا الحوين الصغير إذا لقح البويضة صار طفلاً بدماغ فيه مليار و أربعمئة خلية قشرية، و فيه مئة و أربعون خلية استنادية، و يوجد بالشبكية مئة و ثلاثين مليون عصية و مخروط، و يوجد العصب البصري تسمعئة ألف عصب، و يوجد بالمعدة خمسة و ثلاثين ألف عصارة:

(أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (10))

[سورة البلد]

أية آية في كتاب الله تتحدث عن خلق الإنسان أو خلق الحيوان أي مثلاً:

(وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ)

[سورة النحل: الآية 5]

خلقت خصيصاً للإنسان هذه الغدة الثدية في البقرة يمشي الدم فوقها و تأخذ من الدم حاجتها و يرشح الحليب من أسفلها و حتى هذه الساعة لا أحد يدري ماذا يجري في هذه الخلية ؟ كيف يتحول الدم إلى حليب ؟ أربعمئة حجم من الدم تصنع حجم حليب واحد، فأنا أنصح في التفكر في رمضان أن الآيات التي ترد في القرآن تتحدث عن خلق السماوات و الأرض، و عن خلق الإنسان و خلق الحيوان و خلق النبات، هذه إذا وقفنا عندها وقفة متأنية و تفكرنا إما من ثقافتنا أو من إطلاعنا أو من سؤالنا نكون قد حققنا الهدف من هذه الآيات، لكن مستحيل و ألف ألف مستحيل أن يورد الله في كلامه كلاماً لا نستفيد

منه، لماذا في القرآن و هو سدس القرآن ألف و ثلاثمئة آية كونية ؟ من أجل أن نتفكر بها و أن نعرف الله عز وجل:

(أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ(20))

[سورة الغاشية]

(قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

[سورة يونس: الآية 101]

أحد النجوم يبعد عنا عشرين مليار سنة ضوئية، و الضوء يقطع في الثانية ثلاثمئة ألف كيلو متر، كم يقطع في الدقيقة ؟ كم يقطع في الساعة؟ كم يقطع في العام ؟ كم يقطع في عشرين مليار سنة ؟ الله عز وجل يقول:

(فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (76))

[سورة الواقعة]

و الحقيقة لو قرأ الآية عالم فلك لخر ساجداً، لم يقل الله عز وجل فلا أقسم بالمسافات بين النجوم، لأن كلمة موقع تعني أن صاحب الموقع ليس في الموقع، لأن هذا النجم حينما أرسل ضوءه إلينا و هو يبعد عنا عشرين مليار سنة يمشي بسرعة تقترب من الضوء مئتين و أربعين ألف كيلو بالثانية يمشي أين هو الآن ؟ كان في هذا المكان قبل عشرين مليار سنة الآن أين هو ؟ قال:

(فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (75) وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ (76))

[سورة الواقعة]

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - رسالة التجديد - الحلقة (5 - 8) : طبيعة النفس البشرية.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 08-01-2003

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الإخوة الكرام:

إذا نظرنا إلى الإنسان وتأملنا حاله وأفعاله وأقواله وأجرينا مقارنة بينه وبين مخلوقات الله الأخرى رأينا أن الله سبحانه وتعالى كرم الإنسان وميزه عن سائر مخلوقاته وذلك عندما نفخ فيه من روحه سبحانه وتعالى وكذلك أمره للملائكة بالسجود لآدم عليه السلام وكذلك إيداعه فيه المعارف والعلوم وإذا اتجهنا إلى أفعال الإنسان وأقواله نراه قد اختط لنفسه أسلوباً تميز بين اتباع الهوى واتباع العقل، والهواتف الإلهية في القرآن الكريم كثيرة وكلها للإنسان عامة ولمن ضل واستكبر بشكل خاص ومن هذه الهواتف قوله سبحانه وتعالى:

(فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5))

[سورة الطارق: الآية 5]

وكذلك قوله:

(وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (21))

[سورة الذاريات: الآية 21]

وتبقى النفس التي بين جنبي الإنسان فإذا علمنا الماديات التي خلق منها الإنسان إلى جانب التكريم الإلهي لهذه المخلوقات تبقى النفس التي جبلت عليها هذه الشخصية أو هذا المخلوق.

عن طبيعة النفس البشرية يسعدنا أن نلتقي ضيفنا الكبير فضيلة الشيخ الدكتور محمد راتب النابلسي الأستاذ المحاضر في كلية التربية في جامعة دمشق وخطيب جامع النابلسي والمدرس الديني في مساجد دمشق.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهلاً بكم دكتور، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

دكتور إن الله سبحانه وتعالى كرم آدم وحمله في البر والبحر ورزقه من الطيبات وقال سبحانه وتعالى:

(وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً (70))

[سورة الإسراء: الآية 70]

مع هذا التكريم الإلهي وهذا التفضيل نجد القرآن الكريم أيضاً يخبرنا أن الإنسان خلق هلوعا وخلق جزوعا وقال سبحانه وتعالى:

(خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ)

[سورة الأنبياء: الآية 37]

أيضاً:

(وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً (11))

[سورة الإسراء: الآية 11]

قال تعالى:

(إِنّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً (72))

[سورة الأحزاب: الآية 72]

ولعل هذه الصفة تكون من رحمة الله سبحانه وتعالى بخلقه وعباده كيف تقرأ هذه الصفات مع التكريم والتفضيل للإنسان من الله سبحانه وتعالى ؟

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

أستاذ زهير جزاكم الله خيراً الإنسان هو المخلوق الأول رتبة، هو المخلوق الأول رتبة قال تعالى:

(إِنّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ)

[سورة الأحزاب: الآية 72]

والإنسان هو المخلوق المكرم كما تفضلتم في قوله تعالى:

(وَلَقَدْ كَرّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطّيّبَاتِ وَفَضّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً (70))

[سورة الإسراء: الآية 70]

والإنسان هو المخلوق المكلف لقوله تعالى:

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنّ وَالْإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ (56))

[سورة الذاريات: الآية 56]

والعبادة طاعة طوعية ممزوجة بمحبة قلبية أساسها معرفة يقينية تفضي إلى سعادة أبدية.

لكن الشيء الذي يلفت النظر أن كل الحضارة المادية تتجه إلى الجسد كي تريحه وكي تعطيه ما يشتهي بينما الأديان اتجهت فضلاً إلى الجسد اتجهت إلى النفس فالإنسان نفس وروح وجسد فالنفس هي ذات الإنسان هي التي تؤمن هي التي لا تؤمن، هي التي ترقى هي التي تسقط هي التي تصدق هي التي تكذب هي التي تخلص هي التي تخون إنها ذات الإنسان هذه لا تموت لكنها تذوق الموت، قال تعالى:

(كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)

[سورة آل عمران: الآية 185]

خلقت ولن تموت، قال تعالى:

(وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنّكُمْ مَاكِثُونَ (77))

[سورة الزخرف: الآية 77]

إما في جنة يدوم نعيمها أو في نار لا ينفذ عذابها هذه النفس هي الإنسان له وعاء هو جسمه هذا الجسم كالثوب عند الموت يتركه في الأرض ويعرج إلى السماء إن كان مؤمناً طبعاً أما الروح هي القوة المحركة لكن قد يغيب عن معظم الناس أن لهذه النفس خصائص كثيرة جداً يعني مثلاً جبلت النفوس على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها النفس الإنسانية تحب الكمال وتحب الجمال وتحب النوال، النفس الإنسانية كما وصفها الله عز وجل:

(إِنّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً (19))

[سورة المعارج: الآية: 19]

هذا في أصل خلقه هذا ضعف في أصل خلقه لن يحاسب عليه، لكن لحكمة بالغة بالغة ما معنى هلوع ؟

(إِنّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً (19))

[سورة المعارج: الآية: 19]

(إِذَا مَسّهُ الشّرّ جَزُوعاً (20))

[سورة المعارج: الآية 20]

شديد الجزع

(وَإِذَا مَسّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً (21))

[سورة المعارج: الآية 21]

الإنسان حيثما وردت في القرآن الكريم معرفة بأل تعني الإنسان قبل أن يعرف الله، الإنسان قبل أن يتعرف على الذات الكاملة هو هلوع هذا في أصل خلقه هذا في جبلته هذا في أصل تكوينه هذا في برمجته إن صح التعريف، هذا في توليفه إن الإنسان خلق هلوعا يعني يسقط أمام شبح مصيبة ينهار أمام شبح مرض خطير هذا أصل الإنسان لكن الله سبحانه وتعالى يقول إلا المصلين.

أنت حينما تتصل بخالق الأرض والسماوات تستمد من قوته وتستمد من رحمته وتستمد من عنايته فالمؤمن حينما يتعرف على الله يشعر بقوة ما بعدها قوة يشعر بأمل ما بعده أمل يشعر بتفاؤل ما بعده تفاؤل، فإن الإنسان خلق هلوعا.

بالمناسبة لحكمة بالغة بالغة ثبت الله في الكون ملايين ملايين القوانين ثابتة ثباتاً مطلقاً مطردة إطراداً تاماً يعني المعادن تتمدد بالحرارة في أي مكان في الشرق وفي الغرب في دول غنية وفي دول فقيرة رغم اختلاف درجات الحرارة.

أبداً المعادن تتمدد هذا قانون، الله عز وجل ثبت خصائص المعادن ثبت خصائص أشباه المعادن ثبت خصائص البذور ثبت دورة الكواكب يمكن أن تتنبأ قبل مئة عام أن الشمس تشرق يوم 23شباط الساعة الخامسة وأربع دقائق كله ثبته كي يستقر النظام كي يرتاح الإنسان.

أنت تبني بناء شاهقاً من حديد لو أن الحديد غير من خصائصه لانهار البناء أنت تشتري سبيكة ذهب تدفع ثمنها خمسمئة ألف حينما يغير الذهب خصائصه تخسر هذا المبلغ فالمعادن لها خصائص ثابتة أشباه المعادن لها خصائص ثابتة البذور لها خصائص ثابتة دورة الأفلاك لها خصائص ثابتة ثبت كل شيء لكنه حرك الصحة وحرك الرزق كي يربينا بهما، الإنسان حينما يشرد عن الله حينما يفعل شيئاً سوف يشقيه إلى أبد الآبدين يتدخل الله عز وجل، يتدخل تدخلاً إيجابياً يسوق له شبح مصيبة فلعله ينتبه إلى خطأه فيتوب لأن الله أرحم بنا من أنفسنا.

مرّ النبي عليه الصلاة والسلام بامرأة تقبل ابنها وهي تخبز على التنور كلما وضعت رغيفاً بالتنور قبلت ابنها فصار في سؤال قال النبي عليه الصلاة والسلام أتلقي هذه المرأة بولدها إلى النار ؟ قالوا معاذ الله، قال والذي نفس محمد بيده الله أرحم بعبده من هذه بولدها.

رحمة الأم أثر من رحمة الله فالله عز وجل حرك هذه الأشياء الرزق حركه والصحة حركها بهما يربينا جل جلاله وأنا أؤكد لكم أن الملايين المملينة ممن آمنوا بربهم وعرفوه واستقاموا على أمره كان إيمانهم وكانت توبتهم على أثر شبح مصيبة ساقها الله لهم فكانت سبباً لأنهم طرقوا باب العبودية لله عز وجل.

فالإنسان هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً، يعني لو أنه قرأ في تقرير طبي علائم مرض خبيث لا ينام الليل تنهار كل قواه، سمعت أن طبيباً أنبأ مريضه المصاب بورم خبيث أنك تعيش أربعة أشهر فقط فهيء نفسك لهذا المصير وودع وأوصي... مات في اليوم التالي قال تعالى:

(إنّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً (19))

[سورة المعارج: الآية: 19]

يعني بالمقابل أستاذ راتب أيضاً سمعت من طبيب في رمضان قال قبل أعوام زارني أحد المرضى وقد أجريت له دراسة وأنبأه الأطباء أن المرض الخبيث منتشر في جسمه وهو يعد أيامه، فنصحته ورحمة ربك أوسع من كل شيء فنصحته أن هذا الموسم موسم حج اكسب هذه الأيام الباقية كما قال الأطباء واذهب وأدِ هذه الفريضة وتوجه إلى الله بقلب صاف وتضرع إليه كي يكتب لك الشفاء إن شاء الله، هذا الكلام كان قبل تسع سنوات الآن الرجل مازال على قيد الحياة.

طبعاً ما عند الله ليس مع العبد.

وبضدها تتميز الأشياء.

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذَا دَعَانِ)

[سورة البقرة: الآية 186]

قال تعالى:

(وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80))

[سورة الشعراء: الآية 80]

هذه صورة الإنسان الجزوع وهذه صورة الإنسان الذي توجه إلى الله بقلب سليم.

يعني لأن الإنسان جزوع يتوب على الله لأن الإنسان جزوع يقف على باب الله لأن الإنسان جزوع يعاهد الله لأن الإنسان جزوع يكف عن الأعمال السيئة يسوق له الله مصيبة قال تعالى:

(وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (21))

[سورة السجدة: الآية 21]

يد الله الكريمة اللطيفة الرحيمة تتدخل فتردع الإنسان عن أعماله السيئة فهذا الجذع في أصل خلق الإنسان سبب توبته، هذا القلق الشديد في أصل خلق الإنسان سبب إنابته الأشخاص الشديد من مرض عضال أو من فقر مدقع أو من إنسان يقهر هو سبب توبته لذلك تجد في المجتمعات التي ضاقت بها سبل الحياة هناك دافع كبير على الله وفي المجتمعات التي أترفت هذا الترف الشديد حجاب بينها وبين الله هذا الواقع، قال تعالى:

(إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً (21))

[سورة المعارج: الآية 19-21]

المال غالي عليه، قال تعالى:

(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ)

[سورة آل عمران: الآية 14]

فالمال ثمين جداً لولا أنه ثمين لما ارتقى الإنسان بإنفاقه لأنه ثمين يرتقي بإنفاقه، المال شقيق الروح لذلك قال عليه الصلاة والسلام:

((عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا))

[البخاري، مسلم، ابن ماجة، أحمد]

فالإنفاق يرقى بالإنسان ولولا أن المال ثمين لما ارتقى عند الله.

بل إن طبيعة التكليف تتناقض مع أصول أو ثوابت الطبع البشري الطبع يميل إلى قبض المال والتكليف يأمره أن ينفقه من هذا التناقض بين الطبع وبين التكليف يكون ثمن الجنة، طبع الإنسان يميل إلى أن يملأ عينيه من النساء من حسن النساء والتكليف يأمره أن يغض البصر طبع الإنسان يقتضي أن ينام والتكليف يأمره أن يستيقظ إذاً قال تعالى:

(إنّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً (19) إِذَا مَسّهُ الشّرّ جَزُوعاً (20) وَإِذَا مَسّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً (21))

[سورة المعارج: الآية 19-21]

منوعا يعني حريص على ما في يديه، لأنه حريص على ما في يديه إذا أنفقه يرقى عند الله عز وجل وكأن إنفاق المال وإنفاق الجهد إنفاق الوقت إنفاق الشيء الثمين يرقى بالإنسان عند الله، قال تعالى:

(لَنْ تَنَالُوا الْبِرّ حَتّى تُنْفِقُوا مِمّا تُحِبّونَ)

[سورة آل عمران: الآية 92]

اسمح لي أستاذي الكريم نتوقف لعناوين أخبار الساعة....

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نتواصل أيها الإخوة معكم في رسالة التجديد بداية أشكر أخي الأستاذ زهير الخطيب الذي بدأ بتقديم البرنامج مع ضيفنا الكبير الدكتور محمد راتب النابلسي.

بالواقع المحور الذي دار الحديث نحوه قد استمعت إلى طرف منه في الراديو في السيارة وشعرت بالمعاني المفيدة والجديدة التي نفهمها حول الإنسان بالواقع أن الإنسان خليفة الله في الأرض نفخ الله فيه من روحه أسجد له الملائكة بوأه منازل الكرامة يمكن أن نتحدث دائماً أن الإنسان يمكن أن يولد من نبي ولكن للأسف ينحدر على رتبة ابن نوح ويمكن أن يولد من وثني ويرقى إلى رتبة إبراهيم خليل الرحمن، عندما نصنف الكائنات يبدو أن الملائكة أعظم هذه الكائنات خلقاً يليها الحيوانات يليها النباتات يليها الجماد أما موضع الإنسان في هذه المعادلة هو الذي يقرره إما أن يكون أعظم من الملائكة بحيث تتمنى الملائكة بلوغ رتبته كما هو حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإما أن يكون أسوأ من الجماد والتراب:

(إِنّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً (40))

س :

أستاذ راتب سمعتك تتحدث عن أوصاف الإنسان في القرآن الكريم:

(إنّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً (19) إِذَا مَسّهُ الشّرّ جَزُوعاً (20) وَإِذَا مَسّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً (21))

[سورة المعارج: الآية 19-21]

ماذا تحدثنا عن قول الله تعالى:

(وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً (28))

[سورة النساء: الآية 28]

قبل أن ندخل في هذا التفصيل الثاني أود أن أذكر أن الله سبحانه وتعالى قال:

(آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيّةِ (7))

[سورة البينة: الآية 7]

على الإطلاق:

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ (6))

معنى ذلك أن الإنسان ركّب من عقل وشهوة بينما ركب الملك من عقل بلا شهوة وركب الحيوان من شهوة بلا عقل فإن سما عقله على شهوته أصبح فوق الملائكة وإن سمت شهوته على عقله أصبح دون الحيوان والإنسان المخلوق الأول والمكرم والمكلف وحينما يحقق الهدف الذي من أجله خلق يكون أسعد المخلوقات قاطبة وحينما يغيب عنه الهدف الذي من أجله خلق يكون أشقى المخلوقات قاطبة.

الحقيقة أن الله سبحانه وتعالى كان من الممكن أن يخلقه قوياً ولكن لحكمة بالغة بالغة خلقه ضعيفاً ليفتقر في ضعفه فيسعد بافتقاره ولو خلقه قوياً لاستغنى بقوته فشقي باستغنائه هذا يذكرنا أن للصحابة الكرام درسين بليغين درس في بدر ودرس في حنين لما افتقروا إلى الله في بدر انتصروا، قال تعالى:

(وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ)

[سورة آل عمران: الآية 123]

بمعنى مفتقرون إلى الله وأما في حنين:

(وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ)

[سورة التوبة: الآية 25]

فالإنسان حينما يشعر بافتقاره إلى الله يصبح أقوى الأقوياء وحينما يشعر بافتقاره إلى علم الله يصبح أعلم العلماء حينما يشعر بافتقاره إلى معونة الله يصبح خير من على وجه الأرض فقضية أن يتصل هذا المخلوق الضعيف بخالق الأرض والسماوات، قضية أن يستمد هذا المخلوق من قوة الله ومن علم الله ومن حكمة الله ومن رحمة الله مكارم الأخلاق مخزونة عند الله تعالى فإذا أحب الله عبداً منحه خلقاً حسناً لابن القيم رحمه الله كلمة رائعة: الإيمان هو الخلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الإيمان. سيدنا جعفر حينما سأله النجاشي عن النبي الكريم وعن دعوته قال: كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الرحم ونسيء الجوار حتى بعث الله رجلاً فينا نعرف أمانته وصدقه وعفافه ونسبه ودعانا إلى الله لنعبده ونوحده ونخلع ما كان يعبد آباؤنا من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء.

إذاً مضمون هذا الإسلام العظيم مضمون أخلاقي إذا ألغينا الخلق الكريم من حياة المؤمن المسلم أصبح الدين ثقافة وعادات وتقاليداً وفلكلوراً ليس غير لذلك المؤمن يأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ويتوكل على الله وكأنها ليست بشيء هذا هو الموقف الكامل، الغرب أخذوا بالأسباب وألهوها واعتمدوا عليها فوقعوا في الشرك والشرق لم يأخذوا بها فوقعوا في المعصية أما البطولة أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل

شيء ثم تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء إن الله يلوم على العجز أن تستسلم لقدرك أن تقول انتهينا ما بيدي شيء هذا موقف انهزامي لا يرضي الله عز وجل:

(وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ)

[سورة محمد: الآية 4]

إن الله يلوم على العجز فإذا غلبك أمر فقل حسبي الله ونعم الوكيل، متى تقول هذه الكلمة التي هي آية ؟ حينما تغلب أما حينما يكون أمامك فسحة كبيرة من الأمل مجال كبير للعمل ينبغي أن تعمل أنا أقول دائماً:

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ))

[مسلم، ابن ماجه، أحمد]

والنبي جبار خواطر قال وفي كل خير.

إذا كان طريق القوة سالكاً وفق منهج الله ينبغي أن تكون قوياً، إذا كان طريق الغنى سالكاً وفق منهج الله ينبغي أن تكون غنياً، أما إذا كان طريق القوة محفوفاً بالمعاصي والآثام والنفاق والكذب أن تبقى ضعيفاً وسام شرف لك.

في الواقع ما تتحدثون به دكتور عن الإنسان في القرآن الكريم يخلص الباحث من العقدة المزمنة في العلاقة بين الدين والحياة، عادةً ما يطرح الدين على أنه أفيون الشعوب عادةً ما يكتفي الوعاظ بنصف حديثكم، إذا اكتفى بنصف حديثك وقال إن المطلوب هو الافتقار والتذلل والعجز والتوكل على الله عز وجل معنى ذلك كما أشرت نحن نقع في المعصية وبالتالي نسلم هذه الأمة إلى الانهيار والهوان وفي الخيار الآخر الذي يعتمده الماديون هو أن الإنسان خلق نفسه وأن على الإنسان أن يقارع هذا العالم المليء بالآلهة التي لا تحبه ولا يعرفها ولا تعرفه في الواقع بين الإطارين الذي نتحدث عنهما تكمن روح الرؤية الإسلامية وهي الرؤية التي تجمع بين الروح والمادة بين الإحساس بضرورة اتباع السنن وفي الوقت عينه بضرورة التوكل على الله عز وجل، اتباع السنن هذه السنن التي أشرتم إليها وهي موجودة في القرآن الكريم تملك عندما نبلغ رتبة اليقين في دراستنا في الحياة تملك قوة النص لأن القرآن أو الوحي كما قال الأولون نوعان وحي متلو ووحي مجلو، شيء نقرأه في الكتاب وشيء نقرأه في الكون، شيء يدل عليه نص قرآن وسنة وشيء تدل على نصوص القوانين الصارخة التي خلقها الله عز وجل وليس في الاعتماد على هذه السنن حيلة عن التوكل ولا في التوكل إهمال لهذه السنن.

في ملاحظة لطيفة أن سيدنا عمر رضي الله عنه حينما زار بلدةً وجد أن الفعاليات الاقتصادية فيها ليسوا من المسلمين فوبخهم توبيخاً شديداً فاعتذروا كما يعتذر أهل الغنى ممن قعدوا عن طلب العلم أن الله سخرهم لنا قال: كيف بكم إذا أصبحتم عبيداً عندهم ؟

كأن هذا الخليفة العملاق وجد أن المنتج قوي وأن المستهلك ضعيف، كيف بكم إذا أصبحتم عبيداً عندهم ؟ ومرة سيدنا عمر رأى رجلاً معه جمل أجرب قال له ماذا تفعل به ؟ قال أدعو الله أن يشفيه قال له: هلا جعلت مع الدعاء قطراناً.

بل إن العلماء يؤكدون أن الدعاء من دون عمل استهزاء بالله عز وجل ينبغي أن تنهض وأن تبحث عن الأسباب، قال تعالى:

((إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً (84))

[سورة الكهف: الآية 84]

فالبطولة أن تأخذ بها وأن تتوكل على الله وأن تشعر بضعفك أردت أن تسافر ينبغي أن تراجع مركبتك مراجعة دقيقة آخذاً بالأسباب ثم تقول يارب احفظني أنت المسلم تقولها يقيناً. لذلك الغرب أخذ بها واعتمد عليها فأشرك والشرق لم يأخذ بها فعصى والموقف الكامل بين الحالتين.

الآن عودة إلى النصوص في القرآن في الواقع كما أشرتم القرآن الكريم أشار إلى أن الإنسان هلوع وجزوع ومنوع وضعيف وعجول وكلها صفات نقص مع أن الخلق الأول تم على حال من الهيبة في مهرجان سماوي هو قوله تعالى:

((قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ (66) أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ (67) مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ (68) إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ (69) إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ (70) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (71) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (72) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (73))

[سورة ص: الآية 67-74]

هذا الخلق الأول الذي تم في السماء في حالة مهرجانية هائلة وأمرت الملائكة كلها أن تسجد لهذا المخلوق وخلقت، قال تعالى:

((وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً (1) فَالْحَامِلَاتِ وِقْراً (2) فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً (3) فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً (4) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ (5) وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ (6))

[سورة الذاريات: الآية 1-6]

كلها خلقت في خدمة ابن آدم وسخرت من أجله هذا الكائن العظيم الهائل الذي كان يعيش في السماء في مجده الأعلى فجأة يصفه القرآن بأنه هلوع جزوع منوع ضعيف عجول، ما الذي يمكن أن نقرأه في هذا التفاوت الهائل بين صورة الإنسان في الملأ الأعلى وبين صورته؟

الإنسان يكبر ولا نرى كبره فيتضائل أمامه كل عظيم ويصغر ولا نرى صغره فيتعاظم عليه كل حقير، فالإنسان حينما يعرف انه المخلوق الأول وأن الله كرمه وشرفه وأن الله كلفه حينما يتعرف إلى خالقه ويتعرف إلى نفسه ويعرف سر وجوده وغاية وجوده يغدو في أعلى عليين لأن الله عز وجل كما قال:

(إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً (19))

[سورة المعارج: الآية: 19]

وتعرفون أن كلمة إنسان إذا وردت في القرآن الكريم معرفة بأل فهي قبل أن يعرف الله.

(إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً (19) إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً (20) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً (21) إِلَّا الْمُصَلِّينَ (22))

[سورة المعارج]

هذا المصلي اتصل بالملأ الأعلى، اتصل بالقوة المطلقة بالحكمة المطلقة بالرحمة المطلقة باللطف المطلق، فالمؤمن شخصية فذة فذة في عقيدتها عرف الحقيقة العظمى في الكون عرف الله شخصية فذة لأنها عرفت الحقيقة العظمى في الكون وشخصية أخلاقية لأنه تنظم سلوكه منظومة قيم أخلاقية الإيمان قيد الفتك ولا يفتك مؤمن، حينما دخل الفرنجة القدس ذبحوا سبعين ألفاً حينما فتحها صلاح الدين الأيوبي لم يسفك دم إنسان واحد، الإيمان قيد الفتك ولا يفتك مؤمن والإيمان شخصية فذة جمالياً، يوجد بحياة المؤمن جماليات لا يعرفها الطرف الآخر، له مشاعر وله مواقف نفسية وله ثقة بالله عز وجل وله معنويات عالية لو وزعت على أهل بلدة لكفتهم. في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة، ماذا يفعل أعدائي بي ؟ لو أبعدوني فإبعادي سياحة وإن حبسوني فحبسي خلوة وإن قتلوني فقتلي شهادة يؤكد هذا كتاب الله عز وجل قال تعالى:

(وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ (6))

[سورة محمد: الآية 6]

في الدنيا ذاقوا طعمها في الدنيا جنة الدنيا جنة القرب:

فلـو شاهدت عيناك من حسننـا الذي رأوه لما وليت عنا لغيرنا

ولـو سمعت أذناك حسن خطابنـا خلعت عنك ثياب العجب وجئتنا

ولـو ذقت من طعم المحبة ذرةً عذرت الذي أضحى قتيلاً بحبنا

ولو نسمت لك من قربنا لك نسمة لمت غريباً واشتيـاقاً لقربنا

هذا الحب الذي فقده المسلمون اليوم أن تحب الله أن تحب أخاك المؤمن أن تتعاون وإياه عندنا مظاهر إسلامية صارخة أما روح الإسلام التي كانت سارية في أصحاب رسول الله ضاقت قليلاً أو كثيراً في حياة المسلمين اليوم فالإسلام من دون حب جسد من دون روح جثة هامدة، فالإنسان يسمو إذا عرف الله ووضع له هدف، ذكرت مرةً أن ثاني أطول جسر في العالم في بلد إسلامي في شمال سوريا يوم

افتتاحه المهندس الذي صممه أحد خمسة مهندسين في العالم ألقى بنفسه فنزل ميتاً ذهبوا إلى غرفته في الفندق ففوجئوا كتب ورقة ذقت كل شيء في الحياة فلم أجد لها طعماً أردت أن أذوق طعم الموت.

أما المؤمن له هدف الدكتور محمد الإنسان نفسه لا نهائية حينما يختار هدفاً محدوداً هو سعيداً إلى أن يصل إليه فإذا وصل إليه يبدأ شقاؤه شعر بالفراغ هو مصمم أن يعرف الله، أصل تصميم النفس لا نهائي فلا بد لها من هدف لا نهائي فإذا اختارت هدفاً نهائياً يعني محدوداً وبلغته بدأ شقاؤها لذلك المؤمن لا يشيخ أبداً قد يتقدم سنه لكن همته همة شباب.

إذاً قضية الإنسان متى يسمو ؟ يسمو إذا عرف الله يسمو إذا عرف سر وجوده يسمو إذا عرف أنه في دنيا يعد بها للآخرة أما حينما ينسى سر وجوده وغاية وجوده وحينما تشغله الدنيا.

إني والإنس والجن في نبأ عظيم أخلق ويعبد غيري أرزق ويشكر سواي خيري إلى العباد نازل وشرهم إلي صاعد أتحبب إليم بنعمي وأنا الغني عنهم ويتبغضون إلي بالمعاصي وهم أفقر شيء إلي من أقبل علي منهم تلقيته من بعيد ومن أعرض عني منهم ناديته من قريب أهل ذكري أهل مودتي أهل شكري أهل زيادتي أهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي إن تابوا فأنا حبيبهم وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من الظنون والمعايب الحسنة عندي بعشرة أمثالها وأزيد والسيئة بمثلها وأعفو وأنا أرأف بعبدي من الأم بولدها.

يعني يمكن أن نقول إنما تحدثنا عنه من مجد الخلق الإنساني في السماء وذلك المشهد عندما سجدت الملائكة في الواقع عندما نزل الإنسان إلى الأرض وهبط واستسلم لشهواته وغرائزه وصف بالقرآن بأنه هلوع جزوع وضعيف وعجول وغرور لقوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6))

[سورة الانفطار: الآية 6]

(يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ (6))

[سورة الانشقاق: الآية 6]

ولكن كما بينت إن الاستقامة هي منهج العودة إلى السماء، الاستقامة هي حالة يدعو بها الإنسان إلى العودة إلى الأصل الذي قدم منه إلى آفاق الملأ الأعلى حيث يكون مطهراً مزكىً كامل وتام الحال إذاً لا تناقض بينما وصفه القرآن الكريم من حالة الخلق البهيج العظيم الذي تم في السماء وحالة ما يبدو وما يجري في الأرض في أشكال مختلفة.إذاً المطلوب أن يسعى الإنسان دائماً، هناك تعريف للحكماء الإنسان حيوان ضاحك أو حيوان مفكر أو حيوان ناطق، هو حيوان له نزوع التعلق إلى الأعلى حيوان عابد إذا صحت العبارة له حالة النزوع إلى الأعلى فإنه يستعين بالمجد الذي رسمه له القرآن وكذلك كل الأديان السماوية، الأديان السماوية أستاذ راتب تشترك في ثلاثة أفكار الأولى أن الإنسان جاء من

السماء هذه تشترك فيها كل الأديان، الثانية: وجود خالق، ثلاثة: الطوفان، هذه ثلاثة مسائل، فمبدأ أن الإنسان قدم من أعلى مبدأ يشترك فيه كل الأديان، و في الإسلام فإن هذا الأعلى الذي هو جزء من الماضي ليس فقط هو قطعة من الماضي يمكن أن يكون أيضاً مستقبلك أنت إذا استقمت في سبيل الله، بعد أن شرحنا معنى الجزوع و الهلوع ماذا تحدثنا عن قول الله عز وجل:

(وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً (11))

[سورة الإسراء: الآية 11]

و كذلك قوله:

(خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ)

[سورة الأنبياء: الآية 37]

الحقيقة أن بنية الإنسان النفسية أنه عجول بمعنى أنه يحب الشيء الذي أمامه، أي ما الذي أمامه ؟ أمامه شهوات مستعرة، أمامه امرأة جميلة، أمامه مركبة فارهة، قصر منيف، مزرعة رائعة، طعام طيب، هذه الشهوات كلها محسوسة، أين الآخرة ؟ الآخرة خبر في القرآن، يفتح كتاباً يجد فيه:

(وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (4))

[سورة الضحى: الآية 4]

فالآخرة ليست محسوسة إنما هي خبر، فبحكم بنيته أنه عجول ينبغي أن يختار ما بين يديه و هذه مشكلة معظم الناس يعيش وقته، يعيش لحظته، و قد وضحت هذا بمثل سابق أن راكب دراجة وصل إلى طريقين أحدهما نازل و الآخر صاعد سأقول أستخدم كلمات مألوفة، معطيات البيئة يقتضي أن يسلك الطريق النازل، حاجة جسمه إلى الراحة تقتضي أن يسلك الطريق النازل، المنطق، الواقع، الواقعية، يقتضي أن ينزل في الطريق النازل، و أن يبتعد عن الطريق الصاعد أكمات و حفر و جهد شاق و هو راكب الدراجة لا يوجد عنده محرك، أما يوجد لوحة مكتوب عليها هذه الطريق الهابطة تنتهي بحفرة ما لها من قرار فيها وحوش جائعة و هذا الطريق الصاعد ينتهي بقصر منيف، هذا البيان خبر، يوجد واقع، يوجد طريق هابط، يوجد أشجار، يوجد حدائق، يوجد رياحين، يوجد دراجة لا يوجد بها محرك، يوجد جسم متعب يحتاج أن يرتاح، يحتاج إلى هواء عليل من هذه السرعة التي جاءته من الهبوط مثلاً، و يبتعد عن الطريق الصاعد، هذا البيان إذا قرأته و فهمت أبعاده ينبغي أن تتخذ طريقاً آخراً، أن تغير النمط، هنا البطولة، فالإنسان بالأصل عجول الشيء الذي أمامه يحبه و هذه مشكلة معظم الناس يعيشون لحظتهم، حلال، حرام، يوجد شبهة، يوجد تحريم، العبرة أن يستمتع بالحياة، فيأتي ملك الموت عندئذ يشعر أنه ارتكب خطأ كبيراً و مشكلة أهل النار و هم في النار:

(لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (10))

[سورة الملك: الآية 10]

بل إن من أدق تعريفات العقل أن تصل إلى الشيء قبل أن تصل إليه و الأغبياء في العالم يعيشون الماضي فقط و الأقل ذكاء يعيشون الحاضر و أفعالهم ردود أفعال بينما العباقرة يعيشون المستقبل و المؤمن كما قال عليه الصلاة و السلام يضبط نفسه و يعمل لما بعد الموت، و العاجز من يتبع نفسه هواها و يتمنى على الله الأماني.

دكتور راتب تحلق بنا اليوم ولكن دعنا نأخذ هذا الاتصال.

السلام عليكم الله يعطيكم العافية أشكر جميع العاملين في هذه الإذاعة المباركة أحب أن أسأل عن الحديث القدسي الذي ذكره فضيلة الدكتور يتقربون إلي بالمعاصي حاولت أن أتابعه فلم أجد له.

والله أنا أشاركك ونطلب من الدكتور إعادته من أجل الذي يريد أن يكتبه.

يوجد في أي كتاب ؟

تجده في إذاعة القدس سنطلب من الدكتور راتب أن يعيده ببطء. هو في الواقع جاء حديث دافئ وفي وقت دافئ أيضاً شكراً لك.

أعتقد الأخ يتحدث بلسان كثير من المستمعين الكلام النوراني الذي تحدثتم به من الأحاديث القدسية بالواقع يختصر علاقة الإنسان بالله سبحانه وتعالى تختلف عن علاقات الأديان كلها الله عز وجل لا يقوى بعباده نحن نقوى بالله، هناك أسطورة تروى حتى عن حملة العرش الذين يحملون عرش الله عز وجل أنهم فكروا يوماً ربما هو القصد أن نقول لو فكروا يوماً أن يتركوا العرش واتفقوا في لحظة واحدة أن يتركوا العرش ليروا ماذا يحصل وعندما تركوه سقطوا جميعاً وبقي العرش، هذه علاقتنا بالله عز وجل، ظاهراً نحن نعبده أو نخدمه كما يعبر غيرنا من الأديان ولكن في الحقيقة هو أغنى عن الشرك وعن العباد.

امرأة جاءت سيدنا نوح قالت له يا نوح حين الطوفان لا تنساني يبدو أنه نسيها قصة رمزية فلما كان في السفينة والموج بالغاً ما بلغ نسي هذه المرأة فتألم ألماً شديداً بعد أن انتهى الطوفان جاءته المرأة قالت له متى الطوفان يا نوح ؟ يعني إذا نسيها نوح فالله لم ينسها.

الحديث ورد في مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين للعالم الجليل ابن قيم الجوزية هو كمايلي يقول الله عز وجل في هذا الحديث القدسي:

لو سألتك عن سبب نصب الأنس والجن.

إني اسمها منصوب. هو ورد إني والأنسُ والجنُ و ورد إني والأنسَ والجنَ على أنها معطوفة على الياء التي هي اسم إن.

إذاً يعني تستقيم الواو عاطفة وتستقم ابتدائية.

نعم استئنافية.

إني والإنس والجن في نبأ عظيم أخلق ويعبد غيري أرزق ويشكر سواي خيري إلى العباد نازل وشرهم إلي صاعد، أتحبب إليم بنعمي وأنا الغني عنهم ويتبغضون إلي بالمعاصي وهم أفقر شيء إلي من أقبل علي منهم تلقيته من بعيد ومن أعرض عني منهم ناديته من قريب، أهل ذكري أهل مودتي أهل شكري أهل زيادتي أهل معصيتي لا أقنطهم من رحمتي، إن تابوا فأنا حبيبهم وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم، أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من الظنون والمعايب، الحسنة عندي بعشرة أمثالها وأزيد والسيئة بمثلها وأعفو وأنا أرأف بعبدي من الأم بولدها.

انتهى نص الحديث.

الدكتور الحبش: في الواقع هذا كله كنا نسوقه عندما كنا نتحدث عن قول الله عز وجل خلق الإنسان من عجل، عن صفة العجل الموجودة في الإنسان وأنه كما ورد في الحديث يستجيب الله لعبده ما لم يعجل يقول دعوت ولم يستجب لي.

الدكتور راتب:

(وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولاً (11))

[سورة الإسراء: الآية 11]

فالإنسان عندما يختار هدفاً بعيداً يعارض بنيته النفسية يعارض طبعه يعارض هذا الشيء الذي ركب في أصل خلقه إذاً يرقى عند الله لو أن الإنسان في الأصل مخلوق مهول واختار هدفاً بعيداً لا يرقى عند الله لو أن الآخرة محسوسة كما الدنيا محسوسة لا نرقى عند الله، الآخرة خبر أما الدنيا محسوسة وهذا معنى قوله تعالى:

(الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ)

[سورة البقرة: الآية 1-3]

كل الآمال معقودة على الآخرة وعلى ما بعد الموت، أما كل الدنيا صارخة أمامنا الذي يأخذ منها ما سمح الله به وهذا معنى قول الله تعالى:

(بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ)

[سورة هود: الآية 86]

كل شهوة أودعها الله بالإنسان لها قناة نظيفة، لكن هذه القناة لا يمكن أن تسمح للشهوة أن تمارس بكل أبعادها علاقة الإنسان بالمرأة بالزواج فقط أما أهل الدنيا الطرف الآخر أي علاقة عندهم مقبولة لذلك الإنسان عندما يتعرف إلى سر وجوده وإلى غاية وجوده يمارس هذه الشهوات التي أودعت فيه وفق منهج الله لأنه يطمع أن ينال الآخرة.

الدكتور الحبش: بقي عندنا ثلاثة أوصاف ذكرت للإنسان في القرآن الكريم وهو قوله تعالى:

(وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفاً (28))

[سورة النساء: الآية 28]

(يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6))

[سورة الانفطار: الآية 6]

(يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ (6))

[سورة الانشقاق: الآية 6]

حدثنا عن الضعف.

الدكتور راتب: ذكرت أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان ضعيفاً ولو خلقه قوياً لاستغنى بقوته فشقي باستغنائه قال تعالى:

(كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (6) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (7))

[سورة العلق]

نحن في قبضة الله دائماً لكن الإنسان يتوهم أن صحته جيدة دخله جيد ما عنده مشكلة هذا يوهمه أنه مستغني عن الله فالوضع المريح البعيد عن المشكلات يدفعه إلى أن يتهاون في طاعة الله عز وجل هذا معنى قوله تعالى:

(كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (6) أَنْ رَآهُ اسْتَغْنَى (7))

[سورة العلق]

فالله عز وجل خلق الإنسان ضعيفاً يفتقر في ضعفه فيسعد بافتقاره ولو خلقه قوياً لاستغنى بقوته فشقي باستغنائه.

الدكتور الحبش: بقي لدينا وصفان بالقرآن الكريم:

(مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6))

[سورة الانفطار: الآية 6]

(يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ (6))

[سورة الانشقاق: الآية 6]

لكن لو سمحت لي معنا اتصال:

السلام عليكم الله يجزيك الخير على هذا البرنامج أنا من درعا سمر أريد أن أتكلم عن خلق الإنسان أهنئ الإخوة الفلسطينية على العملية الناجحة التي تمت من عدة أيام الله يتغمد شهداءهم برحمته الواسعة أيضاً أريد أن أتكلم بهذه الظروف التي نعيشها نحن المفروض منا بالدرجة الأولى كوننا مسلمين أن نهتم أكثر بقضية الشعب الفلسطيني ونتغاضى عن مشاكلنا الشخصية، الظروف التي نواجهها كثير صعبة وأنتم تعلمون هذه الحملة المسعورة التي تتعرض لها الأمة الإسلامية من أمريكا واللوبي الصهيوني وأنا أطلب اهتمام أكثر بقضية الشعب الفلسطيني وأنا أريد أن اطلب منك شيء القصيدة التي كتبها السفير البريطاني والتي..

الدكتور الراتب: غازي القصيدي.

الدكتور الحبش: قصيدة أسماء.

أرجو منك أن تنشرها بصحيفة تشرين وأنا لا أجدها في درعا.

الدكتور الحبش: التقصير من دار التجديد إن شاء الله نقول لهم أن يبحثوا عن وكيل في درعا ويوزعوا الكتب عندكم كلها وشكراً لعواطفك الطيبة وأمانيك.

الدكتور الحبش: الأخت سمر تشكرك على ما تقدم من البرنامج وتريد أيضاً ربط مما نتحدث عنه من طبيعة الإنسان وبين الإنسان الفلسطيني الصامد في الأرض، حبذا أن نجعل هذا هو الحديث لكن نريد توضيح عن قوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ)

[سورة الانفطار: الآية 6]

(يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ (6))

[سورة الانشقاق: الآية 6]

الدكتور راتب: الله عز وجل في بعض آيات القرآن الكريم يرتب المعاصي ترتيباً تصاعدياً بدأ بالفحشاء والمنكر والإثم والعدوان والشرك والكفر وجعل على رأس هذه المعاصي وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون الإنسان حينما يصل إليه أفكار ومقولات عن الله عز وجل ليست صحيحة ولا يكلف نفسه مشقة تدقيقها وتمحيصها يقع في وهم خطير يقع في الظن السوء، قال تعالى:

(الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ)

[سورة الفتح: الآية 6]

فحينما يغتر الإنسان بربه يتصور أنه لن يحاسب الناس على أفعالهم حساباً دقيقاً وأن الذي طغى وبغى ونسي المبتدى والمنتهى نجا من عذاب الله والله عز وجل حينما قال:

(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ (59))

[سورة الأنفال: الآية 59]

معنى سبقوا أنهم فعلوا شيئاً ما أرداه الله أو تفلتوا من عقاب الله عز وجل، فالإنسان عندما يحمل أفكاراً غير صحيحة عن الله هذه أكبر معصية لأن الأخطاء يتاب منها بينما العقائد الزائغة التي يتوب صاحبها منها الخطأ في السلوك كالخطأ في الوزن لا يتكرر بينما الخطأ في العقيدة كالخطأ في الميزان لا يصحح، فالخطأ أن تقولوا على الله ما لا تعلمون.

(يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6))

[سورة الانفطار: الآية 6]

مثلاً لو أن طالباً ما درس وهو يتوهم أن أستاذه سوف يعطيه الأسئلة قبل يوم من الامتحان ويقدم له هدية فلما طرق بابه ليعطيه الأسئلة صفعه وطرده. هو أساء الظن بأستاذه ظنه يخون ويعطيه الأسئلة فهذا الوهم الذي يعيشه معظم الناس وهم أن الله لن يحاسب أن الأمور هكذا وفي كلمات عامية هي عين الكفر أن الله عز وجل يطعم الحلاوة الذي ليس له أضراس مثلاً كأنه ينتقض حكمة الله عز وجل هذا هو الغرور.

الدكتور حبش: بقي آخر آية:

(يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ (6))

[سورة الانشقاق: الآية 6]

الدكتور راتب: هذه الدنيا أساسها السعي نظام الآخرة نظام العطاء بلا شيء إلا بالطلب، قال تعالى:

(لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا)

[سورة ق: الآية 35]

نظام الآخرة أي شيء تشتهيه تجده أمامك، أي شيء يخطر على بالك تجده أمامك هذا نظام الإكرام الإلهي نظام قائم بذاته، لكن نظام الأرض الدنيا تحتاج إلى عمل لذلك الآيات التي تتحدث عن عطاء الله عز وجل مربوطة بالعمل، قال تعالى:

(وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا)

[سورة الإسراء: الآية 19]

(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)

[سورة التوبة: الآية 105]

لذلك أن تتأمل من دون أن تعمل هذا ذنب عند الله، قال تعالى:

(لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ)

[سورة النساء: الآية 123]

(فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً)

[سورة الكهف: الآية 110]

الإعجاب السلبي بالدين وتعظم الأفكار من دون حركة من دون موقف من دون أن تعطي أن تمنع أن تأخذ أن ترضى أن تسخط ليس لك أي موقف إلا إعجاب سلبي بالدين هذا لا يقدم ولا يؤخر.

الدكتور حبش: هذا الكلام يقودنا إلى الحديث مباشرة عن معاناة أهلنا في الداخل في فلسطين الآن أبطال هذه الانتفاضة البواسل أمهات الشهداء الفلسطينيون الذين هدمت دورهم والذين يعانون كل يوم من المظالم الفلسطينية كل هؤلاء الآن في الواقع يحتاجون إلى هذا الموقف الأخلاقي يدركوا أن الإسلام ليس مجرد نظرية فلسفية نتحدث عنها بإعجاب وإكبار بل هي مسألة رسالة نضال وجهاد وكبح وعندما

يكدحون في الحياة ينبغي أن يدركوا أن المطلوب هو الثبات والصمود وأن الله سبحانه وتعالى يؤيدهم في جهادهم.

الدكتور راتب: مرة ألفت كتاباً للصف الثالث الثانوي بقي يدرس عشر سنين اسمه من أدب الحياة في الأدبي والعلمي هذا الكتاب كتبت في مقدمته إن الهدف الذي يؤمن به الإنسان قلما تنقضه الأيام إذا كان صادراً عن إرادة وإيمان. الإنسان حينما يصر على هدف معين الله عز وجل يتولى تحقيق هذا الهدف أرجو الله سبحانه وتعالى أن ينسحب هذا على إخوتنا في الأراضي المحتلة.

الدكتور حبش: نأخذ آخر اتصال.

السلام عليكم الله يعطيكم العافية الأخت رغداء أنا أحب أن نتكلم قال الله سبحانه وتعالى بأن ذكر أنواع النعيم بالجنة وأنواع اللذائذ وأصناف من العطاء والكرم الإلهي قال تعالى:

(وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً (20))

[سورة الإنسان: الآية 20]

طريق الدنيا مهما امتد فهو حقير بالنسبة لملك الجنة فملك الجنة هو ملك كبير وكيف لا يكون كذلك وقد جاءنا أدنى أهل الجنة وآخرهم دخول لها قدر الدنيا وعشرة أمثالها، قال سبحانه وتعالى أيضاً:

(إِنّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً (22))

[سورة الإنسان: الآية 22]

فقد شكرهم سبحانه وتعالى على سعيهم المبرور وقال تعالى: ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم وكان الله شاكراً عليماً وإذا أدخل الله أهل الجنة الجنة وإدخال الجنة بفضل الله ورحمته وليست بأعمالنا ولا بفضل الله ورحمته من جملة تلك الأنواع من نعيم أهل الجنة فرض نوعاً خاصاً بذلك قال تعالى:

(أُولَئِكَ الّذِينَ أَنْعَمَ اللّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النّبِيّينَ مِنْ ذُرّيّةِ آدَمَ وَمِمّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرّيّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرّحْمَنِ خَرّوا سُجّداً وَبُكِيّاً (58))

[سورة مريم: الآية 58]

من هذه الآية الكريم البشائر بالمعية والمرافقة وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على أهل هذا المقام وذكر شأن هذا المقام فقال تعالى:

(وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً (69))

[سورة النساء: الآية 69]

فعظم هذا المقام وذكر وبين لعباده فضل ذلك المقام وأنه لا ينال بالأمر السهل فقد قال سبحانه تعالى: ذلك الفضل مشيراً إلى علوه وعزة شأنه ذلك الفضل من الله.

الدكتور حبش: شكراً جزيلاً للأخت رغداء في نهاية اللقاء طبعاً الحديث عن الإنسان في المعطى الأخلاقي لا ينفصل أبداً عن رسالة الإنسان في الكفاح والنضال والجهاد في هذه الأيام العصيبة وأهلنا

في الداخل يتلقون مختلف أنواع المكائد أنا أتمنى أن تكون هذه الأشواق طبعاً الأستاذ الدكتور راتب ساق مجموعة من الأشواق التي يجب أن تعيش في قلب كل مجاهد وفي روح كل مجاهد ماذا يفعل أعدائي بي.

الدكتور راتب: ماذا يفعل أعدائي بي بستاني في صدري إن حبسوني فحبسي خلوة وإن أبعدوني فإبعادي سياحة وإن قتلوني فقتلي شهادة ماذا يفعل أعدائي بي ؟

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - رسالة التجديد - الحلقة (6 - 8) : طلب العلم.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 2003-12-10

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

ماذا نقول عن العلم وقد نزلت أول آية في كتاب الله تقول: "اقرأ " وقبل أن نمضي بالحديث عن هذه الآية الجليلة لا بد من وقفة دقيقة عند خصائص الإنسان، الإنسان عقل يدرك وقلب يحب وجسم يتحرك، والعقل غذائه العلم والقلب غذاؤه الحب والجسم غذاؤه الطعام والشراب، وما لم نلبي حاجات الجسم الثلاث لا نفلح والعبادة التي عرفها العلماء فقالوا هي طاعة طوعية ممزوجة بمحبة قلبية، أساسها معرفة يقينية تفضي إلى سعادة أبدية، هذا التعريف يبين أن في الإنسان جانباً معرفياً وفي الإنسان جانباً سلوكياً وفي الإنسان جانباً جمالياً، لذلك العقل غذاؤه العلم.

لذلك الخطاب الإسلامي إن توجه إلى القلب دون العقل لا يفلح والخطاب الإسلامي إن توجه إلى القلب دون العقل لا يفلح، والخطاب الإسلامي إن توجه إلى العقل دون القلب لا يفلح، والخطاب الإسلامي إن توجه إلى العقل والقلب وأغفل حاجات الإنسان الأساسية المادية لا يفلح، الخطوط الثلاثة تؤدي إلى التفوق بينما أن يكون خط على حساب خط يؤدي إلى التطرف، القرآن الكريم كتاب الله خطاب السماء للأرض ليس عجيباً أن يبدأ بكلمة اقرأ، فهي كلمة واسعة جداً يعني تعلم وابحث ودقق وتأمل وتوصل إلى حقيقة لأن الإنسان له حاجات عليا، وله حاجات سفلى، حاجاته العليا العلم وما لم يطلب العلم ليس من بني البشر ولا يؤكد هذا إنسانيته بل يؤكد مستوى آخر لا يليق به، الجانب العلوي في الإنسان غذاؤه العلم، فإذا أردت الدنيا فعليك بالعلم، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم.

المذيع : لعل سائل يسأل أن أو لكلمة نزلت اقرأ ونزلت على نبي أمي لا يعرف القراءة والكتابة، ولماذا نزلت كلمة اقرأ ولم تنزل كلمة تعلم ؟

الأستاذ: لأن كلمة اقرأ بالمناسبة اقرأ حذف مفعولها، والفعل إذا حذف مفعوله أطلق، اقرأ في كتاب الكون، فالكون قرآن صامت، اقرأ في القرآن والقرآن كون ناطق، واقرأ في كلام النبي العدنان وكلامه معصوم، أنت لك أن تتأمل أن تتفكر أن تدرس أن تستمع لمحاضرة أن تقرأ كتاباً أو تلتقي عالماً، لا بد من طلب العلم اقرأ شاملة جداً اقرأ في كل شيء ونحن قد نتوهم لسوء فهم للغة أن القراءة تعني الانكتاب لا، بدليل أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: ما أنا بقارئ قال اقرأ – التفكر قراءة، أحياناً يقول أحدنا قرأت في وجهه ملامح الخوف ! قرأت في هذا الحادث فكرة عميقة، فقد تقرأ

بعينيك أو بأذنيك أو بيديك وقد تلاحظ فتقرأ وقد تستنبط فتقرأ، فالقراءة مفهومها واسع جداً قال له:اقرأ – لبي الحاجة العليا فيك أيها الإنسان، تعرف إلى سر وجودك وغاية وجودك تعرف إلى الذي خلقك وإلى ما بعد الموت لماذا أنت في الدنيا وما سر وجودك فيها ؟ اقرأ، لكن هذه القراءة ينبغي أن تكون قراءة إيمانية، ذلك لأن هناك قراءة ليست إيمانية.

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3))

(سورة العلق)

القراءة الإيمانية أن تنتهي بك إلى الإيمان بالله خالقاً ومربياً ومسيراً، الحقيقة القراءة واسعة جداً وقد تكون غير إيمانية، قد اقرأ قراءة نفعية لأبتدي، وقد اقرأ قراءة عدوانية لأصبح مسيطراً، لأن القراءة واسعة جداً قال:

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1))

ألزمنا الله أن نقرأ قراءة إيمانية، لأن الإنسان مخير، ولأنه مخير كل شيء أمامه حيادي يمكن أن يكون سلماً يرقى به أو دركات يهوي بها، فلما أمره أن يقرأ، أمره أن يقرأ قراءة إيمانية.

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1))

الخالق وحده الذي يعبد.

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ)

(سورة البقرة)

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1))

لا تقرأ بعيداً عن الإيمان بالله، لا تكن مع النعمة كن مع المنعم، لا تكن مع الخلق كن مع الخالق، لا تكن مع السير كن مع المسير.

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1))

القراءة الإيمانية هي القراءة المقصودة من قوله تعالى: " اقرأ " هذه القراءة الإيمانية ينبغي أن تنتهي بنا إلى الإيمان بالله موجوداً وواحداً وكاملاً، ينبغي أن تنتهي إلى الإيمان بالله خالقاً ومربياً ومسيراً، ينبغي أن تنتهي بنا إلى معرفة أسمائه الحسنى وصفاته الفضلى، هذه قراءة إيمانية:

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1))

لكن خلق الأكوان والمجرات، بعض المجرات التي اكتشفت حديثاً تبعد عنا عشرين مليار سنة ضوئية! يا ترى أنا مكلف أن أكون رائد فضاء كي أؤمن، أنا مكلف أن أركب طائرة كي أؤمن ؟ لا، أشار الله إلى آية بين يديك آية هي أقرب شيء إليك، أشار الله إلى آية هي أنت:

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3))

حوين من خمسمائة مليون حوين خرج من الإنسان في اللقاء الزوجي ولقح بويضة وهذه البويضة تكاثرت وتكاثرت وانقسمت وتكونت وتشكلت وتخلقت حتى أصبحت طفلاً يولد بعد تسعة أشهر، الطفل له رأس ودماغ وعينان وأذنان وأنف ولسان ومري وأمعاء ومعي ومعدة وأعصاب حس وأعصاب حركة وعضلات وقلب وشرايين وأوعية وكليتين أجهزة بالغة الدقة، الإنسان أعقد آلة في الكون ! ولكي يعرف كيف نشأ ينظر إلى ابنه أكبر شاهد له.

(وَبَنِينَ شُهُوداً (13))

(سورة المدثر)

أنت بابنك تشهد كيف خلقت.

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3))

(وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (21))

(سورة الذاريات)

(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4))

(سورة التين)

لو أن الله سبحانه وتعالى وضع في الشعر أعصاب حس ماذا نفعل ؟ لا بد من دخول المشفى لإجراء عملية الحلاقة كي نخدر، لو أن الإنسان له عين واحدة لا يرى البعد الثالث، لو أن له أذناً واحدة لا يرى جهة الصوت، لو أن الإنسان لا يملك هذه المثانة لكان حاله لا يصدق من الخزي والحرج، لن الكليتان تفرزان كل عشر ثواني نقطتان من البول، لولا أن هناك مكان يتجمع الإنسان بمكانته وهيأته الراقية ويمضي ساعات طويلة وهو على كرسي يجلس في الجامعة أو في مكتبه أو في دائرته.

(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4))

الدماغ فيه مائة وأربعين مليار خلية استنادية لم تعرف وظيفتها بعد، في شبكية العين مائة وثلاثين مليون مخروط وعصي.

كنت مرة أبحث عن آلة تصوير فأخبرني البائع أن هذه آلة دقيقة جداً، قلت له ك ما يعني أنها دقيقة ؟ قال: ست ملايين نقطة ضوئية في البوصة المربعة ! بشبكية العين حجمها كحجم حبة العدس في مائة وثلاثين مليون، العين السليمة تفرق بين درجتين، ولو جئنا بلون أخضر ودرجناه ثمانمائة ألف درجة لون واحد، العين السليمة تفرق بين درجتين من هذا اللون.

(أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ (8) وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ (9) وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ (10) فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (11) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ (12))

(سورة البلد)

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3))

لولا مفصل الكوع كيف يأكل الإنسان يضطر أن يأكل كالقطة ينبطح ويأكل الطعام بلسانه، لولا هذا الرسغ والأصابع والأجهزة البالغة في الدقة، أنت لا تدري إن كنت تمشي في الطريق وسمعت بوق مركبة تتجه نحو اليمين، لما اتجهت نحو اليمين ولم تتجه نحو اليسار ؟ لأنك عرفت جهة الصوت، كيف عرفت جهة الصوت ؟ لأن هناك جهاز بالغ الدقة في الدماغ يحسب تفاضل وصول الصوتين إلى الدماغ، بوق السيارة أطلق صوتاً فدخل الصوت للأذنين معاً لكن التي أقرب إلى الصوت وصل الصوت أقرب من الثانية بواحد على ألف وستمائة وعشرين جزء من الثانية، هذا الجهاز يكتشف تفاضل وصول الصوتين فيعرف جهة الصوت فيأمر الإنسان بالاتجاه إلى الجهة المعاكسة، الأنف في عصب شمي ينتهي بعشرين مليون عصب وكل عصب مؤلف من خمس أهداب، والهدف مغلف بمادة تتفاعل مع الرائحة يشكل شكل هندسي هذا الشكل رمز الرائحة يشحن للدماغ في الذاكرة الشمية يوجد عشرة آلاف بند يعرض هذا الرمز على كل هذه البنود فإذا توافق الرمزان عرفت أن هذه رائحة الياسمين.

(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4))

العظام تتبدل كل خمس سنوات تبدل تام، يوجد بالعظام عملية هدم وبناء، لولا هذه العملية لما التأم كسر في حياة الإنسان، فالحديث عن الإنسان حديث طويل يستغرق سنوات !

المذيع: هذه الطريقة بداية التعلل تكون بالتدريج طريقة رسمها القرآن، كيف يكون طريق تحصيل العلم، بداية رسم لنا كيف تقرأ نفسك كيف خلقت ومما خلقت مما يتألف جسمك وكيف تتحرك كيف تسمع وترى وتأكل وتنام وتصحو و....

الأستاذ: هل يمكن أن يقف ميت على رجليه ؟ مستحيل ! لماذا يقف الحي ولا يقف الميت ؟

الحي عنده جهاز توازن في الأذن يوجد ثلاث قنوات فيها سائل للنصف وأشعار حساسة فإذا مال الإنسان باعتبار أنه يبقى مستوياً فيأخذ بعض الأشعار فيتنبه الإنسان إلى أنه مال فيصحح حركته، لولا جهاز التوازن الذي في الأذن لما أمكن أن نركب دراجة ولا أمكن أن نمشي لاحتجنا إلى قاعدة استنادية سبعين سنتيمتر، هذه القاعدة تجعل المشي عمل شاق، لو أن إنسان مشى في الطين وعلق بحذائه كمية طين كبيرة يصبح المشي أعمال شاقة، فلولا هذا الجهاز اللطيف في الأذن لكانت قاعدة استناد الإنسان على قدميه كخف الجمل، وعند ئذ تصبح الحياة مستحيلة.

(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (4))

المذيع: أستاذي الكريم كما أشرنا في البداية الإسلام دين يدعو إلى الإيمان بالحقائق والثوابت من خلال اليقين لا الظن والتوهم والتخيل، وأشرت للآية الكريمة أن يبدأ الإنسان بالتفكر بخلق نفسه

كيف خلق ومما خلق، وأن الإنسان إن لم يكن على يقين بأنه هو يقين ليس وهماً فلا يستطيع أن يدرك ذلك، اسمح لي أستاذي أن نقف مع فاصل قصير ثم نتابع الحلقة من برنامج رسالة التجديد.

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم، نعود ونتابع معكم أيها الأخوة هذه الحلقة من برنامج رسالة التجديد ومعنا في الاستديو فضيلة الدكتور الشيخ محمد راتب النابلسي الأستاذ المحاضر في كلية التربية في جامعة دمشق أستاذ الإعجاز العلمي في الكتاب والسنة في كليات الشريعة وأصول الدين وخطيب جامع النابلسي، أستاذي الكريم قبل الفاصل كنا نتحدث عن معنى اقرأ وتوسعنا في ذلك ن لكن أثناء الفاصل يبدو أن هناك اتساع من الإخوة المستمعين يطلبون التوسع أيضاً في توضيح معنى اقرأ.

الأستاذ: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

الذي تحدثت عنه بفضل الله في القسم الأول من هذا اللقاء الطيب كان عن القراءة الإيمانية قراءة البحث والإيمان، لكن هناك قراءة أخرى، هي قراءة الشكر والعرفان قال تعالى:

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3))

ذلك أن الله سبحانه وتعالى منح الإنسان نعمة الإيجاد والإمداد والهدى والرشاد، فلا بد من أن يشكر الواحد الديان، على هذه المنح.

(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً (1))

(سورة الإنسان)

من منحك نعمة الإيجاد ؟ من أمدك بما تحتاج من هواء وماء وطعام وشراب وقدرات تكسب بها رزقك، فنعمة الإمداد لا تقل عن نعمة الإيجاد، ونعمة الهدى والرشاد تاج هذه النعم، أتم نعمة هي نعمة الهدى، وكأن نعمة الهدى واحد وبقية النعم أصفار عن يمينها، فإذا ألغي هذا الواحد ألغيت كل هذه النعم.

الله عز وجل سخر هذا الكون تسخيرين تسخير تعريف وتسخير تكريم، بدليل أن النبي عليه الصلاة والسلام حينما رأى هلالاً قال:

((حَدَّثَنَا قَتَادَةُ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا رَأَى الْهِلَالَ قَالَ هِلَالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ هِلَالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ هِلَالُ خَيْرٍ وَرُشْدٍ آمَنْتُ بِالَّذِي خَلَقَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ذَهَبَ بِشَهْرِ كَذَا وَجَاءَ بِشَهْرِ كَذَا))

(سنن أبي داوود)

ينفعنا في الدنيا ويرشدنا إلى ربنا، فما من شيء خلقه ربنا إلا وله وظيفتان، وظيفة كبيرة جداً أن يكون هذا الشيء طريق لك إلى الله لمعرفة الله، لأن الله عز وجل يقول:

(اللّهُ الّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنّ يَتَنَزّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنّ لِتَعْلَمُوا أَنّ اللّهَ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنّ اللّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلّ شَيْءٍ عِلْماً (12))

(سورة الطلاق)

فهذا الكون مسخر تسخير تعريف وواجب تسخير التعريف على الإنسان أن يؤمن، وهذا الكون مسخر للإنسان تسخير تكريم وواجب الإنسان أمام تسخير التكريم أن يشكر، فإذا آمن وشكر حقق الهدف من وجوده.

لذلك تتوقف المعالجة الإلهية قال تعالى:

(مَا يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآَمَنْتُمْ وَكَانَ اللّهُ شَاكِراً عَلِيماً (147))

(سورة النساء)

مثل بسيط: لو أن ابناً جاء إلى بيته في نهاية العام الدراسي ومعه جلائه علامات تامة في كل المواد وملاحظات في منتهى الروعة طالب خلوق مجتهد مهذب أخلاقي نظيف ومرتب، هل هناك أب في الأرض يصفع ابنه على هذا الجلاء ؟ مستحيل !

(مَا يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآَمَنْتُمْ وَكَانَ اللّهُ شَاكِراً عَلِيماً (147))

(أَوَلَمّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ)

(سورة آل عمران)

إن تابوا فأنا حبيبهم وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم، عند ئذ تتوقف المعالجة.

(مَا يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآَمَنْتُمْ وَكَانَ اللّهُ شَاكِراً عَلِيماً (147))

لذلك القراءة الأولى قراءة بحث وإيمان، بينما القراءة الثانية قراءة شكر وعرفان، الفرق الجوهري بين المؤمن وغير المؤمن أن المؤمن مع المنعم أما غير المؤمن مع النعمة مع الشهوة والطعام والشراب والمرأة، لكن المؤمن مع الله لأنه مصدر كل هذه النعم، فأول قراءة قراءة بحث وإيمان وثاني قراءة قراءة شكر وعرفان، ما لم تشكر وما لم تؤمن عطلت الهدف من وجودك، لذلك تبدأ المتاعب لأن الله رحيم بك قال تعالى:

(وَلَنُذِيقَنّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلّهُمْ يَرْجِعُونَ (21))

(سورة السجدة)

المذيع: أستاذي الكريم قراءة الشكر والعرفان هل هي القراءة التي قصدتها بقولك قراءة نفعية

الأستاذ: لا هذه " اقرأ وربك الأكرم " ينبغي أن تشكره على نعمه نعمة الإيجاد والإمداد ونعمة الهدى والرشاد، ينبغي أن يكون رد فعلك أمام تسخير التعريف أن تؤمن، وينبغي أن يكون رد فعلك أمام تسخير التكريم أن تشكر، لكن القراءة الثالثة قراءة من نوع آخر فهناك حقائق لا يمكن أن

تعرفها بالتفكر ولا بالتأمل ولا بالقراءة، لا بد من أن تتلقاها عن الله عز وجل عن طريق كتبه السماوية، لماذا خلق الله الكون ؟

(إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ)

(سورة هود)

لماذا خلق الله الإنسان ؟

(لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً)

(سورة هود)

الإنسان متى يسعد ؟

(فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123))

(سورة طه)

لا يضل عقله ولا تشقى نفسه، الإنسان متى يسلم ؟ الله عز وجل يقول:

(فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى (123))

(فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (38))

(سورة البقرة)

القرآن وهذا الوحي يبين سر خلق هذا الإنسان والهدف من وجوده والغاية منه ويبين الماضي السحيق وما حكمه، كيف بدأ خلق الإنسان ؟ بدأ من آدم وحواء، ماذا بعد الموت ؟ هناك جنة ونار، إلى متى نبقى بعد الموت ؟ إلى أبد الآبدين، ما تعريف الذات الإلهية ؟

(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ)

(سورة السجدة)

فيوجد مجموعة معلومات لا يمكن أن تعرفها من تلقاء ذاتك، أنا أضرب مثل: أنا دخلت لجامعة راقية جداً يمكن أن تستنبط من القاعات وقاعات التدريس والمدرجات وغرف الطلبة والحدائق والملاعب والمطاعم والمكتبات أن تستنبط أن وراء هذه الجامعات إدارة ذكية جداً وغنية وعليمة جداً بمتطلبات الجامعة، لكن مهما كنت ذكياً ومتأملاً ومهما أعملت عقلك في بناء الجامعة وفي أجنحتها وفي بناء المحاضرات لا يمكن أن تستنبط اسم رئيس الجامعة، أو عدد الكليات ولا عمدائها ولا أسماء الأساتذة ولا نظام النجاح ولا نظام الرسوب هذه لا بد من أن تقرأها من كتاب، لذلك هناك تأمل وهناك وحي، وهما متكاملان وكلاهما شرط لازم غير كاف، فالله سبحانه وتعالى بين في القرآن سر خلق الإنسان والغاية من خلقه ما أنفع شيء له في الدنيا، ماذا بعد الموت جنة أم نار ؟ ما قصة خلق الإنسان، هذا معنى قوله تعالى:

(عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5))

(سورة العلق)

لا يمكن له أن يعلم ذاتياً، هذه حقائق لا بد من أن تأتيه عن طريق الوحي، إذاً هناك قراءة بحث وإيمان وقراءة شكر وعرفان وقراءة بحث وإذعان، العقل لا يدور بالقراءة الثالثة، لأن العقل قراءته في المحسوسات، يمكن بعقلي أن أستنبط من آثار عجلات مركبة أن هناك مركبة قد مرت، الأقدام تدل على المسير والماء يدل على الغدير، والبعرة تدل على البعير، أنا بعقلي أصل إلى المغيب من آثاره، لا دخان بلا نار، العقل مجاله المحسوسات، العقل دوره الكبير أن ينتقل من المحسوس إلى المجرد من الخلق إلى الخالق من التسيير إلى المسير، لكن العقل لا يستطيع أن يكتشف مغيب ومغيب، هذا شيء اسمه سمعي إخباري مثلاً: لو أنك تحاور إنسان كافر كيف يمكنك أن تقنعه بوجود الملائكة ؟ لا يوجد أي دليل، يوجد دليل واحد اسمه دليل نقلي أو سمعي أو إخباري أن الله أخبرنا أن هناك ملائكة يحصون علينا عملنا، ففي جانب في الدين جانب إخباري وجانب غيبي، فلذلك الله عز وجل قال:

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1))

اقرأ قراءة بحث وإيمان.

(خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3))

قراءة شكر وعرفان ثم اقرأ قراءة إذعان وتلقي:

(عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5))

لكنك أشرت قبل قليل إلى قراءة الطرف الآخر قراءة الطرف الآخر جاءت بعد كلا، كلا أداة ردع ونفي، أيها الإنسان اقرأ قراءة بحث وإيمان، وأضف إليها قراءة الشكر والعرفان وأضف إليها قراءة الوحي والإذعان، وإياك أن تقرأ قراءة العدوان.

(كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (6) أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى (7))

هناك قراءة هدفها أن تصنع سلاح الدمار الشامل أن تصنع قنابل عنقودية وقنابل انشطارية وقنابل ذكية وأن تصنع قنابل نترونية تدمر الإنسان وتبقي البنيان هناك أسلحة فتاكة، الإنسان حينما يقرأ قراءة نفعية ليكون قوياً مسيطراً مهيمناً يبني مجده على أنقاض الآخرين ويبني حياته على موتهم ويبني سعادته على شقائهم ويبني عزه على ذلهم ويبني غناه على فقرهم ويبني أمنه على خوفهم هذه قراءة عدوان وطغيان.

(كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (6) أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى (7))

يطغى يتجاوز حده، لذلك بئس العبد عبد طغى وبغى ونسي المبتدى والمنتهى بئس العبد عبد طغى وبغى و نسي الجبار الأعلى، بئس العبد عبد هوى يذله ويضله، فهذا الذي يقرأ ما في الكون قراءة عدوان وطغيان هذا استخدم عقله لغير ما خلق له وفق هواه، هذا عقله تبريري لأن عقله في خدمة أهوائه ومصالحه وشهواته، هذا هو معنى قول النبي:

((عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ وَمِنْ دُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ وَمِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَرْبَعِ))

(سنن الترمذي)

قراءة العدوان والطغيان نظرية كيف تجسد ؟ جسدت في قوم عاد فالله سبحانه وتعالى قال:

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8))

(سورة الفجر)

هنا عاد تمثل نموذج متكرر لأمة طغت وبغت، أمة اعتدت وتجاوزت حدها.

المذيع: أقف عند كلمة متكرر أستاذي الكريم، هي أمة أعطانا صفاتها وما يتعلق بها لم يخلق مثلها لم يكن قبلها لكن جاء بعدها، هل المقصود بها ما جاء بعدها أم هي بحد ذاتها ؟

الأستاذ: الحقيقة هي ومن سيأتي بعدها، بدليل أن الله سبحانه وتعالى يقول:

(وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى (50))

(سورة النجم)

وأنا حينما أقول لك هذه الدفعة الأولى فانتظر دفعة ثانية.

(وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى (50))

عاد أستاذ زهير تفوقت في شتى المجالات بم يخلق مثلها في البلاد، عاد تفوقت في العمران قال:

(أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (128) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (129))

(سورة الشعراء)

منشآت وأبنية شامخة وقوية ومتينة ومعاكسة للزلازل.

(أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ (128) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (129))

عاد تفوقت في الناحية العسكرية.

(وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (130))

وتفوقت في الناحية العلمية:

(وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (38))

(سورة العنكبوت)

تفوق شمولي وعمراني وصناعي وعسكري وعلمي، عاد ماذا فعلت ؟

(الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12))

كأن الله لخص أعمالهم في زمرتين طغيان أي عدوان وإفساد للقيم والأخلاق، طغيان عن طريق القصف وإفساد عن طريق الفن، فمن قصف إلى إباحية وإلا إفساد أخلاق.

(الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12))

أستاذ زهير لم يكن فوق عاد إلا الله وفي ملمح دقيق بالآية: ذلك أن الله عز وجل ما أهلك قوم إلا ذكرهم أنه أهلك من هو أشد منهم قوة إلا عاداً حينما أهلكها قال:

(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنّ اللّهَ الّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدّ مِنْهُمْ قُوّةً)

(سورة فصلت)

لذلك قالوا: لم يكن فوق عاد إلا الله، والإنسان قد يقوى ويقوى على غيره ويتجبر ويتغضرس عند ئذ نقول: ما فوقه إلا الله وعندئذ نرجو الله أن يتولانا.

المذيع: هذه صورة نعيشها الآن سياسة القطب الواحد.

الأستاذ:

(الّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (11) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12))

كيف أدبهم الله عز وجل ؟ قال:

(وَأَمّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (8))

(سورة الحاقة)

هناك أعاصير تقتلع كل شيء لا تبق ولا تذر سرعتها ثمانمائة كيلو متر في الأخبار تسمع يقولون هذا الإعصار كلف ثلاثين مليار دولار ؟ الله عز وجل قال:

(وَأَمّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (8))

ماذا كان مصير عاد ؟ قال الله عز وجل:

(فَصَبّ عَلَيْهِمْ رَبّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13) إِنّ رَبّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (14))

(سورة الفجر)

لعاد ولأشباهها ولمن سلك مسلكها ولمن تكبر كما تكبرت عاد، ولمن طغى كما طغت عاد.

(إِنّ رَبّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (14))

لذلك قال تعالى:

(وَلَا تَحْسَبَنّ اللّهَ غَافِلاً عَمّا يَعْمَلُ الظّالِمُونَ إِنّمَا يُؤَخّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (42))

(سورة إبراهيم)

(فَوَرَبّكَ لَنَسْأَلَنّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (93))

(سورة الحجر)

أستاذ زهير ما قولك بهذا الحديث الصحيح:

((عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهم عَنْهممَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ قَالَ فَقَالَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ لَا أَنْتِ أَطْعَمْتِهَا وَلَا سَقَيْتِهَا حِينَ حَبَسْتِيهَا وَلَا أَنْتِ أَرْسَلْتِهَا فَأَكَلَتْ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ))

(صحيح البخاري)

فما قولك بما فوق الهرة ؟ بشعوب تموت قهراً، وبأرض تغتصب وبثروات تنهب وبنفوس أبية تغل ما قولك فيمن يسفك دماً حراماً وهذا في بعض الأحاديث أنه من علامات قيام الساعة واقترابات أواخر الزمان أن موتاً كعقاس الغنم كوباء يصيب الغنم يموت الناس بالمئات، لا يدري القاتل لما يقتل ولا المقتول فيما قتل، في دليل البشرية أن القاتل يقتل وأن المغتصب والسارق لكن إنسان لا قتل ولا سرق ولا اغتصب لكنه يقتل ويقتل، القاتل لا يدري فيما يقتل والمقتول لا يدري فيما قتل، لذلك يقول عليه الصلاة والسلام مشيراً لبعض حالات أواخر الزمان:

((يوم يذوب قلب المؤمن في جوفه مما يرى ولا يستطيع أن يغير إن تكلم قتلوه وغن سكت أباحوه))

(ورد في الأثر)

نحن أمام أربع قراءات قراءة بحث وإيمان وقراءة شكر وعرفان وقراءة وحي وإذعان وقراءة طغي وعدوان، هذه القراءات الأربع في مطلع سورة واحدة:

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (6) أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى (7) إِنَّ إِلَى رَبِّكَ الرُّجْعَى (8))

المذيع: أستاذي الكريم تحدثنا حتى الآن عن سور لدعوة الإسلام إلى العلم والحرث عليه وتوجيه الإسلام إلى مصدر العلم الصحيح وهذا التدرج الذي بدأته في تفسير الآيات أستاذي الكريم، أرجو أن ننتقل قبل أن يدركنا الوقت إلى الحديث عن موقف الإسلام من العلم أستاذي الكريم نجد في القرآن الكريم أن هناك آيات كثيرة تحث على طلب العلم وذلك التماس للزيادة من العلم دون التوقف عند حد ما، والطاقات البشرية محدودة ولكن الإنسان يجب أن يقف وفق طاقته وحجم استطاعته وذلك تطبيقاً لقوله سبحانه:

(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً (114))

(سورة طه)

ودعم الإسلام هذا الحث بأيضاً المثوبة، الإنسان الذي يسعى للعلم هناك أجور مثوبة له، ننتقل الآن أيضاً إلى مسؤولية العلماء نجمع الاثنتين مع بعض خاصة أن الإنسان إذا مات ينقطع عمله إلا من ثلاث: من علم ينتفع به...... الأستاذ: أولاً:

((عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ أَتَيْتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِيَّ أَسْأَلُهُ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ فَقَالَ مَا جَاءَ بِكَ يَا زِرُّ فَقُلْتُ ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ فَقَالَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطَالِبِ الْعِلْمِ رِضًا بِمَا يطلب.....))

(سنن الترمذي)

طالب العلم تصلي عليه الملائكة في السماء و الحيتان في البحار، طالب العلم له عند الله شأن كبير لأنه يتعلم ليعلم، النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((عَنْ عُثْمَانَ رَضِي اللّهم عَنْهم عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ))

(صحيح البخاري)

النبي عليه الصلاة والسلام يقول: ليس مني إلا عالم أو متعلم.

((عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا أَوْ مُسْتَمِعًا وَلَا تَكُنِ الرَّابِعَ فَتَهْلِكَ))

(سنن الدارمي)

((عَنِ الضَّحَّاكِ قَالَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ اغْدُ عَالِمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا وَلَا خَيْرَ فِيمَا سِوَاهُمَا))

(سنن الدارمي)

يا بني يجب أن تلجأ إلى وقت وثيق الناس ثلاثة عالم رباني سيدنا علي ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل ناعق لم يطلبوا العلم ولم يلجئوا إلى وقت وثيق فاحذر يا بني أن تكون منهم.

إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم وإذا أردتهما معاً فعليك بالعلم، والعلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك، فإذا أعطيته بعضك لن يعطك شيئاً، ويظل المرء عالماً ما طلب العلم، وإذا ظن أنه قد علم فقد جهل !

طالب العلم يؤثر الآخرة على الدنيا فيربحهما معاً، والجاهل يؤثر الدنيا على الآخرة فيخسرهما معاً، الجهل أعدى أعداء الإنسان، يفعل الجاهل في نفسه ما لا يستطيع عدوه أن يفعله به، أزمة أهل النار وهم في النار يقولون:

(وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (10))

(سورة الملك)

إما أن تتأمل تأملاً ذاتياً بعقل أو تستمع إلى العلم جاهزاً.

(وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (10) فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ (11))

((عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ كُنْتُ جَالِسًا مَعَ أَبِي الدَّرْدَاءِ فِي مَسْجِدِ دِمَشْقَ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَبَا الدَّرْدَاءِ إِنِّي جِئْتُكَ مِنْ مَدِينَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَدِيثٍ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا جِئْتُ لِحَاجَةٍ قَالَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ وَإِنَّ فَضْلَ

الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ))

(سنن أبي داوود)

هناك الآيات التي تتحدث عن العلم والعقل تقترب إلى آلف آية في كتاب الله ! هذا الدين العظيم دين العلم والدليل والتهليل دين التفكر ودين تلبية الحاجة العليا في الإنسان.

الحقيقة أن الناس يتفرطون بحظوظ كثيرة هناك الغنى والفقر والقوة والضعف والوسامة والذمامة والذكاء والغباء هذه كلها حظوظ الدنيا، لكن كلام القرآن الكريم كلام خالق العالمين هذا الكلام لم يعتمد إلا قيمتين قيمة العلم وقيمة العمل قال:

(قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)

وقال:

(وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً (114))

وقال:

(وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا)

(سورة الأنعام)

فنحن حينما نعتمد في الترجيح بين الأشخاص قيمة العلم والعمل نكون قد سلكنا طريق الرقي. يروى أن أحد التابعين هكذا تروي عنه الكتب أنه كان قصير القامة أحنف الرجل مائل الذقن ضيق المنكبين ناتئ الوجنتين غائر العينين ليس شيء من قبح المرء إلا وهو آخذ منه بنصيب، وكان مع ذلك سيد قومه إذا غضب غضب لغضبه مائة ألف سيف لا يسألونه فيما غضب، وكان إذا علم الماء يفسد مروءته ما شربه ! هو الأحنف بن قيس من أعلام العرب وكان ذميماً في هيأته لم يكن يرضي ولكن فعله هو الذي يرضي، والرجال حينما نقيمهم بعلمهم وفعلهم نكون على الطريق الصحيح أما إذا قيمنا الإنسان بقوته أو بمتاعه وقد أشار الإمام علي رضي الله عنه على بعض إشارات آخر الزمان قال: في آخر الزمان قيمة المرء متاعه، مساحة بيته نستمد قيمته من موقع بيته ومركبته، أما نحن في منهج الله عز وجل قيمة المرء في علمه وعمله الصالح.

المذيع: بارك الله فيك أستاذي الكريم، مسؤولية العلماء على وجه التحديد الآن العلماء فيما بين يديهم من علوم متنوعة بين عقيدة وفلسفة وما إلى ذلك وأنت دائماً تتحفنا في الربط بين العقيدة والفلسفة بارك الله فيك، نتحدث عن مسؤولية العلماء تجاه الجيل.

الأستاذ: هذه المسؤولية ملخصة في هذه الآية الكريمة:

(الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ)

(سورة الأحزاب)

العجيب في هذه الآية أنها أغفلت مئات الصفات المتعلقة بالعلماءِ العالم صادق وفي رحيم عادل كل هذه الصفات البديهية أغفلها الله إلا صفة واحدة عدها علماء التفسير مترابطة مع الموصوف ترابط وجودي، فإذا ألغيت الصفة ألغي الموصوف أقول مثلاً: هذه طائرة غالية الثمن واليخت غالي الثمن، هذه الطائرة كبيرة والقصر كبير، أما إذا قلت هذه الطائرة تطير فإذا ألغي الطيران ألغيت الطائرة، قال تعالى:

(الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ)

صفة واحدة ليس غير إن توافرت فيهم نجحت دعوتهم وإن لم تتوافر سقطت دعوتهم.

(الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ)

لو أن العالم خشي غير الله لسكت عن الحق إرضاء لمن يخافه ولنطق بالباطل إرضاء له، فإذا سكت عن الحق وتكلم بالباطل ماذا بقي من دعوته ؟ فماذا تنفعنا صلاته عند ئذ، صفة واحدة جامعة مانعة في العالم.

(الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ)

بالمناسبة هناك عبادة ذكرتها من قبل عبادة الهوية، أنت من ؟ عبادتك الأولى إنفاق المال، وسوف تطالب لها، أنت عالم عبادتك الأولى تعليم العلم، أنت قوي العبادة الأولى إنصاف الفقير الضعيف، فالعالم عبادته الأولى تعليم العلم وتعليم العلم الصحيح لذلك: هناك من يفتي بغير علم هذا يحاسب حساباً شديداً لكن المجرم هو الذي يفتي بخلاف ما يعلم، يعلم الحقيقة ويفتي بخلافها، فقضية العلم قضية خطيرة، لأن الله سبحانه وتعالى بعث الرسل وجعل العلماء نواباً له في إدلاء الحق للناس لذلك مر سيدنا أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه أمام غلام أمامه حفرة قال له إياك يا غلام أن تسقط كان هذا الغلام نبيهاً قال: بل إياك يا إمام أن تسقط إني سقطت سقطت وحدي وإنك إن سقطت سقط معك العالم.

العالم إذا لم يطبق ما يقول تهتز مكانته عند أتباعه، عندئذ يضيع الناس، المشكلة أن المجتمع لا يعيش بالمبادئ في الكتب بل بالمبادئ المتحركة، لذلك من أجمل تعريفات النبي أنه قرآن يمشي، نحن الآن بحاجة إلى مسلم صادق وأمين وعفيف ومتقن ومسلم يحمل هموم المسلمين مسلم لا يتعالى ولا يجرؤ على غيره، الذي يقودنا إلى الإسلام نقلة نوعية هو القدوة الدعاة إلى الله الصادقون العلماء العاملون والمريعون والمتمكنون من علمهم، فالعالم عليه واجب كبير لأن النبي عليه الصلاة والسلام جعلهم ورثة الأنبياء ينوبون عنهم في تقديم العلم، وأنت قد تنتفع من طبيب أعلى انتفاع وأنت لا تحترم سلوكه وقد تنتفع من خبير في الزراعة ولا يعنيك سلوكه ولكنك لن تنتفع من عالك دين إلا إذا أيقنت أنه مطبق لما يقول، لا يمكن أن تصغي إليه وتلتفت إليه، فلذلك الدعاة إلى الله الصادقون هم الذين عملوا بما قالوا وإذا رأيت فرقاً دقيقاً بين داعية المقصر وبين داعية كبير هو التطبيق، لذلك ما من حرفة تتذبذب من أن تكون أقدس حرفة على الإطلاق تقترب من صنعة الأنبياء وبين أن تكون أتفه حرفة كحرفة الدعوة إلى

الله، إن اتخذت مبدأ ومات الإنسان من أجلها كانت صنعة الأنبياء، أما إذا ارتزق الإنسان بها وحقق مصالحه المادية بها كانت أتفه حرفة على الإطلاق.

مرة كما قلت لك من قبل: في ظروف معقدة منذ زمن قتل إنسان داعية كبير فجاءوا له بمن يلقنه الشهادة فهذا الداعية الكبير قال لمن يلقنه الشهادة أنت ترتزق بلا إله إلا الله وأنا أموت من أجلها ! وفرق كبير بين أن ترتزق بالدعوة وبين أن تموت من أجلها.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - رسالة التجديد - الحلقة (7 - 8) : الحج والأضحية.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 30-12-2003

بسم الله الرحمن الرحيم

المذيع: دكتور ماذا تقول عن الأضحية في عيد الأضحى المبارك هل هناك مواصفات معينة بالنسبة للأضحية ؟

الأستاذ:

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ وَجَدَ سَعَةً فَلَمْ يُضَحِّ فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانَا))

(مسند الإمام أحمد)

وقد استنبط السادة الأحناف من هذا الحديث أن الأضحية واجب على المستطيع، ذلك أن اللحمة مادة أساسية ف حياة الناس، وأنت حينما تعطي الفقير مالاً قد يسد به ديناً، وإن لم يكن مستقيماً قد يشتري به دخاناً، أما إذا قدمت له لحماً فهذا اللحم يذهب إلى بطون عياله الجائعة، فالعلماء أكدوا أن توزيع اللحم أفضل من توزيع ثمنه، فالأضحية ترقى إلى مستوى الواجب أو سنة مؤكدة، لكن حينما قال عليه الصلاة والسلام:

((مَنْ وَجَدَ سَعَةً فَلَمْ يُضَحِّ فَلَا يَقْرَبَنَّ مُصَلَّانَا))

معنى ذلك أنها تجب وجوب في أعلى مستوياته على الموثر، إنه يطعم الفقراء اللحم ويوطن الصلة مع الأصدقاء بتقديم بعضها ويشبع أولاده أحياناً بهذه الأضحية.

الحقيقة أن الأضحية عن الأسرة بأكملها بيت فيه زوج وزوجة وأولاد، ولا داعي لأن تقوم الزوجة بالتضحية أو الزوج والأولاد، لا هذه الضحية عن هذه الزوجة.

المذيع: عذراً لدينا اتصال:

السائل: السلام عليكم – الأخ أيمن خليلي – إذا لم يكن الرجل ميسور الحال ولم يكن معه ثمن الأضحية فهل يمكن أن يدفع مبلغ ألف ليرة أو أقل ثمن فواكه ووزعها لعدة فقراء هل يثاب كما يثاب في الأضحية، آخذين بالعلم أن الفاكهة ضرورية ولا تتواجد في كل البيوت ؟ سؤال آخر: واحد عنده بنات يريد أن يعرض بناته للزواج أكثر الناس يجدون إحراج في هذا الأمر فما تعليقكم ؟

الأستاذ: لو قدمت الفروج بدل الفريز أليس أفضل ؟ إذا واحد لا يملك ثمن لحم يمكن أن يقدم فراريج هكذا أفضل.

سؤالك الثاني: سيدنا شعيب لم يحرج قال: إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين، نحن عندنا تقاليد قد تتراقب مع الدين، يوجد عندنا مجموعة أعراف اجتماعية تخالف منهج الله عز وجل، فالعبرة انك إن لم تستحي من الله في شيء فافعل ما تريد، فإن وجدت شاب مناسب وعندك ابنتك كفء له ومناسبة من كل النواحي ذكرت أمامه أنك تريد أن تزوجه ابنتك وهو له الخيار أساساً، لا مانع، لكن هذا بالأعراف الاجتماعية مرفوض، لأن البنت إذا عرضتها على الآخرين كأنك أقللت من قيمتها، لكن هذا يبدل عنه أن يكون هناك وسطاء في الزواج.

ورد في الأثر

((أنه من مشى بتزويج رجل بامرأة كان له بكل خطوة خطاها وبكل كلمة قالها عباد سنة قام ليلها وصام نهارها))

وأفضل شفاعة أن تشفع بين اثنين في نكاح، فلذلك المؤمنون يقربون ولا يبعدون، هذا الذي يقول امشي بجنازة ولا تمشي بجوازة هذا كلام الجاهلين ولا أصل له، ويوجد آلاف المقولات تتوافق مع مذهب الشيطان مائة بالمائة، الإنسان إذا لم يتحرك للخير ماذا يقدم لله عز وجل يوم القيامة ؟ أنا أحتقر إنسان لا يخطئ، من هو الذي لا يخطئ؟ هو الذي لا يعمل، أنت لأنك تعمل قد تخطئ، لكنك رغبتك في العمل الصالح هذه تغطي أو تبرر لك أن تخطئ أحياناً، لذلك العلماء قالوا من اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد فلم يصب فله أجر، في بلاد أخرى يوجد مكاتب للزواج البنت تتكلم عن مواصفاتها وشهاداتها وإمكانياتها وكذلك الشاب، هذا تزويج الشباب من أعظم الأعمال الآن.

((عَنْ أَبِي حَاتِمٍ الْمُزَنِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ فِيهِ قَالَ إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَأَنْكِحُوهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ))

(سنن الترمذي)

لأن هذا الميل إلى الطرف الآخر ميل عريق جداً في الإنسان، فالنبي عليه الصلاة والسلام قال: إذا منع حل محل الزواج السفاح، إما نكاح أو سفاح، لأن هذا الميل لا بد أن يتحقق إما بالزواج وهي القناة النظيفة أو بالسفاح وهو فساد عريض، لذلك ما من شهوة أودعها الله في الإنسان إلا وجعل لها قناة نظيفة تسري خلالها، فحينما خلق الله الذكر والأنثى وأودع في كل طرف رغبة بالطرف الآخر شرع الزواج، ما من مجتمع على وجه الأرض يسهل سبل الزواج إلا وهو في قمة التقدم.

المذيع: بالنسبة للسؤال الأول هل الفراريج تغني عن الأضحية ؟

الأستاذ: لا لا تغني، لكن العمل الصالح مهما قل أو صغر هو عند الله كبير، الأضحية للمستطيع هو يقول لا يستطيع، لكن إذا قدم شيء من اللحم كالفرايج للفقراء هذا له عند الله أجر !

المذيع: معنا اتصال:

السائل: كل عام وأنتم بخير- الأخ محمد يحيى الديب – السؤال الأول: عن زينة الحجاج عند عودتهم للبيت هل هي محرمة أو مكروهة ؟ السؤال الثاني: عن الأضحية ثلاثة أخوة يسكنون في بيت واحد وهم متزوجون هل تكفي أضحية واحدة عنهم كلهم ؟ السؤال الثالث: هل تصح الأضحية أن تذبح في مركز البيع إن لم يكن متوفر المجال في البيت ؟

الأستاذ: عندنا قاعدة في الدين قوية جداً: الأصل في العبادات الحظر ولا تشرع عبادة إلا بالدليل، أما في الأشياء الأصل الإباحة، ولا يحرم شيء إلا بالدليل، فرق كبير بين القاعدتين، بأمور العبادات لا تشرع عبادة إلا بالدليل، أما بأمور المعاملات ولا يحرم شيء إلا بالدليل، إذا إنسان زين لا بأس، أما إذا ذبح الخرفان على أقدام الحاج وكأنها ذبحت لغير الله ! إذا عظمنا الحاج تعظيم وهو ليس كذلك هذا فيه غش للناس، لكن إذا كان الترحيب عاد يوجد زينة واستقبال حار لا مانع.

بالنسبة للسؤال الثاني: تكفي أضحية واحدة لكل بيت أضحية مهما كثر أو قل عدد سكانه، واللحم أصبح غالي جداً، وبالنسبة للسؤال الثالث: نعم يمكن أن تذبح في المركز لكن الأفضل في البيت.

المذيع: بالنسبة للزينة، نرى حجاج يقطعون أشجار والرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك.

الأستاذ: إذا وضعنا كهرباء ولافتات كتب عليها أهلاً بالحجاج الكرام فقط، الأصل أن يكون هناك زينة مسموح بها شرعاً لا تخرج عن منهج الله عز وجل ولا يوجد فيها تعظيم غير صحيح، أحياناً يكون الإنسان أقل من عادي وإذا ذهب لبيت الله الحرام لا ينوي أن يتوب بعد أن يعود، فهذا إذا عظم تعظيم كبير، النبي الكريم يقول:

((إن الله ليغضب إذا مدح الفاسق))

بعض الناس تحج للسمعة فقط، فنحن لا علاقة لنا بأحوال الناس، علينا أن نقوم بزينة معتدلة لا تشير لشيء وترحيب بالحاج هذا يكفي.

المذيع: معنا اتصال:

السائل: السلام عليكم – الأخت ليالي – إذا كانت الفتاة تسكن مع والديها وتستطيع أن تدفع عن الأضحية هي فهل تكفي عنهم ؟ سؤال ثاني: هل سمي يوم عرفة لوقوف سيدنا آدم مع سيدتنا حواء؟ لماذا يوم عرفة في هذه الأيام تحديداً ؟

الأستاذ: نعم فالأضحية عن أهل البيت فلا مانع، وسؤالك الثاني لم يرد في الصحاح عن هذا الأمر، وشرع هذا اليوم لأن هذه عبادات لا تناقش بالعقل، تعبدنا الله بها، طبعاً يوم عشرة يكون فيه ضوء يوجد حكمة بالغة من الله عز وجل.

العبادة هي الانتفاع بالشيء ليس أحد فروع العلم به، كيف ؟ يأتي إنسان لا يقرأ ولا يكتب جاهل يركب مكيف يضغط على الزر يأتيه هواء بارد، يأتي واحد معه دكتوراه بالفيزياء يضغط على الزر يأتيه بارد، فالانتفاع بالشيء ليس أحد فروع العلم به، عندما يؤدي الإنسان عبادة يقطف كل ثمارها لو لم يفهم فلسفتها و أبعادها كلها، فأحياناً يكون عند الإنسان رغبة يبحث عن كل شيء لدرجة أنه يفتعل حكم مضحكة، هذه عبادة.

مرة رجل مسلم ذهب لأميركا والتقى بعالم أميركي أسلم حديثاً فطرح موضوع لحم الخنزير فهذا المسلم المشرقي حدثه ساعة عن مضار لحم الخنزير والدودة الشريطية والتطبع بطباع الخنزير، المسلم الأميركي قال له: يا دكتور يكفيك أن تقول لي أن الله حرمه ! فعلة أي أمر أنه أمر، فالمؤمن حينما عرف الله من خلال هذا الكون العظيم وحينما قرأ كتابه وأيقن أنه كلام الله من خلال إعجازه العظيم،وحينما قرأ سيرة النبي وعرف أنه دين من خلال القرآن الآن أوامر الله تؤخذ وكأنها حقائق مطلقة مثلاً: الله عز وجل قال:

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ (1))

(سورة الفيل)

نحن لم نرَ، والنبي لم يرَ لكن قال علماء التفسير: ينبغي أن تأخذ بأمر الله وكأنك تراه، وينبغي أن يأخذ أمر الله ونهيه وكأنك متحقق من حكمته المطلقة، أما أن يكون البحث عن كل أمر تعبدي عن حكمته، أحياناً توجد متاهات لا نستطيع الخروج منها فالأولى أن نسكت إذا سكت الله عز وجل، وإذا قال الله عز وجل:

(إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)

(سورة العنكبوت)

واضحة قال:

(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ)

(سورة التوبة)

الله عز وجل ذكر العلة، قال مثلاً: الصيام:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183))

(سورة البقرة)

فإذا ذكر الله العلل والحكم نحن أسعد الناس بها، أما إذا ما ذكر نحن اجتهدنا وقصدنا لا بد أن نسكت، تعبدنا الله بهذا الأمر، أما هذه الرغبة الجامحة عن كل إنسان مثقف أن يبحث عن علة هذا الأمر هو قد يصل وقد لا يصل، لكن مثلاً هل من الحكمة أن يذبح الإنسان ابنه الشاب الكريم ؟ الله عز وجل ضرب مثلاً في البشرية عن سيدنا إبراهيم هذا أعلى إنسان في تصديق الأمر الإلهي:

(قالَ يَا بُنَيّ إِنّي أرَى فِي الْمَنَامِ أَنّي أذْبَحُكَ فانْظُرْ مَاذا تَرَى قالَ يَا أبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إنْ شَاءَ اللّهُ مِنَ الصّابرينَ(102))

(سورة الصافات)

نحن بأمر بسيط مفهوم منطقي لا نطبقه، كيف بأمر غير منطقي وغير مقبول، لكن الله عز وجل بين مقام هذا النبي في تصديق أمر الله عز وجل.

المذيع: يوجد اتصال:

السائل: السلام عليكم – الأخ محمد – سمعت أحد أشرطتك أن مرض الإيدز لا ينتقل إلا بالفاحشة حصراً، لا بإبرة ولا غيره فأرجو التوضيح لما يوجد من مبالغة.

الأستاذ: لم أقل هذا الكلام – لكن قلت أن البعوضة تغرس خرطومها في جسم مصاب بالإيدز وتنتقل لإنسان آخر معافى سليم وتغرس خرطومها في هذا السليم فلا ينتقل هذا المرض بقدرة قادر، لكن الأسنان أو مشرط الجراح يؤثر، هذا يدعونا للحرص والدقة البالغة.

المذيع: حديثنا ليوم العيد، ماذا عن صلة الرحم ؟

الأستاذ: أهم شيء أن لا يكون فساد ذات البين.

((عَنْ أبِي هُرَيْرَةَ أنّ النّبيّ صَلّى اللّهم عَلَيْهِ وَسَلّمَ قالَ إيّاكُمْ وَسُوءَ ذاتِ الْبَيْنِ فإنّهَا الْحَالِقةُ قالَ أبمو عِيسَى هَذا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذا الْوَجْهِ وَمَعْنَى قوْلِهِ وَسُوءَ ذاتِ الْبَيْنِ إنّمَا يَعْنِي الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ وَقوْلُهُ الْحَالِقةُ يَقُولُ إنّهَا تَحْلِقُ الدّينَ))

(سنن الترمذي)

والله عز وجل يقول:

(فاتّقُوا اللّهَ وَأصْلِحُوا ذاتَ بَيْنِكُمْ)

(سورة الأنفال)

وقد فهم الإمام الغزالي رحمه الله تعالى هذه الآية على مستويات ثلاثة، أصلح نفسك بتطهيرها من الأدران وبتحليتها بالكمال، واصلح كل علاقة بينك وبين غيرك من زوجتك وأولادك ومن يلوذ بك وأصحابك وجيرانك ثم أصلح بين كل علاقتين فاسدتين، والعيد مناسبة كبيرة جداً لإصلاح العلاقات الفاسدة، الشيء الثاني: العيد مناسبة أخرى لصلة الرحم، هناك فهم ساذج مضحك، يكفي أن تطرق بابه أو تضع بطاقة فكأنك وصلت رحمك، صلة الرحم تبدأ بالاتصال وتستمر بالزيارة ثم بتفقد الأحوال المعيشية والتربوية والدينية ثم بمد يد المساعدة العلمية أو المالية ثم بالدلالة على الله عز وجل. هذا الذي يلوذ بك من له غيرك ؟ فأنت مكلف أن تصله وتتفقد شؤونه وتأخذ بيده وتدله على الله عز وجل، فهذه الصلة التي ذكرها النبي في أكثر من ثلاثين حديثاً صحيحاً لا بد من أن يكون لها هدف كبير، أزوره وأنا أبقى في برجي العاجي مستعل عليه، وأتفقد أحواله وأنتقد بيته ثم أغادر، لا كانت هذه

الزيارة ولا تلك الصلة، العبرة أن آخذ بيده إلى الله، وأعينه على شؤونه وأحواله، لأن الضلال الاجتماعي بالإسلام جغرافي ونسبي، الله أمرنا بتفقد الجار والأقارب، حتى إن العلماء قالوا: لا تقبل زكاة مال وفي أقرباء المزكي محاويج، هؤلاء أقربائه الناس هو لهم وغيره لهم، أما أقربائه من لهم غيره ؟ هذه نقطة ثانية، فصلة الرحم تعني أن نتفقد ونزور ونساعد ثم أن نأخذ باليد إلى الله عز وجل، لكن هذه الزيارة الخاطفة وقد يتمنى الإنسان أن يضع البطاقة فقط، كأنه سقط الوجوب ولم يحصل المطلوب (رفع العتب) أنا أتمنى أن تجتمع الأسر كل يوم في بيت لكن دون الاختلاط، هذا الاجتماع يجعل الجلسة مع البعض مديدة وطويلة وفيها مناسبة كبيرة للتعارف والتضامن والتعاون.

المذيع: شكراً لك – معنا اتصال:

السائل: السلام عليكم – الأخ فراس – سؤالي في رمضان لعذر ما يفطر ثم يصوم ست أيام من شوال فهل تحسب من الدين أم لا ؟

الأستاذ: الأصل أن يؤدي ما فاته من فرض، في بعض الأقوال إذا أديت ما فاتك من فروض لعل الله بحسبها من هذه الستة أيام.

المذيع: دكتور وردنا سؤال من الأخ أبو بكر من غينيا من قارة أفريقيا يسأل عن حج المرأة يقول: يقول عليه الصلاة والسلام: لا يجوز للمرأة أن تحج إلا إذا كان معها زوجها أو محرم، ولكن الوضع الاقتصادي لا يسمح بأن يذهب اكثر من شخص أو امرأة فالأوضاع المادية صعبة جداً فما هو الحل ؟

الأستاذ: أول جواب في هذا الموضوع الله لا يعبد إلا وفق ما شرع، أنا لا أستطيع أن أقوم بمزاودة على الشرع، فإذا أمر الله عز وجل المستطيع أن يحج فغير المستطيع ليس مكلفاً بالحج ولا أن يستقرض المال أو يتسول من أجل أن يحج، والمرأة إن لم يكن لها محرم ليس عليها حج، ليست مكلفة أن تعمل عقد زواج صوري وتحتال على الدين من أجل أن تحج، فأنا أعجب أشد العجب ممن يريد أن يؤدي فريضة على مزاجه، وعلى هواه، مع أن القاعدة الأصولية في الدين أن الله عز وجل لا يعبد إلا وفق ما شرع، فإذا أسقط الله عز وجل الحج عن الفقير لا ينبغي للفقير أن يقول أنا مشتاق فأعطوني المال حتى أحج به، هذا كلام ليس مقبولاً، وغالباً الإنسان يريد أن يظهر نفسه بمظهر الورع والشوق لبلاد الله المقدسة وهو ليس كذلك، فالعبرة أن نعبد الله وفق ما شرع.

المذيع: دكتور في نهاية هذا اللقاء ماذا تقول لأهلينا المحتسبين المجاهدين في فلسطين بمناسبة عيد الأضحى المبارك ؟

الأستاذ: والله هذا الاحتفال بمناسبة عيد الأضحى المبارك لا يتناقض مع أحزان الأمة لأن احتفال ديني واحتفال بصلح مع الله، ففي إسلامنا توازن في المآسي والأفراح، فالاحتفال بعيد الأضحى

لا يتناقض مع المآسي الجسيمة التي تنزل بالأمة العربية،ونسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون عند حسن ظن الله بنا، وأن نؤدي أسباب النصر التي وعدنا بها

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - رسالة التجديد - الحلقة (8 - 8) : أعذار المتقاعسين.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 16-03-2005

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

أخوتي المؤمنين: أعزائي المستمعين شكاوى كثيرة ترفع إلى الدعاة إلى الله ملخصها أن الإنسان في بداياته وفي ساعات تألقه وفي صلحه مع الله وعقب توبته النصوح يشعر بأحوال وحالات قرب وتألق يفوق حد الخيال ثم هو بعد حين تخف هذه الحدة ويفتر هذا العزم ويشعر أنه قد تراجع، والحقيقة التي لا بد من توضيحها هي أن لكل داخل دفشة وكل خطوة في طريق جديد لها أثر بليغ في النفس وقد أجاب النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الحالة التي تعتور بعض السالكين إلى الله:

((عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ أي ثورة، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ أَفْلَحَ وَمَنْ كَانَتْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ))

هذا الموضوع أن يشكو السالك إلى الله حالة فتور بعد حين إن كان منضبطاً وفق منهج الله ومستقيماً على أمره فلا شيء في ذلك، ولا علاقة لهذا الموضوع التمهيدي في حلقتنا هذه، لكن حلقتنا تلك تتجه إلى أن الإنسان أحياناً يتقاعس وتضعف همته ويميل إلى الراحة والاسترخاء ويتلافى العمل الجاد ويتعذر بأعذار شتى بعضها من عقله الباطن.

أيها الأخوة الكرام: من هذه الأعذار التي يعتذر بها المتقاعسون هو التقدم في السن يقول أنا كبرت سني ورق عظمي ويكفي ما قدمت ويتصور أن العمل الصالح يعتريه التقاعد والإحالة على المعاش كما يقولون علماً أن القافلة تسير ونهايتها الجنة وأن الله عز وجل حينما قال:

(وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (99))

(سورة الحجر)

قال الإمام الحسن البصري: لم يجعل الله للعبد أجلاً في العمل الصالح دون الموت.

أيها الأخوة: عن أنس رضي الله عنه أن أبا طلحة الأنصاري رضي الله عنه تعالى قرأ سورة براءة فلما أتى على قوله " انفروا خفافاً وثقالاً قال: إني أرى ربنا عز وجل يستنفرنا شيوخاً وشباباً جهزوني أي بني فقال بنوه يرحمك الله لقد غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع أبو بكر رضي الله تعالى عنه حتى مات ومع عمر رضي الله تعالى عنه حتى مات، فنحن نغزو عنك فأبى فجهزوه فركب البحر فمات، فلم يجدوا له جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام، ولم يتغير فدفنوه.

الأستاذ: هذا في الواقع مشهد جيل الرسالة الأول عندما كان يحمل هذه الرسالة بإخلاص، وعندما كان يدرك تماماً ماذا ستلقي عليه الأيام من مسؤوليات، المشهد نفسه الواقع الآن يتكرر في قراءة واضحة لواقعنا وحياتنا وقراءة واضحة للتحديات التي تعصف بالأمة من كل جانب، لذلك نحن نقول لأبناء هذه الأمة في كل وقت إن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هم القدوة الصالحة والمثل الصالح لهذه الأمة، وعلينا أن ندرك عندما واجهوا هذه التحديات الكبيرة في صدر الإسلام الأول إنهم يواجهون تحديات مماثلة في هذه الأيام، نحن نريد ألف أبا طلحة الأنصاري، نريد مثل أبي أيوب الأنصاري الذي ولد في المدينة ودفن في القسطنطينية،صفوان ابن المعطل مواليد المدينة مدفون في أرمينية قسم ابن العباس مواليد مكة المكرمة مدفون في طاشقند ما الذي جعل هؤلاء الرجال يتحركون في كل أفق ؟ إنه الإحساس بالرسالة والمسؤولية والهم الذي يحملونه هم رسالة ومسؤولية.

الأستاذ: دكتور محمد حينما تلقى النبي صلى الله عليه وسلم رسالة ربه دعته السيدة خديجة إلى أخذ قسط من الراحة فقال كلمة لا تنسى قال: انتهى عهد النوم يا خديجة لأن الإنسان المؤمن حينما يشعر أن هذه الدنيا دار عمل وليست دار أمل دار تكليف وليست دار تشريف، لعل الله سبحانه وتعالى يمتع المؤمن أحياناً بمتعة بريئة طاهرة، لكن المؤمن لا يسعى إلى اقتناص اللذائذ وإلى الاسترخاء والانغماس في المتع لأن النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنّ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهم عَلَيْهِ وَسَلّمَ لَمّا بَعَثَ بِهِ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ إِيّاكَ وَالتّنَعُّمَ فَإِنّ عِبَادَ اللّهِ لَيْسُوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ))

(مسند الإمام أحمد)

هذا المؤمن الذي حمل هم المسلمين وشعر أنه يحمل هم الرسالة ينبغي أن تؤدى هذا المؤمن يصبح عند الله مقدسا لأنه عاش للناس وفرق كبير بين أن يعيش الإنسان للناس وبين أن يعيش الناس له، إذا عاش للناس كان في قلوبهم، فلذلك الأنبياء ملكوا القلوب والأقوياء ملكوا الرقاب، وفرق كبير بين أن تملك القلب وبين أن تملك الرقبة، الأنبياء اعظم شيء أتوا به انهم طبقوا ما قالوا، ولم يستطع أحد أن يرى مسافة بين أقوالهم وأفعالهم، بل إنني أرى والله أعلم رسالة النبي الأولى هي القدوة قبل التكليف، لأن التبليغ يحسنه أي ذكي طليق اللسان، أما القدوة هي المعاناة، فنحن حينما نتبع النبي عليه الصلاة والسلام ونفعل ما نقول نتألق عند الله.

مرة كنت في زيارة أحد الكبار الدعاة وفي نهاية اللقاء سألته أن يقدم نصيحة للدعاة فظننت أنه سيبقى وقتاً طويلاً في الحديث عن هذه النصيحة فإذا بي أفاجأ بكلام مقتضب لا يزيد عن سطر يقول: ليحذر الداعية أن يراه المدعو على خلاف ما يدعو له فقط ! ونحن حينما نطبق ما نقول نتألق، ونكون قدوة للآخرين، أما قوله تعالى:

(وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (99))

هذا اليقين كما فسره الإمام الحسن البصري هو الموت.

المذيع: هذا ما يعبر عنه الآن باعتقادي بالنظم الحديثة في المجتمع الاستهلاكي وهو مجتمع لا يمكن أن يقود حضارة ولا يمكن أن يقود نهضة هو المجتمع الذي يبحث عن وسائل الرفاهية والراحة وينتهي إلى آخر سطر مما أنجزه الناهضون فيكتفي بوسائل الراحة وهذا السبيل، فالمجتمع الاستهلاكي الآن هو صورة طبقة عن واقع المجتمعات الغربية الغنية لا تعيش هذه الحال ظروف الاستهلاك التي نعيش، أحياناً تجد إنسان في بلادنا منعم بمعنى من المعاني فلديه عشرين أو ثلاثين من الخدم والحشم والسواق والمرافقين، بينما دعني أذكر تجربتي في اليابان خمسة بالمائة من سكان اليابان يعيشون في استديو عبارة عن حجرة داخل حجرة كبيرة خمسة وثمانون بالمائة من أبناء المجتمع الياباني لا يعرفون هذه الأشكال من التمتع، إذا أراد مزرعة موجود حدائق عامة يمكن أن يتنزه فيها لا يفكر بإنجاز مزرعة، إذا أراد حيوان لا يفكر بشرائه بل يذهب لحديقة الحيوان، ولكن العقلية الاستهلاكية التي نعاني منها نحن في واقعنا كعرب في الواقع تقتل المال والطموح والإنجاز الوحيد الذي تحققه هو ذلك الإنجاز المتمثل في توفير وسائل الراحة، لذلك موقف النبي عليه الصلاة والسلام من ما عبرت وإياك.....

الأستاذ:

((إِيّاكَ وَالتَّنَعُّمَ فَإِنّ عِبَادَ اللّهِ لَيْسُوا بِالْمُتَنَعِّمِينَ))

المذيع: هذا ليس موقفاً اقتصادياً فحسب بل موقفاً حضارياً، فيمكن أن تكون تملك عشرين مصنع ويدخل عليك يومياً آلاف الدولارات و أن تعيش بقدر حاجتك، لا يوجد أي سبب لإحراق الموارد الزائدة و أن ما تنفق في أماكن..... عندما يملك الياباني مائة مليون لا يفكر بشراء المزيد من السيارات والمزارع بل بشراء مزيد من المصانع، هذا هو الفرق بين المجتمع الاستهلاكي الإتكالي وبين المجتمع الناهض الذي نقرأ عنه.

الأستاذ: لا بد من التنويه إلا أن أركان الإيمان وردت في القرآن الكريم، ولكن الشيء الذي يلفت النظر أنه ما من ركنين تلازما في القرآن الكريم بشكل يلفت النظر كركن الإيمان بالله واليوم الآخر فمن بديهيات الإيمان أن المؤمن نقل اهتماماته وطموحاته إلى اليوم الآخر.

فلذلك هو في مرحلة الإعداد لحياة أبدية في مرحلة عطاء ليكون العطاء ثمناً لسعادة أبدية، ولابد من التنويه لأخوتنا الأكارم ما الأبد ؟ أنت حينما تضع واحد وأصفار إلى الشمس وكحل مائة صفر شيء صعب تصوره، ثلاثة أصفار ألف مليون مليار....كل ميلي صفر من الأرض إلى الشمس والمسافة مائة وست وخمسين مليون كيلو متر، هذا الرقم إذا وضع صورة ومخرجه لا نهاية قيمته صفر، فالدنيا لا شيء، دار من لا دار له.

المذيع: فكرة مهمة لا بد من شرحها، وأعتقد عندما نتكلم رياضيات الأرقام محايدة وهي تملك اسبمولوج معرفي لا يقبل النقاش دعونا نستوضح هذه الفكرة وإن كان من الصعب أن توضح في الإذاعة ولكن قدر الإمكان.

الأستاذ: هو الإنسان في حقيقته زمن والزمن هو البعد الرابع للأشياء إن حذفت نقطة رسمت خطاً وإن حذفت خطاً رسم سطحاً وإن حذفت سطحاً رسم حجماً، وإن حذفت حجماً شكل زمناً فهو البعد الرابع للأشياء كل شيء متحرك ضمن زمن، فإذا فهم الإنسان أن حقيقته وجوهره وخصائصه الكبرى أنه زمن، التعريف الدقيق الجامع المانع للإمام الحسن البصري أنه بضعة أيام كلما قضى يوم انقضى بضع منه، الزمن أثمن شيء يملكه الإنسان بل هو رأس ماله الوحيد بل هو حقيقته هذا الزمن متحرك لأنه يعبر عن حركة الإنسان والإنسان كائن متحرك إلى هدف ثابت.

أية ثانية تقربه من أجله هذا الزمن الذي هو رأس ماله كيف ينفق ؟ إما أن ينفق استهلاكاً أو ينفق استثماراً، والأخوة التجار يعرفون هذه الكلمات ما معناها الذي ينفق من رأس ماله ينتهي إلى الإفلاس، أما الذي ينفق من ريع ماله يتنامى فعله فكيف أنفق الوقت وهو أثمن شيء تملكه ؟ وكيف أنفق الوقت إنفاقاً استهلاكياً كما يفعل معظم الشاردين عن الله عز وجل، يأكل ويشرب ويتمتع وبلا هدف وهذا شأن معظم شأن البشر الذين غفلوا عن الله عز وجل يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام، يعيش ليأكل أما إنفاق الوقت إنفاقاً استثمارياً يكون كما قال الله عز وجل:

((إِلَّا الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3))

(سورة العصر)

لأن الله أقسم بمطلق الزمان لهذا المخلوق الأول الذي هو في حقيقته زمن قال:

((وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2)))

(سورة العصر)

ومعنى في خسر أن مضي الزمن وحده يستهلك الإنسان، يتلافى الخسارة وأن يبحث عن الحقيقة ويعمل بها ويدعو إليها ويصبر على طلبها على معرفتها والعمل بها والدعوة إليها، هذا مفهوم بسيط للزمن، فنحن حينما ندرك أن هذه الدنيا فانية وهي أحقر من أن تكون عطاء أو تكون عقاب لأنها لا تعدل عند الله جناح بعوضة ولو أن الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لما سقى الكافر منها شربة ماء، نحن جميعاً مدعوون إلى الجنة.

ما من ركنين من أركان العقيدة تلازما في القرآن الكريم وهذا التلازم يلفت النظر كركن الإيمان بالله واليوم الآخر.

المذيع: ولو بحثنا في إطار الشرائع وكانت العقيدة تؤكد على تلازم الإيمان بالله مع الإيمان باليوم الآخر فالشريعة أيضاً تؤكد على تلازم إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، دائماً في القرآن وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة.

الأستاذ: الله عز وجل يجيب عن هذا السؤال بآيات كثيرة منها:

(مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ)

(سورة النساء)

الإنسان حينما يؤمن وحينما يشكر يحقق الهدف من وجوده.

(وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)

(سورة الشورى)

طبعاً هناك مصائب ترقى بالإنسان هذا موضوع كبير جداً، لكن إذا إنسان متلبس بمعاصي وآثام وتقصيرات ومخالفات وانحرافات وجاءه تأديب إلهي ينبغي أن يربط هذا بتقصيره، أما إن كان مستقيماً ومتألقاً هناك امتحانات ترقى بالإنسان إلى أعلى عليين، لذلك نحن حينما نبحث عن واقعنا المؤلم نقرأ قوله تعالى:

(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً (59))

(سورة مريم)

هذه الآية تبين أنه في آخر الزمان ربما ضعف إيمان الناس واستمرئوا في التنعم والانغماس في المتع الرخيصة ونسوا الجار الآخرة وأقاموا حياة ملئها الفرح بما في أيديهم من أموال ومن أطيان عندئذ يستحقون لفت النظر من الله عز وجل، فالواقع هو أن الله عز وجل يقول:

(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ)

(سورة الأنفال)

والآية دقيقة جداً بمعنى أنه ما دامت سنة النبي صلى الله عليه وسلم مطبقة في حياته في بيوتهم ولقاءاتهم وأفراحهم وأتراحهم وكسب أموالهم وعلاقاتهم وكل نواحي حياتهم هم في مأمن من عذاب الله ورحمة الله أيضاً تؤكد وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون، فإذا أخطأ الإنسان وراجع نفسه وتاب إلى الله هو في بحبوحة ثانية من عذاب الله، لذلك الله عز وجل من سياسته مع عباده أنه يبدأ بالدعوة البيانية وأنت صحيح معافى قوي شديد غني يأتيك دعوة من الله من خلال خطبة أو درس علم أ و شريط أو كتاب أو مقالة أو حوار أو لقاء هذه دعوة بيانية، المرجح أن يقف الإنسان منها موقف المستجيب.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)

(سورة الأنفال)

فإن لم يستجب أخضعه الله بأسلوب آخر وهو التأديب التربوي.

(وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (21))

(سورة السجدة)

الموقف الكامل في المرحلة الثانية أن يتوب فغن لم يستجب ولم يتب يخضعه الله لمعالجة ثالثة وهي الإكرام اللإستدراجي.

(فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ)

(سورة الأنعام)

والمنتظر في هذه المرحلة أن يذكر فإذا لم يستجب في الدعوة البيانية ولم يتب في التأديب التربوي ولم يشكر في الإكرام اللإستدراجي كان القصم.

المذيع: تتصل بما كنت تتحدث عنه من أن الإنسان زمان وعلى الإنسان أن يدرك أن ما أنت نبضات قلب المرء قائلة له إن الحياة دقائق وثواني وهو بضعة أيام كلما انقضى يوم منه قضى بضع منه.

هنا أريد أن أشكرك هذا المحور أصبح واضحاً الآن، نريد أن ننتقل إلى المحور الثاني حول واقعنا الآن ووجوب العمل وذم التقاعس كما يدل على ذلك القرآن الكريم، ونحن نتحدث عن مسؤوليات الأمة فيما يفرض عليها من تحديات ونتحدث بهذا الجانب عن ظاهرة التقاعس الذي تصيب بعض الناس فتتحول حياتهم إلى حياة استهلاكية لا يعبئون بها بالرسالة، دعونا نعبر بتعبير أكثر وضوحاً هناك جيلان في المجتمعات الإسلامية الجيل الذي يعتقد أن الحياة سهلة،و هناك جيل المياعة والانحلال وكلا الجيلين الآن لهم ثقافة في المجتمع الإسلامي وهناك من يروج لكل لصالحه.... أين موقع المسلم في هذا المشهد أمام هذه التحديات كيف يمكن له أن ينتصر ؟؟؟

الأستاذ: لا بد من التعقيب على كلمة مجتمع الاستهلاك أذكر أن رئيس الجمهورية الفرنسية جيسكاردستان جمع نخبة من علماء الاجتماع ووضعهم في منتجع ثلاثين يوماً يجيبوه عن سؤال واحد: لماذا العنف في الأرض ؟

ظاهرة العنف متفشية في معظم البلاد فبعد ثلاثين يوماً كان تقريرهم كما يلي: السبب الأول مجتمع الاستهلاك ! لأن الإنسان حينما يرى على الشاشة وفي الطرقات هذه الصناعات الراقية المركبات الأدوات الكهربائية في أبهى صورة وأجمل أداء ولا يملك ثمنها هناك ثلاث ردود فعل عند المستهلكين الذي لا يملك ثمن هذه الآلات وتلك المركبات وهذه الإنجازات يشعر بالحرمان وهو شعور مدمر، فإذا بقي كذلك تفككت أسرته والحالة الثانية أن يمد يده لدخل غير مشروع عندئذ سقط عندنا كمسامين عند الله وعند الناس، والحالة الثالثة: أن يلغي وقت فراغه فإذا ألغي وقت الفراغ ألغيت حقيقة الإنسان والعمل الذي يمتص كل الوقت خسارة كبيرة، يعني أنك تخليت عن الذي خلقت من أجله، تخليت عن

رسالتك التي أنيطت بك فإما أن يلغى وقت الفراغ ولم يبقى الأب أباً ولا الزوج زوجاً ولا الأم أماً، وإما أن تفكك أسرته بسبب الحرمان، وإما أن يمد يده لدخل غير مشروع.

والحقيقة حينما نربي أولادنا على نأخذ الحاجة التي نحتاجها فقط من دون تطلع إلى الترف والبذخ وما إلى ذلك نكون قد حصلنا مجتمعنا من هذه الحالات الثلاثة المتعبة، دائماً وأبداً الإنسان إذا حمل رسالة صارت حياته في الدنيا حياة معتدلة فيها توازن بيد دخله وإنفاقه لذلك هذا يقودنا إلى سبب آخر من أسباب التقاعس ألا وهو موضوع الرزق والشيء الفاصل في هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

((عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ فَإِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَإِنْ أَبْطَأَ عَنْهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرُمَ))

(سنن ابن ماجة)

فالإنسان حينما ينظم وقته وقت لعمله وقت لأسرته وقت لعبادته وقت لمراحل المشروع لا بد من تنظيم الوقت ودائماً المتفوقون هم الذين يتحركون عن الخطوط كلها فمثلاً حينما نعرف العبادة بأنها طاعة طوعية ممزوجة بمحبة قلبية أساسها معرفة يقينية تفضي إلى سعادة أبدية هذا التعريف فيه ثلاثة كتل كبيرة الجانب المعرفي والسلوكي والجمالي فحينما أعتمد جانباً واحداً أتطرف، وحينما أتحرك على الخطوط الثلاثة أتفوق.

فهناك من ينجح في البيت ولا ينجح خارج البيت وهناك من ينجح خارج البيت ولا ينجح في البيت فلا بد من التوازن دائماً وأبداً الإنسان حينما يبحث عن رزق حلال ويأخذ منه حاجته يبارك فيه، وكلمة البركة قد لا نستوعبها كثيراً، الله عز وجل حينما يبارك في شيء يقدم الخير الكثير في حجم قليل ووقت كثير فالرزق أن يكون حجة للتقاعس عن العبادات والأعمال الصالحة والدعوة إلى الله وتحقيق الرسالة التي خلق الإنسان من أجلها هذا رزق ما أراده الله عز وجل يقابل ذلك:

الفقر أنواع ثلاثة هناك فقر القدر وهو معذور كإنسان أصابته عاهة، وهناك فقر الإنفاق وهذا نادر جداً كما سأل النبي صلى الله عليه وسلم الصديق رضي الله عنه يا أبا بكر ماذا أبقيت لنفسك ؟ قال: الله ورسوله، أما الفقر المذموم هو فقر الكسل !! مضطر أن أقول بعض الحقائق: اليابان كما تفضلت قبل قليل تصدر للعالم أربع أمثال العالم الإسلامي بأكمله إما في النفط....ماليزيا وحدها تصدر ما يزيد عن صادرات العالم العربي بأكمله بما في النفط بعض الشركات في اليابان ربحها يساوي دخل أكبر دولة عربية سبعين مليون قسموا الدخل على الوقت فكان العمل في بعض البلاد الإسلامية سبعة عشرة دقيقة في اليوم، وفي بلد آخر سبعة وعشرون بينما هم يعملون ست ساعات كاملة وفي بعض القارات ثماني ساعات فنحن مع العلم لكن مع تنظيم الوقت، وحينما يكون فقرنا فقر كسل فالكرة في ملعبنا، أما أن

نعتبر أن الأمور صعبة ومعقدة نحن لا نعمل، أما حينما نعمل نكسب أرزاقنا وننظم أوقاتنا، أما أن يعتبر بطلب الرزق بحيث أن الإنسان تعطل عقيدته وعباداته وأعماله الصالحة ورسالته التي خلق من أجلها فهذا يتنافى مع أصل التكليف الذي كلفنا الله إياه.

المذيع: بالتأكيد كل الإشارات التي تحملنا إلى حقيقة واحدة أن المسلم ينبغي أن يدرك ذاته وهويته في هذا الركام كل من أهمل ذاتيته فهو أولى الناس فراً بالفناء لم يرى في الدهر قوميته كل من قلد عيش الغرباء، فإذا أردنا أن ننهض علينا أن نتطلع صوب الأمم التي نهضت، هذه الأرقام التي قدمها الدكتور راتب يجب أن تكون لو أننا التزمنا هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياتنا وأحوالنا لأن الأمة كانت في عهد الرسالة لا تعرف الفساد لم تعرف الخمول.

الأستاذ: على كل دكتور محمد حينما يقول الله تعالى:

(فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآَصَالِ (36) رِجَالٌ)

(سورة النور)

كلمة رجال لا تعني الذكور بل تعني أنهم أبطال !!!!!

(رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ)

(سورة النور)

يتاجرون ويبيعون، لكن البطولة كما ذكرت قبل قليل تنظيم الوقت.

(لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ)

لا بد من أن نأخذ الجوانب كلها، وأقول دائماً: الإنسان له عقل يدرك وقلب يحب وجسم يتحرك، غذاء العقل العلم وغذاء القلب الحب، وغذاء الجسم الطعام والشراب، وما لم يتحرك على الخطوط الثلاثة لا يتفوق هذا الذي أريد أن أقول أن تكون حجة كسب الرزق مثبطة للمسلمين عن طلب الرسالة التي خلقوا من أجلها هذه حجة واهية ليست مقبولة وقد ومرد في بعض الأحاديث من طلب العلم تكفل الله له في طلب رزقه لا بمعنى أنه يجد المال تحت الوسادة لكن بمعنى أن الله يتولى توفيقه بهذا العمل.

المذيع: بما أننا كنا نتحدث بهذا الجانب فمن الواضح أن تربية الإسلام واضحة تماماً هنا دكتور راتب أريد أن أتوقف عند نقطة مرت عرضاً ولكن أعتقد أنها جوهرية من المعلوم أن السادة الصوفية في تربيتهم الإيمانية للناس جزاهم الله خيراً في الواقع انصرفوا إلى ترغيب الإنسان في الخمول وعدم الشهرة والفكر على أساس خشية أن يقع الناس في الرياء، على أساس أن الرياء محبط للأعمال، ولكن ألا ترى معي أننا بحاجة إلى منطقة وسطى، نحن نريد الإنسان أن يعمل لا أن يصاب بالغرور مثلاً:

أذكر عبد الله بن رواحه عندما جاء الصحابة ليودعوه قالوا له: أبشر يا عبد الله بالنصر والغنيمة، قال:

لا ! لكنني أسأل الرحمن مغفرة، وضربة ذات فرغ تقذف الزبد حتى يقال: إذا مروا على جسدي يا أرشد الله من غازٍ وقد رشد.

أنا أرى أن من حق الرجل الصالح، من حق العامل أن ينتظر الثناء، لا يجب أن نبالغ في مسألة الخوف من الرياء بحيث نعيق الإنسان عن أداء العمل، من حق الإنسان أن ينتظر الثناء، أن ينتظر المديح، أن ينتظر أن يقال له أحسنت، هذا الشيء تطلبه النفس وهو ليس بالشيء السيئ، ليس شيئاً شريراً أن يكون الإنسان بانتظار أن يمدحه الناس، ورد حديث:

((إذا مدح المؤمن ربى وجهه بالإيمان))

كما ورد أيضاً:

عَنْ مَيْمُون بْن أَبِي شَبِيبٍ قَالَ جَعَلَ يَمْدَحُ عَامِلًا لِعُثْمَانَ فَعَمَدَ المِقْدَادُ فَجَعَلَ يَحْثُو التُّرَابَ فِي وَجْهِهِ فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ مَا هَذَا

((قَالَ إِنّ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهم عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ إِذَا رَأَيْتُمُ الْمَدّاحِينَ فَاحْثُوا فِي وُجُوهِهِمُ التُّرَابَ))

(مسند الإمام أحمد)

كيف يمكن أن نقارب بين هذه الحقائق ؟.

الأستاذ: سهل جداً إذا كان الإنسان في أعلى درجات التوحيد كلما أثنيت عليه ازداد إيماناً وازداد تواضعاً، وازداد شعوراً بفضل الله عليه، أما إذا مدحت إنساناً في أول الطريق ولا يزال بعيداً عن الكمال يصاب بالغرور، أنت حينما تمدح إنساناً وهذا المديح يقوده إلى الغرور والاستعلاء والكبر ينبغي إذاً أن تعتبر في هذا المدح، أما حينما تمدح إنساناً وترى أن مدحك دفعه إلى مزيد من العطاء فهذا المدح ضروري وهو التشجيع، لكن دائماً وأبداً الإنسان يطرب للمديح، وليس هذا يناقض أوامر الله عز وجل كما تفضلت، إلا أنه حينما يزداد العمل مع المديح ويتلاشى مع الذم فهذا ليس هو الإخلاص وحينما يزداد العمل أمام الناس ويختفي في خلوة الإنسان ليس هذا هو الإخلاص.

المذيع: هناك حديث:

((من أراد أن يعرف منزلته عند الله فعليه أن يرى منزلة الله عنده، ومن أحسن صلاته أمام الناس وأساءها حين يخلو بربه فتلك استهانته بربه))

تحضرني هنا قصة طريفة: يروى أن الأعمش والأعرج وكلاهما من علماء السلف الصالح وكان الأعمش كان فيه عموشة في عينيه، والأعرج كان يوجد عرجة في رجله، مشيا مرة فقال الأعمش: يا أخي امش وحدك وأنا وحدي لأن الناس إذا رأونا سيقولون أعمش وأعرج. أي لا يمكن أن نخلو من التعليق، فقال له الأعرج: يا أخي ما عليك ؟ دعهم يقولون ويسخرون فنؤجر. فقال له الأعمش: ويحك لماذا لا يسلمون ونسلم ؟ أي لماذا لا نكف أنفسنا عن ألسنة الناس ؟ ويروى أن الأعرج كان حاضر

النكتة وكان طريفاً ويروى أنه وقعت خصومة بينه وبين امرأته، فدعا أحد أصدقائه للدخول في الصلح، فجاء صديقه وهو عالم شيخ قال للمرأة: يا أختاه إن الأعمش أستاذنا وشيخنا، لا يغرنك منه عموشة عينيه، وخموشة ساقيه، ورعشة يديه. قال له الأعمش: قاتلك الله لقد دللتها على عيوبي، لم تكن تعرفها. أرجع إلى القصة وإن كنا أوردناها لأنا نريد للمستمع أن يكسر الملل، قال له: لا عليك أن يأثموا ونؤجر. قال له: ما عليك أن يسلموا ونسلم. فرحم الله امرؤ جب المغيبة عن نفسه، وأقصد بذلك أن الإنسان حينما يعمل لابأس ولا حرج أن يعمل وهو ينتظر ثناء الناس، لماذا نغالب الطبيعة ؟ لماذا نقول يجب أن لا نهتم على الإطلاق لكلام الناس ؟ يجب أن نهتم لأن ألسنة الخلق أقلام الحق، ولأن عندما لا يهتم بردود أفعال الناس هذا مظهر من الكبر.

الأستاذ: مرة ودعنا أستاذاً كبيراً في علم النفس جامعة دمشق وهو الأستاذ الوحيد الذي أجريت له حفلة وداع كبيرة جداً، قال كلمة: الإنسان الذي لا يشعر بحاجة إلى أن يُحَب ليس من بني البشر. من خصائص الإنسان أنه يشعر أنه يجب أن يُحَب، وأن يحِب، فلذلك على كلمة الأعمش مرة قال أحدهم لشخص: لقد اغتبتني !. فقال له: ومن أنت حتى أغتابك ؟ لو كنت مغتاباً أحداً لاغتبت أبي وأمي، لأنهما أولى بحسناتي منك.

المذيع: هذه الإشارات أحياناً قد لا تكون في صلب الموضوع الذي نتحدث فيه ولكنها تعلمنا الكثير، نحن نريد للمسلم أن يكون واقعياً، أن يعيش حياته يحظى باحترام الناس ومن حقه أن يبحث عن احترام الناس، إن الرجل يحب أن تكون دابته حسنة، مظهره حسن أي بمعنى أن يقول الناس: ما أحسن فلان. أيحبط هذا العمل ؟ قال لا إن الله جميل يحب الجمال.

الأستاذ: بقيت نقطة دكتور محمد هو أن الجنة بالعمل، طبعاً هذا لا يتناقض مع قول النبي عليه الصلاة والسلام: إنها برحمة الله. لكن العمل هو سبب دخول الجنة، بينما الجنة هي فضل الله عز وجل، ولا يستطيع أحد أن يدفع ثمنها، بل أن يقدم سببها، والفرق كبير، بيت ثمنه خمسين مليون أنت قدمت ثمن المفتاح فقط، بما أن الجنة بشكل أو بآخر بالعمل

((ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (32))

(سورة النحل)

بعيداً عن تلك القضية التي أوضحتها قبل قليل معنى ذلك أن القوة أحد أسباب العمل الصالح، فلن تستطيع أن تعمل عملاً صالحاً إلا إن كنت قوياً إما في مالك أو في منصبك، أو في علمك، فلأن النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ.....))

(صحيح مسلم)

في كل خير جبار خواطر، فالعمل الصالح يحتاج إلى قوة، أي أن الذي يتفوق في الدنيا فرص العمل الصالح أمامه كبيرة جداً، ولأن الجنة بالعمل الصالح إذاً أنت حينما تتفوق إن في علمك، أو في عملك، أو في دراستك، أو في تعليمك، هذا التفوق يعطيك إمكانيات لأعمال صالحة لا تعد ولا تحصى.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 01 : الإخلاص في أداء العبادة.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 2001-11-22

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، أول شيء في هذا الموضوع أن نعرف معرفة يقينية أن العبادة علة وجودنا على وجه الأرض لقول الله عز وجل:

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنّ وَالْإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ (56))

[سورة الذاريات: الآية 56]

و أن مفهومات العبادة عند عامة المسلمين مفهومات محدودة بينما هي في حقيقتها ذات مفهومات واسعة و شاملة، فالعبادة في أدق تعاريفها طاعة طوعية ممزوجة بمحبة قلبية أساسها معرفة يقينية تفضي إلى سعادة أبدية، في هذا التعريف جانب معرفي و جانب سلوكي و جانب جمالي، فالعلم أصل في التدين لأن العلم هو الحاجة العليا في الإنسان و ما لم يؤد هذه الحاجة و يلبيها فهو قد هبط إلى مستوى دون مستواه الإنساني، في الإنسان عقل غذاؤه العلم، و قلب غذاؤه الحب، و جسم غذاؤه الطعام و الشراب، و ما لم تلبِّ هذه الجوانب الثلاث فهناك خلل في بناء شخصيته، ما اتخذ الله ولياً جاهلاً لو اتخذه لعلمه، المؤمن تعني مرتبة علمية، المؤمن عرف الحقيقة الكبرى في الكون و انسجم معها، لذلك إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم و إذا أردت الآخرة فعليك بالعلم و إذا أردتهما معاً فعليك بالعلم، و العلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك، فإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئاً، فالجانب المعرفي أساسي في الدين، بل إن أزمة أهل النار و هم في النار أزمة علمية لقول الله عز وجل:

(وَقَالُوا لَوْ كُنّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنّا فِي أَصْحَابِ السّعِيرِ (10))

[سورة الملك: الآية 10]

الإنسان مفطور على حب وجوده و حب سلامة وجوده و حب كمال وجوده و حب استمرار وجوده، فحينما يشقى معنى ذلك أنه أخطأ الهدف ففي تعريف العبادة يحتل الجانب العلمي مركز الصدارة بل إن أية خطوة نحو إصلاح النفس و نحو السمو بها تبدأ بالعلم، ثم إن في العبادة جانباً سلوكياً و هي الأصل، لو ألغينا الجانب السلوكي أصبح الإسلام كله ظاهرة صوتية لا تعني شيئاً، لذلك واحد كألف من المطبقين و ألف كألف من غير المطبقين، واحد كألف، الصحابة الكرام لم يكونوا كثرة كثيرة لكنهم فتحوا أطراف الدنيا بطاعتهم لله و إخلاصهم له.

ثم إن في العبادة حسب التعريف الذي ذكرته قبل قليل جانباً جمالياً فالمؤمن مغموس في سعادة لو وزعت على أهل بلد لكفتهم كيف لا و قد اتصل بأصل الجمال، ذلك أن في النفس فراغاً لا يملؤه إلا الإيمان بالله و الاتصال به:

(فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (81) الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (82))

[سورة الأنعام]

في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة، يقول بعض العلماء ماذا يفعل أعدائي بي ؟ بستاني في صدري إن أبعدوني فإبعادي سياحة و إن حبسوني فحبسي خلوة و إن قتلوني فقتلي شهادة، فالمؤمن مغموس بسعادة لو عرفها الملوك لقاتلوه عليها، هذه حقيقة الإيمان لأنه ما إن تستقر حقيقة الإيمان في نفس المؤمن حتى تعبر عن ذاتها بحركة نحو الخلق و بسعادة في اتصالها بالحق، هذا التعريف يحتاج إلى أن نلحقه بمعنى الإخلاص، سُئِل بعض العلماء ما معنى العمل الصالح ؟ قال العمل الصالح ما ابتغي به وجه الله و طابق السنة، و كلا الشرطين لازم غير كاف، فإذا أوهمت الناس أنني أبتغي بهذا العمل وجه الله و لم يكن مطابقاً للسنة لا يعد عملاً صالحاً يرضي الله عز وجل، كما أنه لو كان هذا العمل موافقاً للسنة و لم أبتغ به وجه الله ليس عملاً صالحاً كما قال الله عز وجل:

(وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ)

[سورة النمل: الآية 19]

العمل الصالح مقيد يرضى الله عنه بل إن الله عز وجل حينما قال:

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)

[سورة النور: الآية 55]

و كأنه قانون.

(وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ)

[سورة النور: الآية 55]

أي دين وعدهم أن يمكنه لهم ؟ الدين الذي ارتضاه لهم فإن لم يمكنهم هناك استنباط خطير معنى ذلك أن دينهم الذي هم عليه لم يرتضيه الله لهم، و الحقيقة المُرّة أفضل ألف مرة من الوهم المريح. لو أن هذا الدين ارتضاه الله لنا، لو أن هذا الدين الذي نحن عليه ارتضاه الله لنا هذا الدين لا بد من أن يمكن لأن هذه سنة الله في خلقه و زوال الكون أهون على الله من أن لا يحقق وعوده للمؤمنين:

(وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً)

[سورة النور: الآية 55]

و لكن هناك موضوع دقيق جداً و متعلق بموضوع هذا اللقاء إن شاء الله، هو أن عظمة الإسلام في أنه بناء أخلاقي فلما التقى سيدنا جعفر رضي الله عنه بالنجاشي و سأله عن الإسلام قال: أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية، ما هي الجاهلية ؟ نعبد الأصنام و نأتي الفواحش و نأكل الميتة و نقطع الرحم و نسيء الجوار و يأكل القوي منا الضعيف، هذه الجاهلية و مما يلفت النظر أن الله وصف الجاهلية التي كان عليها العرب قبل الإسلام بأنها جاهلية أولى و في منطق التجارة حينما يقال لك هذا دفعة أولى هناك دفعة ثانية ربما كانت الجاهلية الثانية أدهى و أمر التي نحن فيها، فلذلك قضية الجاهلية قضية خطيرة، قال له كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام و نأتي الفواحش و نأكل الميتة و نقطع الرحم و نسيء الجوار و يأكل القوي منا الضعيف حتى بعث الله فينا رجلاً ـ دقق ـ نعرف أمانته و عفافه و إخلاصه فدعانا إلى الله لنعبده و نوحده و نخلع ما كان يعبد آباؤنا من الحجارة و الأوثان و أمرنا بصدق الحديث و أداء الأمانة و صلة الرحم و حسن الجوار و الكف عن المحارم و الدماء، هذا بناء، هذا السلوك الأخلاقي يمكن أن نسميه عبادة تعاملية، و العبادة التعاملية أصل في صحة العبادة الشعائرية، طالبني بالدليل.

أستاذي الكريم ممكن أن نتحدث عن هذه العبادة الشعائرية بعد أن نتلقى أول اتصال في حلقة اليوم.

السلام عليكم، و عليكم السلام و رحمة الله، كل عام و أنتم بخير، السلام عليكم دكتور.

و عليكم السلام.

شكراً للموضوع الذي تحدثت عنه اليوم، أغمي على أخينا أمس من الظهر إلى ما بعد الغروب هل يوجد عليه قضاء ؟

المغمى عليه ليس عليه قضاء، لكن إن كان أقل من خمسة أوقات يقضيها.

العبادة الشعائرية صدق و أمانة و إخلاص و عدل و إنجاز وعد و تحقيق عهد هذه العبادة هي أصل في صحة العبادة الشعائرية مثلاً نأخذ الصلاة، قال عليه الصلاة و السلام:

((عَنْ ثَوْبَانَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: لأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا، قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لا نَعْلَمُ قَالَ أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا))

[ابن ماجه]

إذاً ما قيمة هذه الصلاة إن لم يكن هناك التزام بالأمر و النهي ؟ إذاً صحة الصلاة أو لا نقطف ثمار الصلاة إلا إذا صحت العبادة التعاملية.

الصوم: من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه.

الآن الحج، من حج بمال حرام وضع رجله في الركاب وقال: لبيك اللهم لبيك ينادى ويقال له: لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك.

بقي إنفاق المال، قال تعالى:

(قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فَاسِقِينَ (53))

[سورة التوبة: الآية 53]

بقي النطق بالشهادة قال عليه الصلاة والسلام:

((من قال لا إله إلا الله بحقها دخل الجنة قيل وما حقها ؟ قال: أن تحجزه عن محارم الله))

أرأيت أستاذ زهير جزاك الله خيراً النطق بالشهادة والصلاة والصيام والحج والزكاة وهذه كلها عبادات شعائرية لا تصح ولا تقطف ثمارها والأدق أن أقول لا تقطف ثمارها إلا إذا كانت هناك عبادة تعاملية صحيحة وأكبر دليل أن النبي عليه الصلاة والسلام سأل أصحابه:

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَنْ الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا مَتَاعَ، قَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصِيَامٍ وَصَلاةٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ عِرْضَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا فَيُقْعَدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ مِنْ الْخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ))

[مسلم، أحمد، الترمذي]

وقال عليه الصلاة والسلام:

((إن فلانة تذكر أنها تكثر من صلاتها وصيامها وصدقتها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها، قال: هي في النار))

والدليل أيضاً أن النبي عليه الصلاة والسلام قال:

((عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: عُذِّبَتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ قَالَ: فَقَالَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ: لا أَنْتِ أَطْعَمْتِهَا وَلا سَقَيْتِهَا حِينَ حَبَسْتِيهَا وَلا أَنْتِ أَرْسَلْتِهَا فَأَكَلَتْ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ))

[البخاري، مسلم، الدارمي]

معنى ذلك وأنا أدقق في العبارة: العبادات الشعائرية ومنها الصيام لا تقطف ثمارها إلا إذا صحت العبادات التعاملية أما أن يغدو الصيام شهر اجتماعياً تقام فيه الولائم والسهرات وفيها غيبة ونميمة ثم نصوم هذا صيام لا يزيد عن ترك الطعام والشراب قط وليس عبادة نتقرب بها إلى الله تعالى.

اتصال آخر:

الأخ بشار أريد أن أسأل أن والدتي معها مرض السكر تأخذ إبرة صباحاً ومساءً وضروري ولا تستطيع الصوم أريد أن أسأل ما كفارتها.

أستاذي الكريم وردتنا الآن مجموعة من الأسئلة اسمح لي أن أتوقف قليلاً لنجيب عن بعضها ثم نتابع الحديث الأخ محمد سأل عن صلاة التراويح بالنسبة للمرأة هل الأفضل أن تصليها في البيت أم في المسجد.

في الأصل المرأة تصلي في بيتها لكنه لا مانع أن تصلي في المسجد إذا أمنت الفتنة أي كانت محتشمة وترتدي الحجاب الإسلامي وذهبت إلى قسم خاص بالنساء، عندما تصلي في بيتها لها أجر صلاتها في مسجدها لأنها امرأة أما إذا ذهبت إلى المسجد فلا شيء عليها مادامت محتشمة ووفق الأصول الشرعية.

يسأل أيضاً شخص عمره فوق الثلاثين لم يصلي أو كان يصلي ويقطع هل عليه قضاء ؟

هذا موضوع خلافي أي اختلفت فيه المذاهب لكنني أرجح أن النبي عليه الصلاة والسلام حينما قال: من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه وقال:

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنّ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ: مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))

[البخاري، مسلم، الترمذي، النسائي، أبو داود، أحمد، الدارمي]

والإنسان إذا حج بيت الله الحرام رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه وإذا تاب توبةً نصوحة أنسى الله حافظيه وبقاع الأرض كلها خطاياه وذنوبه. أنا يرجح عندي أن الله عز وجل حينما يعلم من عبده توبةً خالصةً نصوحاً فيغفر له ما كان بينه وبين العبد بل إن أهون ذنب يغفر ما كان بينك وبين الله أما ما كان بينك وبين العباد هذا لا يغفر إلا بالأداء أو بالمسامحة، فذنب لا يغفر وهو الشرك بالله وذنب يغفر بشرط أن تؤدى الحقوق ما كان بينك وبين العباد وذنب بينك وبين الله هذا إذا علم الله من عبده توبةً نصوحة وإخلاصاً وصدقاً في الأعم الأغلب إن الله يغفر له إن شاء الله لكن هذا الأخ السائل لو أراد أن يصلي مع كل فرض وهو مرتاح جداً فرضاً نفلاً لا مانع من ذلك أن يصلي على أنه نفل لكن الله عز وجل حينما يتوب العبد توبةً نصوحة يغفر الله ما تقدم من ذنبه.

اتصال آخر:

مرحبا أبو مالك أريد أن أسأل الدكتور سؤال أنا عندي محل وأبيع بسكويت يأتي لعندي إنسان مفطر هل أبيعه أم لا أبيعه ؟ هل بيعه حلال أم حرام ؟

الأستاذ الكريم اسمح لي أن أتوقف لأخبار العاشرة والنصف بتوقيت الأقصى المبارك بعد ذلك نعود ونتابع هذه الحلقة من برنامج اسألوا أهل الذكر أيها الإخوة أبقوا معنا.

معنا اتصال:

السلام عليكم عدنان أريد أن أسأل سؤال لو سمحت بالنسبة لقضاء الصلاة ما مضى علينا من سن التكليف بعد أن انتهى من الخدمة الإلزامية.

تابعنا أخي الكريم.

أستاذي الكريم أعود إلى الأسئلة السابقة اتصل الأخ بشار وسأل أن والدته مريضة بمرض السكر وتأخذ إبرة في الصباح وإبرة في المساء ماذا تفعل الآن بشهر الصيام ما حكم ذلك ؟

الإبرة عند بعض العلماء إذا كانت في الوريد لها حكم وإن كانت في العضل لها حكم لكن مجمع البحوث الإسلامية أقر أن نوعي الحقن لا تفطر لأنها لا تدخل من جوف طبيعي للجسم في الأعم الأغلب أنها لا تفطر إن شاء الله.

معنا اتصال:

السلام عليكم أيها السلام عليكم أستاذ أريد أن أسأل سؤال هل تبطل دعوة الأب والابن على أولادهم إذا كانوا غاضبين ؟

أعود إلى سؤال الأخ أبو مالك يقول عنده محل يبيع في هذا المحل البسكويت ومغذيات الصغيرة للأولاد إذا جاءه زبون مفطر هل بيع هذا الزبون حلال أم حرام ؟

هل عنده دليل قطعي أن هذا الزبون اشترى هذه الحاجات ليأكلها أم ليطعمها لأولاده، ما دام لا يوجد دليل قطعي الأصل في الأشياء الإباحة وليس مكلفاً أن يسأله إذا دخل عليه هل تريد أن تأكلها أم أن تأخذها إلى أولادك في الأعم الأغلب ما دام اشتراها ولم يأكلها أمامه فشيء طبيعي.

اتصال آخر:

السلام عليكم إيمان حمود، أريد أن أسأل الأستاذ سؤال السلام عليكم عندما أبدأ الصلاة أشرد ولا أفكر بشيء لدرجة أني أخطأ بين الآيات وهل هذا دليل أنني غير مخلصة في العبادة ؟

الصلاة ينبغي أن يكون فيها خشوع لله لقوله تعالى:

(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2))

[سورة المؤمنون]

قال بعض العلماء: الخشوع في الصلاة من فرائضها لا من فضائلها ولكن أنا علي أن أتوضأ وأن أتوجه نحو الكعبة وأن أقرأ قراءةً صحيحة وأن أركع وأن أسجد وأن أحاول أن أبقى في معاني الفاتحة والآيات التي أقرأها وأن أتوجه إلى الله في ركوعي وفي سجودي هذا الذي علي أما أن يفتح الله لي نفحةً من نفحاته هذا الأمر بيد الله عز وجل، الله عز وجل قال:

(فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ (4) الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5))

[سورة الماعون]

لو قال في صلاتهم ساهون لهلك جميع المسلمين، عن صلاتهم أرجو الله أن يهبك الخشوع في الصلاة لكن أنا حينما أصلي في غرفة لوحدي لئلا أشارك من حولي في حديثهم حينما أصلي وأنا مرتاح حينما أصلي وأنا قد أديت ما علي فلا بد من تفرغ نفسي للصلاة والشيء الأخطر من ذلك لا بد أن تكون هناك استقامة قبلها وإلا هي عبء كبير وفرق كبير بين أن تقولي أرحنا منها أو أن تقولي أرحنا بها، كان عليه الصلاة والسلام يقول أرحنا بها يا بلال، أما الإنسان إذا ضعف ارتباطه بالمنهج وأراد أن يصلي يشعر بثقل ذلك أن المنافقين كما قال الله عز وجل:

(وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى)

[سورة النساء: الآية 142]

أما طاعة الله قبل الصلاة وتهيئة الجو المناسب في الصلاة واتباع السنة في أداء الصلاة في الأعم الأغلب يعطي المؤمن شيء من السعادة في الصلاة فالصلاة نور والصلاة طهور والصلاة حبور وأرحنا بها يا بلال وجعلت قرة عيني في الصلاة.

معنا اتصال آخر:

السلام عليكم أنا أبو مالك اتصلت قبل قليل الزبون الذي أبيعه متأكد أنه مفطر، أحياناً ممكن أن تصبح مشاجرة بيني وبينه هذه واحدة يوجد سؤال ثاني صلاة التراويح إذا إنسان عليه قضاء خمس سنوات هل صلاة التراويح نافلة أم ينوي الفرض عن السنوات السابقة ؟

عند الإمام الشافعي أن السنن تحل محل الفرائض المتروكة سابقاً فالأمر بيد الله، صلي التراويح كما سن النبي عليه الصلاة والسلام، فإذا التراويح من السنن هي تحول عند الله إلى فرائض متروكة سابقاً هذا هو الجواب. أما أنت كبائع لست مكلفاً في الشرع من أن تسأل هذا الذي يشتري منك أصائم أنت أم مفطر ما دام أنت ليس عندك مطعم لو أنه يوجد عندك مطعم ويوجد تناول طعام في مطعمك موضوع ثاني.

هو يقول أنه متأكد.

لعله اشترى هذه الحلويات لأولاده لا يوجد مشكلة الدين لا يكلفنا فوق طاقتنا.

اتصال آخر:

ممكن أن أسأل الشيخ، تفضلي أخت سناء، أريد أن أسأل صلاة التراويح في أي وقت تصلى لو ما كان في فترة العشاء. السؤال الثاني إنسان حالته المادية سيئة وهو مريض لا يستطيع أن يصوم شهر رمضان متى يجب عليه أن يدفع كفارة رمضان ؟

أعود أستاذي الكريم إلى سؤال الأخ عدنان يقول قضاء الصلاة يبدأ من أي سن هل يبدأ من سن التكليفي أم بقضي الصلوات التي فاتته ابتداء من سن التكليف ؟

لا بد من توضيح القضية كما قلت قبل قليل خلافية هناك مذاهب توجب أن تؤدى الصلوات المتروكة لأنه مسلم ومكلف بالصلاة وهناك مذاهب تبين أن السنن التي تؤدى مع الصلوات تحسب عند الله فرائض وهناك اتجاه وأنا قانع به أن الإنسان إذا تاب توبةً نصوحة أعفاه الله من كل ذنب سابق إذا تاب توبة نصوحة لأن ترك الصلاة بحد ذاته إن كان كفراً بفرضيتها فهو كفر فإذا تاب العبد توبةً نصوحة لعل الله سبحانه وتعالى يغفر له ما تقدم من ترك للصلاة يمكن لو أنك صليت الفرائض وكلما كنت نشطاً صليت ما عليك من فروض سابقة دون أن تحدد ودون أن تعد لئلا يكون هذا الشرط باعثاً على ترك التوبة، لو قلت لإنسان عليك أن تصلي ثلاثين سنة سابقة قد يجد هذا فوق طاقته لكن نأخذ نحن حين الضرورة بالأيسر وعند الراحة بالأحوط وهذه قاعدة.

كما أن حقوق رب العباد مبنية على المسامحة هذا بينك وبين الله.

مبنية على المسامحة بينما حقوق العباد مبنية على المشاححة.

معنا اتصال آخر:

السلام عليكم أنا أحمد الدكتور راتب السلام عليكم صلاة التراويح حمل المصحف خلف الإمام هل يفسد الصلاة حركات ضمن الصلاة يعني إذا وضعت المصحف في جيبي أثناء السجود هل يفسد الصلاة ؟

أعود أستاذي إلى سؤال الأخت إيفا سألت هل تقبل دعوة الوالدين على الأولاد أثناء الغضب ؟

نحن سألناها ما موضوع الغضب، أم سيدنا سعد بن أبي وقاص قالت له يا سعد إما أن تكفر بمحمد وإما أن أدع الطعام حتى أموت، أمرته أن يكفر بمحمد، فقال لها: يا أمي لو أن لك مائة نفس فخرجت واحدة واحدة ما كفرت بمحمد فكلي إن شئت أم لا تأكلي، إذا كان موضوع الغضب أنها أمرتك بمعصية لله عز وجل لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، أما إذا كان موضوع الغضب أنها طلبت منك حاجةً وهي أساسية وأنت مقصر في تلبيتها فهذا أمر يقلق، القاعدة لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق:

(وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا)

[سورة لقمان: الآية 15]

لو قالت له طلق زوجتك وزوجته مسلمة مؤمنة محجبة طاهرة نقية لكن خلافاً نشب بينهما ليس له أن ينفذ أمرها ولو غضبت.

اتصال آخر:

السلام عليكم أنا أم عدنان إذا إنسان معه مبلغ من المال بلغ النصاب قبل أن يحول الحول جاء مال آخر أيضاً بلغ النصاب، المال الثاني تجب عليه الزكاة أم لا ؟

أستاذنا الكريم أعود إلى سؤال الأخت ثناء تسأل في وقت ممكن للإنسان أن يصلي صلاة التراويح ؟
نحن عندنا قاعدة التراويح سنة تؤدى في الليل لكن العشاء استحب النبي تأخيره قليلاً لكن بعد منتصف الليل صلاة العشاء مكروهة أما التراويح نوع من قيام الليل تصلى إلى ما قبل الفجر.

مريض لا يستطيع الصوم حتى يتم دفع الكفارة ؟

تدفع في رمضان.

سؤال الأخ أحمد يقول حمل المصحف أثناء صلاة التراويح للمتابعة هذه الحركات مثلاً قلب الصفحة أو الوقوف أو السجود أو وضع المصحف في الجيب هذه الحركات هل تفسد الصلاة ؟

هي لا تفسدها لكن الصلاة توجه إلى الله ما دام الإمام يقرأ فأنت حينما تقرأ من المصحف هذه عملية مدارسة وليست عبادة أن تريد أن تستغل الصلاة كي تتقن النطق بالقرآن الكريم هذا الشيء يعد مدارسة، أما حينما تصلي قيام الليل لك أن تفتح المصحف وأن تقرأ منه وقد ورد هذا في بعض المذاهب لكن أنت حينما يقرأ الإمام قراءةً رائعةً مجودةً وأنت وراءه وتفتح المصحف أنت انصرف ذهنك عن التوجه إلى الله وهي أصل إلى متابعة الإمام وإلى التدقيق في أحكام نطقه وقراءته، أنا أرجح وإن كان ليس ممنوعاً أن تحمل مصحفاً في الصلاة لكن أرجح أن في التراويح ينبغي أن تتابع الإمام من دون أن تمسك بمصحف لأن في متابعته توجه إلى الله عز وجل وهذا هو الأصل من الصلاة.

يجوز للإمام أيضاً أن يمسك بالمصحف.

ممكن أن نضع قاعدة للمصحف الكبير ؛ نقرأ في أول ركعة صفحة وفي الثانية صفحة، أنا ممكن أن أقوم الليل بختمة للقرآن الكريم أضع أمامي قاعدة ومصحف كبير ولا أمسك به إطلاقاً الركعة الأولى الصفحة الأولى والركعة الثانية الصفحة الثانية حينما أسلم أقلب الصفحة وأنا ما قمت بأي حركة زائدة.

معنا اتصال:

السلام عليكم بشار، ما هي كفارة الاستغابة إذا كنت لا أستطيع أن أقول لفلان أني استغبته ما هي الكفارة ؟ إذا نويت قضاء وأنا أصلي التراويح.

سؤال الأخت أم عدنان أستاذي إنسان معه مبلغ من المال بلغ النصاب وقبل أن يحول عليه الحول جاء مال آخر ما الحكم؟

أنا أدلها على طريقة رائعة مريحة بسيطة في دفع الزكاة، المال الذي في حوزتك في وقت محدد وليكن رمضان في أول رمضان أو في منتصفه ادفعي عنه الزكاة ولا تدخلي في تفاصيل الحسابات عن كل مبلغ أما القضية عويصة هذا المبلغ يحتاج إلى دفتر حسابات خاص متى جاءنا كم بقي معي كم أنفقت منه كم بقي منه ؟ هناك طريقة بسيطة وسهلة وواضحة وشرعية أنا في واحد رمضان أو منتصف رمضان إذا شركة حساباتها السنوية واحد واحد لا يوجد مشكلة، أجمع ما لدي من أموال سائلة وما لي

من ديون محققة وما عندي من بضائع أجمعها بمبلغ واحد وأدفع زكاتها وهناك من يدفع الزكاة مقدماً، الإنسان جاءته حالة مرضية شديدة دفع الزكاة مقدماً وكلما وضعت أمامه حالة صعبة لبى هذه الحاجة وحسبها من مال الزكاة بآخر السنة كم دفع وكم بقي عليه ؟ القضية سهلة.

جزاك الله كل خير أستاذي معنا اتصال:

بثينة محمد السلام عليكم دكتور أنا أمي مريضة جداً وكل سنة أدفع لها كفارة هل يجوز، إخوتي حالتهم سيئة جداً هل يجوز أن أدفع الكفارة لأبنائها ؟

نعم يجوز، بشكل عام الزكاة في الأصل لا تجوز للأصول ومهما علوا وللفروع ومهما نزلوا وللزوجة، ولكن الأقربون أولى بالمعروف، تجوز للأخ والأخت هذه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة وصلة في وقت واحد يجوز أن يعطى المال للأخت الفقيرة فهي أولى به من غيرها.

سأل الأخ بشار ما كفارة الاستغابة ؟ قد يستغيب شخص ما ولا يستطيع أن يقول له أنا اغتبتك.

إنسان سأل شخص قال له: لقد اغتبتك أو بالعكس إنسان عاتبه شخص فقال له: هل اغتبتني ؟ فقال له: من أنت حتى أغتابك لو كنت مغتاباً أحداً لاغتبت أبي وأمي لأنهما أولى بحسناتي منك، معنى ذلك أن الذي يغتاب المسلمين يوم القيامة تأخذ من حسناته وتوضع في حسناتهم فالغيبة أولاً إذا أقلع الإنسان عن الغيبة وعزم على أن لا يعود إليها واستسمح من استغابه لعل الله عز وجل يغفر له لكن إذا كان مستحيل أن يستسمح منه لعل الله جل جلاله يوم القيامة يحمل عنه هذه التبعة.

اتصال آخر:

هند من الميدان أستاذ أنا عمري ثمانية وعشرين سنة وأخرج بالبنطال وأتحجب وأصلي.. هل ظهوري مقبول ؟

أنتي كيف ترينها ؟ نحن ثياب المرأة ينبغي أن لا تصف لون بشرتها ولا حجم أعضائها فالبنطال يصف حجم الأرجل.

السلام عليكم أريد أن أسألك أنا حامل ومعدتي تؤلمني ولا أعرف هل يمكنني أن أفطر أم حرام ؟

يجوز للحامل أن تفطر وأن تصوم بعد الوضع قضاءً لما أفطرت في رمضان.

هل يوجد تفصيل في الإجابة حول ملابسها ؟

أنا أقول كلام دقيق جداً أحياناً المرأة تتساءل لقد خص الله الرجال بعبادات كثيرة منها الجهاد منها حضور الجمعة والجماعات فأي عبادة خصت بها المرأة ؟ أنا أقول إن المرأة خصت بعبادة خطيرة جداً أنا سأسميها اصطلاحاً إعفاف الشباب فحينما تخرج محتشمة لا تظهر مفاتنها ولا خطوط جسمها للشباب هي ساهمت بإعفاف الشباب أما حينما تبرز مفاتنها أو خطوط جسمها عن طريق الثياب الضيقة أو الثياب الرقيقة إنها أفسدت من رآها بهذه الحالة فلذلك ثياب المرأة جزء من دينها فكلما كانت ثيابها

فضفاضة وكلما كانت ثيابها تحجب عن الناظرين مفاتنها كانت أقرب إلى الله عز وجل، وصفات المرأة المسلمة أنها لا تؤذي عباد الله في الطريق.

معنا آخر اتصال في حلقة اليوم:

السلام عليكم جزاك الله خيراً على هذا البرنامج اسمي وسام وأود أن أسأل فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي عن موضوع وضع صور شخصية في المنزل إن كان صورة شخص أو ألعاب صور ما حكم هذا؟

قبل قليل سأل الأخ بشار عن نية القضاء في صلاة التراويح ؟

أنا أجبت عن هذا السؤال مرتين، أنا حينما أصلي التراويح أصليها كما سنها النبي عليه الصلاة والسلام والله جل جلاله بكرمه يحيلها إلى فروض سابقة كما رأى الإمام الشافعي وكما قلت أيضاً الإنسان إذا تاب توبة نصوحة لعل الله سبحانه يغفر له ما كان من تقصير في صلاته.

الأخ وسام سأل عن تعليق الصور في المنزل.

الحقيقة أن تعليق الصور في المنزل تعظيماً لصاحب الصورة هذا فيه نهي عنه، لا يوجد داعي أن يكون صور في المنزل هذا الورع.

في حلقة يوم أمس اتصلت الأخت ثناء ولم نتمكن من الإجابة على كل الأسئلة سألت عن صلاة التسابيح.

صلاة التسابيح صلاة صلاها النبي في كل عام مرة، ترتيباتها أن تقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر في كل حركة وقراءة من حركاتك تصلى في العام مرة ولا شيء فيها.

الأخت فلك سألت طفلها عمره شهران يتقيأ كثيراً هل تغير ملابسها عند كل فرض ؟

لا أعتقد أنه من الضرورة.

وتسأل أنها ترى مناماً فتجده حقيقة بعد وقت قصير.

هذا كرامة لها من الله.

وتسأل رجل يصلي المغرب في المسجد ويترك أطفاله في البيت أيهما أفضل أن يصلي في البيت مع أهله جماعة أم أن يذهب إلى المسجد ؟

إذا ترك أطفاله وهم صغار وهم بحاجة إلى مساعدته الأولى أن يصلي معهم أما إذا كانوا أطفال كبار وأخذهم معه إلى المسجد هذا أولى أما إذا صلى الفرض في المسجد والسنة في البيت هذا ما فعله النبي عليه الصلاة والسلام.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 02 : التكافل الإجتماعي.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 29-11-2001

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحيم، الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

الإنسان هو المخلوق الأول لقول الله عز وجل:

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنّ وَالْإِنْسَ إِلّا لِيَعْبُدُونِ (56))

[سورة الذاريات: الآية 56]

ولقول الله عز وجل:

(إِنّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً(72))

[سورة الأحزاب: الآية 72]

الأمانة التي حملها الإنسان هي نفسه التي بين جنبيه، قال تعالى:

(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّاهَا (9) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسّاهَا (10))

[سورة الشمس: الآية 9-10]

بل إن تزكية النفس هي ثمن الجنة، و الجنة هي التي خلق لها الإنسان، خلق لجنة عرضها السماوات و الأرض و جيء به إلى الدنيا ليؤهل نفسه لدخول الجنة، تأهيل النفس لدخول الجنة يبدأ بمعرفة الله عز وجل، مستحيل و ألف ألف مستحيل أن تعرفه ثم لا تحبه، و مستحيل أن تحبه ثم لا تطيعه، فالإنسان في الدنيا مأمور بدفع ثمن الجنة و دفع ثمن الجنة في أمور ثلاثة: بمعرفة الله أولاً و في حمل النفس على طاعته ثانياً و في العمل الصالح ثالثاً، فبعد أن يؤمن الإنسان بالله الإيمان الذي أراده الله، الإيمان الذي يحمله على طاعته، و بعد أن ينضبط بمنهج الله لا شيء في حياته يعدل العمل الصالح لأنه خُلق من أجل العمل الصالح، بل إن الإنسان حينما يأتيه ملك الموت يقول:

(حَتّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلّي أَعْمَلُ صَالِحاً)

[سورة المؤمنون: الآية 99-100]

إذاً بعد الإيمان بالله و الالتزام بمنهجه لا شيء يعلو على العمل الصالح لأنه في جماعة، بل إن البشر على اختلاف مللهم و نحلهم و انتماءاتهم و أجناسهم و ألوانهم و نزعاتهم و تياراتهم لا يزيدون عن رجلين فقط، رجل عرف الله فانضبط بمنهجه و أحسن إلى خلقه فسعد في الدنيا و الآخرة و حقق الهدف

من خلقه و وجوده، و رجل غفل عن الله فتفلت من منهجه و أساء إلى خلقه فشقي في الدنيا و الآخرة و لم يحقق الهدف من وجوده:

((إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً (3))

[سورة الإنسان: الآية 3]

يؤكد هذا المعنى أن الله عز وجل يقول:

((فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6))

[سورة الليل: الآية 5-6]

أي صدق أنه مخلوق للحسنى و هي الجنة فدفع ثمنها و هو أنه بنى حياته على العطاء و اتقى أن يعصي الله، المكافأة الإلهية في الدنيا:

((فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7))

[سورة الليل: الآية 7]

((وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9))

[سورة الليل: الآية 8-9]

أي كذب أنه مخلوق للجنة، جعل الدنيا كل همه و مبلغ علمه و نهاية آماله و محط رحاله، كذب بالحسنى و استغنى عن طاعة الله، تفلت من منهج الله ثم إنه بنى حياته على الأخذ، أي قرأت عن النملة شيئاً لطيفاً أن النملة أودع الله فيها جهازين، جهاز ضخ و جهاز مص، فإن لقيت نملة شبعة نملة جائعة أعطتها من عصارة هضمها عن طريق جهاز الضخ، و إن كانت جائعة تستخدم جهاز المص، فما بال هذا الإنسان المتفلت الشارد لا يعرف إلا أن يأخذ و لا يعطي شيئاً ؟ فالأنبياء أعطوا كل شيء و لم يأخذوا شيئاً، و الكفار أخذوا كل شيء و لم يعطوا شيئاً، لكن النقطة الدقيقة أن الله أرادنا أن نكون في مجتمع، بل قهرنا على أن نكون في مجتمع كيف ؟ الواحد منا يتقن شيئاً واحداً، يتقن صنع شيء و يحتاج إلى مليون شيء فما لم يكن في مجتمع لا يستطيع أن يعيش، أنت تشتري رغيف خبز، آلاف الأشخاص ساهموا في صنعه، ترتدي ثياباً آلاف الأشخاص ساهموا في صنعها، فأنت تتقن حاجة واحدة و محتاج إلى مليون حاجة إذاً لا بد من أن تكون مع المجموع، تحتاج مليون حاجة لتكون بين يديك، نعم، الحاجة التي تتقنها، نعم، تتقن حاجة فتأخذ من كسبك من خلال هذه الحاجة ما تشتري به آلاف بل مئات ألوف الحاجات، الزر الذي في قميصك له معامل، له خبراء، فأنت تتقن حاجة واحدة و تحتاج إلى آلاف الحاجات إذاً أنت مقهور على أن تكون في مجتمع.

أستاذي الكريم أرجو أن نتوقف عند هذا المعنى و اسمح لي أن نتلقى أول اتصال.

معنا أول اتصال.

سؤال إلهام:

قال تعالى:

(وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنّ غَيْرَ ذَاتِ الشّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَنْ يُحِقّ الْحَقّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (7))

[سورة الأنفال: الآية 7]

ما معنى قوله تعالى ذات الشوكة ؟ و أيضاً بسورة يوسف:

(إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصّادِقِينَ(27))

[سورة يوسف]

ما معنى قد من دبر ؟

أستاذي الكريم تسأل الأخت إلهام ما معنى قوله تعالى: ذات الشوكة، أي ذات القوة، إما أن تكون من قوم لهم شوكة، أي لهم قوة، لهم سيطرة، لهم هيمنة، أو من قوم ضعاف.

السؤال الثاني تسأل في سورة يوسف إن كان قميصه قد قدّ من قبل أو من دبر، كأن الله بهذه الآية جل جلاله علمنا أصول التحقيق، هي دعت امرأة العزيز أنه راودها عن نفسها ؟ لو أن ادعائها صحيح لكان قميص سيدنا يوسف قد من قبل أقبل عليها فدافعته فتمسكت بقميصه فتمزق، لكن لأنها دعته إلى نفسها فأبى و ولى فتبعته و أمسكت به من قميصه من دبر فتمزق القميص من دبر دليل أنها هي التي راودته عن نفسه، هو امتنع و بعد آيات عدة تقول:

(قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنّهُ لَمِنَ الصّادِقِينَ (51))

[سورة يوسف: الآية 51]

فقضية قدّ أي مزق، قطع، من قبل أي من أمام، من دبر أي من خلف، فإن كان قميصه قدّ من قبل فصدقت و هو من الكاذبين، و إن كان قميصه قدّ من دبر فكذبت و هو من الصادقين و هذه بدايات لأصول التحقيق في الجرم الجنائي.

سؤال من الأخت إيمان: دكتور أريد أن أسألك عندما أتوضأ و أمسح أذاني من وراء و من أمام أذاني تؤلمني جداً أفضل ألا أمسحهم لا أعلم ما الحكم ؟

هل يوجد سؤال آخر ؟

أرى أحياناً بالمنام أنني في الجنة أو أخرج من الجنة لا أعلم أنا لم أعمل شيئاً كي أكون بهذا المستوى؟ و رب العالمين يخاطبني و يقول لي أنت من أهل الجنة و أنا لم أعمل شيئاً لأكون بهذا المستوى، أريد النصيحة من الدكتور ؟

السؤال الأول تشعر بألم عند مسح الأذنين أثناء الوضوء فهل بالإمكان ترك هذا الركن من الوضوء ؟
نحن في العبادات إذا غلب على ظن المرء أن بعضها يؤذيه غلب على ظنه أو بإخبار طبيب مسلم حاذق ورع، كلمات دقيقة بإخبار طبيب مسلم حاذق ورع إذا وجد أن هناك التهاباً و أن الماء يزيد هذا الالتهاب فيمكن بإخبار طبيب حاذق ورع أن تمسحي مسحاً خفيفاً دون أن تطبقي تعليمات الوضوء الدقيقة، أما إذا غلب على ظنه أن هذا المسح يؤلم إيلاماً خفيفاً جداً، أي العبادة مقدسة، نحن عندنا قاعدة الأصل في الأشياء الإباحة و لا يحرم شيء إلا بالدليل، بينما في العبادات الأصل في العبادات الحظر و لا تشرع عبادة إلا بالدليل فالعبادة مقدسة، فإذا كان غلب على الظن أن هناك ألم شديد لا يحتمل، أما إذا ألم خفيف جداً لا يوجد رض فرضاً، أو أن طبيباً مختصاً بالأذن حاذقاً ورعاً مسلماً أخبرك بهذا فلا مانع.

السلام عليكم و عليكم السلام و رحمة الله، سؤال محمود، أريد أن أسأل يوجد فتاة مخطوبة و مكتوب كتابها و خطيبها سافر إلى بلد آخر و مكتوب كتاب عند الشيخ و هي تريد أن تتركه لا تريده فاتصلنا به و قلنا له إنها لا تريده و طلقها عبر الهاتف، و سمعت هي اللفظ لا أخوها، هو الذي تكلم، هل يجوز، و هل تريد مسك عدة أم لا ؟

الأخت إيمان في سؤالها الثاني دكتور تقول أنها ترى نفسها أحياناً في منامها أنها مبشرة بالجنة و يأتي وحي من الله إليها و يبشرها بأنها من أهل الجنة، تقول هي مقصرة في عبادتها و كلنا مقصرون، لكن ترجو نصيحة منك لها ؟

أخي الكريم: قضية المنامات هذه قضية خطيرة جداً في حياة الناس ذلك أن ديننا العظيم دين نصوص صحيحة و دين منهج دقيق، لا يمكن أن يكون للمنام دور في التحليل أو التحريم أو التبشير إلا ضمن شروط فمن كان مستقيماً على أمر الله، مطبقاً لمنهجه، ورأى مناماً مريحاً فهذا المنام بشارة من الله عز وجل، من كان عاصياً لله أو مقصراً و رأى مناماً مريحاً فهذا تغرير من الشيطان، و من كان مستقيماً على أمر الله له أعمال طيبة و رأى مناماً مزعجاً فهذا تخويف من الشيطان ينبغي ألا يعبأ به، و من كان متفلتاً من منهج الله و رأى مناماً مريحاً فهذا تغرير من الشيطان، أي الأصل أن أكون أنا مطبقاً لمنهج الله، قائماً بشرع الله، محسناً إلى عباد الله، فالمنام الذي يريح هو بشارة من الله، و المزعج هو تخويف من الشيطان، أما إذا كان العكس التخويف لو لم يكن مستقيماً و لا مطبقاً لمنهج الله و لا محسناً لخلق الله و رأى مناماً مخيفاً فهذا تحذير من الله، رأى مناماً مريحاً على تقصيره و معاصيه فهذا تغرير من الشيطان، الأصل أنت، تروي الكتب أن رجلاً رأى النبي عليه الصلاة و السلام و قال له اذهب إلى مكان كذا و كذا فيه كنز فخذه و لا تدفع زكاته، كان هذا الرجل في عهد الشيخ الجليل عز الدين ابن عبد السلام، فاستشاره قال: ادفع زكاته ولا تعبأ بفتوى النبي في منامه لأن فتوى النبي في حياته أعظم

وأصح من فتواه في منامه، لو أن إنسان رأى في منامه النبي الكريم يأمره بخلاف منهجه ينبغي أن لا يفعل ما أمره النبي في منامه لأن الأصل هو الشرع الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم بل إن إنساناً رأى النبي عليه الصلاة السلام يأمره بخلاف منهج الله تثبت الشريعة وترد الرؤية.

فأنا أخاف أن تتخذ المنامات وسيلةً للتبرير أو عمل المعاصي والآثام بدعوى أن النبي سمح له بذلك، نحن ديننا دين نصوص صحيحة ودين منهج قويم وليس دين كرامات قد تكون كاذبة ومنامات قد تكون واهمة.

معنا اتصال آخر:

السلام عليكم الأخ يحيى السؤال الأول يجوز الوضوء بحمام مشترك تواليت ضمن الحمام أثناء الوضوء يوجد أدعية في كل حركة من الحركات بغسل الوجه يوجد أدعية.. هل يجوز بما أنه يوجد حمام مشترك الدعاء وقراءات أن يدعي الإنسان ؟

السؤال الثاني: هل يجوز حمل القرآن أثناء السجود بالتراويح، أنا أقف في التراويح أتبع جزء كامل هل يجوز أن أحمل القرآن وأن أنزل به إلى الأرض ؟

السؤال الثالث: هل يجوز الزكاة للأخ، أخ فقير وضع حالته سيئة وما أشبه ذلك والسلام عليكم ؟

سؤال الأخ محمود أستاذي الكريم، إنسانة مخطوبة عقد قرانها دون تثبيت في المحكمة و سافر خطيبها إلى بلد آخر، الآن هي تريد فسخ هذا العقد، اتصلوا به طلقها عبر الهاتف كما يقول أخوها هل هذا يجوز و هل عليها العدة ؟

بسم الله الرحمن الرحيم، أولاً هناك مشكلة كبيرة تتأتى من أن نعقد عقوداً خارج المحكمة الشرعية ذلك أن هناك أناساً ليسوا صالحين يعقدون عقداً على فتاة ثم يختفون و هذه مشكلة كبيرة، أنت قبل مائة عام يمكن أن تشتري بيتاً و أن تدفع ثمنه و أن تأخذ مفتاحه فقط و هذا هو الأسلوب الذي كان شائعاً، الآن لا يمكن أن تفعل هذا لا بد من تثبيت هذا العقد في السجلات الرسمية، كذلك ما من عقد على الإطلاق أقدس من عقد الزواج:

(وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً (21))

[سورة النساء: الآية 21]

هذا العقد المقدس الذي يربط إنسانين، أساس إنجاب الأولاد لا يمكن أن يكون عقداً مهزوزاً، عقداً مزاجياً، عقداً غير مثبت، أنا لا أنصح بأن يعقد عقداً عن طريق شيخ، بالمناسبة هذا ممنوع في الأنظمة و القوانين، لكن لو أن هناك ضرورة قصوى لعقد عقد عن طريق شيخ هو عقد صحيح و لكن ينبغي أن تكون عصمة الفتاة بيدها في مثل هذا العقد لحين التثبيت طبعاً، فلو أن الخاطب الذي عقد العقد و اختفى تطليقها بأمر نفسها، أما و قد طلقها على الهاتف يجوز أن يكون الطلاق على الهاتف، دون أن تسمع

اللفظ، نعم، طلاقاً صريحاً واضحاً بالثلاث طبعاً، و إن كان الطلاق بالثلاث طلاق بدعي، الطلاق مرتان و لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً، أي العملية في أصلها فيها خطأ، فإذا كان طلق على الهاتف لعل الله عز وجل يجعل هذا الطلاق صحيحاً، الأصل العقد ينبغي أن يكون في السجلات التي تعد الآن هي الطريق الوحيد لتثبيت الحقوق، هل تعتد ؟ لابد من عدة، مدة العدة ثلاثة أشهر!

معنا اتصال آخر: السلام عليكم، لو سمحت ممكن أن أتكلم مع فضيلة الدكتور، معنا الأخت رويدة، السلام عليكم فضيلة الدكتور و عليكم السلام و رحمة الله، أريد أن أسألك سؤالاً أننا نحن نسمع إشاعات و نخاف أن نصدقها فنكون خضنا مع الخائضين، و نخاف أن نكذبها فنكذب أمراً يكون حقيقة، سمعنا أنه من زمن بعيد لم يرد النصف من رمضان يوم جمعة، و أنه بيوم الجمعة في النصف من رمضان ينزل سيدنا جبريل على الأرض بعد صلاة الفجر لوقت صلاة الضحى ؟

سؤال الأخ يحيى البغدادي: هل يجوز الوضوء في حمام به مرحاض و هناك أدعية يقرؤها الإنسان أثناء حركات الوضوء، معظم هذه الأدعية لم تثبت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، فالحمام مكان الوضوء لا يوجد مشكلة، لكن لو كان فيها دورة مياه الأولى ألا يذكر الله في هذا المكان يتوضأ فقط، الوضوء يصح دون أن تذكر هذه الأذكار، يسأل أيضاً عن حمل القرآن أثناء السجود في التراويح ؟ و الله أنا لا أرى أن يحمل المصحف الكريم في أثناء صلاة التراويح ذلك أن الصلاة عبادة، حينما تحمل هذا المصحف و تتابع الإمام لانقلبت الصلاة إلى مدارسة و هذا يفقدها خشوعها، إمام يقرأ قراءة رائعة مجودة متسلسلة أنت مهمتك أن تستمع إليه و أن تخشع، و تعد قراءة الإمام قراءة لك، أما أن تمسك مصحف ثم تضع إصبعك بين صفحاته و تحتار أين تضعه على الأرض أم في جيبك هذه مشكلة أنا لا أرى هذا مناسباً، لكن يمكن أن تضع المصحف أمامك في قيام الليل على حامل مصحف كبير تقرأ في الركعة الأولى الصفحة الأولى و في الركعة الثانية الصفحة الثانية و انتهى الأمر، أما أن تحمل هذا المصحف، لا أدري لقد شاعت هذه الطريقة بين رواد المساجد و لاسيما في رمضان.

نتلقى هذا الاتصال: سؤال من أم محمد، رجل طلق امرأته و ثاني مرة طلقها و لكن على قولهم أن الطلاق، فهل إذا رجعت وقع عليها الطلاق.

قلتِ مطلقة مرتين ورجعت طلقت طلاق ثاني، على قولهم بغير نية، فهل إذا رجعت غلط عليها ؟

السؤال الثاني: إذا امرأة مطلقة وقاعدة مع أهلها وإذا قرأت القرآن وتصلي، أهلها ينزعجون ما موضع الصح في هذه الحالة ؟

هنا الأهل يحتاجون إلى النصيحة والإرشاد ليس هي.

معنا اتصال:

السلام عليكم أم محمد، أخي الكريم إذا كان الزوج في حاجة إلى المال والزوجة ميسورة هل يصح أن تتصدق عليه، وهل هي مأجورة عند رب العالمين ؟ وهل هو أحق بالصدقة من الفقراء والمساكين ؟

السؤال الثاني: صلة الأرحام هل أولاد عمي وبنات عمي وبنات عمتي صلة رحم، و من هم الأصول ومن هم الفروع ؟

أعود أستاذي إلى السؤال الأخير هل تجوز الزكاة للأخ الفقير ؟ والسؤال يأتي مع سؤال الأخت أم محمد قبل قليل إذا كانت الزوجة ميسورة هل يجوز التصدق عليه ؟

يجوز الزكاة للزوج والعكس غير صحيح، بالأصل لا تجوز الزكاة للأصول أي للآباء مهما علوا والأجداد، كما أنها لا تجوز للأولاد أي الفروع مهما نزلوا وأولاد الأولاد. الآباء الأصول والأولاد الفروع والأصول مهما علوا والفروع مهما نزلوا لا تجوز الزكاة لهم، كما أنها لا تجوز للزوجة لأن الزوج مكلف بالإنفاق على زوجته، أما أن تدفع الزوجة زكاة مالها لزوجها فهذا جائز لأن الأقربون أولى بالمعروف.

وهل تجوز أيضاً للأخ الفقير ؟

الأخ من باب أولى والأخت، بالعكس النبي عليه الصلاة والسلام وصف دفع الزكاة للأقارب على أنها زكاة وصلة، صدقة وصلة هم أولى لأن الأقارب الأباعد أنتم لهم وغيركم لهم أما الأقارب من لهم غيركم بل إن بعض الأئمة يرى أن الزكاة لا تقبل من عبد إذا كان في أقربائه محتاجين عليه أن يبدأ بأقربائه، ونحن في التكافل الاجتماعي نظام التكافل الاجتماعي في الإسلام أساسه النسب والجغرافيا، يوجد عندنا الجوار أربعون بيت بكل اتجاه من الجوار وأربعون بيت نحو الأعلى ولعل أربعين بيتاً نحو الأسفل كما في بعض البلاد من الجوار، في الجهات الست هذا نوع من التكافل قال عليه الصلاة والسلام:

((عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللّهم عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ))

[متفق عليه]

أتدرون ما حق الجار ؟ إذا استعان بك أعنته وإن استنصرك نصرته وإن مرض عدته وإن استقرضك أقرضته وإن أصابه خير هنأته وإن أصابته مصيبة عزيته ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه وإذا اشتريت فاكهة فأهدي إليه منها وإن لم تفعل فأدخلها سراً ولا يخرج بها ولدك ليغيظ ولده ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تغرف له منها.

هذا التكافل أساسه الجوار، والتكافل الثاني أساسه القرابة، فلذلك الصدقة إذا أعطيت لأهل القرابة هي صدقة وصلة في وقت واحد، قال تعالى:

(فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ)

[سورة الروم: الآية 38]

هذا أمر دقيق.

معنا اتصال:

السلام عليكم عبير، إذا شخص لا يستطيع أن يصوم يريد أن يدفع كفارة فهل من الضروري أن يدفعها قبل العيد.

السؤال الثاني: المتسولين الذي يقرعون الأبواب هل يجوز أن يأخذوا من مال الزكاة ؟

أعود إلى سؤال الأخت رويدا تقول أسمع إشاعات كثيرة أنه في يوم النصف من رمضان ينزل سيدنا جبريل إلى السماء الدنيا ؟

لعلي أنا فهمت أنه إذا كان نصف رمضان يوم الجمعة، هذا الحديث الذي يتناقله بعض الناس لا أصل له حديث موضوع هذا الجواب.

سؤال الأخت أم محمد إنسانة طلقت مرتين وطلقت للمرة الثالثة فيما بعد وحصلت على فتوى وعادت إلى زوجها وقيل لها أن لا ينبغي أن تعود إلا بعد زواج من رجل آخر، فقد أجبنا على سؤال قبل قليل بهذا الفلك.

الحقيقة الطلاق مرتان، الطلقة الثالثة تقع وتقع معها بينونة كبرى أي لا تحل لهذه المرأة أن تعود لزوجها إلا إذا تزوجها إنسان زواجاً طبيعياً على نية التأبيد ثم طلقها طلاقاً حقيقياً عندئذ يمكن أن تعود زوجته الأولى إليه، الحكمة من ذلك أن هذه المرأة التي طلقها زوجها للمرة الثالثة إن كان الخطأ منها فالذي تزوجها سوف يطلقها عندئذ تعرف أن الخطأ منها ولعل ترتدع بهذا، أما إذا كان الذي طلقها بسبب طيشه وانحرافه وقسوته وتزوجها إنسان آخر و انسجمت معه لن تعود إلى الأول فالأول وضع أمام امتحان صعب، إن كان الطلاق بسبب خطأ من الزوجة هذه الزوجة سوف تفعل الخطأ مع الزوج الجديد.

الزواج من الآخر هو امتحان للاثنين للزوج والزوجة.

صح ولكن ما يجري الآن شيء لا يقبله عقل ولا منطق ولا شرع، هو أنه ما يسميه العلماء بالتيس المستعار زواج موقت لليلة واحدة كي تحل للأول هذا شيء في الإسلام مرفوض رفضاً كلياً.

جزاكم الله خيراً، تسأل أيضاً تكون المطلقة محرجة ببيت أهلها فإذا حاولت أن تصلي أو أن تقرأ القرآن قد تشعر بتذمر من أهلها أو أختها... يقولون لها اذهبي وصلي هناك أو اذهبي واقرأي القرآن هناك، نرجو نصيحة للأهل.

لكن كيف يمكن أن تصلي في غرفة الجلوس هم يتحدثون ويتحاورون، الأصل أن تصلي في مكان منفردة من أجل أن تحكم اتصالها بالله عز وجل، الشيء اللطيف أن المؤمن ظله خفيف جداً فإن وجدت أن أهلها ينزعجون من صلاتها ينبغي أن لا تزعجهم، ولكن نحن نقول للأهل أيضاً إنكم حينما تنهون فتاةً عن صلاتها وعن اتصالها بالله عز وجل فهذا عمل لا يرضي الله عز وجل، فبيت إذا لم يذكر به الله عز وجل فهو قبر من القبور، أنصحها بالتلطف وننصحهم بعدم نهيها عن الصلاة أمامهم.

معنا اتصال:

نعود إلى سؤال الأخت أم محمد أيضاً تسأل عن صلة الأرحام عن بنات العم وأولاد العم هل هم صلة رحم لي ؟

في أدق تعريفات الأرحام أنهم الأقرباء مطلقاً دون تحديد لكن صلة الرحم تعني أولاً الاتصال أن تزورهم وثانياً التفقد أن تفقد أحوالهم وثالثاً مد يد المساعدة إما مساعدة علمية أو مادية أو اجتماعية ولكن الذي يحصل أنه قد يكون اختلاط فباسم صلة الرحم ينشأ فساد في الاختلاط، فعندنا قاعدة دع خيراً عليه الشر يربو، درء المفاسد مقدم على جلب المنافع، فلو أن بنات العم فرضاً وبنات الخالة فصار في زيارة وصار في اختلاط وصار شيء مما لا يرضي الله لا أسميه هذا صلة رحم، صلة الرحم إذا كانت وفق منهج الله وكانت هادفة إلى الاتصال أولاً وتفقد الأحوال ثانياً ومد يد المساعدة ثالثاً وهذا أيضاً من قبيل التكافل الاجتماعي وندوتنا هذا اليوم عن التكافل الاجتماعي.

أستاذي الكريم سؤال الأخت عبير تقول إنسان لا يستطيع الصوم هل يدفع الكفارة قبل العيد ؟

لا يدفع قبل العيد إلا زكاة الفطر حصراً وما سوى ذلك يدفع في أثناء الصيام وبعد الصيام.

تسأل أيضاً عن إعطاء الزكاة للمتسولين ؟

الله عز وجل وجهنا إلى أن الذي يستحق الزكاة يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف، فهذا الذي يستحق زكاة مالك لا يسألك يتعفف إذاً أنت مكلف أن تسأله أنت، أما الذي يقتحم عليك ويلح عليك هذا حوله إشكال، مرةً في بلدنا الطيب كوفح التسول وكان التحقيق مع ألف وخمسمائة متسول المفاجئة التي لا تصدق أن خمس أشخاص من هؤلاء فقراء والباقون أغنياء يملكون مئات الألوف ولكن التسول أصبح طريقاً سهلاً لكسب المال، لذلك لا تنتهي مهمة دافع الصدقة والزكاة بإلقائها أينما كان، مهمته تغدو صعبةً عند إنفاقها، يجب أن تقع في مكانها الصحيح فلذلك هذا المتسول الذي امتهن التسول وعنده أساليب مخيفة وعنده معرفة بنقاط ضعف الإنسان كيف أنه يتمارض أو يأتي بوثائق مزورة وكيف انه يفعل ويفعل، سمعت عن متسولين يملكون مئات الألوف ودخلهم كبير جداً، ومن باب الطرفة سؤل متسول كيف تتسول وأنت غني فقال: القضية قضية مبدأ، فأنا لا أنصح أن يعطى المتسول لكن متسول ذو عاهة واضحة نعطيه مالاً لا نندم عليه إن كان كاذباً لقوله تعالى:

(وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (10))

[سورة الضحى: الآية 10]

نعود إلى سؤال الأخت نجوى لا تجوز الزكاة للفروع تقول هي إنسانة معها مبلغ تريد أن تؤدي فريضة الحج العام القادم زكاة هذا المال هل يجوز أن تعطيها للأولاد رغم أن أوضاعهم المادية سيئة ؟

المشكلة أن هذا السؤال نواجهه نحن الدعاة في رمضان بشكل غير معقول كأن الناس لا يريدون أن ينتفع بمالهم إلا من هم من صلبهم.

ثم أن هناك مسألة أخرى أستاذي الكريم لا يفطنون إلى أولادهم إلا في رمضان، لا يفطنون إلى أقاربهم إلا في رمضان.

ثم إن تقدير الفقر تقدير كيفي، يعني ابنتها ناقصها مكيف، ابنتها تريد أن تكبر برادها، تتألم من أجلها وتعد هذه حالة أساسية بينما هناك أناس لا يجدون ما يأكلون أنا لست من أنصار حصر الزكاة في أقرب المقربين نوع الله عز وجل ذكر للزكاة ثمانية أبواب أعطي بعض هذه الأبواب أنا لست من أنصار حصر الزكاة في الأقارب المقربين لكن لا مانع أن أعطي قريبي لأن في هذا العطاء كما قال النبي صدقة وصلة في وقت واحد.

من أسئلة أمس تقول باعت بيتاً واستثمرت المال هل تجوز الزكاة الآن؟

على ماذا ؟

طبعاً استثمرت المال ثمن البيت وضعته في مشروع، هل تجب الزكاة فيه، هل تعطي الزكاة لولدها وهو طالب يدرس ؟

تجب الزكاة في المال المستثمر شبه بديهي.

أستاذي سؤال الأخت تجب الزكاة في المال ثمن البيت أم في المال والأرباح ؟

أولاً البيت إذا كان معداً للسكن لا زكاة عليه، ثانياً إذا كان معداً للإيجار الزكاة ما زاد من أجرته، أما إذا كان معداً للاستثمار الزكاة على ثمنه، أما بعنا البيت..

سؤال صغير لو سمحت لو كان بيتي مؤلف من غرفتين وبيت مثلاً إنسان آخر من ست غرف أو من أربع غرف، بيتي أثاثه عادي وذاك البيت مثلاً صاحبه ميسور مؤسس بأثاث أبهة، تقول أن البيت المعد للسكن، بيتي معد للسكن وبيته معد للسكن، بيتي لا تجب الزكاة فيه وبيته لا تجب الزكاة فيه، عندي في البيت نيون للإضاءة، لمبة، وعنده ثرية مثلاً ثمنها مائتين وخمسين ألف ليرة.

نحن عندنا فتوى وعندنا تقوى، الفتوى البيت الذي أعد للسكن لا تجب الزكاة فيه، لكن لو أن هذا الإنسان زكى عنه تطوعاً هذا عمل طيب أما العدل قصري أما الإحسان طوعي، كحكم شرعي كفتوى شرعية البيت الذي أسكنه لا زكاة فيه لأنه مال غير نامي، لكن البيت الذي اشتريه كي أبيعه هذا مال

نامي تجب الزكاة فيه، الآن بعنا البيت وضعنا هذا المال عند إنسان موثوق استثمار تجب الزكاة في هذا المال بعد أن يحول الحول عليه تجب الزكاة فيه، أما أن تعطى زكاة المال للأولاد كما قلنا قبل قليل الأولاد من الفروع.

بالمناسبة قال عليه الصلاة والسلام:

((عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: إِنَّ فِي الْمَالِ حَقًّا سِوَى الزَّكَاةِ))

[الترمذي، ابن ماجه، الدارمي]

قال تعالى:

(وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ)

[سورة البقرة: الآية 177]

الآية واضحة جداً أن إيتاء المال على حب الله عز وجل شيء وأداء الزكاة شيء آخر، كأن الناس لا يدفعون شيئاً إلا من خلال الزكاة فقط مع أن في المال حقاً سوى الزكاة والآية واضحة جداً:

(وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ)

معنا آخر اتصال في حلقة اليوم:

السلام عليكم أم أسامة أشكره جداً على هذا الكلام الممتع الذي أجرى في قلوبنا والله، أسأله أنا عندما كنت صغيرة من وقت التكليف كنت لا أقضي صيام رمضان الذي أفطره بعذر، الآن عرفت أنه يجب أن أقضيه في وقت متأخر، قالوا لي أقضي مع كفارة حسبت الكفارة فكان مبلغاً لا بأس به ماذا تقترح علينا أن نفعل، كنت لا أقضي ليس عن جهل بل عن طيش الآن الحمد لله رب العالمين هدانا وأريد أن أقضي ولكن المبلغ كبير.

السؤال الثاني: هل الخشوع في الصلاة مطلوب وإذا كان كذلك أرجو أن تحدثنا قليلاً عن الخشوع في الصلاة ؟

أستاذي الكريم الأخت أم أسامة حين كانت صغيرة أو فتية لم تقضي أيام رمضان التي أفطرتها وكان ذلك عن طيش ما هي الكفارة الآن وقد سمعت عدة أحاديث أو روايات بهذا الشكل.

لو أنها صامت الاثنين والخميس صوماً نفلاً الله جل جلاله يحول هذا الصيام النفل إلى كفارة عن صيامها المفروض الذي لم تؤده، لكن إذا تاب العبد توبة نصوحة كان في شرود عن الله عز وجل وتابت الفتاة توبة نصوحة أنسى الله حافظيها وبقاع الأرض كلها خطاياها وذنوبها، هي بين أن تؤدي

هذه الأيام التي أفطرتها على الراحة كل يوم اثنين وخميس ولها أن تطمع برحمة الله عز وجل، لكن يمكن أن يؤدى ما فاتها من صيام من دون كفارة والكفارة أولى.

تسأل هل الخشوع مطلوب في الصلاة ؟

الخشوع ليس من فضائل الصلاة ولكنه من فرائضها لقوله تعالى:

(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3))

[سورة المؤمنون: الآية 1-3]

الصلاة تأخذ من الحج، الاتجاه نحو القبلة، وتأخذ من الصيام ترك الطعام والشراب والكلام، وتأخذ من إعلان الشهادة أنك تشهد أنه لا إله إلا الله في القعود، وتأخذ من الزكاة أن الوقت أصل في كسب المال والاتصال بالله هو اتصال حقيقي لذلك قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون.

وكان عليه الصلاة والسلام يحدثنا ونحدثه فإذا حضرت الصلاة فكأنه لا يعرفنا ولا نعرفه من شدة خشوعه في الصلاة.

كان بعض الصحابة حين يتوضئون ويقفوا في المصلى كانت ترتعد مفاصلهم ألا تعلمون بين يدي من نقف الآن ؟

لذلك قال العلماء في قوله تعالى:

(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً (59))

[سورة مريم: الآية 29]

الشيء الثابت لا تعد إضاعة الصلاة ترك الصلاة ولكن تفريغها من مضمونها أن تؤدى أداءً شكلياً.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 03 : استمرار الطاعات والالتزام لما بعد رمضان.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 13-12-2001

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم و رحمة الله تعالى و بركاته، أعزائي المستمعين نحييكم ونقدم إليكم هذه الحلقة الجديدة من برنامج اسألوا أهل الذكر ونلتقي اليوم كما ذكرت قبل قليل مع الدكتور محمد راتب النابلسي المحاضر في كلية التربية في جامعة دمشق، أهلاً بك دكتور النابلسي، الدكتور محمد راتب النابلسي ربما اليوم هو آخر يوم نلتقي فيه في حلقات هذا البرنامج في رمضان، هل لك أن تحدثنا كيف هي أخلاق المسلم بعد رمضان فكثير من الناس في رمضان صائمون قائمون مسبح متعبد متصدق واصل رحم إلى آخر ذلك، كيف لنا أن نحافظ على هذا بعد رمضان ؟

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين و أفضل الصلاة و أتم التسليم على سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين.

الله جل جلاله حينما فرض علينا فريضة الصيام كأن الله سبحانه وتعالى أراد أن يقوي إرادتنا على طاعته فكأن هذا الشهر دورة تدريبية كي ننتقل من حال إلى حال، من مقام إلى مقام، من منزلة إلى منزلة، ففي رمضان يؤدي الإنسان صلواته بشكل متقن و في المسجد و قد ورد في بعض الأحاديث أنه:

((حَدَّثنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ قَالَ دَخَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ الْمَسْجِدَ بَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ فَقَعَدَ وَحْدَهُ فَقَعَدْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ))

[مسلم، الترمذي، أبو داود، أحمد، مالك، الدارمي]

فإذا ألف المؤمن الصلاة في رمضان في مسجد و في جماعة، مع إخوانه المؤمنين حيث التعاون و التكاتف و التضامن فينبغي أن يتابع هذه الطريقة في أداء صلواته بعد رمضان لأن رمضان فيه قفزة نوعية، فما لم يحافظ على هذه القفزة تنطبق علينا هذه الآية الكريمة:

(كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً)

[سورة النحل: الآية 92]

سوء مدهش أن معظم المسلمين يتوهمون أن الطاعة في رمضان، و أن الضبط في رمضان، و أن الإنفاق في رمضان، و أن القرآن في رمضان، فإذا ولى رمضان عاد إلى ما كان عليه قبل رمضان، و لم ينتفع شيئاً من هذه العبادة، و الله سبحانه و تعالى لا يعقل أن يريد من صيامنا أن ننضبط في شهر واحد من شهور السنة، بل إن هذا الانضباط في الشهر ينبغي أن ينسحب على كل أشهر العام و نحن

في أول أيام العيد لا يفطر إلا فمنا على الطعام و الشراب، أما انضباطنا و غض بصرنا و ضبط لساننا و إنفاق مالنا و تلاوة القرآن هذه كلها ينبغي أن تستمر و كأن الذي يصوم رمضان يصعد درجاً ففي كل عام يرتفع إلى مستوى أعلى و يتابع هذا المستوى، و يأتي العام الثاني فيرتفع إلى هذا المستوى و يتابع، أما العودة إلى ما كنا عليه كأننا أبطلنا حكمة هذا الصيام و كأننا أبطلنا حكمة هذا القيام، فالمكاسب التعبدية و المكاسب التعاملية التي حققناها في رمضان ينبغي أن نتابعها إلى نهاية العام، ينبغي أن ترتقي لا أن نتدنى، رمضان متابعة للتلقي و ليس مدافعة للتدني، رمضان شهر القفزة النوعية، رمضان شهر الصلح مع الله، رمضان شهر الثبات على الطاعات، فلابد من أن تتابع هذه القضايا بعد رمضان، ثم إنني أذكر الإخوة الكرام الذين قصروا في رمضان و الذين فاتتهم فضائل هذا الشهر يمكن أن يكون كل شهر بعد رمضان كرمضان، فالله سبحانه و تعالى معنا في كل الأشهر و الأعوام، و الله سبحانه و تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، و يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، و أحب الأعمال إلى الله أدومها و إن قلّ، في علم التربية هناك شيء اسمه التراكم، ما لم يكن هناك تراكم للطاعات و تراكم للمعاملات الطيبة لن يحقق الإنسان الهدف، الحقيقة أن صعود القمة شيء عظيم جداً، و لكنه حينما ينتهي إلى الحضيض لا قيمة له، فالبطولة لا أن أصل إلى القمة بل أن أبقى فيها، البطولة لا أن أحافظ على ضبط حواسي الخمس في رمضان ثم تتفلت بعد رمضان، البطولة لا ينبغي أن أضبط سلوكي في رمضان ثم أتفلت بعد رمضان، هذا الكلام غير مقبول عقلاً و لا نقلاً و لا شرعاً و لا منطقاً، فهذا الذي يعبد الله في رمضان و كأنه أزاح عن كتفه عبئاً كبيراً بعد رمضان، هذا الموقف ليس إسلامياً، و ليس موقفاً عقلانياً، و لا موقفاً يليق بالإنسان العاقل، حقق مكاسباً ثم تخلى عنها.

معنا اتصال:

س: السلام عليكم، أم بسام، فضيلة الشيخ أريد أن أسأل أن الزكاة تجوز لابنة البنت و الفطرة كذلك، هي ابنة ابنتي مثلاً، و سؤال آخر بالنسبة لابن أخي له مثلاً ولد شاب و ابنة أختي هل يجوز كشف الرأس أمامه ؟

ج: السؤال الأول بالنسبة للزكاة تجوز للأحفاد، أختي الكريمة الزكاة لا تصح و لا تجوز للفروع و الأصول مهما دنوا و مهما علوا، أي الأب و الجد و جد الجد و الابن و البنت و ابن البنت و ابنة البنت هذه كلها فروع فالزكاة لا تجوز و لا تصح للفروع مهما دنوا و للأصول مهما علوا، كما أنها لا تجوز للزوجة لأن الإنسان مكلف للإنفاق عليها، بينما عند السادة الشافعية يجوز للزوجة أن تدفع زكاة مالها لزوجها، لذلك بناء على هذه القاعدة لا يجوز أن تعطى الزكاة لأولاد البنت و لا لبنات البنت.

السؤال الثاني هل يجوز أن يحسر الرأس أمام أولاد أولاد الأخ أو أولاد الأخت، أي الظهور أمام المحارم ينطبق على المحارم أصولهم و فروعهم، هذه قاعدة عامة.

س: اتصال من علاء، السلام عليكم عندي سؤالين، هناك حديث سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله و منهم رجل أنفق صدقة لا تعلم يمينه ما تنفق شماله، هل الإنفاق في تبرعات المساجد تعد ضمن هذه الحالة ؟ ثانياً هل يدفع من لا يعمل فطرة علماً بأنه لم يعمل منذ أول رمضان، جزاكم الله خيراً ؟

ج: الحقيقة أن الإنسان حينما يعمل عملاً صالحاً و يأتيه الشيطان ليوسوس له أنه عمل هذا رياء بإمكانه أن ينفق نفقة دون أن يعلم أحد بها ففي هذا يثبت لنفسه أنه عمل هذا العمل خالصاً لوجه الله، بإمكانه أن يصلي قيام الليل دون أن يعلم أحداً بهذا، فالأعمال إذا غلفها الكتمان مصداق لإخلاص العبد تجاه ربه، لكن الله سبحانه و تعالى في مواطن أخرى قال:

(إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ)

[سورة البقرة: الآية 271]

أحياناً في موطن معين إذا أعلنت الصدقة قلدك الناس و تحمسوا و هذا الصحابي الجليل لما جاء فقراء إلى النبي عليه الصلاة و السلام فجاء بمبلغ كبير و دفعه إلى النبي تدافعت الصحابة بعد ذلك و قدموا الشيء الكثير، أصبح وجه النبي كأنه مذهبة كلون الذهب من شدة فرحه، و قال حينها من سن سنة حسنة فله أجرها و أجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ففي بعض المواطن ممكن أن تعلن عن عملك الصالح ليقتدي بك الآخرون عندئذ لك أجرك و اجر من اقتدى بك و قلدك:

(بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (14))

[سورة القيامة: الآية 14]

إذا كان واثقاً من إخلاصه لله، واثقاً من هذا العمل يعمله لوجه الله تعالى إذا اقتضت الظروف أن يعلنه كي يُقلد لا مانع، و إذا جاءته الوساوس أنه يرائي بعمله الناس عندئذ يمكن أن يعمله سراً هذه تابعة لحال المؤمن لكن يرد أن تعلن عن صدقتك أمام الناس، فلو كنت في مسجد و ألقيت خمسمئة ليرة كتبرع للفقراء و المساكين طبعاً سيراك من حولك لا مانع من ذلك أبداً، و من ترك العمل الصالح خاف الرياء فقد أشرك، من عمل عملاً من أجل الناس فقد راء، و من ترك العمل الصالح خاف الرياء فقد أشرك.

السؤال الثاني: هل يدفع زكاة الفطر من لا يعمل ؟ الحقيقة أن زكاة الفطر لها وضع خاص، تجب على كل مسلم صغير كان أم كبير، فقير كان أم غني، عبد كان أم حر، أي مقيم كان أم غير مقيم لأن هذه الصدقة تجب على من يملك قوت يومه، وجبة طعام واحدة، الذي يملك وجبة طعام واحدة تجب عليه زكاة الفطر ذلك أن الله سبحانه و تعالى أراد من هذه الزكاة أن يذوق أي إنسان كائناً من كان حتى الفقير طعم الإنفاق، طعم الإنفاق طعم لا يعرفه إلا من ذاقه، إن أردت أن تعرف ما إن كنت من أهل الدنيا أم من أهل الآخرة ما الذي يسعدك أن تعطي أم أن تأخذ ؟ نحن نألف الأخذ، بالمناسبة طبع

الإنسان يقتضي أن تأخذ و التكليف يأمرك أن تعطي، فالله سبحانه و تعالى أراد من الفقير المعدم الذي لا يملك إلا و جبة طعام واحدة في بيته على الإطلاق أمره أن يدفع زكاة فطره ليذوق طعم الإنفاق و زكاة الفطر في هذا العام و الأعوام السابقة لا تزيد عن خمسين ليرة سورية، ليس رقماً فوق طاقة الإنسان لكن هذا المبلغ يمكن أن يكون صدقة بمعنى برهاناً على أنك تعرف الله و على أنك تحبه، بالمناسبة بشكل طبيعي جداً الذي يدفع زكاة فطره يمكن أن يأخذ زكاة فطر الآخرين فعملية أخذ و عطاء لكن بالمناسبة أيضاً لو اتفق اثنان على أن يعطي كل منهما زكاة فطره للآخر كأنهما ما دفعا الزكاة إطلاقاً، لو وجد اتفاق مسبق أن أعطيك زكاة فطري على أن آخذ منك زكاة فطرك معنى ذلك أنك لم تدفع شيئاً، لكن أنت حينما تدفع تبتغي وجه الله، و تبتغي الأجر عند الله، فالله سبحانه و تعالى قد يلهم الآخرين أن يؤدوا لك زكاة فطرهم، أنا أخاطب الفقراء جداً، هذا الكلام ينطبق على الفقراء جداً، أما أن تتوهم أن زكاة الفطر خمسون ليرة فقط هذا هو حدها الأدنى و لكن لا حد لأكثرها، فمن كان قادراً أن يدفع ألف ليرة عن كل إنسان عنده لا يقبل الله منه خمسون ليرة، لكن الفقير في حده الأدنى الأدنى أن يدفع خمسون ليرة، لقد رأى بعض الفقهاء أنه حتى الثلاثين، يمكن أن يدفع ثلاثين ليرة عن كل فرد، فالعبرة أن تذوق طعم الإنفاق، و الحد الأدنى من نصاب زكاة الفطر أن تملك قوت يومك، وجبة طعام واحدة.

ألم يقال بأنه لا يرفع الصوم إلا إذا دفعت، طبعاً جعل الله زكاة الفطر طهرة للصائم من الرفث و اللغو، و طعمة للمسكين، جعل الله زكاة الفطر طهرة للصائم من غلطة ارتكبها، من نظرة لم تكن مقصودة، من كلمة قالها، جعل الله زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو الرفث و جعل الله زكاة الفطر طعمة للمسكين، المسكين حينما تؤدى له زكاة الفطر يأكل هو و أولاده الطعام الطيب هذا شيء يبين تكاتف المجتمع، و نحن عندنا في الإسلام و لله الحمد التكاتف على أساس نسبي و على أساس جغرافي، فكل جار مكلف أن يتفقد جاره و كل قريب مكلف أن يتفقد قريبه، بل إن معاونة القريب هي عند رسول الله صلى الله عليه و سلم صدقة و صلة في وقت واحد، بل إن بعض العلماء يقول لا تقبل زكاة المرء و في أقربائه محاويج، لأن الناس البعيدين أنت لهم و غيرك لهم، لكن أقرباءك المحاويج من لهم غيرك ؟ فكأن التضامن الاجتماعي في الإسلام أساسه القرابة و أساسه النسب و أساسه الجوار.

نأخذ هذا الاتصال:

السلام عليكم فراس كنت أشاهد التلفاز فالمذيع.. وهذا مجرد اقتراح الرسول صلى الله عليه وسلم قال أفشوا السلام بينكم فأغلبية الذين يتصلوا يقولوا صباح الخير أو مرحباً، ولو هو مجرد اقتراح لا غير خيركم من بدأ بالسلام، هذا أول شيء، بالنسبة للموضوع الآخر أنا أخطب فموضوع لبس البدن دارت بشكل كبير هل هو من السنة أو من الدين في شيء ؟

الحقيقة المسلم إذا كان معتزاً بإسلامه يطبق سنة النبي عليه الصلاة والسلام حتى إذا طرح السلام يقول السلام عليكم أما هذه التحيات التي ألفها الناس فيما بينهم باي باي، سعيدة، مرحبا، هذه كلمات ليست إسلامية، الأصل أن نطرح السلام الإسلامي السلام عليكم وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وأنا أتمنى أن يكون السلام في كل الإذاعات سلاماً نابعاً من ديننا وعقيدتنا وأنا معك في هذا الاقتراح.

أما السؤال الثاني حول كسوة البدن، الحقيقة أن النبي عليه الصلاة والسلام يقول أعظم النساء بركةً أقلهن مؤونةً، أعظم النساء بركةً أقلهن مهراً، لأن حينما نكلف الشاب ما لا يطيق تضيق سبل الزواج وتفتح سبل الشيء الآخر الذي يهدم المجتمع، فإما إن يكون نكاح وإما أن يكون سفاح، فكل من يضع عقبات أمام الزواج أمام الشيء الذي شرعه الله عز وجل أمام سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ساهم في تضييق دوائر الحق وتوسيع دوائر الباطل، المفروض أن نسهل على الأزواج سبل الزواج وحينما قال الله عز وجل:

(وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ)

[سورة النور: الآية 32]

الأيامى جمع أيم والأيم من لا طرف آخر له امرأة كانت أو رجلاً، وحينما يوجه الأمر إلى مجموع الأمة معنى ذلك أن كل من كان له يد في تخفيض تكاليف الزواج وتيسير تأمين البيوت وتأمين الأثاث له أجر عند الله عز وجل وتنطبق عليه هذه الآية أنكحوا الأيامى منكم هذا أمر جماعي لأنه إذا فشى السفاح في مجتمع هدمت أركان المجتمع وانتهى، أما إذا شجعنا الزواج وأنا أرى أن الزواج المبكر الآن هو العلاج الأوحد لمشكلة التفلت التي يعاني منها العالم كله فلذلك أعظم النساء بركةً أقلهن مؤونةً، أعظم النساء بركةً أقلهن مهراً، أما إذا كنت ميسوراً وهذه الذي خطبتها فتاةٌ علقت عليك الآمال فإذا لم تعطها شيئاً إطلاقاً وأردتها من دون أية كلفة كأنك استرخصتها وكأنك أهنتها إهانة فالمهر أحياناً يرفع معنويات الفتاة، فأنا لست مع إرهاق الشباب بما لا يستطيعون كما أنني لست مع الذين يتجاهلون البديهيات في الحياة فالأمر الوسطي هو المطلوب في هذا الموضوع.

هناك اتصال:

السلام عليكم طارق شحرور، بالنسبة إذا إنسان اشترى بيتاً ويريد أن يؤجر هذا البيت وعنده بيت آخر هو وزوجته وأولاده، بالنسبة لهذا البيت حال عليه الحول ومؤجر كمثال بالشهر عشرة آلاف ليرة كيف نخرج أموال الزكاة عن هذا البيت ؟ هذا أول سؤال السؤال الثاني الجمعيات الإنسان عمل جمعية كل شهر ألفين ليرة أو خمسة آلاف ليرة وهم عشرة أشخاص، هل فيها حرمة أم لا ؟ السؤال الثالث الحديث النبوي هل هو صحيح أو موضوع أو ضعيف ليس مني إما عالم أو متعلم وشكراً لكم.

السؤال الأول حول زكاة البيت المؤجر، أولاً البيت إذا اشتريته بنية أن تسكنه لا زكاة عليه فإن اشتريته بنية أن تؤجره فزكاة على أجرته، أما إذا لا تملك دخلاً آخراً واشتريت بيتاً وأجرته وأنت تعيش من أجرته وقد أنفقت أجرته لا شيء عليك إطلاقاً الزكاة على ما فاض من أجرته فوق حاجتك الأساسية، أما إذا كنت في بحبوحة ورأيت البيت بسعر غير معقول منخفض واشتريته بنية أن تبيعه كي تنتفع بفرق الثمن فهذا البيت زكاته على قيمته بين أن تكون الزكاة على قيمة البيت إن أردت به التجارة أو أن تكون الزكاة على أجرته أو على ما فاض من أجرته إن أردت أن تؤجره أما إن أردت أن تسكنه فلا شيء عليك، هذا هو العدل ولكن الإحسان هناك من يجمع كل ممتلكاته حتى البيوت والأثاث والمركبات يدفع عنها الزكاة هذا موقف شخصي، موقف تطوعي يثاب المرء عليه، أما الحد الأدنى العدل قسري بينما الإحسان طوعي فممكن أن تدفع زكاة مالك عن بيت تؤجره من خلال أجرته إن فاضت عن حاجتك الأساسية.

السؤال الآخر حول الجمعيات المالية.

شاعت في الأوساط مؤخراً أن فيها حرمة أنا والله لا أرى فيها شيئاً من الحرمة من باب التعاون هذا، عشرة أشخاص دفع كل واحد منهم في الشهر ألف ليرة جمع مبلغ عشرة آلاف أعطي كل مرة لواحد بحسب القرعة أو بحسب الحاجة والاتفاق قضية تعاون محض لا أجد فيها شيئاً محرماً ولو كان بعض المتشددين أعطوها بعض الشبهة أنا بفضل الله وألقى الله بهذا لا أجد فيها شيئاً من الحرمة لأنها عملية تعاون محض ولا يوجد إنسان دفع شيئاً مقابل لا شيء دفع ألف أعان أخوه بألف ليرة واستردها بعد شهرين.

بالنسبة للسؤال الثالث الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس مني عالم أو متعلم.

الحديث وارد في كتب الحديث أما لو سألتني عن دقة تخريجه أجيبك في وقت آخر أما الحديث معروف ويتفق مع أصول الدين ومع مقاصد الدين ليس مني عالم أو متعلم، الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير في ما سواهما، كن عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً ولا تكن الخامسة فتهلك. دعوة إلى طلب العلم لأن طلب العلم فريضة على كل مسلم والحقيقة الإنسان المتعلم يعرف سر وجوده وغاية وجوده ويعرف منهج ربه ويملك تصوراً صحيحاً عن الكون والحياة والإنسان، بينما الجاهل كالبهيمة المفلتة لأن الجهل أعدى أعداء الإنسان والجاهل يفعل بنفسه ما لا يستطيع عدوه أن يفعله به، فلذلك العلم هو الحاجة العليا للإنسان الإنسان ككائن متحرك عنده حاجات دنيا الطعام والشارب وما إلى ذلك وعنده حاجات عليا ألا وهي طلب المعرفة والحقيقة، إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم وإذا أردتهما معاً فعليك بالعلم والعلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك فإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئاً.

وأيضاً انطلاقاً من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله عبداً فقهه بالدين.

اتصال:

أبو نبيل أربعة أسئلة هل العشر الأخير من رمضان يجب على المسلم أن ينقطع عن العمل؟

هل كان المسلمون يوزعون الزكاة في شعبان ويشترون حوائجهم ويتعبدون في رمضان وينقطعون عن العمل ؟

صاحب العلم يجبر العامل على العمل بعد التراويح حتى منتصف الليل ثم يأمره بفتح المحل صباحاً مما يجهد العامل هل هذا حلال ؟

هل ردّ العزيمة واجب إذا كانت الدعوة من رجل ميسور والأخير فقير؟

هل العشر الأخير من رمضان يجب على المسلم أن ينقطع عن العمل؟

الأحكام الشرعية تدور بين الفرضية وبين الواجب وبين الاستحسان والإباحة والكراهة التنزيهية والتحريمية والحرام، ما من عمل إلا وينضبط وفق هذه المنظومة من الأحكام الشرعية فأن تعتكف في العشر الأخير من رمضان هذا ليس فرضاً وليس واجباً ولكنه سنة فإذا كنت من أصحاب الدخل غير المحدود ولست مضطراً أن تكون في عملك كل هذه الأيام لك أن تعتكف، أما الموظف ماذا يفعل ؟ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها من له وظيفة من له عمل مرتبط يتقاضى عليه أجراً لا يستطيع أن يعتكف لكن ممكن أن نقول أن هناك اعتكاف مجزأ، ألا تستطيع أن تصلي قيام الليل مثلاً ؟ أن تستيقظ قبل وقت الفجر بساعة أن تصلي وتقرأ القرآن هذا نوع من الاعتكاف، ألا تصلي في جماعة التراويح هذا نوع من الاعتكاف، فيمكن أن تعتكف اعتكافاً متصلاً إذا كنت ميسوراً ليس برقبتك عمل لست مكلفاً أن تكون في دوام معين ولك أن تعتكف اعتكاف مجزأ في رمضان ضمن إمكانية الإنسان، فالدين يسر ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، أما الأشياء الإلزامية في الدين هي الفرائض فقط أما الأشياء المندوبة هذه لمن يستطيع لا على كل الناس.

السؤال الآخر يصب في نفسي هل كان المسلمون يوزعون الزكاة في شعبان ويشترون حوائجهم ويتعبدون في رمضان وينقطعون عن العمل ؟

كل بحسب حاله، الأصل أن نصوم رمضان وأن نحكم صلاتنا في رمضان وأن نقوم رمضان أما إذا كنت لك ترتيباً معيناً جمعت كل شؤونك قبل رمضان وتفرغت فيه للعبادة هذا شيء رائع جداً لكن هذا الشيء لا يستطيعه كل الناس فالدين يقتضي أن تكون وفق واقعك ووفق ما أقامك الله به.

السؤال الثاني صاحب العلم يجبر العامل أن يعمل بعد التراويح حتى منتصف الليل ثم يأمره بفتح المحل صباحاً مما يجهد العامل هل هذا حلال ؟

يوجد أعمال أساسها في رمضان موضوع الحلويات موضوع الألبسة هذه كلها في رمضان فرب العمل إذا كان متقياً لله عز وجل ماذا يفعل ؟ يكلف العامل أن يأتي بعد التراويح ولكن بأجر إضافي

فحينما يكون هناك أجر إضافي القضية حلت أما أن يكلفه أن يأتي بعد التراويح إلى ساعة متأخرة من الليل إلى ما قبل السحور ثم يفتح المحل الساعة الثامنة على راتبه التقليدي هذا غير معقول، أما كل إنسان إذا فتح الله عليه موسماً جيداً عليه أن يأخذ وأن يعطي فهذا الموظف إذا بلغته أن عملك الإضافي محسوب كأجر إضافي ويوجد بعض المؤسسات تعطي أجر ساعة ونصف على الساعة، يعني الساعة الإضافية بأجر ساعة ونصف، فالعامل حينما يرى أنه ممكن أن يرفع دخله يتحمل بعض الأيام في رمضان أن يأتي بعد التراويح وأن يفتح المحل مبكراً.

هل رد العزيمة واجب إذا كانت الدعوة من رجل ميسور والعزيمة كانت للفقير ؟

لست مكلفاً، يقول عليه الصلاة والسلام من أسدى إليكم معروفاً فكافؤوه فإن لم تجدوا فادع له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه، الغني أقام وليمة ودعاك إليها وأنت شكرته عليها إذا كنت في بحبوحة كهذا الغني يجب أن ترد عليها بوليمة لأنه كان عليه الصلاة والسلام طبعاً يقاس على هذا الحديث يقبل الهدية ويرد عليها، المعروف متبادل بين الناس، فإذا هو دعاك وتألف قلبك بهذه الدعوة وأنت في بحبوحة ويسر ممكن أنت أن تدعوه وتألف قلبه بهذه الدعوة، أما إذا كنت أنت من أصحاب الدخل المحدود وهذا الرجل أراد أن يتقرب إلى الله بدعوتك يكفي أن تقول جزاك الله خيراً ولا شيء عليك.

اتصال:

السلام عليكم أم عبد الرحمن نحن ورثنا ورثة عن والدنا وهي عبارة عن أربعة بيوت ونحن صبيان وبنات وأم، واتفقنا اتفاق رضائي أن كل أخ يأخذ بيت ويسكن فيه هو وزوجته وأولاده ونحن البنات والأم نبيع حصتنا ونأخذ المال المتفق عليه لكن الوالدة توفيت ولها أم هل الجدة تأخذ حصتها من الميراث من أمي أم من الذي ورثته أمي من أبي أم من المال الذي اتفقنا عليهم أنا وإخوتي وأمي رضيت بهذا الاتفاق وشكراً.

نحن بشكل عام إذا يوجد قسمة رضائية لا يوجد مانع، القسمة الرضائية واردة في الشرع حتى لو أن إنساناً ترك إرثاً كبيراً واتفقوا فيما بينهم على توزيعه بشكل رضائي قد يكون مثلاً أب ترك خمسة أولاد بعضهم أغنياء جداً وبعضهم فقراء جداً فالأغنياء تسامحوا مع الفقراء في حصصهم لا يوجد مانع أبداً وهذا شيء طبيعي، أما حينما يطالب الإنسان بحقه ولا يرضى ينبغي أن يعطى حقه، إذا كان هذه القسمة الرضائية تمت وفق الأصول الشرعية وثبتت في عقود فالذي يموت من أصحاب هذه القسمة الرضائية ينبغي أن يرثه وارثه بهذه القسمة الرضائية أما إذا كانت غير مثبتة له الحق أن يطالب بما هو حقه الكامل وعندئذ ندخل في القضاء، أما هو أدق شيء في الشرع أن كل اتفاق ينبغي أن يكون مكتوباً وموثقاً، الورثة اقتسموا قسمة رضائية فيما بينهم وكلهم طيب القلب بما أخذ أخوه لا يوجد مشكلة أبداً

لكن هذا ينبغي أن يثبت في المحكمة الشرعية أو عند كاتب العدل فإذا مات أحدهم هناك حصة محدودة مثبتة على الورق يأخذها الوريث أما إذا كان القسمة رضائية شفهية وهناك من يدعي عكس ذلك.

كيف في حال ما ذكرته الأخت عبد الرحمن هل ترث الجدة.

إذا أقامت دعوة على أن تأخذ حقها من إرث ابنتها، فإرث ابنتها ليس واضحاً لعل القاضي يستدعيهم إلى حلف اليمين إذا ادعوا ذلك، القضية تحتاج إلى قضاء مادام الإرث غير مثبت يحتاج إلى قضاء.

لدي فاكس وصل إلينا:

هل تفطر الروائح القوية مثل فيكس للزكام والرشح ؟

لا تفطر.

يقول صاحب الفاكس أبو نذير مجموعة تعمل في محل ويخدمون الزبائن الذين يعطون الإكراميات أي البخشيش، يقول الزبون خذوا هذه الإكرامية وتقاسموها علماً بأن العمال متفاوتين في الأعمار وفي إتقان المهنة البعض مبتدئ والبعض له خبرة كيف يتم تقسيم هذه الإكراميات بالطريقة الشرعية ؟

والله رب العمل إذا جمعت هذه الإكراميات في صندوق واحد ووزعت وفق مقاييس دقيقة وثابتة لا شيء في ذلك، ليس من المعقول إنسان له في العمل عشرين سنة مثلاً ويأتي موظف من سنة واحدة وليس له خبرة إطلاقاً، فرب العمل يمكن أن يجمع كل هذه الإكراميات في صندوق وأن يوزعها بشكل أسهم إذا عمل لكل خمس سنوات سهم فرضاً فالذي له عشرين سنة له أربعة أسهم والذي له دون العشرين له خمس سنوات له سهم واحد ممكن وفق الأسهم وفق القدم وفق الخبرة مثلاً وإذا اتفقوا فيما بينهم أن تكون القسمة بالتساوي لا يوجد مانع أيضاً، النقطة الدقيقة أن الإنسان إذا تصافى مع أخيه الشرع لا يتدخل يوجد صفاء قبول تسامح، أما إذا يوجد اعتراض ظلم وشعور بالغبن عندئذ نبحث عن الطريقة المثلى لتوزيع هذه الإكراميات.

اتصال:

السلام عليكم آلاء الكحيل دكتور هل يجوز أن نجمع بين صوم نفل وفرض في يوم واحد علماً أن هناك قاعدة على المذهب الحنفي تقول أنه لا يجوز أن نجمع في نهار واحد بين شيئين قضاء ونفل ؟

لا لا يجوز لأن رمضان لا يسع غيره.

لا ليس في رمضان.

الفرض لا يسع غيره، أنت تريدين أن تصومين يوماً من أيام.

المقصود هي أيام شوال وعادةً الناس ينوونهم قضاء وهم يقيمون.

أنا أقترح أن تصومي فقط وأن ترجي الله أن يحسب لكِ هذا الصوم هذا تألي على الله صومي فقط ودعي لله عز وجل أن يعد هذا الصوم صوماً نافلاً أو واجباً....

الدكتور محمد راتب النابلسي أيضاً هناك سؤال من أبو عبد الله عبر الفاكس وصلنا هل الخطبة بين الشاب والفتاة بدون عقد قران جائز أم لا وكيف يجب أن تكون العلاقة بينهما في هذه الفترة مثل الخروج إلى مكان عام الرؤية بدون حجاب وكم يجب أن تبقى مدة الخطوبة ؟

والله هذه الخطبة غربية أن أخطبها وأزورهم كثيراً وآخذها إلى أماكن عامة وقد آخذها إلى نزهة، هذا النوع غير إسلامي إطلاقاً، الخطبة أنظر إليها فإن ذلك أحرى أن يؤدم بينكم فانظر إليها في حضور محارمها وتحدثك حديثاً طويلاً مرة ومرتين وثلاثة وانتهى الأمر وبعد ذلك إما زواج أو رفض، أما أننا سنجرب بعضنا هذا كلام من ؟ كلام الشيطان أن نأخذها أشهر عديدة ومديدة وزيارات وخروج من البيت، هناك حالات لا يتصور شدة الألم الذي يصيب الآباء والأمهات منها، خطبة صار في حمل مثلاً ثم اختفى الخطيب ماذا نعمل ؟ كل إنسان يُفرط بقواعد الدين يدفع الثمن باهظاً جداً، الفتاة تخطب من بيت أهلها ويراها الخاطب مرتين أو ثلاثة ويحدثها فإما أن يعقد عليها عقداً شرعياً وإما أن ينصرف بحال سبيله، أما أن يتسلى وأن يجرب هذه الخطبة غربية ما أنزل الله بها من سلطان.

اتصال:

السلام عليكم أريد أن أسأل سؤالين أنا محمد: دكتور إذا إنسان أدى فرض الصلاة وبعد فترة وجد نجاسة على ثيابه فهل يجب عليه إعادة الصلاة ؟

إذا كانت نجاسة مخففة لا شيء عليه أما إذا كانت كبيرة طبعاً عليه شيء لم يحقق طهارة الثوب.

ما المقصود بالخفيفة والغليظة ؟

شيء أقل من درهم.

سؤال ثاني:

إذا كان إنسان يصلي صلاة نفل النية نفل وهو يصلي حولها إلى فرض هل يجوز ؟

عند الأحناف لا يجوز عند الشوافعة يجوز.

المقصود أثناء الصلاة يا محمد تغير النية.

نعم أثناء الصلاة.

هناك اتصال آخر:

الدكتور محمد راتب النابلسي الأستاذ المحاضر في كلية التربية في جامعة دمشق بقي لدينا دقائق قليلة على نهاية البرنامج نأخذ هذا الاتصال وآخر ومن ثم نترك الحديث للدكتور النابلسي.

السلام عليكم محمد حامد:

هل يجوز أن يعطي الأخ الزكاة لأخوه، والسؤال الثاني من هم أصحاب الأخدود ؟

أجبنا على هذا السؤال الأخ محمد ضمن حلقة اليوم حول إعطاء الأخ الزكاة وللمحاويج من الأقارب أجاب الدكتور محمد ألم تتابعنا من بداية الحلقة ؟

الزكاة لا تجوز ولا تصح للأصول مهما علوا وللفروع مهما دنوا ولا للزوجة أما الأخ يمكن أن تعطيه زكاة مالك ولكن أنا أعلق على شيء أن معظم السائلين يريدون أن يدفعوا زكاة أموالهم لأقربائهم ولو كانوا أغنياء يعني هذا المال ينبغي أن يبقى في هذه الأسرة، أنا أعترض على هذا أما إذا كان القريب فقيراً لا يوجد مانع أبداً لكن قد يحتاج إلى مكيف مثلاً يقول لك يجوز أن أدفع زكاة مالي لأخي ؟ أخوك ميسور شعور غريب ضيق أنه يجب أن تبقى أموالنا في أسرتنا هذا مرفوض الفقير أولى من أخيك المكتفي، الفقير الجائع أولى من أخيك المكتفي أما إذا كان أخوك فقيراً لا يوجد مانع بل واجب بل هو المفضل في أخذ زكاة مالك.

بالنسبة لأصحاب الأخدود ما المقصود ؟

أصحاب الأخدود هؤلاء كان ملك في اليمن ادعى الألوهية فمن لم يؤمن به عذبه وقد حفر خندقاً وكل من لم يؤمن به وضعه في هذا الخندق وأحرقه، قال تعالى:

(قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7))

[سورة البروج]

ولهذا قصة طويلة جداً تجدها في كتاب الصحاح كيف أن غلاماً كان يتردد على راهب وتردد على ساحر وازن بينهما فوجد أن كلام الراهب كلام منطقي رائع وفيه واقعية أحب هذا الراهب ثم علم الملك الذي كان يسخره لتعلم السحر من الساحر، كان هذا الكاهن يتكهن للملك فلما كبرت سنه قال له ابعث لي غلاماً أعلمه هذا الكهنوت فالغلام أحب الراهب لأنه يوجد توحيد وكان الملك يدعي الألوهية فبدأت تظهر كرامات على يد هذا الغلام شيء غير معقول فأكثر من حول الملك آمنوا بهذا الغلام وآمنوا برب الغلام، حاول الملك أن يقتله مرات عديدة فلم يفلح قال له الغلام لن تستطيع قتلي إلا إذا جمعت الناس كلهم في مكان وأخذت سهماً من جعبتي وقلت بسم رب الغلام عندئذ تقتلني فالملك انطلت عليه هذا التدبير فلما أمسك سهم من الغلام وأصاب به الغلام قتل الغلام ولكن آمن الناس برب الغلام عندئذ سلك سلوكاً جنونياً كما نرى فيما يحدث الآن عند بعض الطغاة فحفر خندقاً ووضع فيه كل من لم يؤمن به كإله الله سبحانه وتعالى قال:

(قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (5))

[سورة البروج]

على كلٍ الحكم الشرعي مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة قبض على صحابيين قال لأحدهما أتؤمن أني رسول الله ؟ قال لم أسمع شيئاً فقتله سأل الثاني فقال أشهد أنك رسول الله، ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا الحدث ؟ قال أما الأول فقد أعز دين الله فأعزه الله، وأما الثاني أروع ما سمعت، فقد قبل رخصة الله.

الله عز وجل لا يكلف الإنسان فوق طاقته إذا كان موته محققاً له أن ينطق بالكفر ولا شيء عليه وإذا أراد أن يفوز بالدرجة الأعلى له أن يتشبث بما يعتقد به، لولا أن هناك أناس يتشبثون بعقيدتهم الصحيحة لم يكن هناك بطولات، لو أن كل الناس أخذوا بالرخص ما بقي بطولات إطلاقاً فأصحاب الأخدود أرادوا أن يثبتوا أن إيمانهم بالله أغلى عليهم من حياتهم فصرحوا بإيمانهم ولم يعبؤوا بمصيرهم طبعاً كانوا من أهل الجنة.

الاتصال الأخير في حلقة اليوم:

السلام عليكم مصطفى سؤال إذا إنسان يريد أن يهب إنساناً وهبة من القرآن وكان هذا الإنسان حي هل هذا جائز شرعاً ؟

أنت نافذ منته أمرك مع الله تريد أن توزع هذا الأجر لغيرك، هذا سؤال غير مقبول إطلاقاً، اقرأ القرآن واطلب من الله أن يقبله منك أما أنت منته أمرك والله قبل منك كل شيء أردت أن تقدم ثواب هذه الختمة لغيرك هذا ليس وارداً في الإسلام اقرأ القرآن واطلب من الله القبول وكفى.

اقرأ القرآن واعمل به واطلب من الله أن يقبلك بقراءتك فقط.

هل يجوز أن أهبه لأمي ؟

لا يصل ليس في الدين ما يؤكد أن القرآن يصل، يصل الدعاء ويصل العمل الصالح لوالديك ادعوا لهما واعمل عملاً صالحاً يكون في صحيفتهما يوم القيامة.

في ختام حلقة اليوم الدكتور محمد راتب النابلسي هل من كلمة أخيرة نودع بها مستمعينا في أيام رمضان ؟

شكراً والله أنا أرى أن المكتسبات الذي حققناها في رمضان ينبغي أن نحافظ عليها بعد رمضان هذا أهم أمر لأن الله ما أرادنا أن ننضبط في شهر ونتفلت في بقية الأشهر، فكل شيء ألفت الصلاة في رمضان في المسجد، ألفت غض البصر، ألفت ضبط اللسان، ألفت الإنفاق، ألفت أن تذكر الله صباحاً، ألفت أن تعمل عملاً صالحاً، هذه المكتسبات الدينية أتمنى على كل مسلم انضبط في رمضان أن يحافظ عليها بعد رمضان وبهذا نرقى إلى الله أما إذا عدنا لما نحن عليه لم نستفد شيئاً في هذا الشهر.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 04 : كيف نختار أصدقاء أطفالنا وصفات الصديق.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 06-09-2002

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أستاذ زهير: لابد من مقدمة ذلك أن الله جل جلاله يقول في سورة الرحمن:

(الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4))

(سورة الرحمن)

قد يعجب قارئ هذه الآية ! أيعقل أن يعلم الإنسان القرآن قبل أن يخلق ؟ أجاب علماء التفسير: أن تقديم تعليم القرآن على خلق الإنسان ليس تقديماً زمنياً بل رتبي، بمعنى أنه لا معنى لوجود الإنسان من دون منهج يسير عليه، مشكلة العالم اليوم أن الإنسان يتحرك وفق شهواته وأهوائه ومصالحه من دون منهج يسير عليه تصور مركبة فيها محرك قوي هي الشهوات من دون مقود، الحادث وتدهور السيارة حتمي! وتصور مقود من دون متحرك لا فائدة منه، فكأن المنهج الإلهي الذي شرعه الله عز وجل هو مقود توجه حركتك في الحياة، وكأن القوى التي أودعها الله في الإنسان هذه الشهوات هي المحرك إلى الهدف الذي رسمه الله لنا، حينما يقول الله عز وجل:

(الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4))

لا يعقل أن يعلم الإنسان القرآن قبل أن يخلق، لكن هذا التقديم كما أسلفت قبل قليل هو تقديم رتبي، بمعنى أن وجود الإنسان لا معنى له من دون منهج يسير عليه.

فحينما نعيش هكذا من دون طلب علم، تصور أن الجماد له حيز وأبعاد ثلاثة ووزن النبات شيء له حيز وأبعاد ثلاثة ووزنلكنه ينمو، الحيوان شيء له حيز وأبعاد ثلاثة ووزن وينمو ويتحرك أما الإنسان فشيء يشغل حيزاً وله أبعاد ثلاثة ووزن وينمو ويتحرك ويفكر، فما لم يطلب الإنسان العلم ويبحث عن الحقيقة يعطل إنسانيته كأي مخلوق آخر، يتميز الإنسان بالقوة الإدراكية التي أودعها الله فيه هذا العقل، فحينما لا نبحث عن المنهج ونتحرك عشوائياً من دون منهج نقع في شر كبير وهذا الفساد الذي في الأرض سببه أن الشهوات تدفع الإنسان لسلوك من دون ضوابط ومن دون منهج ومن دون تعليمات الصانع، وكأن الإنسان أعقد آلة في الكون، تعقيد إعجاز لا تعقيد عجز، ولهذه الآلة صانع حكيم ولهذا الصانع الحكيم تعليمات التشغيل والصيانة، والقرآن الكريم في كلياته، والسنة النبوية المطهرة الصحيحة

في بيانها لما في القرآن الكريم هي المنهج الذي يسير عليه الإنسان، فأغلب الأسر التي لم تطلب العلم تربي أولادها تربية مزاجية عشوائية قد تتشدد في أمر وقد تهمل أمر آخر، وقد يأتي الخطر والعطب والدمار من أمر أهملته، ولعل من أخطر ما يؤثر في الطفل أصدقائه.

ولكن مقدمة ثانية: في القرآن الكريم آية تلفت النظر يقول الله عز وجل يخاطب آدم وزوجته:

(فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ)

(سورة طه)

حسب قواعد اللغة ينبغي أن نقول: فتشقيا، الآية ليس كذلك:

(فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (117))

قال علماء التفسير: إن شقاء الرجل شقاء حكمي لزوجته ! وأنا أطبق هذه القاعدة على أن شقاء الأولاد شقاء حكمي لآبائهم وأمهاتهم، بل إني كنت أقول في بعض المؤتمرات: لو أن الإنسان بلغ أعلى منصب في العالم وجمع أكبر ثروة وبلغ أعلى مكانة علمية ولم يكن ابنه كما يتمنى فهو أشقى الناس ! الأب والأم يشقيان لشقاء أولادهما، ولعل من أخطر أماكن الخطر المدمرة للأسرة أن يصاحب الابن رفيق سوء، فيدله على الانحراف والمعاصي والفسوق والفجور، حينما يكتشف الأب أنه خسر ابنه يغدو أشقى الناس، فهذه قضية خطيرة جداً.

المذيع: عندها لا يغني مال ولا ولد ولا جاء ولا أي شيء.

الأستاذ: انتهى، يوجد ملمح بالقرآن دقيق جداً ليس في معنى التربية بمعنى آخر يقول الله عز وجل:

(وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا)

(سورة النساء)

كأن الله يلفت نظرنا إلى أن البطولة لا أن تعالج المشكلة بعد وقوعها بل أن تكتشف بوادرها قبل أن تقع.

(وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا)

فلذلك الأب العاقل الواعي المؤمن الذي سعى لتربية أولاده، والأبوة مهمة كبيرة يقول سيدنا عمر لست خير من أحكم ولكني أثقلكم حملاً.

الأبوة مسؤولية، وحينما قال الله عز وجل:

(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ)

(سورة النساء)

لا ينبغي أن نفهم هذه القوامة على أنها سيطرة واستعلاء وقمع وعلو في الأرض لا إنها مسؤولية.

المذيع: هي مسؤولية وليست صوتاً.

الأستاذ: حمله مسؤولية تربية الأولاد، أحياناً يأتي الابن إلى البيت معه حاجة ليست له يسأل الأب ابنه من أين هذه الحاجة ؟ يقول: رفيقي أعطاني إياها، يكتفي بهذا.

المذيع: لا يسأل من أين جاء بها وكيف ؟!

الأستاذ: يجب أن يحقق وهذا يحتاج لوقت وجهد، إن كان حريصاً على تربية ابنه يجب أن يحقق.

المذيع: وهذه النقطة أيضاً أستاذ تحتاج لحكمة بالدرجة الأولى.

(وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً)

(سورة البقرة)

اسمح لي أستاذ بأن نتلقى أول اتصال بعد ذلك نتابع الموضوع:

المتصل: السلام عليكم، الأخت سمية: أريد أن أسأل فضيلة الشيخ كيف نستطيع اختيار الصديق في المرحلة الإعدادية وما هي الصفات التي يمكن اختياره ؟

المذيع: هذا موضوع حلقة اليوم، وبعد قليل سيخبرنا الدكتور عن صفات الصديق تابعي معنا.

تفضل أستاذ ونعود لنتابع النقطة التي أثرتها قبل قليل الحكمة في التعامل مع الأبناء.

الأستاذ: حينما تلاحظ ملاحظة لا تعجبك من ابنك ينبغي أن تحقق وتسأل وتذهب للمدرسة وتتصل بوالد صديقه بلطف وحكمة من أجل أن يشعر الابن أن أي شيء يقوله لا يؤخذ على عوائنه لابد من التحقيق، بهذه الطريقة يعلمه الصدق.

أذكر مثل لا علاقة له بالندوة: أم مشت مع ابنها في نزهة أعطته قطعة حلوى لها غلاف، بعد ثلاثمائة متر سألته: أين غلاف القطعة ؟ قال: رميتها في الأرض، رجعت معه ثلاثمائة متر وقالت له: خذها وضعها في سلة المهملات ! هذه تورث عند الابن شعوراً أنه لابد أن ينضبط لكن القضية بحاجة لمتابعة، فمن السهل جداً أن ننجب الأولاد،وليس من السهل أن نربيهم التربية الصحيحة.

الحقيقة أقول هذا للآباء والأمهات ما من سعادة تغمر قلب الآباء والأمهات أعظم من أن يرى الأب أو الأم ابنهما صالحاً، لذلك جعل الله كل أعمال الأولاد الصالحة في صحيفة الآباء.

(وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً)

(سورة الطور)

حينما يعلم الأب أن كل أعمال ابنه الصالحة ستغدو له مراتب في الجنة، لذلك قال عليه الصلاة والسلام:

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّهم عَنْهم أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ وَعِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ))

(سنن الترمذي)

والله أنا أقول بمقياس العصر: الذي عنده ولد صالح قائم بواجباته الدينية ذو أخلاق رفيعة والله هذا أثمن من مليار دولار !

المذيع:

(وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ)

نتوقف عند هذه الآية وندرس معناها ونفصله للإخوة المستمعين بعد أن نتناول هذا الاتصال من الأردن:

المتصل: السلام عليكم، شكراً على هذا البرنامج، الأخ أبو الليث: ما رأي الشرع ورجال الدين حول موضوع دخول الكروب الأجنبي إلى دخول مساجدنا ؟ وهذا موضوع يمسنا ويمس شعوب الدنيا كالجامع الأموي مثلا وغيره، يدخل النساء والرجال معاً لا أحد ينهاهم عن هذا !

المذيع: شكراً لك أخي الكريم.

الأستاذ: كإجابة سريعة عن هذا السؤال تجربتنا في بلدنا في الجامع الأموي أن هناك عباءات سابغة إذا دخل وفد سياحي إلى المسجد لا ينبغي أن نمنعه من دخول المسجد لكن حينما ترتدي المرأة هذه العباءة التي تستر كل مفاتنها نكون قد وفقنا بين السماح للزوار بزيارة الأماكن المقدسة عندنا وبين الحشمة التي فرضها الشرع إلينا.

المذيع: سنعود إلى هذا بعد قليل، لكن هو سأل عن دخول الأجانب بشكل عام للمساجد.

نعود للآية الكريمة:

(وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ)

الأستاذ: هذا الجهد الكبير الذي يبذله الآباء والأمهات في سبيل تربية أولادهم، النبي عليه الصلاة والسلام يقول: الزم ولدك.

قد تذهب لنزهة راحة لك كبيرة أن تكون وحيداً أما إذا أخذت ابنك معك سوف تتابعه وسيركض وتنتبه له هذا جهد، فهذا الجهد المبذول من قبل الوالدين لن يضيع عند الله عز وجل.

هناك ملمح ورد في حديث الأدب المفرد للإمام البخاري يقول: ألو من يمسك حلق الجنة أنا فإذا إمرأة تنازعني تريد أن تدخل الجنة قبلي، قلت من هذه يا جبريل ؟ قال: هي إمرأة مات زوجها وترك لها أولاداً فأبت الزواج من أجلهم، تصور كم هذا العمل عند الله عظيم أن تربي الأولاد.

قصة لو م ترد في الصحاح والله لم أصدقها: إمرأة في عهد النبي عليه الصلاة والسلام خطبها النبي، ما معنى أن تخطب المرأة لنبي ؟ أنها ستصبح السيدة الأولى في المجتمع اعتذرت ! كيف ؟ فلما سألها لما: قالت: يا رسول الله عندي خمسة أيتام أخاف إن أديت حقك أن أهمل حقهم، وأخاف إن أديت حقهم أن أهمل حقك، فأثنى عليها النبي !

(ورد في الأثر)

كلما كان وعي الأم عالي المستوى كلما رعفت قيمة المهمة الخطيرة التي أنيطت بها لذلك يقول عليه الصلاة والسلام:

((اعلمي أيتها المرأة وأعلمي من دونك من النساء أن حسن تبعل المرأة زوجها يعادل الجهاد في سبيل الله))

(ورد في الأثر)

ويقاس على هذا الحديث: أن حسن تربية الأم لأولادها أيضاً يعدل الجهاد في سبيل الله لأن شهادات المرأة الكبرى أن تدفع بأبناء صالحين إلى المجتمع، أنت قد تعجب بموظف أخلاقه عالية يخدم المواطنين لا يبتز أموالهم ويستغلهم، هل تدري أن معظم هذه الأخلاق جاءته من تربيته البيتية ؟ والابن حينما يربى يكون ثروة كبيرة للمجتمع، لكن الأم حين تلتفت لحظوظها التي تتناقض مع تربية أولادها وزيارتها وخروجها من منزلها، عندئذ تخرج أولاد منحرفين ضائعين وضالين ومتخلفين في الدراسة، بل إن من معاني العبادة أن يعبد الإنسان ربه فيما أقامه، فالمرأة خلقها إمرأة وأول عبادة لها تربية الأولاد.

المذيع: نتلقى اتصال نتوقف قليلاً لعناوين الأخبار.

المتصل: السلام عليكم، الأخت سارة، نشكركم على استضافتكم للشيخ راتب النابلسي، ونشكر إذاعة القدس على هذا البرنامج وكل عام وأنتم بخير بقدوم شهر رجب، سؤال بخصوص شهر رجب حديث نبوي أريد التحقق من مدى صحته: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من صام أول يوم من رجب عدل صيام شهر، وقال عليه الصلاة والسلام لسلمان: إذا استهل شهر رجب وما من مؤمن أو مؤمنة يصلي في هذا الشهر ثلاثين ركعة ويقرأ فيهما فاتحة الكتاب وقل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد ثلاث مرات إلا محى الله عنه ذنوبه، وأعطي من الأجر كمن صام الشهر كله، وكان من المصلين حتى السنة القادمة، ورفع له كل يوم عمل شهيد من شهداء بدر، وكتب له بصيام كل يوم عبادة سنة، ورفع له ألف درجة، فإن صام الشهر كله وصلى هذه الصلاة أنجاه الله من النار...... مع الشكر الجزيل لكم وللدكتور.

معنا اتصال:

المتصل: السلام عليكم، الأخت هند، هل يجوز التصفيق بالمسجد أثناء إنشاد نشيد ديني ؟

سؤال آخر: في كتب الفقه القديمة الدينار والدرهم ممكن أن أعرف كم يعادلوا بالوقت الحالي من العملة السورية ؟ وجزاكم الله خيراً.

المذيع: نعود إلى اختيار الصديق.

الأستاذ: الحقيقة أن علماء النفس اكتشفوا أن ستين بالمائة من التأثير يملكه الصديق بينما الأب والأم والإخوة والمعلم يملكان أربعان بالمائة! لأن تأثير الصديق في صديقه هو يحتل المرتبة الأولى لذلك أخطر شيء في حياة الابن صديقه، هذه تجربة متواضعة: أحد الأخوة الكرام هو اختار لابنه صديق في سن مبكرة جداً، و]أخذه معه ويأتون ويلعبون، اختار ابن مربى في بيت تربية عالية جداً، وسمح له أن يتبادلا الزيارات، حينما يختار الأب هو في الأصل صديقاً لابنه من أسرة نشأت في تربية عالية فهذا توجيه رائع جداً، لا تدع الأمور تجري من وراء ظهرك لا تدع ابنك الذي لا يقوى على حسن الاختيار أن يختار هو، اختر له أنت واسمح له أن يأتي في بعض المدارس تقيم لقاء بين آباب الطلاب، وتبلغهم أن هؤلاء الطلاب إما أن يختاروا طلاب من مستوى راقي أو سينحرفون، فينبغي أن يسمح الأب لصديق ابنه المنضبط ومن أسرة منضبطة أن يتزاورا ويلعبا معاً، هناك من يمنع كل علاقة بين الابن والصديق، تنشأ صداقات خفية، وقد تكون مدمرة، مادام حقيقة لابد منها، الابن لابد أن يكون له صديق، قد يقول الأب نحن معك يا بني اذهب معنا، الصديقه دور لا يستطيع الأب أن يحل محله، الأب والأم والإخوة الكبار لهم مقام ودور وترتيب أما الابن يحتاج لصديق من سنه وعقليته واهتماماته.

المذيع: قد يعجز الآباء في الوصول لأبنائهم بمخاطبتهم باللغة المتبادلة بينهم يعجزون بالوصول إلى نفسية ولدهم.

الأستاذ: وأنا أعتب عتباً لا حدود له على أب يهين ابنه أمام صديقه، إن أردت أن تؤدب ابنك أدبه فيما بينك وبينه، لأن الأب حينما يهين ابنه أمام صديقه يحطمه، الابن قد يقبل التأديب من أبيه ولو كان قاسياً ويبقى على ولاء لأبيه، أما أن يفضحه أمام أصدقائه، كيف أن الكبير له مكانة وسمعة ويحرص على مكانته وسمعته...

جاءنا أخ ابنه له صديق زنجي، فهذا الزنجي وجد صديقه يقبل يد والده، والأم إكراماً لصديق ابنها أقامت لهم طعاماً، هذا الزنجي أعلن إسلامه ! أعجب بهذه الأم التي احتفلت بصديق ابنها، وهذا الأب الذي يحتل هذه المكانة المرموقة في هذه الأسرة.

نحن عندنا منهج إسلامي رائع جداً علاقات أسرية ناجحة، أحد رؤساء أمريكا قال: إن أكبر خطر يهدد أمريكا قبل أن يكمل خطر في بالي أن ما يخيفه هو تجمع أوروبي أو صين لكن كان يقصد تفكك الأسرة! لا يوجد علاقات، طفل يشتكي على أبيه برقم سهل جداً، والأب يأتي لقسم الشرطة ويكتب تصريح، فالعلاقات مقطعة، أما عندنا في بلاد المسلمين الأب همه الأول تزويج أولاده وتأمينهم وأن يكونوا سعداء، فعندنا ثروة من العلاقات الأسرية المتماسكة على ضعفنا وتقصيرنا وشيوع الفساد فينا، لا يزال عندنا تماسك أسري.

المذيع: سبب وجود هذا هو وجود المنهج، لكن في المجتمعات الأوروبية أين القاعدة والمنهج لذلك لا يوجد أي ضابط.

الأستاذ: أقول مثلاً في الغرب لمصلحة من يسمح لطفل أن يشتكي على أمه؟ هل تصدق أن دولة بالعالم تصدر قانون بإلزام الناس بتناول طعام الفطور ؟ مستحيل ! هذا شيء طبع أية أم في الأرض أودع الله في قلبها من الرحمة تجاه أولادها ما لا يوصف، فهل يعقل أن يتدخل القانون فيما بين الأم وابنها ؟ مستحيل، لكن بعدهم عن الله الشديد......

حدثني طبيب كان في شيكاغو قال: في ليلة واحدة جاءتني عشرون حالة من أطفال تلقوا ضربات بأدوات حادة من آبائهم وأمهاتهم في ليلة الأحد، كانوا في متعة فلما شوش عليهم أبنائهم ضربوهم ضرباً مهلكاً، لذلك يعيشون حالة الشرود عن الله، لكن نحن عندنا بقية رحمة هذه نراها في تماسك الأسرة.

المذيع: معنا اتصال:

المتصل: السلام عليكم، الأخ عماد، هل التقيد بأحد المذاهب الأربعة أمر واجب ؟ حيث زارنا أخ شقيق من الأردن وقال: لا أحد يتقيد بالمذاهب إلا في سوريا ومصر حيث عندنا في الأردن لا نتقيد بمذهب، فأريد توضيح من فضيلة الشيخ لبعض الناس حيث يقول بعضهم: والدي مذهبه شافعي وأنا يجب أن أتقيد بهذا المذهب.....

السؤال الثاني: لماذا لا يصدر مرسوم تشريعي بعدم توقف الطالب عن التعليم حتى يصبح في المرحلة الثانوية ؟ حيث نشاهد أن معظم الأهل يجعلون أبنائهم يتوقفون عن التعليم في الصف السادس، أي أن يكون التعليم الإلزامي حتى الثانوية.

أخبرني أخ جاء من روسيا قال: ماليزيا التي لم تكن تعرف في الخريطة الآن أصبحت عندها وكالات، وبعد عام إن شاء الله ستقف القلم والورقة كله عن طريق الكمبيوتر، لماذا لا نصل لهذه الدرجة ؟ لماذا نوافق أولادنا الرأي بترك المدرسة ؟ والسلام عليكم.

الأستاذ: لابد من التذكير بأن النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ))

(سنن الترمذي)

وفي حديث آخر يقول عليه الصلاة والسلام:

((إياك وقرين السوء فإنك به تعرف))

(ورد في الأثر)

هذا من السنة النبوية.

المذيع: نحن الآن نستعرض صفات الصديق ونكون بهذا نرد على عنوان الحلقة والسؤال الأول الذي ورد من الأخت سمية كيف يختار الطالب صديقه في المرحلة الإعدادية.

الأستاذ: أنا رجل دين ومعنى ذلك أنني مؤمن أن هذا الإنسان لا ينجح ولا يسلم إلا بتطبيق منهج الله، وأعتقد أيضاً أن شيئاً مما يقوله الناس لا يردع النفس إلا أن يخاف الإنسان من الله، فحينما يربى الابن تربية إيمانية مفادها أن الله معه ويراقبه ويكافئه لو أحسن ويعاقبه لو أساء هذا أصل في التربية الإيمانية، فأنا لا أقبل صديقاً لابني إلا أن يكون مؤمناً، جاءتنا كلمات براقة من الغرب إنسان عنده ضمير مسلكي، أرضية إنسانية، هذه لا تقدم ولا تؤخر، في النهاية الإنسان مجموعة شهوات، لا يضبط شهواته إلا بحالة واحدة أن يشعر أن الله معه وسيكافئه ويعاقبه.

لو فرضنا المسلم في رمضان في شهر آب يدخل للحمام وفيه صنبور ماء بارد ويكاد يموت من العطش هل يستطيع المسلم أن يضع في فمه قطرة ماء ؟ مالسبب ؟ أما الآن ممنوع استخدام الخلوي بالسيارة، ألاحظ السائقين إذا يروا الشرطة يستخدموه، يوجد شرطي يضعه على المقعد، فهذا المنع مربوط بشرطي، أما أنت حينما تتقيد بمنهج مربوط بخالق الأكوان معك أينما كنت، لا يمكن يصلح المجتمع.

لو فرضنا إنسان يعجن العجين لمواطنين ليلاً ودخل لدورة المياه ولم يغسل يديه من يراقبه في هذه الساعة ؟ وقد بلغني من أحد الأطباء أن موظف في مطعم إذا دخل لدورة الخلاء ولم يغسل يديه ومعه التهاب كبد وبائي يمكن أن يصيب ثلاثمائة إنسان من رواد المطعم بمرض قاتل فدقق: مستحيل أن تنتظم حياتنا من دون دين، أول صفة للصديق أن يكون مربى تربية إيمانية لأن التربية العلمانية معلقة بالقانون.

بأمريكا عندما انقطعت الكهرباء في نيويورك ارتكبت مائتا ألف سرقة، مجموع السرقات بليوني دولار! هناك ضبط شديد، في الإسلام يربى على الوازع الداخلي، بينما الغرب يربى على الرادع الخارجي، تدخل لمول مثلاً لا أحد يسرق ! لأنك لو أخذت قطعة دون أن تدفع ثمنها يوجد أصوات إنذار تنطلق وأبواب تغلق ألكترونياً، فلا تعرف من الأمين ومن غير الأمين أما في الإسلام يوجد وازع داخلي، سيدنا عمر سأل راعي قال: بعني هذه الشاة وخذ ثمنها قال: ليست لي قال: قل لصاحبها ماتت أو أكلها الذئب، قال: والله إنني لفي أشد الحاجة لثمنها ولو قلت لصاحبها ماتت أو أكلها الذئب لصدقني، فإني عنده صادق أمين ولكن أين الله ؟ أعظم ما يف الدين أن هذا الإنسان يراقب الله عز وجل يخافه، لأنه يعرف أنه إذا أطاعه له عطاء كبير، وإذا عصاه أمامه عذاب أليم، فحينما أختار صديقاً لابني لا

أقبل إلا أن يكون قد تربى تربية إسلامية في أسرة متدينة لوجود الحلال والحرام والواجب والمنكر والمسموح به والممنوع في حياته عند منهج ومنظومة قيم.

المذيع: معنا اتصال:

المتصل: السلام عليكم، الأخت سندس، كل عام وأنتم بخير وأهنئكم وأريد أن أسأل كيفية حصول المرء على أصدقاء صالحين كيف يستطيع أن يجعل المحبة بينهم وبينه ؟

الأستاذ: الصفة الثانية: أن يكون متفوقاً في الدراسة، هناك قاعدة في مستوى الدنيا صاحب من هو دونك، فذلك أحرى من أن تزدري نعمة الله عليك، الإنسان إذا دخل على الأغنياء المتفلتين خرج من عندهم وهو على الله ساخط، فالغني المتفلت يتباهى بما عنده ويصغر من زاره لذلك لا تصاحب إلا مؤمناً.

أول بند: أن يكون الابن قد تربى تربية إيمانية، التربية الثانية أن يكون متفوقاً علمياً لأن الكسول يزهدك في الدراسة ويعطيك مبررات ألا تدرس، وقد يكون أبوه غنياً.....

المذيع: لقد وجهنا النبي عليه الصلاة والسلام إلى مجالسة أهل العلم.

الأستاذ: العلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك، فإذا أعطيته بعضك لا يعطيك شيئاً، ويظل المرء عالماً ما طلب العلم، وإذا ظن أنه قد علم فقد جهل، طالب العلم يؤثر الآخرة على الدنيا فيربحهما معاً، والجاهل يؤثر الدنيا على الآخرة فيخسرهما معاً، بعد أن أختار ابناً تربى تربية إيمانية في بيت متدين يجب أن يكون متفوقاً في دراسته كي يغار منه ابني ويتنافسا أما لو اختاره كسول وغني، الغني لا يحتاج لمنصب أو شهادة عليا، مستقبله مؤمن عند والده أما الرفيق الآخر قد يكون والده موظف ودخله محدود فإن لم يدرس ضاع في الحياة، فالصفة الثانية أن يكون متفوقاً في دراسته.

المذيع: أستاذي الكريم نعود لموضوع صفات الصديق، وعندنا مجموعة من الأسئلة خارجة عن الموضوع سنجيب عنها إن شاء الله بنهاية الحلقة.

الأستاذ: متى يلتئم الصديق مع صديقه ومتى يستمتعا مع بعضهما ؟ حينما تكون النقاط المشتركة كبيرة جداً، أحياناً يكون طفل يميل للمطالعة وطفل يميل للرياضة، فحينما تتناقض الميول العامة لا ينسجمان، فلو فرضنا طفل عنده هوايات مشروعة، فنختار لابننا صديقاً هواياته المشروعة متوافقة مع هوايات ابننا.

يوجد إنسان عفيف يحب الطبيعة لا يحب الاختلاط الشديد، فحينما نختار للابن صديق يتناسب في الميول المشروعة والرغبات تكون العلاقة ناجحة جداً.

المذيع: قد أجد صديقاً لابني فيه كل الصفات الجيدة، لكن هناك صفة واحدة مذمومة مثلاً: كعدم الصوم أو ترك الصلاة أو....

الأستاذ: دخلنا في الشرط الأول ! هذا لا يصلح.

المذيع: البعض يقول: قد نجتهد معه ويصلي قد نجتهد معه ويصوم.

الأستاذ: هذه قد أصبحت مغامرة.

المذيع: إذاً ينبغي على الآباء أن يفهموا هذه الجوانب وأن لا يدخلوا في مغامرة مع أبنائهم.

الأستاذ: لكن لابد من توجيه الآباء توجيهاً دقيقاً، وهو: بعد أن يختار صديق ابنه من المستوى الديني الراقي، ومن المستوى العلمي المتفوق، من المستوى الجمالي المتناسب، لابد من المراقبة.

المذيع: الآن في وقتنا هذا أستاذي الكريم أجد كثيراً من الفتيان والشباب مهملين للجانب الديني، قد نجدهم يحملون بعض المفاهيم الأخلاقية الجيدة، لكنهم في الجانب الديني نستطيع أن نعطيهم أكثر من صفر !! في مثل هذا الوقت الآن، في مثل هذه الظروف هل يعيش ابني دون أصدقاء ؟

الأستاذ: لا لا أنا أقول لك والفضل لله عز وجل أن هناك معاهد كثيرة جداً فيها سلوك حضاري، يوجد شباب يدرسون شباب بمفهوم حضاري، بدين عميق، بنشاطات معقولة جداً، فأنا حينما أشكو من ضعف دين ابني ينبغي أن ألحقه بمؤسسة تدريسية ناجحة، الآن يوجد مؤسسات دينية يوجد معها مناشط إسلامية، معها نشاطات رائعة جداً، يوجد مستويات راقية من المدرسين.

المذيع: هذه المعاهد والمؤسسات هل يمكن التوفيق بينها وبين المدارس ؟

الأستاذ: طبعاً، طبعاً، هذه المؤسسات دوامها مختلف عن دوام المدارس، فأنا حينما أكون حريصاً على تربية إبني التربية الدينية لابد من أن أضعه في جو إيماني، والله عز وجل يقول:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (119))

(سورة التوبة)

وكأن مدلول الآية أنكم لا تستطيعون أن تطيعوا الله إلا إذا كنتم في أجواء إيمانية، أؤكد لك بشكل قاطع، أنا أؤكد لك أن خطر البيئة خطر كبير جداً، لها أثر إيجابي رائع ولها أثر سلبي مدمر، فالآية تقول: لن تستطيع أن تطيع الله إلا إذا كنت مع الطائعين، الأجواء الإيمانية، فمثلاً الشباب يصلون، أذن المغرب ذهبوا إلى المسجد، شباب لا يتحدثون بكلام بذيء بالمناسبة العلماء عدَّدوا ثلاثٌ وثلاثون حالة إن فعلها واحد من المسلمين جرحت عدالته، والعدالة هذا حقه المدني، النبي الكريم مما ورد في الأثر يقول: من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، فهو ممن كملت مروءته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوته وحرمت غيبته.

إذاً من عامل الناس فظلمهم سقطت عدالته، من حدثهم فكذبهم سقطت عدالته من وعدهم فأخلفهم سقطت عدالته، لكن من أكل في الطريق جرحت عدالته، من تنزه في الطريق ليملأ عينيه من الحسناوات جرحت عدالته، من كان حديثه عن النساء جرحت عدالته، من على صياحه في البيت ومن بال في

الطريق ومن قاد برزوناً ومن أطلق لفرسه العنان جرحت عدالته من أكل لقمة من حرام من طفف بتمرة جرحت عدالته، بحث رائع جداً هناك أعمال تسقط العدالة وأعمال تجرحها، ذكرت هذا من أجل كلمة واحدة صحبة الأراذل تجرح العدالة، لا تقبل شهادتك لمجرد أن تصاحب إنسان منحرف فإنك به تعرف، فلذلك والله أعلم شباباً من حفظة كتاب الله صاحبوا رفاق السوء ودخلوا لبيوت وشاهدوا أفلام وأصبحوا الآن في الوحل !

فلذلك عندما يغفل الإنسان عن أصدقاء ابنه والأولى أن يكون معظم وقت الأولاد مع آبائهم، الأسرة المتماسكة يأكلون ويتنزهون ويسهرون معاً الأب عند ذلك يحتاج إلى أن يكون بنفسية مرحة ويقبل أولاده ويهبط لمستواهم.

النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((من كان له صبي فليتصابا له))

(ورد في الأثر)

أحياناً الوقار الشديد والهيمنة الكبيرة تقيم حاجز كبير بين الآباء وأولادهم، أما الأب المتواضع المرح....

هل تصدق أن سيد الخلق وحبيب الحق الذي أنيطت به أعظم دعوة وقاد أعظم دوبة إذا دخل بيته كان يمشي على أربع ويركب الحسن والحسين على ظهره، الأب الناجح إذا دخل إلى بيت كان البيت في عيد، وإذا خرج منه كان هناك ألم شديد، والأب القمعي إذا دخل إلى البيت كان البلاء الكبير، وإذا خرج من البيت تنفس أهله الصعداء !

مقياس نجاح الأب في تربية أولاده دخوله وخروجه.

المذيع: تحدثنا فيما يتعلق بالوالدين، سنتلقى آخر اتصال في هذه الحلقة وبعد ذلك ننتقل إلى نقطة وهي دور المدرسة.

المتصل: السلام عليكم، الأخت ليالي، إذا كنت مضطرة على البقاء في المدرسة التي أنا فيها وزميلتي وأنا متفاهمين جداً، لكن اختلاف البيئة، كارتدائها القصير وما شابه وأنا عكسها فما هي نصيحتكم ؟

وتكلمت معها كثيراً في هذا الموضوع لكنها لم تتقبل.

المذيع: نعود لدور المدرسة، والأخت ليالي نقلتنا للمدرسة، هي ترافق زميلة لها لكن هناك فرق في التفكير في النمط في السلوك في اللباس، الأخت ليالي كما وصفت لباسها محتشم لكن زميلتها رفيقتها تحبها وتنصحها لكن لا تغير من لباسها، فكيف تنصحها ؟

الأستاذ: أنصحها أن تستغل هذه المودة في تهديدها بالبعد عنها فيما لو بقيت على هذه الحال ! والحقيقة أنها لو بقيت معها على ما هي عليه هناك مشكلة، فالإنسان بساعة ضعف يقتنع بأسلوب زميلته العلاقة

الحميمة أنا أقول هذه الكلمة: هناك علاقة عمل وعلاقة جوار، أنا أتعامل مع كل الناس بعلاقات عمل، أما العلاقات الحميمة نزهة مختلطة شراكة اندماجية زواج هذه علاقة حميمة جداً، وهي خطيرة لأن الإنسان أحياناً يكون عنده خطوط دفاع الصديق الحميم يخترقها ويصل لخطوط دفاعه ويحطمها، فلو أقررتها على عملها وبقيت على علاقة معها هناك خطر أن تصبحي مثلها دون أن تشعري وبالتدريج، دائماً الشيطان يقدم خطوات.

ثياب الفتاة المؤمنة كل سنتيمتر منه يتناسب مع دينها، فقد ينزاح سنتيمتر سنتيمتر ! فجأة تجدين نفسك منها، وفي هذا الأمر خطورة، فعندما تبتعدين عنها وتوضحين لها سببه عدم تقيدها بالثياب المتحتشمة، فهذا درس بليغ لها، فإن كانت حريصة عليك تستجيب لك، وإن كانت حريصة على أن تكون مثيرة في الطريق ويلحق بها الشباب هذه لا تناسبك إطلاقاً.

الحقيقة هي مأخذ عليك عندئذ، فعليك قبل أن تقاطعيها اسعي أن تصلحيها.

المذيع: الآن دور المدرسة أستاذي الكريم، ولكم باع طويل في مجال التربية، لنقول التربية ثم العلم، أم التربية تأتي مع العلم ؟

الأستاذ: أقول لك هذه الكلمة من أعماقي: لو تصورنا أب دخله بالسنة مائتين ألف، ومدرسة تربي ابنه تربية إيمانية وإسلامية وعلمية وحضارية والقسط مائة ألف، إن دفع نصف دخله قسطاً لهذه المدرسة فهو الرابح الأول، لكن مع الأسف لا يوجد قاعدة عامة، يوجد تعليم لكنه مرتبط بالمعلمين، أنا كرجل تربية وتعليم المدرسة بمعلميها، والمستشفى بأطبائها، والجامع بخطيبه، والجامعة بأساتذتها، فحينما يوجد معلم يحمل رسالة ويعمل عليها

مشكلتنا أن التعليم إن لم يرافق رسالة ينبغي أن تؤدى فهو من أصعب الحرف وأقلها دخلاً وأسوأها، فأنت تسلم ابنك لإنسان ضائع شارد فقير تائه في الحياة كيف تنتظر من ابنك أن يكون ذا خلق حسن وعقيدة سليمة وانضباط أخلاقي، فالمشكلة إن أردنا النهوض بالأمة يجب أن نبدأ بالصغار ثم نبدأ بالمعلمين، إن أردنا أن نجدد حياتنا وننهض نهضة كبيرة جداً نثبت لعالم أننا أمة قوية يجب أن نبدأ بالصغار.

المشكلة ابحث عن مدرسة يوجد فيها معلم يحمل رسالة.

المذيع: صغار قوم اليوم كبار قوم غداً.

الأستاذ: أنا أقول الورقة الرابحة التي بقيت في أيدينا أبنائنا، لا أرى في الحياة عمل أعظم من تربية الأولاد، لأنهم المستقبل، فقد نعاني من الكبار ما نعانيه، لكن الأمل بالصغار هؤلاء الأبناء لا يوجد عمل يفوق عند الله من تربيتهم، يجب أن نعتني بأجسامهم، هناك أمراض وبيلة يعيشها الطفل في شبابه بسبب إهمال والديه تربية صحية واجتماعية ونفسية وعلمية وجنسية وإيمانية وخلقية.

لي ثلاثون شريط حول تربية الأولاد في الإسلام ! بداتها بالتربية الإيمانية ثم بالخلقية ثم بالجسمية ثم بالعلمية ثم بالاجتماعية ثم بالنفسية ثم بالجنسية، الابن مسؤولية كبيرة وقد يصل الأب لأعلى مراتب الجنة حينما يربي ابنه، فلذلك يجب أن تختار مدرسة، أما لو دخلي مائتين ألف ويوجد مدرسة أضمن تربية ابني تربية إيمانية وعلمية ونفسية واجتماعية وجنسية وقسطها مائة ألف أنا الرابح الأول.

المذيع: هذا فيما يتعلق بالمدرسة، وهناك نقاط كثيرة يمكن أن تثار حول المدرسة سواء في الإدارة أو الكادر التدريسي أو الإداري أو بعلاقة الأهل بالمدرسة، فنسمع بين حين وآخر مجلس أولياء أمور هل هذا المجلس يكفي لرعاية شؤون الأولاد في المدرسة؟ لا يكفي رغم أنه مرة أو مرتين بالعام ؟

الأستاذ: لا يكفي، فأنا حينما كنت في التعليم ترسل استمارة أسبوعية للأهل يسأل الأب والأم عن صلاة ابنه ودراسته معاملته لأمه وأبيه وإخوته وعن الأعمال الصالحة التي فعلها، التواصل ينبغي أن يكون أسبوعياً، يجب أن يشعر الابن أن أي شيء يفعله في البيت سينتقل للمدرسة، وأي شيء يفعله في المدرسة سينتقل للبيت، فإذا غاب الابن عن المدرسة أسبوعين ولم يعلم الأهل بذلك يظنون أنه يذهب للمدرسة، هذا للبنات أخطر بكثير، فأرى أن انقطاع العلاقة بين البيت والمدرسة أخطر شيء في العملية التربوية، يجب أن ترسل استمارة أسبوعية أو نصف شهرية من المدرسة للبيت، يسأل الأبوين عن أشياء كثيرة، فهذا مما يربط العملية التربوية ويجعلها متكاملة بين البيت والأسرة.

المذيع: هذا ما تفضلت به من بداية الحلقة حتى الآن أستاذي الكريم، من توجيهات وإرشادات تتعلق باختيار الصديق، هذا ينطبق على الذكر دون الأنثى أم على الاثنين معاً ؟

الأستاذ: على الاثنين معاً، لكن بحكم المنهج الإسلامي، فكما أن للرجل عبادات خاصة فالجهاد من عبادات الرجال، الفتاة لها عبادة خاصة.

المذيع: بعض الأولياء يتوجهون لنقطة حول الشاب أنه يخرج للشارع أكثر من الفتاة فبالتالي ينبغي أن يكون عليه التركيز أكثر من الفتاة.

الأستاذ: أنا مع هذا، لكن الفتاة إنسان.

(هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ)

(سورة الأعراف)

لها مشاعرها لكن المنهج الإسلامي له توجيهات خاصة بالمرأة لأنها العنصر المحبب في المجتمع، فإذا كانت متفلتة في لباسها وحركتها ربما سببت فساداً، فلذلك الفتاة حينما تتربى تربية إيمانية تنطلق من أن لها عند الله عبادة خاصة، أنا أسمي عبادتها عبادة إعفاف الشباب حينما تكون محتشمة في ثيابها وتربى على طاعة ربها هذا شيء لا يقدر بثمن.

أذكر أن النبي الكريم حينما فتح مكة ودعي أن يبيت في إحدى بيوتاتها قال: انصبوا لي خيمة عند قبر خديجة، لأنه أراد أن يعلم العالم أن هذا الفتح المبين للسيدة خديجة نصيب كبير فيه، فالمرأة حينما تكون مطبقة لمنهج ربها تغدو في أعلى مرتبة.

بل إن النبي عليه الصلاة والسلام أعطاها مرتبة الجهاد ينبغي أن تربى الفتيات على هذا، ينبغي أن تكون القدوة للفتاة ليست الممثلات والفتيات المتبذلات، لا، حينما تتربى الفتاة تربية إسلامية تغدو الصحابيات الكريمات قدوة لها، البطلات في التاريخ الإسلامي قدوة لها المربيات الناجحات في تربية أولادهن قدوة لها هذا شيء مهم جداً.

المذيع: هناك بعض الأسئلة وردتنا خلال البرنامج، بعضها أجبنا عنه، وبعضها خرجت عن الموضوع نرجو الإجابة عنها بشكل سريع السؤال كان من الأخ أبو الليث من إربد يسأل عن حكم الشرع في دخول الأجانب إلى المسجد ؟

الأستاذ: ليس هناك ما يمنع دخول إنسان سائح لمسجد إذا كانت لفتاة محتشمة وقلت له: عندنا في الجامع الأموي عباءات ترتديها كل سائحة ثيابها تتناقض مع المنهج الألهي.

المذيع: الأخت سارة سألت عن صحة الحديث من صام أول رجب....

الأستاذ: أكثر الأحاديث في رجب ضعيفة ولا يعتد بها.

المذيع: الأخت هند تسأل هل يجوز التصفيق في المسجد ؟

الأستاذ: لا يجوز التكبير ! أعجبني في أمريكا في بعض المراكز الإسلامية حينما يبدع الخطيب في كلمته التي يلقيها أمام الحاضرون يكبرون بدل التصفيق، نحن عندنا الله أكبر.

المذيع: تسأل عن حدود السرقة لكن ليس بالدرهم والدينار وإنما بالعملة المحلية ؟

الأستاذ: هذا مطبق في السعودية موضوع قطع اليد، فأعتقد الرقم الدقيق لا أذكره الآن لكن بالريال، والريال ثلاثة عشرة ليرة أي خمسة أو عشرة ريالات، فالموضوع يحتاج لمراجعة ومتابعة، لكن السرقة يد بخمس مئين عسجد وديت، لو أنها قطعت بحادث سير ديتها خمسمائة دينار ذهبي، ما بالها قطعت في ربع دينار حداً لسرقة ؟ فأجاب الإمام الشافعي: عز الأمانة أغلاها وأرخصها زج الخيانة فافهم حكمةالباري، لما كانت أمينة كانت ثمينة فلما خانت هانت، ربع دينار ذهبي، الليرة الذهبية أربعة آلاف ليرة، فربعها سبعمائة وخمسون تقريباً.

المذيع: الأخ عماد يسأل هل التقيد بأحد المذاهب أمر واجب ؟

الأستاذ: التقيد بالسنة أمر واجب، وهذه المذاهب الربعة أخذت من السنة، فحينما تتقيد بسنة النبي الكريم مع الدليل القطعي الثبوت والدلالة فأنت تطبق السنة، فالمذاهب الأربعة من مشكاة واحدة، أما هذا شافعي وهذا حنفي، والشافعي تزوج حنفية وجاءهم ولد حنفشعي هذه مشكلة.

المذيع: يسأل الأخ عماد لماذا لا يصدر مرسوم تشريعي بعد توقف الطالب عن التعليم قد يكون التعليم الإلزامي حتى المرحلة الثانوية.

الأستاذ: أعلم أن التعليم كان فيما مضى للمرحلة الابتدائية الآن امتد للتعليم الإعدادي، ونرجو الله في المستقبل أن يمتد للتعليم الثانوي.

المذيع: سؤال الأخت سندس سنؤجله لنهاية الحلقة ونتابع عن مستمعة اتصلت تسأل عن شهادات جيم (ج) هل ربحها حلال أم حرام ؟

الأستاذ: أنا لا أوافق عن كل أنواع الاستثمار.

المذيع: نختم الحلقة بسؤال الأخت سندس وهو من موضوع الحلقة كيف تكون إشاعة المحبة بين المرء وأصدقائه ؟ أرجو أن تأخذ بعين الاعتبار طلاب الجامعة أيضاً.

الأستاذ: لو أخذنا الأحاديث الشريفة المتعلقة بالتوجيهات الاجتماعية لوجدت العجب العجاب، ما من شيء يمتن علاقتك بأخيك إلا والنبي أمرك به أمرك أن تجيب دعوته وأن لا تحتقره ولا ستتغيبه ما من سلوك يمتن علاقة الصديق بصديقه إلا وقد أمر به النبي، وما من سلوك يبعد الصديق عن صديقه إلا نهى عنه النبي، نهى أن تتكلم مع صديق بعيد عن ثالث، فإن هذا يحزنه في المناجاة، نهى عن أن تغتابه وتحقره ولا تعبأ به، فلو تتبعنا السنة ولا سيما الأحاديث الصحيحة المتعلقة بالتوجيهات الاجتماعية وجدت العجب، الذي يمتن العلاقة بين الصديقين اتباع السنة.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَومٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ)

(سورة الحجرات)

لا تقلده، فهناك من يقلد أصدقائه، نهى عنها النبي، السيدة عائشة ذكرت أختها صفية بأنها قصيرة قال:

((عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ حَكَيْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا فَقَالَ مَا يَسُرُّنِي أَنِّي حَكَيْتُ رَجُلًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ صَفِيَّةَ امْرَأَةٌ وَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا كَأَنَّهَا تَعْنِي قَصِيرَةً فَقَالَ لَقَدْ مَزَجْتِ بِكَلِمَةٍ لَوْ مَزَجْتِ بِهَا مَاءَ الْبَحْرِ لَمُزِجَ))

(سنن الترمذي)

أنصح إخوتنا الكرام: طلاباً جامعين وطلاب في الإعدادي والثانوي ومؤمنين عادين لو تتبعوا أي كتاب في الحديث توجيهات النبي في العلاقات الاجتماعية لوجدت أن كل ما يمتن هذه العلاقة أمر به النبي، وأن كل يضعفها ويقطعها نهى عنه النبي، إن النبي يقول:

((عَنِ الْحَسَنِ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِيطٍ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي أَزْفَلَةٍ مِنَ النَّاسِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا قَالَ حَمَّادٌ وَقَالَ بِيَدِهِ إِلَى

صَدْرِهِ وَمَا تَوَادَّ اثْنَانِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا إِلَّا حَدَثٌ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا وَالْمُحْدِثُ شَرٌّ وَالْمُحْدِثُ شَرٌّ وَالْمُحْدِثُ شَرٌّ))

(مسند الإمام أحمد)

لو تصورنا أن الأصدقاء على تطبيق بالمنهج كامل لكان بينهما علاقة لا توصف، بل إن المودة بين المؤمنين من خلق الله عز وجل.....

(لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ)

(سورة الأنفال)

المذيع: هل هناك ملاحظة أخيرة توجهها إلى الأهل أستاذي الكريم كنصيحة ؟

الأستاذ: أنصح الأهل أن يعتنوا بتربية أولادهم تربية دينية، لأنه إذا صلحت علاقة ابنكم مع الله صلحت علاقته معكم ومع إخوته وأصدقائه وزملائه وجيرانه، فإن صحت العلاقة مع الله صحت مع كل مخلوق، وإن فسدت العلاقة مع الله فسدت مع كل مخلوق فأنتم حينما تعتنون بأولادكم التربية الدينية الخلقية تضمنون نجاح علاقاته مع كل الأطراف.

ابن آدم اطلبني تجدني، فإن وجدتني وجدت كل شيء، وإن فتك فاتك كل شيء، وأنا أحب إليك من كل شيء.

فحينما تصلح علاقتك مع الله تصلح علاقتك مع الآخرين، حتى إن بعض العارفين يقول: أعرف مقامي عند ربي من أخلاق زوجتي !

الإنسان حينما يغض بصره عن محارم الله ويصدق يف كلامه ويؤدي عباداته كاملة يكون شخصية محببة جداً، فتكون زوجته معجبة به تحبه تقبل عليه تتواضع له تطيعه، أما إذا رأته متفلتاً شهوانياً ينظر لغيرها لايصلي في البيت يسقط من عينها فتقسو عليه وتتجبر وتستعلي. أعرف مقامي عند ربي من أخلاق زوجتي !

(لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ)

هذا الود الحقيقي المستمر الثابت بين الأصدقاء من خلق الله عز وجل المؤمنون لما بينهم من قواسم مشتركة عالية جداً، الود بينهم له تفسير علمي، حينما أجلس معك هدفك كهدفي ومنضبط مثلي وحياؤك مثلي وأدبك مثلي إن شاء الله نسعى لإرضاء الله نحب بعضنا بعضاً لدرجة غير معقولة، أما حينما أرى صديقي منحرفاً أنا غير منحرف فأبتعد عنه، هوَ مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَهُمَا إِلَّا حَدَثٌ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا وَالْمُحْدِثُ شَرٌّ وَالْمُحْدِثُ شَرٌّ وَالْمُحْدِثُ شَرٌّ *

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 05 : عبادة الصوم وحكمه وفوائده.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 2002-11-06

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذي الكريم كيف نعطي الصوم حقه في العبادة حتى تكون هذه العبادة عبادةً كاملة لله سبحانه وتعالى وما هي الفوائد التي يجنيها المسلم من الصوم ؟

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أستاذ زهير جزاكم الله خيراً لابد من مقدمات، الصوم عبادة والعبادة علة وجود الإنسان في الحياة الدنيا فالله سبحانه وتعالى يقول:

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56))

[سورة الذاريات: الآية 56]

لو أن إنساناً ذهب إلى بلد غربي و جلس في بعض فنادقه واستيقظ صبيحة اليوم الأول وسأل إلى أين أذهب ؟ نسأله نحن لماذا أتيت إلى هنا إن جاء طالب علم يذهب إلى المعاهد والجامعات، وإن جاء تاجراً يذهب إلى المعامل والمؤسسات، وإن جاء سائحاً يذهب إلى المقاصف والمتنزهات.

فيا ترى هل سأل أحد منا هذا السؤال الكبير لماذا أنا في الدنيا ما سر وجودي ما غاية وجودي ما علة وجودي ؟ إن لم يسأل وإن لم يبحث وإن لم يدقق فالله عز وجل أجابه قال تعالى:

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56))

[سورة الذاريات: الآية 56]

يعني كيف أن الطالب إذا أرسله والده ليدرس في بلد غربي نقول علة وجوده الدراسة أما حينما ينسى علة وجوده وينسى مهمته في هذا البلد ويمضي الوقت في أشياء تافهة يعود بخفي حنين ويلقى من أهله عقاباً أليماً نحن إذا سألنا أنفسنا لماذا نحن في الدنيا ؟ الحقيقة نحن في الدنيا كي نعبد الله لكن مفهوم العبادة عند عوام المسلمين مفهوم مختصر، مفهوم ليس كما أراده الله عز وجل، العبادة غاية الخضوع إلى الله عز وجل مع غاية الحب مع غاية التوكل مع غاية الصلة.

من تعاريف العبادة: إنها طاعة طوعية ممزوجة بمحبة قلبية أساسها معرفة يقينية تفضي إلى سعادة أبدية، هذا التعريف تعريف شمولي و هناك كليات ثلاث، يوجد كلية سلوكية أنا لا أصدق أبداً أن مسلماً لا يتحرك، أن مسلماً سكونياً، قابعاً في البيت، لا أصدق أن هناك إيمان أساسه الإعجاب السلبي، أتلقى الأفكار أُعجب بها فقط، أنا لا أصدق أن مؤمناً لا يتحرك، و الدليل أن الله عز وجل عندما قال:

(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا

[سورة الأنفال: الآية 72]

الهجرة حركة.

(مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا)

[سورة الأنفال: الآية 72]

إن لم يتحرك، إن لم تعط لله، إن لم تمنع لله، إن لم تصل لله، إن لم تقطع لله، إن لم تغضب لله، إن لم تفرح لله فلست مؤمناً، فلذلك الإيمان السائد إيمان سكوني، إيمان أساسه الإعجاب السلبي، يقال عنده خلفية إسلامية، عنده نزعة إسلامية، عنده أرضية إسلامية، يوجد عنده اتجاه إسلامي، يوجد عنده عاطفة إسلامية، عنده اهتمامات إسلامية، يوجد ثقافة إسلامية، لكن لا يوجد إسلام.

ما لم تطبق لا ينبغي أن تحسب على المسلمين، هذا الكم الكبير مليار و مئتي مليون ليست كلمتهم هي العليا، مع الألم الشديد لأنهم لا يطبقون، هم محسوبون على الله لكنهم لا يطبقون، فالعبادة فيها جانب سلوكي هو الأصل و جانب معرفي هو السبب، و جانب جمالي هو الغاية، لأن الله عز وجل يقول:

(إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ)

[سورة هود: الآية 119]

خلقهم ليرحمهم.

الآن العبادات عندما قال الإمام الشافعي معللة بمصالح الخلق، مثلاً كما تفضلتم:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (21))

[سورة البقرة: الآية 183]

جاءت العلة لعلكم تتقون و سنشرح هذا إن شاء الله:

(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ)

[سورة التوبة: الآية 103]

هذه علة الزكاة:

(إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ (45))

[سورة العنكبوت: الآية 45]

هذه علة الصلاة، الصلاة معللة بأنها تنهى النفس نهياً ذاتياً عن الفحشاء و المنكر، و الصيام علته أن تتقي الله عز وجل و الزكاة علتها أن تتطهر من الشح و أن تسمو بنفسك إلى الله عز وجل، بل إن الحج في بعض الآيات:

(ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ)

[سورة المائدة: الآية 97]

و إذا علمت أن الله يعلم حلت مشكلاتك، الآن سأقول كلمة لكنها دقيقة جداً، العبادات الشعائرية من صوم و زكاة و حج و نحن في الصيام هذه العبادات لا يمكن أن نقطف ثمارها و لا أن نسمو من خلالها إن لم تصح العبادات التعاملية، إليك الأدلة:

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ))

[البخاري، الترمذي، أبو داود، ابن ماجه، أحمد]

إذاً ليس لله في صومه حاجة:

((من حج بمال حرام وضع رجله في الركاب و قال لبيك اللهم لبيك يناديه مناد في السماء أن لا لبيك و لا سعديك و حجك مردود عليك))

أو أنفق المال رياء الناس، أمام الناس، لينتزع إعجابهم يقول الله عز وجل:

(قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فَاسِقِينَ (53))

[سورة التوبة: الآية 53]

حدثنا النبي عن أناس لهم أعمال كجبال تهامة:

((عَنْ ثَوْبَانَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا قَالَ ثَوْبَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ قَالَ أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنْ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا))

[ابن ماجه]

إذاً العبادات الشعائرية و منها الصوم الذي نحن فيه لا يمكن أن نقطف ثمارها إلا إذا صحت العبادات التعاملية من صدق و أمانة و عفاف و أداء واجب و إتقان عمل و إنجاز للوعد و وفاء بالعهد هذا إن لم يكن لا ينبغي أن نعول كبير أهمية على العبادات التعاملية، هذا مقدمة.

أما الصيام: الحقيقة الله عز وجل حينما قال:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (183))

[سورة البقرة: الآية 183]

التقوى من الوقاية، و الوقاية فعلها الثلاثي وقى، وقى يقي ق، و الوقاية لا تكون إلا من خطر، فأنا حينما أواجه خطراً ينبغي أن أتقيه فيمكن أن نفهم التقوى أن تتقي غضب الله، أن تتقي عقاب الله، أن تتقي تأديب الله عز وجل، أن تتقي سخط الله، يقول الله عز وجل:

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً (2))

[سورة الطلاق: الآية 2]

هذه آية يمكن أن تؤلف حولها مجلدات، من يتقي الله في كسب ماله يجعل الله له مخرجاً من إتلاف ماله، من يتقي الله في اختيار زوجته وفق المنهج الصحيح فعليك بذات الدين يجعل الله له مخرجاً من الشقاء الزوجي، من يتقي الله في تربية أولاده يجعل الله له مخرجاً من عقوقه، من يتقي الله في أداء عباداته يجعل الله له مخرجاً من العطب الجسمي إذاً التقوى بمعنى الوقاية من الخطر، الإنسان وضعت فيه الشهوات فأكبر خطر يواجهه أن ينساق وراء شهواته، فأنا حينما أبدأ صيامي بالاستقامة على أمر الله طبعاً ترك الطعام و الشراب هذا صيام العوام و هذا الصيام لا يقدم و لا يؤخر إن اكتفينا به، لأنه:

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ))

[البخاري، الترمذي، أبو داود، ابن ماجه، أحمد]

أنا حينما أبدأ الصيام بضبط اللسان، عدّ الإمام الغزالي ثمانية عشرة معصية، أحد الصحابة الكرام سأل النبي الكريم أو نؤاخذ بما نقول ؟ قال ويحك يا معاذ و هل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم.

((عَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ وَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ الْجَنَّةَ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ))

[أحمد]

الناس غارقون في الغيبة و النميمة و البهتان و الكذب و النفاق و الرياء هذه كلها معاص كبيرة:

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سُخْطِ اللَّهِ لَا يَرَى بِهَا بَأْسًا فَيَهْوِي بِهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ سَبْعِينَ خَرِيفًا))

[البخاري، مسلم، الترمذي، ابن ماجه، أحمد، مالك]

قالت له: يا رسول الله إنها قصيرة عن ضرتها ؟ قال يا عائشة: لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لأفسدته.

((عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قُلْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسْبُكَ مِنْ صَفِيَّةَ كَذَا وَكَذَا قَالَ غَيْرُ مُسَدَّدٍ تَعْنِي قَصِيرَةً فَقَالَ لَقَدْ قُلْتِ كَلِمَةً لَوْ مُزِجَتْ بِمَاءِ الْبَحْرِ لَمَزَجَتْهُ..))

[أبي داود، الترمذي، أحمد

فالصيام يعني ضبط اللسان عن الغيبة و النميمة و البهتان و السخرية.

اتصال بعد ذلك نتابع.

إذاً أول نقطة ترك الطعام و الشراب صيام العوام، إن لم يرافقه استقامة على أمر الله من ضبط اللسان، ضبط العين، ضبط الأذن، ضبط اليد، ضبط الرجل، فهذا ليس بصيام عند العلماء، أما عند العوام هو الصيام، لذلك قد نصوم و قد نسهر و نسهر سهرات لا ترضي الله عز وجل فيها اختلاط و غيبة و

نميمة و سخرية و بهتان و نزعم أننا صمنا هذا الصيام لا يقدم و لا يؤخر و لا يرقى بصاحبه عند الله أبداً.

أن نحفظ الرأس و ما وعى، العين يجب أن تصوم عن كل معصية و الأذن يجب أن تصوم عن كل معصية، و اللسان يجب أن تصوم عن كل معصية ، و اليد يجب أن تصوم هذا شيء.

سنتحدث أستاذي بعد قليل لكن بعد أن نتوقف قليلاً.

و معنا اتصال.

السلام عليكم و كل عام و أنتم بخير معك أم خالد: أريد أن اسأل أني أنا آخذ حبوباً لمنع الإقياء أثناء الحمل و لكن هذه الحبوب قالوا لي إنها تضر بالجنين و الآن أنا توقفت و لم أعد آخذها و لكن تعمل لي إقياء أثناء رمضان، أكون أنا متعمدة الإقياء هل يصح صيامي ؟

أي أنا أوقفت الحبوب و أخاف أن أكون بهذه الحالة متعمدة الإقياء أي أحياناً أنا أتقيأ في رمضان بعد أن آخذ الحبوب، و هناك سؤال آخر أنا أسمع من الأستاذ راتب أن الزكاة تحصن المال، و أن فعل الخير و التقى كذلك كما تكلم قبل قليل أن الزكاة تحصن المال و فعل الخير و أنا قريبي فاعل خير و بار بوالديه و دائماً الزكاة لا يقطعها و لا أي عام بالإضافة إلى الصدقات أيضاً و لكن فجأة ذهب كل ماله بالتجارة فهنا هل يكون ذلك مثلاً عقوبة، أي ماذا نسميها هو إنسان مستقيم مئة بالمئة و لا يدخل عليه قرشاً حراماً، فماذا نقول عن هذا الإنسان ؟ نحن نسمع كثيراً إما هو مظلوماً أو أنه مذنب ذنباً و لا يعرفه ؟

أستاذي السؤال الأول حول موضوع الحبوب: القيء المتعمد يفطر أما غير المتعمد لا يفطر، السؤال الثاني: فيما يتعلق بسؤال الزكاة قلت إنها تحصن المال و تفعل الخير لكن إذا ذهب مال الرجل الآن هل هذه تعتبر عقوبة الآن إذا خسر ماله ؟

الحقيقة المصائب أنواع عديدة، هناك مصائب خاصة بالمؤمنين قال تعالى:

(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155))

[سورة البقرة: الآية 155]

الإنسان حينما يؤدي زكاة ماله يكون قد أدى الفريضة لكن لا يستطيع أن يطالب الله بنتائج هذا العمل، الله عز وجل له حكمة بالغة أي كمثل لو أنني أديت زكاة مالي و يوجد نقاط ضعف بحياتي هل أداء الزكاة يمنع تأديب الله لي ؟ أو يمنع تربية الله لي ؟ لو أن طالباً لا يؤذي أصدقاؤه إطلاقاً لكن يوجد جانب آخر من جوانب علاقته بالمدرسة لا يدرس أو لا يكتب الوظائف لو قدم باقة ورد لأستاذه هل يمنع أستاذه من أن يؤدبه إذا كان مقصراً ؟ بشكل عام نحن في دار ابتلاء و لسنا في دار جزاء، أداء الزكاة عبادة مفروضة ينبغي أن تؤدى، أنا حينما أؤديها أقول: يا ربي أنا أديت الذي عليّ، أما الله عز

وجل هو الحكيم، هو الرحيم، هو الرب، هو العدل، فقد يكون هناك بجوانب أخرى بحياتي تقصيرات أو خلل فالله عز وجل أراد أن يطهرني في الدنيا قبل أن أغادر الدنيا، لا أستطيع أن أطالب الله عز وجل أن أنجو من كل مصيبة حينما أؤدي زكاة مالي، بشكل عام الأصل أن الزكاة تحصن المال و ما تلف مال في بر أو بحر إلا بحبس الزكاة، لكن الله عز وجل طليق الإرادة قد يؤدب إنساناً عن طريق ماله فيرقى إلى أعلى درجات الجنان لأن المصائب ترقى بالمؤمن، المصائب هي دفع و رفع للمؤمن، و قصم و ردع لغير المؤمن، و كشف للنبي، فللمؤمن مصائبه دفع و رفع، مالك يا بنيتي السيدة فاطمة سألها النبي ؟ قالت: حمى لعنها الله، قال: لا تلعنيها فو الذي نفس محمد بيده لا تدع المؤمن و عليه من ذنب، إذاً تطهر فأنا حينما أطهر زكاة مالي قمت بما عليّ تجاه ربي لكني لا أستطيع أن أطالب الله ألا يفعل معي شيئاً، قد يكون هناك خلل آخر في علاقات، في تقصيرات في الواجبات، فالمال ليس كل شيء في الحياة فأنا تماماً طالب أحضر باقة ورد لأستاذه و نظيف و مرتب لكن هذه الباقة و هذه النظافة و الترتيب هل تحول بين أستاذه و بين تأديبه إذا كان مقصراً في واجباته الدراسية ؟ لا يمكن، إذاً أنا عليّ أن أستسلم لله عز وجل و أن أقول حسبي الله و نعم الوكيل و أن أرضى بقضاء الله و قدره، إذا أحب الله عبداً ابتلاه فإن صبر اجتباه فإن شكر اقتناه، و الذي يعالج في الدنيا له مكانة كبيرة عند الله، نحن حينما نكون في دائرة العناية المشددة طبيب رأى مريضاً معه التهاب معدة حاد يعطيه تعليمات شديدة جداً و يعنفه إذا خالفها، أما طبيب رأى مريضاً مصاب بمرض خبيث بأمعائه يقول له كُلْ ما شئت:

(فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ)

[سورة الأنعام: الآية 44]

فالذي يعالج في الدنيا:

(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ((155)

[سورة البقرة: الآية 155]

دليل أن الإنسان في طور المعالجة، و يوجد أمل كبير في شفائه، أما حينما ينقطع الأمل من شفائه يعطى الدنيا كما يريد.

اتصال آخر: السلام عليكم من أم ناصر أريد أن أسأل أنه من مدة سنتين أجريت عملية للمرارة أثناء رمضان و أفطرت عدة أيام برمضان و لكن يوجد معي تحسس قوي دائماً أسعل و يطلع معي مواد كثيرة و إذا لم أضع شيء في فمي ينجرح كل من صدري و حلقي و لي سنتين لم أصم الذي فطرته

ماذا أفعل عنهم ؟ هل لهم كفارة أم لا ؟ هل أصومهم أم لا ؟ و لكن أنا أصوم إجباري أي أكابر على نفسي كثيراً لأصوم رمضان ؟

حينما يخبر طبيب مسلم حاذق ورع مريضه بأنه لابد من أن يفطر ينبغي أن يفطر و لا شيء عليه، أما أنا لا أرى أن من المناسب أن أقدر أنا، يجب أن يقدر الطبيب المسلم الحاذق الورع أن هذا الصيام يضر بجسم الصائم عندئذ يفطر، فإذا كان المرض طارئاً بعد رمضان عاد إلى صحته التامة ينبغي أن يقضي ما عليه، أما إذا كان المرض مزمناً ينبغي أن يدفع عن كل يوم كفارة إطعام مسكين، فإن كان لا يستطيع لا شيء عليه.

اتصال آخر: السلام عليكم و كل عام و أنتم بخير من زهرة، سؤالي الحقيقة ما الفرق بين الخطأ و المعصية ؟ ما عقوبة الخائن لوطنه و أرضه، أيضاً كما نسمع دائماً عن الخيم الرمضانية التي تقام فيها الحفلات الغنائية، يصوم المرء في النهار و يعبد و في الليل يكمل السحور مع حفلات الرقص و الغناء ماذا يمكن أن تنصح الذين يحضرون مثل هذه الحفلات؟ هل يرفض الله سبحانه و تعالى صالح أعمال إنسان لأخطاء يرتكبها أم أن الحسنة باقية و السيئة باقية و السلام عليكم ؟

الغلط علمي و الخطأ أخلاقي، قال تعالى:

(مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا)

[سورة نوح: الآية 25]

أنا حينما أخرج عن مبادئ الشرع أكون قد وقعت في خطأ، لكن الخطأ أوسع من المعصية أي أن أي خطأ في أي سلوك يسمى خطأ، أما المعصية حينما أعصي الأمر التكليفي، أنا حينما أطلق بصري في الحرام، حينما آكل المال الحرام، حينما أكذب، حينما أتوانى عن الجهاد في سبيل الله، هذه كلها معاصٍ لأن هناك تشريعات، و لا معصية من دون تشريع، حينما يأمر الله عز وجل و حينما ينهى، الآن اقتراف المنهي أو ترك الأمر معصية أما قد يكون هناك خطأ في البناء، الأساسات ليست متماسكة هذا خطأ، كلمة خطأ تشمل كل مجانبة للصواب بشكل عام لكن العلماء اصطلحوا على أن الخطأ في العلم يسمى غلطاً، بينما الخطأ في السلوك يسمى خطأ و قد قال الله عز وجل:

(مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا)

[سورة نوح: الآية 25]

بينما الخطأ في العلم يسمى غلطاً نقول أغلاطنا، مرة أُلف كتاب كان عنوانه أخطاؤنا الشائعة فجاء من ينتقد مؤلف الكتاب بأن العنوان خطأ شائع، لا يجمع خطأ على أخطاء، يجمع خطأ على خطيئات، فجاء ثالث و قال لا يزال العنوان غلط شائع، فقال: أغلاطنا الشائعة، فالغلط في العلم و الخطأ في السلوك، و

الخطأ قد يكون في بناء، في زراعة، واسع جداً بينما المعصية في الأمر التكليفي، أنا حينما أخالف أمراً تكليفياً إلهياً فأنا واقع في معصية.

السؤال الثاني ما عقوبة الخائن لوطنه نتلقى اتصالاً بعد ذلك نجيب على هذا السؤال.

اتصال آخر: السلام عليكم و كل عام و أنتم بخير، من مؤمنة الإنسان مدني بالطبع، نحن نعيش مع النساء من جيلنا نسمع كثيراً من الأمهات عندما ينجبن أطفالاً يدعون الله أن يجعل حظهن سعيداً و قوياً يعنين بذلك أن لا يمرضن، أن لا يصيبهن الفقر، أن يصبحن غنيات، أن تتزوجن بإنسان جيد بالمستقبل، و كثيرا يعترضن على نصيبهن في هذه الحياة الدنيا و على حظهن و يعتقدن أنه لا يوجد يوم آخر نتيجة التفاوت في الحظوظ، ما هي النصيحة التي يوجهها فضيلة الشيخ من خلال الآيات القرآنية و السنة النبوية الحكيمة و السلام عليكم ؟

عودة إلى سؤال الأخت زهرة: ما عقوبة الخائن لوطنه ؟

الخيانة أكبر معصية لله و للأمة تقريباً، عقوبته القتل، الخائن لوطنه عقوبته القتل في كل الشرائع الأرضية و السماوية.

الخيم الرمضانية بما تنصح الذين يحضرون هذه الحفلات في هذه الخيم ؟

و الله شيء محير، أما الإنسان حينما يؤدي شكلية الصيام و لا يؤدي مضمونه فهو جاهل جهلاً مطبقاً، حينما يعصى الله في رمضان هذه المعصية تزداد إثماً، الإنسان أمر بالصيام كي يدع كل المنهيات، المشكلة أن الصائم في رمضان ترك الأشياء المباحة فلأن يدع المنهيات من باب أولى، أي أيعقل أن أدع المباحات في نهار رمضان و أقترف الموبقات في ليل رمضان ؟ هذا إنسان بعيد جداً على أن يفقه حكمة الصيام، و هذا الذي قاله النبي عليه الصلاة و السلام:

" من لم يدع قول الزور و العمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه و شرابه "

إذاً هذا الذي يصوم في النهار و يقيم في خيام رمضان حيث الرقص و الغناء و المعاصي و الآثام هذا الله عز وجل غني عن صيامه.

أستاذي لو توقفت هنا قليلاً نسمع في بعض الأحيان عن إعلانات أن هذه المحلات إكراماً لشهر رمضان، و بأن هناك مسجد للصلاة و إمام للتراويح ثم حفلة رقص و غناء، هذا من المضحكات المبكيات.

آخر اتصال: كل عام و أنتم بخير من مها، إذا كان الإنسان عليه قضاء صيام من رمضان الماضي و جاء رمضان الثاني و لم يصم هذا القضاء، هل تكون عليه كفارة و قضاء أم ماذا ؟ و إذا هو مريض أي الصيام صعب ؟ تطويل الأظافر إذا كانوا طاهرين هل هناك حرج ؟

هل يرفض الله سبحانه و تعالى صالح أعمال امرئ إذا هو أخطأ ؟

لا يرفض الله صالح عمله إذا أخطأ، كل له حساب، الصالح صالح و السيء سيء، لكن لو أن إنساناً عمل أعمالاً صالحة يبتغي بها الرفعة في الدنيا هذا يأتيه الله الدنيا و ماله في الآخرة من خلاق، حينما يعمل الإنسان عملاً من أجل الدنيا ينال الدنيا و لكن ليس له في الآخرة من خلاق.

الأخت مؤمنة سألت أيضاً ما النصيحة التي يمكن أن توجهها إلى بعض النساء حول الاعتراض على الحظ ؟

كلمة الحظ لها مفهوم عامي شائع أن هذه البنت مسكينة ليس لها حظ، ما كان زوجها جيد و لكن هكذا النصيب، أو زوجها كان فقير، أو زوجها كان سيء الطباع، هذا كلام ليس له أصل في الشرع، أما الشرع يقول:

(فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (10))

[سورة الليل]

أي من السذاجة أن نعتقد أن الحظوظ توزع عشوائياً:

(وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ (30))

[سورة الشورى: الآية 30]

الأمور ليست بهذه البساطة، أي ما من عثرة و لا اختلاج عرق و لا خدش عود إلا بما قدمت أيديكم، فالإنسانة حينما تعرف الله عز وجل و تعبده و تقيم أوامر الله و تحقق الإسلام في بيتها هذه فائزة عند الله تعالى، لكن المشكلة أننا نقيس العطاء بالدنيا، المال ليس عطاء، ليس نعمة و ليس نقمة، إذا أنفق في طاعة الله كان نعمة، أما إذا أنفق في المعصية أصبح نقمة، حينما يقول الله عز وجل:

(مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً)

[سورة النحل: الآية 97]

الحياة الطيبة لا تعني أن تكون غنياً، لا تعني أن تكون قوياً، لا تعني أن تسكن في بيت مريح، لك مركبة فارهة، الحياة الطيبة حينما تحقق وجودك و حينما تعرف سر وجودك و غاية وجودك، و حينما تعمل لآخرتك يلقي الله في قلبك السكينة و الراحة و التوازن و الثقة و الحب، أنت إنسان متميز، فالأخت الكريمة السائلة هذه التي تقيس عطاء الله بالمال أو تقيس عطاء الله بالزوج الغني أو تقيس عطاء الله بالصحة هي إنسانة أخطأت الهدف، عطاء الله لا يقاس لا بالمال و لا بالصحة و لا بالزوج الغني و لكن يقاس عطاء الله بمدى توفيق العبد في معرفة ربه و في طاعته له، فكم من بيت صغير متواضع في حي شعبي هو جنة عند الله، و كم من بيت فخم ثمنه مئات الملايين هو عند الله ليس بجنة، فيه شقاق:

(فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7) وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى (10))

[سورة الليل]

أما فلان ليس له حظ وأعطيني حظاً و ارمني في البحر و فلان ماشي فوق الريح هذا كله كلام عوام لا يقدم و لا يؤخر، يوجد نظام للتوفيق و يوجد نظام لعدم التوفيق، يوجد نظام للسعادة و يوجد نظام لعدم السعادة، فالمفهوم مهزوز عند الأخت، أي الحظ ليس هذا.

السؤال الأخير أستاذي وردنا من الأخت مها: إنسان عليه قضاء من رمضان الماضي و لم يصم أي جاء الآن رمضان و لم يصم القضاء و الصيام صعب بالنسبة إليه بسبب المرض ؟

أجبت عن هذا السؤال قبل قليل، قضية خلافية، أنا حينما يخبر طبيب مسلم حاذق ورع أنني لابد من أفطر أفطر، إذا استعدت صحتي بعد رمضان ينبغي أن أقضي، أما إذا مضى رمضان ثان و لم أقض و أنا صحيح قضية خلافية ثانية، هناك كفارة، و هناك من يقول القضاء وحده يكفي و لو بعد رمضانين، هناك من يقول لابد من كفارة و قضاء، أما الذي لا يستطيع الصيام مرضه مستمر هذا إن كان في سعة يدفع كفارة عن كل يوم إطعام مسكين، و إن كان في فاقة ليس عليه شيء يستغفر الله عز وجل.

أستاذنا إطالة الأظافر حلال أم حرام إذا كانت نظيفة ؟

يوجد حرج شديد، قص الأظافر من السنة.

أستاذي الكريم نحن أدركنا الوقت، بالمناسبة لو أن عاملاً في مطعم أظافره طويلة و دخل إلى الحمام و لم يبالغ في تنظيف ما تحت أظافره و معه مرض كبد وبائي يمكن أن يصيب ثلاثمئة زبون في المطعم بمرض الكبد الوبائي، إطالة الأظافر لها مضاعفات خطيرة.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 06 : قوة الإرادة مدرسة الصوم.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 2002-11-07

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

لو طلبت مني أن أضغط الدين كله في كلمة واحدة لقلت لك إنه الضبط، ذلك أن الله أودع في الإنسان الشهوات، ليرقى بها إلى رب الأرض والسماوات، وما من شهوة أودعها الله بالإنسان إلا وجعل لها قناة نظيفة تسري خلالها، لكن هذه الشهوة يمكن أن تتحرك بها من دون ضابط ومن دون قيد إطلاقاً، هذا هو سلوك المتفلت، طيب من هو المؤمن ؟ هو الذي يتحرك بشهوته وفق ضوابط الشرع، وفق ما سمح الله به، إذاً يقول الله عز وجل:

(بَقِيّةُ اللّهِ خَيْرٌ لَكُمْ)

(سورة هود الآية: 86)

يعني ما بقي لكم مما هو مسموح هو الذي يسعدكم ويرقى بكم إلى الله عز وجل، ذلك أن في الإنسان طبعاً ومعه تكليف، الطبع يقتضي شيء والتكليف يقتضي شيء آخر.

الإنسان بطبعه يميل إلى النوم والتكليف يأمره أن يستيقظ ليصلي.

الطبع يميل إلى إطلاق البصر والتكليف يأمره أن يغض البصر.

الطبع يقتضي الخوض في فضائح الناس، والتكليف يقتضي ضبط اللسان.

إذاً لو ضغطنا الإيمان كله لكان عملية ضبط، تصور أن شيئاً ما لك أن تتحرك به 180 درجة، الشرع الحنيف سمح لك بـ70 درجة، فكل شهوة أودعت في الإنسان جعل لها قناة نظيفة تسري خلالها، إذاً ديننا كله في الأصل عملية ضبط للشهوات، وقد قال بعض العلماء: الإيمان هو الخلق ومن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الإيمان، بل إن حقيقة الخلق هي حقيقة ضبط، الإنسان يغضب يضبط غضبه فلا يتكلم كلاماً جارحاً الإنسان يشتهي يضبط شهوته فلا يتجاوز حدها، فنحن لو دخلنا في موضوع الصيام لوجدنا أن علة الصيام وردت في القرآن

(يَاأَيُّهَا الّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلّكُمْ تَتّقُونَ)

أي لعلكم تتقوا معصية الله، لعلكم تنضبطون، لعلكم توقعون حركتم اليومية وفق منهج الله، لعلكم تعملون عملاً يرضي الله، فقضية الصيام تدريب الإرادة على طاعة الله، والحقيقة أن في ملمح رائع أن

الله في الصيام منعك من المباحات المألوفة المشروعة التي يمارسها الإنسان دون أن يشعر بأي خلل في بنيته النفسية، أن يأكل وأن يشرب.

الأستاذ زهير:

أستاذي نتوقف هنا قليلاً عند الصيام إذاً مدرسة لتقوية الإرادة نأخذ الاتصال الأول ثم نتابع الحديث.

سؤال:

لو سمحت في عندي سؤال أنا في عندي أخ عمره 15 سنة مصاب بمرض سرطان بالدم، من حوالي 97 والدكتور هذه السنة، السنة الماضية وهذه السنة نصحه بعدم الصيام لأنه يصيبه بالإرهاق والتعب بالنسبة للصيام، هو دكتور موثوق به، دكتور بالنسبة للعلم موثوق به، لكن هو غير مسلم، نصحنا أنه يتوقف عن الصيام، ما الفتوى بالنسبة له ؟ وبالنسبة للكفارة ما كفارته، لأنه يمتنع عن صيام الشهر كله السنة والسنة الماضية، مع أن أخي مصر على الصيام، لأنهم قالوا له يجب أن يكون الدكتور صاحب دين ومسلم، لكن بالنسبة للعلم دكتور موثوق به بالمئة مئة وجزاكم الله كل خير.

الأستاذ زهير:

الأخ أبو يزن يسأل سؤاله واضح يعني هم قصدوا طبيباً حاذقاً فاهماً في مهنته لكنه غير مسلم، ونصح مريضه المصاب بالسرطان بعدم الصيام بالعام الماضي وهذا العام.

الأستاذ راتب:

يعني القضية واضحة جداً حينما يدلي الطبيب بتوجيه مبني على أسس علمية واضحة، ما الذي يمنع إضافة إلى هذا الذي تكلم به الطبيب أن يستشير طبيباً آخر في الموضوع نفسه، يكفينا أن يقول نعم الذي قاله الطبيب الفلاني صحيح، نكون قد ابتعدنا عن القلق، هو لماذا يسأل ؟ لأنه قلق، لو سألنا بالهاتف طبيباً هذا المرض هل يضره الصيام ؟ إذا قال نعم انتهى الأمر، يعني لأنه المسلم حريص على أداء العبادة ـ ماذا يترتب عليه أستاذي هنا ـ طبعاً إطعام مسكين إذا كان في بحبوحة، ككفارة، إذا كان فقير ليس عليه شيء ـ وليس هناك قضاء ـ القضاء إذا صح، إذا شفي من مرضه، المرض المزمن، عليه كفارة إذا كان ميسور الحال، وإلا لا شيء عليه، لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها.

الأستاذ زهير:

معنا اتصال آخر:

سؤال الأول:

اختلاف الفقه الإسلامي كما ذكر اختلاف تنوع وغنى في حال الظن احتمال الدلالة أو ظني الدلالة، ما هو المذهب الذي يبيح لنا إخراج زكاة الفطر نقداً ومقدارها، وما هو دليل هذا المذهب، وكم تقدر زكاة الفطر في هذه السنة.

السؤال الثاني:

في سورة آل عمران قول الله عز وجل: من الآية 14 إلى الآية 17 يبدأ بقوله

(زين للناس حب الشهوات)

وينتهي بقوله عز وجل

(والمستغفرين بالأسحار)

سؤالي لماذا الله عز وجل ما هي الحكم التي استنبطها العلماء في ذكر

(الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (16))

من هم هؤلاء الذين يقولون هذا الدعاء وكذلك عندما قال عز وجل:

(رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (193))

لماذا يؤكد الله عز وجل على أن ندعو بمغفرة الذنوب مع أن هؤلاء عباد صالحين، وما الفرق بين الذنب وبين السيئة في قوله تعالى آية 81 في سورة البقرة

(بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ)

أيضاً كيف تحيط بالإنسان الخطيئة ؟ والسلام عليكم.

الأستاذ زهير:

أستاذي الكريم ما هو المذهب الذي يبيح إخراج الزكاة نقداً وما هو مقدار الزكاة هذا العام؟

الأستاذ راتب:

الحقيقة أن زكاة الفطر السؤال عن زكاة الفطر، أم عن أصل الزكاة ـ يبدو عن أصل الزكاة أستاذ ـ أصل الزكاة يمكن أن تدفع نقداً ويمكن أن تدفع عيناً، لكن المرجح دائماً مصلحة الفقير، لو أنك أعطيت الفقير مبلغاً من المال ليشتري به ثوباً وأنت تبيع الأثواب، لو أعطيته الثوب لوفرة عليه ربح البائع، الأصل في الموضوع مصلحة الفقير، إن أعطيته شيئاً ليس بحاجة إليه أرهقته، واضطر إلى بيعه بثمن بخس فالأكمل أن تدفع الزكاة نقداً لأن النقد فيه حرية وفيه سيولة، بينما إذا كان الفقير بحاجة ماسة إلى حاجة هي عندك ويمكن أن تحسبها بالزكاة برأس مالها تكون قد وفرت على الفقير مبلغاً ليس قليلاً هو ربح البائع، فنحن حينما نقدم للفقير شيئاً أساسياً في حياته يمكن أن يقبل عند جمهور الفقهاء إذاً الزكاة تدفع نقداً أو تدفع عيناً، والضابط في ذلك مصلحة الفقير فقط أما إن لم تكن مصلحة الفقير في إعطاء هذه الزكاة عيناً الأولى أن تدفع نقداً ـ مقدارها أستاذي ـ ؟ الزكاة اثنان ونصف بالمئة، لكن الأخت حينما سألت ما مقدار الزكاة هذا العام كأنها تقصد زكاة الفطر، زكاة الفطر تقريباً خمسين ليرة عن الفرد الواحد.

وهذه الزكاة فيها ملمح رائع أنها تجب على كل المسلمين صغيرهم وكبيرهم، غنيهم وفقيرهم، بل إن

الذي يملك قوة يومه تجب عليه زكاة الفطر، هو فقير لماذا يأمره الله بدفع الزكاة ؟ قال العلماء: من أجل أن يذوق الفقير طعم الإنفاق في العام مرة، لأن للإنفاق طعماً لا يعرفه إلا من ذاقه، وهي طعمة للصائم، طعمة للفقير وطهرة للصائم، من أي ذنب وقع فيه خطأ في رمضان.

سؤال:

عندي ابني عمره 11 سنة هو جسمه ضعيف البارحة أول مرة جعلته يصوم من زمان جسمه ضعيف، والبارحة تعب كثيراً من الصيام ولكنه تابع صيامه طوال النهار، متى أقدر أن افطره يوم وصومه يوم حتى يعتاد على الصيام.

الأستاذ زهير:

السؤال الثاني للأخت صباح أستاذي كان طويلاً ملخصه في الآيات التي وردت في سورة آل عمران من 14 إلى 17، ربنا اغفر لنا ذنوبنا يعني هناك دعاء من الصالحين لمغفرة ذنوبهم، يعني أولاً كيف جاءت هذه الذنوب، ثانياً لماذا يدعون هذا الدعاء.

الجواب:

يقول عليه الصلاة والسلام:

((كل ابن آدم خطاء وخير الخاطئن التوابون))

ركب الحيوان من شهوة بلا عقل، وركب الملك من عقل بلا شهوة، وركب الإنسان من كليهما، ففي الإنسان نفخة من روح الله، وفيه قبضة من تراب الأرض، فيه نوازع أرضية تدفعه إلى أن يأكل وأن يشرب وأن يستمتع بما أودعت فيه من شهوات، وفيه نوازع علوية تدفعه إلى معرفة الحقيقة والتسامي إليها، فالإنسان مخلوق متميز ليس ملكاً وليس بهيمة، لو أن شهوته غلبت عقله لكانت دون الحيوان، وما يجري الآن في العالم من أعمال وحشية يندى لها الجبين، الإنسان حينما يكفر، وحينما تتحرك شهوته، وحينما يجرم يصبح دون أسوء الحيوانات، بدليل قول الله عز وجل:

(إنّ الّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرّ الْبَرِيّةِ (6))

(سورة البينة)

أي شر ما برء الله، بينما الإنسان إذا أمن هو خير البرية.

(إنّ الّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيّةِ (7))

(سورة البينة)

فما دام الإنسان ركبت فيه الشهوات وأعطي منهجاً ليسير عليه هو في الأعم الأغلب ما سوى الأنبياء ليس معصومين، بدليل قول النبي الكريم عليه أتم الصلاة والتسليم:: كل ابن آدم خطاء وخير الخاطئن التوابون ونحن لا نعتقد العصمة إلا بالنبي فقط، فالنبي عليه الصلاة والسلام معصوم بمفرده، بينما أمته

معصومة بمجوعها، فمن الطبيعي جداً أن يخطئ الإنسان ولكن المؤمن خطأه من نوع خاص، يخطئ في أشياء دقيقة جداً قد لا ينتبه إليها، ودون أن يصمم على الخطأ، ليس هناك نية الخطأ وليس هناك أشياء صارخة يخطئ بها، هذه الذنوب تحتاج إلى استغفار فالله عز وجل هو الغفور الرحيم فتح باب التوبة على مصرعيه، وفتح باب المغفرة على مصرعيه، فهذا الذي يقول أنا لا أخطئ أنا لا أصدق ذلك، لكن بين أن تخطئ في الكبائر، بين أن تخطئ في الواضحات وبين أن تخطئ عن غير قصد، وفي أشياء صغيرة جداً.

الأستاذ زهير:

هذا ما يقود إلى سؤالها الثالث ما الفرق بين الذنب والسيئة.

الأستاذ راتب:

الحقيقة السيئة كما جاء وصفها في الآية تحيط بالإنسان، حينما يرتكب مخالفة شرعية عن قصد وتصميم وهو يعلم أنها معصية هذه السيئة تسوءه، وتحجبه عن الله عز وجل وتبعده عن التوبة، أما حينما يخطئ من دون تصميم ولا إرادة، في أشياء صغيرة جداً هذا أقرب إلى الذنب منه السيئة، والذنب يغفر، أما السيئة حينما تستحكم، وأحاطت به خطيئته لكن بالنهاية.

(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً)

(سورة الزمر الآية: 53)

لو جئتني بملء السماوات والأرض خطايا غفرتها لك ولا أبالي بل إن رحمة الله عز وجل أكبر من كل شيء، وسعت رحمتي كل شيء والإنسان المذنب شيء، وهذا الذي قتل تسعة وتسعين رجلاً، ثم أتى راهباً يسأله عن التوبة فنفى أن يكون لهذا المجرم توبة، فقتله، وكمل به المئة فلما سأل عالماً ربانياً قال له لك توبة ولكن ينبغي أن تغير البيئة، اذهب إلى أرض كذا، وأنا أقول مهما تعاظمت الذنوب فالله سبحانه وتعالى يغفرها، لكن بشرط أن تبتعد عن البيئة التي حملتك على هذه الذنوب، أما أن تظن الأخت الكريمة أن المؤمن لا يخطئ هذا شيء خلاف ما نعتقده نحن من العقيدة السليمة، المسلم يخطئ لأن الخطأ عبارة عن حركة باتجاه شهوة وقد أودعت فيه الشهوات، لكن قد يكون الضبط ضعيفاً، قد يكون هناك غفلة، قد يكون هناك نسيان سهو، وقد قال عليه الصلاة والسلام:

رفع عن أمتي الخطأ والنسيان.

والإنسان في بحبوحتين قال تعالى:

(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا)

(سورة الأنفال الآية: 33)

يعني ما دامت سنة النبي مطبقة في حياتهم فهم في مأمن من عذاب الله، أما الشيء الآخر الرائع.

(وَمَا كَانَ اللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (33))

(سورة الأنفال)

ما دام الإنسان يستغفر هو في مأمن من عذاب الله.

سؤال:

يلي عنده محل وما عنده سيولة، والشغل جامد بالمرة، يعني يمكن أن يعطي ملابس، يعني أن يوزع ملابس عوضاً عن المصاري ـ عن الزكاة يعني ؟ نعم نعم، يعني الزكاة تكون بضاعة ـ نعم ـ تابعنا أخي الكريم.

الأستاذ زهير:

سؤال الأخت أم محمد ولدها عمره 11 عاماً جسمه ضعيف وتعب يوم أمس من الصيام، كيف الآن تتعامل معه، كيف تعوده على الصيام هل بالإمكان مثلاً إفطار يوم وصيام يوم آخر ؟

الأستاذ راتب:

الحقيقة أن الإنسان الطفل إذا بلغ أصبح مكلف، أما إن لم يبلغ نأمره بالتكاليف الشرعية تأديباً لا فريضةً، فرق كبير بين أن نحجب فتاةً في السابعة من عمرها، هي ترتدي ثياب محشومة، هي تؤدبها بأدب الإسلام، بين أن تأمر ابنك بأن يصلي وهو في السابعة، تأمره بهذه الفريضة التي لم تفترض عليه، إلا إنك إن لم تأمره بها إطلاقاً يصعب عليه حينما يبلغ أن يصلي صلاة مستمرةً، إذاً هناك أحكام تأديبية وهناك أحكام شرعية، فالطفل ما لم يبلغ سن الرشد أو بالمفهوم الفقهي للبلوغ إما سن معينة أو أن تظهر عليه علامات البلوغ، فلا بد من أن يؤمر بأحكام الشريعة تأديباً، فالأخت الكريمة هذا ابنها إن أجهد الصيام يصوم يوماً ويفطر يوماً، إن أجده الصيام يصوم إلى الظهر، لكن لا بد من أن يشعر أن لهذا الشهر حرمة وقدسية ينبغي أن يراعي بها المجموع، والأم الحكيمة هي التي تعين ابنها على أن يطيع الله في حدود طاقته.

الأستاذ زهير:

هل هناك سن معين أستاذي لفرض الصيام ؟

الأستاذ راتب:

البلوغ، البلوغ إما سن، وإما ظهور علامات البلوغ.

سؤال:

في آية من سورة البقرة عن سيدنا آدم

(فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ)

بالنسبة لهذه الكلمات ما معناها ؟

الأستاذ زهير.

هناك سؤال السيد أحمد عنده محل وليس هناك سيولة هل بالإمكان إخراج الزكاة هذا العام بضاعة كالملابس مثلاً ؟

الأستاذ راتب:

ذكرت قبل قليل أنه إذا كان توزيع هذه الألبسة، الألبسة جيدة وأساسية في حياة الفقير، هناك ألبسة تزينية وهناك ألبسة أساسية، فحينما أوزع زكاة مالي الألبسة تزينية، يسمونها باللغة الدارجة نوفوتيه، هذه الثياب لا تعني الفقير كثيراً، هو جائع يريد أن يأكل، أن يشتري حاجاته فأما إن قدمت له ثياباً أساسية في حياته هذه يمكن، إذا كان في عسرة وليس عنده مال سائل وألبسته أساسية في حياة الفقير وكما ذكرت قبل قليل أن المرجح في ذلك مصلحة الفقير، قد تكون مصلحة الفقير، هو يأخذ منك المال ليشتري الألبسة أنت قدمتها له بكلفتها، إذاً أنت نفعته بذلك، إذاً يجوز إن كانت ألبسته أساسية في حياة الفقير.

الأستاذ زهير:

أستاذي الكريم اسمح لي أن نتوقف قليلاً لعناوين أخبار العاشرة والنصف وبعد ذلك أيها الأخوة نعود ونتابع وإياكم هذه الحلقة من برنامجكم اسألوا أهل الذكر.

الأستاذ زهير:

بسم الله الرحمن الرحيم نعود ونتابع وإياكم من برنامجكم اسألوا أهل الذكر، أستاذي الكريم كان هناك سؤال قبل عناوين الأخبار من السيد عاطف يقول في سورة البقرة ورد قوله تعالى:

(فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ)

يسأل الأخ عاطف ما هي هذه الكلمات ؟

الأستاذ راتب:

طبعاً هذا السؤال أجيب الأخ الكريم عن هذا السؤال يقودنا إلى حقيقة في المعصية، هناك معصية كبر وهناك معصية غلبة، معصية الغلبة سهل التوبة منها جداً، لأن عنصر المعصية لا يوجد في نفس العاصي، يعني عصى خطأ، فسيدنا آدم " وعصى ءادم ربه " لم تكن معصيته كمعصية إبليس، إبليس استنكف أن يسجد لآدم، معصية كبر فلذلك المعصية التي أساسها الغلبة من السهل جداً التوبة منها، لو أن ابنك أراد أن يقدم لك كوباً من الماء تقرباً إليك فوقع من يده فبكى، أنت ماذا تقول له ؟ هون عليك يا بني ليس هناك مشكلة، لأنه عنصر الإكرامي والخدمة واضح، بينما أخطأ خطأ غير مقصود، لذلك الأب يخفف عن ابنه حينما يحجب عن أبيه، الكلمات أن الله غفور رحيم، أن سيدنا آدم حينما حلف له الشيطان وأقسم له

(قَالَ يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى (120))

فنسي ولم نجد له عزماً، لم يكن هناك عزم عند سيدنا آدم على المعصية، لكن هذا الدرس علمه الله لآدم ولذريته من بعده، إذاً معصية آدم معصية غلبة ونسيان، ومعصية إبليس معصية كبر واعتداد، لذلك توبة معصية الغلبة والنسيان سهلة جداً، فيبدو هذا النبي الكريم شعر بالخجل الشديد من الله عز وجل فتلقى من ربه كلمات تؤنسه وتبشره بالتوبة.

سؤال:

عندما أفتح القرآن لأقرأ أشعر بدوخة، يعني لا أفهم شيء من القراءة التي أقرأها، ماذا أفعل ؟

الأستاذ راتب:

استعيذي بالله من الشيطان الرجيم.

الأستاذ زهير:

هناك سؤال قبل سؤال إيمان أستاذي الكريم الأخت أم إيمان هل الحمام يفسد الصيام.

الأستاذ راتب:

الجواب الحمام لا يفسد الصيام، ولكن السباحة مكروها في رمضان لأنه قد يصل الماء إلى جوف الإنسان عن الخطأ، أما الحمام لا يفسد الصيام ـ هل يجوز أم إيمان أن ترضع ولدها أمام أخوتها ؟ طبعاً نحن في عندنا محارم والأخوة من المحارم، ما ينبغي أن يبدو للأخوة من أختهم ما يسميه العلماء من ثياب الخدمة، يعني ثوب محتشم، صدره مرتفع، إلى تحت الركبة، إلى المرفق، هذه ثياب الخدمة، أما إذا تجاوزت الفتاة أو الأخت هذه الحدود لو ارتدت ثياب بلا أكمام فرضاً وصدر منخفض جداً أو بثوب قصير جداً هذا يتنافى مع آداب الشرع لأن الله عز وجل يقول:

(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ)

(سورة النور الآية: 30)

فهذه المن لتبعيض، أما المحارم لا ينبغي أن تدقق في خطوط أجسامهن، ولا ينبغي أن يظهرن أمام أخوتهن بثياب فاضحة، وهناك انحرافات سببها هذا التفلت في العلاقات بين الأخوات والأخوة، فأن ترضع ابنها أمام أخوتها معنى ذلك أن صدرها قد ظهر، الأولى أن تضع شيئاً فوق صدرها.

الأستاذ زهير:

سؤال الأخت إيمان تقول تشعر بدوران عند قراءة القرآن ماذا تفعل ؟

الأستاذ راتب:

الحقيقة يعني هذا الشيء إن كان من أصل عضوي يجب أن يعالج عند طبيب بشكل واضح، هناك أمراض ما من داء إلا وله دواء، فإذا كان قضية عضوية محضة يجب أن تذهب إلى الطبيب، تسأله عن

هذه الشقيقة في الرأس، أما إذا كان هذا الألم يلازم قراءة القرآن فهذا ينبغي يكون علاجه في القرآن نفسه:

(وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (200))

(سورة الأعراف)

في الاستعاذة بالله بقلب حاضر هو الذي يدفع وساوس الشيطان وفعل الشيطان إن شاء الله.

الأستاذ زهير:

أستاذي وردنا سؤال قبل رمضان على الفاكس من الأخت ميادة تقول أود سؤالكم عن الالتزام بطقوس العبادة من جهة، وجوهرها من جهة أخرى، وإذا وجد الإنسان في قوله وفي فعله في طبعه مقاربة لهذا الجوهر هل يغنيه هذا عن تقصيره في تطبيق هذه الطقوس وجزاكم الله خيراً ؟

الأستاذ راتب:

الحقيقة هذا السؤال أنا أقول خطير جداً لأنه بداية لحجة يحتجوا بها معظم المتفلتين من الدين، المتفلتون من الدين يقولون الإيمان في القلب وأنا لا أؤذي أحداً، وأنا لست مضطرة أن أصلي، فلو نحن سلمنا بهذه المقولة أن الإنسان إذا اقترب من جوهر العبادة ثم ترك شكلياتها، يعني مثلاً هل لك أن تقول إنني متصل بالله دون أن أصلي ؟ هذه مشكلة كبيرة إنني أبتعد عن المحرمات دون أن أصوم، قال تعالى:

(وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ (99))

(سورة الحجر)

واليقين هو الموت، فالعبادة ينبغي أن تكون مستمرة حتى مفارقة الحياة الدنيا، والعبادة لا يعفى منها أبداً ولا الأنبياء، هناك انحراف خطير أحياناً أن الإنسان حينما يصل إلى مرتبة معينة سقط عنه التكليف، هذا زيغ وزندقة والعياذ بالله.

فأحبابنا اختاروا المحبة مذهباً وما خالفوا في مذهب الحب شرعاً ليس الولي الذي يطير في الهواء ولا الذي يمشي على وجه الماء ولكن الولي كل الولي الذي تجده عند الحلال والحرام، أن يجدك حيث أمرك وأن يفتقدك حيث نهاك، بل إن التعريف القرآني للولي:

(أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63))

(سورة يونس)

النبي عليه الصلاة والسلام على علو مقامه رأى تمرة على السرير قال يا عائشة لولا أني أخشى أنها من تمر الصدقة لأكلتها، هذا هو الورع الورع أن تدع ما لا بأس به حذراً من ما به بأس، أما أنا حينما أفتح هذا الباب الخطير أنه أنا أكاد أقترب من جوهر العبادات، إذاً لا علي أن أقصر في التفاصيل، هذه التفاصيل نبدأ بترك بعضها إلى أن نتركها كلها ونزعم أننا على حق، هذا من وسوسة الشيطان، الدين

ينبغي أن يؤدى بالتمام والكمال، والدين من خصائصه أنه ينبغي أن تأخذه بمجموعه، أما إن لم تأخذه بمجموعه لن تستطيع قطف ثماره، لأنه لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار، لو أن الإنسان أصر على صغيرة انقلبت إلى كبيرة، لو أنه تاب من الكبيرة محيت، إنك تركب مركبة على طريق عريض جداً وعن يمينه وادٍ سحيق، لو أنك حرفت المقود سانت متر واحد وثبت هذا الانحراف المصير في الوادي، مع أنه سانت واحد لو أنك حرفت المقود تسعين درجة ثم أعدتها ما في مشكلة تبقى على الطريق فلذلك الصغيرة حينما يصر عليها الإنسان تنقلب إلى كبيرة وهذا فحوى قول النبي عليه الصلاة والسلام:

لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار.

والشيطان يئس أن يعبد في أرض العرب، ولكن رضي فيما يحقره الناس من صغائر الأعمال.

والناس معظم الناس أستاذ زهير يعني الكبائر بعيدون عنها القتل السرقة الزنى يعني عامة المسلمين بعيدون عن الكبائر، لكن ما الذي يحجبهم عن الله ؟ الصغائر، يعني الاختلاط، إطلاق البصر، عدم الدقة في كسب المال، عدم الدقة في إنفاق المال، فلاتات اللسان، الغيبة النميمة لذلك الشيطان ذكي جداً كما يقولون، يأتي للإنسان ويوسوس له بالكفر يراه على إيمان ييئس من أن يكفره، يوسوس له بالشرك، يراه على توحيد، ينتقل لمرحلة ثالثة يوسوس له بالبدع يراه على سنة، يوسوس له بالكبائر يراه على طاعة، يوسوس له بالصغائر يراه على ورع، يوسوس له بالتحريش بين المؤمنين، هذه المعارك بين المؤمنين إما عن حسد وإما عن هوى، فإن لم يفلح بقيت المباحات أمامه، يغرقه بالمباحات، فهو يبدأ بشيء كبير فإذا وجد أن الطريق مسدود هبط إلى مستوى آخر.

الأستاذ زهير:

إذاً أرجو أن يكون الجواب واضحاً للأخت ميادة، وأن يكون الدكتور جزاه الله خيراً قد أوضح وفصلاً كثيراً في هذا الأمر.

سؤال:

يوجد شخص توفي وله أخ وهو، قبل ما يتوفى لست أدري بعد ما توفى في له آمنات تركها عند أخوه، هذا الأخ اضطر وأخذ مال اليتامى أخذهم لأنه اضطر، وأهل المتوفى في عندهم علم وهم موافقون، أريد أن أعرف أنه يوجد على هذا الشخص ذنب لأنه أخذ المال، ويوجد شخص من أهل الخير يريد أن يعطيه المبلغ ويرده إليهم ـ يعني أخ المتوفى أخذ المال ولم يعطيه للورثة ـ ليس للورثة هو من حق اليتامى ؟

الجواب:

لو أنه أخذ هذا المال وقد استأذنه الأمر خفيف، أما الآن إذا تبرع أحد المحسنين ليقدم له هذا المال على

أنه غارم وهذا يكون من مصارف الزكاة، ثم قدم هذا المال للورثة، يكون قد حل المشكلة، أما حقوق العباد مبنية على المشاححة، بينما حقوق الله مبنية على المسامحة، ذلك أن النبي عليه الصلاة والسلام كان إذا أراد أن يصلي على أحد أصحابه يسأل هذا السؤال التقليدي أعليه دين ؟ فإذا قالوا نعم يقول صلوا على صاحبكم فإن قال أحد الصحابة عليّ دينه يا رسول الله، يصلي عليه، ثم يسأل الذي تكفل بالدين أأديت الدين ؟ مرة سأل أحدهم أأديت الدين ؟ قال لا، سأله في اليوم التالي أديت الدين؟ قال لا، سأله في اليوم الثالث أديت الدين ؟ قال نعم قال الآن أبترد جلده، بل إن الشهيد الذي قدم أثمن ما يملك في سبيل الله يغفر له كل ذنب إلا الدين، فهذا الأخ الذي أكل أو أخذ أموال أولاد أخيه إن كان مستأذناً لهم وهم سمحوا له الأمر خفيف، أما إن لم يستأذنهم ولم يسمحوا له تعلقت برقبته ذمة كبيرة، فهذا المحسن جزاه الله خيراً دون أن أعرفه إذا قدم من زكاة ماله لهذا الأخ الغارم ثم أدى هذا المال لورثة أخيه يكون قد حل المشكلة، ونسأل الله له المغفرة.

الأستاذ زهير:

نعود الآن أستاذي إلى ما توقفنا عنده في بداية هذه الحلقة أن الصيام مدرسة تقوي الإرادة.

الأستاذ راتب:

ذلك الإنسان كما قلت معه طبع والطبع مرتبط بالجسد، ومعه تكليف، إن بدا لنا تناقض بين الطبع والتكليف إن هذا التناقض هو ثمن الجنة، يعني أمرك بشيء جسمك يتمنى خلافه، أمرك أن تصوم والجسم يتمنى أن يأكل وأن يشرب، أمرك أن تغض البصر والإنسان يريد أن يطلق البصر، أمرك أن تضبط اللسان والإنسان يريد أن يخوض في أعراض الناس، فلذلك الصيام الحقيقي صيام الجوارح عن كل معصية نهى الله عنها، والملمح الدقيق أن الله منعك في الصيام من أن تأكل وتشرب فلئن أن تدع الذي حرمه عليك من خارج الصيام من باب أولى، لأن الإنسان لما يدع المباحات إئتماراً بأمر الله ثم يقترف المحرمات في الليل معنى ذلك أنه اختل توازنه هذا الإنسان، إن الله أراد أن يمنحك من المباحات لتستعظم فعل المنهيات، فالذي يفعل المنهيات في نهار رمضان أو في ليل رمضان ويدع المباحات في نهاره هذا إنسان مشوه، اختل توازنه.

سؤال:

أسأل عن الذي يتوه في الصلاة كثيراً، أنا أتوه بالصلاة كثيراً يعني أفكر تفكير، أنا أصلي أفكر، وعندما أقرأ القرآن أيضاً تزيغ عيوني ولا أقدر على المتابعة، فقط بالقرآن والصلاة ؟

الأستاذ زهير:

بالصلاة شرود وبالقرآن زوغان، تابعينا أختي الكريمة، هنا الأخت تسأل أنه تشعر أيضاً زوغان في العينين.

الأستاذ راتب:

والله أنا في حيرة بين أن أجامل وبين أن أصارح، الحقيقة المرة أفضل ألف مرة من الوهم المريح، الإنسان حينما يلتزم فيما بين الصلوات بطاعة الله يشعر بنشاط في الصلاة، حينما يلتزم أمر الله فيما بين الصلوات تأتي الصلاة وهو نشيط مقبل على الله عز وجل، أما إذا كان فيما بين الصلوات غير ملتزم بالأمر والنهي أصعب شيء عليه هي الصلاة نعم، الله عز وجل يقول:

(وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ (45))

(سورة البقرة)

الخاشع ليست الصلاة عليه كبيرة

(وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ)

يعني صعبة

(إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ)

فأنا حينما أخشع فيما بين الصلوات أجد أن في الصلاة راحة، أرحنا بها، ولم يقل عليه الصلاة والسلام أرحنا منها، وهذا الفرق بين الحب وبين الواجب.

الأستاذ زهير:

أيضاً في آية بالقرآن تشير إلى صعوبتها وصعوبة تحملها وتحتاج إلى صبر:

(وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا)

(سورة طه الآية: 132)

الأستاذ راتب:

لذلك أنا أنصح كل سائل بهذا الموضوع أن يحكم استقامته فيما بين الصلوات، تصور أن إنسان في منصب رفيع جداً بأعلى مرتبة، وفي عنده في سريته أو باللواء تبعه يعني عسكري غر هل يستطيع هذا العسكري الغر أن يدخل عليه بلا استئذان ؟ مستحيل، في أمامه تسلسل طويل، لو أن هذا العسكري الغر رأى ابن هذا القائد الكبير يكاد يغرق فألقى بنفسه وأنقذه، في اليوم التالي يدخل مكتبه من دون استأذان، العمل الصالح هو الذي يقدم هدية بين يدي المصلي.

(فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً (110))

(سورة الكهف)

فالصلاة تحتاج إلى شيئين إلى استقامة قبلها، وإلى عمل صالح بين يديها، فالعمل الصالح كالهدية تقدم إلى الله عز وجل، والاستقامة ابتعاد عن كل العقبات التي تحول بين الإنسان واتصاله بالله عز وجل.

الأستاذ زهير:

ماذا عن زواغ البصر والعينين أيضاً في قراءة القرآن هذه المسألة تعود مثلاً إلى قضية عضوية ؟

الأستاذ راتب:

يعني إذا قضية عضوية تسأل طبيب عيون، وإذا قضية نفسية نفس الجواب.

الأستاذ زهير:

لها أثر من قراءة القرآن، يعني أثناء القراءة، أستاذي أثناء القراءة، سألت إحدى الأخوات المتصلات بهذا البرنامج، سألتها يعني كيف تشعرين بهذا الثقل على جسمك أثناء قراءة القرآن، قالت يعني أثناء القراءة أشعر وأنا أحاول تدبر المعاني قدر المستطاع، أشعر أن جسمي يفقد أكثر فأكثر كلما زدت في القراءة.

الأستاذ راتب:

هذا الشيء له عدة تفاسير ألطف تفسير:

(إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً (5))

(سورة المزمل)

القرآن كلام الله فإذا في خشوع شديد فالإنسان يعلو اهتمامه في قراءة القرآن، وله تفسير آخر، الإنسان إذا صلى فلم يشعر بشيء، وذكر الله فلم يشعر بشيء، وقرأ القرآن فلم يشعر بشيء، في عنده مشكلة كبيرة في إيمانه، عليه أن يتلافاها، وكأن هذه الظواهر السلبية مشعرات، أو أجهزة إنذار مبكر أن هذا الإنسان مقصر في علاقته مع الله، مقصر في استقامته أو في عمله الصالح.

الأستاذ زهير:

معنا آخر اتصال أستاذي الكريم الوقت أدركنا معنا دقيقتين.

سؤال:

هذا السؤال طالما شغل بالي أحياناً يوسوس الشيطان للإنسان بدون أن ينطق هذا الإنسان بشيء، لا أعرف أن هذا السؤال قريب من السذاجة أو ما شابه، يعني دون أن ينطق الإنسان بأي شيء تحس أن الشيطان يعرف ماذا ستفعل، هل يعرف الشيطان ما في الصدور هذا سؤال واحد ؟

هل يجب دخول الحمام للوضوء أم لا يجب ذلك ؟

الأستاذ زهير:

هل يعرف الشيطان ما في الصدور ؟

الأستاذ راتب:

لا يمكن أن يعرف، إن ما في الصدور لا يعلمه إلا الله، هذا وهم غير صحيح، لأن الله ستار وستير، فما نفسك لا يعلمه إلا الله، لا يعلمه أقرب الناس إليك، أما أن يصل الشيطان إلى نفس الإنسان إلا إذا

الإنسان بعيد عن الله بعد شديد فالجن لهم إطلاعات أما لو أنه متحفظ من الشيطان بالتعوذ بالاعتصام بالله عز وجل لا يستطيع الشيطان أن يصل إلى إنسان معتصم بالله عز وجل.

الأستاذ زهير:

إجابة مختصرة أستاذي الكريم هل يجب دخول الحمام قبل الوضوء أم لا ؟

الأستاذ راتب:

لا يجب ذلك.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 07 : سؤال وجواب.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 2002-11-08

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

قيل من عرف نفسه عرف ربه، الإنسان هو المخلوق الأول المتميز الذي سخر الله له ما في السماوات و ما في الأرض جميعاً منه، خُلق لجنة عرضها السماوات و الأرض، و لهذه الجنة ثمن في الدنيا، ثمن هذه الجنة طاعته لله عز وجل، و لكي تكون الطاعة ثمينة لابد من أن تكون متناقضة مع الطبع، الإنسان له جسم يميل إلى النوم و التكليف يدعوه أن يستيقظ ليصلي الفجر، الإنسان له جسم يميل إلى أن يستمتع باللذائذ بعض اللذائذ محرم، الإنسان أمره بغض البصر، هو يحب أن يخوض في فضائح الناس التكليف أمره أن يضبط نفسه، هذا التناقض الظاهري بين التكليف و بين الطبع هو ثمن الجنة، إلام يحتاج التكليف ؟ إلى إرادة، أي أنا حينما أعتقد أن الدخان ضار لكنني ألفته و لكن جسمي تعود عليه فلابد من موقف حازم أضع رغبتي تحت قدمي و أبحث عن هدفي الذي أرسمه لنفسي، إذاً الأشياء التي تسعد الإنسان إلى أمد طويل تحتاج إلى ضبط و إلى إرادة، فالله عز وجل خلق الإنسان لجنة عرضها السماوات و الأرض، خلقه ليسعده في جنة فيها ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر، و لو وقفنا عند هذا الحديث الصحيح فيها ما لا عين رأت هناك دائرة المرئيات و قد تكون محدودة جداً، لكن دائرة المسموعات أكبر منها بكثير، نستمع في الأخبار إلى مئات المدن، قد تزور مدينتين أو أكثر، لكن دائرة الخواطر لا حدود لها، أي شيء يخطر في بالهم فهو من الخواطر، الحديث يقول:

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ اللَّهُ أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ.))

[البخاري، مسلم، الترمذي، ابن ماجه، أحمد، الدارمي]

هذه الجنة لها ثمن و من سأل الله الجنة من دون عمل فهو كالمستهزئ بربه، تماماً كما لو كان إنسان يركب دراجة و وصل إلى طريقين، الأول هابط و الثاني صاعد، البيئة طريقة راكب الدارجة يميل إلى الطريق الهابط، يتحرك بسرعة عالية بلا جهد و يكره الطريق الصاعدة، لكن لو كتب على مفترق الطريقين أن هذا الطريق الأول الهابط ينتهي بحفرة ما لها من قرار و فيها وحوش كاسرة و أما الطريق الصاعدة ينتهي بقصر منيف هو لمن دخله أما ينبغي أن يتخذ قراراً آخراً خلاف طبعه، الطبع يقتضي

أن يهبط في الطريق الهابطة لذلك الإنسان يحتاج إلى إرادة، هذه الإرادة موسم الصيام موسم تقوية الإرادة، لأن هناك مباحات و هناك محرمات، فالله عز وجل في هذا الشهر أمر الإنسان المؤمن أن يدع المباحات، فلئن يقع في المحرمات يختل توازنه، لا يعقل و لا يقبل أن يترك الإنسان الطعام و الشراب في نهار رمضان ثم يقترف المعاصي و الآثام في ليل رمضان كما تحدثنا في الحلقة السابقة. هذا الشيء مستهجن و مرفوض و غير مقبول أبداً، إذاً تقوية الإرادة يكون عن طريق الصيام، أنت حينما تدع الطعام و الشراب و سائر المفطرات في رمضان ثم يأتي القيام فلعل في القيام قبضاً لثمن الصيام في رمضان، هذا الذي أراده الله عز وجل من الصيام أن تتقوى إرادة المؤمن، و الحقيقة الدقيقة التي لا ريب فيها أن الله سبحانه و تعالى ما أراد لنا أن تتقوى إرادتنا في رمضان ثم نعود إلى ما كنا عليه بعد الإفطار بعد نهاية رمضان، لابد من أن نتابع المسير، أي المسلم الذي صح صيامه يفطر فمه فقط عن الطعام و الشراب لكنه يبقى صائماً عن كل المعاصي و الآثام، إذاً ما أراد الله لهذا الشهر الكريم أن تصفو النفس فيه فقط و لكن أراد أن ينسحب هذا الصفاء على كل شهور العام، كأن رمضان درج ارتفعنا قفزة نوعية و تابعنا هذا المستوى ثم قفزة نوعية و تابعنا المستوى، إن حال عوام المسلمين أنه في رمضان يرتفعون قليلاً و يعودون إلى ما كانوا عليه بعد رمضان، لا يحافظون على هذا المستوى:

(كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً)

[سورة النحل: الآية 92]

إذاً الهدف هو الجنة و الجنة لها ثمن، و ثمن الجنة مجموعة تكاليف فيما يبدو تتناقض مع طبع الإنسان، ميوله و شهواته و نزواته تتناقض مع تكاليف الدين، تناقضاً خفيفاً طبعاً، الذي يؤثر الشيء البعيد على الشيء القريب يستحق الجنة و هذا هو الإيمان بالغيب، أضرب لك مثلاً آخراً.

نأخذ الاتصال الأول بعد ذلك نتابع.

الخط مقطوع تفضل دكتور.

أي لو أن مركبة في مكان انطلاقها هي باتجاه الشرق و في أيام الصيف الحارة صعد راكب إليها فرأى المقاعد اليمينية فيها شمس لاذعة و المقاعد اليسارية فيها ظل ظليل، هذه المركبة سوف تتجه نحو الغرب لابد من أن تدور حول مركزها الذي يفكر يجلس في الشمس يقول لك هذا المكان بعد دقيقة يصبح ظلاً ظليلاً و يستمتع بالظل إلى نهاية المطاف بينما الذي لا يفكر يجلس في الظل، هذا تلخيص دقيق جداً للدنيا و الآخرة، الذي يريد الآخرة يريد حياة أبدية في جنة عرضها السماوات و الأرض يختار أن يطيع الله عز وجل و يتخلى عن بعض حظوظه، أنا قلت في حلقة سابقة أنه ما من شهوة

أودعها الله في الإنسان إلا و جعل لها قناة نظيفة تسري خلالها، ليس في الإسلام حرمان و لكن المعصية تأتي من تحرك الإنسان بدافع من شهواته من دون منهج يسير عليه:

(وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ)

[سورة القصص: الآية 50]

اتصال: السلام عليكم، و عليكم السلام و رحمة الله من أم عبد الله نريد أن يتكلم لنا الشيخ عن صيام الطفل و ترغيبه إذا كان الولد يكره أن يصوم أي يجوع مثلاً في المدرسة ما الذي نستطيع أن نفعله حتى نغطي هذه الفجوة ؟

كيف يكون التعامل مع صيام الطفل أستاذي الكريم ؟

الحقيقة أن الطفل ليس مكلفاً بالصيام لكن حينما يجبره على الصيام حينما يكلف لا يستطيع فلابد من أحكام ليست شرعية و لكنها تأديبية، أنا أؤدب صغيري على الصيام بالتدريج فأنا أسمح له أن يأكل ظهراً، أشعره أنه صام من الفجر و حتى الظهر، هو طفل يرى أنه فعل شيئاً، قام بعبادة، أحياناً قد يكون النهار قصير جداً و الوقت متقارب يصوم يوماً و أسمح له أن يفطر يوماً آخراً، إذا بدأ الصيام و شعر أنه في جوع شديد أسمح له أن يأكل، لابد من أن آخذ بيده بالتدريج لأنه حينما أتجاهل شهر الصيام عند صغيري قد يألف ألا يدع الطعام و الشراب إطلاقاً و قد يألف أن يبقى مفطراً طوال حياته، هذا السن ليس فيه تكليف و لكن فيه تترسخ العادات ترسخاً عميقاً جداً، لعل أخطر سن في الإنسان هو السن الذي قبل التكليف من الخامسة و حتى العاشرة، كل عاداته و كل قيمه تتركز في هذه السنوات، فهناك أحكام ليست شرعية و لكنها تأديبية، فالطفل ينبغي ألا يكره الدين أول شيء، ينبغي أن يحب الدين، ينبغي أن يرى أن الدين يحقق له رغباته، و حينما نكلفه أن يصوم نصف يوم و نشعره أن هذا صيام هذا خاص بالصغار يأكل صباحاً و يأكل ظهراً دون أن يأكل شيئاً بين الوجبتين، نشعره أن هذا نوع من الصيام يتناسب مع سنه، فالنبي يحب الأطفال، و كيف أنه كان يحبهم و كيف كان يداعبهم، و كيف كان يجري معهم، و كيف كان يسلم عليهم في الطريق، و كيف كان يحتفل بأولاد ابنته السيدة فاطمة، فحينما يرى أن الدين ضمن رغبات الطفل، أما أن أتجاهل فرضية الصيام عند الصغار مشكلة كبيرة، ينبغي أن ينضم إلى المجتمع المسلم، أن ينضم إلى أسرة مسلمة، أن يأكل معها و أن يفطر معها، فلا يوجد حل إلا أن تكلف الطفل أن يصوم إلى الظهر أحياناً و إذا كان اليوم قصيراً أكلفه أن يصوم حتى المغرب و أعطيه جائزة، يوم يصوم حتى المغرب لابد من هدية صغيرة مما يحب، و أريحه يوماً و أكلفه أن يصوم يوماً بالحكمة التي ينبغي أن تكون.

اتصال: السلام عليكم، و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته من أمين مصطفى، السلام عليكم فضيلة الشيخ، و عليك السلام و رحمة الله، السؤال يتعلق بموضوع إذا إنسان حلف يمين طلاق على زوجته

قال أنا طلقتك ثلاثاً و هو غضبان جداً أي كان بحالة غضب شديد و طلق زوجته ثلاثاً قال: أنت طالق بالثلاثة هل يقع الطلاق ثلاث مرات بلفظة واحدة أم يقع الطلاق طلقة واحدة بهذا ؟

سؤال آخر: أما فيما يتعلق بقضايا الطلاق فأرجو من الإخوة المستمعين و أرجو منك أيضاً هذه مسائل ينبغي سماع الطرفين فيها و ليس سماع شخص آخر شاهد أو نقل، أنا أريد استفساراً عن هذا الموضوع أي هل يقع اليمين لفظة واحدة أم يقع ثلاث طلقات ؟ و السؤال الثاني: هل الإنشاد في الإسلام حرام أم هو جائز و ما حكم الموسيقا في الإنشاد و ما حكم الموسيقا في الغناء الوطني أو ما يسمى بالأناشيد الوطنية ؟

موضوع الطلاق: الحقيقة أنا حينما أسأل مثل هذا السؤال أجيب هذا الجواب هذا موضوع خلافي على اختلاف بين المذاهب، بعض المذاهب تعد الطلقات الثلاث طلقة واحدة ذلك بأن في حياة النبي كان يعد الثلاثة واحدة، و في عهد الصديق رضي الله عنه كان يعد الثلاثة واحدة، و في سنتين من عهد عمر كان يعد الثلاثة واحدة و المحاكم الشرعية تأخذ بهذا، أما في أغلب المذاهب الثلاثة بثلاثة ذلك أننا إذا أخذنا بأن الثلاثة ثلاثة حققنا قوله تعالى:

(لَعَلّ اللّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً (1))

[سورة الطلاق: الآية 1]

فعطلنا قوله تعالى:

(الطّلَاقُ مَرّتَانِ)

[سورة البقرة: الآية 229]

على كل هذا موضوع خلافي يسعه أن يأخذ ببعض المذاهب من باب التيسير.

قبل أن نجيب على السؤال التالي معنا اتصال:

اتصال: السلام عليكم، و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته من أبو محمد، بالنسبة لصحة الرواية التي سن فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه حول صلاة التراويح لأن البعض يقول ما كان لعمر أن يبتدع شيء في دين الله و بالنسبة لسنة الوتر هل يستطيع الإمام أن يأتي بها دون التشهد الأول ؟

و السؤال الآخر: شخص تعرض لمضايقات عديدة من بعض أقرباء زوجته فحلف يميناً ألا يزورهم حتى يأتوا إليه فجاء رمضان فهل يحنث بيمينه و ما هي كفارته و جزاكم الله خيراً أي دائماً مضايقات ينتقضونه بالمصلحة و شيء من هذا القبيل، هل هذه المسألة يعود على اللفظ الذي نطقت به، النطق يمين و الله لا أذهب حتى يأتوا، و أنا لم أذهب بعد ؟

هل الإنشاد حرام و ما حكم الموسيقا في الإنشاد الديني و الوطني ؟

الحقيقة أن صوت المرأة عورة و لو أنها أذنت، إذاً نستبعد من الإنشاد صوت النساء، أما الرجل إذا أنشد إنشاداً بمعان سامية لا شيء في ذلك، أما إذا كانت المعاني ساقطة فهو محرم، إذاً النشيد الوطني الذي يحمس الإنسان على الجهاد مقبول و النشيد الديني مقبول، أما إذا كان الصوت صوت امرأة فصوتها عورة و إذا كان المعنى معنى مثيراً للشهوات فهذا محرم، الذي يحرم في الإنشاد المعاني المثيرة للشهوات و صوت المرأة فإذا ابتعدنا عن هذين الشيئين الشيء يبقى مباحاً على أصل الإباحة، أما الموسيقا فهناك شيء محرم لذاته و شيء محرم لغيره، فحينما تحرم الموسيقا تحرم كما يقولون تحرم توصلاً كي لا تنقلنا إلى محرم، كل شيء يوصل إلى محرم فهو محرم لأنها ترافق الغناء و الغناء الماجن من هنا يمكن أن تكون محرمة لغيرها.

اتصال: السلام عليكم، و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته من ناريمان، الكحل بالعين أثناء الصيام و رمضان هل هي من المحرمات؟ السكر بتحليل السكري بالدم هل يفطر أم لا ؟ الإيكو أي تصوير الجنين في بطن أمه هل هو من المحرمات أم لا ؟

اتصال: السلام عليكم، و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته من أم نذير هل يجوز قراءة القرآن بدون تجويد أي هل يقبل ؟ و هل يجوز قراءة القرآن بدون غطاء على الرأس ؟

نعود إلى الأسئلة الأولى عند الأخ أبو محمد نسأل عن صحة رواية الحديث الوارد حول سنة التراويح و هل صلاة الوتر يأتي بها الإمام دون التشهد الأول تجوز ؟

أولاً: هناك موضوعات أصغر بكثير من أن تكون سبباً لفرقة المسلمين، إن صليت التراويح ثماني ركعات فقد صلاها النبي ثماني ركعات، إن صليتها في البيت مقبولة، إن صليتها في المسجد مقبولة، إن صليتها عشرين مقبولة، الأصل أن تعبد الله وفق ما شرع هذا موضوع خلافي لا ينبغي أن نخوض فيه و أن نأتيه لكل فريق حججه تبدو قوية، الأصل أن هذا الموضوع أصغر بكثير من أن يكون سبباً لفرقة المسلمين هذا الذي أريد أن أقوله.

سؤال حلف يميناً و الله لا أذهب حتى يأتوا مثلاً إلى بيت أقاربهم ما حكم هذا اليمين و خاصة و قد أتى شهر رمضان شهر التراحم ؟

من حلف يميناً و رأى الخير في غيرها فليحنث بيمينه و ليكفر عنها، القضية بسيطة جداً لا يمكن أن يكون اليمين حائلاً بينك و بين العمل الصالح، و صلة القربى من أجل الأعمال الصالحة بل إن في الأحاديث الصحيحة عدد كبير من الأحاديث يؤكد صلة الرحم، فمن حلف يميناً ألا يزور أخته القضية سهلة جداً يكفر عن يمينه و يزور أخته، الكفارة هي إطعام عشرة مساكين.

سؤال الأخت ناريمان الكحل أثناء الصوم و الصلاة حلال أم حرام ؟ لا أعتقد أن الكحل يفطر الصوم أما تحليل الدم: الفطر أو الإفطار هو مما يدخل لا مما يخرج، أنا حينما أسحب من الأوعية دماً لأحلله هذا ليس دخول إنما هو خروج إذاً لا يفطر.

تصوير الإيكو للجنين حلال أم حرام ؟

قال تعالى:

(وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً (85))

[سورة الإسراء: الآية 85]

(وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ)

[سورة البقرة: الآية 255]

فإذا وقع هذا الشيء فقد سمح الله به، ما الذي يمنع أن نصور الجنين.

اتصال: السلام عليكم، و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته من ولاء بالنسبة للصيام إذا شخص مريض و معدته تؤلمه ففطر ما الحكم ؟

هل أفطر من عنده أم بوصية الطبيب أي لعلة المرض ؟

إذا كان مريضاً له أن يفطر.

و لكن هذه أول مرة تصير معه ؟

عليه أن يقضي هذا اليوم بيوم بعد رمضان.

سؤال من الأخت أم نذير قراءة القرآن دون تجويد ؟

الله عز وجل يقول وصف المؤمنين بأنهم يتلونه حق تلاوته، و قد فسر بعض المفسرين حق التلاوة أن تتلوه تلاوة صحيحة أولاً و أن تعطي كل حرف حقه، و أن تعطي كل مخرج حرف حقه، و أن تقف في المواقف المعقولة و أن تصل في مكان الوصل أي أن تقرأه قراءة صحيحة و أن تجوده و أن تفهمه و أن تتدبره و أن تعمل به، فالتلاوة الصحيحة إذاً الأكمل أن أتلوه مجوداً، تصح قراءة القرآن من دون تجويد و إلا جعلنا التجويد عقبة كبيرة جداً أمام المؤمنين، لكن نقول أنك إذا قرأت القرآن الأكمل في قراءته أن تقرأه مجوداً لأنه كلام الله عز وجل و الأكمل من تجويده أن تفهم معانيه، و الأكمل من فهم معانيه أن تتدبره بمعنى أن ترى أين أنت منه ؟ ما موقعك من هذه الآيات التي يصف المؤمنين ؟

الفرق بين الترتيل و التجويد ؟

الترتيل: أن تقراه بشكل يسمعه السامع فيعقله، التجويد: متعلق بالحروف، أي بمخارج الحروف و بأماكن الوقف.

يوجد حديث ورد عنه عليه الصلاة و السلام أنه كان يمد مداً، أي هل هذا له علاقة بالتلاوة أم بالتجويد؟

بالتجويد.

هل هناك إضافة أخرى لهذه النقطة أستاذي الكريم ؟

لا.

اتصال: السلام عليكم، و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته من الأستاذة أمل، أستاذي الكريم نعود لموضوع الحلقة عن القرآن الكريم، نحن نعلم أن حكم إغماض العينين في الصلاة مكروه، و المكروه هو ما يطلب تركه و يثاب عليه ولا يحرم فعله و لا يعاقب عليه، و لكن ما رأيك أستاذي الكريم بإنسان لا يرى الخشوع في القرآن إلا عندما يغمض عينيه في الصلاة، حتى أثناء قراءة القرآن بشكل منفرد إن كان مع الإمام أو بشكل منفرد لا أستطيع إلا أن أغمض عيني كي أتدبر معاني القرآن ؟ وردت الآية الكريمة في سورة آل عمران:

(أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (165))

[سورة آل عمران: الآية 165]

توحي هذه الآية و غيرها من الآيات الكريمة أن المصيبة التي تأتي للإنسان هي نتيجة ما جنته يداه من جراء بعده عن أوامر الله تعالى و عن هدي النبي صلى الله عليه و سلم أم هناك مسائل أخرى هي ابتلاء من رب العالمين نتيجة محبته لأن الله عز وجل إذا أحب عبداً ابتلاه فكيف نميز بين المصيبتين في كلا الحالتين لله تعالى، فدعاء الأول دعاء إنسان مذنب، أما دعاء الثاني فهو دعاء إنسان محب لله عز وجل و شتان بين المعنيين و إن كان الإنسان يستطيع أن يتذكر بعض ذنوبه فيستغفر عنها و لكن الإنسان سمي إنساناً لكثرة نسيانه فكيف يمكن أن نميز بين المصيبتين مصيبة الابتلاء و مصيبة أن تكون هذه نتيجة ما جنته يدانا هل سنصل إلى التسليم و الرضا عن الله تعالى في كلا الحالتين ؟

قراءة القرآن دون غطاء على الرأس ؟

الأكمل أن يكون على الرأس.

الآن الأخت أمل: إنسان لا يرى الخشوع إلا بإغماض عينيه في الصلاة رغم أن ذلك مكروه ؟

الحقيقة لابد من تفصيل في هذا الوباء، الحقيقة لو أن الإنسان يصلي في فلاة فإذا أغمض عينيه أصابه القلق لعل عقرباً، لعل حشرة، لعل..، فإذا فتح عينيه اطمأن، أما حينما يصلي في مكان فيه زينة بالغة جداً و إذا أطلق البصر في هذه الزينة شرد عن صلاته الأولى أن يغمض عينيه أي هذا الحكم يحتاج إلى تفصيل، فحينما يكون فتح العينين سبباً للشرود في الصلاة فالأولى إغماض العينين و حينما يكون

إغماض العين سبباً للقلق الأولى فتح العينين، على كل هذه أشياء دقيقة جداً أي ليست في أصل الصلاة و لكن من مستحباتها.

السؤال الآخر للأخت أمل كان في قوله تعالى أن هذا:

(قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ)

[سورة آل عمران: الآية 165]

أي الخير من عند الله و الشر من نفس الإنسان، و كان الإنسان يسأل من أين أتتني هذه المصيبة ؟ و الجواب يداك أوكتا و فوك نفخ، كيف يميز الإنسان بين هذه المصيبة التي تبتليه أو مصيبة الابتلاء أو المصيبة التي يجنيها على نفسه ؟

الأصل في هذا الموضوع:

(وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)

[سورة الشورى: الآية 30]

و في الحديث القدسي الصحيح:

((عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ يَا عِبَادِي:...... لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدْ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ))

[مسلم، الترمذي، ابن ماجه، أحمد، الدارمي]

الأصل أن المصيبة لها سبب من الإنسان، هذا الأصل، و لكن العلماء فرقوا بين مصائب المؤمنين و مصائب الكافرين، قال تعالى:

(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ)

[سورة البقرة: الآية 155]

يخاطب المؤمنين بالذات:

(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (157))

[سورة البقرة]

مصيبة المؤمن مصيبة دفع إلى الله، عجب ربك من قوم يساقون إلى الجنة بالسلاسل، الإنسان الذي يملك إيماناً قوياً جداً سائر إلى الله أما الضعيف يحتاج إلى من يدفعه إلى الله، فتأتي هذه المصيبة كدافع

إلى الله عز وجل، هو مؤمن لعل في إيمانه ضعف، لعل في عمله تقصير، لعل في عباداته سهو، فتأتي مصائب المؤمن لتدفعه إلى الله، أو لترفعه أي لتعطيه أجراً كبيراً، هذه مصيبة ترقية.

أما مصائب العصاة مصائب عقاب، أي الأخت الكريمة التي تسأل هذا السؤال جزاها الله خيراً لو أن الإنسان أصابته مصيبة و مرتبطة بمعصية واضحة كسب مالاً حراماً فتلف ماله، تكبر على عباد الله فأهانه الله، المصائب أحياناً التي لها طابع عقابي ترتبط بذنب، و من يؤمن بالله يهدي قلبه إلى هذا الذنب:

(وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)

[سورة الشورى: الآية 30]

فالمصيبة التي لها علاقة بالعقاب ترتبط ارتباطاً واضحاً بالذنب الذي اقترف و الإنسان إذا جاءته مصيبة عقاب هو في الأصل محجوب عن الله لمعصيته فجاءت هذه المصيبة لتذكره أنه في عمل غير صحيح، بينما مصائب الرفع و الدفع هو متصل بالله عز وجل و لكن صلته ليست كافية يشعر.

على كل أنا أعتقد أن الله سبحانه و تعالى أعظم و أجل من أن يسوق لعبد مصيبة و لا يعلم لماذا ؟ لأن الله يهدي قلبه إلى أسبابها، إما يهدي قلبه إلى أسبابها عن طريق توافق الذنب مع العقاب، أو عن طريق الإلقاء في الروع يشعر أن هذه المصيبة بسبب هذا الذنب، لأنك إن كنت مربياً و أدبت ابنك و لم تقل له كلمة لماذا ضربته ؟ أنت لست مربياً، لابد من أن تبين له السبب الذي دعاك إلى هذا التأديب، فالله سبحانه و تعالى يلقي في روع المؤمن أن هذه المصيبة بسبب هذا العمل.

اتصال: السلام عليكم، و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته من منال، فضيلة الدكتور أنا أخي من رمضان الماضي ضعف ضعفاً قوياً جداً فصام خمسة أيام و فطر عشرين يوماً و مات قبل العيد بخمسة أيام فهل الأيام التي فطرها نصومهم عنه أم أنه لأنه توفى قبل انتهاء رمضان؟ أيضاً البلغم في الحلق إذا الإنسان أخرجه في رمضان هل يفطر ؟

الأصل في موضوع أن نصوم عن إنسان توفاه الله عز وجل في قوله تعالى:

(وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (39))

[سورة النجم: الآية 39]

لا يؤدي أحد العبادة عن أحد إلا ما شرع رسول الله صلى الله عليه و سلم أما أن تؤخذ هذه قاعدة، هذه قاعدة غير صحيحة:

(وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (39))

[سورة النجم: الآية 39]

لكن الإنسان كان مريضاً ثم انتهى مرضه بالوفاة أنا أظن أنه لا شيء عليه في هذا كان معذوراً، أما البلغم قلت قاعدة الإفطار مما يدخل لا مما يخرج.

اتصال: السلام عليكم، و عليكم السلام و رحمة الله و بركاته من أم حسام: أنا أصلي أخطئ في الصلاة مثلاً أنسى كم صليت مثلاً فأسجد سجود السهو هل يصح هذا أم يقولون لي أنه يجب أن أعيد الصلاة ؟ ثم أريد أن أسأله عن صلاة التراويح أحياناً لا أستطيع أن أصلي التراويح أشعر بالدوران في رأسي هل يصح أن أصلي يوماً و لا أصلي آخر أم لا يجوز ؟

السهو في الصلاة في عدد الركعات أستاذي الكريم، نجزئه في سجود السهو فقط، و لا تستطيع صلاة التراويح باستمرار أي تقطع يوم نعم و يوم لا ؟

إن لم تكن تستطيع أن تصلي واقفة تصلي قاعدة، و إن لم تكن تستطيع أن تصلي عشرون ركعة تصلي ثمان ركعات، هي في الأساس سنة مؤكدة.

وردنا على الفاكس سؤالاً من الأخت ميادة أستاذي الكريم تقول:

(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ)

[سورة هود: الآية 7]

في سورة هود، في حديث نبوي، هي تسأل عن شرح و تفسير لمعنى الآية ؟

أجيب عن هذا السؤال: الحقيقة آيات القرآن الكريم في معظمها محكمة أي واضحة لا تحتاج إلى تفسير:

(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآَتُوا الزَّكَاةَ)

[سورة البقرة: الآية 43]

بعض الآيات التي لا تزيد عن عدد أصابع اليد متعلقة بذات الله عز وجل، فالعلماء حيال هذه الآيات وقفوا مواقف متباينة، منهم و هو أكمل موقف أنه أوكل معناها إلى الله، فوض معناها إلى الله هم آيات لا تزيد عن أصابع اليد، و منهم من أولها بما يليق بكمال الله، و منهم وقع في التجسيد، و منهم من عطلها فوقع في التعطيل، الأولى أن نكل معناها إلى الله.

عرشه على الماء بعضهم قال إن أصل الحياة مبني على الماء.

وأين كان سبحانه و تعالى قبل أن يخلق الخلق ؟ أجاب عليه الصلاة و السلام كان في عماء.

في علم العقيدة عين العلم به عين الجهل به، و عين الجهل به عين العلم به، أنى لهذا الكائن المحدود أن يحيط بالذات الإلهية ؟ فالعجز عن الإدراك إدراك، أنا لا أستطيع أن أحيط بخلق الله فضلاً عن خالق الكون، فلذلك هذه الأسئلة نرد عليها بسورة الإخلاص:

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2))

[سورة الإخلاص]

ما معنى في عماء أستاذي ؟

لا نعلم عن هذا شيئاً، كما قلت القاعدة عين العلم به عين الجهل به، و عين الجهل به عين العلم به، أي مثلاً لو سألت إنساناً هذا البحر المتوسط كم متر ؟ فقال لك ثمانية و تسعين مليارأ و ثمانمائة و سبعة و ستين معنى هذا جاهل، إذا قال لك لا أدري معنى هذا أنه عالم، يوجد أسئلة أن تقول لا أدري أنت العالم، و أن تقول أدري أنت الجاهل، فما يتعلق بالذات الإلهية هذا خط أحمر ينبغي ألا نتجاوزه، في قول النبي الكريم:

((تفكروا في مخلوقات الله و لا تفكروا في ذاته))

قيل يا إمام متى كان الله للإمام علي ؟ قال: و متى لم يكن ؟

يقال إن سورة هود شيبت الرسول عليه الصلاة و السلام لماذا ؟

لقوله تعالى:

(فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ)

[سورة هود: الآية 112]

أكثر المؤمنين يظنون أن هذه التعاليم للأنبياء، لا، إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين:

(فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا)

[سورة هود: الآية 112]

(وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا)

[سورة هود: الآية 113]

يقول بعض علماء التفسير:

إن الذي شيب النبي من هذه السورة هذه الآيات، أنت مكلف أن تستقيم و هناك تبعة العمل، كل غلط لابد من أن تحاسب عليه ما لم يغفره الله عز وجل.

السؤال الأخير مكتوباً وردنا من الأخت رنا زيتوني مريضة بتليف في الرئة و تصيبها نوبات سعال فتضطر لاستخدام بخاخ في الفم هل هذا يفسد الصيام ؟

ليس هناك ما يدعو إلى الإفطار ببخاخ الفم على أنه غاز يتسرب إلى الرئة و لا يصل إلى الحلق و الجهاز الهضمي، أي مسموح.

ممثلة تؤدي دور السيدة مريم العذراء في مسلسل فني هل يجوز ذلك، أي أن تقوم ممثلة بأداء شخصية سيدتنا مريم ؟

هي تسأل هذا السؤال ؟

نعم. حينما مثلت لم تسأل ينبغي أن تسأل قبل أن تمثل.

الأخت رنا تسأل هناك ممثلة مثلت هذا الدور ؟

التمثيل في الأصل ما حكمه ؟ قبل أن نقول مثلت من ؟ مثلت من قضية ثانية، أن تظهر امرأة على مسرح أو على شاشة بشكل لا يتناسب مع منهج الله عز وجل هذا في الأصل عليه إشكال.

أستاذي الكريم أدركنا الوقت معنا دقيقة واحدة كيف نتدبر القرآن في شهر القرآن ؟ كيف نتعامل مع القرآن في شهر رمضان ؟

الحقيقة أن هذا القرآن الكريم هو منهج الله أنا حينما أقرأه فأقف عند حلاله و عند حرامه و عند الأمر و عند النهي و عند مشاهد يوم القيامة و عند أخبار الأمم السابقة و أستنبط من هذه التلاوة و من هذا البحث و الدرس أحكاماً أأتمر بما أمر و أنتهي عما عنه نهى و زجر و أعظم آياته الكونية و أتعظ بقصص الأقوام السابقة، أي أن يكون لي موقف من هذا القرآن.

قد يقرأ القرآن بلا موقف، تلاوة فقط، أما حينما أقف موقفاً من خلال التلاوة هذا الأمر هل أنا مطبقه ؟ أسأل نفسي دائماً أين أنا من هذا الأمر؟ هذا النهي أنا أبتعد عنه ؟ هذه صفة المؤمنين يذكرون الله قياماً و قعوداً و على جنوبهم أين أنا من هؤلاء ؟ هل أنا أفعل هذا ؟ فحينما أقحم نفسي لأفحصها من خلال توجيهات القرآن الكريم و حينما أحاول أن أستنبط أين أنا من هذا الذي أقرأه هذا نوع من التذكر.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 08 : أهمية الزكاة في الإسلام.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 2002-11-09

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.
الإنسان أعقد آلة في الكون تعقيد إعجاز لا تعقيد عجز ولهذه الآلة صانع حكيم ولهذا الصانع الحكيم تعليمات التشغيل والصيانة وما الشرائع السماوية إلا تعليمات الصانع لهذا المخلوق الأول الإنسان.
في تشريعات الله جل جلاله تشريع الزكاة وقد قرنت الزكاة بالصلاة في مواضع كثيرة في القرآن الكريم والآية التي تفضلتم بها في بداية الحلقة هي أصل في فرضية الزكاة فقد قال الله عز وجل خذ والذي يلفت النظر في هذه الكلمة أنها فعل أمر وكأن الزكاة تؤخذ ولا تعطى لأن الزكاة تتعلق بها مصلحة الأمة والمعصية تتدرج بحسب رقعة المتضرر منها شارب الخمر يضر نفسه أما الزاني يضر نفسه ويضر من زنا بها لكن مانع الزكاة يضر أمةً بأكملها لأن المال قوام الحياة وإذا أحرزت النفس قوتها اطمأنت ولحكمة أرادها الله عز وجل وقد تكشف بعد حين أن في الحياة فقراً وغنىً، الفقر مرفوض لكن واقع.
وعلاج هذه المشكلة أو من أحد أنواع علاج الزكاة لكنني إذا ذكرت الفقر أذكر أن هناك فقر الكسل وأن هناك فقر القدر وأن هناك فقر الإنفاق، فالكسول المهمل المرجأ لعمله الذي لا يتقن عمله ينتهي به الأمر إلى الفقر هذا فقر مذموم، النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((إن الله يحب من العبد إذا عمل عملاً أن يتقنه))

أستاذي اسمح لي أن نتوقف قليلاً حتى لا نطيل الانتظار على الإخوة المستمعين نأخذ أول اتصال بعد ذلك نتابع الحديث.
يبدو الخط مقطوع.
فقر الكسل مذموم ومرفوض والنبي عليه الصلاة والسلام ذكر أحد أصحابه ابن مسعود ارتفع ثوبه مرةً عن ساقين دقيقتين فتبسم بعض أصحابه فقال أتعجبون من دقة ساق ابن مسعود إنها عند الله كجبل أحد.
أمسك يده مرةً وكانت خشنة من العمل رفعها أمام أصحابه وقال: إن هذه اليد يحبها الله ورسوله.
هذا فقر الكسل مذموم يجب أن نحاربه يجب أن نكافحه يجب أن نذمه لكن هناك فقر القدر إنسان عاجز إنسان به عاهة إنسان به مرض هذا فقر القدر أقول معذور صاحبه في فقر مذموم وفقر معذور لكن الفقر الذي يحبذه الله عز وجل ويمدحه هو فقر الإنفاق قال يا أبا بكر ماذا أبقيت لنفسك ؟ أنفق كل ماله في سبيل الدعوة إلى الله، قال: أبقيت الله ورسوله.

فنحن بين فقر مذموم وبين فقر معذور وبين فقر محمود، لكن في النهاية هناك فقر أحد أسباب معالجته الزكاة، والزكاة حق، قال تعالى:

(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا)

[سورة التوبة: الآية 103]

الحقيقة لا يخاطب النبي هنا على أنه نبي الأمة يخاطب النبي في هذه الآية على أنه ولي أمر المسلمين وينبغي أن يفرض الزكاة على كل المسلمين كي تتحقق مصلحة الأمة.

معنا اتصال:

السلام عليكم

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

طارق أستاذ راتب السلام عليكم.

وعليكم السلام ورحمة الله.

الله يجعلكم مفتاح للخير مغلاق للشر، زكاة الكفارة لمن لا يستطيع الصيام إذا دفعها إلى أحد الأخوات وهي فقيرة الحال هل يحق ؟

يجوز مباشرة، قبل أن أعطيك التعليل الزكاة لا تجوز للأصول والفروع والزوجة ما سوى ذلك تجوز الزكاة بالعكس من أعطى زكاة ماله إلى أقربائه له أجران أجر الصدقة وأجر الصلة بل إن الله لا يقبل زكاة إنسان وفي أقربائه محاويج كما تفضل أستاذ زهير في بداية الحلقة قال من أجل الضمان الاجتماعي لأن أقرباءك الفقراء لأن الفقراء عادةً أنت لهم وغيرك لهم أما أقرباؤك الفقراء من لهم غيرك.

يوجد سؤال ثاني أخ طارق.

نعم كثير من الناس يشاع وهذا شيء غلط ياليت موعظة من جنابك يقال بين العيدين لا يجوز عقد القران نتمنى منكم موعظة ؟

الدكتور راتب: ما الدليل ؟

الأخ طارق: هكذا يشاع ؟

الدكتور راتب: نحن ديننا دين أدلة.

تابعنا أخي الكريم، أستاذي سنعود إلى هذه الموعظة في وقت آخر من البرنامج.

الدكتور راتب: خذ خوطب النبي لا على أنه نبي هذه الأمة بل على أنه ولي أمر المسلمين لأن الزكاة تتعلق بها مصلحة الأمة لابد من أن تؤخذ والصديق رضي الله عنه قاتل مانعي الزكاة من تفيد التبعيض ليس في الإسلام مصادرة المال كله، خذ بعض أموالهم خذ جزءاً من أموالهم واترك لهم كرائم أموالهم

هذه المن للتبعيض ليس في الإسلام ما يسمى بمصادرة المال كله ولا بأخذ المال كله تحت أي غطاء لأن المال قوام الحياة، أموالهم جاءت جمع كل أنواع الأموال تجب فيها الزكاة من أموالهم تجب فيما أنتجته الأرض تجب في النقدين تجب في عروض التجارة تجب في العسل تجب في ثروات الأرض لها أحكام تفصيلية. أموالهم جاءت جمع واللطيف بالكلمة أن هذا الجمع نسب إلى ضمير الجمع من أموالهم أي أن الزكاة لا يعفى منها أحد ولا تطوى عن أحد ولا يقبل من أحد كائن من كان أن لا يدفع الزكاة.

معنا اتصال أيضاً.

السلام عليكم زهرة السلام عليكم فضيلة الشيخ لي في البداية طلب أتمنى من حضرتكم في الحلقات القادمة الحديث عن فضل الجهاد في سبيل الله بكل أنواعه جهاد النفس وجهاد المال، سؤالي بعيد عن موضوع الفتاوى وأعتذر بالنسبة لدخان المدفأة والغبار هل يفسد الصيام؟ أيضاً هناك بعض العلماء قالوا إن قطرة الأنف والأذن لا تفسد الصيام في حال الضرورة ما رأي الشيخ في هذا الموضوع شكراً لكم ؟

شكراً للأخت زهرة نتابع الموضوع أستاذي.

الدكتور راتب: الآن لما لم يسمِ الله عز وجل الزكاة زكاةً في هذه الآية ؟ جاءت في مئتي موضوع باسمها الصحيح باسمها الحقيقي هنا جاءت صدقة والحقيقة الزكاة صدقة لكن قد نلتفت إلى شيئين:

قوله تعالى:

(وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (24) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (25))

[سورة المعارج: الآية 24-25]

قال بعض علماء التفسير أن الحق المعلوم هو الزكاة وأن الحق هو الصدقة، ثم في آية أخرى:

(وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ)

[سورة البقرة: الآية 177]

ثم يقول الله عز وجل:

(وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ)

[سورة البقرة: الآية 177]

معنى ذلك أن الإنفاق إنفاقان إنفاق زكاة وإنفاق صدقة إنفاق الزكاة يجب أن يتجه إلى الفقير حصراً وفق مصارف الزكاة الثمانية بينما الصدقة يمكن أن ينشر كتاباً أن يوزع شريطاً أن يؤسس مؤسسة للفقراء أموال الصدقة تسع كل شيء بل تسع غير المسلمين بينما أموال الزكاة لا تسع إلا فقراء المسلمين لأن الزكاة مال يؤخذ من أغنيائهم ويرد على فقرائهم، لكن الذي يعطي زكاة ماله لغير المسلم لا تسقط عنه الزكاة.

معنا اتصال:

السلام عليكم سميرة أريد أن أسأل ثلاثة أسئلة أول شيء أريد أن أسأل عن أهم كتب لتفسير القرآن نحن بحاجة إلى أن نفهم تفسير القرآن ؟

والشيء الثاني بالنسبة إلى صلاة المرأة في المسجد لماذا يقولون صلاتها في بيتها أفضل مع أني أرى أمس حاجة للمسجد المرأة لكثرة الجهل ؟

السؤال الثالث حكم الناس الذين يأتون إلى المسجد ليتكلموا ويقوم الشيخ الصلاة فيفسدون صلاتهم وصلاة غيرهم ما حكم هؤلاء ؟ ولكم جزيل الشكر.

نبدأ بالإجابة أستاذي أم نؤجلها لبعد قليل.

الدكتور راتب: سميت الزكاة صدقة في هذه الآية مع أنها زكاة لأنها تؤكد صدق المؤمن، هناك أعمال لا تكلف شيئاً يفعلها المؤمن دون أن يدفع الثمن لكن دفع المال والمال شقيق الروح قال تعالى:

(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)

[سورة آل عمران: الآية 14]

شهوة المال شهوة قوية في الإنسان فإذا دفع من ماله المحبب له دفع في سبيل الله يرقى يؤكد صدقه بالصدقة سميت الزكاة هنا صدقة لأنها تؤكد صدق الإنسان. الآن تطهرهم تطهرهم تطهر الفقير من الحقد تطهر الغني من الشح تطهر المال من تعلق حق الغير به والحجر المغصوب في بناء رهن بخرابه، إذا تعلق بالمال حق الغير ربما أتلف المال فإذاً تطهره تطهر الغني من الشح والفقير من الحق وتطهر المال من تعلق حق الغير به.

الدكتور راتب: وتزكيهم الزكاة هي النمو تسمو بنفس الغني يرى عمله يرى دوره الاجتماعي الخطير يرى أنه في قلوب الفقراء يرى أن الفقراء أصبحوا حراساً لماله بعد أن كان يخاف ان يسرق حينما أدى زكاة ماله أصبح الفقير حارساً له، نمت علاقات اجتماعية متينة نمت نفس الغني حينما يرى عمله الطيب والفقير حينما يرى مجتمعه لا ينساه لا يهمله لا يأكل الأغنياء ويجوع الفقراء لا ينعم الأغنياء ويشقى الفقراء الفقير له حق أن يأكل ويشرب ويسكن وأن يتدفأ وأن يلبس الجديد في العيد وأن يطعم أولاده الطعام المقبول والجيد فحينما يرى الفقير أن المجتمع مهتم به وأن الأغنياء يعطونه جزءاً من أموالهم تنمو نفسه، نفس الغني تنمو ونفس الفقير تنمو والمال ينمو، ينمو بطريقتين بقانون اقتصادي معروف أن الفقير حينما يعطى قوةً شرائية ماذا سيفعل به ؟ سوف يشتري به من أصحاب الفعاليات وهذا ما تفعله بعض الدول العظمى حينما تعطي مساعدات للدول النامية هي في الحقيقة تعطي الدولة النامية قوةً شرائية لتشتري من بضائعها.

حينما يعطي الغني من زكاة ماله ينمو ماله بطريقة دورة رأس المال وبطريقة إعطاء الفقير قوةً شرائيةً تعينه على أن يشتري من عند الغني ثم إن الشيء الثالث إن لم تتمُ الزكاة بهذا الطريق القانوني ينمو المال المزكى عنه بطريقة العناية الإلهية لأن الله يعلم ولا نعلم.

نتوقف عند هذه النقطة أستاذ راتب لنتلقى هذا الاتصال.

السلام عليكم عبدو الشيخ يوسف كل عام وأنتم بخير أخي الكريم أنا عندي الوالد بغير محافظة يريد أن يخرج زكاة على الزيت عنده وقال لا تجوز الزكاة إلا في نفس البلد الذي فيه زيت هل هذا الكلام يجوز أم لا يجوز ويجوز أن يعطي ابنته الفقيرة ؟

* * *

وردتنا أسئلة كثيرة أستاذي ما زلنا عند السؤال الأول وكنا نتحدث كيف تزكو النفس بالزكاة ؟

الدكتور راتب: الإنسان حينما يقدم عملاً لوجه الله عز وجل يتصل به والأصل في هذا الموضوع قوله تعالى حينما يريد الله عز وجل أن يدلنا على طريقة الوصول إليه قال تعالى:

(مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً)

[سورة النحل: الآية 97]

والحياة النفسية الطيبة أساسها العمل الصالح الآية الثانية:

(فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً)

[سورة الكهف: الآية 110]

النفس تزكو باتصالها بخالقها وتشتق من كماله كمالاً، الإنسان الرحيم في حقيقته إنسان متصل بالله اشتق من رحمة الله رحمةً والإنسان المنصف اشتق من عدل الله عدلاً والإنسان اللطيف اشتق من لطف الله لطفاً فالنفس تزكو باتصالها بمنبع الكمال وإن مكارم الأخلاق مخزونة عند الله تعالى فإذا أراد الله بعبد خيراً منحه خلقاً حسناً، أنا حينما أتصل بالرحيم سأغدو رحيماً حينما أتصل بالعدل سأغدو منصفاً الذي يزعج الناس اليوم أن القطب الواحد يكيل للناس بمئات المكاييل لكن الإنصاف والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها. فالإنسان يكمل باتصاله بالله والأصل في ذلك قوله تعالى:

(فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً (110))

[سورة الكهف: الآية 110]

معنا اتصال علي الكردي إذا تريد أسألك شاب خطب أمه ماتت ووصيتها أن يلبس ذهب هل حرام ؟

السؤال الثاني حرام أن يدخل على قداس مسيحي ؟ وهو مسلم يدخل على قداس مسيحي فقط يتفرج لا أكثر من ذلك.

وردتنا أسئلة كثيرة أستاذي قبل أن ندخل في الإجابة عن هذه الأسئلة هل هناك من إضافة جديدة على موضوع الزكاة ؟

الدكتور راتب: تقريباً أسس الموضوع عالجتها من خلال هذه الآية حول خذ، من حول من، أموالهم لماذا هي جمع، هم لماذا هي جمع، صدقة ما معنى الصدقة، تطهرهم تطهر الغني والفقير والمال، وتزكيهم تزكي الغني والفقير والمال.

معنا اتصال: السلام عليكم الأخت صفاء كل عام وأنتم بخير تتكلمون على موضوع الزكاة لكن في مشكلة لو تطرقتم لها أن الناس أضحى أكثرهم أو بعضهم ماديين وكل همهم المادة فيقال أن البعض من التجار لهم أشقاء وشقيقات محتاجون بل ربما يتصدق عليهم الآخرون ويقال أن فلان من التجار له أخ بلا عمل أو أخت محتاجة والناس تتصدق عليها عوضاً أن هذا الشخص يلعب بالدراهم وإخوته محتاجون أرى في هذه مشكلة كبيرة وفظيعة وعدم إدراك لوجودها أخطر وأنا أراها دمعة حارة على خد المستقبل الإسلامي وكيف الخلاص من هذه المشكلة ؟

هناك أول سؤال وردنا سيدي من الأخ طارق أجيب عن سؤاله لكن أراد أن تتفضل حضرتكم بموعظة يقال وهذا مشاع بين الناس أن الزواج مكروه بين العيدين.

الدكتور راتب: نحن ديننا دين أدلة ولولا الدليل لقاء من شاء ما شاء ليس في الدين أشياء مزاجية ولا أهواء ولا أشياء غير موثقة لابد في كل حكم شرعي من دليل أنا لا أرى أن هناك دليلاً يمنع عقد قران بين العيدين.

بين الصغير والكبير أم بين الكبير والصغير ؟

الدكتور راتب: لو أخذنا المعننين لمنع الزواج كلياً.

معنا اتصال مرحبا إذاعة القدس حسين الشلوني أنا عندي في البنك رصيد وهذا الرصيد أنا وضعتهم لواحد يريد مني دين، فهذا المبلغ يصير عليه زكاة أم ماذا ؟ وشكراً لكم.

كان هناك سؤال من الأخت زهرة أيضاً تود الحديث عن فضل جهاد النفس وجهاد المال.

الدكتور راتب: الجهاد ذروة سنام الإسلام ومن لم يجاهد أو من لم يحدث نفسه بالجهاد مات على ثلمة من النفاق. لكن الجهاد أنواع منوعة وأنا أرى في مقدمتها جهاد النفس والهوى ذلك أن المهزوم أمام نفسه أمام شهواته أمام مصالحه لا يمكن أن يقف أمام نملة، فنحن لن نستطيع أن نقاوم عدواً خارجياً إلا إذا كنا منتصرين على أنفسنا أنا أدعو الله وأقول اللهم أعنا على أن ننتصر على أنفسنا حتى ننتصر لك فنستحق أن تنصرنا أعداؤنا، فجهاد النفس والهوى في المرتبة الأولى ثم الجهاد الدعوي قال تعالى:

(وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً (52))

[سورة الفرقان: الآية 52]

أن تنشر الحق أن ترسخ المعاني الإسلامية الصحيحة أن تركز مبادئ الخلق أن تنشر العقيدة التي تحيي الإنسان هذا جهاد كبير وصفه الله في القرآن الكريم بأنه جهاد كبير وحينما يتاح الجهاد القتالي

ينبغي أن لا نتريث ولا ثانية أما حينما يقتحم العدو كما هو في فلسطين هذا الجهاد القتالي يقع في الدرجة الأولى.

معنا اتصال.

الأستاذة أمل السلام عليكم أستاذ راتب أستاذي الكريم السؤال يتعلق بزكاة الدين من المعلوم أن زكاة الدين على نوعين مال يرجى عوده ومال لا يرجى عوده، فالمال الذي يرجى عوده تقع عليه الزكاة في كل سنة ويؤدي هذه الزكاة صاحب المال أما المال الذي لا يرجى عوده فليس عليه زكاة لكن إذا عاد عليه أن يزكي عن واحدة ما حكم من أقرض شخصاً مبلغاً من المال وهو لا يملك غيره وليس لديه عمل إلى شخص أمين وسيكون في هذه الحالة حكم المال الذي يرجى عوده علماً أن هذا الدين إلى أجل غير مسمى فلو طبقنا عليه حكم الحالة الأولى ربما استغرقت الزكاة كل المال فهل نطبق عليه حكم الحالة الثانية. وعلى أي مذهب ؟

الدكتور راتب: نعم

سؤالي الآخر حديثكم يتعلق عن الزكاة لكن هناك زكاة تأتي بكل شيء فالزكاة العلم التعليم، وزكاة المال هي موضوع الحلقة النفقة وزكاة العقل التفكر في آلاء الله وزكاة الصحة والقوة مساعدة الضعفاء أرجو من أستاذنا الكريم أن يتحدث بشيء من التوجيه ولو بشكل.

إن شاء الله هناك حلقة مخصصة للحديث عن أنواع الزكاة ومصارفها.

أستاذي كان هناك سؤال من الأخت زهرة تسأل عن المدفأة والغبار هل يفسد الصيام ؟

الدكتور راتب: لا يفسده أبداً.

قطرة الأنف والأذن ما حكمها ؟

الدكتور راتب: لا تفسد الصيام ينبغي أن لا يصل شيء إلى الحلق.

لكن قطرة الأنف أحياناً تصل إلى الحلق، ينبغي أن نهتم أن لا تصل.

الأخت سميرة تقول ما هي أهم كتب التفسير ؟

الدكتور راتب: هذا سؤال كبير جداً هناك تفسير بالأثر هناك تفسير باللغة هناك تفسير بالتاريخ، كتب التفسير كثيرة جداً، هناك تفسير يغلب عليه الطابع الفقهي كالإمام القرطبي، هناك تفسير يغلب عليه طابع الأدب كالظلال، هناك تفسير يغلب عليه طابع النص كمحاسن التأويل، هناك تفاسير مختصرة هناك تفاسير مطولة، هذا موضوع لا يعالج عن طريق الهاتف.

يعني نقصد كتاب تفسير يصلح إلى أن يكون بين يدي الناس يسهل لهم.

الدكتور راتب: ابن كثير جيد، صفة التفاسير، القرطبي جيد.

معنا اتصال صباح الخير بهيرة، ممكن أن أسأل سؤالاً يوجد واحدة تريد أن تدفع زكاة وهي عليها دين والذي تريد أن تعطيها الزكاة خارجة من نفسها ومن كل قلب طيب ممكن أن تعيد لها الزكاة وتسد دينها بها لأنها هي ما بقدرتها أن تسدد دينها ؟

صلاة المرأة في المسجد ما حكمها ؟

الدكتور راتب: الأصل أن لا تكون المرأة مثيرة للفتنة فإذا كانت محتشمة احتشاماً كاملاً ولا تثير الفتنة فلا مانع من أن تصلي في المسجد أما إذا كان في صلاتها في المسجد فتنة للمصلين الأولى أن تصلي في بيتها، ضابط الأمر أن لا تكون فاتنة للناس.

معنا آخر اتصال في هذه الحلقة الأسئلة كثيرة بين أيدينا.

السلام عليكم من معنا أم محمد أريد أن أسأل فضيلة الشيخ عندي شاب لي فترة كبيرة جداً أخطب له والله لا ييسر زواجه يعني أقول لك رأيت له مئة واحدة والله ما يسرها، أريد أن أفهم الزواج قسمة ونصيب أم معسرة والسؤال الثاني النقد الذي أصمد له هل يخرج عليه زكاة؟ وألف شكر.

نعود إلى سؤال الأخت سميرة ما حكم المصلين الذين يدخلون المسجد ويثرثرون يشكلون ضوضاء على المصلين ؟

الدكتور راتب: مخطئون خطأ جثيماً لأنه قال تعالى:

(وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (32))

[سورة الحج: الآية 32]

ومن كان في المسجد ينبغي أن يعظم هذا المسجد بالصمت والسكينة والوقار.

الأخ عبد الشيخ يوسف والده عنده زيت يريد من والده أن تخرج زكاة هذا الزيت من بلد المنشأ إلى بلد آخر بينما الوالد يصر على أن تكون الزكاة في بلد المنشأ.

الدكتور راتب: الحقيقة مع الوالد بعض الحق ذلك أن الغني ممن ربح؟ من أهل هذه البلدة الذي باعهم ففقراء البلدة الذين كانون سبب غنى الغني وأن تفرض عليه الزكاة فالزكاة أولى أن يأخذها فقراء البلدة الذين ساهموا في إغناء الغني هذا هو الأصل، ولكن لو فرضنا نقلت لعلت راجحة لا مانع إطلاقاً، الأصل أن تدفع زكاة كل بلدة فيها لأنه سبب غنى الغني من فقراء هذه البلدة هم أولى من بلدة أخرى.

أحياناً يكون الإنسان بالمهجر وفي غنى فاحش هناك أنا أقول يجب أن ينقل زكاته إلى وطنه الأم.

هذا لو كان في المهجر أما نحن الآن في الدول المحيطة وفي فلسطين أرض المقدس هل تجب أن تخرج الزكاة من بلدها إلى فلسطين المحتلة.

الدكتور راتب: هذه من باب أولى لأن هناك مآسي لا يعلمها إلا الله العدو مجرم لم يشهد التاريخ مجرماً كهذا العدو هذا يهدم البيوت ويقتلع الأشجار ويردم الآبار ويتلف الأدوية يفعل شيئاً ما فعله

جبابرة الأرض فهنا وضعه استثنائي أنا أقول ينبغي أن تنقل زكاة مال المسلمين المحيطين بفلسطين إلى فلسطين فلعل الله يخفف عنهم ما هم فيه.

وقبل قليل أجبت عن سؤال مماثل بالإمكان أن يعطي الابنة الزكاة.

الدكتور راتب: لا يجوز أن تدفع الزكاة للفروع والأصول وللزوجة لكن الزوجة عند الإمام الشافعي يمكن أن تدفع زكاتها لزوجها.

الأخ علي الكردي شاب خطب وتوفيت والدته وقد وصت والدته أن يلبس ذهباً عند الزواج هل يجوز ؟

الدكتور راتب: لا يجوز العز بن عبد السلام عالم جليل جاءه من رأى النبي في المنام وقال له رأيت النبي في المنام ودله على مكان فيه كنز قال له في المنام هكذا يقول السائل خذ هذا الكنز ولا تدفع زكاته فسأل العز بن عبد السلام فقال فتوى النبي في حياته خير من فتواه في منامك نحن أي شيء يخالف الشرع باطل.

مسلم يدخل على قداس بقصد المشاهدة ؟

الدكتور راتب: كسائح لا مانع.

الأخت صفاء لها مداخلة عن عون الأخ لأخيه كثيرون الآن في مجتمعاتنا تجد الأخ يتنكر لأولاده لأقرب الناس إليه يترك العائلة دون مصروف دون مساعدة يترك أخاه يترك أخته ويقول ليس.. زوجها مسؤول عنها يعني عون الأخ لأخيه.

الدكتور راتب: أنا ذكرت قبل قليل أن الزكاة حين تقدم للأقارب لها أجران أجر الصدقة وأجر الصلة وأن العلماء قالوا لا تقبل زكاة مسلم وفي أقربائه محاويج، والقاعدة الفقهية الأقربون أولى بالمعروف الأقربون نسباً والأقربون إيماناً والأقربون فاقةً فالمجتمع مالم يجعل من الزكاة حلاً لمن حوله لأنه يعلمه من حوله من الفقراء من لهم غيره أما عامة الفقراء هو لهم وغيره لهم.

الأخ حسين الشمدوني يقول عنده رصيد في البنك يجمعه ليسدد ديناً عليه هل تجب في هذا الرصيد الزكاة ؟

الدكتور راتب: نحن في أدق أو أوضح حسابات الزكاة أنه في يوم واحد من رمضان أو من شوال أو من واحد واحد أدفع الزكاة عن كل ما بحوزتي من مال فهذا المال الذي أودع ديناً إذا كان الدين ثابت وبإيصال ويجب السداد يمكن أن يحذف المبلغ الطالب به من المبلغ الموجود يمكن أن تجري عملية تقاص أنا معي مئة ألف وعلي خمسين ألف مستحقة وثابتة فالدين يحذف من المئة ألف خمسون ألف كمقابل الدين.

الأستاذة أمل تحدثت عن زكاة نوعان ما يرجى عوده وما لا يرجى عوده ما حكم من أقرض شخصاً أميناً هذا المبلغ قد يعد ولكنه لم يعد ؟

الدكتور راتب: أولاً زكاة الدين قضية خلافية تتذبذب بين إعفاء الدائن من الزكاة كلياً لأنه حينما دفع هذا المبلغ إقراضاً لمسلم فاته ربحه وانتفع به المسلم، بين أن يعفى المبلغ من الزكاة كلياً أولاً لأنه ليس بحوزته وثانياً لأنه لم ينتفع به وثالثاً لأنه نفع به المسلمين. فهذا رأي، الرأي الثاني إنسان معه ملايين مملينة وأقرض مئة ألف لإنسان الرأي الآخر المقابل تجب الزكاة في الدين عن كل عام لمن كان موسراً، تجب زكاة الدين حينما يؤدى الدين أما حينما يؤدى الدين تجب زكاته عن عام واحد أو عن الأعوام السابقة قضية واسعة جداً أما الأصل تجب الزكاة في المال الذي بحوزتك وبإمكانك أن تتصرف به.

الأخت بهيرة تريد دفع الزكاة وعليها دين هذه التي أخذت الزكاة هل بإمكانها إعادتها لسد الدين؟

الدكتور راتب: قال العلماء إذا طلب المدين أن تؤدى له زكاة مال الدائن ليدفع له الدين قالوا هذا جائز، المبادرة من المدين أما إذا قال الدائن للمدين خذ زكاة مالي وسدد لي ديني قال هذا لا يجوز السبب أن الفقير قد يكون يموت من الجوع وعليه دين قديم فإذا حسم الدين من الزكاة بقي جائعاً فلابد من أن يكون هذا بمبادرة من الفقير هو له دخل يكفيه لكن ما عنده دخل استثنائي يؤدي به هذا الدين فلو طلب أو لم يطلب لو أن الغني أعطاه زكاة ماله وأخذ هذا المال الذي أخذه من الغني وسد به الدين لا شيء عليه.

الأخت أم محمد تقول ولدها شاب تعسر زواجه هل هذا نصيب ومكتوب ومقدر وتسأل المهر الذي تجمعه له هل تجب فيه الزكاة ؟

الدكتور راتب: لما قال الله عز وجل الطيبون للطيبات قد يتوهم المرء أن هذه الآية من أحكام الله التكوينية هي من أحكامه التكليفية يعني احرصوا على أن يكون الطيبون للطيبات يعني ادرسوا الوضع ابحثوا نقبوا الزواج عملية اختيارية أما حينما يتم يكون قضاءً وقدراً كأي شيء آخر حينما يتم سمح الله به، بالأساس أنت مخير لو لم تكن مخيراً كيف يوجهك الله إلى أن تختار لابنك الطيب فتاةً طيبة أو كيف أن توافق على شاب طيب لابنتك الطيبة، لولا أنه عمل اختياري لما كلفنا أن نختار الطيبين للطيبات أما حينما يقع الزواج لا يقع إلا بقضاء من الله وقدر وهذا التأخير لعل في ظروف معينة.

المهر الذي تجمعه لولدها مهراً للعروس هل تجب فيه الزكاة ؟

الدكتور راتب: الحقيقة لو أن الزواج تم والعقد كتب وأصبح المبلغ ديناً في ذمة ابنها عندئذ يعفى من الزكاة أما قبل أن تخطب له هذا المال لا يتجه إلى شيء هي بنيتها أن تجمع له مهره لكن هذا المال مادام في حوزتها ولم يترتب عقد شرعي ولا دين ثابت لابد من دفع زكاته.

السؤال الأخير من الأخت رنا تسأل هل يمكن أداء صلاة سنة الظهر أربع ركعات قبل أذان الظهر بقليل؟

الدكتور راتب: دخول الوقت أحد شروط الصلاة لا يمكن.

ملاحظة أخيرة معنا دقيقة أو أقل نود هناك مجموعة من الأحاديث والآيات التي تحث على أداء الزكاة والإنفاق من الطيب وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها تضع الدرهم في المسك وتسأل لما فعلت هذا فتقول لأن يقع في يد الله قبل أن يقع في يد الفقير، لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فالكسب الطيب ينبغي أن يكون زكاته طيبة أيضاً من نفس طيبة تعليق بسيط على هذا الموضوع قبل أن نختم هذا اللقاء.

الدكتور راتب: الحقيقة أن إنفاق الطعام التي تعافه النفس لا يجوز أبداً لكن العلماء استثنوا اللباس فعند ثياب ضاقت عليك هي صالحة جداً لغيرك فهذا يجوز في أمور الثياب والحاجات يجوز أن تعطى للفقراء أما في أمور الطعام ينبغي أن تطعم الطعام الذي تشتهيه والذي تحبه أما الطعام الذي تعافه نفسك لا يجوز أن تؤده لغيرك.

بارك الله فيك أستاذنا باسمكم جميعاً نشكر فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور محمد راتب النابلسي الأستاذ المحاضر في جامعة دمشق وخطيب جامع النابلسي والمدرس في مساجد دمشق.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 09 : أنواع الزكاة ومصارفها.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 2002-11-10

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

الحقيقة مفهوم الزكاة يتسع ويضيق، إن ذكرنا الزكاة إنصرفنا إلى دفع ما على المؤمن من نسب في ماله لوجه الله تعالى، ولكن إذا وسعنا مفهوم الزكاة فالمفهوم يشمل موضوعات شتى، من أبرزها زكاة الوقت، والحقيقة أن الوقت أخطر شيء في حياة الإنسان، إنه رأسماله الوحيد، أو إنه أثمن ما يملك، أو بشكل آخر، إن الإنسان هو وقت، هو زمن، هو بضعة أيام كلما انقضى يوم انقضى بضع منه، والله سبحانه وتعالى في سورة قصير قال عنها الإمام الشافعي: لو تدبر الناس هذه السورة لكفتهم، إنها سورة العصر، فقد أقسم جل جلاله بالعصر، وهو مطلق الزمن، لهذا المخلوق الأول الذي هو في حقيقته زمن، أقسم بالعصر، وجاء جواب القسم:

(وَالْعَصْرِ (1) إِنّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2))

(سورة العصر)

جواب القسم أنه خاسر، خالق الأكوان، مربي الإنسان يقول: أن الإنسان خاسر، أية خسارة هذه ؟ إن مضي الزمن فقط، إن مضي الزمن وحده يستهلك الإنسان، فهو في خسارة

(وَالْعَصْرِ (1) إِنّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2))

أي أن هذا الإنسان له من العمر فرضاً عند الله ستون عاماً، كلما انقضى يوم، كلما انقضت ساعة، كلما انقضت دقيقة، كلما انقضت ثانية، تستهلكه، ويقترب من أجله الحتمي، إذاً مضي السنوات والشهور والأسابيع والساعات والدقائق والثواني تستهلك الإنسان، هو خاسر لا محالة، ولكن كيف يتلافى هذه الخسارة ؟ يتلافاها بما جاء في السورة الكريمة:

(إِلّا الّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقّ وَتَوَاصَوْا بِالصّبْرِ (3))

نفهم من هذا أن الإنسان حينما يستهلك الزمن، حين ينفق الزمن، إنفاقاً إستهلاكياً فهو خاسر، أما حينما ينفق الزمن إنفاقاً إستثمارياً فهو رابح، الآن كيف ينفقه إستهلاكاً ؟ وكيف ينفقه إستثماراً ؟ لمجرد أن نأكل ونشرب، ونستمتع، ونسمر مع أصدقائنا، ونعطي أنفسنا كل ما نشتهي، ولا نعبأ بشيء، نأكل ما نشتهي، نلتقي مع من نشتهي، نملأ أعيننا ممن نشتهي، هذا السلوك إستهلاك للزمن، فهذا الإنسان خاسر لا محالة، أما حينما أستهلك الوقت في معرفة الله

(إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا)

وفي معرفة منهجه وطاعته،

(وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)

وفي الدعوة إليه، أحمل هم المسلمين، أحمل هم الدعوة.

(وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ)

وحينما أصبر، عن المعاصي وعلى الطاعات، وعلى قضاء الله وقدره، حينما أحقق أربعة أشياء، هذه سماها العلماء أركان النجاة.

المذيع: عذراً أستاذي لدينا اتصال.

متصل: السلام عليكم، الأخ عاطف، بالنسبة لقضية الخمس، ما المقصود بالخمس ؟ وكيف تُدفع ؟ سورة الإسراء:

(الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ)

ما المقصود بباركنا حوله ؟ وشكراً لكم.

المذيع: توقفنا أستاذي عند أركان النجاة

الأستاذ:

(إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3))

فمالم أمضي الوقت في معرفة الله، من خلال خلقه، من خلال كلامه، ومن خلال أفعاله، ومالم أتعرف إلى منهجه، فأحمل نفسي على طاعته، ومالم أدعو إليه بطريقة أو بأخرى، والدعوة إلى الله في حدود ما أعلم ومع من أعرف فرض عين على كل مسلم، هذه أركان النجاة، إن فعلت هذا نجوت من الخسارة المحققة، أي أنا فعلت شيئاً في الوقت المحدود ينفعني بعد مضي الوقت، إذاً لا ينجو الإنسان من خسارة محققة إلا إذا عرف الله، وعرف منهجه، وأطاعه، ودعا إليه، وصبر على قضائه وقدره، وعن معاصيه، وعلى طاعته.

المذيع: متصل آخر.

المتصل: السلام عليكم، الأخت إيمان، والدي يملك خمسين ألفاً، ولكنه خاطب لأخي ويريد أن يزوجه في الصيف القادم، هل تجب عليه الزكاة ؟

أحياناً أُسأل عن شيء وأكون أعرف فأقول لا أعرف، هل يسمى هذا بالكذب ؟ والسلام عليكم.

الأستاذ: الآن دخلنا إلى ما تفضلت به الأخت البارحة، من زكاة الوقت، كيف أن الإنسان إذا دفع زكاة ماله حفظ الله له بقية ماله، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأثر:

((حصنوا أموالكم بالزكاة))

وما تلف مال في بر أو بحر إلا بحبس الزكاة، تماماً كما أن الله يحفظ للمزكي ماله من التلف كذلك من اقتطع من وقته وقتاً لمعرفة الله، ولحضور مجالس العلم، ولطلب العلم، وللعبادات، وللأعمال الصالحة، يحفظ الله له بقية وقته من التلف، بمعنى أنه يبارك له في وقته، بمعنى أنه في الوقت المحدود يفعل الشيء الكثير، هناك وقت لا بركة فيه، تمضي الساعات الطوال في أمور تافهة، في أعطال لا نجد لها حلاً، أما حينما نقتطع من وقتنا وقتاً لهذه العبادات، وهذه الطاعات، وهذه الأعمال الصالحة، يمن الله علينا فيحفظ لنا بقية أوقاتنا، لذلك السلف الصالح كانت هناك بركة كبيرة مطروحة في أوقاتهم، ففعلوا في عمر قصير من دون وسائل المساعدة المتاحة الآن، كإنسان يترك مئتي مؤلف، ولا يوجد كومبيوتر، ولا يوجد طابعات، ولا يوجد مراجع، ولا يوجد أقراص مدمجة، الوسائل التي تسرع العمل لم تكن موجودة، والكتابة كانت بسيطة، ولم تكن المطابع موجودة، ومع ذلك فعلوا أشياء في عمر قليل لا يعلمه إلا الله، فمثلاً الإمام الشافعي مات دون الخمسين، وترك مؤلفات ماتزال خيراتها إلى الآن، الإمام النووي ترك مؤلفات رائعة جداً، منها شرح صحيح مسلم، رياض الصالحين، الأذكار

المذيع: ما يتعلق بقضية الوقت يوجد نقطة مهمة جداً هي قضية الوقت في رمضان، نتلقى إتصال.

المتصل: السلام عليكم، الأخت أم محمد، سمعت قبل قليل سؤال عن الكذب، فالمرأة يكون لديها أشياء لا تحب أن تُعيرها، والكثير من الجيران يستعيرونها ولا يعيدونها، حلفت يميناً أنني لاأعير أحداً، فهل إن قلت أن هذا الشيء غير موجود عندي يعتبر هذا كذباً ؟

الأستاذ: إذاً فالإنسان حينما يصلي الصلوات الخمس فهو يقتطع من وقته وقتاً لقضاء العبادات، حينما يحضر مجلس علم، حينما يطلب العلم، حينما يصل رحمه، حينما يقوم مع إنسان لخدمته، يقول عليه الصلاة والسلام مما ورد في الأثر

((والله لأن أمشي مع أخ في حاجته خير لي من صيام شهرٍ واعتكاف في مسجدي هذا))

هذا كله وقت يقتطع من وقت الإنسان، إن من قال: إن في الصلاة معنى الزكاة، أليس الوقت أصلاً في كسب المال ؟ أنا حينما أقتطع من وقتي وقتاً لأصلي كأنني دفعت زكاة هذا الوقت، كان من الممكن أن أكسب فيه المال، فمعنى زكاة الوقت هو أن أقوم بما أمرني الله به، عندئذٍ أشعر أن في الوقت فسحة، وأن الله ييسر أعمالي، قال تعالى:

(فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6) فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى (7))

(سورة الليل)

الإنسان ضعيف، وليس مع الله ذكي، أبداً، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، فالإنسان إن ضن بوقته عن أن يفعل ما أمر الله به، وبوقته عن أن يعمل صالحاً، لأصابته مشكلات لاتنتهي، عندئذٍ أموره معسرة، يستهلك وقتاً مديداً لسبب تافه

المذيع: معنا إتصال.

المتصل: السلام عليكم، الأخ أبو محمد، محل تجاري يعمل برأسمال مئتي ألف، وعليه ديون متبادلة للتجار خمسة وسبعون ألفاً، هل الزكاة تدفع على كامل المبلغ الموجود بالمحل ؟ هل يدفع الزكاة كاملة ؟ أم على المبلغ الذي يملكه ؟ أي المئة والخمسة والعشرون ألفاً، الباقية ملك له ؟

هل زكاة الفطر تجوز للأخت المتزوجة ؟ وأرجو من فضيلة الشيخ أن نعمل بجدية أكبر لتوصيل المساعدات والزكاة للداخل، ولكم الشكر.

المذيع: كنا نتكلم عن زكاة الوقت، فماذا عن الزكاوات الأخرى ؟

الأستاذ: بسم الله الرحمن الرحيم، الله عز وجل إمتن على هذا المخلوق الأول بنعمة العقل، هذا العقل أصل من أصول التكليف، وهو مناط التكليف، والإنسان حينما يستخدم عقله لغير ما خلق له يخسر خسارة أبدية، وحينما يستخدم عقله لما خلق له يربح ربحاً أبدياً، فالإنسان في هذا العصر أنجز إنجازات علمية هائلة، حينما غفل عن الله عز وجل، غفل عن منهاجه، فيموت، وبعد الموت سوف يشقى، لكن لو أنه بذل من عقله جزءاً يسيراً جداً لمعرفة الله، فعرفه واتبع منهجه لسعد في الدنيا والآخرة، بل إنني يمكن أن أقسم البشر جميعاً على إختلاف مللهم ونحلهم وانتماءاتهم، وأعراقهم، وأجناسهم، وأبيانهم، ومذاهبهم، إلى نموذجين لا ثالث لهما، رجل عرف الله وعرف منهجه، فانضبط بمنهجه، وأحسن إلى خلقه، سعد في الدنيا والآخرة، ورجل غفل عن الله وغفل عن منهجه فتفلت من هذا المنهج، لغفلته عنه، وأساء إلى خلقه، فشقي في الدنيا والآخرة، إذاً هذا العقل إما أن أستخدمه فيما يسعدني وإما أن أستخدمه لما يشقيني، تماماً كآلة ناسخة ملونة، يمكن أن أستخدمها لتحصيل مال وفير، حينما أستخدمها في التصميمات الهندسية أما حينما أزور بها العملة أودع في السجن ! إن أحسنت استخدامها نفعتني في دنياي، إن أسأت استخدامها كانت سبب شقائي.

(إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (18) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19))

(سورة المدثر)

كيف قال: ليس هناك إله ؟ وأن الإسلام لا يتماشى مع العصر الحديث ؟ إنه دين الله.

(إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ (18) فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (19) ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ (20) ثُمَّ نَظَرَ (21) ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ (22) ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ (23) فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ (24) إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ (25) سَأُصْلِيهِ سَقَرَ (26) وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ (27) لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (28) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ (29) عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ (30))

معنى ذلك أن هذا العقل الذي هو مناط التكليف، والذي حينما أستخدمه وفق ما خلق يسعدني في الدنيا والآخرة، عندما أستخدم عقلي للإيقاع بين الناس ولكسب المال الحرام ولانتزاع إعجاب الناس، وأنا لست كذلك، أستخدم عقلي استخداماً لغير ما خلق له، يكون حسرة علي، هذا ينقلنا لفكرة مهمة جداً أن

الحظوظ الذي أعطانا الله إياها، فالذكاء حظ والمال حظ والوسامة حظ والقوة والغنى حظ، فهذه الحظوظ إما تكون درجات نرقى بها أو دركات نهوي بها.

المذيع: عذراً هناك نتلقى اتصال.

المتصل: السلام عليكم، الأستاذ محمد، لكل شيء زكاة، فإذا كان المال يطهر بالزكاة، والنفس تطهر بزكاتها، أما آن لنفوسنا أن تطهر ؟ أما آن لهذا المليار أن تطهر نفوسه ؟ وهناك من يقدمون زكاة عن هذا المليار ونيّف من أمة الإسلام هناك إخوة لنا في كل يوم يدفعون زاكة من النفوس، فهم يزكون عن أمة بكاملها تجاه الله عز وجل، أم أنه يجب أن تمتد هذه الزكاة فتشمل باقي الأقطار كما نراه الآن، وبأيدي كفار لا يؤمنون بالله ولا يعرفونه، أما آن لنفوسنا أن تطهر فتتوحد وتبقى كلمة الله هي العليا فوق رؤوسنا، نتفق على لا إله إلا الله محمد رسول الله، أليست هذه زكاة مدفوعة تطهر بها نفوسنا ؟ أسأل فضيلة الدكتور والله أعلم بالإجابة، وشكراً

المذيع: مداخلة الأستاذ محمد نبيل أرجو أن نتوقف عندها بالإذن من المستمعين الذين اتصلوا قبل المداخلة، مداخلته في صلب الموضوع، بما أن يقال أن لكل شيء زكاة، والحمد لله، أما آن لنفوس المسلمين بشكل عام أن تطهر ؟ أما آن لهذه الأمة أن تنتصر ؟ وتستفيق من غفلتها وتحقق وحدتها ؟

الأستاذ: الحقيقة أن الذي أصاب المسلمين في هذه الأيام ينطوي على حكمة بالغة بالغة، قد لا نكشفها الآن، ذلك أن الله سبحانه وتعالى يقول:

(مَا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ)

(سورة آل عمران)

أقول دائماً هذا القطب الواحد الذي خطف أبصار العالم بغناه وبما يطرحه من شعارات رائقة وبراقة كالسلام العالمي والديموقراطية والحرية والغنى وحقوق الإنسان والرفق بالحيون، حينما أجرى الله له امتحاناً فصار في الوحل، يقول الله عز وجل:

(فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى)

(سورة البقرة)

لما لم يقل: من يؤمن بالله فقد استمسك بالعروة ؟ لا يمكن أن نؤمن بالله قبل أن نكفر بالطاغوت، لقد أعانونا على أن نكفر بهم، إن كل قيم الغرب أصبحت في الوحل، ازدواج المعايير والقهر والظلم تجاهل ثقافات الشعوب، أن يعيش الإنسان وحده مرفهاً، يبني مجده على أنقاض الآخرين، يبني حياته على قتلهم ويبني أمنهم على إخافتهم، يبني غناه على فقرهم هذا ديدن العر، لذلك الآن العصر الحديث يشهد هبوط في مستوى الإنسان نية ما سبق له أن هبط لهذا المستوى.

النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً في آخر الزمان " ويقول من علامات قيام الساعة:موت معقاس الغنم لايدري القاتل لما يقتل ولا المقتول فيما قتل يقول: يوم يذوب قلب المؤمن في جوفه مما يرى ولا يستطيع أن يغير، إن تكلم قتلوه وإن سكت استباحوه))

هذه الشدة التي يسوقها الله لنا أسأل الله جل جلاله أن تكون مندرجة بشكل أو بآخر تحت قوله تعالى:

(إِنّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4) وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنّ عَلَى الّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (6))

(سورة القصص)

والله إيماني أن نجاح الخطط هذا القطب الواحد لأمد طويل يتناقض لا مع عدالة الله بل مع وجوده، لابد لهذا الظلم أن ينزاح، هذا هو اليقين، الثقة بنصر الله وبوعد الله وبفرج الله من الإيمان، وحينما تضعف ثقتنا بنصر الله عز وجل هناك مشكلة في إيماننا، لكن عندنا مشكلة في حياتنا نحن أمة شرفنا الله في الإسلام لكننا ليس في المستوى المطلوب، فالله يؤدبنا.

المذيع: معنا اتصال.

المتصل: السلام عليكم، الأخت زهرة، عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى العصر والشمس في حجتها، لم يظهر الفيء من حجتها، أتكلم كما مكتوب أمامي، وقال مالك ويحيى بن سعيد وشعيب بن أبي حفصى والشمس قبل أن تظهر رواه البخاري، أتمنى أن يكون هناك تفسير دقيق لموضوع الحديث، سؤال آخر: بالنسبة لزكاة العقل كيف يمكن للإنسان أن يستطيع بتحكم بعيد عن الشر والخير لأن هذا أمر محتوم منتهي ولكن ما هي الطريقة التي يمكن للإنسان أن يتحكم فيها بتفكيره الذي يجب أن يبقى ضمن ما يريد الله تعالى ؟

المذيع: نبدأ أستاذي بالإجابة هناك مصارف أخرى، موضوع الزكاة بحث طويل، إن شاء الله نرجئه لندوة رمضان المقبل إن شاء الله، نبدأ بسؤال الأخ العاطف: سأل عن المسجد الأقصى ما معنى الذي باركنا حوله ؟

الأستاذ: هذه المنطقة عند الله مباركة، فهي مهبط رسالات الأنبياء، الله عز وجل يقول:

(سُبْحَانَ الّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ)

والنبي عليه الصلاة والسلام قال

((رأيت عمود الإسلام قد سل من تحت وسادتي فأتبعته بصري فإذا هو بالشام، فعليكم بالشام في آخر الزمان))

(ورد في الأثر)

والمقصود بالشام حول المسجد الأقصى، الآن تشهد هذه المنطقة صعوبات بالغة وصراعات حادة، ولكن إن شاء الله سيأتي النصر عاجلاً أم آجلاً وسوف تتضح بشارة النبي عليه الصلاة والسلام لهذه المنطقة، على كل يمكن أن ألخص أن ما نعانيه من مشكلات في هذه المنطقة هو أننا نعرفه ونعصيه، وإذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من يعرفه، وأن أمر الله إذا هان على الناس، هانوا على الله.

المذيع: معنا آخر اتصال في هذه الحلقة.

المتصل: السلام عليكم، الأخ أبو محمد، رجل متزوج طلق زوجته طلقة رجعية ربما طلقة ثانية أو ثالثة هو غير متأكد، بعد أن طلقها تزوجت وهي في فترة عدتها، وبعد شهرين من زواجها طلقت من الرجل الثاني، هل يجب عليها قضاء عدة أخرى لترجع لزوجها الأول ؟ مع أن زواجها الثاني كان فاسداً وإذا رجعت لزوجها الأول هل تنتهي الطلقات السابقة ؟

المذيع: أدركنا الوقت، سنحاول الإجابة على كل الأسئلة، الأخت إيمان تقول هل تجب الزكاة في مال مخصص للزواج ؟

الأستاذ: تجب الزكاة على هذا المال إلا إذا كان عليه دين يستغرق الخمسين ألف، ليس إلا هذه الحالة، إنسان يملك خمسين ألف وعليه دين خمسين ألف، الدين استغرق المال الذي بين يديه، أما أنا معي مبلغ أنوي أن أشتري به بيتاً، المبلغ الذي معي عليه زكاة، وإلا انتهت الزكاة !

المذيع: تقول أخت أنها تُسأل وتكون تعرف الإجابة وتتظاهر بعدم المعرفة هل هذا كذب ؟

الأستاذ: الكذب كذب إلا في الاصلاح بين الزوجين أو بين الناس وفي الحرب، وحينما تسأل المرأة زوجها أتحبني ؟ فقال لها: إني أحبك وقد يكون ليس كذلك، جبر خاطرها.

المذيع: الأخت أم محمد سؤالها نفس الإطار، قد يطلب منها الجيران شيء فتقول أنها حلفت يمين ألا تعير أحداً شيء.

الأستاذ: إن في المعاريض للمدوحة عن الكذب، لما كان النبي مهاجراً مع سيدنا الصديق فجاء من يتعقبهما، فسأل الصديق من هذا الذي معك ؟ قال إنه رجل يهديني السبيل، ففهم الملاحق أنه يدله على الطريق، الإنسان حينما يسأل وهو في حرج شديد، بإمكانه أن يستخدم المعاريض دون أن يكون صريحاً في قوله، أما الحاجة موجودة وتقول والله ليس عندي، هذا كذب ! يوجد أساليب أخرى ليس تحت يدي ! ممكن.

المذيع: الأخ أبو محمد عنده محل تجاري رأس ماله مئتان ألف ليرة الديون على المحل خمسة وسبعون ألف للتجار، الزكاة الآن على رأس المال مع الديون، أم بعد حسم الديون.

الأستاذ: الحقيقة الزكاة بأبسط أساليب حساباتها الإنسان الذي عنده محل تجاري أولاً يقيم البضاعة بسعر السوق أو كلفتهما أيهما أقل، ثم يجمع ما في صندوقه من المال، ثم يضيف ماله من ديون ثابتة ويحذف ما عليه من ديون، المحصلة هذا الرقم، هذا الميزانية، مجموع ثمن البضائع والأموال السائبة التي بين يديه، ثم يضيف إلى الديون الثابتة التي للمحل على الزبائن ثم يطرح الديون التي على المحل للموردين، هذا الرقم النهائي هو الميزانية، فعلى هذا الرقم اثنان ونصف بالمائة.

المذيع: زكاة الفطر هل تجوز للأخت المتزوجة ؟

الأستاذ: مادامت فقيرة، لا داعي لنقول متزوجة أو غير متزوجة، الزكاة ليست جائزة على الأصول الأب والجد مهما علو والأم والجدة مهما علت، ولا على الفروع الابن وابن الابن، لأن دافع الزكاة ملزم بالإنفاق عليهم، ولا تجوز على الزوجة أما الأخت تجوز لها، وقلت البارحة أن إعطاء الزكاة للأقارب الفقراء أفضل من غير الأقارب.

المذيع: الأخ أبو محمد طلب توجيه كلمة للإخوة بشكل عام بتوجيه مصارف الزكاة للانتفاضة.

الأستاذ: ذكرت البارحة أن الأصل في الزكاة في الأوضاع العادية لا في مشكلة بفلسطين ولا في انتفاضة، الأصل في الزكاة أن هذا المال الذي جمع من هذه البلدة بسبب شرائهم لهذه الحاجات من عند التاجر، زكاة هذا التاجر الأولى أن تدفع لفقراء هذه البلدة، الذين كانوا هم سبب نيله هذا المال، أما في ظروف كثيرة جداً الأقربون أولى بالمعروف، الأقربون للفقر في أشد الحاجة للمال، أتمنى والله أن تنفق أموال الزكاة في معظمها لإخوتنا في الأراض يالمحتلة، لأن بيوتهم هدمت وبساتينهم جرفت وآبارهم طمرت، وحاجاتهم أتلفت، هم أولى الناس، المشاركة المالية الحد الأدنى الأدنى لأن النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((حَدَّثَنِي زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ رَضِي اللَّهم عَنْهم أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا))

(صحيح البخاري)

نوع من أنواع الغزو والجهاد أن أجهز غازياً أو أخلف غازياً في أهله، إذا كان شاب في جامعة هو من الأرض المحتلة وانقطعت عنه الإمدادات من أهله أنت إذا أفدته وتابع دراسته كأنك غزيت في سبيل الله.

المذيع: الأخت زهرة تريد شرح الحديث.

الأستاذ: العصر حينما تصفر الشمس وتميل للغياب فالصلاة مكروهة، من علامات المؤمن أن يصلي الصلاة في أوقاتها، فحينما تميل الشمس للإصفرار صار هناك تقصير في أداء الصلوات فكان عليه

الصلاة والسلام يصلي الصلوات في أوقاتها، وهذا مما عرف عنه، أما لسبب قاهر قد يكون في غزو هذه حالات استثنائية هذه لها حكم خاص.

المذيع: سألت عن زكاة العقل، كيف يتحكم الإنسان بتفكيره ضمن ما يرضي الله ؟

الأستاذ: ألم يقل الله عز وجل:

(إِنّ فِي خَلْقِ السّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللّيْلِ وَالنّهَارِ لَآَيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكّرُونَ فِي خَلْقِ السّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النّارِ(191))

(سورة آل عمران)

حينما أتفكر في خلق السماوات والأرض أديت زكاة عقلي، وحينما أتدبر القرآن أديت زكاة عقلي، وحينما أدعو إلى الله أو أصغي لدعوة الحق، طلب العلم وتعليم العلم، والتفكر في خلق السماوات والأرض، وحينما أستخدم ذكائي في حل مشكلات المسلمين، وحينما أحمل همومهم وأسهم في حل بعض مشكلاتهم أكون قد أديت زكاة عقلي، لكن حينما أستخدم العقل في الإيقاع بين الناس والاحتيال وفي أعمال إجرامية، استخدمت عقلي لغير ما خلق له.

المذيع: السؤال الأخير حول موضوع الطلاق، بعودتها لزوجها الأول هل تنتهي المشكلة ؟

الأستاذ: هذه الموضوعات مغطاة بقول ابن عباس رضي الله عنه: أيرتكب أحدكم أحموقته ويقول يا ابن عباس يا ابن عباس هذا الذي فعل هذا على جهل كبير جداً بأمور الدين، فمثل هذه المشكلة تحتاج للقاء شخصي، لن كل فتوى دون أن تكون هناك معطيات دقيقة تكون فتوى غير صحيحة، فمثل هذا الموضوع لا يحل بالإذاعة بل باللقاء مع شيخ جليل متمرس بأمور الطلاق، وتكون الزوجة معه، أما يا ترى ماذا حصل؟ ماذا قال ؟ ماذا ينوي ؟

المذيع: انتهى الوقت وأدركنا، جزاكم الله عنا كل خير،باسمكم جميعاً أيها الأخوة نشكر فضيلة الشيخ الدكتور محمد راتب النابلسي الأستاذ المحاضر في كلية التربية جامعة دمشق، والخطيب في جامع النابلسي، والمدّرس الديني في مساجد دمشق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 10 : علاقة الصيام بالدعاء والآثار النفسية - مصارف الزكاة.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 15-11-2002

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم الحد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الآمين.

بما أن الصيام عبادة، والعبادة فيها كليات ثلاث: كلية سلوكية، وكلية معرفية وكلية جمالية، فلا بد أن تنعكس هذه الكليات على الصائم، فالصائم ترك الطعام والشراب وبعض الذي أباحه الله له، تركه فلا أن يترك ما نهاه الله عنه من باب أولى، إذاً أول شيء في الصوم أنه قفزةٌ نوعيةٌ في سلوك الصائم، تبدأ هذه القفزة بحفظ جوارحه، بحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى، بحفظ بصره، بحفظ لسانه، بحفظ حركته، بحفظ علاقاته، ما دامت العبادة سلوكاً فلابد أن تنعكس على الصائم قفزةً نوعيةً في سلوكه، لا بد أن يلاحظ الناس أن هذا الصائم بعد أن أصطلح مع الله أصبح أنساناً آخر، لا بد من تبدلٍ جذريٍ في علاقات الصائم.

تبنى علاقاته على التسامح وعلى الإنصاف وعلى الرحمة وعلى البذل وعلى السخاء، هذه أخلاق خالق الأكوان والذي يتصل بالله عز وجل لابد من أن يشتق من كمالات الله عز وجل، فلا يعقل أن يكون الصائم بذيء اللسان، ولا قاسي القلب، ولا منحرف السلوك إن لم يحدث الصيام قفزةً نوعيةً في سلوك الصائم ينطبق على هذا الصائم حديث النبي صلى الله عليه وسلم:

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ))

[البخاري، الترمذي، أبو داود،ابن ماجه، أحمد]

وما دامت العبادة سلوكاً منضبط أساسه معرفة فلا بد من أن يكون الصيام قفزة في معرفة الصائم بالله، هذا الصائم الذي التفت إلى الله وقرأ القرآن وحضر مجالس العلم، أصغى إلى خطيب الجمعة وحاول أن يبحث عن بعض الموضوعات الدينية إذاً في الصيام أيضاً قفزة نوعية في معرفة الصائم لله عز وجل أنا أقول دائماً إن أزمة الإنسان أزمة علم فقط، لأن فطرته تقتضي أن يحب نفسه أزمة علم أرجو من أستاذي الكريم أن نتوقف عند هذه العبارة أهل النار وهم في النار ماذا يقولون ربنا:

(لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ (10))

[سورة الملك: الآية 10]

ذلك أن الإنسان يحب وجوده ستة آلاف مليون على سطح الأرض، جميعاً يحبون وجودهم، ويحبون سلامة وجودهم، ويحبون كمال وجودهم، ويحبون استمرار وجودهم، هذه فطرة الإنسان التي فطر عليها ستة آلاف مليون على اختلاف مللهم ونحلهم واتجاهاتهم ونزعاتهم ومذاهبهم أما هؤلاء الذين يشقون في الدنيا والآخرة لماذا كانوا كذلك لأنهم ما عرفوا أسباب سعادتهم، إنها أزمة علم فقط:

(لَوْ كُنّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنّا فِي أَصْحَابِ السّعِيرِ (10))

[سورة الملك: الآية 10]

يعني فرضاً لو أتيح لأكفر كفار الأرض ما أتيح من معرفة لمؤمن كبير لكان مثله، لأنه يحب نفسه الإنسان مفطور على حب ذاته، بل إن هذا الدين وهذا أعظم ما في الدين دين الفطرة:

(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللّهِ الّتِي فطرَ النّاسَ عَلَيْهَا)

[سورة الروم: الآية 30]

لا تبديل لخلق الله الإنسان حين يصطلح مع الله ويطبق منهج الله يحس براحة الله الذي لا إله إلا هو لو وزعت على ملوك الأرض لوسعتهم، لو يعلم الملوك ما نحن عليه لقاتلونا عليها بالسيوف ألم يقل الله عز وجل:

(وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنّةَ عَرّفَهَا لَهُمْ (6))

[سورة محمد: الآية 6]

عرفوا الجنة في الدنيا في الدنيا جنة اسمها جنة القرب من لم يكن في الدنيا في جنة القرب لا تتاح له جنة الآخرة.

يقول بعض العلماء ماذا يفعل أعدائي بي بستاني في صدري أي جنتي في صدري إن أبعدوني فإبعادي سياحة إن حبسوني فحبسي خلوة إن قتلوني فقتلي شهادة.

هذا المؤمن كل الأحوال عنده مقبولة يقول النبي الكريم عجبت لأمر المؤمن إن أمره كله خير إن أصابته سراء شكر فكان له خير إن أصابته ضراء صبر فكان له خير وليس ذلك لغير المؤمن فالإنسان حينما يصوم رمضان ويضبط جوارحه وأعضائه ولسانه وعينه ودخله وإنفاقه وعلاقته الاجتماعية لابد من أن يقفز قفزة نوعية في سلوكه، ولا بد من أن يقفز قفزة نوعية في معرفته بالله عز وجل والناس يتفاوتون بمعرفتهم بالله:

(يَرْفَعِ اللّهُ الّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)

[سورة المجادلة: الآية 11]

هنا أذكر الآية والله يقرآها الإنسان يقشعر جلده:

(وَعَلّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً (113))

[سورة النساء: الآية 113]

سمى الله معرفته فضلاً عظيماً في حين قال عن الدنيا:

(قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ)

[سورة النساء: الآية 77]

هذا الذي يملك شركة أرباحها تساوي ميزانيات عدة دول في القرآن الكريم يقول:

(قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ)

[سورة النساء: الآية 77]

(إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْماً ثَقِيلاً (27))

[سورة الإنسان: الآية 27]

فلذلك لابد من قفزتين قفزة سلوكية، وقفزة معرفية وفي رمضان قفزة ثالثة قفزة جمالية لأن العبادة طاعة طوعية ممزوجة بمحبة قلبية أساسها معرفة يقينية تفضي إلى سعادة أبدية.

فالمؤمن على أن في دنياه خشونة، على أن في دنياه صعوبة، على أنه يقاوم عدواً، لكن الله معه على أنه كفاه على عدوه نصراً أنه في معصية الله هو في طاعة الله وأنا ذكرت هذا لأخوتنا في الأراضي المحتلة هناك نصر مبدئي هذا متاح لكل مسلم متاح له ولا يستطيع كائن من كان أن يحول بينه وبين هذا النصر، يكفي أن تصح عقيدته أن ترضي ربك أن تكون في رضوان الله، وكيف ما كانت الدنيا فأنت الرابح ألم يثني الله عز وجل على أصحاب الأخدود لم ينتصروا في مقياس الأرض لم ينتصروا أحرقوا لكن بمقياس السماء هم المنتصرون، والذي أحرقهم هو الطاغية، الكافر الذي تنتظره جهنم وبئس المصير، فالقفزة في رمضان قفزة معرفية من خلال تلاوة القرآن وحضور دروس العلم إصغاء إلى الإمام في التراويح، وقفزة سلوكية من خلال الضبط، وقفزة جمالية من خلال اتصاله بالله، فلن أنا العبادة سلوك ومعرفة وسعادة إذاً الصيام من أهم العبادات منعكساته قفزة معرفية وسلوكية وجمالية ننتقل أستاذي للآية التي وردت ضمن آيات الصيام أيضاً:

(فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي)

[سورة البقرة: الآية 186]

كنا قد تسألنا كثيراً عن صلة الأمن النفسي بالصوم حين يستجيب رب العالمين دعاء المؤمن والدعاء في رمضان قلنا رمضان شهر الدعاء أيضاً وهو شهر الإجابة ما الذي تحققه الإجابة من أثر نفسي على الصائم.

أولاً: آيات الصيام معروفة الذي يقرأ القرآن من دون تعمق يتوهم أن هناك آية مقحمة في لآيات الصيام:

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)

[سورة البقرة: الآية 186]

الحقيقة الصارخة أن هذه الآية ليست مقحمة إنها الثمرة الأولى للصائم ذلك هي الثمرة الأولى على طريق التقوى نعم ذلك أن الإنسان قبل أن يعرف الله موزع بين أهل الأرض هذا أعطاه وهذا منعه وهذا حقد عليه مشتت موزع فإذا عرف الله عز وجل ترك الخلق واتجه للخالق أول ثمرة على طريق التقوى أن هذا الإنسان الصائم تعلق بالله عز وجل رجا عنده الفوز توكل عليه أقبل عليه أخلص له أحبه اعتمد عليه جعل همه الله فكافأه الله، الهموم كلها عمل لوجه واحد وهو إرضاءه فكافأه الله، الوجوه كلها حينما يعرف الإنسان الله يستغني به عما سواه فالصائم لأنه عرف الله تعلق بالله فجاءت إذا في اللغة العربية تفيد تحقق الوقوع، بينما أن تفيد احتمال الوقوع والدليل:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ)

[سورة الحجرات: الآية 6]

قد يأتي وقد لا يأتي أما إذا جاءكم:

(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (1))

[سورة النصر: الآية 1]

لا بد من أن يأتي فحين تأتي إذا في صدر جملة هي ظرف لما يستقبل إن الزمان، فهذا الظرف محقق الوقوع لذلك الصائم الحقيقي الذي قطف ثمار الصيام لا بد من أن يسأل الله كان يسأل الخلق، كان يتضعضع أمام الأغنياء وقد قال عليه الصلاة والسلام:

((من جلس إلى غني فتضعضع له ذهب ثلثا دينه))

كان موزعاً بين أهل الأرض، كان في شرك خفي صار موحداً، اكتفى بالله عما سواه و قد ورد في الأثر القدسي: من أحبنا أحببناه، و من طلب منا أعطيناه، و من اكتفى بنا عما لنا كنا له و ما لنا.

فأول ثمرة من ثمار الصيام أنه بعد أن كان يدعو زيداً و عبيداً و فلاناً و علاناً توجه إلى الله وحده ليعبده فصار ربانياً بعد أن كان أرضياً، بعد أن كان شركياً، بعد أن كان شهوانياً، بعد أن كان شيطانياً أصبح ربانياً، فهذا الدعاء هو العبادة، الآية الكريمة:

(وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)

[سورة غافر: الآية 60]

(ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)

[سورة غافر: الآية 60]

إن الذين يستكبرون بحسب السياق عن دعاء فجاءت الآية عن عبادتي، إذاً وضع كلمة عبادة مكان الدعاء، من هنا استنبط النبي عليه الصلاة و السلام: أن الدعاء هو العبادة.

الدعاء مخ العبادة، أي أنت متى تدعو الله ؟ حينما توقن أنه موجود، ادع الله عز وجل، أنت متى تخاطب إنساناً ؟ إذا كان أمامك، ومستحيل وألف ألف مستحيل أن تخاطب إنسان موهوم، يُتهم الإنسان

بعقله عندئذ، أنت في الدنيا تخاطب إنسان موجود أمامك، إن كنت في ضائقة لا تخاطب إنساناً لا يسمعك، تخاطب إنساناً موجوداً أمامك ويسمعك، لا يمكن أن تخاطب إنساناً موجوداً أمامك ويسمعك إلا إذا كان قادراً على تلبية طلبك، لا يكفي أن يكون قادراً ينبغي أن يكون محباً لك ورحيماً بك، فأنت بمجرد أن تدعو الله عز وجل أنت مؤمن بوجوده، مؤمن بأنه يسمعك، مؤمن بقدرته المطلقة، مؤمن برحمته، لذلك قال تعالى:

(قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ)

[سورة الفرقان: الآية 77]

إذاً يعبأ الله بنا إذا دعوناه ولا يعبأ بنا إذا دعونا سواه، من هنا يقول الله عز وجل في الآثار القدسية:

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ لَمْ يَدْعُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ غَضِبَ عَلَيْهِ))

[الترمذي، ابن ماجه]

إن الله يحب المُلحّين في الدعاء:

((عَنْ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِيَسْأَلْ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ حَتَّى يَسْأَلَهُ الْمِلْحَ وَحَتَّى يَسْأَلَهُ شِسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ قَطَنٍ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ))

[الترمذي]

((إن الله يحب من عبده أن يسأله حاجته كلها))

الله عز وجل خلقنا لنربح عليه:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (10) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ)

[سورة الصف]

أرادنا أن نربح عليه والدعاء أكبر ربح شيء ثان أنت بالدعاء أقوى إنسان، أقوى قوى الأرض في قبضة الله، فإذا كان الله معك فمن عليك، وإذا كان عليك فمن معك.

ما هي آداب الدعاء وشروطه ؟

قال تعالى:

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ)

[سورة البقرة: الآية 186]

والله يحول بين المرء وقلبه، أي إذا كان إنسان له حاجة عند إنسان ما ويريد أن يطلبها ما هو الأسلوب الذي يمكن أن يطلب به هذه الحاجة ؟

كمقدمة قال تعالى:

(فَإِنِّي قَرِيبٌ)

[سورة البقرة: الآية 186]

أي أنت جالس في غرفتك وتحدث نفسك، تأتيك خواطر، الله عز وجل يحول بينك وبين خواطرك أي إذا أمسكت مثلاً جهاز مذياع، هو ملتصق بك، الكهرباء أقرب إليه منك لأنها ضمن الجهاز، فالله عز وجل يقول:

(اللّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ)

[سورة الأنفال: الآية 24]

إذاً هو معك دوماً، قال تعالى:

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)

[سورة البقرة: الآية 186]

فالشرط هنا هو الدعاء، الدعاء يصبح فولكلوراً، تقليد كلما جلست ندعو، ندعو بحكم عاداتنا وتقاليدنا ندعو الله وأمالنا معقودة على زيد وعبيد وفلان وعلان

أجيب دعوة الداعي إذا دعاني حقيقة، إذا علق الأمل على الله، إذا علق اعتمد على الله، إذا أيقن بقدرة الله، إذا أيقن برحمة الله، إذا أيقن بأن الله يسمعه.

(أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)

[سورة البقرة: الآية 186]

متى يوقن الإنسان أن الله معه، وأنه يسمعه، أنه قادر على كل شيء، وأنه يحبه، وأنه خلقه ليرحمه إذا آمنا به.

(أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي)

[سورة البقرة: الآية 186]

لعلهم يرشدون إلى الدعاء الصحيح إذا لا بد من أن أؤمن بالله أؤمن به موجود وواحداً وكاملاً، أؤمن به خالق ورباً ومسيراً وأومن باسمه الحسنى وصفاته الفضلى، أومن أنه معي، إذا آمنت هذا الإيمان لا بد من أن أستجيب، ومن أعجب العجائب أن تعرفه ثم لا تحبه، وأن تحبه ثم لا تطيعه، فمن لوازم المعرفة أن تستجيب له، فإذا آمنت به واستجبت له وأخلصت في دعائك قدمت شروط إجابة الدعاء إن المحب لمن يحب مطيع.

تعصي الإله وأنت تظهر حبه ذاك لعمري في القياس شنيع

لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

فأنت حينما تؤمن به الإيمان الذي يحملك على طاعته حينما تستجيب له عندئذ ينبغي أن تخلص في الدعاء، فإذا أخلصت أجابك الله عز وجل، فإذا أجابك الله قويت عقيدتك به.

ينبغي أن تقوى العقيدة، أي لا يمكن أن يكون كما ورد أيضاً في الحديث القدسي:

((إن أطعتني فاذهب حيث شئت فلسوف تصافيني وأصافيك، وتواليني وأواليك، وتعرض عني وأنا مقبل عليك، من أوصل إليك الغذاء وأنت جنين في بطن أمك، فلم أزل أدبر فيك أمري حتى أنفذت إرادتي فيك ولما أخرجتك إلى الحياة الدنيا أكثرت المعاصي، ما هكذا جزاء من أحسن إليك))

إذاً هكذا ينبغي أن يكون هناك استجابة من العبد باتجاه ربه وأن تتقوى هذه العلاقة.

هناك كتاب " مدارج السالكين " فيه:

(إِيّاكَ نَعْبُدُ وَإِيّاكَ نَسْتَعِينُ (5))

[سورة الفاتحة: الآية 5]

في هذا الكتاب حديث قدسي أورده ابن القيّم رحمه الله، يقول:

((إني والإنس والجن في نبأ عظيم، أخلق ويُعبَد غيري، وأرزق ويُشكر سواي، خيري إلى العباد نازل وشرهم إلي صاعد، أتحبب إليهم بنعمي وأنا الغني عنهم، ويتبغضون إلى بالمعاصي وهم أفقر شيء إلي، من أقبل علي منهم تلقيته من بعيد، ومن أعرض عني منهم ناديته من قريب، أهل ذكري أهل مودتي، أهل شكري أهل زيادتي، أهل معصيتي لا أقنّطهم من رحمتي إن تابوا فأنا حبيبهم وإن لم يتوبوا فأنا طبيبهم أبتليهم بالمصائب لأطهرهم من الذنوب والمعايب، الحسنة بعشرة أمثالها وأزيد والسيئة بمثلها وأعفو، وأنا أرأف بعبدي من الأم بولدها))

لكن هناك استثناءات، لا بد من أن تؤمن الإيمان الذي يحملك على طاعة الله، ولا بد من أن تستجيب، ولا بد من أن تكون مخلصاً في الدعاء حتى يُجاب دعاؤك، إلا أن الله سبحانه وتعالى استثنى عبدين، والعبد تشمل المرأة والرجل، استثنى عبدين من عباده، استثنى المضطر يستجيب الله له ولو لم يكن أهلاً للدعاء، يستجيب الله له لا بحكم أهلية الداع بل بحكم اسم الرحيم، يستجيب الله له لا بحكم أهليته بل بحكم عدل الله عز وجل، لذلك مرة رجل من أقرب المقربين إلى هارون الرشيد، برمكي، هذا كان بيده كل شيء، هو بيده الحول والطول، فجأة رأى نفسه في السجن، فَقَدَ كل شيء، فقال لأحدهم: لعل دعوة مظلوم أصابتنا في جوف الليل:

((عَنْ ابْنِ عَبّاسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا أَنّ النّبِيّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ اتّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللّهِ حِجَابٌ))

[البخاري، مسلم، الترمذي، النسائي، أبو داود، ابن ماجه، أحمد، الدارمي]

وفي رواية:

((ولو كان كافراً))

الظلم ظلمات يوم القيامة، يروى أن إنسان يطوف حول الكعبة يقول: رب اغفر لي ذنبي ولا أظنك تفعل، مشى وراءه رجل قال له: يا هذا، ما أشد يأسك من رحمة الله، قال: ذنبي عظيم، قال: وما ذنبك ؟

قال: كنت جندياً في قمع فتنة، فلما قُمِعت أبيحت لنا المدينة ـ كما يجري الآن في فلسطين ـ دخلت أحد البيوت رأيت فيها رجلاً وامرأة وولدين، فقتلت الرجل، وقلت لامرأته: أعطني كل ما عندك، أعطتني كل ما عندها، ثم قتلت ولدها الأول، فلما رأتني جاداً في قتل الثاني أعطتني درعاً مذهباً، أعجبتني، تأملت فيها فإذا عليها بيتان من الشعر، قرأتهما فوقعت مغشياً علي، فقال له: ماذا قرأت يا ترى ؟

إذا جار الأمير وحاجباه وقاضي الأرض أسرف في القضاء

فويل ثم ويل ثم ويـل لقـاضي الأرض من قاضي السماء

هذا الذي يظلم الناس هو أغبى البشر قاطبة، هؤلاء الذين يهدمون البيوت ويقتلعون الأشجار ويردمون الآبار، ويبقرون بطون النساء، ويقتلون الأطفال، هؤلاء أغبى خلق الله جميعاً لأن الله سيسألهم عن كل قطرة دم، وعن كل دمعة سالت على خد طفل، قال تعالى:

(فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (93))

[سورة الحجر]

(وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (42))

[سورة إبراهيم: الآية 42]

(لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ (196) مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ (197))

[سورة آل عمران]

تحدثنا عن الصوم وتحدثنا عن الدعاء والإجابة والإيمان، تحدثنا عن الآثار النفسية أيضا للصوم و الاستجابة والدعاء، ننتقل إلى القسم الثاني من ندوتنا وهو الزكاة، قال عليه الصلاة والسلام:

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنْ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنْ الْجَنَّةِ قَرِيبٌ مِنْ النَّاسِ بَعِيدٌ مِنْ النَّارِ وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنْ اللَّهِ بَعِيدٌ مِنْ الْجَنَّةِ بَعِيدٌ مِنْ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنْ النَّارِ وَلَجَاهِلٌ سَخِيٌّ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ عَالِمٍ))

[الترمذي]

الآن نتحدث عن الزكاة، لماذا فرضت الزكاة، لماذا هي ركنٌ أساسيٌ في الإسلام، وما هي مصارفها،بسم الله الرحمن الرحيم،أستاذ زهير، جزاك الله خيراً، لو سألتني أن أضغط الدين كله في كلمتين، الدين كله لقلت: الصلاة والزكاة، ونحن نرى في القرآن أن الصلاة قرنت مع الزكاة بعدد كبير من الآيات.

السيد المسيح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام في القرآن وعلى لسانه قال:

(وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً (31))

[سورة مريم: الآية 31]

كأن الدين حركتان ؛ حركة نحو الخالق عبادة وطاعة وإقبالاً وحباً وإخلاصاً، وحركة نحو الخلق انضباطاً وإحساناً، ولا يمكن أن يقوم دين على علاقة واحدة، لا يغني أحدهما عن الآخر، لا بد من أن تجمع بين حسن علاقتك مع الله في طاعته والإقبال عليه وحُسن علاقتك مع من حولك في الانضباط والإحسان إليه قال:

(وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً (31))

[سورة مريم: الآية 31]

الشيء الثاني هناك من يقول: هل هناك نظام اقتصادي في الإسلام ؟

الحقيقة أن الزكاة هي النظام الاقتصادي الأول في الإسلام، ذلك أن هذا الغني عنده مال وفير، من الذي أعانه على هذا المال ؟ هؤلاء الذين اشتروا من عنده، وساهموا بتنمية ثروته لهم حق في هذا المال، قال تعالى:

(وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ (19))

[سورة الذاريات: الآية 19]

وهنا لفتة لطيفة من هو السائل ؟ هو الذي يسأل، يقتحم عليك، يلح عليك، يضغط عليك، أما العفيف لا يسأل فيُحرَم، فلذلك حينما أراد الله عز وجل أن يوجهنا عن طريق نبيه، فورد أن هذا الذي تراه متعففاً متجملاً لا يسأل هو الذي يستحق الزكاة، وصفهم الله عز وجل فقال:

(يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ)

[سورة البقرة: الآية 273]

فالزكاة أصلٌ من أصول الدين، فسيدنا الصديق قاتل منعها،لأنها علمت من الدين بالضرورة، الحقيقة لحكمة بالغةٍ بالغة بالغة، أراد الله أن يكون في عباده أغنياء وفقراء، هذه من أعمق ما في العقيدة، بحكمة بالغة، الحظوظ في الدنيا موزعة، حظ المال،حظ الوسامة، حظ الزكاة،حظ القوة، في حظوظ موزعة توزيع ابتلاء، كانت إحدى الأخوات المستمعات قد أثارت مثل هذه المواضيع أيضاً، في إحدى حلقات.

برنامج اسألوا أهل الذكر، وتحدثت عن زكاة العقل، فأنا أقول أنت لك حظوظ، لك بنية معينة، لك شكل معين، لك قدرات معينة، الآن لك مال معين،لك شكل معين، قد تملك أملاك كبيرة جداً، فالمال حظ،الزكاة حظ، الوسامة حظ، القوة حظ، أي من يأتي ابن ملك قوي، من يأتي ابن إنسان مضطهد ضعيف، في ضعيف وفي قوي، في ذكاء وغباء، في وسامة ودمامة، في قوة وضعف، في غنى وفقر، حظوظ هذه موزعة في الدنيا توزيع ابتلاء، وسوف توزع في الآخرة، توزيع جزاء، كلام دقيق جداً، يعني مثلاً لو أن الله امتحن رجلين، امتحن أحدهما بالفقر فنجح، وامتحن الثاني بالغنى فلم ينجح، الفقير تجمل وتعفف وصبر وبقي وفق منهج الله، وذاق ألوان الفقر وذاق أنواع الجوع، ولكنه تحمل وتجمل

وتعفف وصبر، لو أن الغني تكبر واستغنى عن الله وأنفق المال على شهواته ونزواته واعتدى على الآخرين، لو أن هذين الرجلين عاشا ثمانين عاماً بالتساوي، الآن انقلبا إلى الأبد الفقير الذي نجح في امتحان الفقر في جنةٍ إلى أبد الآبدين، فيها ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر، والغني في جهنم إلى أبد الآبدين، فمن هو الرابح، لذلك الإمام علي كرم الله وجهه له كلمة رائعة الغنى والفقر بعد العرض على الله، لا يمكن أن يكون الغني غنيٌ في الدنيا، لأن قدرته على الاستمتاع محدودة كم رغيف يأكل الغني، على كم سرير ينام، كم رداء يرتدي، كم مركبة يركب، مهم كنت غنياً، القدرة على الاستمتاع محدودة جداً، خذ من الدنيا ما شئت، وخذ بقدرها هماً، ومن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ من حذفه وهو لا يشعر، لكن الآخرة ليس لها سقف، أعددت لعبادي الصالحين مالا عينٌ رأت، ولا أذنً سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

من هنا قال عليه الصلاة والسلام:

((ألا يا رب نفسٍ جائعةٍ عاريةٍ في الدنيا، طاعمة ٍ ناعمةٍ يوم القيامة، ألا يا رب نفس طاعمةٍ ناعمة ٍ في الدنيا، جائعةٍ عاريةٍ يوم القيامة))

إذاً إن وقعت الواقعة، ليس لوقعتها كاذبة، خافضةٌ رافعة، الذي كان في الدنيا في الدرجة الدنيا من السلم الاجتماعي هو الآن في قيمة المجد، لذلك العبرة في الآخرة، والعاقبة في الآخرة، والمؤمن يسعى للآخرة، إذاً شاءت حكمت الله أن توزع الحظوظ في الدنيا بين البشر بشكل متفاوت، توزيع ابتلاء لكن هناك تعليق لطيف، لكن المجموع ثابت، قد يعطي الغني غنىً فاحشاً وهم يسحقه، وقد يعطي الفقير دخلاً محدوداً وراحة بالٍ تغمره، فالمجموع ثابت، في توازن، موظف في شركة دخله محدود، لكن ينام قرير العين، صاحب الشركة دخله غير محدود، تأتيه أزمات ينس الحليب الذي رضعه من أمه، فإذاً في تساوي، في توازي، إذاً شاءت حكمة الله أن يكون هناك في تفاوت في حب المال، الآن الله امتحن عباده الأغنياء والفقراء، امتحان موحد، أن يعطي الغني من ماله ما يسد حاجة الفقير، الآن في فقير يرسب في امتحان الفقر، يدعي الفقر وهو ليس كذلك، لو جمعت المتسولين لعجبت عجباً لا حدود له، أكثرهم أغنياء لكن التسول عندهم مبدأ كما يقولون من باب الطرفة، أستاذي نحن لا نريد أن نقول أن أكثرهم أغنياء لا نريد أن نستعديهم، لكن نترك أمرهم لله، لكن هناك فعلاً بعض الناس الذين يسألون لا تجب عليهم الزكاة ولا يستحقون شيء،الفقير امتحن بالفقر والغني امتحن بالمال، فإن أمسك المال فقد برء من الشح، والفقير حينما صدق برأ من الكذب، هناك بعض المتسولين سيدي الكريم تنطبق عليهم المواصفات التي تؤهلهم لأن يكونوا موظفين أو عمالاً، لكن لماذا بعض الناس مثلاً يسألون كثيراً ؟ أنه هل تجب في فلان يطرق الباب ويسأل هل تجب له دفع زكاة، قيل: لو صدق السائل لهلك المسؤول، ينبغي أن تتحقق، لا ينبغي أن تعطي جزافاً، الوقوف على الباب لمدة نصف دقيقة هل هذه المدة كافية

للتحقق ؟ لا يجب أن ترده إلى جمعية خيرية، تحقق في أمره، فالله عز وجل شاءت حكمته أن يكون حظ المال موزعاً بشكل مختلف بين الناس، وأمر الأغنياء أن يقدموا جزءاً من مالهم للفقراء، فامتحن الفقير بصدقه وعدم صدقه وامتحن الغني ببخله وشحه، أو بكرمه وعطائه، هذه حكمة الزكاة التي فرضت، بذلك تقوم الحياة على مبدأ الزكاة، من هنا قال الله عز وجل:

(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ)

[سورة التوبة: الآية 103]

الزكاة لا تعطى تؤخذ أخذاً لأنه تتعلق بها مصالح الأمة بأكملها، هذه واحدة، يعني الإنفاق يعوض، منفق أنفق عليك، هذا المنفق طمأنه الله في ثماني آيات في القرآن الكريم، طمأنه أنه:

(وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنّ اللّهَ يَعْلَمُهُ)

[سورة البقرة: الآية 270]

كي تطمئن هل أخذت إيصالاً أم لم تأخذ إيصال الله يعلمه، طمأنه مرة ثانية. وما أنفقتم من شيء يوفى إليكم.

طمأنه بعلم الله بهذا الإنفاق وبالتعويض عليه أضعافاً مضاعفة:

((أنفق بلال ولا تخشى من ذي العرش إقلالاً))

((عبدي أنفق أنفق عليك))

فإن ابن عوف كان من أغنياء الصحابة، فقال: والله ماذا أفعل إذا كنت أنفق مئة في الصباح فيأتني الله ألفاً في المساء ؟

فهذه الزكاة ينبغي أن تكون نظاماً اقتصادياً للمسلمين، وأنا أقول لك بكل صراحة وصدق لو أن أغنياء المسلمين دفعوا زكاة أموالهم لما وجدت فقيراً، ولما وجدت دولة فقيرة بالتأكيد، لكن أنا أقول لك بكل صراحة أن مجموع الأموال المودعة في بلاد الغرب للمسلمين هي بالضبط ثلاثة آلاف مليار، هذه ينبغي أن تكون في بلاد المسلمين.

نأتي الآن إلى مصارف الزكاة فقد تولى الله بذاته تحديدها قال تعالى: إنما الزكاة للفقراء والمساكين. الفقراء والمساكين إذا اجتمعوا تفرقوا، وإذا تفرقوا اجتمعوا، إذا قلت فقيراً أي فقيراً ومسكيناً، وإذا قلت مسكيناً يعني فقيراً ومسكيناً، إذا اجتمعا تفرقا وإذا تفرقا اجتمعا، إذا قلت للفقراء والمساكين، المسكين هو العاجز عن كسب المال كلياً، أما الفقير الذي لا يجد حاجته، له دخل لكن لا يكفيه، ليس الفقير الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن الفقير الذي لا يجد حاجته.

قال تعالى:

(إِنّمَا الصّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ)

[سورة التوبة: الآية 60]

الفقير قد تعجبك هيئته قال تعالى:

(يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ)

[سورة البقرة: الآية 273]

(تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ)

[سورة البقرة: الآية 273]

(لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً)

[سورة البقرة: الآية 273]

هذا فقير، أما المسكين مصاب بعاهة، مشلول، مقطوع اليد أحياناً، لا يرى بعينه، فالمسكين هو العاجز عن كسب المال كلياً، أما الفقير من يكون دخله أقل من حاجاته الأساسية فالفقراء والمساكين إذا اجتمعتا هاتان الكلمتان تفرقتا وإن تفرقتا اجتمعتا، أي إذا قال الله للفقراء أي للفقراء والمساكين، النقطة الدقيقة أنه ينبغي أن تعطي الفقير عطاءً يغنيه طوال العام، أو طوال العمر، أما أن يقف الناس أرتالاً طويلة تعطي الواحد مائتي ليرة فقط ماذا يفعل بها ؟ هذا ليس عطاءً، ينبغي أن تعطيه عطاءً تغنيه عن السؤال، أنا أرى أن أفضل أنواع الزكاة ما حوّل الفقير آخذ الزكاة إلى غني دافع للزكاة، هذا هو القصد، أي مثلاً أن تغنيه طوال العام أن تقدم له حاجاته، لكن مدى العمر أن تعلمه حرفة، أن تهيئ معاهد للتأهيل المهني، أن تشتري له آلة، أن تشتري له أداة يكسب منها الرزق، فلذلك أنا من أنصار أن تقوم مؤسسات تستقطب الفقراء وتهيء لهم فرص عمل كي يصبحوا دافعي زكاة بعد أن كانوا آخذي زكاة.

هذه دعوة نوجهها عبر الإذاعة أستاذي الكريم إلى الأغنياء بالدرجة الأولى لأنهم هم أصحاب رؤوس الأموال، لكن للأسف أنك تجد بعض الأغنياء يتفلتون من هذا الواجب وهذا الفرض فقبل أنه يحول الحول يسجل قسماً من رأس ماله باسم زوجته، وقسماً آخر باسم ابنته، وآخر باسم ولده وبالتالي يبقى معه الرصيد الذي لا تجب فيه الزكاة، بعد انقضاء الشهر يرجع رأس المال كما كان.

لكن هذا المحتال على الله غبي جداً، قرأت كلمة أعجبتني أن من يستخدم هذه الحيل الشرعية يتعامل مع الله وكأنه طفل، فالله عز وجل سوف يأخذه أخذ عزيز مقتدر، أي أن الله عز وجل لا تخفى عليه خافية، وهذا الإنسان الذي يحتال على خالق الأكوان، فأنت يمكن أن تخدع بعض الناس لكل الوقت، وقد تخدع كل الناس لبعض الوقت، أما أن تخدع كل الناس لكل الوقت مستحيل، أما أن تخدع الله قال تعالى:

(يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ)

[سورة النساء: الآية 142]

أما أن تخدع نفسك قال تعالى:

(بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (14) وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ (15))

[سورة القيامة]

شيء مضحك، فنحن اتفقنا على أن هؤلاء الفقراء والمساكين يأخذون الزكاة لكن بشكل أن يغنيهم لعام أو مدى الحياة، لذلك لا بد من تأسيس مراكز تأهيل مهني أو فرص عمل للفقراء، ما الذي يمنع أن تنشأ مؤسسات نعطي من خلالها الفقير حاجته ؟ قال تعالى:

(وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا)

[سورة التوبة: الآية 60]

هم الموظفون الذين يجبون الزكاة وينفقونها في مصارفها، هؤلاء لهم نصيب منها، هؤلاء هم موظفو الخدمات، قال:

(وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ)

[سورة التوبة: الآية 60]

أي إنسان من الطرف الآخر، له شر مستطير، قد تعطيه شيئاً من الزكاة تستطيب قلبه، وتحد من شره، وتحيّده أحياناً، أو أن تضمه إلى جانبك أحياناً، هذه من السياسة الشرعية، هذا معنى المؤلفة قلوبهم، وقد يأخذها من هم أغنياء لكن إذا أخذوا هذا المال انضموا بقوتهم إلى المسلمين، هذا موضوع خلافي بين أنه ينبغي أن يستمر أو أن يقف يحتاج إلى ندوات مستقلة، وقال:

(وَفِي الرِّقَابِ)

[سورة التوبة: الآية 60]

ليس هناك الآن عبودية أفراد، هناك عبودية أمم الآن، العبودية انتهت والله عز وجل تنبأ بانتهائها، قال:

(فَمَنْ لَمْ يَجِدْ)

[سورة البقرة: الآية 196]

أي يأتي يوم ليس هناك من هو عبد لعبد، أما أنا أقول كتعليق إن لم تكن عبداً لله فأنت عبد لعبد لئيم، لابد من أن تكون خاضعاً لجهة، فإن خضعت لله فأنت حر، ولا يليق للإنسان أن يكون لغير الله لأن الإنسان أحياناً، يرفض أشياء كثيرة، يرفضها احتقاراً لها، إلا إذا رفض الدين يكون قد احتقر نفسه، قال تعالى:

(وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ)

[سورة البقرة: الآية 130]

وقال تعالى:

(وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ)

[سورة التوبة: الآية 60]

من ركبتهم الديون والنبي عليه الصلاة والسلام بيّن أن الشهيد وقد قدم أثمن ما يملك يغفر له كل شيْ إلا الدّين، لأن حقوق العباد مبنيةٌ على المشاححة، بينما حقوق الله مبنية على المسامحة، وفي سبيل الله، هذه لتجهيز الجيوش وإنشاء الطرق التي تؤدي إلى جبهات الحرب، وهناك فتوى معاصرة أن تؤسس

مركز دعوي إسلامي في بلد يُغسل دماغه من طرف إعلام آخر فهذه قضية خلافية، إما من يحصر في سبيل الله في إعداد الجيوش والإنفاق على الجنود لينشروا هذا الدين في أرجاء الأرض، وإما حينما يكون هناك جهات دعوة وأنا أقول لكم دائماً أن هناك جهاد النفس والهوى، وهذا رقم واحد المنهزم أمام نفسه لا يمكنه أن يواجه نملة، ثم يأتي الجهاد الدعوة وقد وصفه الله عز وجل في القرآن بأنه جهاد كبير قال:

(وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً (52))

[سورة الفرقان: الآية 52]

وهناك الجهاد القتالي، فما دام الجهاد الدعوي متاح، القتالي إذا وُجد اقتحام كما يجري في فلسطين أما في بلاد أخرى إذا كان متاح الجهاد الدعوي، ينبغي أن نسعى له، لأن الهدف الأكبر من كل أنواع الجهاد أن ينتشر الحق، هم قالوا كلمة لطيفة: أنت بالدعوة إلى الله توسع السماء، وأنت بالجهاد القتالي توسع الأرض، والحكمة البالغة أن تكون كل أرض لها سماء، وكل سماء لها أرض، لا أن يكون هناك أرض بلا سماء، أي توسع في الأرض وتوسع في السماء، نوسع المؤمنين في الأرض عن طريق الجهاد ونوسع الدعوة في السماء كي تتسع في كل الاتجاهات تعرفنا الآن على مصارف الذاكرة أستاذنا الكريم، أدركنا الوقت تقريباً لكن في الدقائق القليلة المتبقية بالإضافة إلى هذه المصارف التي ذكرها القرآن الكريم، ما نعيشه الآن من ظروف ن خاصة ما يعيشه أهلنا في الأرض المحتلة، هل هذه الظروف ترجح عامل نقل الزكاة خارج منطقة جمعها؟

والله أنا أرى أنها ترجح ترجيحاً كبيراً ذلك أن هناك أولويات في الحياة، يعني أنت قد تسكن في بيت ولك دخل يغطي بعض حاجاتك ولك ألبسةٌ تلبسها أما أخوك المؤمن فليس له بيت يسكنه، فمن أولى أن تهيء، أن تجهز بيت موجود بالأساس، أن تؤمن بيتاً لمن فقد بيته، أنا والله أرى ما دام هناك قنوات آمنة نظيفة تصل إلى أخوتنا ينبغي أن يكون جزء من زكاة المسلمين، موجه إلى إخواننا في الأراضي المحتلة لأنهم فقدوا بيوتهم، فقدوا مقومات حياتهم وهم أخوة لنا في الدين، فهناك أسباب مرجحةٌ جداً في نقل الزكاة من بلد ينعم بشكل أو بآخر براحة تقريباً، إلى بلد قدمت بيوت أهله، وطمرت ينابيعه وآباره واقتلعت أشجاره، وهذا شيء لم يسبق له مثيل في التاريخ، أستاذنا الكريم أدركنا الوقت وبقي سؤال صغير، رب سائل يسأل ما مقدار الزكاة في هذا العام، والله تقريباً خمسون ليرة، هذا الحد الأدنى ولا حد لأكثره، لكن هناك حكمة بالغة جداً من زكاة الفطر، العجيب أن زكاة الفطر تجب على الفقراء أيضاً، تجب على من يملك قوت يومه، أنت قد تأكل مثلاً طبق رخيص جداً، إن كنت تملك هذا الطبق، تجب عليك زكاة الفطر، على من يملك قوت يومه فقط، إذاً كأن الله أراد من زكاة الفطر أن يذوق طعم الإنفاق في العام مرة:

((عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَعْقِلٍ قَالَ سَمِعْتُ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ))

[البخاري، مسلم، النسائي، أحمد]

ليذوق الفقير طعم الإنفاق في العام مرة، فالخمسون ليرة الحد الأدنى وشيء مؤلم جداً، أن يتوهم الغني أن الزكاة خمسين ليرة، والله قد تجب عليه خمسة آلاف الزكاة، لا حد لأكثره أنا أقول لإنسان يملك طعام يومه فقط، لا يملك من الدنيا شيئاً، أقول له ادفع زكاة الفطر، بالمناسبة يجوز لدافع زكاة الفطر أن يأخذ زكاة الفطر أما أن يتفق اثنان فهذا احتيال على الله، أعطيه ويعطيني، هذا احتيال أما الفقير إذا دفع زكاة فطره، له أن يأخذ زكاة فطر الآخرين، إذاً في المآل أعطى وجاءه من مال لا بأس به، على كلٍ زكاة الفطر مهمتها أن يذوق الفقير طعم الإنفاق في العام مرة، ومهمتها أيضاً أن تغني الفقير عن السؤال، هو طعمة للفقير و طهرة، للصائم،

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 11 : الجهاد.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 16-11-2002

بسم الله الرحمن الرحيم

الحقيقة أن القرآن الكريم طافح بآيات الجهاد، والقرآن الكريم منهجنا، والقرآن الكريم منهجنا، والقرآن الكريم كتاب ربنا، والقرآن الكريم دستورنا، والقرآن الكريم منهج خالقنا الله عز وجل:

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ)

(سورة النور الآية: 55)

مرة ثانية

(وعد الله الذين ءامنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض)

وقبل أن أتابع الآية، إن زوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعوده للمؤمنين، ذلك أن الله:

(فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ (16))

(سورة هود)

(وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ)

(سورة هود الآية: 123)

(لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

(سورة الشورى الآية: 12)

(مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً (26))

(سورة الكهف)

(مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (2))

(سورة فاطر)

الآيات القرآنية طافحة بمعاني التوحيد.

(يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)

(سورة الفتح الآية: 10)

(وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)

(سورة الأنفال الآية: 17)

الأمر كله بيد الله، بل إن من آيات القرآن آية تشير إلى غطرسة الغرب وكبرهم واستكبارهم، قال:

(حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَجَعَلْنَاهَا حَصِيداً كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ)

(سورة يونس الآية: 24)

إذاً:

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ)

وفي هذا الفعل نون التوكيد، ولام التوكيد ونون التوكيد الثقيلة.

(كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)

(سورة النور الآية: 55)

وهذه سنة من سنن الله جل جلاله.

(كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنَاً)

ثم يقول الله عز وجل:

(يَعْبُدُونَنِي)

(سورة النور الآية: 55)

العبادة خضوع خالص لله عز وجل، بل هي غاية الخضوع لله بل هي غاية الحب لله، بل هي غاية التوكل على الله، بل هي غاية عقد الأمل على الله عز وجل.

فلو أن الفريق الثاني هو العباد لن يقوموا بما عليهم من عبادات فالفريق الأول ليس ملزماً أن يحقق وعوده، لكنني أعتقد أن زوال الكون بأكمله أهون على الله من أن لا يحقق وعوده للمؤمنين، هذا وعد، كل بطولتنا الآن أن نكون مؤهلين لتلقي النصر الإلهي، حينما يقول الله عز وجل:

(وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ)

(سورة الأنفال الآية: 10)

موازين القوى كلها تتغير وهي بيد الله عز وجل.

الأستاذ زهير:

أستاذي تسمح لي أن نتوقف عند هذه الآية ونتابع بعد ذلك معنا اتصال:

السؤال الأول:

أستاذي أسأل على موضوع إذا أنا ممكن أكون اشتريت بضاعة من إنسان، من شخص معين، وأنا أحسست أنني خسران كثير هذه البضاعة وباقي له جزء من هذه الفلوس معي، ممكن أرجعها له، ممكن أن يكون فيها حلال أو حرام ـ أنت بقيت في ذمتك فلوس لصاحب البضاعة ـ أنا أريد أن أعرف ممكن أن أرجع له البضاعة وعلي إثم في هذا الموضوع أم لا؟

السؤال الثاني:

حكم المتزوج الذي يكفر، كفر بالله أو كفر بالدين، ما حكمها بالإسلام ؟

تابعنا أستاذ بشير سنجيب عن هذه الأسئلة تباعاً، توقفنا عند قوله سبحانه وتعالى

(وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ)

الأستاذ راتب:

بادئة ذي بد: ينبغي أن أوقن بكل خلية في جسمي، وبكل قطرة في دمي أن النصر بيد الله، ولكن هذا النصر له ثمن فما لم يدفع هذا الثمن لا يكون هذا النصر، هذه حقيقة قد لا تعجب معظم الناس، لكنها الحقيقة المرة، بعضهم قال:

(نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ)

(سورة المائدة الآية: 18)

فأجابهم الله عز وجل:

(قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ)

(سورة المائدة الآية: 18)

نحن إن لم ندفع ثمن النصر ولو كان انتماءنا إلى هذا الدين صارخاً لا يتحقق النصر، هذه الحقيقة تدفعنا لا إلى اليأس بل إلى العمل بل إلى الحركة، لأن الله سبحانه وتعالى وضع قوانين، وسن سنن فحينما نتأدب مع هذه القوانين نقطف ثمارها.

إذاً بادئة ذي بدء

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي)

إذاً أول مرحلة وأول خطوة من أجل تحقيق النصر أن نعبد الله لأن العبادة علة وجودنا، وسر وجودنا.

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56))

(سورة الذاريات)

مرةً ثانية لما أرسل النبي عليه الصلاة والسلام سيدنا عبد الله بن رواحة لتقييم تمر خيبر، أراد اليهود أن يرشوه بحلي نسائهم، فقال: والله جئتكم من عند أحب الخلق إلي ولأنتم عندي ـ يخاطب اليهود ـ أبغض من القردة والخنازير، ومع ذلك لن أحيف عليكم، فقالت اليهود بهذا قامت السماوات والأرض ـ قامت بالعدل ـ وبهذا غلبتمونا، ونحن حينما نعدل فيما بيننا، حينما لا نسمح بالظلم في بلادنا هذه خطوة ثانية، وهي جزء من العبادة باتجاه النصر، لكن الآية التي لا ينبغي ألا نغفل عنها، قال تعالى:

(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً (59))

(سورة مريم)

إن أردنا أن نفسر هذا الغي الذي أصاب المسلمين ففي هذه الآية توضيح لسببه "

(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا)

وقد أجمع العلماء على أن إضاعة الصلاة لا يعني تركها.

((ليس كل مصل يصلي، إنما أتقبل صلاة ممن تواضع لعظمتي وكف شهواته عن محارمي، ولم يصر على معصيتي، وأطعم الجائع وكسا العريان ورحم المصاب وآوى الغريب كل ذلك لي، وعزتي وجلالي إن نور وجهه لأضوء عندي من نور الشمس، على أن أجعل الجهالة له حلما، والظلمة نورا يدعوني فألبيه، ويسألني فأعطيه ويقسم علي فأبره، أكلأه بقربي، وأستحفظه ملائكتي مثله عندي كمثل الفردوس لا يتسنى ثمرها ولا يتغير حالها))

[أخرجه الديلمي عن حارثة بن وهب]

إذاً الخطوة الأولى لتقديم أسباب النصر، ونحن في معركة شرسة ونحن في محنة عظيمة، وأسأل الله جل جلاله أن يأتي بعدها منحة من الله عز وجل.

الشيء الثاني:

(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ)

ينبغي أن نعتني باتصالنا بالله عز وجل.

الأستاذ زهير:

المقصود هنا أستاذي أنهم يؤدون الصلاة لكنها مفرغة من مضمونها الروحي.

الأستاذ راتب:

إنهم لم يستقيموا على أمر الله فيما بين الصلاتين، إذاً يؤدونها أداء أجوف، إنهم لم يقفوا عند الحلال والحرام، إنهم لم ينصفوا في معاملاتهم إنهم لم يعملوا الأعمال الصالحة، التي تؤهلهم أن يتصلوا بالله عز وجل الإنسان حينما لا ينضبط بمنهج الله لا يستطيع أن يعقد مع الله الصلة يستطيع أن يقف ويصلي، وأن يتوضأ وأن يقف ويقرأ الفاتحة، ويركع ويسجد، أما أن تنعقد صلة مع الله هذا يحتاج إلى التزام، إلى وقوف عند الأمر والنهي، وأنا ذكرت لكم قبل يومين ليس الولي الذي يمشي على وجه الماء، ولا الذي يطير في الهواء، الولي كل الولي الذي تجده عند الحلال والحرام، أن يراك الله حيث أمرك، وأن يفتقدك حيث نهاك، هذه الولاية بمفهوم القرآن الكريم.

إذاً: لا بد من أن أعبد الله، لا بد من أن أكون عالاً، لا بد من أن أصلي، وأن تنعقد صلتي بالله عز وجل " وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ " قال الله عز وجل في آية أخرى:

(يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (89))

(سورة الشعراء)

من أدق ما قرأته عن القلب السليم أنه القلب الذي لا يشتهي شهوة لا ترضي الله، والقلب السليم هو القلب الذي لا يقبل خبراً يتناقض مع وحي الله، والقلب السليم القلب الذي لا يحتكم لشرع الله والذي لا يعبد غير الله.

الأستاذ زهير:

اسمح لي أستاذي أن نتوقف قليلاً معنا اتصال:

السؤال الأول:

يوجد لدي مشكلة والدتي امرأة كبيرة ولا تصوم، واللازم أن أبعث فدية عن صومها طعام أو ما شابه ذلك، لكن لا يوجد فقراء في حيينا، ما علي أن أفعل، وكل الجيران مثل بعضها البعض ؟.

السؤال الثاني:

زوجي متوفى وعند شبين الصغير معه مبلغ من المال، والأكبر ليس معه شيء، وعلى باب الزواج، يصح أن الصغير يعطي الكبير وهم في بيت واحد، وإذا لم يصح يمكن أن نعطيهم إلى جمعية خيرية، ولا أعرف فقراء في حينا وكلهم مثل بعضهم البعض ؟

السؤال الثالث:

من أجل الأمانة، مرة واحد كبير في السن، وهو جار لنا، وكنا نتحسن عليه، وكان واضع معي مبلغ من المال ثم توفي، وقال لي هذا المبلغ سيظل معك أمانة، أنا لا أريد أن أعطيهم إلى أولادي، ولا لأحد من عائلتي، هو من قبل كان المبلغ معهم، وكانوا مغتصبينه منه، وفي اليوم الثاني قتل نفسه، انتحر لوحده، وعمره 99- 100 سنة، وأنا على السريع أخذت المبلغ وهو كان مأمني أني لا أعطيه لأهله، أخذت المبلغ وأعطيتهم إياه، خفت من أن يتهموني بأخذه، أو هو قائل لهم أن المبلغ معي ورأيته في منامي يمسكني ولم يتركني، وتضايقت منه كثيراً، وأراد خنقي ورأيت ظل حال بيني وبينه وهذا الظل لم أعرفه، وهو يبحث عنه ويريدني ؟

الأستاذ زهير:

على كل حال القصة واضحة الآن، والحكم المطلوب واضح الآن تابعينا أختي.

معنا اتصال:

سؤال:

أريد سؤال فضيلة الشيخ عن صلة الرحم، من هم المسؤولين عن صلة الرحم، نحن المسؤولين عنهم و ممكن أن نصل رحمهم، من هم ؟ وإذا كانوا خالاتي وعماتي يقطعون الخط علي، وكل ما أردت أن أصلهم يقطعون الخط علي، ما الحكم في هذا الشيء ؟

الأستاذ زهير:

أستاذي نعود على موضوع، توقفنا عند قوله تعالى " إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ " بعد ذلك نعود ونتابع الإجابة على أسئلة الأخوة المستمعين.

الأستاذ راتب:

نحن حينما نفهم الأحداث المؤلمة التي تجري على أنها من فعل البشر فقط نصاب بخيبة أمل، وقد نيأس، وقد نضعف، وقد نتطامن المفهوم الشركي للأحداث يودي بنا إلى اليأس، وإلى الخضوع، بينما المفهوم التوحيدي يودي بنا إلى الأمل، وإلى إصلاح النفس، وإلى عقد الصلح مع الله، دائماً وأبداً الذي يقع في الأرض إن فسرته يقع في الأرض من الأرض فقد وقعت في شرك خفي، أما إذا فسرته أنه يقع في الأرض بإذن من الله ولحكمة أرادها الله ولهدف هو رد العباد إلى باب العبودية لله عندئذٍ نقع في الفهم الصحيح التوحيدي، والفهم التوحيدي للأحداث يدفعنا إلى إصلاح أنفسنا، إلى رأب الصدع، إلى لم الشمل، إلى مزيد من الطاعة، مزيد من العمل الصالح، مزيد من العدل، فنحن مع الفهم التوحيدي للأحداث، لأن كل شيء وقع أراده الله وكل شيء إراده الله وقع وإرادة الله متعلقة بالحكمة المطلقة، والحكمة المطلقة متعلقة بالخير المطلق فنحن حينما نوحد نصطلح مع الله، ونضمن أن النصر بيد الله وعندئذٍ إن شاء الله لا يخيب ظننا إطلاقاً.

الأستاذ زهير:

معنا اتصال.

السؤال الأول:

السلام عليكم فضيلة الشيخ الأستاذ راتب بارك الله فيكم يا سيدي ونفع بكم الأمة، وجعلكم لها ذخراً إن شاء الله، سؤالي عن الزكاة والموضوع مو على الزكاة، حاولت كذا مرة أن أتصل ما تيسر الأمر فإذا في مجال الآن، في بيت مؤجر بقيمة ألفين ليرة بالشهر، فطبع مجموع المبلغ 24 ليرة بالسنة، هل يجوز إخراج زكاة على هذا المبلغ، أم لا تفرض الزكاة عليه رغم أن الأموال التي تؤخذ من الآجار فوراً تصرف...... ؟

السؤال الثاني:

رجل يعمل في متجر، صاحب هذا المتجر أراد أن يخرج الزكاة هل يجوز للعامل الذي يعمل في هذا المتجر أن يأخذ من هذه الزكاة، يعني من هذا المال الذي يخرجه صاحب هذا المتجر، في حال لم يأخذ لتعفف فهل عليه ذنب أو خطأ ؟ وبارك الله فيكم يا سيدي وجزاكم الله خيرا.

الأستاذ زهير:

أستاذي نعود للسؤال الأول من الأخ بشير يقول أنه اشترى بضاعة وشعر أنه خاسر فيها، بقي في ذمته مال لصاحب البضاعة، هل يعيد البضاعة إلى صاحبها.

الأستاذ راتب:

بسم الله الرحمن الرحيم:

البيع إذا انعقد انعقاداً شرعياً لزم البيع، مادام هناك إيجاب وقبول وتقابض لزم البيع، فأن يرد البضاعة هذا يتناقض مع لزوم البيع، إلا أن البائع بإمكانه أن يقيله.

((من أقال نادماً بيعته، أقال الله عثرته يوم القيامة))

[أخرجه أبو داوود وابن ماجه عن أبي هريرة]

والله عز وجل قال:

(إِنّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ)

(سورة النحل الآية: 90)

فقد يكون العدل ألا يرد البضاعة لأن البيع قد لزم، وكان قد وقع بشكل شرعي، أما حينما يرد البضاعة إذاً ردها منوط بموافقة البائع إذا أقاله أقال الله عثرته، إقالة الذي ندم على شراء بضاعة من الإحسان، أما ليست من العدل لأن البيع لزم، إذا تصورنا أنا كل بيع يمكن أن يقال فتعطلت الحياة.

الأستاذ زهير معنا اتصال:

معكم الأخت زهرة، السلام عليكم فضيلة الشيخ الدكتور، الحقيقة لأن أخرج عن موضوع الحلقة.

بسم الله الرحمن الرحيم " وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ " صدق الله العظيم.

اسمحوا لي وعبر إذاعة القدس الحبيبة أن أقدم خالص التهنئة إلى كل شعب فلسطين الحبيب على أرض الإسراء والمعراج، أرض الجهاد والمقاومة، بهذا النصر الذي أيده الله للإسلام في غفلة من عيون المحتلين الصهاينة ليلة أمس، وهذا هو الطريق الذي حدده الله سبحانه وتعالى يمشيه أهل العفة ليصلوا إلى ما يريدون ألا وهو النصر، وهاهم الأطفال في فلسطين يعلنون أنهم رجال رجال أمام تخاذل المتخاذلين، الضائعين وخيانة الخائنين، فمن قبل واليوم وغداً حتى تحرير الأرض والإنسان يمضي الأبطال وتمضي قوافل الشهداء، وتمضي فلسطين بالجهاد، بينما يغفوا الآخرين على وسائد الهزيمة، ويأكلون طعام الخيانة، فإلى متى تبقى أمتنا الإسلامية أمة متسلطة بائعة بائسة بعيدة عن كل ما يأتي بالنص لهذا الشعب العربي الأبي، ورمضان ككل عام يشهد أمام الله كم هو عظيم هذا الشعب الذي يعطي دون حدود لترتوي الأرض بالدم العربي، وتنبض من جديد زهور البطولة والنصر، وما هذه الهزيمة التي لحقت بنا منذ قرون إلا لأننا ابتعدنا عن تعاليم الإسلام، ونسينا حب الأرض والوطن فبأس ما يحكمون، والتهنئة أيضاً إلى إذاعة القدس الحبيبة التي قامت بدور جداً كبير في إعلام كلمة الحق.

شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله.

الأستاذ زهير:

شكراً إلى الأخت زهرة بارك الله فيك، شكراً للأخت زهرة على هذه المداخلة، نعود، معنا السؤال الثاني للأخ بشير ما حكم المتزوج إن كفر ؟

الأستاذ راتب:

الحقيقة أن الذي يكفر يستتاب، فإن لم يتوب فيكون الطلاق بين الزوجين، لكن قبل أن نقول تطلق امرأته لابد من أن يستتاب.

الأستاذ زهير:

الأخت أم يحيي تقول أن والدتها لا تصوم وهي محتارة لمن تعطي الفدية يعني في حيبها لا يوجد أحد؟ تنقلها إلى حي آخر، إلى قريب آخر بعيد عنها، ما في مشكلة أبداً.

الأستاذ زهير عنا اتصال:

سؤال:

السلام عليكم دكتور راتب، أنا أبو محمد من داريا، أريد السؤال الدكتور راتب عن حديث جرى البارحة مناقشة حوله، كنا جالسين في سهرة الحديث حول النبي عليه الصلاة والسلام لما رأى الصحابي يلقح الشجر بالتمر النخيل، فقال له لو تركتموه لصلح، هذا الحديث صحيح أم ضعيف ما وضعه ؟ ولكم الشكر.

الأستاذ زهير:

السؤال الثاني للأخت أم يحيي زوجها متوفى ولها ولدان الصغير معه مال والكبير لا يملك هل بالإمكان أن يعطي الصغير للكبير زكاة ماله؟

لا يجوز أن يعطي الإنسان زكاة ماله لفروعه ولا لأصوله، ولا لزوجته، أما الأخ فيجوز، ولا شيء في ذلك بل الأولى أن تؤدى الزكاة إلى الفقراء من القرابة، لأنه عندئذٍ تكون الزكاة صدقة وصلة في وقت واحد.

الأستاذ زهير معنا اتصال:

سؤال:

المهندس طلال أريد سؤال الدكتور راتب سؤال، دكتور راتب السلام عليكم، مع كثرة الفواحش والفتن والحروب في كل أنحاء العالم كيف يرى الأستاذ راتب المستقبل القريب، وما الذي يتوقعه ؟ والسلام عليكم.

الأستاذ زهير السؤال الثالث أيضاً إلى الأخت أم يحيي جارها عجوز توفي، لكن قبل وفاته أعطاها مبلغاً كأمانه على أن لا تصل هذه الأمانة إلى أهله بعد وفاته، وانتحر، بعد وفاته مباشرة أعطت المال لعائلته للورثة، ورأته في المنام يخنقها ؟

الأستاذ راتب:

ديننا الحنيف لا تؤخذ أحكامه من المنامات إطلاقاً، لو أن إنساناً رأى النبي عليه الصلاة والسلام وكلمه بخلاف التشريع ترد الرؤية ويثبت الشرع، فهذا المال من حق ورثة هذا الإنسان الذي مات، فالذي فعلت الأخت هو عين الصواب، ولا تعبأ بمنام خوفها أو أرعبها، المنام حينما تكون أنت على الحق لا تعبأ بالمنام وتعوذ بالله من الشطيان الرجيم وانتهى الأمر.

الأستاذ زهير معنا اتصال:

سؤال الأول:

السلام عليكم أستاذ زهير معكم جمال قطان من داريا، أريد سؤال الشيخ راتب سؤالين إذا ممكن، الخلاف الزوجة مع أهل الزوج من بداية الخطبة، طبعاً في بداية الأمور كان الحق على الطرفين لكن الأغلب أن أهلي هم يكون الحق عليهم أكثر، فأنا حاولت قدر الإمكان أن أحل الإشكال إذا أمكن ما استطعت، بالأخير طبعاً أنا كنت ساكن مع الأهل خرجنا من البيت من أجل حل الإشكال وإلى الآن ما زالت المشاكل معهم، ما عدا الزيارات، بالنسبة لي أنا أزور أهلي، أما بالنسبة لزوجتي كيف يتم إصلاح الأمور بين الطرفين واسترجاع الأمور إلى طبيعتها وإلى مجاريها وأنسب شيء أن هذه الأيام أيام رمضان الكريم.

السؤال الثاني:

الصلاة في البيت إذا أكثر الرجل من الصلاة في البيت تكفر عن صلاة المسجد في شيء من الإثم بالنسبة للرجل يعني لا سيما إذا كان الزوجة تحب أن يصلي زوجها معها ؟

الأستاذ زهير:

الأخ بشير يسأل عن صلة الرحم من هم المسئول عنها، ومن هم الرحم، وما حكم من وصله ويسعى إلى قطع هذه الصلة.

الأستاذ راتب:

الحقيقة أن صلة الرحم من أبرز الطاعات وقد ورد في حق صلة الرحم أحاديث كثيرة صحيحة، والحقيقة أن قاطع الرحم يرتكب إثماً كبيراً لكن الناس يفهمون صلة الرحم فهماً مبستراً، فهماً بسيطاً جداً، هو أن تطل عليه في العيد وتتمنى ألا تجده وتضع له بطاقة، صلة الرحم تعني أن تزوره أولاً، وأن تتفقد أحواله ثانياً، أحواله المعيشية، أحواله الدينية أحواله الاجتماعية، وأن تأخذ بيده إلى الصواب، وأن تمده بالمساعدة إذا كان فقيراً، تمده بتوجيه إن كان جاهلاً، تمده بخبرة إن كان غافلاً، ثم تأخذ بيده إلى الله، تتوج هذه الصلة بأن تكون سبباً لهدايته، هذه صلة الرحم، وهي تشمل جميع أقرباء الأب والأم معاً بخلاف ما يعتقد أحدهم أنها تشمل أقرباء الأم، تشمل أقرباء الأب والأم مجتمعين، أما هذا الذي

قاطعه أقول له أدي الذي عليك واطلب من الله الذي لك أنت حينما تصله ويقطعك وقع الإثم عليه ونجوت أنت من الإثم.

الأستاذ زهير:

يقول الأخ طه أن بيت مؤجر بقيمة ألفين ليرة هل تجوز الزكاة عليه والأجرة تؤخذ وتصرف فوراً ؟

الأستاذ راتب:

البيت، إذا اشتريت بيت يقصد التجارة، أنت ساكن ببيت والأولاد يسكنون في بيوتهم، وأردت أن تشتري بيتاً وتكسوه ثم تبيعه بربح، فحينما يكون البيت سلعة تجارية أو من عروض التجارة تجب فيه الزكاة، أما حينما تشتري بيتاً ليؤجره وتعيش من أجرته الزكاة على الأجرة إن تراكمت وفاضت عن حاجتك، وحال عليها الحول، أما إن أنفقت هذه الأجرة لا شيء عليك، أما البيت الذي تسكنه وتستهلكه لا زكاة عليه، فزكاة البيت الذي تسكنه ليس عليه زكاة، والبيت الذي تؤجره الزكاة على الأجرة إن تراكمت وحال عليها الحول، أما زكاة البيت الذي تتاجر فيه فعلى قيمته.

الأستاذ زهير:

في رجل يعمل في متجر وصاحب المتجر أخرج الزكاة، هل بإمكان للعامل أن يأخذ زكاة المتجر، وإذا تعفف العامل ما حكم ذلك ؟

الأستاذ راتب:

الحقيقة القضية فيها ملابسة دقيقة، لو أن هذا العامل يستحق عشرة آلاف، فجاء صاحب العمل وأعطاه خمسة، ثم كافئه بخمسة آلاف كل عيد من زكاة ماله، هو في الحقيقة احتال على الشرع، هذا حقه عشرة آلاف، فكأنه لم يدفع الزكاة بهذه الطريقة، أما لو كان صاحب العمل يعطي العامل حقه بالتمام والكمال وشعر أن هذا العامل عنده مشكلة، عنده عملية جراحية لابنه لا يملك ثمنها، في مثل هذه الحالة يدفع له زكاة ماله لكن من قال إنه ينبغي أن تقول لهذا الفقير هذه زكاة مالي، لماذا هذا الكلام؟ لك أن تقدمك الزكاة بألف طريق وطريق، لك أن تقدم الزكاة كهدية لك أن تقدم الزكاة كمكافئة، فالله هو الذي يعلم، أما أن تجرح هذا الذي تؤدي له الزكاة، هذا ليس من الحكمة في شيء.

الأستاذ زهير:

الأخت زهرة أعطتنا مداخلة حول عملية الخليل الاستشهادية يوم أمس جزاها الله خيراً، وبعدها اتصل الأخ أبو محمد من داريا يقول حديث لو تركتموه لصلح عن النخيل هل هذا الحديث صحيح أم لا ؟

الأستاذ راتب:

أستاذ زهير النبي عليه الصلاة والسلام، ما من شيء يقربنا إلى الله إلا أمرنا به، وما من شيء يبعدنا عن الله إلا نهانا عنه، هذه مهمته هذه رسالته، هذه هدايته، لكن هناك أشياء في الحياة لا علاقة لها لا

بالقرب من الله ولا بالبعد عنه، يعني مثلاً جهاز هضم البعوضة، هل ينبغي أن يعلمه النبي ؟ لا، هذه قضية متعلقة بالمتخصصين في الحشرات ليس من مقامه الكبير، ليس من مقامه النبوي العظيم أن يعرف جزئيات لا تقدم ولا تؤخر، فالشيء الذي لا علاقة له لا بالقرب من الله ولا بالبعد عنه يعني أنت الآن مثلاً ترتدي ثياب زرقاء، لو ارتديت ثياب بيضاء، لك أن ترتدي أي ثياب، في أشياء كثيرة جداً في حياتنا تركت، إن الله أمر بأشياء ونهى عن أشياء وترك أشياء لا نسياناً ولكن رحمة بنا، فالذي تركه الله عز وجل أنا أصنفه مع الموضوعات الحيادية التي لا علاقة لها لا بالقرب ولا بالبعد، فالدين لا علاقة له بقضايا متعلقة بالزراعة هذه لها خبراءها، فالنبي عليه الصلاة والسلام أراد أن يعلمنا في نهاية المطاف فقال: أنتم أعلم بأمور دنياكم، لو أن أخاً من أخوتي يسألني عن قضية في الطب هل يعقل وأنا أدعو إلى الله أن أعطيه جواباً ؟ مستحيل، وألف ألف مستحيل، هذا ليس اختصاصي، أقول له اسأل الأطباء، فلذلك لا يقدح في المكانة العلمية أن أحيل سؤالاً متعلقاً بعملية قلب مفتوح إلى طبيب قلب طبيب القلب أعلم بما يصلح لهذا المريض من أكبر عالم في الأرض فلذلك كأن هذا التوجيه النبوي أن أمور الدنيا التي لا علاقة لها بالدين لا بالقرب ولا بالبعد هذه متروكة للاختصاصين من البشر.

الأستاذ زهير: أستاذي أدركنا الوقت ومعنا دقيقة واحدة، جمال قطان من داريا خلاف بين الزوجة وحماتها، كان يقيم مع أهله، واضطر للخروج والسكن خارج أهله وسيلة لجمع الشمل.

الأستاذ راتب:

حينما خرج من بيت أهله قطع الخصومة، وأنهى الخلاف، وأنهى التباغض، لكن الآن هو يزور أهله يومياً، ينبغي أن يبالغ في صلتهم وودهم وإكرامهم، أما الزوجة اترك ذلك للزمن، بعد حين تأتي معك زوجتك إلى بيت أهلك وينحل الأمر.

عن صلاة الرجل في البيت. والله الأصل أن تصلى الفرائض في المساجد، والسنن في البيت والتراويح سنة، فإن صلى التراويح إماماً في زوجته فقد فعل الصواب. كانت هناك مداخلة من المهندس الأخ طلال، يعني في المجتمعات الآن كثرت الفواحش كيف يرى الدكتور النابلسي المستقبل القريب وما هي ووجهة نظره ؟

المستقبل القريب يكاد يكون بيد المسلمين، فإن رجعوا إلى دينهم غير الله عليهم واقعهم، والناظم في هذا:

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)

(سورة الرعد الآية: 11)

وبالتعبير الدارج غير حتى يغير، لا تغير لا يغير، فالأمر بيدنا.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 12 : الإتقان.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 2002-11-17

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

الإنسان حينما يعلم حقيقته وأصل العقيدة الإسلامية أن يملك الإنسان تصوراً صحيحاً عن الكون والحياة والإنسان، فمن عرف نفسه عرف ربه، والإنسان في أصل العقيدة الإسلامية مخلوق للجنة، مخلوق لجنة عرضها السماوات والأرض، مخلوق لجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت وخطر على قلب بشر، إلا أن هذه الجنة لا بد لها من ثمن يدفعه الإنسان، جاء الله به إلى الدنيا وأودع فيه الشهوات، منحه العقل أعطاه الحرية، أعطاه الفطرة، أعطاه الكون، أعطاه المنهج، من أجل أن يكون ثمن الجنة مدفوعاً في الدنيا، إن ثمن الجنة هو العمل الصالح فأصل الإنفاق هو ثمن الجنة التي خلق الإنسان من أجلها، ولكن هذا الإنفاق لا يكون إلا بعد الإيمان، لذلك في مطلع سورة البقرة قال تعالى بسم الله الرحمن الرحيم:

(الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3))

(سورة البقرة)

القصد في الإنفاق أن يأخذ أوسع المعاني، أن تنفق من كل شيء منحه الله لك، قد ينفق العالم من علمه، وقد ينفق القوي من جاهه، وقد ينفق الغني من ماله، وقد ينفق الخبير من خبرته، وقد ينفق صاحب الصنعة من صنعته، فهذه الآية واسعة جداً، أي شيء ملكه الله إياه يجب أن تنفق منه ليكون هذا الإنفاق سبباً لدخول الجنة، لذلك المؤمن بالتعبير المعاصر استراتيجيته الإنفاق والدليل أن الله سبحانه وتعالى في سورة جامعة مانعة من الجزء الأخير من القرآن الكريم بين أن البشر على اختلاف اتجاهاتهم ونزعاتهم وانتماءاتهم وأعراقهم وألوانهم وأجناسهم ومللهم ونحلهم، في النهاية هم نموذجان لا ثالث لهما، وكل هذه التقسيمات الأرضية لا شأن لها عند الله، تقسيمات نحن اخترعناها نحن كرسناها نحن وضحناها أما هي الإنسان هو الإنسان، إنسان عرف الله فانضبط بمنهجه وأحسن إلى حلقه فسعد في الدنيا والآخرة، وإنسان غفل عن الله وتفلت من منهج الله وأساء إلى خلق الله فشقي في الدنيا والآخرة،

قال تعالى:

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (1) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (2) وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى (3) إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى (4) فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6))

(سورة الليل)

الحسنة هي الجنة، صدق أنه مخلوق للحنة، ولأنه صدق أنه مخلوق للجنة، ولأن هذه الجنة لا بد من دفع ثمنها فاتقى أن يعصي الله يعني انضبط بمنهج الله وجدناه عند الأمر والنهي، ولأن الجنة تحتاج إلى عمل سلبي هو الاستقامة وعملٍ لإيجابي هو الإنفاق قال " وأعطى " ولم يأتي المفعول به، وفي اللغة العربية إذا اقفل المفعول به أصيخ الفعل مطلقاً

(فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى (5) وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى (6))

النموذج الأول يتميز أنه آمن أنه مخلوق للجنة.

بالمناسبة لا يليق بكرم الله أن يعطي عطاء ينقطع بالموت، لا يتناسب عطاء الله في الدنيا مع كرمه لأن الموت ينهي كل شيء، الموت ينهي قوة القوي، وينهي ضعف الضعيف، ينهي غنى الغني، وينهي فقر الفقير.

سؤال الأول:

إذا كنت أقرأ القرآن وجاءت به سجدة يمكنني أن أسبح، ما في مجال للسجود، ما البديل؟

سؤال الثاني:

بعد صلاة التراويح صلينا ثلاث ركعات وتر، الذي يأتي بعد الوتر قيام ليل أم تهجد، وإذا قرأت القرآن وأنا أصلي يمكنني قلب صفحة القرآن في السجدة الأولى، يعني أريد أن أقلب الصفحة ؟.

الأستاذ زهير:

تفضل أستاذي نتابع الفكرة التي تناولتها وبعد ذلك نجيب على سؤال الأخ.

الأستاذ راتب:

إذاً الدنيا لا يمكن أن تكون عطاء يتناسب مع كرم الله، لأنها منقطعة بالموت، فالموت كما قلت قبل السؤال ينهي قوة القوي، وضعف الضعيف، وغنى الغني،و فقر الفقير، وقوة القوي، ووسامة الوسيم ودمامة الدميم، وصحة الصحيح، ومرض المريض، الموت ينهي كل شيء، فلا يليق بكرم الله أن يعطي شيئاً ينتهي بعد حين، لذلك لو أن الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء.

للإمام علي كرم الله وجهه قول رائع قال: **فلينظر ناظر بعقله أن الله أكرم محمداً أم أهانه حين زوى عنه الدنيا، فإن قال أهانه فقد كذب وإن قال أكرمه فلقد أهان غيره حيث أعطاه الدنيا**، والآية التي

تحدث توازن عندنا، لو أن إنسان ذهب إلى بلاد الغرب رأى القوة والجمال والغنى والثراء، ورأى المعاصي والآثام يختل توازنه أحياناً، تأتي الآية الكريمة:

(فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (44))

(سورة الأنعام)

الإنسان حينما لا يكون قادراً أو مؤهلاً على دخول الجنة قد يعطى الدنيا، إذاً لا يليق بعطاء الله أن تكون الدنيا تكريماً منه، هي نعمة ولا شك، والنبي عليه الصلاة والسلام في الطائف قال:

((لكن عافيتك أوسع لي))

لا شك أن الصحة نعمة كبيرة، وأن الكفاية نعمة كبيرة، وأن الزواج نعمة كبيرة، وأن يكون للإنسان مأوى وأولاد وزوجة هذه كلها نعم، لكن هذه النعم لا تستمر، إذاً ليست هي العطاء، العطاء هو الجنة.

سؤال الأول:

موضوع مبلغ من المال بالبنك زكاته أو زكاة الفطر، زكاة الفطر زكاة المال هما كلاهما، ما مقدار المبلغ عنهما ؟

سؤال الثاني:

في آية كريمة مذكورة بسورة التوبة برقم 33:

(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)

ما تفسير هذه الآية إذا أمرت ؟

والنموذج الآخر يقول الله عز وجل:

(وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9))

إنسان كفر بالآخرة ولم يؤمن بها ولم يعبأ بها، أو آمن بلسانه ولم يعمل بها إطلاقاً، والتكذيب الثاني أكبر، تكذيب عملي، على كلٍ لم يدخل الآخرة في حسابه إطلاقاً، وترى أناساً كثيرين من بين المسلمين لا تجد في عملهم ما يدل على أنهم يؤمنون بالآخرة، في تفلت في كسب المال في إنفاق المال، في العلاقة بالنساء، يعطي نفسه ما تشتهي يأخذ ما ليس له، يظلم، يغش المسلمين، يؤذيهم، مثل هذا الإنسان ولو ادعى كذباً أنه مؤمن بالآخرة هو ليس كذلك، فالنموذج الثاني

(بَخِلَ وَاسْتَغْنَى (8) وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى (9))

ترتيب النموذج معكوس لحكمة أرادها الله النموذج الثاني كذب بالحسنى وآمن بالدنيا، وقد وصف الله الكفار بأنهم:

(يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (7))

(سورة الروم)

لأنه كذب بالآخرة لا داعي أن يلتزم بالشرع، استغنى عن طاعة الله لا يعبأ أحرام أم حلال، هان أمر الله عليه فهان على الله، كذب بالحسنى واستغنى عن طاعة الله وبخل، جعل حياته مبنية على الأخذ. يعني لله في خلقه شؤون، هذه النملة الصغيرة أودع الله فيها جهازين جهاز ضخ وجهاز مص إن لقيت نملة شبعا نملة جائعة تعطيها من عصارتها المهضومة عن طريق جهاز الضخ، قد تجد الكافر لا يملك إلا جهاز المص، يبني حياته على أنقاض الآخرين، يبني مجده على أنقاضهم يبني أمنه على خوفهم، يبني حياته على موتهم، يبني غناه على فقرهم.

سؤال:

أريد أن أسأل فضيلة الشيخ علي صيام 21 يوم من رمضان الماضي، وأنا أرضع لم أستطيع أن أقضيهم، وإلى الآن أرضع، أريد صومهم بعد رمضان، علي أن أدفع وأن أصومهم أم فقط أصومهم ؟

الأستاذ راتب:

النتيجة أن النموذج الثاني بنى عقيدته على الكفر بالآخرة والإيمان بالدنيا، فالدنيا هي كل شيء، ولأنه آمن بالدنيا ولم يؤمن بالآخرة استغنى عن طاعة الله كلياً، فلا يعبأ بالشرع، ولا يسأل أساساً، ولا يهتم، ولا يكترث، حرام أم حلال المهم أن يجمع المال، المهم أن يستمتع بالدنيا وفق منهج الله، من دون، لا يعبأ إطلاقاً " وبخل " يعني جعل حياته أخذ لا عطاء.

بالمناسبة الأنبياء كانوا قمم البشر، أعطوا كل شيء ولم يأخذوا شيئاً، والطغاة كهؤلاء الذين نستمع إليهم بالأخبار كل يوم هؤلاء بالطرف المقابل أخذوا كل شيء ولم يعطوا شيئاً، والناس بين بين يأخذون ويعطون.

لذلك لفت نظري مرة إهداء لكتاب عن رسول صلى الله عليه وسلم قال المؤلف يخاطب النبي عليه الصلاة والسلام: ما من جئت الحياة فأعطيت ولم تأخذ، يا من قدست الوجود كله ورعيت قضية الإنسان، يا من زكيت سيادة العقل ونهنهت غريزة القطيع، يا من هيأك تفوقك لتكون واحداً فوق الجميع فعشت واحداً بين الجميع، يا من كانت الرحمة مهجتك والعدل شريعتك، والحب فطرتك، والسمو حرفتك، ومشكلات الناس عبادتك، الحقيقة الله عز وجل في كتابه يسأل:

(أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُونَ (18))

(سورة السجدة)

(أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (36))

(سورة القلم)

(أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ (61))

(سورة القصص)

هناك فرق صارخ وشاسع وكبير بين مؤمن وغير مؤمن، والملمح اللطيف في الآية

(أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً)

يعني بحسب المنطق كم كان غير مؤمن

(أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً)

من لوازم البعد عن الإيمان الفسق والفجور، في الآية الثانية

(أفنجعل المسلمين)

أيضاً بالمنطق كغير المسلمين، لا، كالمجرمين، إن لم يكن المرء مسلماً فهو في حق نفسه مجرم، وفي حق الناس مجرم.

سؤال:

السؤال يتعلق بأني أنا أريد أن أسأله عن نفسي، أنا أتعرض لوساوس شيطانية ووساوس نفسية، وبعض هذه الوساوس تؤدي بي إلى الوقوع ببعض المعاصي، وهذه المعاصي بأثناء المعصية أذكر الله عز وجل ولكن المشكلة أنني لا أستطيع أثناء المعصية عندما أذكر الله سبحانه وتعالى لا أستطيع الرجوع عن هذه المعصية ولا أستطيع أن أبتعد عنها لكن عندما أنتهي من المعصية، المشكلة أصبح ألوم نفسي لماذا فعلت ذلك؟ ولماذا فعلت كذا ؟ ولماذا ؟ وكيف ؟ يا ريت فضيلة الشيخ يوضح لي بكلام طويل قليلاً أنه كيف أعالج هذا الموضوع وما السبيل، وعندما أقرأ القرآن أشعر بالملل الشديد وأشعر أنني بعيد عن معاني القرآن الكريم، ومع أنني أحاول كثيراً أن أصل إلى معاني القرآن الكريم وأن أصل إلى ما أريده من القرآن وهو تدبر القرآن الكريم، لو سمحت أطل بالإجابة لأنني مضطر على هذه الإجابة ؟

أستاذي الكريم اسمح لي بالوقوف خمس دقائق تقريباً لعناوين أخبار العاشرة والنصف بتوقيت الأقصى المبارك بعد ذلك نعود ونتابع هذه الحلقة من برنامج اسألوا أهل الذكر.

بسم الله الرحمن الرحيم، أيها الأخوة نعود ونتابع وإياكم هذه الحلقة من برنامج اسألوا أهل الذكر.

سؤال:

ممكن سؤال فضيلة الشيخ سؤال صغير ؟ هل يجوز إعطاء مال الزكاة أو شيء من مال الزكاة لزوجة الابن الكنة بالمفهوم العامي، أفيدونا جزاكم الله خيراً ؟

الأستاذ زهير:

أستاذي كان معنا الاتصال الأول قبل أن نجيب عن الأسئلة بشكل عام أستاذي هل هناك أي فكرة تود إضافتها حول موضوع الإنفاق ؟

الأستاذ راتب:

هناك المرجح، الإنسان حينما يقيمه الله غنياً إنفاقه بالدرجة الأولى إنفاق مال فإذا أمسك الغني ماله وأنفق من علم سمعه لا يكون قد حقق الهدف، مادام الله عز وجل قد أقامه غنياً فأول إنفاق له إنفاق المال، هناك من يبخل بماله وينفق مما سمعه من بعض العلماء، ويجعل عمله الصالح كلام بكلام، أما الذي أتاه الله قوة إنفاقه الأول إنصاف الضعيف وإحقاق الحق، أما الذي أتاه الله علماً إنفاقه الأول إنفاق العلم، فالإنفاق متعلق بهوية الإنسان، لماذا أقامك ؟ ما الصفة التي أعطاك إياها، ما خصيصتك في المجتمع، فالإنفاق من نوع الخصيصة، الآن امرأة قد تهمل زوجها وأولادها و تنفق من علم سمعته، إنفاقها الأول رعاية الزوج والأولاد يعني ينبغي أن تعبد الله فيما أقامك، وأن تعبده في الظرف الذي وضعك فيه وأن تعبده في الزمان الذي أضلك، هذه مفهوم دقيق جداً في العبادة، أما أن أمسك المال الذي وهبني الله إياه وأقلد غيري، يعني الطبيب مثلاً إنفاقه الأول معالجة المرضى بإتقان، هناك أطباء يهتمون بأمور أخرى ليست من اختصاصهم، فيبالغون في أداءها على حساب اختصاصهم وإتقان عملهم، أنت لك موقع في المجتمع، ينبغي أن تتقن هذا الموقع وأن يكون فيد خدمة المسلمين، فهذا هو الإنفاق، والجنة لا لمن يعمل في الدعوة فقط هي لكل مسلم على الإطلاق، لكل مسلم حينما يتقن موقعه، وحينما يعطي منه للمسلمين الشيء الكثير.

سؤال:

بالنسبة لموضوع القروض، في بعض الأشخاص يأخذ قروض بحجة الاضطرارية وفي نص صريح بالقرآن الكريم بتحريم الربا، يا ريت يوضح فضيلة الشيخ مدى الاضطرارية لهؤلاء الأشخاص ؟ وشكراً لكم.

الأستاذ زهير:

كان عندنا السؤال الأول من الأخ حسين المشلوني يقول السجود أثناء قراءة القرآن، يعني إذا صادفه سجدة لا يستطيع أن يسجد ماذا يفعل؟ ـ لماذا لا يستطيع ـ يعني ربما كان في مكان غير مؤهل للسجود.

الأستاذ راتب:

هو في الأساس الصلاة فيها سجود، يعني مثلاً هل يصلي وراء حائط لا يصح، ـ لا أثناء التلاوة أستاذي ـ إن لم يستطيع يسبح الله سبحانه التسبيح يغني.

الأستاذ زهير:

بعد التراويح هناك صلاة الوتر لكن بعد الوتر هل الصلاة هي قيام ليل أم تهجد ؟

الأستاذ راتب:

الحقيقة يمكن أن أجيب عن هذا السؤال لكن لي تعليق لطيف، أنت صلِ، حينما تريد أن تصلي صلِ والله سبحانه وتعالى هو الذي يعد صلاتك قيام ليل أو تهجد، العبرة أن تصلي، لكن هو المألوف قبل أن تنام تهجد وبعد أن تستيقظ قيام ليل.

سؤال الأول:

هل صحيح أنه يوجد شجرة في الجنة أن الواحد عندما تسقط ورقته بالنصف من شعبان أنه عندما تسقط ورقته يتوفى، هل صحيح أن لكل إنسان ورقة بهذه الشجرة.

سؤال الثاني:

أنا أذهب إلى صلاة الجمعة أصلي الجمعة، ولا يبقى وضوئي نهائياً وفترة خطبة الجمعة لا يصح للإنسان أن ينتظر، كيف أتمكن من الوضوء، إذا توضأت قبل الخطبة لا يبقى وضوئي، وإذا توضأت بعد الخطبة تذهب عني ركعة من الصلاة ؟ شكراً لكم.

الأستاذ زهير:

السؤال الثالث حمل القرآن أثناء الصلاة وقلب الصفحات.

الأستاذ راتب:

والله عند بعض الفقهاء يجوز أن تقرأ من المصحف، لكن لو أن الإنسان أراد أن يقرأ من المصحف هناك مصاحف كبيرة يضعها على قاعدة أمامه، لا يحتاج إلى أن يمسكه إطلاقاً ولا أن يقلب الصفحة، لو قرأ في كل ركعة صفحة وفي الثانية الصفحة المقابلة بإمكانه أن يضع المصحف على القاعدة و بإمكانه أن يقرأ من المصحف دون أن يمسكه بيده ودون أن يقلب صفحاته، أجاز بعض الفقهاء القراءة من المصحف بالصلوات النافلة.

سؤال:

أريد أن أسأل فضيلة الشيخ يقول الله سبحانه وتعالى

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (75))

ويقول أيضاً عن سيدنا أيوب

(إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ)

لماذا خص الله سبحانه وتعالى سيدنا إبراهيم بالحلم دون الصبر، وخص أيوب بالصبر دون الحلم، وكيف يكون الإنسان حليماً أسوة بسيدنا إبراهيم، وكيف يكون صابراً أسوة بسيدنا أيوب ؟ وشكراً.

الأستاذ زهير:

سؤال الأخ يحيى البغدادي عن صلاة الفطر وزكاة المال أستاذي ؟

الأستاذ راتب:

الحقيقة زكاة المال يحكمها نصابان نصاب الفضة ونصاب الذهب نصاب الفضة حول السبعة آلاف ليرة، ونصاب الذهب حول الأربعين ألف لا بد من حساب دقيق بحسب سعر الذهب في هذا العام، فيبن السبعة آلاف وبين الأربعين، والفقهاء يرجحون أن نأخذ بنصاب الفضة لصالح الفقير.

سؤال:

أريد أن أسأل فضيلة الشيخ جزاكم الله خيرا عن صلاة التراويح وراء الإمام، عندما ينتهي من الفاتحة نريد أن نقولها نحن، أحياناً لا نلحق أن نكملها، يجب أن نقولها أم نكون فقط مقتدين فيه، هذا يصح ؟ وجزاك الله خيرا.

الأستاذ راتب:

سؤال الأخ يحيى البغدادي أيضاً في الآية 33 في سورة التوبة ؟

الأستاذ راتب:

العلماء قالوا: أي مبلغ مهما كان كبيراً إذا أديت زكاته ليس بكنز وأي مبلغ مهما كان قليلاً إن لم تؤد زكاته فهو كنز، فالذي يحدد الكنز لا حجمه ولا كميته ولكن أداء زكاته.

الأستاذ زهير:

الأخت أم حسن عليها صيام 21 يوم من رمضان العام الماضي واليوم في هذا رمضان ما زالت هي ترضع، هل عليها صيام مع كفارة أم صيام فقط ؟

الأستاذ راتب:

عليها أن تصوم هذه الأيام قضاء باتفاق العلماء، أما أن تؤدي كفارة لمرور رمضان آخر دون أن تصومها فقضية خلافية، بإمكانها أن تفعل إذا كانت مسيرة أو ألا تفعل إذا كانت فقيرة.

الأستاذ زهير:

الأخ أمين مصطفى يتعرض لمشكلة نفسية أنه يتعرض لوساوس تؤدي به إلى الوقوع في المعاصي، وأثناء وقوعه في المعصية يذكر الله لكن لا يستطيع الرجوع عنها، يلوم نفسه كثيراً بعد أن يعود إلى نفسه ويرجو توجيه كلمة ونصيحة الآن ؟ أيضاً يقول عند قراءة القرآن يشعر بملل شديد وأحياناً يحاول الوصول إلى تدبر معاني القرآن ؟

الأستاذ راتب:

الحقيقة هناك بعض المعاصي لها قوة جذب مثل هذه المعاصي لم يأتِ النهي عنها بل أتى النهي عن الاقتراب منها.

(وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا)

(سورة الإسراء الآية: 32)

يبدو أن طبيعة هذه الشهوة حينما تتفلت من عقابها لا يستطيع الإنسان كبحها، هو مأمور أن يغض بصره، مأمور أن يبتعد عن أسباب الزنى، مأمور أن لا يكون في خلوة مع امرأة، مأمور ألا يصحب الأراذل مأمور ألا يشاهد الأشياء المثيرة، مأمور ألا يتنزه بالطرقات المفعمة بالنساء، من هنا قال الله عز وجل

(وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا)

فالذي يهرب من أسباب الخطيئة هو في ظل الله، وفي حفظ الله وفي رعاية الله، أما الذي يتعرض لأسبابها في الأعم الأغلب لا بد من أن يقع فيها، لأن معصية الزنا جاء النهي عن الاقتراب منها، لو أنك وزير كهرباء وعندك خط توتر عالي جداً وهذا الخط التوتر العالي لو أن الإنسان اقترب ثمانية أمتار يجذبه ويجعله فحمة سوداء، فالإعلان تحذير المواطنين من هذا الخط لا تمس التيار أم لا تقترب منه، لأن له حرماً، لو أن الإنسان تجاوز الثمانية أمتار يجذبه التيار ويجعله فحمة سوداء، هناك معاصي تشبه هذا التيار فيها قوة جذب كبيرة، فجاء النهي بأمر غض البصر، النهي عن الخلوة، النهي عن صحبة الأراذل، النهي عن رؤية الأشياء المثيرة، لو ابتعد الأخ الكريم السائل عن هذه الأشياء هو ظل الله وفي رعاية الله، أما إذا سولت له نفسه أن يقترب منها تجذبه إليها، عندئذٍ لا يستطيع كما يقول بالضبط إلا أن ينهي هذه المعصية، كالصخرة المتمركزة في قمة جبل لو أردت أن تدفعها إلى الوادي قلت أنا سأدفعها لتنتقب إلى مترين لسطح الوادي أقول لك إذا دفعتها لن تستقر إلا في قعر الوادي، فهذا شيء طبيعي جداً الشريف من يهرب من أسباب الخطيئة، علاجه الابتعاد عن مسببات الخطيئة ويبتعد عن بيئة ليست كما يريد.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (119))

(سورة التوبة)

لو ابتعد عن أسباب المعصية وابتعد عن بيئة فاسدة سيئة لعصمه الله من أن يقع هذه الخطيئة، أما مللـه الشديد من القرآن لأنه في هذه الحال لأن هذا القرآن يكون ربيع المؤمن، أما المخالف لأمر الله يكون ثقيلاً عليه كثيراً.

الأستاذ زهير:

سؤال من الأخ إسماعيل هل يجوز إعطاء جزء من الزكاة لزوجة الابن ؟

الأستاذ راتب:

والله يجوز ولا يجوز إذا أراد أن يعطي الزوجة احتيال ليصل المبلغ إلى الابن لا يجوز، لأن الزكاة لا تجوز على الأبناء والآباء والزوجات، هو يريد أن يعطي ابنه ولأن الشرع يحرم ذلك أعطى المال

لزوجة ابنه لتعطيه لابنه، طريقة ملتوية، أما إذا كانت الزوجة مثلاً بحالة مرضية شديدةً وابنه لا يملك ثمن العلاج فأعطى المبلغ لزوجة ابنه لتتعالج به لا شيء عليه.

الأستاذ زهير:

الأخ عبد الكريم يسأل عن القروض، يعني بعض الناس يلجئون إلى القرض رغم أنه هناك الفائدة الربوية ويقولون أن هذه أسباب اضطرارية ما مدى هذه الاضطرارية التي تجبر الإنسان عليها ؟

الأستاذ راتب:

الحقيقة هذا الكلام ينقلنا إلى بحث اسمه الضرورات الشرعية العوام وسعوا هذه الكلمة وجعلوها سائلة ثم جعلوها غازية، يعني إذا الإنسان بحاجة إلى مكيف شعر بحر يقول أنا مضطر، ويقترض قرض ربوي، الحقيقة الضرورة الشرعية هي أن يغلب على ظنك أنك مقتول أو فاقد أحد أعضاءك، أو معذب تعذيباً لا يحتمل، أو فاقد مالك كله، أو أن يغلب على ظنك أنك هالك أنت وأهلك عرياً وجوعاً وتشرداً، هذه الضرورات بهذا التعريف الدقيق يمكن أن تبيح المحظورات أما أي ضرورة متوهمة من صنعي ومن تقديري هذه ليست ضرورة، أنا حينما أكون مضطراً يمكن أن آكل لحم الخنزير كي أحافظ على حياتي الضرورة تقدر بقدرها، وحينما أكاد أموت بغصة في حلقي لي أن أتجرع شربة من خمر كي أدفع اللقمة إلى جوفي، وحينما يشهر علي سلاح وأهدد بالقتل لعلي أنطق بكلمة الكفر ولا شيء علي، فحينما تبلغ الضرورة هذه الحالات يمكن أن نقترض قرضاً ربوياً.

الأستاذ زهير:

الأخت أم محمد هل صحيح أن هناك شجرة في الجنة كل إنسان له ورقة في هذه الشجرة إن سقطت هذه الورقة مات.

الأستاذ راتب:

لا أصل لهذا إطلاقاً يموت الإنسان بأجله ولا يستقدم ساعة ولا يستأخر.

أيضاً تسأل هي من اللواتي لا يثبت لهن وضوء وتحضر صلاة الجمعة كالمعتاد لكن لا تستطيع أن تبقى متوضأة.

أحب أن أذكر الأخوات المؤمنات أنه لا تجب على المرأة صلاة الجمعة ولكنها بحكم سنها أو تفرغها أو سفر زوجها، أو أن أولادها قد سافروا جميعاً، إن حضرت خطبة جمعة يسقط عنها فرض الظهيرة تجزئها صلاة الجمعة، يعني بالتعبير الدقيق إذا كانت المرأة ليست مكلفة بحضور الجمعة لكن يجوز أن تحضرها وإذا حضرتها يسقط عنها فرض الظهر تماماً، بقي أن هذه المرأة إن توضأت قبل الخطبة لا يستمر وضوؤها إلى الصلاة وإن توضأت بعد الخطبة يضيع عليها بعض الركعات ركعة أو أكثر نقول لها قومي في نهاية الخطبة وقبل أن ينتهي الخطيب من الخطبة فتوضئي ولا شيء عليك.

الأستاذ زهير:

تقول الأخت إيمان كيف يكون الإنسان حليماً أسوة بسيدنا إبراهيم وكيف يكون صبوراً أسوة بسيدنا أيوب ؟

الأستاذ راتب:

الحقيقة سألت هي أنه لماذا وصف سيدنا إبراهيم بالحلم، وسيدنا أيوب بالصبر، الحقيقة أن كل المؤمنين أو كل الأنبياء يتمتعون بمستوى من الكمال رائع جداً، لكن كل نبي له خصيصة فقد يغلب على نبي الحلم وقد يغلب على نبي الكرم، وقد يغلب على نبي الصبر، الإنسان فيه كل مكارم الأخلاق لكن بعض هذه المكارم يتميز به هذه النقطة الأولى.

الحقيقة أن مكارم الأخلاق مخزونة عند الله تعالى فإذا أحب الله عبداً منحه خلقاً حسناً في مكارم أخلاق أساسها الذكاء هذه مكارم الأخلاق النفعية، هذه أخلاق الأذكياء هذه أخلاق الأقوياء، يتمتعون بنوع من الأخلاق لأنهم أصبحوا مستغنين عن بقية الناس، في بحبوحة كبيرة، وفي قوة شديدة يبدو لك لطيفاً ناعماً يعتذر يبتسم، هذه أخلاق الأذكياء والأقوياء لا تقدم ولا تأخر عند الله، إلا أن الأخلاق الثانية وقد رأينا كيف أن قطباً في العالم يدعي الحرية ويدعي حقوق الإنسان، ويدعي السلام، ويدعي ويدعي فلما استفز في أحداث 11 من أيلول أصبح وحشاً كاسراً هذه الأخلاق لا قيمة لها عند الله، أخلاق المؤمنين أخلاق أصيلة تأتي من اتصالهم بالله فالإنسان حينما يأتمر بما أمر الله وينهى عما عنه نهى ويتصل بالله عز وجل يشتق من الله بعض الكمال، الله رحيم يغدو رحيماً الله عدل يغدو منصفاً، الله حكيم يغدو حكيماً، كي يكون الإنسان حليماً وقد قال عليه الصلاة والسلام والحقيقة قول النبي إجابة دقيقة لهذا السؤال:

((إنما الحلم بالتحلم))

[أخرجه الطبراني والدارقطني في العلل من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف]

في البدايات أنا أصطنع الحلم أكون أغلي كالمرجل من الداخل أغلي، لكن أضبط نفسي، أضبط كلامي، أضبط أعصابي، أضبط حركاتي، بعد حين ينقلب هذا التصنع إلى أصالة، ينقلب هذا التحلم إلى حلم

((إنما الحلم بالتحلم وإنما الكرم بالتكرم، وإنما العلم بالتعلم))

الأستاذ زهير:

الأستاذ الأخير للأخت سميرة أثناء الصلاة مقتدياً لا تستطيع أن تقرأ الفاتحة خلف الإمام؟

الأستاذ راتب:

الحقيقة مؤلمة جداً أن النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب))

[متفق عليه]

فأخذ بعض الأئمة من هذا الحديث أن على المصلي ولو كان مؤتماً وجوب قراءة الفاتحة، ويقول عليه الصلاة والسلام أيضاً:

((قراءة الإمام قراءة للمؤتم))

إذاً الحكم الفقهي الجامع المانع المأخوذ من حديثي رسول الله أنك أن كنت في صلاة جهرية عليك أن تسكت، لأن قراءة الإمام قراءة لك وإن كنت في صلاة سرية عليك أن تقرأ، أما أن أكون في صلاة سرية وأصمت ما معنى هذه الصلاة ؟ أما وأكون في صلاة جهرية والإمام يقرأ الفاتحة بصوت رائع وبأحكام رائعة أقرأ معه الفاتحة، النبي عليه الصلاة والسلام كان يصلي مرةً فقرأ بعض أصحابه الفاتحة وراءه فانزعج قال: ما لي أنازع القرآن، فالحكم الشرعي المأخوذ من حديثين معاً

((لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب))

قراءة الإمام قراءة للمؤتم حكماً إذاً في الصلاة الجهرية لا أقرأ الفاتحة ولا أشوش على المصلين، ولا أشوش على الإمام، وفي الصلاة السرية أقرأ الفاتحة وسورة.

في الصلاة الجهرية بعد أن يقرأ الإمام الفاتحة أستاذي، ماذا يقرأ المؤتم ؟

لا يقرأ شيئاً أبداً.

يعني يجوز له ألا يقرأ حتى ولو سكت الإمام.

ينبغي ألا يقرأ شيئاً لأن قراءة الإمام قراءة له.

سؤال الأخت يتعلق أنه بعد أن يقرأ الفاتحة لا تستطيع أن تقرأ هي الفاتحة ولا أن تقرأ سورة صغيرة.

ليست مكلفة أن تقرأ شيئاً أساساً، هي مكلفة أن تستمع إلى القرآن من الإمام.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 13 : القرآن.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 2002-11-18

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة و السلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

في القرآن الكريم آية تدل على عظمة القرآن الكريم، قال تعالى:

(الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4))

[سورة الرحمن]

بحسب ترتيب الآيات الإنسان تعلم القرآن قبل أن يخلق، لكن علماء التفسير قالوا: هذا الترتيب ليس ترتيباً زمنياً بل هو ترتيب رتبي، بمعنى أن وجود الإنسان لا معنى له من دون منهج يسير عليه، ولابد لتوضيح هذه الفكرة من مثل: لو أننا اقتنينا آلة غالية جداً، بالغة التعقيد، عظيمة النفع، سريعة العطب، و لم نستلم من الشركة كتيب التعليمات، فإن عملنا بها من دون توجيهات الصانع أتلفناها، و إن خفنا عليها جمدنا ثمنها، أليست تعليمات الصانع أهم من الآلة ؟ فالإنسان لا معنى لوجوده من دون منهج يسير عليه.

القرآن الكريم هو المنهج الذي هو من عند الله، من عند الخبير، من عند خالق السماوات و الأرض كي نسير عليه، قال تعالى:

(وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً)

[سورة الأنعام: الآية 115]

أي أن هذا القرآن من دفته الأولى إلى دفته الثانية لا يزيد عن خبر أو عن أمر، فأخباره صادقة و أوامره عادلة:

(وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً)

[سورة الأنعام: الآية 115]

و لكن الإنسان أحياناً يتصور أن هذا الكتاب لضعف إيمانه و لضعف يقينه أنه قد يأتيه الباطل من بين يديه، كيف يشهد الله للإنسان أن هذا القرآن كلامه هذا سؤال دقيق.

الحقيقة أن معجزات الأنبياء السابقين كلها معجزات حسية، هي كعود الثقاب تألقت مرة ثم انطفأت فأصبحت خبراً يصدقه من يصدقه و يكذبه من يكذبه، و لأن نبينا عليه الصلاة و السلام خاتم الأنبياء و المرسلين و لأن نبينا عليه الصلاة و السلام نبي العالمين إلى يوم الدين لابد من معجزة مستمرة لذلك كان القرآن معجزة النبي عليه الصلاة و السلام العقلية الدائمة، و في القرآن آيات كثيرة تتحدث عن الكون لم يفسرها النبي لحكمة بالغة لو فسرها تفسيراً بسيطاً بحسب معطيات البيئة التي كانوا يعيشونها

لأنكرنا عليه نحن، و لو فسرها تفسيراً عميقاً لأنكروا عليه، تركت هذه الآيات لتقدم العلوم، فكلما تقدم العلم كشف عن جانب من عظمة هذا القرآن، لذلك قال تعالى:

(سَنُرِيهِمْ آَيَاتِنَا فِي الْآَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ)

[سورة فصلت: الآية 53]

السين للاستقبال، إذاً كأن الله سبحانه و تعالى تولى أن الكشوفات العلمية اليقينية هي تظهر عظمة هذا القرآن الذي هو من عند الله.

اسمح لي أستاذي أن نتوقف قليلاً لنتلقى أول اتصال حتى لا نطيل الانتظار على الإخوة المستمعين.

السلام عليكم، عليكم السلام و رحمة الله، من أم كمال، ابني واضع نقود في البنك و قد طلع له منهم ثمانمئة ألف كي يتزوج، هل يجوز أن يأخذهم و يشتري بهم منزل أم لا يجوز؟ و ابني الثاني عليه سبعين ألفاً دين و هو ساكن بغرفة واحدة هو و ثلاثة أولاد، الأول أصدقاؤه قالوا له لا تشتري بالربا منزل، هل يجوز أن يأخذهم أخاهم و يشتري بهم بيتاً أم أيضاً لا يجوز لأن والده أيضاً لا يستطيع أن يساعده أيضاً موظف و معاشه بسيط و نسكن بمنزل قديم فيه حصص و فيه ورثة و نحن الورثة يطالبونا أن نترك البيت هل يجوز أن نبقى بالمنزل و ألا نعطي الورثة حصصهم لأنه لا يوجد معنا لنشتري و لا يوجد عندنا نقود لنستأجر لأنه لا يوجد عندنا غير هذا المعاش و نحن نعيش منه ؟

أي السؤال يتعلق بفائدة مبلغ كان مستثمراً في البنك أي أيضاً زوجي لا يوجد معه لكي يترك البيت و أخوته يطالبونه بالخروج هل يجوز أن نبقى لأنه لا يوجد معنا نقود لا لنشتري و لا لنستأجر و هم يريدون حصصهم ؟

إذاً إعجاز القرآن الكريم هو الدليل الأول على أنه كلام الله، ذلك أن القرآن الكريم منهج تفصيلي فيه افعل و لا تفعل و هذا المنهج سيحد من حركة الناس المتفلتين و سيقيد شهواتهم غير المشروعة، لذلك من الطبيعي جداً أن يردوا على هذا القرآن بأنه من عند رسول الله، من عند محمد:

(وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً)

[سورة الرعد: الآية 43]

فما الدليل على أن هذا القرآن كلام الله ؟

الدليل الأكبر إعجازه، فقد أشار القرآن إلى حقائق كثيرة ما كان لأحد أن يعرفها قبل ألف و أربعمئة عام، ثم اكتشف، إذاً الذي أشار إلى هذه الحقائق هو خالق الكون.

حينما تقرأ آيات القرآن الكريم الكونية التي فيها إشارات علمية توقن أن الذي خلق الأكوان هو الذي أنزل هذا القرآن لذلك لا ينبغي أن يكون هناك تباعد بين العلم و الدين، العلم مجموعة قوانين قننها الله

عز وجل و القرآن آيات أنزلها الله عز وجل، فالمصدر واحد، فشيء طبيعي جداً أن تتطابق آيات القرآن الكريم مع قوانين الأكوان، هذا الدليل الأول لكن هناك دليل آخر، مثلاً الله عز وجل يقول:

(مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً)

[سورة النحل: الآية 97]

الحياة الطيبة تحتاج إلى قدر الله، تحتاج إلى فعل الله، فالإنسان حينما يقرأ القرآن و يقرأ هذه الآية بالذات و يحييه الله حياة طيبة، الحياة الطيبة التي هي من فعل الله، شهادة من الله لهذا الإنسان على أن هذا القرآن كلامه.

اتصال آخر:

السلام عليكم، و عليكم السلام، من حسام حجازية، إذا عندي ملعقة و صحن من الذهب و أنا تاركهم للزينة فهل عليهم زكاة ؟ الذهب بيد زوجتي مثلاً إذا كان فوق الخمس أساور هل عليهم زكاة أي فوق الخمسين ألف سوري ؟

فالحياة الطيبة التي يحياها المؤمن و التي هي من فعل الله هي دليل أن هذا القرآن كلام الله، و حينما يعرض المرء عن ربه فيحيا حياة تعيسة متعبة و يقرأ قوله تعالى:

(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (124))

[سورة طه: الآية 124]

فالمعيشة الضنك التي هي من فعل الله عز وجل هي شهادة الله لهذا الإنسان أن هذا القرآن كلامه، أي مثل آخر: لو دخل الطلاب إلى صفهم فرأوا على السبورة كلاماً، مكتوب على السبورة الأحد الساعة الأولى مذاكرة رياضيات هنا يتساءل الطلاب لعلها دعابة من أحد الطلاب أو لعلها من أمر المدرس، هم في حيرة، يوم الأحد الساعة الأولى دخل مدرس الرياضيات و قال الآن مذاكرة، فحينما جاء الفعل مطابقاً للنص إذاً هذا الكلام كلام المدرس، و هذا دليل آخر أن كل الأفعال التي لا يستطيعها البشر إنما تجري وفق ما في القرآن الكريم من آيات إذاً القرآن الكريم كلام الله عز وجل.

اتصال آخر:

السلام عليكم، عليكم السلام، من ناهد فيحاء، صلاة التراويح هل يجوز ثمان ركعات ؟ و أثناء الحمام يجوز الشخص أن يتوضأ و أن يصلي فوراً هل يجوز هذا الوضوء ؟ جارتنا لا تصلي و لكن تدعو للعالم بالخير فجاءت خالتها و قالت لها لا يجوز أن تدعي لأن دعاءك غير مستجاب لأنك لا تصلي هل يجوز هذا ؟

السلام عليكم، عليكم السلام، من عفاف، هل ممكن أن تفسروا لنا بشكل واضح لآية أدعوني أستجب لكم أي ما تحتويه أي تكون شاملة ؟

نتابع الموضوع حول القرآن بعد ذلك نجيب عن الأسئلة.

إذاً القرآن الكريم منهج الله عز وجل لهذا الإنسان، فالإنسان حينما ينطلق من حبه لذاته بل حينما ينطلق من إفراطه لحب ذاته ينبغي أن يتبع القرآن لأنه يحقق سلامته و سعادته، لأنه يحقق تعليمات الصانع، و الجهة الوحيدة التي ينبغي أن تتبع تعليماتها هي الجهة الصانعة.

أرأيت أستاذ زهير عندك جهاز كومبيوتر و أصابه خلل تذهب به إلى من ؟ إلى بائع الخضراوات و هو رجل رائع جداً ؟ لا، لابد أن تذهب به إلى مندوب الشركة الصانعة لأنه الخبير، قال تعالى:

(وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ (14))

[سورة فاطر: الآية 14]

لكن القرآن الكريم، يقول الله عز وجل يصف المؤمنين بأنهم يتلونه حق تلاوته، و قد شرحت هذه الآية باستفاضة، حق التلاوة أن تقرأه قراءة صحيحة وفق أحكام اللغة العربية، وفق قواعدها، أن ترفع الفاعل و تنصب المفعول.

و بالتالي من ضمن مقاصده فهو يهدي إلى أقوم لغة.

و هو أفصح كتاب في اللغة العربية على الإطلاق، بل إننا حينما كنا في الجامعة كان المدرس ـ الأستاذ الجامعي ـ ينصحنا أن نقرأ القرآن بصوت مرتفع كي تقوم ألسنتنا، فيعد النص القرآني أفصح نص في اللغة العربية على الإطلاق، كيف لا و هو كلام الله عز و جل، و قد قالوا:

فضل كلام الله على كلام خلقه كفضل الله على خلقه، كم هي المسافة بين الخالق و المخلوق ؟ هي نفسها بين كلام الله و بين كلام الخلق.

السلام عليكم، عليكم السلام، من أم حسام، إنسان يقرأ قرآناً أي ختمة مثلاً هل يجوز أن يوهبها لإنسان آخر لا يعرف يقرأ ؟ هل يجوز للإنسان أن يصلي و الآذان ما يزال مرفوعاً ؟ صلاة الجمعة هل يجوز للإنسان أن يصلي قبل أن تنتهي صلاة الجمعة و الخطبة أنا أحياناً أصلي عندما ينتهي الأذان ؟

(يَتْلُونَهُ حَقّ تِلَاوَتِهِ)

[سورة البقرة: الآية 121]

أي أن تقرأه قراءة صحيحة وفق قواعد اللغة العربية لأنه كلام الله، و يستأهل أن تتقن اللغة من أجل أن تقرأه قراءة صحيحة، و قد قال سيدنا عمر رضي الله عنه: تعلموا العربية فإنها من الدين، و المؤسف أشد الأسف أن مثقفينا قد لا يحسنون قراءة صفحة من كتاب الله و هذه مشكلة كبيرة، ثم ينبغي أن تقرأه مجوداً بمعنى أن تعطي كل حرف حقه و أن تقف في المواقف التي أقر بها العلماء.

طبعاً تعلم علم التجويد هذا مندوب و هذا من تلاوة القرآن تلاوة صحيحة:

(يَتْلُونَهُ حَقّ تِلَاوَتِهِ)

[سورة البقرة: الآية 121]

ثم ينبغي أن تفهمه لأن هذا كلام الله و هذا منهجك في الحياة، فإذاً نقرأه قراءة صحيحة ثم نقرأه قراءة مجودة ثم نفهمه، و يأتي بعد الفهم التدبر و التدبر أن تسأل نفسك دائماً أين أنت من هذه الآية ؟ إذا قال الله عز وجل:

(إِنّ الّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً (107))

[سورة الكهف: الآية 107]

فهل أنت ممن يؤمن و يعمل صالحاً ؟

(إِنّ الّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللّهُ ثُمّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا)

[سورة فصلت: الآية 30]

هل أنت ممن يستقيم على أمر الله ؟

كلما تلوت آية ينبغي أن تسأل نفسك هذا السؤال، أين أنا من هذه الآية ؟ ثم أن هذا الأمر هل طبقته ؟ و هذا النهي هل تركته ؟ هذا المشهد هل تأثرت به ؟ و هذه الآية الكونية هل تفكرت بها ؟

التدبر أن تكون هناك محاولة لتقييم الإنسان من خلال القرآن الكريم، أي أخذ و رد و حوار و سؤال و جواب و تأمل و تبصر و استنباط.

اسمح لي الآن أستاذ ان نتلقى هذا السؤال و أن نبدأ بالإجابة عن أسئلة الإخوة المستمعين.

السلام عليكم، عليكم السلام، من فاديا، سورة البراءة:

(أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثاً إِنّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلاً عَظِيماً (40))

[سورة الإسراء: الآية 40]

(أَقِمِ الصّلَاةَ لِدُلُوكِ الشّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً (78))

[سورة الإسراء: الآية 78]

الآية الأولى ما معناها هل الملائكة يوجد منها إناث، و الآية:

(إِنّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً (78))

[سورة الإسراء: الآية 78]

قرآن الفجر كان مشهوداً هل يكون قبل أذان الفجر أم بعده ؟

التثاؤب أثناء قراءة القرآن ما حكمه ؟

بقي شيء واحد في كلمتي:

بعد أن نقرأه قراءة صحيحة وفق قواعد اللغة و بعد أن نتدبره و بعد أن نقرأه قراءة مجودة و بعد أن نفهم معانيه و بعد أن نتدبرها، الآن لابد من التطبيق فما آمن بالقرآن من استحل محارمه، و رب تال للقرآن والقرآن يلعنه، إنه وصفة طبية هل يجديني نفعاً أن أقرأها أو أن أفهمها أو أن أضعها في مكان من غرفتي مهم، لابد من شرب الدواء، لابد من التطبيق:

(وَقَالَ الرّسُولُ يَا رَبّ إِنّ قَوْمِي اتّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً (30))

[سورة الفرقان: الآية 30]

يمكن أن تضعه في غرفتك، يمكن أن تضعه في لوحة في بيتك، لكن القرآن أن تطبق أحكامه في حياتك اليومية، لا ننجح و لا نفلح و لا نستحق نصر الله عز وجل إلا إذا كان هذا الكتاب مطبقاً في حياتنا، الأصل أن نطبقه لا أن نتبرك به، الأصل أن نطبقه لا أن نتزين به، هو منهج عملي.

السلام عليكم، عليكم السلام، من عبير، عن التسابيح في المسبحة حل يجوز للمرأة أن تسبح و هي غير متحجبة و بدون وضوء ؟ عن صلاة التسابيح فضلها كبير هل يجوز أن أصليها أمام والدتي كي تتعلمها بصوت عال ؟ أنا فتاة محجبة و أضع منديلاً هل يجوز أن أظهر وجهي أما أصهاري أي أزواج أخوتي؟

الأسئلة:

الأخت أم كمال استثمر ابنها مبلغاً بالبنك فائدته كانت ثمانمئة ألف ليرة، ليس عندهم بيت لابنها بيت و عنده أولاد، الآن كيف يتصرفون بهذا المبلغ ؟ هل يجوز شراء بيت لهم ؟ هل يجوز إعطاء المبلغ للأخ و شراء بيت للأخ ؟

أولاً ما من معصية توعد الله عليها مرتكبها بحرب من الله و رسوله كمعصية الربا، لو تصورنا إنساناً وضع مالاً ضخماً في البنك ثم تاب إلى الله توبة نصوحة فلمرة واحدة يمكن أن يسترد هذا المبلغ مع فائدته فلا يناله من هذا المبلغ إلا المبلغ الأصلي:

(وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ)

[سورة البقرة: الآية 279]

و أما الفائدة فينبغي أن يأخذها و أن يدفعها إلى الفقراء من دون تحديد كما يقول بعضهم في مواد محروقة، في المحروقات، في دورات المياه، لا، هذا المبلغ الذي أخذه ينبغي ألا يقوي البنك يأخذه منه لكن محرم عليه أن يناله منه قرش واحد، ينبغي أن يدفعه لفقراء المسلمين، و ليس له أجر الصدقة، له أجر الوساطة، مادام ينبغي أن آخذ المبلغ فينبغي أن أدفعه وفق المصارف المألوفة فالأخ يمكن أن يعطي أخاه، فإذا اشتري بهذا المبلغ بيت للأخ الفقير لا مانع، حتى لو اشترى بيتاً للأهل لا مانع أي لأهله ؟ انتفع به إذا كان هو معهم ـ ينبغي أن يدفعه لجهة لا ينتفع بها إطلاقاً لأنه مال حرام، لكن لئلا نقوي مؤسسة ربوية نأخذ هذا المبلغ و ندفعه إلى الفقراء، فإذا كنت أنا أسكن مع أهلي و اشتريت بهذا المبلغ بيتاً أسكن أنا معهم الحقيقة أنا انتفعت بالمبلغ و نالتني الفائدة، و هذا الكلام ليس كمبدأ يستمر أضع في المصرف و آخذ الفائدة و أدفعها، لا، هذا لمرة واحدة عند التوبة، تسترد رأس مالك و تنفق الفائدة لفقراء المسلمين.

اتصال:

السلام عليكم، عليكم السلام، من المهندس طلال، هل الله من الآية و هو معكم أينما كنتم هل الله موجود معنا بذاته و لكن بدون تحيز أم أن الله سبحانه و تعالى موجود معنا بعلمه و إطلاعه علينا لكن من دون وجود ذاته معنا أم أن في السؤال مغالطة ؟ إذا كنا نتحرك بقدرة الله عز وجل فهل هذا يعني أن في عضلاتنا و خلايانا شيء إلهي محض أم أن هذه الحركة لأثر من آثار القدرة الإلهية أي هل هي شيء إلهي أم هي شيء مخلوق ؟

اتصال:

السلام عليكم، عليكم السلام، من محمود، فضيلة الشيخ الأقصى يناديكم فلسطين في خطر من المسؤول عن آلام الجهاد في سبيل الله، إن كانت وزارة الأوقاف لماذا لا تتحرك، و إن كانت من الحكومة السورية فلماذا لا تستجيب، و إن كان من الشعب فأنا من الشعب و أنا أجمع المجاهدين في سبيل الله و أعلم أن الجهاد يكون من جميع الأطراف و لكن من أين سنبدأ و جزاكم الله خيراً ؟

اتصال من الأخ حسام حجازية و هو يملك ملعقة و صحناً ذهباً للزينة هل تجب الزكاة فيهما ؟

أولاً اتخاذ آنية الذهب محرم إلا إذا كانت الآنية مذهبة أي مطلية بالذهب، فرق أن تكون من الذهب الخالص و بين أن تكون مذهبة، فالآنية المذهبة يوجد تساهل بالشرع باقتنائها، أما الآنية من الذهب الخالص هذه تعد مالاً ينبغي ألا توضع للزينة لأنه مظهر ترف و إسراف مال و تجميد مال لا معنى له، فإذا كانت من الذهب الخالص هي مال تجب فيها الزكاة.

أيضاً بيد زوجته ذهب ثمنه أكثر من خمسين ألف ليرة سورية هل تجب فيه الزكاة ؟

قضية وجوب الزكاة على حلي المرأة قضية خلافية، و الحقيقة أن التي تملك ذهباً لاستعمالها الشخصي و لا تملك من النقد ما يفي بدفع زكاتها يمكن أن تكون معفاة من دفع الزكاة، و هناك بعض الأدلة على ذلك، و من تقتني ذهباً و تملك مالاً سائلاً خلافه يمكن أن تدفع زكاة ماله، حينما أقول قضية خلافية يعني هناك اتجاهات عديدة و لكل اتجاه دليل، فالمرأة الموسرة أنا أنصحها بدفع زكاة حليها، و المرأة الفقيرة التي لا تجد من المال ما يفي بدفع زكاة حليها أرجو الله سبحانه و تعالى أن يعفو عنها، و لا يكلفها الشرع أن تبيع هذه الحلي من أجل دفع زكاتها، أما إذا كانت تملك أساور مكسرة فهي مال، الحلي الذي يمكن أن تعفى صاحبته من الزكاة هو المعد للاستعمال، أما حينما تكون السوار مكسورة انقلبت إلى مال لابد من دفع زكاتها.

اتصال:

السلام عليكم، عليكم السلام، من مريم، كيف نستطيع بما أننا أمهات مسلمات كيف نربي أبناءنا على حب القرآن و الصلاة و الإسلام بشكل عام من نعومة أظافرهم أي من سن ثلاث سنوات أي كيف يكون

هنا دور المرأة المسلمة ؟ أنا أنادي جميع الأخوات المسلمات لما لا تزيدوا حجابكم لأن الشباب حرام لأن المرأة المسلمة عنوانها الطهارة و العفة لما التدرج و قلة الحشمة مع الشكر ؟

اتصال من فيحاء تسأل صلاة التراويح كم ركعة ؟

هذا السؤال سئلته كثيراً أنا أولاً لي توجيه في هذا الموضوع، وحدة المسلمين فرض و صلاة التراويح سنة فلا يمكن أن تكون مشكلة، أنا أقول أيتها الأخت الكريمة صلي التراويح ثماني ركعات و صلها اثني عشر ركعة و صلها عشرين ركعة، صلها في البيت أو في المسجد ليس هناك مشكلة إطلاقاً لأن النبي عليه الصلاة و السلام قال:

((عَنْ عر باض بْنِ سَارِيَةَ قَالَ صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْفَجْرَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ لَهَا الْأَعْيُنُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا القلوب قال:....عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ....))

[الترمذي، أبو داود، ابن ماجه، أحمد، الدار مي]

لكن يحلو لبعض المسلمين أن يجعل منها مشكلة و أن يخاصم من أجلها و أن يبدع و ان ينتقد و أن ينحاز فنحن بأمس الحاجة إلى وحدتنا و إلى ألفتنا و إلى تعاوننا، لك أن تصلي كما شئت، و كل من يدعي أو كل من يقول إن هذه الصلاة ركعاتها كذا أو كذا معه دليل، دليل قوي و دليل أقل قوة، العبرة أن تصلي صلاة تعبر عن عبوديتك لله عز وجل دون أن نجعل من هذه مشكلة.

تسأل أيضاً عن الوضوء أثناء الحمام هل يجوز ذلك ؟

اتصال:

السلام عليكم، عليكم السلام، من سميرة، عندي شاب طائش جداً و يصوم دائماً أقول له يا بني أكمل عبادتك بالصلاة ماذا أفعل ؟ و يقولون إن صلاة المرأة في الجامع محرم أن تذهب إلى الجامع بالنسبة لصلاة التراويح هل هذا حرام أم أن صلاتها بمنزلها أفضل ؟

الوضوء أثناء الحمام هل يجوز ؟

يجوز أن نتوضأ بالحمام.

جارتها لا تصلي و تدعو كثيراً بالخير للناس فنهيت عن الدعاء بالخير لأنها لا تصلي فدعاؤها غير مستجاب ؟

نحن لا نقول لها كلاماً أروع نقول لها: أضيفي إلى دعوتك للخير أداءك للصلوات لأنها فرض و ترك الصلاة جحوداً بها كفر، من ترك الصلاة فقد كفر، أما تركها من دون جحود لفرضيتها عند أكثر أئمة المذاهب فسق.

اتصال من الأخت عفاف تسأل عن تفسير قوله عز وجل:

(ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)

[سورة غافر: الآية 60]

الحقيقة أن الإنسان ينبغي أن يدعو الله عز وجل مخلصاً:

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)

[سورة البقرة: الآية 186]

دعاني حقيقة من أعماق قلبه معتمداً علي، متوكلاً علي، واثقاً من قدرتي، واثقاً من رحمتي، واثقاً من محبتي له، فحينما تكون الثقة و الإخلاص في الدعاء تكون الإجابة هذا الشرط الأول:

(وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)

[سورة البقرة: الآية 186]

لكم شروط الدعاء المستجاب:

(فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي)

[سورة البقرة: الآية 186]

لابد من أن تؤمن الإيمان الذي يحملك على طاعة الله أولاً، و لابد من أن تستجيب لأمر الله و أن تدع نهيه، إذا آمنت به و التزمت أمره و نهيه و أخلصت في الدعاء ففي الأعم الأغلب أن الله سبحانه و تعالى يستجيب لك، و هذه شروط الدعاء:

(قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ)

[سورة الفرقان: الآية 77]

لأن الله يعبأ بنا إذا دعوناه، أي إذا دعوناه نحن قطعاً مؤمنون بوجوده و مؤمنون بأنه يسمعنا و مؤمنون بأنه قادر على كل شيء، و مؤمنون بأنه رحيم بنا و يحب أن ينجدنا، فحينما نؤمن هذا الإيمان نكون قد دعونا الله حق الدعاء، لكن الله سبحانه و تعالى لا يستجيب دعاء المعتدين:

(ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (55))

[سورة الأعراف: الآية 55]

فالذي يعتدي على أخوته من بني البشر لا يمكن أن يستجيب الله دعاءه.

اتصال من أم حسام ختمة القرآن توهب لمن لا يقرأ أي لا يعرف القراءة هل يجوز ذلك ؟

أنا أرى أن تقرأ القرآن و أن تعمل به و أن تدع موضوع الهبة، هل هي ضمنت أنها نجت و سلمت ثم توزع الأجر على غيرها ؟ هذا شيء لم يرد، أنا أقرأ القرآن و أنتفع به و أطبقه و أدعو إلى قراءته، أما أن أتوهم أنني نجوت و أنا إلى الجنة بقي أن أوزع الأجر على من حولي هذا ليس وارداً.

صلاة الفجر هل يمكن أن تصلي صلاة الفجر و لما ينتهي الأذان ؟

الحقيقة أحد شروط الصلاة دخول الوقت فإذا دخل الوقت سمح أن تصلي أما انتهاء الأذان من المستحسن إذا كنت في مسجد و أذن مؤذن المستحسن أن تستمع إلى الأذان و هناك دعاء مع الأذان فإذا

انتهى هناك دعاء آخر بعدها تصلي، لكن فرضاً إنسان صلى قبل نهاية الأذان لا شيء عليه لأن الوقت قد دخل.

اتصال:

السلام عليكم، عليكم السلام، من إبراهيم حامد، الذي ينوي الوضوء قبل أن يدخل ليستحم ينوي الوضوء أم بعد أن يستحم ينوي الوضوء ؟

النية من عمل القلب، لو أنك توجهت إلى الحمام من أجل أن تغتسل و أحياناً يجزأ الغسل عن الوضوء فإذا أردت أن تتوضأ فوق الغسل أفضل لكن النية من عمل القلب، لكن العلماء لما وجهوا أن تتلفظها بلسانك من باب تأكيدها فقط.

سؤال من أم حسام أيضاً صلاة الجمعة تصلي بعد انتهاء الخطبة و الصلاة في المسجد أم بعد الأذان مباشرة ؟

نحن اتفقنا على أن المرأة معفاة من صلاة الجمعة، لكن مادامت معفاة الظهر تصليه في وقته إن شاءت، لكن أحياناً تكون متفرغة زوجت أولادها، زوجها مسافر و إلى جنبها جامع فيه مكان خاص للأخوات المؤمنات فما الذي يمنع أن تحضر خطبة الجمعة و تنتفع من الخطبة، قد يفهم بعضهم أنه ممنوع للمرأة أن تصلي الجمعة، لا، ليس واجباً عليها فإذا ذهبت إلى المسجد في مكان خاص بالنساء و استمعت إلى الخطبة و صلت صلاة الجمعة ركعتين تجزئها عن صلاة الظهر، إن أرادت أن تقبل إعفاء الله لها لا أن تصلي الظهر في أي وقت بحسب قواعد الفقه، و إن أرادت أن تستفيد من خطبة الجمعة فحكم جمعتها أنها مقبولة و أنها تجزئها عن صلاة الظهر.

اتصال:

السلام عليكم، عليكم السلام، من أبو فراس، إذا المرأة تناولت حبوباً كي لا تأتيها الدورة أثناء الصيام و بعد الصيام تركت هذه الحبوب هل هذا مكروه أم حرام أم جائز ؟ زوجتي صامت في أول يوم من رمضان و كانت قبل بيوم بالدورة فعندما صامت في الصباح وجدت البول تغير قليلاً هل تعيد هذين اليومين أم لا ؟

سؤال من الأخت فاديا تسأل في سورة براءة الآية التاسعة و الثلاثين هل من الملائكة إناث ؟

هذا زعم مشركي قريش، هم نسبوا أن لله بناتاً هم الملائكة، و الآية فيها استفهام إنكاري أي أأنا فعلت هذا ؟ ليس معنى أنني فعلت هذا معنى هذا أنني لم أفعل هذا إطلاقاً، فالآية فيها استفهام إنكاري أي نفي قاطع، أي أأنا فعلت هذا ؟ ليس معنى أنني فعلت هذا، معنى هذا أنني لم أفعل هذا إطلاقاً،، فالآية فيها استفهام إنكاري أي نفي قاطع من الله عن أن يكون من الملائكة إناثاً، و عن أن يتخذ الله من الملائكة بناتاً هذا زعم مشركي قريش و لا أصل له و الله ينفي ذلك

و في السورة نفسها بالآية السابعة و السبعين:

(إِنّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً (78))

[سورة الإسراء: الآية 78]

القرآن قبل أذان الفجر أم بعده ؟

اختلف العلماء في معنى قرآن الفجر، بعضهم قال إن القرآن الذي يتلى في صلاة الفجر لأنه الله عز وجل يقول:

(إِنّ نَاشِئَةَ اللّيْلِ هِيَ أَشَدّ وَطْئاً وَأَقْوَمُ قِيلاً (6))

[سورة المزمل: الآية 6]

فالإنسان حينما يستيقظ ليصلي كل الأجواء تعينه على العبادة، لذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه و سلم:

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنّ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ لَوْ يَعْلَمُ النّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصّفِّ الْأَوّلِ ثُمّ لَمْ يَجِدُوا إِلّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا))

[البخاري، مسلم، الترمذي، النسائي، أبو داود، ابن ماجه، أحمد، مالك]

فيوجد ساعات إشراق و يوجد ساعات تجل و سكينة في الفجر لا يعلمها إلا من ذاقها، و ابن آدم لا تعجز عن ركعتين قبل الشمس أكفك النهار كله، و من صلى الفجر في جماعة فهو في ذمة الله حتى يمسي، و من صلى العشاء في جماعة فهو في ذمة الله حتى يصبح، إذاً القرآن قرآن الفجر إما أن يكون القرآن الذي يتلى في الصلاة أو القرآن الذي يتلى قبل الفجر بين السنة و الفرض أو الذي يتلى بعد الصلاة، المهم أن تقرأ القرآن فجراً.

ما حكم التثاؤب أثناء تلاوة القرآن ؟

ماذا يفعل الذي تثاءب ؟ يستغفر الله ينبغي أن يكون أكثر اهتماماً.

الأخت عبير تسأل التسبيح على المسبحة دون حجاب أو وضوء هل يجوز ذلك ؟

الأكمل أن تكون مغطية شعرها و متوضئة.

صلاة التسابيح إذا صلتها بصوت عال لتعلمها لوالدتها ؟

هذه الصلاة تصلى في العام مرة واحدة و الإنسان لا يتعلمها من مرة واحدة، لو أن الوالدة اقتدت بها يمكن أن نقتدي بإمام في صلاة التسابيح، فأن تصلى صلاة كل عام مرة لا أحد يتعلم أحكامها التفصيلية فلو أنها تتقن أحكام صلاة التسابيح و صلتها إمامة بوالدتها لأجزئها ذلك.

إظهار وجهها على أصهرتها ؟

قال عليه الصلاة و السلام:

((عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنّ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ إِيّاكُمْ وَالدّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ الْأَنْصَارِ يَا رَسُولَ اللّهِ أَفَرَأَيْتَ الْحَمْوَ قَالَ الْحَمْوُ الْمَوْتُ))

[البخاري، مسلم، الترمذي، أحمد، الدارمي]

هكذا قال لأن أخ الزوج له مداخل كثيرة على زوجة أخيه، هو يزوره من حين لآخر قد يستقر في البيت لساعات طويلة فحينما يكون هناك اختلاط فهناك متاعب و هناك أخطار لا يعلمها إلا الله فلذلك الشرع أولى أن يتبع أخو الزوج هو الحمو و قال عليه الصلاة و السلام: الحمو الموت، لأن رجل غريب لا يجرؤ أن يكلم امرأة أما أخو الزوج له أن يكلمها و أن يمازحها و أن ينظر إلى خطوط جسمها فهذا خطير.

لا يمكن إظهار وجهها أمام الغير ؟

هذه القضية قضية الوجه هي امرأة محجبة تستر وجهها فإذا سمحت لمن هو الموت أن يرى وجهها لا معنى للحجاب أي أن تستره عن المارة ثم أن تكشفه لأخي زوجها أنا أرى أن الحجاب حجاب، إظهار الوجه إظهار الوجه، إما أن نختار الحجاب و الأدلة قوية جداً النقاب أقصد و إما أن نختار كشف الوجه، على كل أن أستر وجهي في الطريق و أن أظهره للحمو

هذا ليس من التناسب و لا يقبل.

اتصال من المهندس طلال يسأل هل الله موجود معنا بذاته أم بعلمه ؟

قال العلماء حينما قال الله عز وجل:

(وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ)

[سورة الحديد: الآية 4]

هو معنا جميعاً بعلمه، مع الكافر، مع الملحد، مع المجرم، مع الطغاة، معهم بعلمه، لكن حينما يقول الله عز وجل:

(وَأَنّ اللّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ (19))

[سورة الأنفال: الآية 19]

(مَعَ الْمُتَّقِينَ (194))

[سورة البقرة: الآية 194]

(مَعَ الصّادِقِينَ (119))

[سورة التوبة: الآية 119]

هذه معية خاصة.

فالعلماء فرقوا بين المعية العامة معية العلم و المعية الخاصة التي هي معية التوفيق و التأييد و النصر و الحفظ.

إذا كانت حركتنا بقدرة الله فهل هذا يعني أن في عضلاتنا قدرة خاصة من قدرة الله ؟

من الثابت أن أفعال الإنسان من فعل الله عز وجل، لكن الانبعاث إليها متروك لنا، أنا حينما أنوي أن أقوم لأصلي هذا الذي أكسبه:

(لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ)

[سورة البقرة: الآية 286]

أنا أكسب أن أنوي أن أطيع الله فيمدني الله بقوة على طاعته أو فلان ينوي أن يعصي الله فلابد من قوة يعصي الله بها، فالقوة من خلق الله عز وجل، أي بالضبط عندما نقول أنه:

(وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ)

[سورة الشورى: الآية 30]

و إذا قلنا مرة ثانية ما أصابكم من مصيبة فمن الله المعنيان سليمان، من حيث الفعل إنها فعل الله، من حيث التبعية و المسؤولية إنها من تقصيرنا، فكما أن المدرس يقول: المدرس رسب هذا الطالب، من حيث التنفيذ القرار أي أصدر قراراً مع المدير بترسيب هذا الطالب، أما حينما أقول: الطالب رسب، من حيث الإهمال هو كسول كسله سبب رسوبه، فإذا عزوت إلى الفعل سبباً الأفعال للإنسان تعزى، إذا عزوتها سبباً فالإنسان هو الذي يرتكب الخطأ لا الصواب، أما إذا عزوتها فعلاً فالله هو الذي يفعل كل أفعالنا.

اتصال من الأخ محمود يسأل على من تقع مسؤولية إعلان الجهاد و إعداد المجاهدين ؟

تقع على الجميع و هذا الموضوع يحتاج إلى جلسات طويلة إن شاء الله.

اتصال من الأخت مريم تسأل كيف نربي أولادنا على الإسلام و حب القرآن ؟

الأولاد يربون بالقدوة أولاً، حينما تقرأ الأم القرآن، تصلي أمام أولادها، و حينما لا تكذب على زوجها أبداً، و حينما تكون محتشمة في ثيابها، و حينما تكون أماً صالحة، إن الذي يتعلمه الطفل بعينه أكبر بكثير مما يتعلمه بأذنه، و التربية تقع على القدوة، تقع في الدرجة الأولى بطريقة القدوة، ثم بطريقة التلقين، ثم بطريقة النصح، ثم بطريقة المتابعة، هذه كلها موضوعات كبيرة في تربية الأولاد، هناك وسائل فعالة بتربية الأولاد، أولها القدوة، فالنبي الكريم كان في بيت فرأى امرأة:

((عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّهُ قَالَ دَعَتْنِي أُمِّي يَوْمًا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَاعِدٌ فِي بَيْتِنَا فَقَالَتْ لَهَا تَعَالَ أُعْطِيكَ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا أَرَدْتِ أَنْ تُعْطِيهِ قَالَتْ أُعْطِيهِ تَمْرًا فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَا إِنَّكِ لَوْ لَمْ تُعْطِهِ شَيْئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كِذْبَةٌ))

[أبي داود، أحمد]

أيضاً هذا الكلام بالإمكان يمكن أن تأخذ به الأخت سميرة ولدها طائش يصوم و لكن لا يصلي و دائماً تدعو له لكن ماذا تفعل ؟ هذا الكلام أيضاً يتوجه للأخت سميرة المسألة متعلقة بالقدوة، بالتربية، تسأل الأخت سميرة أيضاً عن صلاة المرأة للتراويح في المسجد حلال أم حرام ؟

بشكل دقيق أن المرأة إذا ذهبت إلى المسجد بثياب غير محتشمة و هي متعطرة نقول لها الزمي بيتك:

(يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ)

[سورة النمل: الآية 18]

أما حينما تذهب إلى المسجد بثياب محتشمة و لا تثير فتنة إطلاقاً يسمح لها أن تأتي المسجد لا تمنع إماء الله بيوت الله.

اتصال من الأخ إبراهيم حامد سأل عن الغسل و الوضوء و قد تمت الإجابة عن سؤاله مباشرة.

السؤال الأخير من السيد أبو فراس هل يجوز تناول المرأة لحبوب قطع الدورة لإتمام صيام رمضان ؟

و الله أنا أنصح أخواتنا الكريمات أن في الإنسان مراكز للهرمونات هذه خطيرة جداً أنا لست من أنصار اللعب بهرمونات الجسم فينبغي أن نعبد الله وفق ما شرع لنا، لا يوجد داع أن آخذ حبوباً تقطع الدورة فإذا كانت هذه الحبوب لم تكن جيدة أو كان وصفها غير دقيق فاضطربت الدورة و نشأ عنها اضطرابات كثيرة، أنا أذكر أنني وجدت مذياعاً فتحت داخله فإذا على بعض البراغي لطعة دهان سألت: قال هذا خطير جداً هذا البرغي هنا يوجد عيارات ينبغي ألا يمس إطلاقاً، أنا أقيس على هذا ينبغي ألا تمس قضايا الهرمونات، فنذهب إلى الحج ينبغي أن تنقطع الدورة و من أدرى أن انقطاع الدورة يسبب لها متاعب في المستقبل، أنا أعبد الله وفق ما شرع لا أخترع أنا أساليب جديدة لعبادة الله ما أنزل الله بها من سلطان، فيما يتعلق بالسؤال الثاني للأخ أبو فراس بالإمكان مراجعة الطبيب المختص بهذه المسألة و هو الذي يحدد و يوجه.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 14 : الزكاة.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 2002-11-23

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

الحقيقة الأولى أن لله أمراً تكليفياً وأن لله أمراً تكوينياً، فالأمر التكليفي يشبه الشارة التي تمنع المرور من طريق، هي تمنعه أمراً ولا تمنعه فعلاً، لراكب المركبة أن يمشي في طريق منع فيه المرور، ولكن يدفع الثمن، بينما الأمر التكويني هو فعل الله عز وجل، فالزكاة أولاً أمر تكليفي، والإنسان مخير، حقيقة الإنسان أنه كائن متميز وضعت فيه الشهوات، منح حرية الاختيار، سخر له الكون منح العقل، ركبت فيه فطرة، أعطي منهج، هذه الخصائص فهو مخير، هناك أمر وهناك نهي بإمكانه أن يطيع أو أن يعصي، بإمكانه أن ينتهي أو أن لا ينتهي، إذاً الزكاة أمر تكليفي ليست أمراً تكوينياً، هذه حقيقة أولى.

الحقيقة الثانية: أن الله سبحانه وتعالى جعل لهذه الدنيا خصائص وجزء من عقيدة المسلم أن يعرف عن حقيقة الكون، وحقيقة الحياة الدنيا وحقيقة الإنسان، الحياة سماها الله دنيا، ليفهم أن هناك حياة علية فالإنسان خلق لحياة علية يدفع ثمنها في الحياة الدنيا، إذاً في الحياة الدنيا لا بد من أن تتفاوت الحظوظ، وكلمة حظ أعني بها المال أو الذكاء أو القوة أو الوسامة، هذه حظوظ تمنح للناس بتفاوت عجيب، ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى:

((انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآَخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً (21))

(سورة الإسراء)

فذكرت قبل حين أن هناك فرقاً كبيراً بين رجل غني يكاد يتخم من الشبع وبين فقير يكاد يموت من الجوع، وبين قوي وبين ضعيف، وبين إنسان يتسلم منصباً رفيعاً وبين إنسان مقهور مظلوم، فشاءت حكمة الله أن يكون هناك تفاوت في الحظوظ، لكن هذا التفاوت هو تفاوت ابتلاء، ولأن الحياة الدنيا قصيرة جداً، ولأنها تمضي سريعاً، ولأنها الحياة الأبدية هي الأصل، فمن نجح في امتحان الفقر في الدنيا مثلاً فقد استحق الجنة إلى أبد الآبدين، ومن لم ينجح في امتحان الغنى في الدنيا استحق النار إلى أبد الآبدين إذا كان كافراً طبعاً، فلذلك تفاوت الحظوظ في الدنيا يعني أن هناك ابتلاء، فالفقير مبتلى بفقره، والغني مبتلى بغناه، والله عز وجل يقول:

((فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (129))

(سورة الأعراف)

الأستاذ زهير:

أستاذي نتوقف عند هذه الآية ونأخذ اتصال.

السؤال الأول:

ممكن سؤال فضيلة الشيخ عن صلاة الأوابين، صحيح أنها تحجب الشمس يوم القيامة عن الإنسان ؟

السؤال الثاني:

عن صلة الأرحام يا ليت أن تكون هناك حلقة مخصصة عن صلة الأرحام ؟

السؤال الثالث:

أن الإنسان يرى أشياء كثيرة غلط ويحاول الإنسان يصلحها ولا أحد يأخذ رأيه، وإذا الإنسان سكت يكتب الإثم على نفسه ؟

الأستاذ زهير:

توقفنا عند قوله سبحانه وتعالى:

(فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (129))

الأستاذ راتب:

الإنسان حينما يؤدي زكاة ماله هو يمتحن بماله، والفقير حينما يكون فقيراً يمتحن بصبره، ولكن أؤكد تأكيداً شديداً على أن من الفقر ما هو مذموم لا يرضي الله ولا يرضي العباد هو فقر الكسل، أحد أكبر أسباب الفقر أن يكون الإنسان كسولاً، غير متقن لعمله، مرجئ مسوف مهملاً، مسيباً أموره، هذا الفقر فقر الكسل، لكن الفقر الذي لا حيلة للإنسان به هو فقر القدر، قد يكون ذا عاهة، قد يكون أشلاً، قد يكون كفيف البصر، فالفقر الذي هو من القدر هو ابتلاء من الله لحكمة بالغة بينما الفقر الذي هو بسبب الكسل هو جزاء الكسل.

نحن حينما نقول إن الحظوظ متفاوتة لقول الله عز وجل:

(انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً (21))

(سورة الإسراء)

بمعنى أن التفاوت في الدنيا موقت، وأن هذا التفاوت لا يعني أن الإنسان عند الله مهان.

(فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16) كَلَّا)

(سورة الفجر)

وكلا أداة ردع ونفي، بمعنى أنه لا يحق للإنسان أن يتوهم أن الذي أغناه الله مكرماً عنده، ولا يحق للإنسان أن يتوهم أن الذي أفقره الله مهاناً عنده، بل إن الله يعطي الدنيا لمن يحب ولمن لا يحب، لقد أعطى المال إلى قارون وهو لا يحبه، ثم أهلكه، أعطى الملك إلى فرعون وهو لا يحبه، ثم أهلكه، وبالمقابل أعطى المال إلى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، أعطاه إلى سيدنا عثمان بن عفان

وهو يحبهم، أعطى الملك إلى النبي الكريم سليمان الحكيم وهو يحبه، إذاً قضية المال وقضية القوة وقضية الوسامة والدمامة، وقضية الذكاء والمحدودية، وقضية الصحة والمرض هذه كلها حظوظ تعطى لمن يحب ولمن لا يحب، تعطى ابتلاءً، والإنسان حينما يدقق في حياته يجد هناك إيجابيات، هذه الإيجابيات هي مادة امتحانه مع الله، أعطاه صحة، أعطاه زوجة، أعطاه أولاداً، مكنه في الأرض، أعطاه حرفة، أعطاه كسباً مشروعاً، وهناك امتحانات سلبية زوى عنه الحرفة التي كان يتمناها، زوى عنه زوجة ضمن طموحه فرضاً، زوى عنه إقامة في بلده، زوى عنه تملكاً لشيء فأنت ممتحن فيما أعطاك الله عز وجل، وممتحن فيما زوى عنك، وهذه حكمة بالغة، فأنا يجب أن أراقب نفسي، أنا عندي زمرتان تندرج بهما مواد كثيرة، كلها أنا ممتحن فيها، فالبطولة أن أمتحن في كل امتحاناتي وقد ذكرت قبل قليل الذي أمتحن في امتحان القوة جعله الله قوياً مكنه في الأرض في منصب حساس، فكان متواضعاً وجعل قوته في خدمة الناس وأنصف الضعيف، وانصف المظلوم، وأنصف الفقير، ووزع كل إمكاناته على كل من حوله، فقد نجح في امتحان القوة، وقد يأتي قوي آخر لا ينجح في امتحان القوة، يستغل قوته لتنمية ثروته.

الأستاذ زهير:

اسمح لي أستاذ أن نتلقى هذا الاتصال.

السؤال الأول:

أستاذ نحن أخذنا أمانة من جماعة مبلغ من المال، وعملنا به وأصبح فيه ربح، ما حكمها بالإسلام، ولم يكن عندهم علم أصحاب المبلغ أننا عملنا بالمال، وأخذناه على شكل أمانة، واحتجناه وعملنا به وكان منه مربح، ما حكمه بالإسلام ؟

السؤال الثاني: بالنسبة لصلاة الوتر يجوز تأخيرها إلى قبل صلاة الفجر مثلاً، أو يجوز قضاءها ؟

الأستاذ راتب:

إذاً الإنسان ممتحن في مجموعة مواد إيجابية مجموعة مواد سلبية يعني ما منحك الله من حظوظ أنت ممتحن بها، ما زوى عنك من حظوظ أنت مبتلى بها، والبطولة أن تنجح في كل امتحاناتك، لأن الدنيا موقتة وشيكة الانقباض سريعة الزوال، الإنسان يوم القيامة يظن أنه بقي في الأرض ساعة.

(لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ)

(سورة الكهف الآية: 19)

وفي آية:

(لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً)

(سورة الأحقاف الآية: 35)

إذاً هذا الزمن دقيق جداً، هذا الزمن هو الإنسان لأنه من أدق تعريفات الإنسان أنه بضعة أيام كلما انقضى يوم انقضى بضع منه.

((وكل يوم ينشق فجره يقول يا ابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فتزود مني فإني لا أعود إلى يوم القيامة))

فهذا اليوم سمح لإنسان أن يعيش يوماً جديداً ينبغي أن يفعل في الصالحات.

الآن الزكاة هي التشريع الذي يمثل بشكل أو بآخر النظام الاقتصادي في الإسلام، فلو أن الأغنياء أدوا زكاة مالهم لما كان في المجتمع مسلم فقير، وقد حققت هذه النتيجة في عهد سيدنا عمر بن عبد العزيز، يوم كان الغني يجوب الدنيا ولا يجد فقيراً يعطيه المال.

السؤال الأول:

أخوتي متزوجين لأخوة، من أجل زكاة الفطر، وحالتهم على الراتب، تبادلوا الزكاة هذا حرام، وأزواجهن أولاد عمومهن، وهم أسلاف ببيت واحد ؟

السؤال الثاني:

أنا أكون جالسة لوحدي أسمع الأخبار مجعزة، أقول لحالي هذا كفر أو شيء، أقول وبعدين يا رب قادر على كل شيء، أيام يقولون لي لا تقول هذا، هذا حرام.

الأستاذ زهير:

لنا وقفة أستاذي الكريم الآن مع عناوين الأخبار العاشرة والنصف بعد ذلك نعود ونتابع هذه الحلقة من برنامج اسألوا أهل الذكر.

بسم الله الرحمن الرحيم نعود ونتابع وإياكم أيها الأخوة هذه الحلقة من برنامجكم اسألوا أهل الذكر.

سؤال:

من أسماء الله الحسنة اسم الباري ما معنى تفسيره ؟

الأستاذ زهير:

كنا أستاذي قبل عناوين الأخبار قد توقفنا عند الزكاة نظام اقتصادي إسلامي، تفضل نتابع الحديث.

الأستاذ راتب:

هذا يقودنا أيضاً إلى موضوع الإنفاق، فالله سبحانه وتعالى في آيات في سورة البقرة يقول بسم الله الرحمن الرحيم:

(الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3))

(سورة البقرة)

الحقيقة كلمة الإنفاق أشمل بكثير من كلمة أداء الزكاة، ذلك أن الإنسان قد يؤتى قوة في جسده ينبغي أن يعين الضعيف، قد يؤتى جاهاً قد يؤتى علماً قد يؤتى حكمة، قد يؤتى منطقاً، قد يؤتى قوة إقناع، فالمؤمن الصادق أي حظ أكرمه الله به ينفق منه، لذلك شاع في الناس ما يسمى بزكاة الوقت، فالإنسان هذا الوقت ثمين جداً، فإذا أديت زكاة الوقت بمعنى أنك عبدت الله وأديت الصلوات الخمس، وحضرت دروس العلم وتفقهت في دينك، يعني أنت اقتطعت من وقتك وقتاً ثميناً لأداء هذه الأعمال الطيبة فكم أن الله يحفظ للمزكي بقية ماله من التلف يحفظ لهذا الذي عبده حق العبادة بقية وقته من الضياع، لذلك يقال هناك إنسان بارك الله له في وقته بمعنى فعل في الوقت القليل المحدود الشيء الكثير، وقد تأتينا أخبار بعض العلماء أنهم عاشوا أقل من خمسين سنة تركوا مؤلفات وإنجازات عظيمة يعجز عن فعلها فريق عمل كبير، فالبركة في الوقت أن الإنسان حينما يقتطع من وقته وقتاً لمعرفة الله ولعبادته ولطلب العلم ولتعليم العلم وللدعوة إلى الله حينما يقتطع من هذا الوقت وقتاً إذاً الله عز وجل يحفظ له بقية وقته، وحينما يؤتي الله قوة فيضع قوته في خدمة الضعيف المظلوم وينقذه من ظالمه الله سبحانه وتعالى يمكنه في الأرض ويزيده قوة إلى قوته المكنون في الأرض حينما يتسلمون منصباً هم حريصون حرصاً لا حدود له على بقائهم بهذا المنصب، فيحاولون أن يتذللوا إلى من يعينهم، وينافقوا له توهماً منهم أن هذا يثبتهم في أماكنهم، لكن الحقيقة التوحيدية أنهم إذاً انضبطوا وفق منهج الله، وقدموا قوتهم في سبيل الحق، وفي سبيل إحقاق الحق، وفي سبيل نصرة المظلوم، عندئذٍ يزيدهم الله قوة إلى قوتهم.

دائماً في عنا قوانين منتزعة من حركة الحياة، هذه قد تكون غير صحيحه يعني الإنسان ممكن في الأرض إذا أرضى الأقوى منه يتوهم أنه يزداد قوة، ليس كذلك، ينبغي أن ترضي الله عز وجل، إذا أرضيت الله عز وجل هو يزيدك قوة إلى قوتك، فإذا يمكن أن تنفق من وقتك، من مالك، من قوتك، الآن من خبرتك، الإنسان في عنده خبرة، قد يحجبها عن الآخرين متوهماً أنه بهذا يحوز رزقاً وفيراً، لو كان خيرياً وقدم هذه الخبرة لطالب علم ومنحه إياها ليرتزق بها، يزداد هو قوة ورزقاً في الأرض.

سؤال:

حديث للنبي عليه الصلاة والسلام يقول: إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، والسؤال هنا، ألا يتناقض أن تكون القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء مع أن الإنسان مخير وليس مسير، يعني مثلاً هو ينوي أن يفعل الخير ويقدم العون للناس وحينما يأتيه شخص لا يريد الله أن تتيسر أموره مثلاً يلقي الله في روع هذا الآخر ألا يقدم العون له، هذا تغير للنية، والنية متروكة لنا فكيف ذلك ؟

سؤال الأخ ماجد:

هل يجوز صلاة الظهر بعد دخول صلاة العصر بثلث ساعة تقريباً؟

الأستاذ راتب:

هو سبب ذلك أن بعض الفقهاء اختلفوا في تحديد موعد صلاة العصر بين أن يكون الظل مثله أو مثليه، فهذا الخلاف انتهى إلى أن هناك توقيتين للعصر بينهما عشرون دقيقة، فالذي فاتته صلاة الظهر وصلى الظهر بعد دخول وقت العصر على مذهب ينبغي أن يظن أن الله قبل صلاته لأنه ضمن اجتهاد آخر، لكن الأولى أن تؤدى الصلاة في وقتها.

يسأل أيضاً عن المذي والودي هل يجبان الغسل ؟

الأستاذ راتب:

الحقيقة أن، هذا شيء لطيف جداً هناك غدة اسمها البروستات هذه تقع في مفترق منصبين، مصب الخصيتين ومصب المثانة، مصب الخصيتين ومصب المثانة يلتقيان في مجمع عنده البروستات، البروستات إذا أراد الإنسان الاتصال الزوجي فلا بد من أن يجري في هذه القناة ماء الحياة إذاً البروستات تفرز مادة مطهرة ثم مادة معطرة ثم مادة مغذية، هذا ما يسميه الناس المذي والودي، لا يحتاج إلى وضوء ولا إلى غسل.

سؤال:

في بسورة النور بسم الله الرحمن الرحيم

(وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنّ فَإِنّ اللّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنّ غَفُورٌ رَحِيمٌ(33))

تفسير هذه الآية إذا ممكن ؟

سؤال ثاني:

في كمان واحد لما يشاهد نفسه يرى أن الناس أحسن منه وهو عما يحاول، بصير عنده تشاؤم يقول حظي وما إلى ذلك ويبقى يلح ويتمنى أن يكون أحسن ويحاول بس ما بقدر يعني شو هذا سببه.

سؤال ثالث:

النسيان أنه مثلاً طلاب في البكالوريا، أنه مثلاً لو كنت.... مركز عليه كثير كثير مليح بس برجع بعد شوي كأني ماني حافظته ولا دارسته طيب شو يعني ؟

الأستاذ راتب إذاً المذي والودي لا يوجب الغسل مبدئيا، إنه مادة مطهرة ومعطرة ومغذية تسبق خروج ماء الحياة في اللقاء الزوجي.

سأل الأخ ماجد أن الوضع الآن يفرض إعلان الاستنفار ولعل إعلان حالة الجهاد، ماذا عن المسلمين لماذا لم يعلنوا ذلك ؟

الأستاذ راتب:

والله من جهز غازياً فقد غزا، من خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا، من مهد ليكون مجاهداً في ساحات القتال بأن جاهد نفسه هواها فقد غزا، من دعا إلى الله وعلم القرآن فقد غزا لقول الله عز وجل:

(وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً (52))

هناك أنواع من الجهادات متاحة لكل المسلمين.

سؤال الأخت فريدة تسأل عن صلاة الأوابين.

الأستاذ راتب:

صلاة نافلة تأتي بعد صلاة المغرب في بعض المذاهب.

تسأل أيضاً عن أهمية صلة الرحم.

الأستاذ راتب:

هناك أحاديث كثيرة جداً يحث بها النبي عليه الصلاة والسلام على صلة الرحم والحقيقة الذي يصل رحمه مرزوق من الله عز وجل والحقيقة أن صلة الرحم لا تعني أن تزور قريبك في العيد، تبدأ بالزيارة وتستمر بالتفقد، تفقد الشؤون الاقتصادية والدينية والاجتماعية للأسرة، ثم تتابع في المساعدة، ثم تتابع بالدعوة إلى الله، فإذا توجت هذه الصلة بأن هؤلاء الذين وصلتهم أكرمتهم وأمددتهم بما يحتاجون ثم دللتهم على الله تكون بذلك قد حققت أعلى مستوى من صلة الرحم، لكن هذه الطاعة مسخت الآن إلى زيارة في العيد فقط ويتمنى الزائر ألا يجده في البيت، ليضع له بطاقة وينتهي الأمر أو تنتهي باتصال هاتفي، ليس هذا الذي أراده الله عز وجل، أراد أن نتفقد بعضنا بعض، أن يعين بعضنا بعضاً، أن نعين بعضنا مالياً، واجتماعياً، ودينياً.

الأستاذ زهير:

إنسان لا يأخذ برأيه يهمه البعض لأسباب مثلاً قد يكون لحداثة سنه لقلة خبرته فلا يؤخذ برأيه، وقد يكون عنده رأي صائب في قضية ما، في موضوع ما ولم يدلِ به أيضاً، يعني هم لم يسألوه وهو لم يقل أيضاً، هل هو يأثم على ذلك ؟

الأستاذ راتب:

طبعاً يأثم هو يدلي به فقد أدى الذي عليه، أخذوا به أم لم يأخذوا هذه مشكلتهم، وهذا شأنهم، مرة أحد الخلفاء صعد المنبر في صلاة العيد قبل أن يصلي ليضمن بقاء الناس في خطبته، فأحد التابعين أمسكه من طرف ثوب وقال: هذا ما فعله رسول الله، أنت خالفت السنة، لم يهتم الخليفة بهذا، أحدهم قال: أم هذا فقد أدى الذي عليه، أنا حينما أعلم حقيقة وقد يستفاد منها فأدلي بها لمن ينبغي أن يستفيد منها ولا يستفيد منها أنا أديت الذي علي، وانتهى الأمر، أما الدين النصيحة، قيل لمن ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولولي الأمور ولعامة المسلمين. إذاً ينبغي أن يدلي بهذه الخبرة.

الأستاذ زهير:

الأخ بشير يسأل أنه أخذ مبلغاً من المال وعمل به وهذا المبلغ ربح ربحاً ما، ما حكم ذلك وأهله أصحاب المال لا يعلمون بذلك.

الأستاذ راتب:

أنا فهمت أن المال عنده أمانة ـ نعم ـ فاستعمله في استعماله خطأ كبير، لو أنه استعمل هذا المال وتلف المال أو خسره كله، أو البضاعة احترقت أو صودرت، ماذا يفعل ؟ ـ ينبغي أن يعيده ـ وإذا لم يجد معنى ليس أميناً، هو خالف الأصل، الأمانة لا تستعمل، لكن يمكن أن تستعمل بأذن صاحبها قبل أن يستعملها، أما وقد استعملها وربح ينبغي أن يبلغ أننا أخطأنا واستعملنا هذا المبلغ لكن ربحنا، فينبغي أن يسمح أو أن يأذن صاحب الأمانة بهذا الذي حصل، فإن أرادوا أن يكرموه ببعض الربح كهدية منهم لا علاقة لهم بالاستثمار لا مانع.

الأستاذ زهير:

يعني على الجهتين يعني أستاذي الكريم لا يجوز.

الأستاذ راتب:

لا يجوز استخدامه، ليس هناك مضاربة في الموضوع، المبلغ ليس استثماراً، المضاربة لو أنهم خسروا على صاحب المال الخسارة، أما الأمانة لو أنه اعتدى عليها بالاستعمال، أو قصر في حفظها فتلفت في يديه هو ضامن.

الأستاذ زهير:

يسأل الأخ بشير عن صلاة الوتر هل يجوز تأخيرها أو قضاءها.

الأستاذ راتب:

يجوز تأخيرها إلى قبيل صلاة الفجر، أو إلى قبل أن تنام، هي صلاة الوتر تصلى في البيت قبل النوم، هكذا السنة ـ لا تقضى ـ بل تقضى، يقضى من السنن سنتان، سنة الفجر لأنها أكد السنن، ويقضى الوتر.

الأستاذ زهير:

الأخت أمنة تسأل أخواتها متزوجات أخوة أبناء عمومها هل يجوز تبادل الزكاة فيما بينهم؟

الأستاذ راتب:

إن تبادلوا الزكاة فيما بينهم كأنهم لم يدفعوا الزكاة أصلاً، أنا سأعطيك مئة ليرة وأنت أعطيني مئة ليرة، إذاً هذه حيلة ساذجة تقدم بين يدي الله عز وجل، تبادل الزكاة يفقد أجرها كلياً، لكن بشكل عفوي يمكن أن أدفع زكاة مالي لزيد، يأتي عبيد بعد حين دون اتفاق دون تواطؤ يدفع لي زكاة ماله، وفي الإسلام دافع الزكاة يجوز له أن يأخذ الزكاة بمعنى أن هذا الذي يملك أربعين ألف ليرة هذه ليست بشيء

الآن، لا يمكن أن تمد إنسان بمصروف يومه، فيمكن لدافع الزكاة أن يأخذ الزكاة، إذاً إذا كان ما في تواطؤ، ولا في اتفاق مسبق، فأنا دفعت زكاة مالي وجاء إنسان آخر فقدم لي زكاة ماله لا شيء في ذلك.

الأستاذ زهير:

تسمع الأخبار الأخت آمنة وتنفعل وتقول وماذا بعد، بعدين يا رب فقيل لها أن هذا كفر.

الأستاذ راتب:

الحقيقة أن الله عز وجل يبتلي المؤمنين ابتلاء صعباً، ألم يبتلي صحابة رسول الله قال:

(جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً (11) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً (12))

(سورة الأحزاب)

من شأن الله عز وجل أنه يمتحن عباده امتحانين صعبين الامتحان الأول يقوي الكافر، والكافر يبطش ويهدد، ويقتل، ويتحدى ويتغطرس، حتى يقول ضيف الإيمان أين الله، إلى متى يا رب ؟ تدخل يا رب إلى متى ؟ ثم يظهر آياته الدالة على وحدانيته وعظمته، حتى يقول الكافر أشهد أن لا إله إلا الله، هذان امتحانان صعبان، نحن وضعنا بحسب التولد في هذا الامتحان الصعب في امتحان غطرسة الكافر وجبروته وطغيانه وبغيه، إذاً هذا مؤشر إلى ضعف الإيمان.

الأستاذ زهير:

الأخ محمود يسأل من أسماء الله الحسنى الباري، ما معنى اسم الباري ؟

الأستاذ راتب:

الخالق البارئ المصور، فالخالق البارئ المصور، الإنسان يصنع شيئاً من أشياء كثيرة، يصنع مكتبة من الخشب، لكن الله عز وجل يصنع كل شيء من لا شيء، ففي الخالق ثم البارئ ثم المصور، ففي رأي بعض العلماء أن الخالق الذي يخلق شيئاً من لا شيء، ثم البارئ هو الذي يخلق شيئاً من شيء، ثم المصور هو الذي يعطي لهذا الشيء صورة.

الأستاذ زهير:

المهندس طلال يسأل، أن قلب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها حيث يشاء هل يتعارض ذلك مع مقولة الإنسان مخير ؟

الأستاذ راتب:

الإنسان مخير بآيات كثيرة، وأصل التخيير في قوله تعالى:

(سَيَقُولُ الّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آَبَاؤُنَا وَلَا حَرّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذّبَ الّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتّبِعُونَ إِلّا الظّنّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلّا تَخْرُصُونَ (148))

(سورة الأنعام)

(إِنّا هَدَيْنَاهُ السّبِيلَ إِمّا شَاكِراً وَإِمّا كَفُوراً (3))

(سورة الإنسان)

(وَلِكُلّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ)

(سورة البقرة الآية: 148)

(فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ)

(سورة الكهف الآية: 29)

لكن لحكمة لو اطلعنا عليها لاذبنا محبة لله، جعل قلوب العباد بين يديه، بمعنى، أنت مخير وقلبك بيد الله، لو أنك اخترت اختياراً صحيحاً يملئ الله قلبك انشراحاً ورضاً وسعادةً، فكأن الله دعمك بهذا الاختيار، لو أن الإنسان اختار اختياراً سيئاً اختار أن يزني مثلاً، أو أن يسرق لشعر بانقباض عجيب، فكأن الله حينما جعل قلوب العباد بين إصبعيه، إن اتخذت قراراً حكيماً لصالحك في الدنيا والآخرة يشرح الله لك صدرك.

(حَبّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ)

(سورة الحجرات الآية: 7)

لأن قلوبكم بيده.

(وَكَرّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ)

(سورة الحجرات الآية: 7)

وإذا اتخذ الإنسان قراراً سيئاً يشقى به في الدنيا والآخرة يملئ قلبه ضيقاً فلذلك.

(أَفَمَنْ شَرَحَ اللّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ)

(سورة الزمر الآية: 22)

فالصدر يشرح.

(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً)

(سورة طه الآية: 124)

فقال بعض الناس ما بال الملوك والأغنياء، أية معيشة ضنك يعيشونها، فأجاب العلماء بأنها ضيق القلب، يعني الإنسان البعيد عن الله ولو كان غنياً ولو كان قوياً فيه من الضيق ما لو وزع على أهل بلد

لكفاهم إذاً أنت مخير أيها الإنسان لكن قلبك بيد الله، إن اخترت الاختيار الصحيح ملئه سعادة وإشراقاً وانشراحاً، وإن اخترت الاختيار السيئ ملئه ضيقاً وخوفاً وقلقاً إذاً هو لصالحك.

في معنى آخر مهم جداً: أنت قد تكون ضعيفاً وقد يكون أمامك قوي يمكن أن يقضي عليك، فأنت حينما تؤمن أن قلبه بيد الله هو قد يلقي في روعه أن يصل إليك، وقد يلقي في روعه أن يبتعد عنك تطمأن أنت فهذه لصالح المؤمن، قلوب العباد كلها بيد الله عز وجل.

الأستاذ زهير:

السؤال الأخير سيدنا الكريم من الأخت عفاف في سورة النور ورد قول سبحانه وتعالى

(وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ)

ما تفسير هذه الآية؟

الأستاذ راتب:

هو لا يعقل ولا يقبل في العالم الإسلامي كله أن يأتي أب مسلم يكره ابنته على الزنى، هذا شيء لا يقبل ولا بالمليار واحد، ولكن معنى الآية: أن الأب كلما جاء خاطب لابنته افتعل عذراً ورفضه، هو ليس عنده مشكلة عنده زوجة وعنده أولاد، ومستقر عاطفياً ونفسياً، أما هذه الفتاة زواجها نجاحها في الحياة، الرجل الزواج أحد فصول حياته، بينما الفتاة الزواج كل فصول حياتها فقد يحتج الأب بأن دخله قليل، هي راضية به، قد يحج أنه ليس عنده بيت، قد يحتج أن مدخل البيت غير لائق، بيت أهله، قد يحتج أنه ليس بتاجر، هو موظف، فلآباء أحياناً يريدون أن يكملوا نقصهم بأصهارهم، يريدون أن يحلوا مشكلاتهم عن طريق أصهارهم، فهذه الفتاة كلما جاءها خاطب إذا افتعلن عذر ورفضناه، هذه الفتاة أنت بهذا الرفض المستمر تقوي فيها المعصية، وكلامي دقيق وواضح، تقوي فيها الشروع في المعصية.

الأستاذ زهير:

يرى الإنسان الناس أحسن منه فيتشاءم ويندب حظه، ما سبب ذلك؟

الأستاذ راتب:

هو النبي علمنا أن ننظر في أمر الدنيا إلى من هو دوننا، وفي أمر الآخرة لمن هو فوقنا، فالإنسان، يقول النبي الكريم

((لا تصاحب إلا مؤمناً))

إن صاحبت أهل الإيمان لا يستعلون عليك، فأنت وزان في الدنيا بينك وبين من هو دونك، ووزان في الآخرة بينك وبين من هو فوق قال: فذلك أحر ألا تحتقر نعمة الله عليك.

الأستاذ زهير:

آفة النسيان بعض الطلاب يدرسون ولا يتذكرون ما درسوا ؟

الأستاذ راتب:

هم مضطرون نفسياً والمضطرب ينسى، لكن أنا أطمأنهم في الامتحان، إذا جاء السؤال وكانوا قد درسوه جيداً يذكرونه جيداً، ولكنهم في قلق نسيانه، هم يقلقون ويخشون أن ينسوه، لكنه في الحقيقة الإنسان حينما يدرس جيداً يذكر جيداً، وفي عامل آخر هو أن التذكر مرتبط بالاهتمام، وعامل ثالث الذكاء والذاكرة دائرتان متقاطعتان، ما كل ذكي يملك ذاكرة قوية، ولا كل من يملك ذاكرة قوية هو ذكي، ولكن هناك منطقة مشتركة بينهما، يعني في الأعم الأغلب من كان متفوقاً أحد ألوان تفوقه أنه يملك ذاكرة قوية.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 15 : كيف نقرأ انتصارات الأمة في رمضان وجهاد المسلمين؟

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 24-11-2002

بسم الله الرحمن الرحيم

الأستاذ: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

جزاكم الله خيراً لابد من مقدمة، هذا الدين العظيم الذي كان سبب فتوحات المسلمين هذا الدين العظيم الذي نقل المسلمين من رعاة للغنم إلى قادة للأمم، منهج كامل تفصيلي، لا أدري كيف مسخ هذا الدين في آخر الزمان إلى عبادات شعائرية تؤدى أداء أجوف ليس غير، من منا يظن أن الدين ينتهي إذا أديت الصلوات الخمس ؟ وصمت رمضان، وحجت بيت الله الحرام، ولم يكن استقامة لا في حديث ولا في تعامل ولم يكن هناك جهاد لا في نفس ولا في دعوة ولا في قتال، كيف أن هذا الدين أصبح عبادات شعائرية، مع أن العبادات الشعائرية في الدين هي معللة بمصالح الخلق أولاً، وعبادات معللة بسعادة الإنسان ثانياً.

النقطة الدقيقة: أن كل ما في القرآن الكريم من أمر يقتضي الوجوب ما لم تكن قرينة على خلاف ذلك، حينما قال الله عز وجل:

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)

(سورة الأنفال)

هذا أمر إلهي، نحن لماذا نصلي ؟ لأن الصلاة فرض، وهذا واجب على كل مسلم، وهذا أيضاً يجب أن يعد لعدوه ما ينتصر به على عدوه، لكن الإعداد واسع جداً.

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ)

حينما يحتل الإنسان موقعاً في الحياة، ويتقن عمله ويوظف هذا الموقع لخدمة المسلمين، هو قد أعد للعدو عدة، فهذه الانتصارات الحاسمة التي كانت عبر التاريخ، لم تكن وليدة صدفة، ولا وليدة عشية أو ضحاها، بل وليدة إعداد نفسي وسلوكي كبير، ونحن نكون سذّج حينما نطمح أن ننتصر على عدو قوي متغطرس ماكر مخادع بأسباب بسيطة تافهة، لابد من أن نعد للأعداء قوة.

النقطة التي ينبغي أن تكون واضحة عند كل الإخوة المواطنين هو أن النصر هو أمنية كل مسلم و عربي ! النصر الذي تتوق أنفسنا إليه له شرطان أساسيان، كل من هذين الشرطين لازم غير كاف.

المذيع: ما هي شروط النصر أستاذي الكريم ؟

الأستاذ: التعامل مع الله عز وجل تعامل وفق قواعد، ليس هناك تعامل مزاجي، هذا دين عظيم من عند خالق الأكوان، كل قوانين الأرض قننها الله عز وجل، ودينه في قوانين، قضية أن ننتصر بدعاء أجوف، أو ننتصر بمعجزة إلهية تأتينا ونحن لم نفعل شيئاً هذا مستحيل، لابد من تحقيق أسباب النصر ! من خلال القرآن الكريم، ومن خلال السنة الصحيحة، يتضح لنا أن أول أسباب النصر هو الإيمان بالله اليقيني، أنه لا ناصر إلا الله، وأن النصر بيد الله ومن عنده، والله وحده هو الذي يقرر من المنتصر، لقوله تعالى:

(وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ)

(سورة الأنفال)

(إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ)

(سورة آل عمران)

أما حينما نعتقد أو نتوهم أن النصر من عند زيد أو عبيد، إن كنت مع هذه القوة الطاغية تنتصر، إن كنت على وئام مع هذه القوة القوية تنتصر، إن عقدت معاهدة مع هذه القوة تنتصر، حينما نبحث عن أقوياء في الأرض وننسى خالق السماوات والأرض لا يمكن أن ننتصر، لأننا أشركنا بالله عز وجل، إن الله لا يغفر أن يشرك به، حينما أؤمن أن الله مستحيل وألف ألف مستحيل أن يسلمنا لأعدائنا لأن الله عز وجل بيده كل شيء.

(وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ)

(سورة هود)

حينما أؤمن الإيمان الذي يحملني على طاعة الله، والإيمان الذي لا يحملني على طاعة الله إيمان لا ينجي، بل إن إبليس مؤمن بهذا المقياس.

المذيع: عذراً أستاذي الكريم معنا اتصال:

المتصل: السلام عليكم، الأخ محمود.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الوقوف ساعة في سبيل الله خير من ليلة القدر عند الحجر الأسود.

هل هذا الحديث صحيح ؟ نرجو توضيح صحة الحديث، وثواب ليلة القدر، وثواب المجاهد في سبيل الله، وأستودعكم الله.

الأستاذ: كل من اعتقد أن الله خلق السماوات والأرض يتوهم أنه مؤمن إبليس قال: ربي فبعزتك آمن به رباً وآمن به عزيزاً وقال: خلقتني آمن به خالقاً وقال انظرني إلى يوم يبعثون ومع ذلك هو إبليس وهو لعنه الله عز وجل واستحق جهنم لأبد الآبدين، فأن أؤمن فقط أن الله خلق السماوات والأرض دون

أن أتحرك ودون أن يحملني إيماني على طاعته والتوكل عليه والاستقامة على أمره، هذا إيمان لا يقدم ولا يؤخر، لابد من الإيمان المقبول عند الله، فهو الإيمان الذي يحملني على طاعته.

فالإيمان شرط لازم غير كاف، لابد من إعداد العدة.

(وَأَعِدُّوا لَهُمْ)

وقد يقول قائل: هناك فرق كبير بين إمكانات المسلم الآن، وبين إمكانات الطرف الآخر، نقول: لست مكلفاً أن تعد القوة المكافئة، بل أن تعد القوة المتاحة، حينما تؤمن الإيمان الذي يحملك على طاعة الله، وحينما تعد العدة المتاحة أنت حققت أسباب النصر.

(وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (47))

(سورة الروم)

(وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً (141))

(سورة النساء)

إذا كان لهم علينا ألف سبيل وسبيل، ففي إيماننا خلل.

(وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (173))

(سورة الصافات)

آيات كثيرة تعد المؤمنين بالنصر.

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً)

(سورة النور)

فالإيمان شرط لازم غير كاف، والإعداد شرط لازم غير كاف، يجب أن نعد لأعدائنا كل ما نستطيع من قوة مادية وبشرية وعتاد وعدة ومعلومات وتفوق علمي، إن أردنا النصر فله ثمن ليس باليسير، أما أن نتمنى على الله الأماني ونحن قاعدون، أو ننتظر من الله أن يحدث معجزة ونحن لا يمكن أن نغير شيئاً في حياتنا وعلاقاتنا وكسب أموالنا وإنفاق أموالنا هذا نوع من التمنيات التي لا يتعامل الله معها أبداً.

" ليس بأمانيكم ولا بأمان أهل الكتاب، من يعمل سوء يجزى به"

المذيع: عذراً لدينا اتصال.

المتصل: السلام عليكم، الأخ منير، امرأة حامل، هل يجب على الجنين صدقة الفطر ؟ وهل تصح صدقة الفطر بعد صلاة العيد بأحد المذاهب ؟ وشكراً.

الأستاذ: فنحن نتعامل مع الله بقوانين، وحينما تركنا من منهج الله بعض الأوامر والنواهي، وعطلنا بعض الأوامر الإلهية، دفعنا الثمن الباهظ، أنا باعتقادي أنه مرت سنون وسنون وعشرات السنين ونحن نعطل بعض الأورام الدينية فالنتيجة أننا دفعنا الآن الثمن الباهظ، أما لو أننا طبقنا منهج الله كله.

منهج الله كل لا يتجزأ، لا يمكن أن نقطف ثمار الدين إلا إذا أخذناه كله، أما الشيء الخطير الآن أن الإنسان ينتقي، يوجد مذهب اسمه انتقائي، أنا آخذ من الدين ما هو مريح وما يعجبني وأدع مالا يعجبني، فحينما آخذ بعض الأمر، وأدع بعضه الآخر أنا عندئذ لا أستحق النصر، وقد نهى الله على بني إسرائيل أنهم يؤمنون ببعض الكاب ويكفرون ببعض، ونحن نأخذ ما يعجبنا وندع مالا يعجبنا ! هذا ليس هو الدين، أن تنتقي مالا يعجبك وتترك مالا يعجبك، لابد من أن نأخذ الدين كله كمنهج، ومن أبرز مناهج الدين الجهاد في سبيل الله والإنسان إن لم يجاهد ولم يحدث نفسه بالجهاد مات على ثلمة من النفاق.

المذيع: هذا أيضاً فيما يتعلق بفضل المجاهدين، معنا اتصال.

المتصل: السلام عليكم، الأخ إسماعيل، أليس في الحديث الصحيح الشريف:

((عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الشياطين تصفد بالأغلال في شهر رمضان))

فكيف توسوس للإنسان ؟ وكيف تحصل هناك بعض الجرائم في شهر رمضان؟

المذيع: سنجيب عن الأسئلة التي وردت، فالأخ محمود في بداية الحلقة قال: **عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الوقوف ساعة في سبيل الله خير من ليلة القدر عند الحجر الأسود.** هل هذا الحديث صحيح ؟

الأستاذ: هذا الحديث لم يمر معي في الصحاح،و لأن الدين في الأصل نقل، فأخطر ما في النقل صحة النقل، نحن إذا ألغينا الأحاديث الضعيفة والموضوعة من حياتنا اجتمعنا، لأن في الصحاح غنية، فالقرآن الكريم قطعي الثبوت، بينما الحديث الشريف بعضه ظني الثبوت، ولأن هذا الدين أخطر شيء في حياة الإنسان، **(ابن عمر دينك دينك إنه لحمك ودمك، خذ عن الذين استقاموا ولا تأخذ عن الذين مالوا)** بما أن الدين في الأصل نقل أخطر ما في النقل صحة النقل، فنحن حينما نبحث في قضايا الدين ينبغي أن نبحث في النصوص الصحيحة فقط، هذا الحديث لم يمر في الصحاح.

المذيع: عذراً لدينا اتصال.

المتصل: السلام عليكم، الأخت أم حسام، لو سمحت لدي أربع أسئلة: في سورة هود الآية رقم 108

(وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (108))

يوم القيامة هل تفنى السماء والأرض أم تبقى ؟ ما معنى مجذوذ ؟

هل يجوز دخول المسجد للحائض ؟

هل يجوز صرف الزكاة المشكوك في أمرها ؟

هل يجوز أن أعطي أختي زكاة المال لأن زوجها لا يحب عمله فهو مقصر ؟ أم أكون أشجعه على هذا؟

المذيع: أستاذي الكريم: الشق الآخر من سؤال الأخ محمود يسأل عن فضل ليلة القدر ؟

الأستاذ: الحقيقة ليلة القدر خير من ألف شهر، والألف شهر تساوي ثمانين عاماً، أنت تقدر الله حق قدره، وتعرف حقيقة الذات الإلهية، وأن تتنامى معرفتك بالله عز وجل، هذا كله ينعكس عليك طاعة وخشية وعملاً صالحاً، فحينما أزداد معرفة لله عز وجل أزداد له حباً وطاعة وخشية، أما إذا أديت العبادات أداء شكلياً أجوفاً قد لا أزداد عند الله في مقامي ولا في عطائي، لذلك ليلة القدر خير من ألف شهر، أن تعبد الله ثمانين عاماً عبادة جوفاء خير منها أن تعرف الله المعرفة الحقة، وهذا ينطلق من قوله تعالى:

(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)

(سورة الزمر)

وما من انحراف في سلوك الإنسان وما من تقصير في أداء واجباته ولا من ضياع في حياة المسلمين إلا بسبب نقص في معرفتهم بالله عز وجل، لأنه من أعجب العجب أن تعرفه ثم لا تطيعه أو لا تحبه ولا تتفانى في خدمة عباده.

المذيع: معنا اتصال.

المتصل: السلام عليكم، الأخ محمد نبيل، جزاكم الله خيراً !!!!

المذيع: نتابع أستاذي الكريم الأسئلة، وبالأذن من الإخوة المستمعين لو بدأنا من مداخلة الأخ محمد نبيل.

الأستاذ: والله أنا أقول دائماً العلة فينا نحن ! نحن حينما نتفاهم ونصحح تصوراتنا عن الجهاد ونصحح معتقداتنا في التوحيد قلت قبل قليل: إن كل أخطائنا مردها لضعف في التوحيد وضعف في الإيمان، فالمسلم يحتاج أن يعيد نظره في كل ما ترسّب في أعماقه من إعلام منحرف ضال، فالآية الكريمة:

(تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ)

(سورة الأنفال)

أنت حينما تكون قوياً قد لا تستخدم السلاح إطلاقاً، لمجرد أن يكون في حوزتك سلاح فعال فتاك، فأنت مرهوب الجانب، هذه حقيقة ! الآن دول كثيرة جداً تملك سلاح نووي لم تستخدمه إطلاقاً لكنها مرهوبة الجانب، فنحن حينما يكون جزء من ديننا أن نعد لأعدائنا، هم يعدون طائرة البـ 52 هذه صنعت في

عام 1960، وصالحة لعام 2040 هذه الطائرة ! هذه تنطلق من أمريكا لأقصى آسيا وترجع، دون أن تحط على مطار في الأرض، هم يعدون لنا، نحن مقصرون.

ينبغي أن نعد لهم، هم يعتقدون أن القوة هي الحق، أنت قوي أنت على حق، أنت قوي ينبغي أن تملي إرادتك وإباحيتك وعولمتك على كل شعوب الأرض، أنت قوي أنت كل شيء، لكن المسلم يعتقد أن الحق ما جاء من عند الله، لكنه يحتاج لقوة، فإن لم يدعم الحق بالقوة لا قوة له، لذلك في قول النبي الكريم:

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ...))

(صحيح مسلم)

أنا مع الأخ الكريم في هذه المداخلة جزاه الله خيراً.

المذيع: معنا اتصال.

المتصل: السلام عليكم، الأخت زهرة، أنا معكم عن ضياع حقوق أمتنا وانتهاك حرماتنا وطمع العدو بنا هو نتيجة لابتعاد الأمة الإسلامية عن تعاليم الدين وتوجيهات الرسول صلى الله عليه وسلم والذي تسبب بتفرقة الصف وتشرذم الموقف العربي وتشتته مما زاد نسبة الخيانة بين الأنظمة المتآمرة عربية وصديقة، ولربما حرب أمريكا الداهم على شعب العراق الحبيب هو دليل قاطع على هذه الخيانة بعد أن أعلنت عدد من قيادات الدول العربية موافقتها على استخدام أراضيها كقواعد لقصف العراق، وهذا ورد في الصحف والأخبار ونراه يومياً، ولكن ألا تظن فضيلة الشيخ أن أيضاً لهذا الوجه العربي وجهاً آخر؟ وهو الامتحان، امتحان الله عز وجل لعباده المؤمنين ؟ كما ورد في بعض السور القرآنية وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، خاصة أن الجهاد والاستشهاد نعمة لا يهبها الله إلا لمن يستحقها، وما هي برأيك الآلية المناسبة التي يمكن أن تمضي بها الأمة العربية لتحقق هذا النصر المطلوب، وإذا أراد الله سبحانه وتعالى أن يعاقبنا بما كسبت أيدينا فأظن أن إحراق الأرض ومن عليها رد مناسب بعد أن تفش الخيانة ووهم الأمل ولربما الخيانة العربية للعروبة هي أكثر تأثيراً علينا، وهنا نتساءل بعض أن سمعت موجز الأخبار قبل قليل لماذا تمنع سلطات عربية أناساً مجاهدين من حقهم في زيارة أرض القداسة أرض رسول الله صلى الله عليه وسلم، أقصد هنا وجهان وجه انتقام ووجه امتحان، فأي الكفتين ترجح ؟ وفي موضوع الإرهاب الذي تحدث عنه الأخ قبل قليل أسأل إذا كان أسامة بن لادن إرهابياً فماذا يكون جورج بوش وشارون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المذيع: شكراً للأخت زهرة، ما هو تعليقكم أستاذي الكريم ؟

الأستاذ: الحقيقة أن هناك نصرين نصراً واقعياً ونصراً مبدئياً، أنا حينما أصحح عقيدتي وأبذل قصارى جهدي في حمل هم المسلمين والتخفيف عنهم، لو لم يتحقق على يدي النصر أنا منتصر مبدئياً ولي الجنة، وهذا يؤخذ من قول الله عز وجل:

(قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (4) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (6) وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (7))

(سورة البروج)

الإنسان حينما يموت على الإيمان، حينما يسعى لحمل هم المسلمين والتخفيف عنهم، ويبذل كل طاقاته لخدمة المسلمين هو يموت مؤمناً ومنتصراً ولو لم يحقق النصر على يديه، أما أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأنت تتألمين جداً لما يحصل، الحقيقة أمة محمد عند العلماء أمتان أمة الاستجابة وأمة التبليغ الله عز وجل يقول:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ)

(سورة الأنفال)

فإن لم نستجب ليس لنا أية ميزة عند الله شأننا كشأن أية أمة، إن لم نستجب لأمر الله ولداعي الجهاد ولإحقاق الحق، ولنصرة دين الله عز وجل، نحن شأننا كشأن أية أمة على وجه الأرض، لذلك قوله تعالى:

(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ)

(سورة آل عمران)

هذه ليست للمقصرين، هذه للسباقين، لمن استجابوا لله ورسوله إذا دعاهم لما يحييهم، لمن جاهدوا في سبيل الله ونصروا دين الله، أما حينما لا نستجيب نحن كأية أمة، ويؤكد هذا المعنى قول الله عز وجل:

(نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ)

(سورة المائدة)

فأجابهم الله عز وجل:

(قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ)

(سورة المائدة)

أعتقد أن أخطر شيء على هذا الدين أدعيائه لا أعدائه، وأن الجهل أكبر أعدائنا، الجاهل عدو نفسه، ويفعل في نفسه ما لا يستطيع عدون أن يفعله عدوه به، لابد من ترتيب أوراقنا وإعادة تقييمنا وتغير أنماط سلوكنا حتى نستحق وعد الله عز وجل، الذي فيما أعتقد أن زوال الكون أهون على الله من ألا يحقق وعوده للمؤمنين.

نجد في العالم العربي تشتتاً و تشرذماً واختلافاً ومصالحة وعقد معاهدة هذا كله يناقض توجيه النبي، يقول عليه الصلاة والسلام:

((سلم المؤمنين واحد وحربهم واحدة))

نحن سلمنا متفرق وحربنا متفرق.

المذيع: أستاذي الكريم: نعود للأخ محمود، سأل عن فضل الجهاد والمجاهدين.

الأستاذ: الحقيقة الجهاد ذروة سنام الإسلام، هو العبادة الأولى، ذلك أن الإنسان المجاهد يجود بنفسه، والجود بالنفس أقصى غاية الجود، المجاهد له عند الله شأن كبير، قال تعالى:

(وَلَا تَحْسَبَنّ الّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبّهِمْ يُرْزَقُونَ (169))

(سورة آل عمران)

بل إن الله سبحانه وتعالى يخاطب المجاهد يوم القيامة فيقول: تمنى علي يقول: يا رب أتمنى أن تعيدني إلى الدنيا لأقتل مرة ثانية، لعظم إكرام الله له، فقضية الجهاد أنت تتعامل مع خالق الكون، فعندما تقدم أثمن شيء ذلك أن الله سبحانه وتعالى تحدث عن بذل المال والنفس في ثمانية عشرة آية، قدم بذل المال على بذل النفس لأنه أسهل، قدم الأسهل إلا في آية واحدة قدم بذل النفس على بذل المال في آية عقد البيع القطعي قال تعالى:

(إِنّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنّ لَهُمُ الْجَنّةَ)

(سورة التوبة)

فالمجاهد إذا كان يجاهد لإعلاء كلمة الله ولنصرة دين الله، له عند الله مقام لا يعلمه إلا الله، فهذا الذي يجبن عن مواجهة العدو هو الذي يجهل حقيقة الجهاد،لأن الله عز وجل عدّ لعباده الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

المذيع: الجزاء دائماً من جنس العمل، والله يضاعف لمن يشاء، معنا آخر اتصال.

المتصل: السلام عليكم، الأخ يحيى، الشهر الكريم أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، توفي عمي البارحة صباحاً، فإذا كان مقصر مع الله، هل نال المغفرة لأنه توفي في أوسطه، نرجو إفادتنا بهذا الموضوع وجزاكم الله خيراً.

المذيع: معنا سؤال من الأخ منير إمرأة حامل هل تجب صدقة الفطر على الجنين ؟

الأستاذ: يستحسن أن تدفع عن الجنين صدقة، وسئل أستاذ رياضيات كم ولد عندك ؟ فقال: ثلاثة أولاد وسبعة أتساع ! فعجبوا من هذا الجواب، هو يقصد أن بقاء الجنين في بطن أمه تسعة من تسعة، فالجنين في بطن أمه سبع أشهر، سبع اتساع، هذا كائن حي ينبض قلبه فالأولى أن تدفع عنه زكاة الفطر، رجاء من الله عز وجل أن تكون الولادة سهلاً والطفل تام الخلق.

المذيع: معنا آخر اتصال.

المتصل: السلام عليكم، الأخ أبو مالك، أريد أن أشكر الشيخ على كلامه المفيد أن النصر لا يحقق بالهتافات والمظاهرات، علينا أن نصلح أنفسنا أولاً، في دمشق نمشي في الشارع فنجد الكاسيات العاريات سبعون بالمائة، والمفطرين أربعون بالمائة فإذا كنا كدولة محسوبة على الإسلام، سورية أول دولة تشارك في المؤتمر الإسلامي، هذا المفطر كان يحبس لأول يوم العيد، أين نحن منا هذا الأمر ؟

المذيع: السؤال الثاني من الأخ منير: هل تجوز الصدقة بعد العيد ؟

الأستاذ: لا تجوز، إنما تقبل كصدقة فطر وليس كزكاة، له أجر الصدقة فقط، لأن الفقير يحتاج لهذا المال في العيد، هي طهرة للصائم وطعمة للمسكين، بعد العيد انتهى هدفها.

المذيع: الأخ إسماعيل يسأل عن تفسير الحديث الشريف تصفيد الشياطين في رمضان.

الأستاذ: من عدم فهم الحديث فهماً عميقاً تصفيد الشياطين تصفيد حكمي لو أن هناك محل يبيع خمر، وكل أهل الحي قاطعوا هذا المحل أغلقوه حكماً، فالمسلم في رمضان حينما يستقيم على أمر الله ويتوب توبة نصوحاً ألغى وسوسة الشيطان فكأنه صفد، معنى صُفّد تصفيد حكمي، طاعتك لله تلغي دوره، فإن لم تطع الله في رمضان أحييت دوره، فترتكب في رمضان جرائم ومعاصي وتنتهك حرمات الله في رمضان لأن الشيطان يقيد حكماً بطاعتك لله عز وجل، فإن لم تطع الله هو طليق لا يقيد.

المذيع: سؤال الأخت أم حسام هل تفنى الأرض يوم الحساب ؟

الأستاذ:

(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ (2) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (3) وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ (4))

(سورة التكوير)

كل الآيات تؤكد أنها تفنى.

المذيع: دخول المسجد للحائض لحضور درس تفسير ؟

الأستاذ: المذاهب الأربع لا تجيز ! هناك من يرى أنها متأكدة أنها لا تؤذي المسجد وأن مكان حضورها قد يكون معد للتدريس وليس للصلاة في المسجد، ملحق ليس متصلاً بالمسجد يمكن أن تدخل.

المذيع: مال مشكوك في أمره وجاء تحت توزيع الزكاة فما الحل ؟

الأستاذ: إذا شك بالمال هذه ليست مهمتي، حينما آخذ مالاً من أحد لست وصياً عليه، أنفذ وصيته وأدفعه للفقراء، فأن أدخل بين العبد وربه ومحاسبة العبد عن مصدر هذا المال، لو أنه مسروق بشكل واضح، إذا كان قد أطلق يده في إنفاقها وفوضه تفويضاً كاملاً في إنفاقها يقدمها لمن يعتقد أنه فقير.

المذيع: هل تجوز الزكاة على من يتقاعس عن العمل، وفي الوقت نفسه يصل المال لزوجته وليس له فهل يجوز أخذ المال أم لا؟

الأستاذ: لو أنني لم أعطي أختي هذا المبلغ وبقي زوجها كسولاً بقيت أختي جائعة، أما عدم الإعطاء إذا دفعه للعمل ينبغي أن لا يعطيه، لأنه لا تجوز الزكاة على غني ولا على ذي مرة قوي

المذيع: الأخت أم محمد من سورة النور الآية الثلاثين.

الأستاذ:

(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (30) وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنّ إِلّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا)

ما ظهر منها طول المرأة وامتلاء جسمها ولون ثيابها،هذا الذي يظهر منها.

(وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنّ عَلَى جُيُوبِهِنّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنّ إِلّا لِبُعُولَتِهِنّ)

زين البعل دون قيد أو شرط، ما سوى البعل العلماء قالوا ثياب الخدمة ! ثياب الصدر مستور والأذرع والأرجل مستورة تحت الركبة إلى مرفق اليد فوق الصدر، هذه ثياب الخدمة للمحارم أما ما يفعله المسلمون اليوم أن الفتاة تذهب بثياب شفافة أمام أخيها أو أبيها هذا شيء محرم، ولو كان يوجد علاقة قرب.

((ذهب رجل للنبي عليه الصلاة والسلام سأله فقال له: استأذن على أمك قال: أمي ! قال: أتحب أن تراها عريانة ؟))

(ورد في الأثر)

حتى فيما بين المحارم لابد من ثياب سماها العلماء ثياب الخدمة القبة مرتفعة، الأكمام للمرفقين، الثوب لتحت الركبة، هذه ثياب الخدمة، ما سوى ذلك مسموح أن يبد للأقارب المحارم، من هم المحارم ؟

(يُبْدِينَ زِينَتَهُنّ إِلّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنّ عَلَى جُيُوبِهِنّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنّ إِلّا لِبُعُولَتِهِنّ)

الأزواج، الزوج لا يوجد أي قيد أو شرط يحد من إبداء الزينة.

(أَوْ آبَائِهِنّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنّ)

البعل هو الزوج.

(أَوْ آبَائِهِنّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنّ)

أو ابن الزوج.

(أَوْ إِخْوَانِهِنّ)

الأخ.

(أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنّ)

أولاد الإخوة والأخوات.

(أَوْ نِسَائِهِنّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنّ أَوِ التّابِعِينَ)

المرأة التي يمكن أن تصف شكل المرأة وجسمها للأجانب هذه ينبغي أن لا تظهر زينتها أمامها، المرأة الفاسقة التي يمكن أن تنقل الأوصاف للرجال وكأن الرجال يرون النساء، تدخل في هذه الآية.

(أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ)

مشية خاصة تظهر بعض مفاتن المرأة محرمة، فكيف إذا بدت شبه عارية في الطريق ؟ هذه الآيات شرحتها شرحاً تفصيلياً في شريطين، فالأخت الكريمة إذا أرادت تتصل بي إلى البيت وأقدم لها الشريطين مع تفصيلات مدة ساعتين حول هذه الآية

المذيع: سؤال الأخ يحيى، هل تناله المغفرة لأنه مات في وسط شهر رمضان؟

الأستاذ: هذا من شأن الله وحده، نحن لا يسمح لنا أن نقيم العباد عند الله، هذا من شأن الله عز وجل، بل نبي كريم قال:

(إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (118))

(سورة المائدة)

المذيع: كنت قد علقت على الاتصال الأخير من الأخ أبو مالك عن المفطرين والكاسيات العاريات.

الأستاذ: كيف ننتظر من الله أن ينصرنا إن لم نغير ؟ فملخص المخلص:

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)

(سورة الرعد)

يجب أن نغير حتى يغير، إن لم نغير لا يغير، والحمد لله رب العالمين.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 16 : الاستقامة والعمل الصالح.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 28-11-2002

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

بادئة ذي بدء حينما نقرأ قوله تعالى في كتابه العزيز:

(إِنّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلّتِي هِيَ أَقْوَمُ)

(سورة الإسراء الآية: 9)

الأمة الإسلامية تعاني ما تعاني وهي في وضع حرج جداً، وقد استبيحت حرماتها، واغتصبت أراضيها، ونهبت ثرواتها، فأين نجد الحل في القرآن الكريم، أليس كتاب الله، أليس منهجنا القيوم، أليس هادينا إلى الصراط المستقيم، أليس الله سبحانه وتعالى يعلم ما بنا ؟

أيها الأخوة الأكارم حينما نتلو قوله تعالى:

(إِنّ الّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدّينِ فَعَلَيْكُمُ النّصْرُ إِلّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(72))

(سورة الأنفال)

كتعليق على هذه الآية من هو المؤمن ؟ المؤمن من آمن بالله حق الإيمان، وعلامة حق الإيمان أن يحمله إيمانه على طاعة الله.

(إِنّ الّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا)

أي تحرك، ليس في الإسلام إيمان سكوني، لا بد من أن تتحرك، لا بد من أن يترجم إيمانك إلى عمل، لا بد من أن تعطي لله وأن تمنع لله، وأن ترضى لله، وأن تغضب لله، وأن تصل لله، وأن تقطع لله، الهجرة بمفهومها الواسع تعني الحركة، ما إن يستقر الإيمان في قلب المؤمن إلا ويعبر نحو ذاته بحركة نحو الخلق، فالذين أمنوا هاجروا في سبيل الله.

(إِنّ الّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا)

والجهاد ذروة سنام الإسلام.

((من لم يجاهد ومن لم يحدث نفسه بالجهاد مات على ثلمة من النفاق))

وهناك جهاد النفس والهوى وهو الأصل، كيف أن هناك التعليم الأساسي، أنت حينما تنتصر على نفسك يمكن أن تفعل كل شيء من أجل دينك ووطنك.

سؤال:

البارحة تكلمت من أجل المذي والودي، لكني لم أصل إلى إجابة وافية، لأن الأستاذ راتب تكلم أن المذي والودي ليس له وضوء، أنا أعرف أنه له وضوء.

لا يوجب الغسل.

أنا سمعت منك لا يوجب عليه الوضوء ؟

لا يجيبان الغسل.

لكن إعادة وضوء ؟

هل إذا أتيا الثياب هل هما طاهران ؟ إذا أردت إجابة وافية من أجل أن أوفي التشريع، سمعت أنهم إذا جاؤوا على الثياب يجب تطهيرها إعادة تطهيرها مكان وقعهم على الثياب ؟

الأستاذ زهير:

توقفنا عند جهاد النفس.

الأستاذ راتب:

جهاد النفس هو الجهاد الأساسي في حياة المسلم، حينما ينتصر على نفسه يمكن أن ينتصر على أعداءه، أما حينما يضعف أمام نفسه لا يستطيع أن يواجه نملة كما قلت سابقاً.

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ)

والجهاد بالمال وبالنفس، وقد بدأ الله بالمال لأن إنفاق المال أسهل من إنفاق النفس، وكل الآيات التي تتحدث عن الجهاد ورد فيها جهاد المال قبل جهاد النفس لأنه أيسر، ولكن في آية واحدة جاءت النفس مقدمة على المال في آية البيع:

(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ)

(سورة التوبة الآية: 111)

(وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوْا وَنَصَرُوا)

قدموا كل المساعدات لكل الذين يقعون في محنة جديدة، وهذا يؤكده قول النبي عليه الصلاة والسلام:

((من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا))

شيء آخر:

(أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)

هذا مجتمع المؤمنين فيه إيمان صحيح، وفيه جهرة إلى الله ورسوله، وفيه جهاد بالمال والنفس في سبيل الله، وفيه تعاون إلى أقصى درجة بين المؤمنين، النتيجة أنه في آية ثانية تليها:

(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً)

(سورة الأنفال الآية: 74)

طيب الذي آمن ولم يستقيم على أمر الله ليس مؤمناً حقاً، الذي آمن ولم يهاجر ليس مؤمناً حقاً، الذي آمن ولم يجاهد ليس مؤمناً حقاً.

(لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (74))

(سورة الأنفال)

أما الآية المفصلية هذه.

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)

(سورة الأنفال الآية: 73)

كيف أن المؤمنين أمروا أن يتعاونوا ويتناصروا ويضحي بعضهم من أجل بعض، كيف أن الله وصف مجتمع المؤمنين بأنه مجتمع التعاون مجتمع التضحية، مجتمع الهجرة، مجتمع الجهاد، قال:

(وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ)

(إِلَّا تَفْعَلُوهُ)

(سورة الأنفال الآية: 73)

هنا هذا الضمير على من يعود ؟

(إِلَّا تَفْعَلُوهُ)

أفعل ماذا ؟ قال علماء التفسير هذه الهاء تعود على الآية السابقة، يعني إن لم تؤمنوا، وإن لم تهاجروا، وإن لم تجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله، وإن لم توؤا وإن لم تنصروا:

(تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (73))

(سورة الأنفال)

نحن أمام خيارين لا ثالث لهما، إما أن نؤمن الأيمان الحق الذي من مقتضياته:

الهجرة ـ والجهاد بالمال والنفس ـ والتعاون ـ والتناصر ـ والتضحية ـ

إما أن نكون مجتمعاً كما أراد الله، إما أن نطبق الإسلام تطبيقاً صحيحاً يمكننا من قطف ثماره، وإما أن تكون فتنة نفتن عن ديننا، تؤخذ أرضنا، تنتهك حرماتنا، يمارس علينا كل أنواع التجهيل والاستغلال والتعذيب، هذه المحنة التي تمر بالمسلمين هي محنة لها ما وراءها فالحل أن نعود كما أراد الله، الحل أن نؤمن الإيمان الحق الذي من مقتضياته الهجرة الحركة بمعناها الواسع، قال عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه:

((عبادة في الهرج ـ يعني في زمن الفتن ـ والفتنة كهجرة إلي))

أنت حينما تنتصر على نفسك في مجتمع الفسق والفجور، مجتمع النفاق، مجتمع الظلم، أنت حينما تنتصر على نفسك فأنت مهاجر ورب الكعبة، الإيمان الحق الذي يمكن أن ينجينا من عذاب الدنيا ومن عذاب الآخرة هو الذي يحملنا على طاعة الله.

(إِلَّا تَفْعَلُوهُ ")

من أدق الآيات، هذا الضمير لا يعود على اسم واحد، يعود على آية بأكملها، إن لم تفعلوا مثلهم، إن لم تفعلوا فعلهم، إن لم تؤمنوا الإيمان الحق، إن لم تهاجروا إن لم تجاهدوا بأموالكم وأنفسكم، إن لم تتعانوا.

((مَنْ جَهّزَ غَازِياً في سَبِيلِ الله فقد غَزَا، وَمَنْ خَلَفَ غَازِياً في أهْلِهِ بخير فقدْ غَزَا))

إن لم تكونوا كما أراد الله فسوف ترون الأهوال في الدنيا.

(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصّلَاةَ وَاتّبَعُوا الشّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً (59))

(سورة مريم)

المشكلة أن الانتماء إلى الدين لا يقدم ولا يؤخر.

سؤال:

أريد أن أسأل فضيلة الشيخ سؤال، إنسان توفي والده وأصبح ملزماً بأخوته، فهل يصح له أن يدفع صدقة الفطر إليهم، هم بحاجة لهذه الصدقة وهو يدفع صدقة عن صيامهم - يعني يريد أن يدفع لأخوته يعني - لأخوته ولهم، منهم ولهم، يعني صدقة الفطر لسد حاجة الفقير وهم فقراء هل يصح أن يدفع هذا المال إليهم ؟

الأستاذ زهير:

توقفنا أستاذي عند حديثك عن الانتماء للدين، قلت الانتماء للدين لا يقدم ولا يؤخر.

الأستاذ راتب:

وهذه مشكلة المسلمين اليوم هم يعلنون إسلامهم، ويؤدون صلواتهم، ولكنهم في باقي التفاصيل ليسوا كما أراد الله عز وجل، يعني النبي عليه الصلاة والسلام حينما سأل أصحابه:

((أَتَدْرُونَ مَنْ الْمُفْلِسُ ؟ " قالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ الله من لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ. قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: الْمُفْلِسُ مِنْ أمّتِي مَنْ يَأتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بصَلاَةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قد شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا، فيقعُدُ فَيَقْتَصّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَصّ عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا أخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ ثُمّ طُرِحَ في النّار))

[أخرجه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه]

مفهوم العبادة التعاملية ضعيف جداً، مفهوم العبادة الشعائرية قوي كل إنسان صلى يظن أنه مسلم إسلاماً صحيحاً، هذه الصلاة والصيام والحج والزكاة تماماً أركان للإسلام لكن حينما قال النبي:

((بني الإسلام على خمس))

[رواه بخاري ومسلم]

ضع خمس أصابعك وضع فوقها كتاب فالإسلام هو الأصابع أم الكتاب.

((بني الإسلام على خمس))

هذه العبادات الشعائرية هي دعائم الإسلام أما ليست هي الإسلام، الإسلام منهج خلقي، أنا هذا الذي ألح عليه، مادام الإسلام أداء للصلوات في المساجد، مادام الإسلام صيام لهذا الشهر الكريم حج لبيت الله العظيم، إنفاق للزكاة، وانتهى كل شيء ونعيش في حياتنا في بيوتنا، في أعمالنا، في تجارتنا، في كسب أموالنا، في لهونا، في مناسبات الفرح، في مناسبات الحزن كما نشتهي، أو كما يحلو لنا، أو كما نرى في المجتمعات الغربية، يعني بيت غربي له غلاف رقيق إسلامي، هذا الذي أعطبنا، هذا الذي جعلنا في أدنى مرتبة بين الشعوب لأننا نعرف الحق ولا نطبقه، إذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني، فالحقيقة دائماً ينبغي أن تكون مرة، لأنه كل شيء مزعج هو الصح، الدراسة المتعبة وراءها في ثمرات يانعة، الاستقامة التامة فيها ثمرات يانعة، فنحن لا ينبغي أن نجامل أنفسنا، أن يمدح بعضنا بعضاً أن نثني على هذا الدين العظيم، أين ثمرة هذا الدين، نحن أهل وحيين أهل حق، معنا الدين الصحيح، معنا سيد الأنبياء، ونحن في مؤخرة الأمم وهؤلاء هم في كل أنواع الفجور والفسق والعدوان وهم في المقدمة ومعهم الباطل، طيب ما هذه المفارقة ؟ المفارقة.

(فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً (59))

أجمع العلماء على أن إضاعة الصلوات لا يعني تركها، يعني تفريغها من مضمونها، وإتباع الشهوات هو الذي يحول بين الإنسان وربه، ما لم تكن هناك استقامة على أمر الله ليس هناك اتصال بالله، هذه الحقيقة التي أريد أن أنوه بها.

سؤال الأول:

عندي عدة أسئلة ممكن، بعض المسلمين يدفعون صلاة الفطر من أول يوم في رمضان، هل تسقط عنهم ؟

سؤال الثاني:

ورد في الحديث الشريف الصحيح:

((الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم))

سؤالي ما معنى النصيحة في اللغة العربية، وفي مصطلح الشرع كيف تكون النصيحة لكتاب الله ولله ورسوله ؟

سؤال الثالث:

أيضاً وردت كلمة الفتنة عدة مرات في القرآن الكريم في أكثر من عشرين آية هل لها نفس المعنى مثلاً في سورة طه الآية40:

(وَفَتَنّاكَ فُتُوناً)

يتحدث الله عز وجل عن سيدنا موسى ؟

سؤال الرابع:

هل وقف العلماء على الحكمة التي تبين لماذا يقول الله عز وجل في كتابه الكريم في سورة ص الآية :24

(إِلّا الّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مّا هُمْ)

وفي سورة هود الآية 40:

(آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلّا قَلِيلٌ (40))

وفي سورة الرعد أيضاً الآية الأولى:

(وَلَكِنّ أَكْثَرَ النّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (1))

ما الحكمة من أن الذين أمنوا قيل مع أن الحق هو الإيمان ؟

الأستاذ زهير:

نتابع أستاذي الكريم.

الأستاذ راتب:

من آيات الله البينات التي تعد علاجاً ناجعاً لما يعني منه المسلمون قوله تعالى:

(إِنّ اللّهَ لَا يُغَيّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتّى يُغَيّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)

(سورة الرعد الآية: 11)

يعني مستحيل وألف ألف مستحيل أن ننتظر التغيير من الله دون أن يرى الله منا التغيير في حياتنا، فما لم يكن هناك حركة نحو الأفضل لا يمكن أن ننتظر من الله التغيير، أما هذا التفكير الساذج البسيط هو أننا ننام ونستيقظ على معجزة النصر هذا لن يكون، ومثل هذا الإنسان حالم أشد الحلم وبعيد عن الواقع.

(إِنّ اللّهَ لَا يُغَيّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتّى يُغَيّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)

الأستاذ زهير:

نتوقف قليلاً لعناوين أخبار الساعة وبعد ذلك نعود ونتابع وإياكم أيها الأخوة هذه الحلقة من برنامجكم اسألوا أهل الذكر.

بسم الله الرحمن الرحيم، نعود ونتابع وإياكم أيها الأخوة هذه الحلقة من برنامجكم اسألوا أهل الذكر.

أستاذي الكريم توقفنا عند سؤال الأخت مؤمنة وكنت تدعو إلى تغير ما بأنفسنا حتى يغير الله ما بنا.

سؤال:

أريد أن أسأل أن هناك جامع يعمر بحيينا وطلبوا منا تبرعات ونحن تبرعنا بصدقة جارية لواحد متوفى، الآن نريد أن نتبرع بزكاة المال يصح الزكاة أن تتبرع للجامع أم لا ؟

سؤال الثاني:

يوجد آية في القرآن تقول:

(بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ)

(رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ (17))

(رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ)

ما تفسير هذه الآيات ؟

سؤال ثالث:

صلاة الوتر أنا كنت أتابعها بأحدى المحطات الفضائية فكانوا يصلون بآخر صلاة التراويح صلاة الوتر، فانقطعت، متى تصلى صلاة الوتر، وكيف تصلى، وكم ركعة، وممكن تصلى بآخر الليل، بأول الليل وأيضاً نقوم نصلي قيام الليل عدى صلاة الوتر ؟

الأستاذ راتب:

بقي فكرة واحدة بالموضوع الآية السادسة، أولاً يقول الله عز وجل:

(وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (46))

(سورة إبراهيم الآية: 46)

الطرف الآخر، الآن تصور أن جبل قاسيون هذا الجبل المتواضع الصغير جداً لو أن قوى الأرض اجتمعت على أن تنقله إلى درعا لا تستطيع يقول الله عز وجل:

(وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (46))

شيء مخيف، يخططون يتآمرون يعتدون، يخططون أن يعيشوا وحدهم، طيب ما الحل ؟ آية ثانية قال:

(وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً)

(سورة آل عمران الآية: 120)

الحل بيدنا معناها، هذا كلام خالق الأكوان، زوال الكون أهون على الله من ألا تحقق هذه الآيات.

(وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا)

لمجرد أن نتقي الله وأن نقيم الإسلام في بيوتنا، وفي أعمالنا، وفي علاقاتنا، لمجرد أن نعدل فيما بيننا، وألا يظلم بعضنا بعضاً، فإن هذا المكر المخيف الذي يمكن أن يزيل الجبال ينتهي.

إذاً: أول شيء علينا أن نغير ما بأنفسنا حتى يغير الله ما بهم علينا أن نتقي ونصبر حتى يلغي كيدهم ومكرهم وعدوانهم وقصفهم واستباحتهم للدماء، وانتهاكهم للأعراض، وقتلهم للصغار، علينا أن نصبر، وأن نتقي حتى يلغي كيدهم، والشيء الأول حينما نعبد الله حق العبادة ونؤمن، ونهاجر، ونجاهد بالمال والنفس، وأن نتعاون لا تكن فتنة ولا يكن شقاء كبير، هذا ملخص الحلول القرآنية لما نحن فيه.

سؤال:

أريد السؤال عن سجدة التلاوة هل يشترط أن يقف القارئ ويسجد أم أنه يسجد وهو جالس أثناء قراءة القرآن ؟

سؤال ثاني:

ما حكم الرقص في المناسبات في الإسلام هل هو محرم، أم مكروه، أم ماذا ؟

الأستاذ زهير:

السؤال الأول وردنا أستاذي الكريم من الأخ محمود يسأل عن المزي والودي هل يستوجبان تطهير الثياب ؟

الأستاذ راتب:

أنا ذكرت في لقاء سابق فيما أذكر أن الله سبحانه وتعالى أودع في الإنسان غدة عظيمة النفع هي البروستات وإنها تقع عند ملقى مجرى الخصيتين ومجرى المثانة، فالإنسان إذا أراد اللقاء الزوجي فلا بد من أن يطهر هذا المجرى الذي كان مجراً للبول، فهذه الغدة تفرز مادة مطهرة هي المذي، ثم تفرز مادة معطرة، ثم تفرز مادة مغذية للحيوانات المنوية.

شيء ثاني: أما إذا أراد الإنسان إفراغ مثانته تفرز مادة قلوية تتفاعل مع المادة الحامضية أو تعدلها كي يبقى المجرى سليماً من الحموضات التي تخرش هذا المجرى، هذه الغدة تعل ثمانين عاماً دون كلل أو ملل فالودي والمذي يوجب الوضوء لا الغسل.

شيء آخر: لو أن المني الذي يوجب الغسل كان على ثوب أحدنا وجف كان النبي يفركه وينتهي الأمر، فهذه ماء الحياة، هذا ماء منه خلق الإنسان، فالذي أعلمه أن هذا المذي والودي يوجد الوضوء ولا يجب الغسل والله أعلم.

سؤال:

أريد سؤال فضيلة الشيخ بالنسبة للعلاقة الصداقة بين الشباب والبنات إذا كان أساس هذه العلاقة علاقة الصداقة فقط، ما يتعدها أي شيء ثاني، فقط علاقتهم وقت الحاجة فقط، نظرة الشاب للبنت، ونظرة المعلم إذا علمها، و الأخ والصديق، وللذي يكسب منها ثواب، وهي كذلك بالنسبة له، فهل هذا عليه إثم شرعاً، ووقت الحاجة فقط يتصلون ببعضهم وأساسها هي تبادل المعارف والخبرات المكتسبة بهذه

الحياة.

سؤال الثاني:

حكم السلام فتاة على فتاة مسحية يوجد فيه إثم، أو شاب مسلم و شكراً لك ؟

الأستاذ زهير:

شخص توفي والده هل يمكن أن يدفع الزكاة لأخوته وهم فقراء ؟

الأستاذ راتب:

لأخوته ؟ هو المال لمن ؟ أولاً لا يجوز دفع الزكاة للفروع و الأصول و الزوجة، فحينما يتوفى الوالد يصبح المال للورثة، أنا يمكن أن أعطي زكاة مال لأخوتي الفقيرات أو الفقراء، فالمال ما دام هو مال هذا الأخ السائل والمستفيدة من الزكاة أخته، أما إن كانت أخته تسكن معه في البيت ونفقتها عليه فدفع الزكاة لها مما يلغي الإنفاق عليها، يعني بشكل عام أنت حينما تدفع الزكاة فتلغي الإنفاق هذه ليست زكاة.

سؤال:

أستاذي الكريم: سمعنا من الأستاذ هشام الحمصي جزاه الله خثراً أنه أباح قراءة القرآن للحائض والنفساء وميز بين العارض السماوي والعارض الأرض فاعتبر الحيض والنفاس من العارض السماوي، وأن ثلث عمر المرأة هو أن يكون حائضاً أو نفساء، علماً أن المذاهب الأربعة على تحريم قراءة القرآن للحائض والنفساء إلا بالضرورة وهي أن كانت تتعهد قراءة القرآن كل يوم أو شهرياً، ولضرورة تضاب العلم، أطلب من الأستاذ راتب استيضاح ذلك.

سؤال ثاني:

بين يدي دراسة عن العلاج بأسماء الله الحسنى لقوله تعالى:

(وَلِلّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)

وقد حددت هذه الدراسة أسماء الله عز وجل والأمراض التي تعالج بها وعدد مرات قراءتها فما رأي الدكتور راتب علماً أنه له ترتيب في شرح أسماء الله الحسنى في كتابه موسوعة أسماء الله الحسنى، علماً أن الأخذ بهذه الأمور لا يضر وإنما هو من باب الذكر وإن لم يشفي المرض الجسدي فقد يشفي المرض الروحي.

سؤال ثالث:

ما الفرق بين ألوا الأبصار وألوا الألباب ؟ علماً أنهم قصاص للمؤمنين حقا، وقد عرض الله عز وجل أولوا الألباب بقوله في سورة الزمر في الآية 17 - 18 :-

(وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ (17) الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ (18))

وذكر:

(لِأُولِي الْأَبْصَارِ (13))

بسورة آل عمران في الآية 13، ولا أذكر أنه ورد أولوا الأبصار في غير هذا الموضع بينما كلمة ألوا الألباب زيلت في الكثير من آيات القرآن أرجو إيضاح ذلك ؟

الأستاذ زهير:

كان معنا اتصال من الأخت مؤمنة دفع زكاة الفطر في أول يوم من أيام رمضان ؟

الأستاذ راتب:

جائز ولاسيما عند الإمام الشافعي.

سؤال:

البارحة سألتكم عن تفسير آية المائدة الثالثة ولم تجاوبوني ويوجد كلمة في سورة المائدة الآية الثالثة والثامنة ؟

الأستاذ زهير:

أستاذي كان هناك سؤال من الأخت مؤمنة الدين النصيحة ما معنى النصيحة لغة وشرعاً؟

الأستاذ راتب:

لغة النصيحة الشيء الخالص، يعني أنت حينما ترى إنساناً متعلقاً بغير الله تنصحه أن يتجه إلى الله وأن يعبده، نصحته لله، كان متجهاً لشرك أرضي، لوثن أرضي، لشهوة لا ترضي الله، إذا اتجه لغير الله تنصحه أن يتجه لله، إذا كان يعصي الله تنصحه أن يطيع الله، هذا معنى النصح لله.

أما لكتابه أن تطبق أحكام القرآن في حياتنا، لو طبق أحكاماً بعيدةً عن القرآن، لو طبق أحكاماً جاءتنا عن الغرب تنصحه لاتخاذ القرآن منهجاً وأما إذا كان متبعاً لمنهج آخر تنصحه بمنهج سنة رسول الله تنصحه أن يكون لله، وأن يقرأ القرآن، وأن يتعظ بما في القرآن، وأن يتبع سنة النبي عليه الصلاة والسلام، وعليه أن ينصح أئمة المسلمين وأن ينصح عامتهم، النصيحة أن تقدم إرشاداً خالصاً لوجه الله، دون أن يكون هذا التوجيه أمام ملء عندئذٍ يغدو فضيحة، إن كنت مخلصاً لهذا الذي تنصحه تقدم له إرشاداتك بأسلوب لطيف جداً، بأسلوب مهذب جداً بينك وبينه، تنصحه أن يكون لله، أن يجعل الله هدفه، وأن يجعل عمله لوجه الله، وأن يهتدي بكتاب الله، وأن يتبع سنة رسول الله، ثم إذا كان موظفاً وله من هو أعلى منه وكان هناك خطأ في التصرفات بأدب جم وفيما بينه وبينه تقول هذا الشيء لا يجوز، وهذا الشيء يزعزع مكانتك عند الله إذا نصح من هو فوقه ثم ينصح عامة المسلمين.

الأستاذ زهير:

تسأل أيضاً عن الفتنة وردن في القرآن عدة مرات هل لها المعنى نفسه ؟

الأستاذ راتب:

نعم الحقيقة أن الكلمة في القرآن لها سباق ولها لحاق ولها سياق مثلاً:

(وَقَتَلْتَ نَفْساً فَنَجّيْنَاكَ مِنَ الْغَمّ وَفَتَنّاكَ فُتُوناً)

أنت لماذا قتلت هذا الإنسان وكان من آل فرعون، كان قوياً، الدولة كلها وراءه، هو لم يقتله وكزه فقضى عليه، انتصر للحق ولم ينتصر للباطل إذاً فتن بالحق، الفتة إظهار ما في النفس، إنسان فرضاً خلى بامرأة، في إنسان خرج من البيت فوراً فتن فنجح في الفتنة، امتحن فنجح، وإنسان وقع في الفاحشة كلمة فتنة امتحان حيادية، نحج أو لم ينجح، فقد يفتن إنسان بالحق فيتبعه وقد يفتن بالباطل فيتبعه.

الأستاذ زهير:

وهناك سؤال للأخت مؤمنة أيضاً عن الآيات في سورة ص وهود والآية 40 في السورتين، والآية الأولى من سورة الرعد ؟

الأستاذ راتب:

الإنسان ركب من شهوة ومن عقل فإن سما عقله على شهوته أصبح فوق الملائكة وإن سمت شهوته على عقله فأصبح دون الحيوان فلإنسان يتحرك أحياناً لا بقنعاته بل بشهواته، وحينما يعم الفساد في الأرض، حينما تثار الفتن، حينما نرى في الطريق الكاسيات العاريات حينما نرى المعصية في كل مكان، في أي مكان أينما التفتنا الفساد عام والحركة تكون وفق الشهوة لا وفق العقل، فلذلك يعم الفساد أي يعم المنحرفون، تشيع المعاصي في الأرض، يكون كما قال الله عز وجل:

(وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)

(سورة الأنعام الآية: 116)

(وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (102))

(سورة الأعراف)

الأستاذ زهير:

سؤال وردنا مكتوب من إحدى المستمعات، هل يجوز للمستحاضة الصوم وقراءة القرآن؟

الأستاذ راتب:

يجوز للمستحاضة أن تصوم وأن تقرأ القرآن في حكم الطاهرة إلا أنها تتوضأ لكل صلاة، والاستحاضة ليست حيضاً، بل هو عرق تفلت ودمه أحمر، ودمه زهر فاتح تقريناً.

الأستاذ زهير:

هل يجوز التبرع بالزكاة لبناء مسجد.

الأستاذ راتب:

لا، لا يجوز الزكاة للفقراء إنما الصدقات للفقراء حصراً، يجب أن تنتهي إلى إنسان.

الأستاذ زهير:

رب المشرقين والمغربين تفسير هذه الآية ؟

الأستاذ راتب:

الشمس تشرق من مكان وتغرب من مكان فالله عز وجل رب المشرق والمغرب ولكنها في الصيف تشرق من مكان وفي الشتاء من مكان نهايتين، من له بيت مرتفع على الجهة الشرقية في الصيف تشرق من أقصى الشمال، فالأشعة تأتي عامودية أما في الشتاء تشرق من الجنوب تقريباً نحو الجنوب فأصبح الله رب المشرقين، أما هو في كل ثانية هناك شرق في الأرض وهناك غرب الأرض تدور حول الشمس فالله عز وجل رب المشارق والمغارب، المشرق جهة الشروق وجهة الغروب والمشرقين نهاية الصيفية والشتوية للشروق، والمشارق كل مكان، وكل يوم في شروق معين.

الأستاذ زهير:

أيضاً سألت الأخت أم حسام متى وقت صلاة الوتر ؟

الأستاذ راتب:

قبل النوم، في الأصل قبل النوم.

الأستاذ زهير:

الأخت أم محمد تسأل عن سجود التلاوة ـ لا يحتاج إلى الوقوف ـ وتسأل عن حكم الرقص في المناسبات.

الأستاذ راتب:

أنا متشدد في هذا الموضوع.

الأستاذ زهير:

الأخت وعد سألت عن علاقة الصداقة بين الجنسين حتى ولو في أغرض نبيلة.

الأستاذ راتب:

هذا ليس مقبولاً أبداً، أنا أضرب هذا المثل علاقة بريئة بين البارود والنار هذه ليست علاقة تنتهي إلى انفجار، لأن الله سبحانه وتعالى ركب في طبع الإنسان حب المرأة، فيمكن أن تكون صداقة بريئة بين شابين أو بين فتاتين أما بين شاب وفتاة هذه تبدأ بريئة ولا تنتهي بريئة.

الأستاذ زهير:

ما حكم السلام على أهل الكتاب، أو حكم سلام بنت مسلمة على مسلم.

الأستاذ راتب:

المصافحة بين الرجل والمرأة الأجنبية لا تجوز.

((إني لا أصافح النساء))

[أخرجه الترمذي والنسائي عن أميمة بنت رقيقة]

أما السلام، الشابة ينبغي ألا يطرح عليها السلام لأنه أصبح طريق إلى الحديث والابتسامة وما شاكل ذلك، أما إذا في ضرورة ها أحكامها الضرورة.

الأستاذ زهير:

الأستاذ أمل تسأل عن قراءة القرآن للحائض والنفساء.

الأستاذ راتب:

والله الأستاذ هشام جزاه الله خيراً أجاب إجابة واضحة، هي قنعت بها ينبغي أن تبقى قانعة بها، لا تحتاج إلى مفتي آخر.

الأستاذ زهير:

العلاج بأسماء الله الحسنى ولك كتاب بذلك، وما رأيك بذلك ؟

الأستاذ راتب:

والله أنا الدراسة وصلتني ولم أقرأها، أنا أميل إلى أن نبقى في الأمور الواضحة، يعني أنا حينما أدعو الله باسم الرحيم يعني أنا أرحم الخلق حتى يقبلني الله عز وجل، أدعو الله باسم العدل ينبغي أن أكون منصفاً، أفهم أن الآية على هذا الشكل.

(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)

(سورة الأعراف الآية: 180)

في كمال إلهي أنا كلما تمثلت هذا الكمال كنت قريباً من صاحب الكمال، كلما تمثلت الرحمة والعدل والحكمة والإنصاف واللطف والوقفة القوية مع المنحرف أكون قد تمثلت الكمال الإلهي عندئذٍ يرضى الله عني يعني بشكل ملخص إن أردتم رحمتي فارحموا خلقي، أما القراءة اطلعت عليها إطلاع سريع أن الاسم الفلاني للمرض الفلاني يقرأ كذا مرة، لا أدري ما الأدلة على هذه الدراسة، لكن إن شاء الله أقرأها في وقت آخر.

الأستاذ زهير:

أيضاً سألت عن أولي الأبصار وأولي الألباب ما الفرق بينهم.

الأستاذ راتب:

الحقيقة أن أولي الألباب هم أصحاب العقول والأبصار أصحاب البصائر فكيف أن هذه العين لو أنها ترى أدق رؤية دون استثناء المصطلح الطبي 12 على 10 في لوحات توضع أمام من يفحص عيونه سي إلى أين اتجاهها آخر سطر لو عرفت اتجاه حروف السي لأخذت 12 على 10 من يملك بصراً حاداً وليس هناك ضوء حكمه كالأعمى، إذاً لا قيمة لهذه العين من دون نور يتوسط بينها وبين المرء، الآن العقل مهما كان متفوقاً حكم العقل من دون وحي إلهي كحكم العين من دون نور أرضي، إذاً الغرب مشكلته أنه اعتمد على عقله فقط، فالعقل ينتهي إلى تدمير صاحبه، ما يعانون من أمراض جنسية، ما يعانون من تفكك أسرة، ما يعانون من مخدرات، مجتمعاتهم في درجة عالية جداً من الشقاء، لأنهم حكموا عقولهم وشهواتهم ولم يتحصنوا بمنهج الله عز وجل، فكما أن العين من دون ضوء لا قيمة لها والعقل من دون وحي لا قيمة له، فالبصائر من استنار بنور الله.

(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً (174))

(سورة النساء الآية: 174)

والألباب أصحاب العقول، فهو العقل يدلك على الله، والوحي يدلك عليه، وكنت أقول سابقاً الإنسان في أربعة خطوط تتقاطع في دائرة واحدة خط النقل الصحيح، وخط العقل الصريح، وخط الفطرة السليمة وخط الواقع الموضوعي، إذا تقاطعت في دائرة واحدة كانت هذه هي الحق لأن العقل من خلق الله عز وجل، والفطرة من خلق الله، والواقع هو خلق الله، والوحي كلام الله، والأصل هو الله، إذا اتحدت الفروع في اصل واحد فهي متحدة فيما بينها.

الأستاذ زهير:

سؤال الأخير من الأخت ميسون تفسير الآية 3 ـ 8 من سورة المائدة ؟

الأستاذ راتب:

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ)

أي ضربت بعامود....ضربت فماتت.

(وَالْمُتَرَدِّيَةُ)

من مكان مرتفع.

(وَالنَّطِيحَةُ)

التي نطحتها.

(وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ)

والتزكية إخراج الدم من الذبيحة.

(وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ)

من أجل زيد أو عبيد، من أجل الأوثان.

(وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ)

أن ترسلوا سهماً فيكون هذا السهم بمكان دون مكان عندئذٍ تسافرون أو لا تسافرون.

(ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ)

أي في ضرورة.

(غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (3))

هذه الآية تتحدث عن أشياء كان يفعلها الجاهليون من عبادة الأصنام واستقسام بالأزلام، وأكل لحم الميتة والنطيحة والمتريدية وما إلى ذلك فجاء التوجيه الإلهي بتحريم كل ذلك.

الأستاذ زهير:

فيما يتعلق بالآية الثامنة أستاذي ؟

الأستاذ راتب:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ)

قوامين جمع قوام اسم فاعل مبالغ فيه، يعني كن متشدداً في سبيل الله، كن مطبقاً أحكام الشرع كن راغباً فيما عند الله.

(كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ)

بالعدل.

(وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ)

أي لا يحملنكم الشنآن هو العداوة والبغضاء.

(يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا)

يعني أنت حينما تعامل كافراً حينما تعامل مجوسياً ينبغي أن تعامله بالعدل فإذا ظننت متوهماً أن هذا كافر، ينبغي أن آخذ ماله، هذا كافر ينبغي أن أغشه، فأنت بعيد جداً عن العدل، فهذا الكافر غير المسلم إن عدلت معه قربته إلى الله وإن عدلت معه قربته إلى نفسك.

(وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا)

اعدلوا معهم.

(هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)

النبي الكريم يقول:

((من غشنا فليس منا))

[أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة]

أما الحديث الأوسع من غش إنساناً كائن من كان ليس منا فالمسلم إنساني وليس عنصري، لو أنه استقام مع المسلمين فقط فهو عنصري أما هو مسلم، إنساني النزعة.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 17 : واجب المسلم تجاه غير المسلم.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 20-12-2002

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

الله عز وجل يقول:

(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)

(سورة البقرة الآية: 256)

الإنسان مخير، خالق السماوات والأرض لم يجبره على شيء فلا يستطيع إنسان من بني البشر أن يجبر من حوله على شيء، الإنسان في الأصل مخير، والاختيار لتثمين عمله، ولولا أنه مخير لبطل الوعد والوعيد، ولانتفى الثواب والعقاب، وأصبح إرسال الأنبياء عبثاً، وإنزال الكتب لهواً ولعباً.

(أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُونَ (18))

(سورة السجدة)

(أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ (35) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (36))

(سورة القلم)

(وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ)

(سورة البقرة الآية: 148)

(فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ)

(سورة الكهف الآية: 29)

(سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آَبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ)

(سورة الأنعام الآية: 148)

هذا ليس صحيحاً أن الله أجبرهم على شيء، الإنسان مخير هويته مخير، الدين لا إكراه فيه، لكن البشر انحرفوا وأكرهوا بعضهم بعضا.

(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)

هذا هو الأصل، لكن ما معنى قوله تعالى ؟

(وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً)

(سورة السجدة الآية: 93)

كما أنك لو طلبت من عميد كلية أن ينجح جميع الطلاب، ممكن يعطي لكل طالب مئة علامة، فلهذا النجاح القسري، الذي لا يبنى على جهد شخصي لا قيمة له إطلاقاً، لا عند عمادة الكلية ولا عند الطلاب ولا عند الناس، فهذا الكون مبني على المحبوبية، الله عز وجل لا يريدنا أن نطيعه قهراً ولا قسراً، ولا بضغط شديد، أرادنا أن نطيعه طواعية، لذلك هناك عبد القهر وهناك عبد الشكر، أي إنسان في قبضة الله، قلبه شرايينه، أعصابه، دماغه، حركته، كل أجهزته بيد الله عز وجل، وفي أية لحظة هو في قبضة الله، إذاً هو عبد القهر، لكن الله أرادنا أن نكون عبيد شكر، أن نعرفه ابتداءً وأن نقبل عليه، وأن نتودد إليه، وأن نخطب وده، وأن نطيع أمره، وأن نحسن إلى خلقه، عندئذٍ نكون عبيد شكر جمع عبد القهر عبيد.

(وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (46))

(سورة فصلت الآية: 46)

وجمع عبد الشكر عباد.

(قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ)

(سور الزمر الآية: 53)

فرق كبير بين العباد وبين العبيد، فلذلك حينما نجد آيات تبين أن الله عز وجل لو شاء لجعل الناس أمة واحدة قهراً، لكنه ما أرادهم إلا أن يؤمنوا به اختياراً، قال سيدنا علي لمن سأله، أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر، قال **ويحك لو كان قضاء لازماً وقدراً حاتماً إذاً لبطل الوعد والوعيد، و لانتفى الثواب والعقاب، إن الله أمر عباده تخييراً ونهاهم تحذيراً، وكلف يسيراً، ولم يكلف عسيراً، وأعطى على القليل كثيراً، لو أن الله أجبر عباده على الطاعة لبطل الثواب، لو أجبرهم على المعصية لبطل العقاب، لو تركهم هملاً لكان عجزاً بالقدرة**، إذاً يجب أن ننطلق من أنه لا إكراه في الدين، وأن ننطلق أيضاً أن الإنسان نخير وننطلق أيضاً من أن الله سبحانه وتعالى لو أراد أن نكون على ملة واحدة لكنا، ولا يزالون مختلفون:

(إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ)

(سورة هود الآية: 119)

إذاً المنطلق أن الإنسان هو الإنسان، وأن أقوى انتماء إلى إنسانيته والدليل:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا)

(سورة الحجرات الآية: 13)

لا لتتحاربوا، علة اختلاف الألسن والأعراق والأجناس للتعارف:

(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)

(سورة الحجرات الآية: 13)

هذه نتيجة، يرتقي الإنسان عند الله بقدر طاعته له وإحسانه إلى خلقه، بل إن السيد المسيح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام في القرآن الكريم ذكر الله على لسانه:

(وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً (31))

(سورة مريم الآية: 31)

كأنه ضغط الدين كله في كلمتين، أن تكون علاقتك بالله طيبة عبادةً ومحبة وانصياعاً واستلاماً، وأن تكون علاقتك مع الخلق طيبة انضبطاً بمنهج الله وإحسان إلى الخلق، إذاً نحن ننطلق من كليات، وحينما يقول الله عز وجل:

(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)

(سورة آل عمران الآية: 19)

معنى هذه الآية دقيق جداً، أن الدين الحقيقي أن جوهر الدين هو أن تخضع لله عز وجل، أن تعبده، والعبادة غاية الخضوع، وغاية الحب وغاية التوكل، وغاية الاستسلام، وغاية الثقة بالله عز وجل، وغاية التوحيد.

(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)

أن نستسلم لله فيما أمر وفيما عنه نهى وزجر، والذي يلفت النظر لو قرأت القرآن الكريم كله لوجدت أنه ما من نبي إلا وصف بأنه مسلم، لا بالمعنى الضيق للإسلام بالبعثة الأخيرة بل بالمعنى الواسع، الاستسلام لله عز وجل، يعني مثلاً:

(وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (130) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (131))

(سورة البقرة)

آيات كثيرة، نبي نبي من دون استثناء، بل إن فرعون حينما أدركه الغرق قال:

(وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90))

(سورة يونس)

وعلقت على هذا أن الإنسان مخير، لكن خياره نوعان في خيار قبول أو رفض وفي خيار وقت، فقد تعرض عليك وظيفة لا تعبأ بها، أو تجد دخلها قليلاً، قد تعرض عليك سفرة، قد يعرض عليك بيت، فترفض أشياء لاحتقارها أحياناً أما إن رفضت منهج الله فأنت تحتقر نفسك.

(وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ)

(سورة البقرة الآية: 130)

والإنسان أمام مليار شيء حوله يقبل أو يرفض، إلا أنه إذا رفض الإيمان رفض وقت فقط، لأن أكفر كفار الأرض فرعون الذي قال:

(فقالَ أنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (24))

(سورة النازعات)

والذي قال:

(مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي)

(سورة القصص الآية: 38)

حينما أدركه الغرق قال:

(آمَنْتُ أَنّهُ لَا إِلَهَ إِلّا الّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (90))

(سورة يونس)

معنى ذلك أن الدين عند الله الإسلام هو الاستسلام لمنهج الله، هذا ينقلنا إلى حقيقة دقيقة أن البشر على اختلاف اتجاهاتهم ونزعاتهم وأعراقهم وأجناسهم وألوانهم ومللهم ونحلهم ومذاهبهم وأديانهم هم نموذجان:

النموذج الأول:

(فَأَمّا مَنْ أَعْطَى وَاتّقَى (5) وَصَدّقَ بِالْحُسْنَى (6))

(سورة الليل)

صدق أنه مخلوق للجنة فبنى على هذا التصديق أنه انضبط بمنهج الله واتقى أن يعصي الله، وانبنى على هذا التصديق أنه أحسن إلى الخلق بني حياته على العطاء.

النموذج الثاني:

لأنه كفر بالحسنى، كفر بالجنة، وظن أنه مخلوق للدنيا إذاً طبيعي أن يستغني عن طاعة الله، وطبيعي جداً أن يبني حياته على الأخذ والبشر على اختلاف أجناسهم لا يزيدون عن هذين النموذجين، بل إن الله سبحانه وتعالى حينما قال إن الذين أمنوا دقق أستاذ زهير:

(إِنّ الّذِينَ آمَنُوا وَالّذِينَ هَادُوا وَالنّصَارَى وَالصّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62))

(سورة البقرة)

أعيد الآية مرة ثانية.

(إِنّ الّذِينَ آمَنُوا وَالّذِينَ هَادُوا وَالنّصَارَى وَالصّابِئِينَ)

يعني هؤلاء إذا انتموا إلى أديانهم انتماءً شكلياً، انتماء تعصب انتماء عداوة، انتماء بغضاء، انتماء افتخار، انتماء استعلاء، انتماء تحزب.

(إِنّ الّذِينَ آمَنُوا وَالّذِينَ هَادُوا وَالنّصَارَى وَالصّابِئِينَ)

الآن من آمن بالله من هؤلاء الإيمان الحقيقي الذي يحمله على طاعة الله.

(وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا)

هذا هو الدين.

(مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62))

الله عز وجل يريد أن ينقلنا من الانتماء الشكلي، من انتماء التعصب إلى انتماء الالتزام، إلى انتماء الإيمان، إلى انتماء العمل الصالح إلى انتماء الاستقامة، فما أهلك أتباع الأديان إلا أنهم ضعف التزامهم بدينهم.

(فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)

(سورة المائدة الآية: 14)

أستاذ زهير في آية دقيقة جداً هي قانون الاختلاف، هي قانون العداوة والبغضاء، قال تعالى:

(فَنَسُوا حَظّاً مِمّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)

الأستاذ زهير:

اسمح لي دكتور نتوقف قليلاً نتلقى أول اتصال ثم نتابع الحديث دكتور.

سؤال الأول:

يوجد حديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يخالط الناس ويصبر على آذاهم خير ممن لا يخالطهم ولا يصبر على آذاهم هنا أريد التوضيح لهذا الحديث، وجاءت كلمة يخالط الناس ما عين لجميع الناس مثلاً هل.... للصالحين والعلماء ويصبر على أذاهم.

السؤال الثاني:

وردت في كثير من الآيات وأقصد آيات الليل تأتي قبل النهار، ما الحكمة من ذلك ؟ وقد جاء السمع مقدماً على غيره من الحواس كالبصر والأفئدة والقلوب، كذلك ما الحكمة.

السؤال الثالث:

(وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (204))

هنا أريد وأنصتوا هل تعني التركيز لماذا وأنصتوا هل تعني التركيز هنا ؟

الأستاذ زهير:

أستاذي قبل أن نجاوب على هذه الأسئلة للأخت صفاء، توقفنا عند الآية التي ذكرتها التي تحدثت عن قانون الاختلاف والعداوة، أرجو أن نتابع الحديث في هذه النقطة وبعد ذلك نبدأ بالإجابة.

الأستاذ راتب:

أتباع الأديان، أنا أقول الحقيقة الشرائع، الدين واحد، الدين هو الاستسلام لله عز وجل.

(إنّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)

(سورة آل عمران الآية: 19)

حقيقة الشرائع السماوية طاعة لله عز وجل، أتباع هذه الشرائع إذا لم يطبقوا شرائعهم، إذا نسوا حظاً مما ذكروا به، إذا عصوا منهج ربهم النتيجة الطبيعية أنهم ستكون بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، يعني أقول لك حديث آخر يوضح هذه الآية:

((ما توادا اثنين في الله ففرق بينهما إلا بذنب أصابه أحدهما))

فحينما ينتمي أصحاب الشرائع السماوية إلى شرائعهم انتماء شكلياً انتماء تعصب، انتماء استعلاء، انتماء عداوة، فالشيء الطبيعي أن ينشأ بينهما العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة، أما حينما يستسلموا أصحاب هذه الشرائع إلى ربهم وإلى منهج ربهم يتوادون ويتحاببون، فالقانون قانون العداوة والبغضاء أساسه التفلت من منهج الله عز وجل:

(فَنَسُوا حَظّاً مِمّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)

يعني مشكلة أتباع الشرائع السماوية مع أنفسهم، حينما يقصروا في تطبيق منهج ربهم ينشأ بينهم العداوة والبغضاء، أي تتضارب المصالح، وكل يدعي وصلاً بليلة وليلة لا تقر لهم بذاك.

سؤال الأول:

بالنسبة للتطبيق الشرائع السماوية في بعض المسلمون ينحازون عن هذا الأمر، فتراهم بعيدون عن تطبيق هذه الشرائع السماوية ـ وبعيدين عن قرآنهم ـ.

السؤال الثاني:

ما هي الحقوق الواجبة على الوالدين، حقوق الوالدين على الولد وحقوق الولد على الوالدين في كل الأمور ؟

الأستاذ زهير:

نأخذ السؤال الأول للأخت صفاء في الحديث الشريف الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم.

الأستاذ راتب:

أستاذ زهير ما دام الإنسان في الدنيا يحمل رسالة، الرسالة أن يعرف الله وأن يتقرب إليه بالعمل الصالح، فهل تعتقد أن هناك عمل صالح وأنت منعزل عن الناس، هل تستطيع أن تقدم شيئاً، أن تنصح، أن تدعو إلى الله، هل بإمكانك أن تعمل صالحاً وأنت منعزل ؟ لا يمكن، لا بد من أن تكون مع الناس، الأنبياء كانوا مع الناس، كانوا معهم، كانوا في برج عاجي أخلاقي، وكانوا معهم بأجسامهم، ومشوا في الأسواق واستمعوا إليهم، وحلوا مشكلاتهم، لو أن الأنبياء عاشوا في أبراجهم العاجية لما كانوا أنبياء،

الأنبياء يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، إذاً من أجل أن نصل إلى الآخرة بسلام، من أجل أن نكسب الجنة لا بد من عمل صالح، والعمل أساسه أن تكون مع الناس، وأنت حينما تخالط الناس وترحمهم، وتصبر على أذاهم، وترشدهم، وتأخذ بيدهم، وترعاهم وتقدم لهم خدمات جلة، يرضى الله عنك، لأنه عباده، الإنسان بنيان الله وملعون من هدم بنيان الله، أما الذي ينعزل حرم العمل الصالح، يعني حرم ثمن الجنة، يعني أصبح مطروداً من رحمة الله عز وجل فالإنسان ينبغي أن يكون مع الخلق، ولكن إذا كان ضعيف الإيمان وكانت خلطته مع الخلق ستؤدي به إلى بعد عن الله، ينبغي أن يعتزلهم، أنا أذكر هنا لعبة شد الحبل إذا كنت قادراً على أن تجر من حولك من تخالطهم إلى الله فكن معهم، أما إذا هم جروك إلى انحرافهم أو إلى معصيتهم فابتعد عنهم فالمقياس الدقيق بين أن تكون مع الناس وبين أن تعتزلهم هو مدى قدرتك على أن تأخذ بيدهم إلى الله عز وجل، فإذا كنت ضعيف الإيمان لا سمح الله ولا قدر لن تستطيع أن تأخذ بيدهم إلى الله، هو يأخذوك إلى المعصية من هنا كان هذا الضابط، متى أجلس مع من حولي ؟ ومتى أبتعد عنهم ؟ لكن صحبة المؤمنين من أجل الطاعات ـ لذلك المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف ـ طبعاً فمن خالط الناس وصبر على أذاهم خير ممن لم يخالطهم ولم يصبر على أذاهم، فالضابط في هذا الموضوع مدى قدرتي على أخذهم إلى الله ورسوله، فإن أخذوا بيدي إلى المعصية فلا خير في هذا اللقاء لذلك:

((الوحدة خير من جليس السوء، والجليس الصالح خير من الوحدة))

[أخرجه الحاكم في المستدرك والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي ذر]

بل إنك لن تستطيع أن تكون مؤمناً إلا إذا كنت مع المتقين، لقوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (119))

(سورة التوبة)

الأستاذ زهير:

السؤال الثاني: في القرآن الكريم آيات كثيرة تحدثت عن الليل والنهار يعني لماذا الليل، الليل يأتي قبل النهار ما الحكمة منه ؟

الأستاذ راتب:

الأصل هو الليل والنهار طارئ، لولا هذا الكوكب الشمس، لولا الشمس لما كان نهار، فالأصل في الكون هو الظلام الدامس، بل إن رواد الفضاء حينما تجاوزوا منطقة تناثر الضوء وجدوا ظلاماً دامساً، فالأصل في الكون أنه مظلم ما لم تكن هناك كواكب مشتعلة ملتهبة تطفي على هذا الليل الضياء.

الأستاذ زهير:

والآية الكريمة:

(لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (40))

(سورة يس)

يعني كل كوكب يسبح في فلك مغلق حول كوكب آخر.

(وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)

فالليل والنهار هنا من حركة الكواكب، نحن الآن لماذا عندنا ليل ونهار ؟ لأن الأرض تدور حول الشمس، فحينما يكون وجهها الأول مقابل للشمس فهو نهار، فالليل والنهار ناتجة عن حركة الأرض حول نفسها.

الأستاذ زهير:

السؤال الثالث:

الحكمة في تقديم السمع على غيره من الحواس ؟

الأستاذ راتب:

في 18 آية قدم السمع على البصر لأن السمع ينشأ في بطن الأم في الرحم، بينما البصر لا يبدأ إلى بعد الولادة بأشهر، فلذلك هو تقديم ترتيب، إلا أن الله سبحانه وتعالى في آية واحدة قال:

(أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا)

(سورة السجدة الآية: 12)

أنت حينما تبصر سرعة الضوء 300 ألف كم بالثانية، أما سرعة الصوت قليلة جداً 330 متر بالثانية، فأنت إذا نظرت من بعيد إلى من يضرب حجراً تستمع إلى الصوت بعد أن ترى حركة اليد، لأن سرعة الضوء 300 ألف كم بالثانية، بينما سرعة الصوت 330 متر بالثانية ـ هنا هذا متعلق بالسؤال الأخير للأخت صفاء، قال:

(وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا)

استمعوا له ؛ يعني اسكتوا، ليس من الحكمة وليس من المستحسن إذا كان القرآن يقر أن نتكلم.

(فَاسْتَمِعُوا)

أن نصمت، الآن:

(أَنْصِتُوا)

أن نتدبر في أول أمر أن تصمت حتى لا تشوش على قارئ القرآن، والأمر الثاني أن تتدبر هذه الآيات، الإنصات يعني الإصغاء، وبالقرآن الإصغاء يعني التطبيق.

(إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ)

(سورة التحريم الآية: 4)

علامة الإصغاء التطبيق.

الأستاذ زهير:

اسمح لي أستاذي أن نتوقف قليلاً لعناوين أخبار العاشرة والنصف بعد ذلك نعود ونتابع وإياكم أيها الأخوة هذه الحلقة من برنامجكم اسألوا أهل الذكر.

بسم الله الرحمن الرحيم

نعود ونتابع وإياكم أيها الأخوة هذه الحلقة من برنامجكم اسألوا أهل الذكر، ومعنا في الاستديو على الهواء مباشرة ليجيب عن الأسئلة والمداخلات فضيلة الشيخ الدكتور محمد راتب النابلسي الأستاذ والمحاضر في كلية التربي في جامعة دمشق، خطيب جامع النابلسي، والمدرس الديني في مساجد دمشق.

سؤال الأول:

الصلاة عائلية في البيت، الإمام امرأة، وبناتها حولها يصلون وراءها، فجاء ابنها وأتم بها وعمره أكثر من عشرين عام، هل صحت صلاة الجماعة أو تصح الإمامة ؟

سؤال الثاني:

ليس بسؤال إنما للمجاهدين المقاتلين في هذا الجو وفي هذا الوقت العصيب أرسل لهم تحيات من معركة اليرموك، سيدنا عكرمة رضي الله عنهم إذ خرج بين الناس ونادى من يبايعني على الاستشهاد، فخرج معه 400 شخص 400 مجاهد، فانطلق نحوه خالد بن الوليد رضي الله عنه وقال يا عكرمة لا تفعلها، لا تفعل هذا العمل الاستشهاد يعني، قال والله لأفعلنها، قال لا تفعلها، قال والله لأفعلنها، لقد أسأنا إلى الإسلام كثيراً واليوم نكفر عن ذنوبنا، وكانت المعركة بالسنة 13 للهجرة ما كان هذا الأمر يا أخونا الكريم ويكرم الناس أجمعين، المجاهدين والذين يقولون هذا ليس بالاستشهاد، هذا العمل لما اتجه 400 إنسان نحو اليرموك.... ولم يعد منهم أحد، واستشهدوا جميعاً فكان ذلك قصم ظهر للروم فما كان لجيش المسلمين إلا أن انتصر في هذه المعركة انتصاراً عظيماً، 400 شهيد كانوا سبباً النصر في تلك المعركة والآن إن شاء الله مجاهدونا هو الذين سيسطرون لنا النصر، وكلما كثر الاستشهاد كلما قرب النصر بإذن الله، وجزاكم الله خيرا.

الأستاذ زهير:

كان معنا سؤال ومداخلة من الأستاذ عماد شموط سأل عن البعد بشكل عام طبعاً هو عن تطبيق الشرائع السماوية، وكنت قد أشرت أن المسلمين يبعدون عن تطبيق القرآن بحد ذاته.

الأستاذ راتب:

يعني أصحاب الشرائع السماوية حينما لا يطبقون منهج ربهم يقعون في متاهة كبيرة، وقد يغرون بالعداوة والبغضاء بينهم، الأصل هو التطبيق، من أدق تعريفات العبادة أنها طاعة طوعية هذه الطاعة

الطوعية ممزوجة بمحبة قلبية أساسها معرفة يقينية تفضي إلى سعادة أبدية، فالأصل هو الطاعة، إن لم يكن هناك طاعة فالدين ثقافة، عادات، تقاليد، فلكلور سمه ما شئت إلا أن يكون ديناً، العبادة طاعة طوعية ممزوجة بمحبة قلبية أساسها معرفة يقينية تفضي إلى سعادة أبدية، فإذا ألغينا من الدين الطاعة والائتمار بما أمر والانتهاء عما عنه نهى وزجر، ألغينا الدين، بقي الدين ثقافة، لذلك هناك علم بخلقه، جامعات العالم تعلم قوانين الخلق فيزياء كيمياء رياضيات طب هندسة، وهناك علم بأمره كليات الشريعة بالعالم الإسلامي، وهناك علم به، أنا حينما أعرفه لا أعصيه، حينما أعرفه يستحيل أن أعصيه، لأنه من عرف الله زهد فيما سوى الله، أنت وصلت إلى كل شيء.

((يا ابن آدم اطلبني تجدني فإذا وجدتني وجدت كل شيء وإن فتك فاتك كل شيء وأنا أحب إليك من كل شيء))

لكن تقييم الأشخاص من شأن الله وحده ليست مهمتنا أن نقيم أحداً تقييم الأشخاص.

(وَكَفَى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً (17))

(سورة الإسراء)

(فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى (32))

(سورة النجم)

فالتزكية أن تمدح نفسك هذا في مأخذ كبير على الإنسان حينما يمدح نفسه ويزكي نفسه وكأن الله عز وجل لا يعلم وهو يعلم، فأنا أرى أن كل إنسان عليه واجب أن يكون مطبقاً لمنهج ربه، وألا يكون حشرياً بمعنى أن يقيم الناس، تقييم الناس من شأن الله وحده، إلا أن ترى كفراً بواحاً أو معصية جلية فهذا أمر آخر.

الأستاذ زهير:

سؤال الأول:

ممكن أن أدخل بمداخلة إن شاء الله نستفيد منها وأكيد الدكتور تكلم عن جزء منها، أتكلم عن السيد المسيح والتوحيد طاف سيدنا المسيح عليه السلام في البلاد سائحاً يدعو العباد للتوحيد الخالص وهي عبادة الله وحده وراحوا يدعو بني إسرائيل بآيات الإنجيل.... الألباب، فقد كان عليه السلام كالحكمة الطائفة كأنفاس الحياة يزرع الخير ويغرس شجرة التوحيد والعبودية لله الواحد الأحد قال المسيح:

(يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ)

وثمة كلمة أقولها نحن المسلمين في المسيح عليه السلام إن المسلم لا يكون مسلم أبداً إن لم يؤمن بأنبياء الله كلهم كإيماني بمحمد عليه الصلاة والسلام فإذا كفر الواحد منهم أو تناوله بكلمة سوء واحدة قد انسلخ

عن الإسلام فمن لا يؤمن برسول من الرسل الكرام كمن لا يؤمن بهم كلهم وأن تاريخ المسلم هو تاريخ رسالات السماوية كلها فهو يؤمن بهم.

(كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ)

والمسلم طبعاً عليه أن يسير بركب الأنبياء عليهم السلام. خطاهم ويعتبر تاريخهم تاريخه ونحن المسلمين منذ أن كنا صغاراً تفتحت قلوبنا على آدم في جنته، وعلى نوح في سفينته، وعلى إبراهيم محطم الأصنام وعلى موسى يشق البحر بعصاه، وعلى عيسى بن مريم إذا أتت به قومها تحمله فكلمهم في المهد، وعلى محمد صلى الله عليه وسلم في غار يردد قول الأمين جبريل أقرأ باسم ربك، نحن المسلمين إذا حاربنا اليهود تحت راية موسى، حاربناهم تحت راية موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام وكل الأنبياء، ونحن المسلمين لا نعيش بحمد الله أي عقيدة تجاه أي رسالة سماوية أو أي رسول عقيدة سيئة بل العقيدة متفقة، ونحن كما قال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أولى الناس بعيسى بن مريم إذ يذكر حبه وحب أمه الطاهرة في أعماقنا وهذا الحب لا يوازيه إلا محبتنا لسائر الأنبياء الكرام، والسلام عليكم.

الأستاذ زهير:

الأخ عماد شموط أستاذي الكريم سأل سؤال آخر عن الحقوق المتبادلة بين الآباء والأبناء.

الأستاذ راتب:

نعم الحقيقة أن حقوق الآباء شيء والأنباء شيء آخر، لا نجد آية في كتاب الله توصي الآباء بأبنائهم ذلك لأن العناية بالأبناء طبع مودع في أصل الخلق، فأي أب وأية أم بسبب من طبعهما يرعيان أولادهما، وهذا من رحمة الله بالإنسان، لكن عناية الابن بأبيه تكليف، أستاذ زهير كلمة تكليف وطبع كلام دقيق جداً، الطبع لا يحتاج إلى كسب أو إلى سعي، أنت تأكل كل يوم لا يعقل أن يصدر مرسوم تشريعي يجبر المواطنين على تناول الطعام، هذا شيء طبع لأنه، محبة الآباء للأبناء طبع، تناول الطعام طبع، طلب السلامة طبع، طلب السعادة طبع، وفي تكليف، من تناقض الطبع مع التكليف يكون ثمن الجنة، يعني كيف، أنا حينما طبعي يقتضي أن أملئ عيني من محاسن النساء بينما التكليف يأمرني أن أغض البصر، في تناقض بينهما، هذا التناقض ثمن الجنة، طبعي يأمرني أن أنام والتكليف يأمرني أن أستيقظ لأصلي، التناقض بين الطبع والتكليف هو ثمن الجنة، طبعي يأمرني أن أخذ المال والتكليف يأمرني أن أدفع المال التناقض بيع الطبع والتكليف ثمن الجنة، طبعي يقتضي أن أستقل مع زوجتي وأولادي ويكون الأب حينما يتقدم في السن عبأ على ابنه فطبعه يقتضي أن يبتعد عن أبيه لكن التكليف يأمره ويقول:

(وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً(23))

(سورة الإسراء)

فالطبع يقتضي أن تبتعد عن الأم والأب وهما كبيران في السن ولهم أراء وعقلية مخالفة لعقلك الفتي، ولهما أعباء، ولهما مطالب أنت في غنى عنها، لذلك هناك آيات كثيرة ترفع العناية بالآباء إلى مستوى عبادة الله.

(وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً)

عند علماء اللغة الواو تفيد المشاركة، يعني أنت لا تقول اشتريت قصراً وملعقة مستحيل، قصراً وأرضاً، قصراً ومحلاً تجارياً، مركبة وبيتاً، فلابد من تناسب بين المتعاطفين فحينما يقول الله عز وجل.

(وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً)

معنى ذلك أن الله رفع منزلة الآباء أو بر الآباء إلى مستوى عبادته، ذلك أن الله سبحانه وتعالى منحك الوجود والذي كان سبب الوجود هو أمك وأبوك، إذاً كما أنك مكلف أن تعبد الله الذي منحك أصل الوجود ينبغي أن تكون باراً بأمك وأبيك الذين منحاك سبب الوجود، فبر الأبناء للآباء تكليف من الله عز وجل بينما من أجل أن تستمر الحياة من أجل أن يعيش الناس عناية الأب بابنه والأم بابنها طبع قد تجد أماً متفلتة، أماً مستقيمة، أماً مسلمة، أماً فاسقة ً، أماً فاجرةً، كل الأمهات يعتنين بأبنائهن، فحق الأب على ابنه كبير جداً رفعه الله إلى مستوى العبادة.

((ما بر أباه من شد إليه الطرف بالغضب))

[أخرجه الطبراني عن عائشة]

(فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا)

لو أن في اللغة كلمة أقل من أف لقالها الله عز وجل، ويحمل على أف مئات التصرفات التي تؤذي الأب هكذا، أما عناية الآباء بالأبناء طبع، كما أنه لا يعقل أن يصدر مرسوم تشريعي يلزم المواطنين بتناول الطعام، شيء لا معنى له وهذا من رحمة الله بنا، بل إنك حينما ترى رحمة الأب والأم بك هذه جزء من رحمة الله بك.

يروى أن النبي الكريم مرَ بامرأة تخبز وابنها على التنور، كلما وضعت رغيفاً تقبله فقال النبي أترون أنها واضعة ابنها في النار، قالوا معاذ الله، قال:

((والذي نفس محمد بيده لله أرحم بعبده من هذه بولدها.))

تروي الكتب القديمة أن سيدنا موسى رأى امرأة تقبل ابنها وهي تخبز على التنور ـ قصة أخرى ـ فعجب من هذه الرحمة كلما وضعت رغيفاً ضمته وشمته وقبلته، قال يا موسى هذه رحمتي أودعتها في قلبها وسأنزعها فلما نزع الله الرحمة من قلب هذه الأم ألقته بالتنور.

فإذا وجد الابن أباً يرحمه أو أما ترحمه هذه رحمة الله به، جعلها عن طريق الأم والأب، وهذا معنى قوله تعالى:

(وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي)

(سورة طه الآية: 39)

الذي ألقى محبة الأبناء في قلوب الآباء والأمهات هو الله عز وجل.

(وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ)

(سورة النساء الآية: 1)

من يجرؤ أن يسأل إنسان غريب أن أعطني مئة ليرة، أما الابن يجرؤ ويسأل أباه ألف ليرة، ويصر عليه لأنه يعلم رحمته به، لذلك رحمة الآباء بالأبناء طبع، مضطر أنا أن أشعب الموضوع، قد يكون الأجر فيه ضعيفاً لأنه غير كسبي، أي أب يتمنى أن يكون ابنه سليماً معافاً صحيحاً متفوقاً في دراسته أما إذا اهتم بدينه واتهم بآخرته واهتم بصلاته عندئذٍ تكون هذه العناية كسباً، أما أن تعتني بصحته وطعامه وشرابه وتحصيله فقط هذا طبع، عند الناس جميعاً، أما حينما تعتني بتربيته وبأخلاقه وبإيمانه وبدينه و بآخرته يكون هذا تكليفاً.

الأستاذ زهير:

الموضوع يطول أستاذي الكريم لم نتحدث إلا بالعموميات في هذه الحقوق.

سؤال الأول:

من أجل الصوم، إذا إنسان عليه قضاء من رمضان يجوز أن يصوم ستة من شوال قبل أم أن يقضي ـ القضاء أول ـ يجوز أن يكون القضاء شهراً مثلاً ـ هو في بعض الأقوال أنه إذا أدى ما عليه من قضاء رمضان تحسب هذه الأيام التي صامها قضاء من الستة من شوال إن شاء الله ـ

سؤال الثاني:

إذا إنسان يصوم نوافل نسي وأكل يجوز أن يواصل ـ إذا أكل سهياً لا شيء عليه لكن نحن الشرع علمنا إذا إنسان متقدم بالسن يصوم صوماً نفلاً وأكل ناسياً ينبغي ألا تذكره رحمة به، أما إذا رأيت شاباً يصوم صوماً نافلاً وأكل ينبغي أن تذكره أنه صائم.

سؤال ثالث:

من أجل الحج إذا في امرأة.... وأبوه وأمه يحجون، يجوز أن تحج معهم المرأة، يجوز أن تعقد عقدها على أبوه، هل يجوز ـ لا والله لا يجوز هذا لعب بدين الله، ليس لا يجوز فقط هذا منتهى الخطر هذا الزواج أقدس عقد بين إنسانين على وجه الأرض:

(وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً (21))

(سورة النساء)

عقد الزواج لشراء سيارة كما كان سابقاً أو لذهاب إلى حج ؟

الأستاذ زهير:

هذه النقطة سنثيرها بعد قليل أستاذي الكريم، نكتفي بهذا القدر من الأسئلة أدركنا الوقت الآن.

سؤال:

سيدي الكريم، فضيلة الدكتور أورد.... في سياق حديثه أن الدين إذا خلا من الطاعة تحول إلى عادة وبعدنا عنه، عن شرع الله هذا ما يريده أعداء الإسلام بنا، فديننا الآن ومنذ أربعين سنة خلت نراه أنه يتحول من العبادات إلى العادات، هم يريدون أن يبعدون عن روح الدين فوهنت الأمة، كلنا بعيدون عن الروح في الدين، نحن منغمسون في عادات الدين فقط، أما لماذا فلا نعلم، الطاعة بعيدة عنا ونحن بعيدون عن روح الله فوصلنا إلى ما وصلنا إليه ووهنت الأمة، ليست الأمة على وضعها الراهن بأضعف من يوم من الأيام لو عدنا حتى إلى أيام الحروب الصليبية، لماذا هذا الضعف ؟ بعد عنا تشريع العلماء، العالم الآن بعيد عن السياسة، العالم الآن بعيد عن التخطيط للأمة، العالم الآن منعزل في برجه العاجي، فلا تكاد تناقش شيخاً في أية مسألة تخص الإسلام في وضعنا الراهن إلا يقول لك الله ولي الفرج، لماذا هذا الكلام، أين تشريع العلماء في وضعنا، الأمة تضرب في قلبها الآن، الحشود على العراق موجودة، القتل في فلسطين موجود، من يشرع ؟ من يقول ؟ من يتكلم ؟ السياسيون الآن في معظم البلدان العربية لا أقول كلها، كلهم بعيدون عن أي تخطيط لدرء هذا الخطر، كلهم بالمطلق، لكن أنا أستثني منهم ولكن الوضع بالمرآة الظاهرة هي أنهم كلهم بعيدون عن التخطيط لرفع الخطر أين تشريع العلماء، ألم يكن تحرير الأمة بأيدي علماءها في الأصل أفيدونا جزاكم الله خيرا.

الأستاذ زهير:

كان معنا سؤال أيضاً أخي الكريم الدكتور، من الأخ فايز الصلاة عائلية في البيت والإمام امرأة، بناتها وراءها، ولدها عمره عشرين عام صلى مع أخواته ائتم بأمه هل تصح الإمامة ؟

الأستاذ راتب:

تصح إمامة المرأة في بعض المذاهب على ألا يكون صوتها خارج البيت، خير صلاة المرأة في قعر بيتها، إذا كان في غرفة داخلية لأن صوت المرأة عورة، فلو صلت المرأة إمامة قبلت صلاتها بشرط ألا يكون صوتها خارج بيتها.

الأستاذ زهير:

كانت هناك مداخلة من الأخت رغداء الطاير تحدثت عن دعوة السيد المسيح عليه السلام وقالت تاريخ المسلم هو تاريخ الرسل كلهم ونحن مسلمون إذا حاربنا الكفر تحت راية الأنبياء والرسل، هل من تعليق على هذه المداخلة ؟

الأستاذ راتب:

والله مداخلة طيبة جداً.

الأستاذ زهير:

أيضاً هذه النقطة أثارها الأخ سمير العماري إذا أرادت المرأة أن تؤدي فريضة الحج وليس هناك من محرم فعقدت قرانها على قريب لها.

الأستاذ راتب:

أنا أسأل هل أعبد الله على مزاجي، أم وفق منهج الله، فالمرأة الذي ليس لها محرم ليس عليها حج، نحن لا نعبد الله وفق أمزجتنا، نحن لا نخترع بالدين، لا نبتدع، نحن لا نستهين بعقد الزواج الذي هو أقدس عقد، كم من عقد زواج تم من أجل بيع سيارة سابقاً، وكم من عقد زواج تم من أجل حج والمفاسد التي تصدر عن هذا العقد لا تعد ولا تحصى، هذا لعب بدين الله، المرأة التي ليس لها محرم ليس عليها حج، والمرأة التي لا تملك نفقات الحج ليس عليها حج، هناك من يستقرض، هناك من يتسول ليحج، الحج على المستطيع، نريد أن نعبد الله وفق مزاجنا لا وفق منج الله، لا يعبد الله إلا بما شرع، أنا ينبغي أن أتأدب مع الله عز وجل لا يعبد الله إلا بما شرع، أما أن من أجل الحج أستقرض، من أجل الحج أتسول، من أجل الحج أكون عبأ على الآخرين، من أجل الحج أعقد عقد زواج صوري، من أجل الحج أفعل ما لا يرضي الله عز وجل ـ والبعض يأخذ أجراً على هذا العقد ـ طبعاً، هذا محرم أشد التحريم، أنا أقول أنه لعب بدين الله.

الأستاذ زهير:

المداخلة الأخيرة كانت طيبة ونبيلة من الأخ محمد نبيل من دمشق يعني هذه الخطوط العريضة التي أثارها دكتور، إذا خلا الدين من الطاعة وتحول إلى عادة، ضعف الأمة الآن يعني الأمة ضعيفة وذلك بسبب بعد العلماء عن القضايا وهموم الأمة، أين تشريع العلماء في هذا الواقع المؤلم؟

الأستاذ راتب:

أنا لي ملاحظتان على هذه المداخلة:

أول ملاحظة: ينبغي لطالب العلم ألا يعمم يعني القرآن قال:

(وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ)

المن للتبعيض، في القرآن الكريم تحفظات كبيرة جداً، فأنت هل اطلعت على كل ما يفعله العلماء في العالم الإسلامي ؟ إذا كنت مطلعاً على كل أفعالهم لك أن تعمم، ففي بالتعميم خطأ، أنا لا أعمم، أما أنا متألم معه أشد الألم، لكن لو أنك اطلعت على ما يفعله العلماء وعلى ما تم بفضل مداخلاتهم في قضايا الأمة العامة، وكيف منعوا بعض المنكرات وكيف حملوا بعض الأقوياء على فعل الخير، وهذا شيء يحتاج إلى بحث ودرس، ينبغي ألا أعمم، بل إن هناك كلمة رائعة أقول التعميم من العمى هل لك أن تقول أن كل أهل هذه البلدة سيئون، هذا كلام غير مقبول، الله عز وجل في آيات كثيرة أعطى حكم موضوعي.

لكن الغرض من مداخلة الأخ محمد نبيل أستاذي الكريم هو لا يريد التعميم وأنا واثق الأخ نبيل نعرفه من مداخلاته ومشاركاته في هذا البرنامج وفي رسالة التجديد أيضاً، يعني الغرض من هذه المداخلة إن كان هناك تناول لواقع الأمة من قبل العلماء فهذا التناول يكون سطحياً .

لأن أعداء المسلمين يردون الإسلام أن يكون إسلام حيض ونفاس وجنابة، واستنجاء، واستبراء فقط، أما الدين هو الحياة، الدين هو أن تعيش الأمة عيشة كريمة، الدين هو أن نهيئ لأطفالنا فرص عمل، الدين هو أن نحل مشكلات شبابنا، الدين أن نزوج شبابنا، الدين أن نستخرج ثرواتنا، نحن مأمورون في الدين أن نقلد أن نتبع، لكن في الدنيا أن نبتدع أن نطور حياتنا، أن نرتقي بمستوى معيشتنا، أن نحل مشكلاتنا، هذا كله مأمورين به، نحن فهمنا الدين فهم عبادات شعائرية وهذا أخطر شيء في الدين، أقول لك هذه الكلمة.

سيدنا ابن عباس كان معتكفاً في مسجد النبي رأى رجل كئيب قال له ما لي أراك كئيباً ؟ قال له ديون لزمتني لا أطيق سدادها، قال له لمن ؟ قال له لفلان، قال له أتحب أن أكلمه لك ؟ قال له إذا شئت، فخرج من معتكفه، فقال له أحدهم يا ابن عباس أنسيت أنك معتكف، أنت في أرقى عبادة، قال له لم أنس أني معتكف، ولكن سمعت صاحب هذا القبر والعهد به قريب، وبكى، **والله لأن أمشي مع أخ في حاجته خير لي من صيام شهر واعتكافه في مسجدي هذا.**

أنا حينما أفهم الدين أن ترك دانق من حرام خير من ثماني حجة بعد الإسلام، وأنك إذا مشيت مع أخ في حاجته خير لك من أن تعبد الله سنوات طويلة نفهم حقيقة الدين، الدين عمل، الدين إخلاص، الدين خدمة كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الرحم، ونسيء الجوار، حتى بعث الله فينا رجلاً نعرف أمانته وصدقه وعفافه ونسبه، إذا حدثك صادق، إذا عاملته أمين، إذا

استثيرت شهوته عفيف، قال فدعانا إلى الله لنعبده ونوحده ونخلع ما كان يعبد آباءنا من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، معنى ذلك الدين مجموعة قيم أخلاقية، والإيمان هو الخلق، فمن زاد عليك بالخلق زاد عليك في الدين، فلأخ الكريم جزاه الله خيراً، وأنا حضرت عدة مرات وقدم مداخلة رائعة، أولاً أنا أطالب أي مسلم أقول ماذا قدمت لهذه الأمة، ولو لم تكن عالماً، أقول لكل مسلم إذا أتقنت عملك قدمت لهذه الأمة شيئاً، إذا رحمت المسلمين قدمت لهم شيئاً، إذا خففت من متاعبهم قدمت لهم شيئاً، ليسأل كل واحد منا هذا السؤال، ماذا قدمت للمسلمين، هل حملت هم المسلمين وهل ساهمت في تخفيف هذه الهموم، مسلماً كنت أو عالماً كبيراً، أما كل إنسان يحاسب على حدا، الرسول سيسأل والمرسل إليه سيسأل كل بحسبي هويته.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 18 : الحج.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 17-01-2003

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، الحقيقة أن أصل الدين هو اتصال المخلوق بالخالق هذا الاتصال يمد المخلوق بشحنة روحية و بقدر من العلم يحمله على طاعة الله عز وجل، والعبادات كما تحدثت كثيراً من قبل نوعان كبيران عبادات تعاملية وعبادات شعائرية فالصدق والأمانة ووفاء الوعد وإنجاز العهد هذه كلها عبادات تعاملية والدين الإسلامي طافح بتوجيهات تفصيلية دقيقة جداً هو علاقة الإنسان بأخيه الإنسان أما العبادات الشعائرية فعلى رأسها الصلاة ثم الصوم ثم الحج ثم الزكاة ولا يخفى أن النطق بالشهادتين أولى العبادات الشعائرية.

الملاحظ أن الإنسان في الصلاة يشحن في اليوم خمس مرات ولعل شحنة الصلاة تكفيه من صلاة إلى صلاة لكنه يشحن في خطبة الجمعة في الأسبوع مرة ينبغي أن تكون شحنة خطبة الجمعة أكبر أثراً لأنها ينبغي أن تكفيه إلى الأسبوع كله، ثم تأتي شحنة رمضان لتزوده بزاد روحي من العام إلى العام أما الحج فهي شحنة العمر، الملاحظ أنه لابد من مغادرة الدنيا وكأن الحج رحلة إلى الله قبل الرحلة الأخيرة، رحلة قبل الرحلة الأخير وكأن مناسك الحج توحي للإنسان أنه لابد من أن يقوم الناس لرب العالمين سواسية كأسنان المشط لا فرق بين غني وفقير وأمير وخفير وقوي وضعيف وعالم ومتعلم وصحيح ومريض ووسيم وذميم.

الحج رحلة إلى الله قد نشد الرحال إلى بلاد كثيرة قد نشد الرحال لنكسب الأرزاق قد نشد الرحال لنستروح في هذه الرحلة، رحلة استجمام رحلة سياحية رحلة عمل رحلة دراسة بتعبير جامع مانع دقيق الحج رحلة إلى الله.

قد يسأل سائل أليس الله في كل مكان ؟ ما معنى أن نذهب إلى بيت الله الحرام ؟

الحقيقة أن الله في كل مكان بإمكانك أن تصلي وأنت في بيتك وبإمكانك أن تصوم وأنت في بلدك وبإمكانك أن تدفع الزكاة في أي مكان وأنت في بلدك ولا شك أن النطق بالشهادتين تنطقهما واحدة وانتهى الأمر ولكن لماذا كان الحج في مكان معين وفي وقت معين ؟ يبدو أن الإنسان كيانه في الأصل مادي فحينما يقطع المسافات الشاسعة وينفق الألوف المؤلفة ليصل إلى مكان دعاه الله إليه فلابد أن يكون الاتصال بالله على مستوى دفع الثمن، نتصل بالله في بيوتنا وفي أماكن إقامتنا ولكن ليس كاتصالنا نحن تفرغنا كلياً يعني تركنا البيت وكل إنسان له بيت مريح تركنا العمل تركنا المكانة تركنا الرتبة،

الحياة فيها رتب الحياة فيها أقنعة مزيفة كثيرة جداً قد يكون المال قناعاً مزيفاً وقد يكون المنصب الرفيع قناعاً مزيفاً وقد يكون الذين حولك قناعاً مزيفاً لا صديق ولا صاحب ولا مكانة ولا سيادة فلان ولا رتبة عسكرية ولا مركز تجاري ولا عمل ناجح ولا وكالة مربحة هذه الدنيا كلها ينبغي أن تترك وراء الظهور وأن تأتي إلى الله عبداً وحيداً منفرداً خاضعاً مفتقراً.

فكأن الله سبحانه وتعالى شاءت حكمته أن تكون هذه البلاد بلاداً حارة لا نبات فيها يعني من باب الافتراض اللطيف لو أن مكان الحج في بلاد جميلة جداً جبال خضراء وبحيرات رائعة ونسمات عليلة وكان الحج على مدار العام من دون ازدحام صار الحج سياحة أراد الله أن يعطل كل أسباب الراحة الجسمية كل أسبابها من منظر جميل إلى هواء عليل ويريك طعم القرب منه في أصعب الظروف في ازدحام ما بعده ازدحام في حر لا يطاق، أراد الله أن يثبت كل عوامل السرور النابع من تلبية حاجات الجسد ويريك طعم القرب منه وأنت في أشد حالات الحر وأنت في أشد حالات الازدحام وأنت تنفق مالك الوفير وقد تركت بيتك وزوجتك وأولادك الصغار ومركزك وعملك ومنصبك وأتيت إليه إذاً هذا الذي يؤدي هذه الفريضة استجاب لنداء الله عز وجل وقد تفضلتم في بداية هذا اللقاء الطيب ذكرتم آية الحج:

(إِنّ أَوّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنّاسِ لَلّذِي بِبَكّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ (96) فِيهِ آيَاتٌ بَيّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً وَلِلّهِ عَلَى النّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنّ اللّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (97))

[سورة آل عمران]

ومن كفر أي لم يحج وهو قادر كفر بهذه الفريضة. من هنا قال عليه الصلاة والسلام:

((من ملك زاداً وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت غير مسلم.))

لأن الحج فرض عين على كل مسلم ومسلمة بالغ عاقل حر مستطيع مرةً في العمر كله يكفر جاحده ويفسق تاركه كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم.

الحج أستاذ زهير جزاك الله خيراً هو الركن الخامس من أركان الإسلام الذي علم من الدين بالضرورة حيث قال عليه الصلاة والسلام:

((عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وأقام الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ))

[البخاري، مسلم، الترمذي، النسائي، أحمد]

ولكن الصلاة عبادة بدنية والزكاة عبادة مالية أما الحج فهو عبادة قولية وقلبية وبدنية ومالية وشعائرية تؤدى في أمكنة مخصصة في أزمنة مخصصة وبأعمال مخصصة.

الآن الصلاة هدفها الأول الاتصال بالله فالصلاة من أجل الاتصال والزكاة من أجل الاتصال والصوم من أجل الاتصال والحج من أجل الاتصال لكن عبادة الحج تتميز أن فيها تفرغاً.

اسمح لي أستاذي أن نتوقف قليلاً نأخذ أول اتصال.

السلام عليكم رامي عليكم السلام ورحمة الله، أول شيء تغمد الله شهداء فلسطين وشهداء الأمة امرأة أعطت الفطرة لشخص ليدفعها في بلدتها فطرة رمضان فنسي دفعها قبل صلاة العيد ما حكم ذلك ؟

الدكتور راتب: تدفع بعد أن تذكر كصدقة من الصدقات.

الفطرة تروح عليها ؟

الدكتور راتب: الفطرة لها وقت محدد إن لم تؤدَ تستغفر الله عز وجل رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه.

ميزات الحج.

الدكتور راتب: أولى ميزات الحج أنه عبادة التفرغ الشيء الذي أتمنى أن أوضحه للإخوة المستمعين أنك تفرغت لهذه الفريضة يعني غادرت وطنك غادرت بيتك المريح غادرت غرفة نومك غادرت عائلتك غادرت عملك ودفعت عشرات الألوف وركبت الطائرة أو ركبت السيارة ووصلت إلى هناك أنت ماذا فعلت ؟ أنت تؤدي عبادة مع التفرغ، الصلاة تؤدى بلا تفرغ الصوم بلا تفرغ الزكاة بلا تفرغ لكن هذه العبادة تؤدى مع التفرغ الآن نضيف إلى هذه الخصيصة أن الله تكريماً لك ويعلم صدق نيتك أنت تفرغت له الآن سيفرغ قلبك من أي شيء سواه و اسأل كل حاج من دون استثناء حج بيت الله بإخلاص وأراد رضوان الله عز وجل وطلب مرضاته اسأله يقول لك كل شيء يشغلني عن الله نسيته هناك في بلدي لا يذكر أحد مشكلات بلده إلا إذا عاد إلى بلده فأنا حاولت أن أذكر أن هناك تفرغاً من قبل العبد وتفريغاً من قبل الرب، أنت هناك مفرغ الاتصال هناك من أعلى مستوى أنا أتحدث عن إنسان لم يحج للسمعة ولا للرياء ولم يحج وقصده شيء آخر ولم يحج للسياحة ولم يحج لينتقد المسلمين هناك إنسان أراد أن يلبي دعوة الله خالصةً لوجهه الكريم هذا الإنسان ضحى بأشياء كثيرة رأى أن تلبية دعوة الله له لهذه الفريضة أغلى عنده من كل شيء من كل ميزاته التي في بلده والحقيقة الحج فيه وعثاء فيه مشقة مهما حاولنا أن نخفف من هذه المشقة كيف يتواجد أو يكون في مكان واحد أربعة ملايين تقريباً ولهم مرافقهم ولهم أنماط حياتهم ولهم طعامهم وشرابهم في مشقة هذه المشقة أرادها الله عز وجل كي تنزع كل الأقنعة المزيفة التي توهمك أنك كبير.

الحقيقة هذه الفريضة لابد أن تأتي الله عز وجل من تحت ينبغي أن تنسى منصبك وأنت في الحج ينبغي أن تنسى ثروتك وأنت في الحج والشيء الرائع جداً أن هذا الحج لا يمكن أن يفرق بين ملك وخفير الكل لابد من أن يطوف حول الكعبة والكل لا بد من أن يسعى بين الصفا والمروة والكل لابد من أن يقف

بعرفات ولا بد من أن يفعل كذا وكذا وهذا العمل الجماعي من دون تفرقة ما في طريق خاص لعلية القوم ومسعى خاص لدهماء القوم في الحج ليس كذلك بعد هذا الإنسان قد يكون غنياً وبإمكانه أن يرتدي أجمل الثياب وأغلى الثياب مهما كنت غنياً لو كنت ملكاً هذا الثوب الأبيض ثوب تلف به وسطك نحو الأسفل وثوب تضعه على كتفيك وانتهى الأمر ممنوع التعطر ممنوع التطيب ممنوع الحلاقة ممنوع... أرادك الله أن تتخلى عن كل أسباب راحة الجسد كي تنعم بالقرب من الله ليس معنى ذلك أن الاقتراب من الله يتناقض مع إعطاء الجسد حقه لا ما قصد هذا أبداً وأنت في بلدك يمكنك أن تتنعم بما سمح الله لك به وأنت في أعلى درجة من الاتصال بالله ولكن هذه العبادة كما قلت في بداية هذا اللقاء الطيب رحلة إلى الله بل هي رحلة قبل الأخيرة لأن الإنسان كيف أن الجيش أحياناً يقيم مناورات هي معارك خلبية مفترضة وليست حقيقية كي يتدرب الجندي على المعركة الحقيقية كذلك الحج رحلة إلى الله قبل الأخيرة الموت رحلة أخيرة.

اتصال آخر:

السلام عليكم أمل السلام عليكم أستاذ راتب.

الدكتور راتب: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

ثلاثة أسئلة أتمنى عندك الإجابة: أولاً هل يجب أن تظهر أم الأم على ابن الصهر من دون حجاب علماً أن القاعدة الشرعية تقول العصب على البنات يحاذر الأمهات هل تنسحب هذه القاعدة على ابن الصهر أم لا ؟

أختي من أبي هل يجوز أن تظهر على جدي من جهة الأم من دون حجاب ؟

آخر سؤال أتمنى الأستاذ راتب أن يعطيني الدليل بكلا السؤالين هل يصح أن تذهب الفتاة مع زوج أختها لأداء فريضة الحج علماً أن الحرمة بينهما مؤقتة وبالتالي السؤال الذي يترتب عليه هل الحرمة المطلوبة في أداء مناسك الحج أن يكون المحرم بحرمة مؤبدة ؟

الدكتور راتب: شيء آخر كلمة شعائر الحج أن هذا الحج في كل شعيرة من شعائر الحج لابد من أن يشعر بشعور خاص فأنا لي أسئلة كثيرة كيف أن الإنسان يذهب إلى الحج ويعود من الحج ويحدثك عن كل شيء إلا الحج يذهب إلى الحج ويعود من الحج وتقام له الزينات ويحتفل بقدومه وعودته فإذا جلس ليتحدث عن الحج حدثنا عن كل شيء إلا الحج، وأنت تطوف حول الكعبة بماذا شعرت ؟ وأنت تسعى بين الصفا والمروة ماذا شعرت ؟ إنها شعائر وينبغي أن يكون معها مشاعر فالحقيقة الإنسان حينما يقصر في طاعة الله في بلده لا يستطيع أن يقطف ثمار الحج في بيت الله الحرام أما إذا ذهب تائباً توبة نصوحة إذا حج بمال حلال إذا ترك من خلفه على أحسن حال ولم تتعلق به حقوق يعني أنا أريد أن أبلغ الإخوة المستمعين كلام دقيق جداً لأنه في وهم مخيف كل إنسان يتوهم أنه لو حج بيت الله الحرام رجع

من ذنوبه كيوم ولدته أمه هذا حديث رسول الله الصحيح لكن الناس يتوهمون أن كل الذنوب تغفر في الحج يعني آكل مال حرام معتدي.

أريد أن أبين وأوضح بأعلى صوت الذي يغفر في الحج ما كان بينك وبين الله فقط لكن ما كان بينك وبين العباد لا يغفر إلا بالأداء أو المسامحة:

((فمن حج بمال حرام ووضع رجله في الركاب نودي وقال لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك نودي أن لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك))

هذا لوهم الكبير نفعل ما شئنا نقترف المعاصي والآثام نأكل المال الحرام نعتدي على حقوق بعضنا بعضاً ونتوهم أننا إذا ذهبنا إلى بيت الله الحرام وحججنا خرجنا من ذنوبنا كيوم ولدتنا أمهاتنا.

معنا اتصال: السلام عليكم أم محمد سؤال أنا هناك شيخ كثير أحترمه وأسأله أسئلة إذا زوجي قال لي كلمة لا أرد عليه قبل أن أسأل هذا الشيخ هو يقنعني حتى أرضى بهذا بأي موضوع هل هذا حرام أن يحب الأساتذة والمشايخ ؟

سؤال ثاني إذا إنسان رأى في نومه أكثر من مرة شغلات واستيقظ بعد يوم أو يومين وتحققت كما شاهدها في نومه وصارت، يقولها أم يدعها بينه وبين حاله ؟

هل هناك إضافات أخرى أستاذي فيما يتعلق بأمور الحج ؟

الأستاذ راتب: هناك إضافة مهمة جداً بدأتها قبل أن تبدأ الأخبار، الحقيقة أن هذا الحج كما قال عليه الصلاة والسلام يمكن أن يكون صلحاً مع الله في أعلى مستوى ويمكن أن يفتح الحاج مع الله صفحة جديدة لكن الله عز وجل حينما قال:

(وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (102))

[سورة الأعراف: الآية 102]

لو أن لك ذنوباً لا سمح الله ولا قدر كالجبال ثم جئت الله عز وجل آماً بيته الحرام وخضعت له وتبت إليه ومرغت جبينك في أعتابه وعاهدته على الطاعة عدت من حجك كيوم ولدتك أمك طبعاً إذا أديت الحقوق قبل أن تذهب أو بعد أن تعود، أنا ألح على أن الفكرة التي يفهمها الناس خطأ أنك لك أن تأكل المال الحرام وأن تعتدي على أخيك الإنسان وتذهب إلى الحج وينتهي كل شيء لم ينتهِ شيء أما إذا تبت من ذنوبك وأديت الذي عليك أو طلبت السماح كلاهما واحد حقوق العباد مبنية على المشاححة بينما حقوق الله مبنية على المسامحة فإذا عدت من الحج ينبغي أن تعود إنساناً آخر في علاقاتك في كسب مالك في إنفاق مالك في ضبط أمورك في علاقتك مع النساء الأجنبيات أما هذا الذي يعود كما ذهب ما فعل شيئاً هو لماذا يرمي الجمرات الثلاث ؟ هذه الجمرات رمز لإبليس وكأن الذي عرف الله وعرف منهج الله عاهد الله على أن يعادي الشيطان ما امتد به العمر وما هذه الحصيات الصغيرة التي لا تؤذي

أحداً يرمي بها الجمرات الثلاث تعبيراً عن توبته النصوح فإذا عاد من الحج وعاد على ما كان عليه من المعاصي والآثام إبليس رجمه لأنه سخر منه لأنه ضيع ماله وضيع وقته ولم يستفد شيئاً هذه مشكلة كبيرة يكاد الحج يكون طقساً فرق كبير بين الطقوس وبين العبادات.

الإمام الشافعي يقول: **العبادات معللة بمصالح الخلق فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر.**

نهي داخلي نهي أساسه الوازع العالم كله ينضبط الإنسان في الأنظمة الوضعية على الوازع الخارجي مثلاً حينما قطعت الكهرباء في أضخم مدينة في أمريكا ارتكبت في ليلة واحد مئتا ألف سرقة وكلفة هذه السرقات ملياران إذاً الاستقامة هناك إلكترونية مبنية على الضبط والشاشات والبطاقات والكومبيوتر والأبواب التي تغلق أوتوماتيك والسلعة إن لم تدفع ثمنها يصدر صوتاً كبيراً، الأنظمة الوضعية في العالم مبنية على الوازع الخارجي أما الدين مبني على الوازع الداخلي.

سيدنا عمر امتحن راعياً قال له: بعني هذه الشاة وخذ ثمنها، قال له: ليست لي، قال: قل لصاحبها أنها ماتت، قال له: ليست لي، قال له: خذ ثمنها، قال: **والله إني لأمس الحاجة إلى ثمنها ولو قلت لصاحبها ماتت أو أكلها الذئب لصدقني فإني عنده صادق أمين ولكن أين الله ؟**

فأنت حينما تحج فتحت مع الله صفحةً جديدة ينبغي أن تعود إنساناً آخراً في كسب مالك في إنفاق مالك في علاقاتك الاجتماعية في أسلوب حياتك أما الذي يذهب إلى الحج ويعود وقد أضاف إلى اسمه الحاج فلان وأقيمت له الزينات وجاء الناس زرافات ووحداناً يهنئنه في الحج وعاد إلى عاداته القديمة وإلى تقصيراته القديمة وإلى أساليب كسب المال التي لا ترضي الله عز وجل هذا والله ضيع وقته وماله والذي رجم الثاني هو إبليس رجمه لأن إبليس حينما يوسوس لك بالمعصية يكون قد انتصر عليك أنت بالحج والتوبة النصوح تنتصر على إبليس أما إذا عدت إلى ما كنت عليه ينتصر إبليس على هذا الحاج المقصر فالقضية أن تصبح الأمور تعبدية في الإسلام طقوس لا معنى لها تؤدى أداءً شكلياً نستفيد منها بألقاب فارغة هذا كله ضيع المسلمين فلذلك أن يعود الحاج كيوم ولدته أمه أقول كيوم إذا جاء الظرف وبعد فعل ماضي يبنى على الفتح حتى لا أحد يقول كيوم كيومَ ولدته أمه هذا الحاج ينبغي أن يعلم أنه اصطلح مع الله وفتح مع الله صفحةً جديدة تصور إنسان عليه ثلاثين مليون وكل أمواله محجوز عليها قيل له افعل كذا وكذا وكل هذه الذمم تسقط عنك. هذا هو الحج أنت إذا حججت بيت الله الحرام بنية صادقة وبعزم أكيد وبعهد متين وشديد مع الله عز وجل أنت أزيحت عن كاهلك ذنوب كالجبال وعدت كيوم ولدتك أمك هذا الذي أريد أن أوضحه.

جزاك الله عنا خير الجزاء معنا اتصال:

السلام عليكم يحيى منذ سنتين طلعنا إلى الحج بمزدلفة ما بتنا قبل الساعة العاشرة الساعة كنا هناك الساعة التاسعة كنا في مزدلفة بعد الساعة الثانية تحركنا من مزدلفة ونزلنا رمينا الجمرات فهل حققنا المبيت ؟

المحامية سألت هل يجوز أن تظهر أم الأم على ابن الصهر دون حجاب ؟

الأستاذ راتب: ابن الصهر من ابنتها ؟

ابن الصهر معنى ذلك أنه من أم أخرى.

الأستاذ راتب: لا يوجد علاقة بينهما إذاً لا تظهر.

سؤال آخر تقول أختها من أبيها هل يجوز أن تظهر على جدها والد أمها دون حجاب ؟

الأستاذ راتب:لا علاقة أيضاً، أيضاً لا تظهر.

ذهاب الأخت مع زوج أختها إلى الحج.

الأستاذ راتب: لا يجوز أنا أريد أن أوضح هنا أنا أعجب أشد العجب هناك من يعقد قران صوري من أجل أن تحج امرأة مع إنسان لا يحل لها أن تذهب معه هذا عقد الزواج أخطر عقد في الإسلام أقدس عقد يتخذ حيلة لتذهب المرأة إلى الحج وهل هذه المرأة تعبد الله على مزاجها أم وفق منهج الله عز وجل أنا أعجب أشد العجب من هذا الذي يريد أن يعبد الله بغير ما شرع الله ينبغي أن نعبد الله وفق ما شرع، نستقرض مبلغاً ضخماً كي نحج أنت لست مستطيعاً لا ينبغي أن تحمل الناس ما لا يطيقون المستطيع يحج من لم يستطع لا حج عليه، لم يسمح لك أن تحج الاستطاعة في الصحة والنفقة وسماح أولي الأمر ما سمح لك أريد أن أحج برشوة لا يجوز أن تحج برشوة ولا أن تحج امرأة مع غير محرم ولا أن يعقد زواج صوري هذه كلها أساليب ما أنزل الله بها من سلطان وكأننا نريد أن نعبد الله وفق أمزجتنا لا وفق منهج الله عز وجل العبادة الخالصة ينبغي أن تكون خالصة وصواباً أي العبادة المقبولة ينبغي أن تكون خالصة وصواباً، خالصة ما ابتغي بها وجه الله وصواباً ما وافقت السنة.

معنا اتصال آخر السلام عليكم خديجة أريد أن أسأل رجل ذهب حجة عن غيره ومات قبل وصوله عرفة فهل يجوز على الورثة إرجاع المال لأصحابه أو إرسال أحد عن الميت الأول؟

وسؤال ثاني مقيم في جدة هل يجب أن ينشأ حجاً أو عمرة من نفس المكان ؟

من الأخت أم محمد.

الأستاذ راتب: أنا تمنيت أن أحبه معها.

هل هذه المسائلة فيها شيء حرام ؟

الأستاذ راتب: الحقيقة لا شك أن الإنسان الذي أقامه الله في الدعوة إلى الله أنا هكذا أشعر من تسأله من الفتيات شهد الله أنه في حكم بناته لا تصور المرأة تسأل عالم تصور أن هذا العالم رجل تسأله على أنه عالم فمدام العلاقة أساسها السؤال من وراء حجاب الهاتف حجاب:

(وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ)

[سورة الأحزاب: الآية 53]

مدام الهاتف حجاب ما في لقاء شخصي ومادام ما في كلام غير مقبول بين إنسانين فما في مشكلة لأن الإنسان إذا تعرف إلى الله عز وجل على يد إنسان كان ولاءه إلى هذا الإنسان من دون أن يفكر بشيء آخر أما هو الآية الكريمة:

(وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ)

[سورة الأحزاب: الآية 53]

لو أنه في مشاعر أخرى لا يجوز، لو رافق هذا السؤال والجواب مشاعر أخرى كما ينبغي أو كما يكون بين المرء وزوجته فرضاً طبعاً يجب أن تقطع العلاقة فوراً لأن هذا خرج عن قصده.

معنا اتصال: السلام عليكم غادة ما حكم خروج جماعة من النساء ثقاة إلى الحج من دون محرم ؟

سؤال ثاني امرأة تريد أن تذهب إلى عند أهلها ضروري أن تضع منديل وهي محجبة أم لا ؟

الأستاذ راتب: في ملمح بالقرآن سيدنا لوط قال هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فقال بعض المفسرين كل بنات المسلمين بحكم بناته تعقيب على السؤال السابق قد تنشأ علاقة طلب علم علاقة علم علاقة في أعلى درجة من الطهر والعفة والبراءة بين سائلة تسأل أستاذ على الهاتف أما أن يكون هناك تكسر في الكلام أو شيء يخرج عن الهدف الذي أقيم هذا الاتصال من خلاله فالأمر يستدعي إلى القطع فوراً.

السلام عليكم الأخت رغدة كيف الصحة دكتور سيدي الكريم أفضل قبل أن نتحدث هنا على أيام الحج المبارك نتمنى من الله عز وجل أن يكرمنا بها أتحدث أيضاً عن أيام العشر ما قبل الحج كم لهما فضل كله خير وبركة هناك العمل الصالح في أيام العشر ذو الحجة لا يعادله عمل إلا عمل واحد وهو الخروج في سبيل الله وذهاب النفس والمال قال الرسول عليه الصلاة والسلام:

((ما من عمل هي أحب لله عز وجل من هذه الأيام أيام العشر قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع بذلك بشيء.))

هذه شغلة الشغلة الثانية أتمناها أنا الحمد الله أكرمني الله بالعمرة وأتمنى من رب العالمين أن يكرمني بالحج ويكرمكم جميعاً، تحدث سيدي الكريم على أدب ما قبل الدخول إلى بيت الله الحرام وأدب ما قبل الدخول إلى بيت الرسول عليه الصلاة والسلام كيف يستعد، كلمة إلى حجاج بيت الله تعالى وإلى المشايخ والمسؤولين عنهم أن يعلموا وأن يلزموا المرء أن يستعد بقلبه وبروحه وجسده لهذه المناسك

من أفكار من وصف رقيق ومشوق إلى هذه المناسك إذ أن الاستعداد النفسي الذي يرافقه الروحي يجعل من المرء كائناً شفافاً رقيقاً متلهفاً للعبادة وللقاء الله و الرسول لأن الحج نوع آخر من الامتحان لأنه امتحان وحب وشوق والتزام وإنابة أكرمنا الله وأكرمكم بالزيارة والعودة إن شاء الله.

الأستاذ راتب: بارك الله بك ونفع بك.

أستاذي هناك سؤال للأخت أم محمد رأت شيئاً في المنام ورأته بعد يومين قد تحقق هل ينبغي أن تكتم هذه المسألة ؟

الأستاذ راتب: نحن أولاً هذا الدين العظيم لا يبنى على المنامات ولا على الكرامات إنما يبنى على منهج مؤصل مأخوذ من الكتاب والسنة لكن أحياناً يكون المنام تطميناً من الله عز وجل أو تحذيراً فالإنسان إذا أراد أن يحدث بما رأى أخاً يحبه ويصدقه لا مانع أما أن يجعل من هذا المنام تحدياً أو أن يتاجر بهذا المنام هذا لا يجوز أبداً، إن كان هذا المنام مناماً كرامة من الله لهذا الإنسان ممنوع أن يتاجر بها أو أن يذكرها على سبيل الفخر لأنه غير معصوم فلو وجد الناس في سلوكه خللاً وسمعوا هذا المنام لكذبوا هذا المنام أصلاً أو لكذبوا هذه الولاية التي يدعيها أصلاً يعني قضية الكرامات خصوصية جداً بين العبد وربه لا ينبغي له أن يتاجر بها ولا أن يعلنها للناس لئلا يفتنهم فأنا من منهجي في الدعوة إلى الله أن الكرامة لا أنكرها ولا أرويها، لا أنكرها لأنها في القرآن الكريم هناك عشرات، أهل الكهف، السيدة مريم... كثير في كرامات لغير الأنبياء وردت في القرآن الكريم لكن أنا لست مستعداً أن أصدق مناماً إلا إذا ورد به نص صحيح أما أن أفتح الباب على مصراعيه لقبول أي منام، المنام بالدرجة الأولى لا يمكن أن يبنى عليه حكم شرعي ولو رأيت رسول الله في المنام وحدثك بخلاف سنته ترد الرؤية وتثبت سنة النبي عليه الصلاة والسلام هذا دين، إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم. والمنامات باب خطير للعب في الدين فالحديث لا يصحح في المنام يصحح وفق علم الحديث والأحكام الشرعية لا تبنى على المنامات، نحن ديننا مؤصل وديننا دين منهج أما لا أشك أبداً أن الله عز وجل قد يري عبده المؤمن مناماً يبشره به أو يحذره فهي علاقة خصوصية جداً بين الله وبين عبده فالعبد حينما يرى هذا المنام المريح لو أنه وثق من شخص يحبه ويعرف قدره وأعلمه بهذا المنام لا شيء في ذلك أما أن لا يتاجر به ولا يتخذه ذريعة للتفوق والعلو في الأرض.

معنا آخر اتصال في هذه الحلقة السلام عليكم أم عماد أنا إنسانة أضطر أصلي وأنا جالسة لأنني مريضة ودائماً القرآن أمامي مفتوح سواء بالليل التهجد وكل الصلوات يصح أن أقرأ القرآن وهو مفتوح وأنا أصلي.

السؤال الثاني عندي أظافري مكسرة دائماً وفيهم ضعف موصوف لي دواء أدهن أظافري به هل يجوز كل وضوء أغسل هذه المادة وهو صعب علي أن أغسلها لأتوضأ ؟

الأخ يحيى البغدادي حين أدى فريضة الحج قال لم نبت في مزدلفة بينما بعد الساعة الثانية ليلاً انطلقنا وأخذنا الجمرات هل بذلك حققنا المبيت ؟

الأستاذ راتب: عند الإمام الشافعي حقق المبيت إذا انطلق الحاج بعد منتصف الزمن الذي بين المغرب والفجر وليس بعد الساعة الثانية عشرة بالساعة الثانية تجاوز الوقت المناسب عند الإمام الشافعي يجوز الانطلاق من مزدلفة بعد منتصف الليل وعند الإمام مالك يجوز الانطلاق من مزدلفة قبل منتصف الليل وعند الأحناف لابد من يدرك الفجر.

فاكس من الأخ سعيد العطار توفي رجل وترك زوجته وأربعة أولاد ثلاث بنات وذكر وأب وجده والد أبيه ما مقدار ميراث كل واحد بمعلومكم الإخوان من جهة الأم اثنان فصاعداً يرثون الثلث والثلثان الباقيان من يأخذهما ؟

الأستاذ راتب: أعطه رقم هاتفي وأنا أجيبه إجابة مفصلة.

الأخ سعيد العطار أرجو أن يكون من مستمعيننا هذا الفاكس وصلنا من الأمس.

الأخت خديجة رجل حج بدلاً عن غيره ومات قبل الوقوف بعرفة ما حكم ذلك ؟

الأستاذ راتب:الحج عرفة. لذلك عند بعض المذاهب وأنت في الطريق إلى الحج توصي بحجة بدل فلعل الإنسان يموت قبل أن يقف بعرفة الله عز وجل يكرمه إن شاء الله لكن الحج إن لم يقف الإنسان بعرفة لم يكن له حج لذلك الإخوة في الديار المقدسة يأخذون المرضى من المستشفيات بسيارات إسعاف إلى عرفة ليصح حجهم لأن الحج عرفة.

عندي في هذه الحالة ينبغي على الأبناء أن يدفعوا كلفة الحج للموكل.

الأستاذ راتب: ما أخذها سلف انتهى.

لكنه ما أدى الفريضة بشكل كامل.

الأستاذ راتب: مع الورثة المبلغ هو ذهب بنية الحج والمبلغ أنفقه فالله عز وجل إن شاء الله يسامحه لا نكلف الإنسان فوق طاقته هو ما فعل شيئاً الموت شيء قاهر.

إنسان يقيم في مدينة جدة هل يجوز أن يحج أو يعتمر من مكانه ؟

الأستاذ راتب: يجوز طبعاً من نفس المكان، لها ميقات خاص جدة بين جدة و مكة لها ميقات خاص.

الأخت غادة ما حكم خروج جماعة من النساء الثقاة إلى الحج ؟

الأستاذ راتب: هذه فتوى عند السادة الشافعية هناك من لم يأخذ بها، هناك جهات كثيرة جداً لا تأخذ بها لأنها ألا لا تحجن امرأة إلا مع ذي محرم الإمام الشافعي انطلق من أن الحج فرض وهذا يطبق في حج الفريضة فقط فإذا كان هناك جمع غفير من النساء يطمئن الإنسان لهن في فتوى القضية في أصول النصوص لا يجوز.

امرأة معتدة هل يجوز أن تزور أهلها دون أن تغطي وجهها ؟

الأستاذ راتب: الأصل كيف تخرج في الطريق من دون عدة كيف تخرج في الطريق ؟

محجبة.

الأستاذ راتب: إذاً تبقى على حجابها التي هي قانعة به.

الأخت رغداء جزاها الله خيراً قالت كان ينبغي أن يكون الحديث فضل العشر الأولى...

الأستاذ راتب: أنا أرد على هذا الكلام طبعاً هناك مسافة لا بأس بها بين العشر الأخير فمثل هذه المناسبات ينبغي أن تكون قريبة ففي حلقة قادمة إن شاء الله.

أيضاً أشارت إلى نقطة هامة لتوعية ضيوف الرحمن إلى أدب الدخول إلى الحرمين.

الأستاذ راتب: الشيء الذي لا يصدق أن بعض الحجاج سامحهم الله عز وجل بسبب جهلهن الفاضح لمناسك الحج قد يضحون بفريضة من أجل سنة كتقبيل الحجر الأسود ينبغي أن أضع لك هذا المثل الطريف أب جالس في بيته وحوله عشرة أولاد أولاده فجاء أحد الأولاد من أجل أن يقبل يد أبيه ركل أخاه الأول وضرب أخاه الثاني وأزاح أخاه الثالث وشج الرابع من أجل أن يقبل يد أبيه، الأب يمتلئ نقمة عليه لأنه يريد أن يقبل يديه على حساب إخوته الذين تضرروا باقتحامه ليد أبيه. فهذا الشيء غير مقبول أبداً الذي يلفت النظر أن هناك بلاداً إسلامية تقيم دورات للحجاج ستة أشهر نظري وعملي ولا يستطيع إنسان أن يحج إلا إذا نجح في هذه الدورات نجاحاً نظرياً وعملياً لذلك تجد بعض الشعوب في آسيا في أعلى درجة من الأدب والتهذيب والنظام واللباس الموحد لكن نحن نجد أن هناك حجاجاً غير متمرسين بمناسك الحج أو لا يفقهون منها شيئاً وقد يسأل وهو في الكعبة أين القبلة يقول له أحدهم نحو الكعبة يقول أنا أسألك أين القبلة تقول لي الكعبة. يسأل أين قبر النبي وهو في مكة يعني هناك جهل فاضح بمناسك الحج.

سؤال الأخت أم عماد.

الأستاذ راتب: الحقيقة أن تصلي والقرآن مفتوح أمامها هذه قضية خلافية أجازها بعض الفقهاء بعضهم أجازوها في الصلاة النافلة والإمام مالك أجازها في كل الصلوات على كل حينما تصلي قيام الليل والمصحف أمامك مفتوح دون أن تتحرك تقرأ في كل ركعة صفحة لا شيء عليك فيما أعلم والله أعلم.

بعض النساء يشكون من تكسر الأظافر ويستعملون مادة للعلاج غسل هذه المادة يكون صعباً.

الأستاذ راتب: الحقيقة هذا عذر شرعي كاف للوضوء مع هذه المادة لأنه في عذر كالمسح على الجبيرة إذا عدت هذا الطلاء مقوي ومرمم للأظافر فيمكن أن تفعل هذا ولا شيء عليها.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية ـ اذاعة القدس ـ فاسألوا أهل الذكر ـ الحلقة 19 : هموم الأسرة.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 19-02-2003

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

جزاكم الله خيراً أيها الدكتور الكريم على هذه الندوات لعل الله سبحانه وتعالى ينفع بها المسلمون.

لا بد من مقدمة: الله عز وجل جعل آيات دالة على عظمته آياته أنواع ثلاث: آيات كونية ـ آيات تكوينية ـ آيات قرآنية ـ فمن آياته الكونية يعني خلقه:

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

(سورة الروم الآية: 22)

هذه من للتبعيض، والسماوات والأرض مصطلح قرآني يعني الكون، والكون الحديث عنه يطول، يعني بعض المجرات المكتشفة حديثاً تبعد عنا عشرين مليار سنة ضوئية، مع أن الضوء يقطع في الثانية الواحدة ثلاثمئة ألف كم، بعض النجوم في بعض الأبراج يتسع للشمس والأرض مع المسافة بينهما، الشمس تتسع لمليون وثلاث مئة ألف أرض وبينهما 156 مليون كم.

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

(وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ)

(سورة فصلت الآية: 37)

الآن ندقق:

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21))

(سورة الروم)

هذه لآية دقيقة جداً ولها تفصيل رائع، فمن آياته الدالة على عظمته كما أن الكون من آياته، كما أن الشمس والقمر من آياته، كما أن الليل والنهار من آياته، ومن آياته أيضاً.

(أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ)

المرأة إنسان لها مشاعر، لها فكر، لها تطلعات، تشعر بما يشعر الرجل، تتألم لما يتألم، تحب ما يحب، إنسان لكل ما في هذه الكلمة من معنى، لذلك الإسلام جاء ليبين أن المرأة مساوية للرجل تماماً في بالتكليف، مكلفة بأركان الإيمان وأركان الإسلام كما هو مكلف، مشرفة كما هو مشرف، مسئولة كما هو مسئول، المساواة التامة في التكليف والتشريف والمسؤولية، ومن هذا المنطلق يقول الله عز وجل:

(إنّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصّادِقِينَ وَالصّادِقَاتِ وَالصّابِرِينَ وَالصّابِرَاتِ)

(سورة الأحزاب الآية: 35)

مع أن أسلوب القرآن الكريم في آيات كثيرة يشير إلى أن الله عز وجل حينما يخاطب المؤمنين ذكوراً يعني بهم إناث، فأية آية تتجه إلى المؤمنين هي موجهة حكماً إلى الإناث، ولكن في بعض هذه الآيات أراد الله أن يبين أن المرأة مساوية تماماً مع الرجل في التكليف وفي التشريف وفي المسؤولية، ولكن لأن الله عز وجل يقول في آية أخرى:

(وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى)

(سورة آل عمران الآية: 36)

أي أن خصائص المرأة العقلية والنفسية والاجتماعية والجسمية هي أكمل شيء للمهمة التي أنيطت بها، وأن خصائص الرجل العقلية والجسمية والنفسية والاجتماعية هي أكمل شيء للمهمة التي أنيطت به إنهما متكاملان، وحينما ننطلق من أن المرأة كالرجل تماماً في الخصائص اختلطت الأوراق وعم الفساد في الأرض، المساواة شيء وأن تكون الخصائص متساوية شيء آخر، المساواة في التكليف وفي التشريف وفي المسؤولية، ولكن خصائص متباينة، إن كل خصيصة أكرم الله المرأة بها هي تناسب مهمتها في الحياة، هذه مقدمة.

النقطة الثانية في الآية:

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا)

السكنة علتها أن كل طرف يكمل نقصه في الطرف الآخر، فيحس الرجل بنقص عاطفي يكمله بزوجته فهي متأججة عاطفياً، تحس المرأة بنقص قيادي تكمله في زوجها فهو متألق قيادياً، هكذا الأصل، هذا لا يمنع أن تكون امرأة أقوى شخصية من الرجل، هذه حالات ليس هي الأصل الحديث هنا عن طبيعة المرأة بشكل عام وعن طبيعة الرجل بشكل عام أما هناك تفصيلات هذه لها ندوة أخرى إن شاء الله.

(لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا)

أما الذي يلفت النظر أن الله سبحانه وتعالى يقول:

(وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)

هذه المودة من خلق الله عز وجل.

(وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)

فأي زوجين ليس بينهما مودة ورحمة إنها حالة مرضية تقتضي المعالجة الأصل أن الله سبحانه وتعالى خلق المودة والرحمة بين الزوجين.

للعلماء وقفة متأنية حول الفرق بين المودة والرحمة ذلك لأن اختلاف المبنى يعني اختلاف المعنى.

الأستاذ محمد:

الفارق بين المودة والرحمة، إذاً الآية واضحة وهي:

(وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)

في الواقع اجتماع المودة والرحمة يكون منه الحب لكن يعني فعلاً ما هو سبب تفريق الكلمتين ؟

الأستاذ راتب:

الفرق الدقيق أن الود هو سلوك يعبر به عن الحب، فالابتسامة ود أساسها الحب، تقديم الهدية ود أساسه الحب، الملاطفة ود أساسها الحب، الحب شعور داخلي يعبر عنه بالود، بكلمة طيبة بابتسامة بمؤانسة إلخ...

لكن الرحمة شيء آخر، ما دامت الزوجة في طموح زوجها وما دامت مصلحته الزوج محققة عند زوجته، وما دام الزوج في طموح الزوجة، وما دامت مصلحتها محققة عند زوجها فهناك حب، وهناك مصلحة محققة، وهناك ود، والزواج حقق أهدافه لأنها انتسبت إلى زوج قوي غني لطيف إلخ... يحبها ويكرمها ويرحمها، وهو كذلك وجد امرأة تؤنسه تناسبه، إن نظر إليها سرته، وإن أمرها أطاعته، إن غاب عنها حفظته في ماله وفي نفسها.

لكن أحياناً لله عز وجل في خلقه شؤون، الله عز وجل يؤدب ويمتحن ويبتلي، فقد يبتلى الزوج بالفقر الشديد، كم من امرأة تعمل عملاً شاقاً من أجل أن تطعم زوجها، إنها هنا تنطلق من رحمتها لزوجها ـ هذا مقام الرحمة ـ وكم من زوج أصاب امرأته مرض عضال فلم تعد زوجة بمستوى طموحه لكنه يرحمها، كأن هذه المؤسسة باركها الله عز وجل أسست لتبقى، عوامل بقاءها الحب والمودة، وعوامل بقاءها أيضاً الرحمة.

الأستاذ محمد:

يعني إذاً تفصيل المولى سبحانه وتعالى هنا دقيق جداً عندما قال:

(وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)

فهذا هو الحال الذي نطمح إليه أن يكون بين الزوجين بالمودة، لكن إن لم تحصل المودة لسبب أو لآخر لقدر قدره الله عز وجل فلا يجب أن تتهدم البيوت كما قال عمر بن الخطاب: **أو كل البيوت تبنى على الحب،** لا بد من الرحمة إذا كانت الحب غير موجود فالرحمة جعلها الله عز وجل بين الزوجين.

سؤال:

أن أمها شرعت استخارة فرأت هذه الرؤية فهل الاستخارة متعلقة بالأحلام ؟

الأستاذ راتب:

والله هي السنة الشريفة أن الاستخارة جوابها ليس حلماً، ولا فتح مصحف، ولا آية تقرأها صدفة، ولا انقباضاً، ولا انشراحاً، جواب الاستخارة تيسير هذا الأمر، هذا هو الجواب، وأي شيء آخر خلاف للسنة.

الأستاذ محمد:

يعني هذا البيان العيني الذي الدكتور راتب ينبغي أن يعلمه كل مسلم، نحن نعاني في وعينا الإسلامي دائماً من حالة الاستسلام للأوهام الاستخارة حالة من الدعاء، نطلب من الله عز وجل التيسير، فإذا تيسر الأمر فهذه استخارته ونتيجته، وإن لم يتيسر.

الأستاذ راتب:

وأصل النص: اللهم إني أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك فإن تعلم ولا أعلم وتقدر ولا أقدر، إن كان في هذا الأمر خير لي في ديني ودنيايا وعاقبة أمري فيسره لي " إذاً الجواب هو التيسير فقط، مادام الطريق سالك فالاستخارة معنى ذلك ميسرة.

في بدعة أخرى أنا أريد أن أنبه إليها هناك من يقول لفلانة استخيري لي، ليس بين العبد وربه حجاب إطلاقاً الاستخارة تؤدى مباشرة من صاحبها، أما أن نوكل إنسان أن يستخير لي هذا ليس له أصل في السنة إطلاقاً.

الأستاذ محمد:

إذاً الاستخارة هي دعاء كالصلاة أنت الذي ينبغي أن تصلي وليس من المطلوب أن تكلف آخر بالصلاة.

سؤال:

عندي أخت متزوجة وزوجها يخونها، ويفعل أمور لا تحكى والآن يريد الرجوع لها، ماذا نفعل إذا أردنا أن نصلي صلاة الاستخارة وقال انتهى أنا تبت وأصبحت أحسن من كل العالم ؟

الأستاذ راتب:

هو الحقيقة ليس هناك استخارة فيما هو فرض، ولا فيما هو سنة، ولا فيما هو مستحب، أما في أشياء مباحة وقع الإنسان في حيرة في موضوع زواج، في موضوع سفر، في موضوع وظيفة، أما ما في استخارة بالصلاة، ما في استخارة أن تعود الزوجة لزوجها هذا شيء يقرره الشرع ويدعو إليه، فالأشياء الدقيقة التي أمر بها الشرع وحض عليها ودعا إليها وباركها هذه لا تحتاج إلى استخارة، أنا لا أستخير ربي في بر والدتي، لا أستخير ربي في أن أقوم بعملي بشكل متقن، هذه أشياء واجبات ومستحبات ينبغي أن تؤدى من دون استخارة ما دام في زواج سابقاً والزوج أخطأ وثم عاد وتاب فالأصل أن نعود إليه وأن نفتح معه صفحة جديدة هذا هو الأصل، وهذا الموضوع لا يحتاج إلى

استخارة.

الأستاذ محمد:

دكتور دعنا نعود إلى المحور الذي كنا نتحدث فيه بأن البيوت تتأسس على الود هذا هو الطموح ولكن عندما لا تستمر الحياة بالود فإنها يمكن أن تستمر بالرحمة.

(وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)

الأستاذ راتب:

يعني أذكر لكم إحصاء ذكره لي أحد قضاة دمشق الشرعيين قال مئة زواج في بلاد الغرب يؤول 62 % منها إلى الطلاق في أقل من سنتين، في بلاد أخرى يؤول الزواج إلى الطلاق في 35 % يعني سألته عن بلدنا الطيب قال 15 بالألف وأنا أعزو هذه النسبة المتدنية في الطلاق إلى أن الزوجين يحرصان على أن يكون هذا الزواج مستمراً، بالمناسبة في بالزواج الإسلامي شيء رائع جداً هو أن الله بين الزوجين، يعني كل طرف يخشى الله أن يظلم الطرف الآخر، وكل طرف يتقرب إلى الله بخدمة الطرف الآخر، وزاوج بني على طاعة الله الله في عليائه يوفق بين الزوجين، أما إذا بني الزواج على معصية الله يتولى الشيطان التفريق بينهما وكأن قول النبي عليه الصلاة والسلام وهذا القول ينطبق على الزوجين أشد الانطباق:

((ما توادا اثنين في الله ففرق بينهما إلا بذنب أصاب أحدهما))

فلو تصورنا أن زوجاً مطيعاً لله وزوجة كذلك يخلق الله بينهما الود والرحمة فإذا العلاقة بينهما في أعلى مستوى، لأن كل منهما يخشى الله أن يظلم الطرف الآخر، الحقيقة العلاقة بين الطرفين بعيداً عن الدين علاقة قوي بضعيف فالأقوى يستغل الأضعف، لكن في جو الدين علاقة حق ومودة ورحمة. أذكر أنني قرأت كتاباً لعالم في الرياضيات كبير هداه الله إلى الإسلام **(جفري لنك)** و هذا كان ملحداً في الأصل فلما هداه الله للإسلام ألف كتاباً عن سبب إسلامه لفت نظري في كتابه أنه حينما تزوج قبل أن يسلم اتفق مع زوجته أنهما يبقيان معاً ما دام لم يتح لأحدهما أو لكل منها فرصة أفضل، والله شيء جميل ! ـ إذاً الزواج مشروط بأن ما شي الحال حتى تأتي فرصة أفضل ـ لمجرد أن تأتي فرصة أفضل للزوج يدع زوجته.

الأستاذ محمد:

اسمح لنا دكتور أن نتوقف مع عناوين للأخبار ونعود الحديث عن **(جفري لنك)** وكتابه حتى الملائكة تسأل بعد موجز الأنباء من الأرض المقدسة.

الأستاذ محمد:

أهلاً بكم أيها الأحبة مرة أخرى معنا مرة أخرى فضيلة الدكتور الشيخ محمد راتب النابلسي العالم والداعية المعروف، طبعاً فضيلة الدكتور كانت نشرة الأخبار واستمعنا إليها مبعث أمل عندما نرى أن أبطالنا وأطفالنا وأبناءنا وإخواننا في الأرض المقدسة نالوا حظهم من التربية وهاهم الآن يقدمون الدليل تلو الدليل أن الدنيا لا تعدل شيئاً عند الله وأن الآخرة هي دار القرار ويتقدمون إلى الموت من أجل أن تبقى فلسطين حرة وأبية.

دكتور راتب كنت تتحدث عن التربية في الحياة الأسرية وأشرت تماماً أن الحياة يجب أن تبدأ بالمحبة، وإذا توقفت المحبة لسبب فيمكن أن بالرحمة.

(وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)

طيب قانون الخلع الذي أجازت به الشريعة للمرأة الخلاص كيف يمكن أن نقارن به في مسألة الود والرحمة ؟

الأستاذ راتب:

يعني حينما تكره امرأة على زوج لا تريده كما جاءت امرأة إلى النبي عليه الصلاة والسلام قالت له: إني أكره الكفر بعد الإيمان، فقال: لو تراجعيه، قالت: أفتأمرني ؟! قال: لا، دقق لم يجعل النبي مكانته الدينة في شأن شخصي، قال لا، إنما أنا شفيع، قالت: أكره الكفر بعد الإيمان، يعني لا تحبه، وللمرأة شخصيتها، ولها كرامتها، ولها رغبتها لذلك لا ينعقد عقد الزواج أصلاً إن لم توافق المرأة على زوجها، لا ينعقد أصلاً، فإذا أصرت على تركه، قال ردي له الحديقة وطلقها تطليقة هذا هو شأن الخلع، يعني كما أن الزوج يستطيع أن ينهي هذه العلاقة بالطلاق، المرأة أيضاً تستطيع أن تنهي هذه العلاقة بطلب الخلع مع موافقة الزوج وموافقة القاضي.

مداخلة:

سيدي الكريم طالما نحن بين يدي مجال التربية فإن لا أتكلم فأصيب فلي أجران، وإن أتكلم فأخطئ فلي الأخر في مشاركتي على بديهتي وسليقتي، ولكن أين من الأجرين فلفضيلة الدكتور راتب هذا لمجال التربية نصيب منهما في صحائفه إن شاء الله لأني تلمذك، سيدي الكريم أنا أتكلم الآن عن مجال التربية إن شاء الله، نحن أمة يرفض عليها الآن من الخارج سواء من الكيان الصهيوني في أرضنا المحتلة أو سواء من أخوتنا في العرق يفرض علينا التجهيل أمريكا تطالب 3500 عالم، وفي فلسطين المحتلة يغلقون المدارس، يخرجون منها وهم طلاباً صغار كي لا يستطيعون الدخول في السن المبكرة إلى المدارس فيدخلون في سن متأخرة من الممكن أن لا يستوعبوا الدراسة هذا أمر تفرضه علينا قوى الكفر

والطغيان، نحن هنا في بلاد تنعم بالأمان قليلاً إن شاء الله يجب علينا أن ننتبه إلى تربية أجيالنا فمن منا يربي أبناءه تربية جهادية الآن نحن نلتفت إلى مصالحهم الدنيوية نريد لأبنائنا أفضل المناصب وأكثر المادة، وأكثر الدنيا، وتركنا الآخرة، نحن لا نعتني بأبنائنا بتربية جهادية نفسية وأخروية تنفعهم في أخرتهم، تتراجع الأمة من أجيالها القادمة، من أجيال المستقبل، لماذا نسينا هذه التربية في بيتنا ؟ ولكم جزيل الشكر إن شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الأستاذ محمد:

شكراً أستاذ محمد نبيل شكراً عند تفسير مشكلة حقيقة حول المقصد التربوي في بناء الجيل.

الأستاذ راتب:

جزاك الله خيراً أستاذ نبيل، الحقيقة أن الطرف الآخر هدفه الأول الإفقار والإضلال والإفساد والإذلال، وأنا أرى أن العبادة الأولى في مواجهة هذا الطرف الطاغية كسب المال الحلال لحل مشكلات المسلمين رداً على الإفقار، وترسيخ معالم الدين رداً على الإضلال وتأسيس مناشط إسلامية تستقطب الصغار رداً على الإفساد، وأن نواجهه ونتحداه رداً على الإذلال.

(وَاللَّهُ مَعَكُمْ)

(سورة محمد الآية: 35)

والمعلوم أيها الأخ الكريم أن أولادنا وهذه حقيقة صارخة قاطعة هم الورقة الرابحة الوحيدة التي بقيت في أيدينا، إن أولادنا يعنون المستقبل، إن أردنا لهذه الأمة مستقبلاً فلنربي أولادنا، لكن الذي يحصل أن طرفاً ملحداً فرضاً وطرفاً إباحياً يتوليان تربية أولادنا إذا تركناهما للشاشة والفضائيات:

العقيدة ؛ إلحاد.

السلوك ؛ إباحي.

فحينما نترك أولادنا لأعدائنا يربونهم كما يشاءون والحقيقة الطرف الآخر لا يراهن علينا يراهن على أولادنا، والنقطة الدقيقة الدقيقة جداً أن كل أب وأم يسعى جهده للحفاظ على صحة أولاده وعلى تحصيل أولاده العلمي الدنيوي، وعلى رفاههم، أنا أرى محبة الأبناء مركب في أصل طبع الإنسان، كما أنه لا يعقل أن يصدر قانون بإلزام المواطنين لتناول الطعام لأنه مركب في أصل طبعهم، لذلك شيء طبيعي جداً أن كل أم مؤمنة غير مؤمنة، ملتزمة غير ملتزمة، منضبطة غير منضبطة تحب ابنها، لكن متى نكون مأجورين على تربية أولادنا ؟ إذا ربيناهم تربية إيمانية، وربيناهم تربية أخلاقية، وربيناهم تربية علمية، وربيناهم تربية جمالية إسلامية، الحقيقة هذا الذي تفضلت به هو مشكلة المسلمين الأولى، أقول هذه الكلمة قلتها في بلد بعيد بمؤتمر: لو بلغت أعلى منصب في الأرض، ولو جمعت أكبر ثروة في

الأرض، ولو بلغت أعلى مكانة علمية في الأرض ولم يكن ابنك كما تتمنى فأنت أشقى الناس كيف قال الله عز وجل:

(فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا)

من ؟

(مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (117))

(سورة طه)

يعني بحسب السياق اللغوي تشقيا، لكن القرآن في إعجاز إعجازه في إيجازه، شقاء الرجل شقاء حكمي لزوجته، ويقاس على ذلك شقاء الأولاد شقاء حكمي للأب والأم معاً، فحينما ترى ابنك صالحاً ملتزماً مقبلاً على الله، منضبطاً بالشرع، يدخل إلى قلبك من السعادة ما لا يوصف، وقد عجل الله للوالدين مكافأة تربية أولادهما في الدنيا قبل الآخرة، ورد هذا في بعض أدعية القرآن:

(وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً (74))

(سورة الفرقان)

السعادة التي تغمر قلب الأب حينما يرى ابنه صالحاً لا توصف لذلك الآن الآباء حينما يرون أولادهم متفلتين ضائعين شاردين عن منهج الله يشعرون بانقباض ما يعده انقباض إذا كان فيهم بقية إحساس.

الأستاذ محمد:

لو سمحتم فضيلة الدكتور أيضاً لدينا اتصال:

سؤال:

هناك أبيات من الشعر آمل أن تفي بالغرض وتكن مناسبة وهدية في هذا المقام وهذه البيات معروفة في الأدب، ولكن من باب يعني النصح أغلى ما يباع ويوهب، فإذا سمحتم لي، يقول الشاعر العربي:

إنما المرأة مرآة بها كل ما تبصره منك ولك

فهي شيطان إذا أفسدتها وإذا أصلحتها فهي ملك

***

والهدية الأخرى:

ليس اليتم من انتهى أبواه من هم الحياة وخلافه ذليلاً

إن اليتيم الذي تلقى له أماً تخلت أو أباً مشغولاً

وإذا النساء نشأن في أمية رضع الرجال جهالة وخمولاً

***

أرجو الله أن تكون هذه الأبيات بمثابة هدية لكل من يستمع لهذا البرنامج.

سؤال:

أسأل الدكتور محمد راتب النابلسي بارك الله فيكم، هذا السؤال يفيد الأطباء ويفيد الناس، ولطالما شغل فكري، هل الأخلاق تتوارث ؟ ولكم جزيل الامتنان.

الأستاذ محمد:

الأخ الدكتور زكريا الغزالي من الطامحين يجمع بين الطب وبين أيضاً المعرفة الأدبية باللغة العربية، وأشار إلى هذه البيات في التربية والإعداد تعليقك دكتور راتب.

الأستاذ راتب:

الحقيقة أولاً على سؤال الدكتور هل الأخلاق تورث ؟ الله عز وجل حينما أثنى عن النبي صلى الله عليه وسلم هو الحقيقة سيد الخلق وحبيب الحق، هو القائد، هو الزعيم، هو السياسي البارع، هو الزوج كل صفات الكمال مجتمعة في هذا الإنسان الذي اصطفاه الله، لكن حينما أثني عليه أثنى عليه بخلقه فقط قال:

(وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4))

(سورة القلم)

لأن الخلق بشكل موجز يعني الضبط، والضبط شيء كسبي فلإنسان حينما يكون أخلاقياً من لوازم أخلاقية أن يربي ابنه على القيم الأخلاقية، فالأخلاق لا تورث بالمعنى المادي ولكن الأب الأخلاقي من شأنه أن يربي ابنه على قيم الأخلاق، إذاً يمكن أن تكون الأخلاق مستمرة في الأبناء كما كانت في الآباء، لا على سبيل الوراثة بل على سبيل التلقين والتعليم والإرشاد والتوجيه.

مداخلة:

لا يسعنا إلا أن نشكر الله وندعو الله لكم بالقوة والصحة ونور القلب حتى تنير لنا طرق الخير وطرق الفلاح والنجاح، وإن كانت لي من مداخلة، أرجو الله أن تكون خالصة لوجه الله، هذه الندوات يجب أن تتكرر، ويجب أن يسمح لها في الأسبوع مرة أو مرتين أو ثلاث لأن الأمة مفتقرة، والأمة بحاجة ماسة إلى أن تسمع العلماء وتنفذ ما يريدون لأنهم يقولون قال الله سبحانه وقال رسوله صلى الله عليه وسلم، فعندما نسمع العلماء نستبشر بالخير، ونأمل من الله أن نسير على ما يوجهون الأمة له وبه حتى نستطيع أن نكون قاهرين لما يحيط بنا من أعداء لأن هناك حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

((لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة))

فنحن نرجو أن تتكرر هذه الندوات ولو رفع الأمر للمسئولين لرحبوا بهذه الفكرة ومن انطلاقاً من كتاب الله.

(وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ)

فعلينا أن نستمع لأصحاب الفضيلة أمثالكم أمثال الدكتور محمد راتب، وأمثال الدكتور محمد حبش وجزاكم الله عنا خير جزاء، أكرر أرجو الله أن تتكرر هذه الندوات من أجل تثقيف الأمة وأنتم تعلمون أن الأمة بحاجة إلى تثقيف، فلا تأخذوني إن أطلت ولكني أرجو الله أن تكون هذه المداخلة خالصة لوجه الله جزاكم الله عني خير الجزاء.

الأستاذ محمد:

شكراً يا أستاذ محمود الحلقي، شكراً جزيلاً لك، وشكراً للأخوة في جنوبي سورية جزاهم الله خيراً لمداخلاتهم، نتوقف الآن عن تلقي الاتصالات ونعود إلى فضيلة الدكتور الشيخ محمد راتب النابلسي ليضيء لنا هذه المعاني.

الأستاذ راتب:

آية أخرى دكتور محمد جزاك الله خيراً قال تعالى:

(وَعَاشِرُوهُنّ بِالْمَعْرُوفِ)

(سورة النساء الآية: 19)

من أروع من قرأت في تفسير هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى حينما قال:

(وَعَاشِرُوهُنّ بِالْمَعْرُوفِ)

ليست المعاشرة بالمعروف أن تمتنع عن إيقاع الأذى بها ولكن أن تحتمل الأذى منها، يعني الصبر والحلم بين الزوجين مطلوب، صوناً لهذه الأسرة من الضياع، وتحقيقاً لمقاصد الشريعة من الزواج.

شيء آخر الله عز وجل حينما قال:

(الرّجَالُ قَوّامُونَ عَلَى النّسَاءِ)

(سورة النساء الآية: 34)

بعض الجهلاء يفهم هذه الآية فهماً ما أراده الله أبداً، يفهم القوامة تسلطاً، يفهما تسلطاً وعنجهوية، وكبراً وقمعاً، الحقيقة أن القوام صيغة مبالغة لقائم، والقائم يعني رجل يسعى جهده لتأمين حاجات الأسرة والعناية بأفرادها وتربيتهم، هو مسئول عنهم، يعني هو أثقل أعضاء الأسرة حملاً، ليس أفضل من أحد ولكنه أثقلهم حملاً، هذا معنى قوامون ـ إذاً القوامة كما يعبر دائماً منزلة تكليف وليست تشريف ـ فلئن الرجل حباه الله في الأصل يعني بقوة في اتخاذ القرار وبرؤية بعيدة وبإدراك للمعطيات الأمور الدقيقة في المجتمع سلمه القيادة، ينبغي أن يكون أهلاً لها، وحينما قال الله عز وجل:

(وَلَهُنّ مِثْلُ الّذِي عَلَيْهِنّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرّجَالِ عَلَيْهِنّ دَرَجَةٌ)

(سورة البقرة الآية: 228)

بعضهم يفهم هذه الدرجة بالتعبير العسكري بين لواء ومجند، لا بين عميد ولواء فقط، درجة واحدة، هي درجة القيادة، وما من مؤسسة في الأرض إلا وتحتاج إلى قائد واحد صاحب قرار إنه الزوج، في الأمور الخطير المصيرية القرار قرار الزوج، أما إذا دخل الزوج إلى بيته فهو واحد من أسرته، كان عليه الصلاة والسلام يقول:

((أكرموا النساء فو الله ما أكرمهن إلا كريم ولا أهانهن إلا لئيم ـ ولهذا الحديث زيادة ـ يغلبن كل كريم ويغلبهن لئيم وأنا أحب أن أكون كريماً مغلوباً من أن أكون لئيماً غالباً))

وحينما توجه النبي عليه الصلاة والسلام إلى المرأة قال:

((اعلمي أيتها المرأة وأعلمي من دونك النساء أن حسن تبعل المرأة زوجها يعدل الجهاد في سبيل الله.))

وذكرتم مرةً جزاكم الله خيراً أن من أفضل النعم على الرجل أن يرزقه الله حب زوجته، الأعمال الفنية كلها تشير إلى أن الحب لا في المنهج القويم في المنهج المنحرف، بينما المؤمن يحب زوجته وهذه من نعم الله الكبرى عليه.

الأستاذ محمد:

من المؤسف يعني أن الإعلام يتورط دائماً في رسم صورة تمجد الحب في فراش الحرام ولا تشير إليه ولا تذكره على فراش الحلال هذا موقف يتورط فيه الإعلام وهو في الواقع منهج معادٍ للفطرة السليمة وهدام للأسرة، إن الحب ينبغي أن ينشأ في فراش الحلال وللأسف دائماً نشاهد مسلسلات نشاهد مناظر، دائماً عندما يكون العلاقة بين الزوجين في إطار الحياة الزوجية تجد الغضب والشقاق والنفاق، فإذا ما تسلل الزوج وذهب إلى الغرف الحمراء وإلى الموائد خافتة الأضواء تجد هناك تدفق الحنان والدفء والحب، تجده صار شاعراً وقبل قليل كان طيخاً أو طباخاً، لهذا المعنى أنا أقول إنا ما نريد أن نتحدث عنه جزاكم الله خيراً هو إعادة إحياء حالة الود التي ينبغي أن تنشأ في الأسرة المسلمة وهذا موقف ومنطق تربوي تتأسس من خلاله الأسرة.

الأستاذ راتب:

أنا مضطر أن أذكر قول قرأته في مجلة أسبوعية ممثلة شهيرة في فرنسا سألوها ما شعورك وأنت على خشبة المسرح، تعرضين مفاتنك على الجمهور ؟ قالت شعور الخذي والعار، وهذا شعور كل أنثى تعرض مفاتنها على الجمهور، إن الحب يجب أن يبقى بين الزوجين وفي غرف مغلقة هذه الفطرة، هذه فطرتها تحدثت عنها، الحب كما أراده الله بين الزوجين، وفي غرف مغلقة من دون إشاعة للفحشاء.

الأستاذ محمد:

هنا دكتور راتب دعنا نتوقف قليلاً للإشارة إلى دور التربية في بناء جيل المقاومة، يعني الآن استمعنا قبل قليل إلى نشرة الأخبار أن شباباً من أبناء فلسطين يقدمون اليوم أربع دبابات الآن اليوم، وأمس تم تدميرها للعدو الصهيوني تم ذلك عن طريق فتيان، وهؤلاء الفتيان بالفعل أصبحوا يدركون تماماً وفق تربية إسلامية منهجية أن هذه الدنيا ليست نهاية العالم، وأن الآخرة هي دار القرار، وأنهم من أجل ذلك ماضون يقدمون أرواحهم وحياتهم في سبيل بناء هذه الأمة، إن العدو عندما دخل هذه الأرض كنا في الواقع فقراء بأدائنا التربوي، الآن بعد سنوات طويلة من المقاومة أنا أعتقد أن الأداء التربوي يتألق في فلسطين، وأن مزيد من الدور الجهادي يتحقق من خلال الفتيان، كيف يمكن أن تكون التربية من الناحية المنهجية سلوك الأسرة في بناء جيل الجهاد، نحن يعني هناك من يروج الآن ما يسمى ثقافة السلام وهي في الواقع ثقافة الاستسلام وثقافة السقوط الأخلاقي، يعني الرقص المائع، الانحلال، الانحطاط الأخلاقي ذهب الواقع هي فعلاً يعبر عنها في الغرب أنها ثقافة السلام لأن الجيل الذي ينخرط في هذه النشاطات جيل غير راغب أصلاً في تدكر الذهن أو تدكر البال، وسيرض بأي حال يعرض عليه، وسيكون في ذلك التفريط والضياع، لكن أنا أريد أن أسأل فعلاً ما هي مسؤولية الأسرة ؟ مسؤولية الأستاذ والمعلم والمربي في إيجاد جيل جيل جهاد وجيل عمل ؟

الأستاذ راتب:

الحقيقة أن التربية أخطر شيء في حياة الأمة إنها بالتربية تنقل قيمها ومبادئها إلى أجيالها اللاحقة وهذه مسؤولية المعلم في الصف ومسؤولية الأم في البيت، ومسؤولية الشيخ في المسجد، ثلاث مساحات للتربية، المدرسة والبيت والمسجد، فحينما ننقل لأجيالنا قيم آبائنا، وقيم إسلامنا، ومنهجه التفصيلي، وحينما نكون قدوة لهم، الحقيقة أن الفكر من دون قدوة تجسده لا قيمة، ونحن إذا أردنا أن نشير بإصبع الاتهام إلى خلل في مناهجنا التربوية أننا فقدنا القدوة، والذي يفعله المثل الأعلى لا تفعله آلاف الكتب والمجلدات، كل إنسان بإمكانه أن يتكلم في المثل العليا ولكن الذين يطبقونه في حياتهم هم قلائل وهم لهم تأثير سحري في المجتمع، ذلك بأنهم قالوا بأن القرآن كون ناطق، وأن الكون قرآن صامت، لكن النبي عليه الصلاة والسلام قرآن يمشي، فنحن لمجرد أن يكون المعلم قدوة والأب قدوة والشيخ في جامعه قدوة معنى ذلك أننا حققنا الوسيلة الفعالة الكبيرة في تربية الأولاد، لأن الإنسان حينما لا يطبق ما يقول يسقط من عين المتعلم، وهذه حقيقة دقيقة جداً، يعني أنت قد تذهب إلى طبيب متفوق في اختصاصه لا يعني سلوكه يعنيك علمه فقط، قد تذهب إلى مهندس بارع يعنيك اختصاصه، قد تذهب إلى آلاف العلماء الذين ينفعونك في دنياك لا تعلق أهمية على أخلاقهم ولا على انضباطهم إلا أنك إذا توجهت إلى معلم أو إلى شيخ أو إلى مربٍ أو إلى أبٍ لا يمكن أن تفصل فكره عن سلوكه، وحينما يخالف الإنسان مبادئه يسقط من عين المتعلم، ومرةً التقيت بعالم جليل في مصر توفاه الله عز وجل سألته بماذا تنصح الدعاة

إلى الله فكنت أتوقع إجابة طويلة جداً فإذا بها كلمات قال ليحرص الداعية ألا يراه المدعوون على خلاف ما يدعوهم فقط وينتهي كل شيء، فأنا أدعو إلى القدوة عن طريق الأب وعن طريق المعلم، وعن طرق الشيخ، والقدوة وحدها، بل إنني أدعو الآن إلى شيء اسمه الدعوة الصامتة، بإمكانك أن تكون أكبر داعية وأنت صامت لأن الصدق وحده قدوة، الصدق وحده دعوة، الأمانة دعوة، الإخلاص دعوة، الزهد دعوة، فهذه القيم التي جاء بها النبي هي وحدها دعوة إلى الله عز وجل إذا تمثلناها، لذلك قالوا، لما سيدنا جعفر سأله النجاشي عن رسول الله قال:

كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الرحم، ونسيء الجوار، حتى بعث الله فينا رجلاً نعرف أمانته وصدقه وعفافه ونسبه فدعانا إلى الله لنعبده ونوحده ونخلع ما كان يعبد آباؤنا من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، والحفاظ على الأرحام.

إذاً: الإسلام مجموعة قيم أخلاقية، فإذا أهملناها بقي الإسلام ثقافة، وعادات وتقاليد وفلكلور ليس غير.

الأستاذ محمد:

إذاً كما أشرتم إن أفضل وأقوى وسائل التربية إنما هي التربية بالقدوة لا يمكننا أبداً أن ننقل إلى جيلنا التربية بمجرد الخطابات والمواعظ البليغة المطلوب في المقام الأول هو القدوة، وأن نكون نحن قدوة صالحة لا يملك ولن يستطيع الأب المدخن أن يكف ولده عن التدخين مهما ألقى عليه من المواعظ والنصائح، عندما يكف هو ويقلع هو عن هذه العادة سيصبح كلامه مسموعاً.

الأستاذ راتب:

وحينما تكذب الأم على زوجها أمام بناتها لن تستطيع أن تلقنهم فضيلة الصدق.

الأستاذ محمد: إذاً:

أيها الرجلُ المعلمُ غيرَهُ هلا لنفسِكَ كان ذا التعليمُ؟
تصفُ الدواء لذي السقامِ وذي الضنى كيما يصحّ به وأنتَ سقيمُ
لا تنهَ عن خلقٍ وتأتي مثلهُ عارٌ عليكَ إذا فعْلتَ عظيمُ
وابدأ بنفسِكَ فانْهها عن غيّها فإذا انتهتْ منه فأنتَ حكيمُ
ونراكَ تصلحُ بالرشادِ عقولَنا أبداً وأنتَ من الرشادِ عديمُ

***

اسمح لي دكتور راتب أن أتلقى هذا الاتصال:

سؤال:

السلام عليكم فضيلة الشيخ راتب، أدامكم علينا لصلاح هذه الأمة إن الكرامة التي يقلدها الإسلام للمرأة جزء لا يتجزأ من الكرامة التي قررها وأعلن عنها لبني الإنسان أجمع، وذلك عندما قال الله عز وجل:

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً (70))

إذ أن الرجل والمرأة كلاهما من ولد آدم، ثم إن الإسلام أكد هذه الكرامة القائمة على أساس من الإنسانية المجردة و الكاملة بكل من الرجل والمرأة على السواء عندما حصنها بحصن التقوى والعمل الصالح وجعل منهما من دون غيرهما ميزان تفاوت الإنسان في العلو والمكانة عند الله فقد ثبت بدلالة واضحة أن الإنسان مكرم بشطريه الذكر والأنثى دون أن يكون للذكورة أو الأنوثة أي مدخل في زيادة هذا التكريم، وثبت أن الناس قد يتفاوتون بعد ذلك في هذه الكرامة التي خصهم الله بها ولكن الباعث على هذا التفاوت شيء واحد هو تفاوتهم في تعظيم حرمات الله، ومن ثم تفاوتهم في الأعمال الصالحة المفيدة للإنسانية، وقد كان من مقتديات هذا النهج الإلهي أن يكون كل من الرجل والمرأة شريكاً للآخر في كليات الحقوق الإنسانية دون تمايز أو اختلاف في شيء من تلك الكليات، وأبرزها حق الحياة وحق الحرية وحق الأهلية وما يتبعه من الحقوق الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، كما شرع ذلك أن يكونا شريكين في الواجبات التي تقتضيها عمارة الحياة الإنسانية طبقاً لهذا النهج الذي رسمته شرعة الإسلام من البدء بإصلاح الفرد ثم الأسرة ثم المجتمع، أي بحيث يتقاسمان بينهما جهوداً متكافئة بالخطورة والأهمية في سبيل إقامة تلك الحياة ورعايتها.

سؤالي:

الله سبحانه وتعالى في سورة:

(إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)

هذه تأتي بلهجة التأنيث ؟ وأرجو أن يكون سؤالي واضح، شكراً لكم.

الأستاذ راتب:

المرأة مستخلفة في بيت زوجها وفي أولادها دائماً القرآن حينما يخاطب الذكر يخاطب الأنثى حكماً، وهذا اسمه في اللغة التغليب، إذا خاطب الله المؤمنين يخاطب المؤمنات، فإذا قال:

(إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)

أي المرأة مستخلفة من قبل الله في بيت زوجها وأولادها وكرامة المرأة ككرامة الرجل تماماً.

الأستاذ محمد:

إذاً نعود إلى المحور الذي كنا نتحدث عنه وهو أن التربية في الواقع هي مسألة قدوة في المقام الأول وأيضاً استخلاف الله عز وجل للإنسان هو أيضاً وجه من وجه هذا الاستخلاف، نحن في الواقع دكتور قلنا أن الاتصالات انتهت ولكن يبدو أنها لم تتوقف وأرجو أن يكون هذا آخر اتصال.

سؤال:

السلام عليكم لي قريب متزوج منذ 15 سنة وزوجته تغار عليه جداً، فتحولت الغيرة لشكوك وعنده ستة أطفال، جرى نقاش بينه وبينها لم يجدِ نفع، ثم هجرها سنتين بالفراش فقط، من ثلاثة أشهر حلف يمين ليس بطلاق، في أناس تتدخلوا يريدون حسم الوضع بين الزوج والزوجة قال له تحرم علي مثل ما حرمت أمي علي، الآن نريد الصلح للخير ثم تدخلنا من أجل النصح بين الزوج والزوجة اليمين هنا لا نعرف هو ظهار أو طلاق لا أعرف ؟ إذا كان ظهار ويوجب الصيام شهرين الرجل لا يصوم إذا كان هناك فتوى ـ هو لا يستطيع الصوم أم لا يريد الصوم ؟ يعني جسمه مريض أم لا ؟ ـ لا هو يشكي من شيء.

الأستاذ محمد:

سؤال يعني هو خارج عن الموضوع ولكن.

الأستاذ راتب:

هذا يمين ظهار أنت علي كظهر أمي، طبعاً لا بد من صيام ستين يوم متتابعة أما إذا لم يتمكن من الصوم في حكم آخر أطعام ستين مسكين ـ يعني هو في الأصل كما أجاب الدكتور راتب الحكم أن هو عليه إعتاق رقبة، في زمننا لا يوجد رقاب، لكن يتحول الحكم إلى صيام شهرين متتابعين وإذا كان الرجل مريضاً أو به أذى بالإمكان أن يتحول إلى إطعام ستين مسكين وهذا يقبله منه الله عز وجل أداء لهذه الكفارة.

نعود لنختتم حلقة اليوم فضيلة الدكتور راتب نعم كنت قد حدثتنا عن التربية بالقدوة وأنها أعظم أشكال التربية وفي الواقع هذا المعنى نشاهده الآن بأهلنا وإخواننا في فلسطين في الواقع أن قادة الجهاد في فلسطين قدموا أنفسهم شهداء وأيضاً قدموا من أبناءهم شهداء من يستطيع أن ينسى الشهيد الكبير فادي نصر الله ابن السيد حسن نصر الله، أو الشهيد الكبير جهاد أحمد جبريل الذي قدم أيضاً روحه شهيداً من أجل فلسطين، إن سلسلة الشهداء الذين يتقدمون إلى منازل السعادة منازل الشرف والبطولة هي التي تلهم الآخرين أن يقتدوا بهم بجهادهم.

إذاً التربية في المقام الأول كما سماها الدكتور راتب التربية الصامتة أو الدعوة الصامتة، أنت التزم بما تدعو الناس إليه، ومشهدك كملتزم هو الذي سيجعل الناس من بعدك أيضاً يلتزمون بما التزمت به إنها إذاً التربية بالقدوة الحسنة في المقام الأول قد تكون رأس الأساليب التربوية.

الأستاذ راتب:

في تعليق لطيف أحد كبار القادة في البنتاغون قال مرة قبل أشهر تقريباً ماذا نفعل بالصواريخ والطائرات لم نعد نحارب دولاً نحن الآن نواجه أشخاصاً، لذلك قال بعضهم بدأت الحرب بالإنسان ثم انتقلت إلى الآلة بين آلتين، كانت بين إنسانين، ثم بين آلتين، ثم بين عقلين وانتهت بالإنسان، والقوة التي يمكن أن تزلزل عروش الطغاة هو الإنسان وحده، وهذا نجده في الأرض المحتلة.

الأستاذ محمد:

إذاً هي دعوة إن شاء الله لكل أب ولكل أم ولكل أسرة أن نتنبه وأن نتقي الله في تربية أبناءنا، الآن أيها الأخوة أصبح واضحاً في الماضي كان الناس يحجزون أبناءهم من السينما من البار من الكازينو الآن أقول بمرارة أصبح في كل بيت بار، وفي كل بيت كازينو، وفي كل بيت سينما، إلا من رحم ربك، وإذا كان هذا بلاء عاماً فإن المطلوب هنا زيادة في الحرص وزيادة في البذل وزيادة في التضحية وزيادة في الالتزام من الآباء حتى تنضبط هذه الآلات والوسائل ويستقيم الناس على طاعة الله عز وجل فيها في الإعداد والبناء التربوي.

لا أدري إذا كان الدكتور راتب يريد أن يضيف شيئاً في الدقائق الأخيرة من هذا البرنامج.

الأستاذ راتب:

أنا أعتقد أنه إذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، وإذا فسدت فسد المجتمع لأنها اللبنة الأولى في بناء المجتمع، ولأن الأسرة حينما تنجب أولاداً وتربيهم تربية إيمانية، لي أشرطة كثيرة جداً في تربية الأولاد في الإسلام ستين شريط تقريباً تحدثت عن التربية الإيمانية والأخلاقية والجسمية والعلمية والاجتماعية والنفسية والجنسية والرياضية هذا منهج كله من الكتاب والسنة، قد لا نصدق أن في هذا الإسلام العظيم منهج تفصيلي لتربية الأولاد في الإسلام لكن هذا يحتاج إلى دراسة وإلى بحث أو إلى إطلاع في الحد الأدنى، فلو أن الأم ربت أولادها كما ينبغي أن يربوا لكنا في حال غير هذا الحال وقوام الأمة أبناءها وهم أملها وهم مستقبلها.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 20 : إضاءة حول ما يجري في العالم من أحداث.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 2003-04-04

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الآمين، ينبغي أن نلتزم بالمقولة أن الحقيقة المُرّة أفضل ألف مرة من الوهم المريح، الحقيقة أن معركة الحق والباطل، معركةٌ أزلية أبديه، فقد شاءت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يكون هناك صراع بين الحق والباطل والله سبحانه وتعالى يقول:

(وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ)

[سورة محمد: الآية 4]

حينما نضع كل ثقلنا في الدنيا تختل الموازين أما حينما نؤمن باليوم الآخر، نؤمن بالحياة الأبدية تصح الموازين، هذه الدنيا دار التواء لا دار استواء ومنزل ترح لا منزل فرح، فمن عرفها لم يفرح لرخاء ولم يحزن لشقاء، قد جعلها الله دار بلوى، وجعل الآخرة دار عقبى، فجعل بلاء الدنيا لعطاء الآخرة سبب، وجعل عطاء الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً، فيأخذ ليعطي ويبتلي ليجزي، يقول الله عز وجل:

(قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ)

[سورة النساء: الآية 77]

(وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (5))

[سورة الضحى: الآية 5]

نحن مؤمنون بالله والحمد لله، ولكن ما من ركنين من أركان الإيمان تلازما في القرآن كالإيمان بالله واليوم الآخر، إذا أسقطنا اليوم الآخر أو لم نعبأ به أو لم ندخله في حساباتنا اليومية تختل الموازين، أصحاب الأخدود ماذا فعل الملك بهم أحرقهم وقد أثنى الله عليهم وهم المنصورون، هناك نصرٌ تقليدي معروفٌ عند الجميع، أن نحتل الأرض، أن نقهر العدو، فإن شاءت حكمة الله عز وجل أن لا يكون هذا، لحكمة بالغةٍ بالغة أرادها الله يجب أن نلتزم حسن الظن بالله أولاً، والالتزام بتطبيق منهجه ثانياً، وتطبيق الفرج ثالثاً، أما حينما تضيق الأمور وحينا تظهر الفتن وحينما يقوى الطغاة هناك خطرٌ أن يصيب العقيدة خلل، لأن الله عز وجل في معركة الخندق يقول:

(إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (10))

[سورة الأحزاب: الآية 10]

وهناك اليوم من يظن بالله الظنون ويقول: أين الله ؟ قال تعالى:

(هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً (11) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً (12))

[سورة الأحزاب]

ويقول الله عز وجل بعد ذلك:

(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (23))

[سورة الأحزاب: الآية 23]

المؤمن الصادق آمن بالله وعاهده على طاعته في السراء والضراء، في إقبال الدنيا وفي إدبارها، وفي النصر وحينما يحجب النصر، هو مع الله ولكن كما بدأت كلمتي أن الحقيقة المرّة أفضل ألف مرة من الوهم المريح، الحقيقة الأولى أنه لا يليق بألوهية الإله أن يقع في ملكه ما لا يريد، إذاً كل شيء أراده الله وقع، وقد نعكس هذه المقولة، وكل شيء وقع أراده الله، معنى أراد أي سمح فقط، فإن كان الذي وقع شراً كما في العراق أو في فلسطين هذا الذي وقع سمح الله به ولم يأمر به ولم يرضه، إذا كان الذي وقع خيراً سمح الله به وأمر به، رضيه، ونحن يجب أن نفرق بين القضاء والمقضي، المقضي موضوع القضاء فإذا كان شراً يجب أن يقاوم ولو عزوناه في علم التوحيد إلى الله عز وجل سمح الله به، لكن كلفنا أن نقاومه فلذلك التوحيد لا يلغي عمل الإنسان ولا يلغي واجبه في السعي إلى إلغاء الظلم ولا يلغي واجبه في أن يتحرك، لأن الله عز وجل يقول:

(وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ)

[سورة التوبة: الآية 105]

إذا كل شيء أراده الله وقع، بالمقابل وكل شيء وقع أراده الله، بمعنى سمح به لأن الإنسان مخير، لكن اختيار الإنسان لا يمكن أن يكون على حساب أحد، إن الله عز وجل يقول:

(وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً (77))

[سورة النساء: الآية 77]

لا ظلم اليوم، لا ظلم لا على مستوى فتيل ولا على مستوى نقير ولا على مستوى قطمير ولا على مستوى حبة خردل، الله عز وجل كماله مطلق، بمعنى أن الإنسان إذا وصف بصفةٍ ففي الأعم الأغلب، الإنسان صفاته نسبية، أما الله جل جلاله مطلق، فكماله مطلق، سمح به لأن الإنسان مخير ولكن ليس على حساب أحد، وهذا نفهمه من قوله تعالى:

(إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ(4))

[سورة القصص: الآية 4]

ما كان فرعون يسمح لامرأة أن تلد ولداً إن لم تخبر التي ولدتها بأنها ولدّت تقتل، قال تعالى:

(يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (4))

[سورة القصص: الآية 4]

هذا شر، لكن الله جلّ جلاله يوظف هذا الشر بالخير المطلق، قال:

(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (5) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (6))

[سورة القصص]

كأن هذه الآية ترسم سياسة الله، هناك فريقان فريق يعرفه ويعصيه كبعض المسلمين أو كمعظم المسلمين، وفريق لا يعرفه أبداً يسلط الذي لا يعرفه على الذي يعرفه كي يعود إلى دينه، قال تعالى:

(وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (21))

[سورة السجدة: الآية 21]

وقال:

(وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ (30))

[سورة الشورى: الآية 30]

الله عز وجل حينما يسمح لطاغية أن يتسلط فلخير المستضعفين، كي يعودوا إلى دينهم، كي يرجعوا إلى دينهم، كي يرتبوا أوراقهم، كي يطبقوا منهج ربهم، كي يصحوا من غفلتهم يقول الله عز وجل:

(وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (47))

[سورة القصص: الآية 47]

أي هذه المصائب تقع بحكمة بالغة، ينبغي أن نفهمها فهماً قرآنياً، لأن الله عز وجل غني عن تعذيب عباده، وأن الطغاة لم تطلق يدهم أبداً، قال تعالى:

(اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (62))

[سورة الزمر: الآية 62]

وقال:

(لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ)

[سورة الأعراف: الآية 54]

قال تعالى:

(وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ)

[سورة الزخرف: الآية 84]

وقال:

(مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً (26))

[سورة الكهف: الآية 26]

وقال أيضاً:

(مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا)

[سورة فاطر: الآية 2]

هذا التوحيد نحن في أمس الحاجة إليه، ينبغي أن نرى أن يد الله وحدها تعمل ولحكمة بالغة وأن الطغاة مصيرهم إلى النار، قال تعالى:

(وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (42))

[سورة إبراهيم: الآية 42]

وقد لا يتاح للنبي عليه الصلاة والسلام وهو سيد الخلق أن يرى مصير الطغاة، قال تعالى:

(فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ)

[سورة غافر: الآية 77]

فنحن مؤمنون أن الطغاة هالكون لا محالة، متى ؟ الله أعلم، علينا أن نستعد لكل ما هو كبير ينتظرنا، علينا أن نستعد لكل شيء سمح الله به، كي نفوز برضوان الله عز وجل.

جزاك الله عنا كل خير، معنا اتصال.

سؤال: إن كثيراً من الإخوة قد حدث نفسه بالجهاد ولا يعلم التطبيق العملي لهذا المشروع الجهادي، فأرجو من سيادتكم إعلامي عن ماذا يجب على الدولة أو المسلمون في حَضِنْ أسرة الجهاد بعد الذهاب، لأنه قد تركهم بدون إعالة، ولكي يكون أداءه أفضل بعد الاطمئنان عن حياتهم بعدما أفتى علماء الإسلام بأننا يجب علينا التصدي لليهودية العالمية، التي حاولت الالتفاف على الإخوة الفلسطينيين، بعد ما أنهكوا الدولة العبرية اقتصادياً التفافاً نحو العراق، بعد إنهاكه اقتصادياً عشر سنوات ليبدؤوا إنشاء دولتهم المزعومة، وقد تم تهديد سورية، وقد أعدوا خططاً في حال نجاحها تكون يدهم المتسلطة على المسلمين، وفي حال فشلها فإنهم سوف يسقطون بوش الصغير المخدوع ليترأس أمريكا المرشح اليهودي ليبرمان، بعد أن تخلى ألدور عن ترشيحه، ويبدؤوا مرحلة قيادة العالم إلى الكارثة الكبرى، ويجب علينا أن لا نيأس من بعض الانتصارات التي يحققها العدوان، لأن الحرب كر وفر ونحن نقف مع حماة الوطن في خندق واحد وشكراً.

جزاك الله خيراً.

أخي الكريم يجب أن نعلم علم اليقين أن فريضة الجهاد قائمةٌ إلى يوم القيامة وأن هذا الدين العظيم أي أمر نحذفه منه نضعف، وأي أمر نضيفه إليه نتمزق، نحن بين أن نتمزق وبين أن نضعف يقول الله عز وجل:

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً)

[سورة المائدة: الآية 3]

فهذا الدين ينبغي أن يبقى كما بدأ دون إضافةٍ ودون حذف، فإذا حذفنا منه بعض الفرائض نضعف ـ كما ترى ـ إن أضفنا إليه بعضاً مما ليس منه نتمزق ونختصم، فكل محدثةٍ بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وأي حذف من الدين يضعفنا ضعفاً لا حدود له، فريضة الجهاد قائمة إلى يوم القيامة، ولكن الأمة الإسلامية وهذا الدين العظيم إذا كان بحاجة إلى من يموت من أجله هو في أمسّ الحاجة إلى عشرة يعيشون من أجله، لأن هذه الطُغمة الطاغية ما كانوا أقوياء وهم نائمون أصبحت قوتهم بسببٍ من عملهم الدؤوب وقد قال الله عز وجل:

(إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ)

[سورة النساء: الآية 104]

فنحن أن أردنا أن ننتصر نقول: يجب أن يضحي بعضنا بحياته في سبيل هذا الدين ويجب أن يحيا معظم المسلمين من أجل هذا الدين لتقويته ورأب الصدوع ولمّ الشمل وتقوية المراكز إذاً نحن وهذا الدين في أمسّ الحاجة إلى من يموت من أجله وإلى من يحيا من أجله والنبي عليه الصلاة والسلام في أروع الأحاديث يقول:

((حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا.))

[رواه مسلم، الترمذي، النسائي، ابن ماجة، أبو داود، أحمد، الدارمي]

يعني إنسان يقدم من ماله، مما أعطاه الله عز وجل لهؤلاء المجاهدين فهو عند الله بحكم الغازي وقال:

((عن زَيْدُ بْنُ خَالِدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا.))

[رواه مسلم، الترمذي، النسائي، ابن ماجة، أبو داود، أحمد، الدارمي]

ومن لم يتح له أن يغزو وبكى فقد كتب له أجر الغزو، فمن جهز غازياً فقد غزا من خلف غازياً في أهله فقد غزا، أما الله عز وجل يقول:

(هَا أَنْتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ)

[سورة آل عمران: الآية 114]

ومكروا مكرهم، أخانا الكريم قال تعالى:

(وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (46))

[سورة إبراهيم: الآية 26]

هل تستطيع قوى الأرض أن تنقل جبل قاسيون إلى درعا، فالله عز وجل يقول:

(وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (46))

[سورة إبراهيم: الآية 26]

فمهما حدثتنا أيها الأخ عن مكر الطغاة الظالمين، عن خطط اليهود، حدّث ولا حرج هم أكثر من ذلك، لأن نية الكافر شر من عمله، لكن الله عز وجل في آية من بضع كلمات يقول:

(وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (46))

[سورة إبراهيم: الآية 26]

ثم يقول الله عز وجل:

(وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً)

[سورة آل عمران: الآية 120]

والله هذه الآية ببضع كلمات فيها حلٌ لمشكلات المسلمين في الأرض، كل هذا الكيد وكل هذا المكر وكل هذه المؤامرات وكل هذه القوى الجبارة، كل هذه الأسلحة الفتاكة، الصواريخ و الأقمار الصناعية وحاملات الطائرات والقنابل العنقودية والقنابل الانشطارية والقنابل الذكية و القنابل التي تحملها أشعة الليزر وطائرات الشبح و ب اثنان وخمسين، قال تعالى:

(وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً)

[سورة آل عمران: الآية 120]

إله يقول: وزوال الكون أهون على الله من أن لا يحقق وعوده للمؤمنين، نحن يجب أن ننظر بعينين، هناك عين نرى بها جرائمهم لا شك، وهذا شيء واضح، لكن ينبغي أن ننظر بالعين الثانية إلى أخطائنا وإلى تقصيرنا وإلى تفلتنا من منهج الله وإلى شُبهات دخلنا وإلى علاقاتنا التي لا ترضي الله عز وجل، لأن هناك خلل عندنا، لأن الله عز وجل غني عن تعذيب عباده قال تعالى:

(وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ)

[سورة الأنفال: الآية 33]

قال علماء التفسير وأنت فيهم أي سنتك قائمة في حياتهم، نحن إذا اكتفينا من الدين بالصلاة والصيام والحج والزكاة وعشنا حياة غربية، كان دخلنا ليس على منهج الله وإنفاقنا ليس على منهج الله وتربية أولادنا ليست على منهج الله ولهونا ليس على منهج الله وأفراحنا ليست على منهج الله، نحن أخذنا من الدين ظاهره، أخذنا من الدين عباداته الشعائرية وتركنا عباداته التعاملية، هذا الصحابي الجليل سيدنا جعفر عندما سأله النجاشي عن الإسلام قال: **أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام.** هل في حياتنا أصنام نحن، قال تعالى:

(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (106))

[سورة يوسف: الآية 106]

هذا الذي يعتمد على ماله مشرك، هذا الذي يعتمد على قوته مشرك، هذا الذي يؤلِّه شهوته مشرك، هذا الذي يخاف من غير الله مشرك، قال تعالى:

(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (106))

[سورة يوسف: الآية 106]

فنحن حينما نكون كما أراد الله عز وجل فوعود الله محققة مئة بالمئة، قال:

(وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (139))

[سورة آل عمران: الآية 139]

فأنا أتمنى أن لا تتسرب إلى نفوسنا الهزيمة، قد نُهزم على ساحة المعركة، قد نُهزم في الواقع الخارجي، قد لا يُحقق النصر إلى حين، لكن أخطر شيء في هذه الأحداث أن تتسرب الهزيمة إلى النفوس، الله عز وجل أنزل هذه الآية عقب معركة أُحد، ولم ينتصر فيها المسلمون، قال:

(وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (139))

[سورة آل عمران: الآية 139]

النبي عليه الصلاة والسلام وهو مهاجر هُدِر دمه، ووضع مئة ناقة لمن يأتي به حياً أو ميتاً ويتبعه سُراقة ليقتله ويأخذ الجائزة يقول: **يا سُراقة كيف بك إذا لبست سواري كسرى.**

ما هذه الثقة بالله عز وجل، أي أنا سأصل إلى المدينة سالماً وسأنشأ دولة، وسأحارب الطغاة في شتى بقاع الأرض وسأنتصر عليهم وستأتيني غنائمهم، ويا سُراقة أنت سوف تلبس سواري كسرى، يجب أن تكون ثقتنا بالله عالية جداً، يجب أن نثق أن هذا الدين دين الله، أن الله ينصره ولا تقلق على هذا الدين، لا تقلق على دين الإسلام إنه دين الله، ولكن اقلق أيها الأخ ما إذا سمح الله لك أو لم يسمح أن تكون جندياً له.

سؤال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث:

((أن أفضل الأعمال إلى الله الصلاة على وقتها، قلنا: ثم أي، قال: الجهاد في سبيل الله.))

فإذا كان المسلم لا يصلي وذهب للجهاد وقتل هل هذا يعتبر شهيد ؟

هذا من شأن الله وحده.

وهل تغفر له حقوق العباد ؟

إياك ثم إياك أن تكلف إنساناً أن يعلم مثل ما يعلم الله عز وجل، تقييم العباد من شأن خالقهم وحدهم، سيدنا عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام يقول:

(إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (118))

[سورة المائدة: الآية 118]

أما أنا أن أُقيّم مصير إنسان هذا فوق طاقة البشر، النبي عليه الصلاة والسلام كان في زيارة صحابي توفاه الله عز وجل فسمع امرأة تقول له: هنيئاً لك أبا السائب لقد أكرمك الله، فقال لها:

((وما أدراك أن الله أكرمه ؟ قولي: أرجو الله أن يكرمه، وأنا نبي مُرسَل لا أدري ما يُفعل بي ولا بكم.))

تقييم العباد من شأن الله عز وجل.

أما ما يخص حقوق العباد فقد قال عليه الصلاة والسلام:

((يُغفر للشهيد كل شيء إلا الدّين))

لأن حقوق العباد مبنية على المشاحة وحقوق الله مبنية على المسامحة.

سؤال: أريد أن أتوجه لما كتبت ليلة الأمس وقبلها كتبت قبلاً إلى كل أم عربية في فلسطين والعراق وأتمنى منكم أن تسمعوني وأهمس لهم هنيئاً لك يا أماه ويا أختاه وهنيئاً لكل من نال مقام الشهداء ووددت حقاً بل رجوت الله حقاً أن أكون معهم، وإلى أن يكون ذلك ـ إن شاء الله ـ ليس بيدي ويدكم إلا الدعاء والتضرع وما أكثر ما أكتب، فأضعف الإيمان حقاً الآن ما أكتب، أتمنى أن تسمعوني ـ لكن الرجاء دون إطالة لأن الوقت يداهمنا ـ أتمنى أن تسمعني أستاذي الكريم وأن يسمعني الأستاذ راتب لأن الذي كتبته هو رسالة إلى الأمهات وإلى الأطفال الشهداء في فلسطين وفي العراق وفي كل مكان تسيل فيه دم الشهادة:

أيا قبورهم الصغيرة لا تتأوّهي لا تجزعي فقد استودعت فيك أطفالي أطفال الشهادة، افتحي ذراعيك واستقبليهم وامنحيهم الحب والسلام فلربما وجدوا في أحضان الثرى شيء اسمه الأمان، صور البراءة ما زالت تداعب خاطري، فأكتفي بفرحهم بشغبهم الطفولي، بأصواتهم التي ملأت العالم ضجيجاً ومرحا، معلنة للكون المتناسي أنهم أطفال، رياحين القلب، وزنابق الغد، آه يا قبورهم الصغيرة إن حين لحظات بقربهم كي أشمهم كي أضمهم كي أرسم جبينهم الأشم، فأناملهم الغضة التي لوحت يوماً للحياة، إن حين لحظات بقربهم فلحظات قرب جسد صغيرٍ متفحم نطق دمه بالشهادة هي الأغلى عندي وهي عند الله قبلي أثمن ولادة، لحظات قرب أجسادهم التي دثرتها الدماء جعلتني أرثي نفسي التي لم تلحق بهم جعلتني أرتعش أصيح في غضب ألا ماتت أعين الجبناء آه يا أطفال العروبة الثكلى يا أطفالي أأبكيكم أأرثيكم أم تراني أغبطكم على هذا النعيم، نادتكم الشهادة هلموا إلي تعالوا فلبيتم النداء آه يا براعم الحياة من علمكم كل هذا العشق، من أرضعكم حليب التضحيات، من علمكم صحبة الحجر ودقة التصويب، من علمكم أن لا تخافوا من غاصب لئيم من علمكم كل هذا وكيف قرأتم قاموس الشهادة وأبجديتكم مازالت تحبو نحو البداية من أنتم يا صغار لتعلمونا لتوقظوا فينا ثبات الضمير، من أنتم

لتزيلوا العفن عن جذورنا والران عن قلوبنا من أنتم لتعلمونا أنه لا فرق في الشهادة بين صغير وكبير، آه يا أطفال الشهادة ويا أطفالي يا من كحلت مقلتي القدس الحزينة بابتسامة الأمل يا من كنتم ملحمة أخرى روتها بغداد بدمها الطاهر، أينما حلت ضفيرتها وأسدلت شعرها، واقتربت حافلة الخطى لتتوضأ من دجلة والفرات وفوق تلك المياه تناثر عقدك يا بغداد، كما تناثرت ضفيرتك السمراء فوق تلك المياه رأيت صورتك ما بين الأرض والسماء ترمقين أطفال العراق وفلسطين من حنوٍ تمسحين التعب عن البؤساء تمنحين العزيمة والثبات للشرفاء رأيت صورتك يا بغداد في عيون القدس الحزينة في محراب الأقصى الذي أسرى إليه خير من أسرى، رأيت شهداءك يا فلسطين يا عراق يتصافحون، يتعانقون ريحهم ريح مسك وعبيرهم من عبق الجنة آه يا أطفال الشهادة يا أطفالي قد تطعن البصائر وقد يجبن الضمير وربما يلطخ جبين الأمة بقذارة الغزاة لكنكم علمتمونا الكثير وعلمتنا أحزاننا أن نستمر في المسير فكل نصر آت ولا يأس مع الإيمان قدرنا أن تعوي الوحوش حولنا كلما مزقونا وكلما اقتلعونا أن ننبت من جديد فعندما تؤمن الطفولة بالشهادة وتسعى إلى مقامها يصغر كل شيء ولا يبقى إلا الشوق مشتعلاً رباه متى ألحق بهم فإنني ظمأى لذاك الرفيق، والسلام عليكم.

وعليكم السلام، بارك الله بك ونفع بك، معنا اتصال.

قبل الاتصال إذا ممكن، للإمام علي كرم الله وجهه كلمة رائعة يقول فيها: **فاعل الخير خيرٌ من الخير وفاعل الشر شرٌ من الشر.**

هؤلاء الذين ألقوا قنبلة ذرية على هورشيما وناكازاكي، لعل هذه السنوات الطويلة انتهى مفعولها وانتهى الشر، لكن الذي أدار هذه الجريمة سوف يعذب إلى أبد الآبدين، فاعل الخير خير من الخير، عند يوم القيامة ينتهي الخير، أما يبقى فاعل الخير، وحينما تنتهي الحياة الدنيا ينتهي الشر، ولكن الذي أدار هذا الشر وأمر بهذا الشر، سوف يكون خالداً في جهنم.

سؤال: كل العرب تقول أن إسرائيل المجرمين الموجودين في فلسطين، كل الناس أصبحت تقول إسرائيل، ونحن في القرآن الكريم نعرف أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام، هل هذا يتناسب مع ديننا أن نقول عن هؤلاء المجرمين إسرائيل ؟

سؤال آخر: في التلفاز مشاهد عن حرب العراق، كانت هناك امرأة تصرخ غطوني وهي محروقة وفي المستشفى، أنا أريد أن أسأل هؤلاء المسلمين الذين ساعدوا الأجانب على ضرب العراق براً وبحراً وجواً، ألا يعرفون ما معنى المرأة المسلمة وخوفها على نفسها وهتك عرضها وسترها ؟

الجواب: إن كلمة إسرائيل لها معنى في القرآن، وهو نبي كريم، معناها الاصطلاحي الآن هؤلاء المجرمون، ففرق كبير بين المعنى اللغوي أو المعنى القرآني وبين المعنى الاصطلاحي، فكلمة استعمار فرضاً، هذه كلمة راقية جداً،أي إعمار الأرض، أما معناها الاصطلاحي: هذا العدوان على الدول

النامية، فالكلمات لهل سياق ولها معنى تاريخي ولها معنى واقعي، فإسرائيل الآن دولة معتدية ظالمة، أما كلمة إسرائيل في القرآن تعني نبياً كريماً.

بالنسبة للشق الثاني من السؤال تقول أنه هزها بعض المشاهد التي شاهدتها على إحدى شاشات الفضائيات العربية.

من أعان ظالماً ولو بشطر كلمة جاء يوم القيامة مكتوباً على جبينه آيس من رحمة الله، ومن أعان ظالماً سلطه الله عليه، عقابه في الدنيا أن هذا الذي أعانه سوف يسلط عليه.

سؤال: إذا كان الشهيد يعمل كل خير ولكن لا يصلي، هل يعتبر من الشهداء الأبرار والأتقياء ؟

لقد أجبت عن هذا السؤال قبل قليل، بأن هذا من شأن الله وحده.

أخي الكريم إن الإسلام دين العزة والكرامة، شب منذ اللحظة الأولى عزيز المكان نافذ السلطان، وقد شرع الله عز وجل لتحقيق عزتهم وكرامتهم الجهاد في سبيله حتى جعله ذروة سنامه، وقد استعان الصحابة الكرام بالحياة طلباً للشهادة، وعمير بن الحمام وأنت تعرف قصته عندما قال سيدنا محمد الكريم:

((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُومُوا إِلَى جَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ قَالَ: يَقُولُ عُمَيْرُ بْنُ الْحُمَامِ الأَنْصَارِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ جَنَّةٌ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: بَخٍ بَخٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا يَحْمِلُكَ عَلَى قَوْلِكَ بَخٍ بَخٍ، قَالَ لا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلا رَجَاءَةَ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِهَا.))

[رواه أبو داود، أحمد]

أخي الدكتور أين الزعماء العرب الذين جعلوا أنفسهم يترامون في أحضان الأمريكان والإنكليز واليهود ؟ أين هؤلاء من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مع فارق التشبيه والتمثيل عندما يمسك سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: **يا سعد آمرك ومن معك بتقوى الله** ؟ أين تقوى الله عند هؤلاء ؟ هؤلاء لا يخافون من رب الكعبة ويخافون من رب البيت الأسود، بالأمس خبر عاجل من يومين أو ثلاث صواريخ الآمون المصرية تصل إلى الكويت، والله هذا عيب، البوارج تمر من قناة السويس الإسلامية العربية، إن لم تستح فاصنع ما شئت، وقد خلعوا برقع الحياء والضمير والوجدان وانسلخوا عن دينهم وأمتهم وشعوبهم وأصبحوا في خانة أعداء الله والوطن، والأجدى بأحدهم عندما يقول على صدام بغض النظر بأن القيادة العراقية الآن تقاتل ضد أمريكا بغض النظر عن كل شيء عليه أن يتنحى، الذي قال هذا الكلام عليه أن يضع العقال في رقبته وليس في رأسه، عليه أن يقول لأمريكا اخرجي من أرض العرب والمسلمين، ماذا لو أرادت منه أمريكا أن يتنحى ؟ التي اسمها زانية، التي تفتك بالأبرياء، التي تفتك بالأطفال، ماذا لو نظر إلى أولاده لو قُطِعت أطرافهم، ألم ينظر إلى الثكالى، ألم ينظر إلى الأسر ؟

أخي الكريم: ما حكم الله سبحانه وتعالى فيمن يساعد الأمريكان واليهود والإنكليز على المسلمين، في إفساحهم مياههم وأجوائهم وإعلامهم حتى عوناً للأمريكان على المسلمين.

أخي الكريم كلمة قليلة: قناة المنار قناة العرب والمسلمين، القناة المقاومة المقاتلة والتي أقضت مضجع العدو، أخي الكريم عتبي عليهم البارحة بالأمس ليلاً وضعوا شخصاً برتبة لواء مصري وكأنه يشن حرباً نفسية، وهو يؤشر بمؤشر على خارطة العراق، وكأنه قد سلم العراق للمسلمين والأمريكان، فأنا عتبي على قناة المنار ألا يضعوا مثل هؤلاء، وأخيراً أوجه التحية إلى القائد الفذ بشار الأسد الذي قال: لا عندما قال عدو الله كولن باول على سوريا أن تختار وقد اختارت الشعب العراقي ضد العدوان الأمريكي، والحمد لله رب العالمين.

بارك الله بك.

الأخ كان يسأل عن حكم الله تعالى في من يساعد الأمريكان ؟

قال تعالى:

(وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (42))

[سورة إبراهيم: الآية 42]

ويقاس عليهم وعلى من يعين الظالمين. أما العقاب في الدنيا من أعان ظالماً سلطه الله عليه خسر الدنيا والآخرة ولعنه الله في السماء ولعنته الملائكة، ولعنه أهل الأرض أجمعين.

سؤال: علمنا الله في القرآن الكريم فقال:

(قَالَتِ الْأَعْرَابُ آَمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا)

[سورة الحجرات: الآية 14]

فهل نحن مسلمون صفة أم مؤمنون روح ؟ هل وصلنا إلى درجة الإيمان حتى نأخذ اليقين بأن كل شيء من الله عز وجل، أم لا زلنا نرفع الرايات ؟ هل نقاتل عن عقيدة أم نقاتل عن عقائد؟ أي لواء يرفع الآن في ظل أراضي الإسلام كلها ؟ هل لواء التوحيد أم غير ذلك ؟ ما ظننت أن راية الكتيبة الخضراء تُرفع ويذلها الله عز وجل، علمونا جزاكم الله خيراً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الله عز وجل حينما قال:

(وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (173))

[سورة الصافات: الآية 173]

أراد منا أن تكون جنديتنا لله عز وجل، وأن يكون همنا نشر الحق في الخافقين، وأن يكون همنا إعلاء كلمة الله عز وجل، فحينما تكون جنديتنا لله عز وجل نستحق هذا الوعد الرائع، قوله تعالى:

(وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (173))

[سورة الصافات: الآية 173]

سؤال: نحن نعلم أنه عندما تتعرض بلاد المسلمين للعدوان فإن الجهاد فرض على كل مسلم وأنه في الشرع السارق تقطع يده، والقاتل يقتل، فما هي نظرة الشرع إلى الخائن لوطنه وأمته ودينه، وهؤلاء القادة العرب المسلمين الذين يسهلون للعدو أن يشن عدوانه على عراقنا العربي المسلم ويتعاونون معه، أليسوا بخونة، وما هو واجب المسلمين الذين يُحكمون من قبل هؤلاء الخونة ؟

لقد أجبت على هذا السؤال قبل قليل، وعن ولاة أمر المسلمين الذين يعينون الأجنبي على إخوانهم المسلمين.

سؤال: البراء بن مالك فتح حصن دسته في بلاد فارس وقد عالج باب الحصن من الداخل رغم ما أصابه من سهام حيث أثخن جسمه بالجراح، وقد فتح الباب ودخل المسلمون مهللين مكبرين، المسلمون عاملوا المتحصنين داخلهم معاملة حسنة ودعوهم إلى الإسلام حيث أنهم لم يؤذوا إنساناً ولا شجرة ولا حيواناً.

دكتور ما الفرق بإيجاز بسيط بين الفتح والغزو ؟

الحقيقة هو الفرق بين المؤمن والكافر، الإيمان قيد الفتك، ولا يفتك المؤمن، المؤمن مقيد بمليون قيد وقيد، مقيد بمنهج الله، مقيد بما جاء في القرآن الكريم لذلك لا يستطيع أن يفعل شيء خلاف منهج الله، أما الكافر قد يقال أن أحد أسباب قوته أنه غير مقيد بشيء، يفعل ما يحلو له، فطبعاً لما سيدنا صلاح الدين فتح القدس لم يرق قطرة دم واحدة، بينما عندما فتح الفرنجة القدس ذبحوا سبعين ألفاً في أيام، هذا شيء ثابت، قال تعالى:

(أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ (1))

[سورة الماعون: الآية 1]

وقال:

(إِنّ الّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرّ الْبَرِيّةِ (6))

[سورة البينة: الآية 6]

والله الذي لا إله إلا هو، حينما أصف هؤلاء المجرمين بالوحوش أخجل من الوحوش، لأن والله الوحش يأكل حتى يشبع فإذا شبع كفّ عن الأكل أما هؤلاء فيريدون أن ينهبون ثروات الأرض، الحقيقة المؤامرات كثيرة جداً، هناك مؤامرة ٌ كبرى لإفقار المسلمين لنهب ثرواتهم هناك مؤامرةٌ كبرى لإضلال المسلمين، هناك مؤامرة كبرى لإفساد المسلمين عن طريق هذه المحطات المستوردة، هناك مؤامرةٌ كبرى لإذلال المسلمين، فنحن ينبغي أن نصحو من غفوتنا وأن نعرف عدونا حقيقة، وأن نتعاون، الحقيقة ما من وقت يحتاج المسلمون فيه إلى التعاون والتناصر وإلغاء الخلافات والخصومات كهذا الوقت، فهي قضيتنا أن نكون أو لا نكون، قضية حياةٍ أو موت، أراد الطرف الآخر أن يقضي

علينا كلياً وعلى ثرواتنا وعلى حضارتنا وعلى ديننا، إنها حربٌ خطيرةٌ جداً، نرجو الله سبحانه وتعالى أن نصحو من غفوتنا حتى نستحق نصره، المشركون الكفرة دخلوا الآن أرض المسلمين في فلسطين والعراق، دماء الأطفال في فلسطين والعراق تنادي آخر ذرةٍ في ضمير الإنسانية، أن أنقذونا من البطش والإرهاب والقتل الذي نتعرض له.

النطق الآن أستاذي الكريم معرض لعدوان عسكري آثم أين الفعل العربي من كل ذلك والضحية هو الشعب العربي المسلم.

لي تعليق دقيق، الحقيقة سلبيات هذه الحرب مكشوفة لكل إنسان جرائمهم قتل الأبرياء، قتل المدنيين، قتل الأطفال، قتل النساء، ضرب المساجد، فالجريمة مكشوفة لكل إنسان لكن إيجابيات هذه الحرب قلّ من يدركها الإيجابيات، أكبر إيجابية أراها أن هذا الغرب الذي خطف أبصار العالم بقيمه المزيفة بالحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان والسلام العالمي والرفق بالحيوان، هذا الغرب بقيمه أصبح بالوحل أصبح تحت الأقدام أصبح في مزبلة التاريخ، هذا أكبر إنجاز أن هذا الغرب الذي خطف أبصار أهل الأرض وتمّنوا أن يكونوا عنده، وتمّنوا أن يكونوا مثله هذه حقيقتهم كشفت تماماً، إذاً كل الأقنعة سقطت وكل الشعارات سقطت وكل الطروحات الأخلاقية أصبحت تحت الأقدام هذه حقيقة الغرب الكافر، فلذلك الإنسان حين يقرأ قوله تعالى:

(فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى)

[سورة البقرة: الآية 256]

لمَ لم يقول الله عز وجل ثم يؤمن بالله، لا يمكن أن نؤمن بالله قبل أن نكفر بالطاغوت، وقد أعانونا على أن نكفر بهم، حقيقة الغرب لا يعلمها إلا قلةٌ قليلة من كبار المثقفين وكبار العلماء، أما الآن حقيقة الغرب يعلمها الأطفال تعلمها العجائز غير المثقفات هذا إنجاز كبير، الإنجاز الثاني أن هذا العدوان وحّدنا، أرأيت إلى هذه المداخلات هؤلاء الذين تكلموا في هذا اللقاء ما أرادوا جواباً، أرادوا أن يسمعونا صوتهم أنا اسميها مداخلات ولا اسميها أسئلة، هذا العدوان وحدنا وجمعنا، الإنجاز الثالث: هذا العدوان كشف كل إنسان، قال تعالى:

(مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ)

[سورة آل عمران: الآية 179]

تستطيع أن تخدع معظم الناس ببعض الوقت وتستطيع أن تخدع كل الناس لبعض الوقت، أما أن تخدع كل الناس كل الوقت فهذا مستحيل، فمن إيجابيات هذا العدوان أن الأوراق كشفت، وأن ورقة التوت سقطت، رابع إنجاز: من منجزات هذا العدوان أنه تبين لنا أننا إذا عطلنا فرضاً في هذا الدين فسوف ندفع الثمن باهظاً، وقد دفع المسلمون هذا الثمن، حينما نعطل أحد هذه الفروض من الدين، وأرجو الله

سبحانه وتعالى أن تكون هذه الأحداث موقظة لنا من ثباتنا، منيرة لنا طريق النصر القريب إن شاء الله تعالى.

سؤال: من لم يتق الله فهو ظالم، ومن لم ينصر أخاه المسلم فهو ظالم ومن لم يطع الله ورسوله فهو ظالم والآن كُتب علينا الجهاد في سبيل الله والشهادة في سبيل الله والشهداء بمرتبة الأنبياء ويجب أن ننصر إخواننا المسلمين فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل مكان:

((عَنْ أَنَسٍ أَنّ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ: انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا قِيلَ: يَا رَسُولَ اللّهِ هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا ؟ قَالَ: تَمْنَعُهُ مِنْ الظّلْمِ.))

[رواه البخاري والترمذي]

لذلك نرجو من إخواننا المسلمين أن يقولوا كلمة واحدة ويجاهدوا في سبيل الله لأنه كتب علينا الجهاد في سبيل الله فمن لم يجاهد أو يحدث نفسه بالجهاد إن شاء مات يهودياً، أو شاء مات نصرانياً.

بارك الله فيك ونفع بك.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 22 : سيدنا عمر بن الخطاب.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 2003-07-18

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أستاذ زهير جزاكم الله خيراً على هذه الندوة الحقيقة أن هناك معركة أزلية أبدية بين الحق والباطل وأن الطرف الآخر يكيد للمسلمين لتحطيم المثل وأمة بلا مثل أمة ضائعة، قيل إن الكون قرآن صامت وإن القرآن كون ناطق وإن النبي صلى الله عليه وسلم قرآن يمشي فحينما تختفي المثل العليا من حياة أمة تضيع وتتيه في مسيرتها، في تاريخ المسلمين ماض عريق عندهم مثل في أعلى مستوى فسيدنا عمر رضي الله عنه كان مثلاً أعلى لرعيته. مرةً عين والياً وأراد أن يمتحنه فسأله ماذا تفعل إذا جاءك الناس بسارق أو ناهب ؟ فقال أقطع يده بحسب أحكام الفقه، فقال عمر **إذاً إن جاءني من رعيتك من هو جائع أو عاطل فسأقطع يدك قال له يا هذا إن الله قد استخلفنا عن خلقه لنسد جوعتهم ونستر عورتهم ونوفر لهم حرفتهم فإن وفينا لهم ذلك تقاضيناهم شكرها إن هذه الأيدي خلقت لتعمل فإذا لم تجد في الطاعة عملاً التمست في المعصية أعمالاً فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلها بالمعصية.**

أدرك هذا الخليفة الراشد أن حق العمل هو حق لكل إنسان وأن الإنسان حينما يعمل يتألق وحينما تفشو البطالة في أمة أو تفشو البطالة المقنعة يعني دخل لا يكفي صاحبه أياماً معدودة إذاً سوف يخلق للناس آلاف المشكلات كي يرمم دخله القليل فإن لم تشغل هؤلاء بالطاعة شغلوك بالمعصية.

مرةً مر على بلدة فإذا كل نشاطاتها بيد غير المسلمين وبخهم توبيخاً شديداً وقال **كيف بكم إذا أصبحتم عبيداً عندهم** ؟ أدرك هذا الخليفة الراشد أن المنتج قوي وأن المستهلك ضعيف وأن المنتج يتحكم بالمستهلك فما لم تأكل الأمة مما تزرع وما لم تلبس مما تنسج وما لم تستخدم الأدوات التي تصنعها فإن أعداءها متحكمون بها أرأيت إلى حرب جديدة لم تكن تخطر على بال إنها حرب قطع الغيار فيمكن أن تملك أسطولاً كبيراً جداً فإذا منعت عنك قطع الغيار أصبح عبئاً على الأمة.

قال **كيف بكم إذا أصبحتم عبيداً عندهم** ؟ من أدعية النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا.

فما لم تكن حياتنا مستقلة عن تحكم الطرف الآخر فنحن في مشكلة كبيرة فكان هذا الخليفة الراشد ذا بصيرة نافذة وإدراك عميق أستاذ زهير هذا الخليفة الراشد كان قدوةً من عادته أنه إذا أراد إنفاذ أمر جمع أهله وخاصته أقرب الناس إليه وقال **إني قد أمرت الناس بكذا وكذا ونهيتهم عن كذا والناس**

كالطير إن رأوكم وقعتم وقعوا ويم الله لا أوتين في واحد وقع فيما نهيت الناس عنه إلا ضاعفت له العقوبة لمكانه مني فصارت القرابة من عمر مصيبة قريب عمر إذا فعل شيئاً يتعاقب عقاباً مضاعفاً.

مرةً رأى إبلاً سمينة قال لمن هذه الإبل ؟ قالوا هي لابنك عبد الله فغضب غضباً شديداً واستدعى ابنه عبد الله قال له بحدة لمن هذه الإبل ؟ قال هي لي اشتريتها بمالي وبعثت بها إلى المرعى لتسمن فماذا فعلت ؟ أين المخالفة يا أبتِ ؟ قال **ويقول الناس اسقوا هذه الإبل فهي لابن أمير المؤمنين ارعوا هذه الإبل فهي لابن أمير المؤمنين وهكذا تسمن إبلك يا ابن أمير المؤمنين.** أدرك أن هناك عناية خاصة بهذه الإبل لأنها إبل أمير المؤمنين قال **بع هذه الإبل وخذ رأس مالك ورد الباقي لبيت مال المسلمين.**

مرةً أرسل كتاباً لبعض الولاة.

المذيع: اسمح لي سيدي أن نتوقف قليلاً حتى لا نطيل على الإخوة المستمعين بعد ذلك نتابع.

السلام عليكم سوسن فضيلة **الدكتور راتب:**أحب أن أسألك ثلاثة أسئلة امرأة دخلت بيت الخلاء ووضعت في عنقها طوق مكتوب عليه الله محمد هل يجوز أن تدخل أم لا ؟

يقولون كلام إذا...

امرأة متزوجة وعندها أربعة أولاد وزوجها حالف عليها ثلاثة مرات بالطلاق إذا تخلف أولاد من دون إذنه ماذا تفعل ترد عليه أم لا ؟

المذيع: نتابع الموضوع عن سيدنا عمر.

الدكتور راتب: فأرسل رسالة إلى أحد الولاة قال له فيها أما بعد فقد فشت لك فاشية هيئة حسنة في مسكنك ومطعمك ومشربك وملبسك ليست لعامة المسلمين قال **احذر يا عبد الله أن تكون كالدابة مرةً بواد خصب فجعلت همها بالسمن وفي السمن حدفها.**

يعني حينما يتجه الإنسان إلى تحقيق مصالحه على حساب مصالح الأمة فقال **احذر يا عبد الله أن تكون كالدابة مرةً بواد خصب فجعلت همها بالسمن وفي السمن حدفها.**

سيدنا عمر كان يقيم العدل بل كانت إقامة العدل عنده فريضة وربما ضحى بشيء كبير من أجل إقامة العدل دائماً في الأمة إما أن تتفوق المبادئ أو الأشخاص فإذا تفوقت المبادئ فنحن بخير يبدو أن ملكاً هو ملك الغساسنة اسمه جبلة بن الأيهم جاءه مسلماً والنبي عليه الصلاة والسلام كان يطلب النخبة قال اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين فجاءه ملك الغساسنة مسلماً رحب به عمر أشد الترحيب هذا الملك في أثناء طوافه حول الكعبة داس بدوي من فزارة طرف رداءه فانخلع رداءه عن كتفه فالتفت إلى هذا البدوي وضربه ضربة هشمت أنفه هذا الأعراب ليس له إلا عمر فشكا جبلة بن الأيهم ملك الغساسنة إلى عمر في شاعر معاصر صاغ هذا الحوار شعراً، سيدنا عمر استدعى هذا الملك قال له:

أصحيح ما ادعى هذا الفزاري الجريح فقال جبلة: لست ممن ينكر شيا أنا أدبت الفتى أدركت حقي بيدي قال: أرضي الفتى لابد من إرضائه مازال ظفرك عالقاً بدمائه أو يهشمن الآن أنفك وتنال ما فعلته كفك قال: كيف ذاك يا أمير هو سوقة وأنا عرش وتاج كيف ترضى أن يخر النجم أرضا ؟ فقال عمر نزوات الجاهلية ورياح العنجهية قد دفناها أقمنا فوقها صرحاً جديداً وتساوى الناس أحراراً لدينا وعبيدا فقال جبلة: كان وهماً ما جرى في خلدي أني عندك أقوى وأعز أنا مرتد إذا أكرهتني فقال عمر: عنق المرتد بالسيف تحز عالم نبنيه كل صدع فيه بشبا السيف يداوى وأعز الناس بالعبد بالصعلوك تساوى.

هذا هو الإسلام، الإسلام دين العدل الإسلام يرفض أن يكون هناك عنصرية في أفراد الأمة كل أفراد الأمة سواسية كأسنان المشط.

سيدنا عمر أرسل كتاباً إلى أحد الولاة فقال في هذا الكتاب كما قلت قبل قليل: **احذر يا عبد الله أن تكون كالدابة مرةً بواد خصب فجعلت همها بالسمن وفي السمن حدفها.**

مرةً كان في صحبة عبد الرحمن بن عوف يتجولان في أسواق المدينة في طرق المدينة فإذا بقافلة تحط رحالها في ظاهر المدينة فقال يا عبد الرحمن تعالى نحرس هذه القافلة فجلس عمر مع عبد الرحمن بن عوف فإذا بصوت بكاء طفل صغير فسيدنا عمر قال لأمه أرضعيه أرضعته ثم تابع البكاء فقال لأمه أرضعيه فأرضعته ثم تابع البكاء فشك في الأمر كأنها لا ترضعه وكان سيدنا عمر عصبي المزاج فقال لها يا أمة السوء أرضعيه حينئذ غضبت وقالت وما شأنك بنا ؟ إنني أفطمه قال ولما ؟ قالت لأن عمر لا يعطي العطاء أي التعويض العائلي إلا بعد الفطام تروي الكتب أن هذا الخليفة العملاق الراشد ضرب جبهته بيده وقال **ويحك يا عمر كم قتلت من أطفال المسلمين.**

علم أن هذا الفطام القسري من أجل أن تنال أمه العطاء من عمر وقيل أنه توجه إلى المسجد ليصلي ما سمع أصحابه الكرام قراءته من شدة بكاءه فكان يدعو ويقول **ربي هل قبلت توبتي فأهنئ نفسي أم رددتها فأعزيها** ثم أصدر أمراً بأن يكون العطاء بمجرد الولادة.

فكانت رحمته برعيته تفوق حد الخيال.

المذيع: نتوقف مع اتصال آخر.

السلام عليكم أريد أن أسأل سؤالاً ما الفرق بين معنى كلمة إن شاء الله وبإذن الله، السؤال الثاني أنا أحياناً أصلي أقرأ الفاتحة وعند أنصت أقرأها بالتجويد أنسى أولها ثم أقرأها عادي هل ترى في ذلك إثم؟

أنا إذا صليت وقرأت في الصلاة آية قرآنية أخرها سجدة مثل العلق كيف أسجد ؟

المذيع: نتابع أستاذنا الكريم.

الدكتور راتب: مرةً جاءته رسالة من أحد الولاة في هذه الرسالة يقول صاحبها يا أمير المؤمنين إن أناساً قد اغتصبوا مالاً ليس لهم لست أقدر على استخراجه منهم إلا أن أمسهم بالعذاب فإن أذنت لي فعلت.

فسيدنا عمر قال **يا سبحان الله أتستأذنني في تعذيب بشر ؟ وهل أنا لك حصن من عذاب الله؟ وهل رضائي عنك ينجيك من سخط الله أقم عليهم البينة فإن قامت فخذهم بالبينة فإن لم تقم فدعهم إلى الإقرار فإن أقروا فخذهم بإقرارهم فإن لم يقروا فادعهم لحلف اليمين فإن حلفوا فأطلق سراحهم ويم الله لأن يلقوا الله بخيانتهم أهون من أن ألقى الله بدمائهم.**

يعني رسم قنوات قناة البينات قناة الاعتراف قناة حلف اليمين، أما أن تقوم بعمل لم يأت به الشرع من أجل أن تصل إلى اعتراف وقد يكون هذا الذي يعذب بريء هذا أيضاً مما كان يحرص عليه أشد الحرص رضي الله عنه.

المذيع: فاصل قصير. معنا اتصال

السلام عليكم عندي سؤالين أولهم صلاة في أناس يصلون صلاة الوتر ركعتين يسلموا ثم يصلون الثالثة، السؤال الثاني أكل لحم الجمل سنة هل يوجد دليل على أنه سنة ؟

الدكتور راتب: سيدنا عمر كان يقول في خطاب ألقاه حينما تسلم الخلافة كنت خادم رسول الله وجلواده وسيفه المسلول فكان يغمدني إذا شاء وتوفي عني وهو عني راض وأنا به أسعد الحمد لله على هذا كثيراً، ثم كنت خادم أبي بكر وجلواده وسيفه المسلول فكان يغمدني إذا شاء وتوفي عني وهو عني راض وأنا بذلك أسعد الحمد لله على ذلك كثيراً أما وقد آلت الأمور إلي، سيدنا عمر كان يمثل الشدة فحينما كان مع رسول الله فكان سيفه المسلول يغمده إذا شاء ولما كان مع سيدنا الصديق كان سيفه المسلول يغمده إذا شاء.

أما وقد آلت الأمور إلي اعلموا أن هذه الشدة قد أضعفت وإنما تكون على أهل المعصية والفجور أما أهل التقوى والصلاح فسأضع خدي لهم ليطؤه بأقدامهم أيها الناس فصال خمس خذوني بهن لكم علي أن لا آخذ من أموالكم إلا بحقه ولكم علي ألا أنفق هذا المال إلا بحقه ولكم علي أن أزيد عطاياكم إن شاء الله تعالى ولكم علي أن لا أجمركم في البعوث في الجهاد فإذا غبتم في البعوث فأنا أبو العيال حتى ترجعوا.

هذا الخطاب يبن مناهج التي اتبعها هذا الخليفة الراشد في سياسة الرعية.

سيدنا عمر رضي الله عنه كان في وليمة فوضع أمامه أطيب قطعة لحم في الناقة فبكى وقال **بئس الخليفة أنا إذا أكلت أطيبها وأكل الناس كراديسها.**

مرةً جاءه رسول من أذربيجان وكانت تحت حكمه فهذا الرسول وصل المدينة ليلاً فكره أن يطرق بيت أمير المؤمنين في هذه الساعة المتأخرة من الليل فتوجه إلى المسجد فإذا رجل في الصلاة يبكي ويناجي ربه ويقول **ربي هل قبلت توبتي فأهنئ نفسي أم رددتها فأعزيها** فقال له هذا الرسول من أنت يرحمك الله ؟ قال أنا عمر، قال أمير المؤمنين ألا تنام الليل يا أمير المؤمنين ؟ قال **إن نمت ليلي كله أضعت نفسي أمام ربي وإن نمت نهاري أضعت رعيتي في الصباح** توجه هذا الخليفة مع ضيفه من أذربيجان إلى البيت خيره أتحب أن تأكل مع فقراء المسلمين أم في بيتي ؟ طبعاً الجواب البديهي في بيت أمير المؤمنين وكان فقراء المسلمين يأكلون اللحم فلما دخل بيت سيدنا عمر قال يا أم المؤمنين ما عندك من طعام ؟ قالت والله ما عندنا إلا خبز وملح فقال هاته لنا فأكل وشرب هو وضيفه وبعد أن انتهى من الطعام قال الحمد لله الذي أطعمنا فأشبعنا وأسقانا فروانا.

على خبز وملح وماء وقد تكون موائد أحدنا عامرةً ينسى أن يحمد الله.

قال ما الذي جاء بك إلينا فقال له هدية بعث بها أمير أذربيجان فتح هذه الهدية فوضع لقمة في فمه فإذا هي طعام نفيس قال يا هذا أيأكل عندكم عامة المسلمين هذا الطعام ؟ قال لا إنه طعام الخاصة يعني طعام الأغنياء، أخرجها من فمه وقال **حرام على بطن عمر أن يذوق طعاماً لا يطعمه فقراء المسلمين** فأرسل كتاباً على واليه على أذربيجان يعنفه ويقول له **كيف يعنيك أمر المسلمين إن لم تأكل مما يأكلون؟**

هذا الخليفة الراشد أدرك بحسه السليم أن أي وال لمجرد أن يقيم حاجزاً بينه وبين رعيته فشا الظلم بالرعية فمرةً أوصى والياً قال **لا تغلق بابك دونهم فيأكل قويهم ضعيفهم.**

أذكر أنه عقد مؤتمر بدمشق للتطوير الإداري والمفاجأة التي لا تصدق أن هناك توصيةً واحدة من خلال هذا المؤتمر ألا يكون هناك حاجز بين القمة والقاعدة من أجل ماذا ؟ من أجل ألا يأكل قويهم ضعيفهم هذا مبدأ بالإدارة التي ينبغي أن تكون ناجحة.

هذا الخليفة كان يقول لست خيراً من أحدكم ولكنني أثقلكم حملاً بل إنه كان يقول والله لو تعثرت بغلة في العراق لحاسبني الله عنها لما لم تصلح لها الطريق يا عمر.

شيء آخر مرةً ترك أكل اللحم لوجود مجاعةٍ صار في شعور بالرغبة لتناول اللحم فعبر عنه بالقرقرة البطن يقرقر يشتهي أن يأكل اللحم فخاطب بطنه قال **قرقر أيها البطن أو لا تقرقر فو الله لن تذوق اللحم حتى يشبع منه صبية المسلمين.**

سيدنا عمر كان متعاوناً فحينما توفي النبي صلى الله عليه وسلم جاءه الصديق وقال له يا عمر ابسط يدك لأبايعك فقال **أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا كنت خليفة على قوم فيهم أبي بكر.** هذا شيء فوق طاقتي، قال يا عمر أنت أقوى مني فقال يا أبا بكر أنت أفضل مني فقال عمر قوتي إلى فضلك،

نتعاون هذا هو التعاون لذلك عندما صعد المنبر ليخطب أول خطاب عقب توليه الخلافة نزل درجة فقال **ما كان الله ليراني أن أرى نفسي بمقام أبي بكر** لكن الشيء الطريف أن سيدنا عثمان لم ينزل درجة ففي خليفة أموي سأل أحذ وزراءه قال له موقف عمر أنه نزل درجة لما عثمان لم ينزل درجة ؟ فكان هذا الوزير ذكياً قال له لو أنه فعلها لكنت في قعر بئر.

مرةً كان مع أصحابه فقال أحدهم متقرباً منه والله ما رأينا خيراً منك بعد رسول الله فنظر فيهم بحدة ما بعدها حدة وكأنه غضب فخافوا أحد فيهم النظر واحداً واحداً إلى أن قال أحدهم لا والله لقد رأينا من هو خير منك قال من هو ؟ قال أبو بكر، الآن دقق أستاذ زهير قال **كذبتم جميعاً وصدق.**عد سكوت هؤلاء الذين حوله كذباً حين قال أحدهم ما رأينا خيراً منك بعد رسول الله عدّ سكوتهم كذباً هذا الكذب الصامت. **لقد كذبتم جميعاً وصدق والله كنت أضل من بعيري وكان أبو بكر أطيب من ريح المسك** شيء لا يصدق تواضع ما بعده تواضع عدل ما بعده عدل رحمة ما بعدها رحمة.

كان يقول والله لو علم الناس ما بقلبي من الرحمة لأخذوا عباءتي هذه ولكن هذا الأمر لا يناسبه إلا كما ترى.

ذلك أنه حينما ولى الصديق عمر من بعده عاتبوه أنه شديد جداً ماذا قال سيدنا الصديق ؟ **أتخوفونني بالله والله لو أن الله سألني لما وليت عليهم عمر لأقول يا رب وليت عليهم أرحمهم قال هذا علمي به فإن بدل وغير فلا علم لي بالغيب.**

المذيع: كل هذه المواقف هي عرفان بفضل كل إنسان وقدره ومكانته نأخذ هذا الاتصال. رامي لو تعطون كل حلقة عن أحد الصحابة لمحة تاريخية من هو منشأه لكي نعلم أن الإسلام لم يفرق بين الأسود والأبيض ومعالجة ظاهرة النميمة في المجتمع.

المذيع: هل هناك إضافات إشراقات مضيئة قبل أن نبدأ بالإجابة. وردنا سؤال من الأخت أم مهدي تسأل عن كتاب إحياء علوم الدين هل يمكن تطبيق ما فيه دون الرجوع إلى شيخ يشرحه ويوضحه ؟

الدكتور راتب: لو أنه بالإمكان أن نستغني عن المعلم كلياً لوفرنا ألوف الملايين تلك الأموال الطائلة التي تنفق على المدارس لو أنه يكتفى بالكتاب المعلم له دور أساسي في التدريس لكن حين يغيب المعلم الكتاب أفضل من عدم القراءة بالكتاب أما المعلم يستوعب الأمور يقدم أفضل ما في الكتاب يشرح يعلل يفسر يجيب بعض التناقضات يوضح بعض الأشياء الغامضة فالمعلم له دور ولكن لو إنسان افتقد المعلم الكتاب أفضل شيء يمكن أن يستقي منه لكن لابد من أن يسأل معلماً حينما يختار كتاباً الكتاب شيء قد يكون فيه ضلالات يشتري كتاب هكذا من دون إرشاد من دون خبير من دون ناصح الآن أكثر المبادئ الهدامة في كتب موجودة حتى أكثر الكيد للإسلام في الكتب حتى أن الإسلام الآن لا يواجه مباشرةً هناك سياسة اسمها التفجير من الداخل فقط تجد كتاب له عنوان براق وفيه من الضلالات ما لا سبيل

إلى وصفه قد تجد كتاب له عنوان براق وفيه من الأحاديث الضعيفة والموضوعة ما لا سبيل إلى وصفه تجد كتاب عنوانه براق لكن في طعن بأمة هذه الدين فلابد قبل أن تشتري الكتاب من أن تسأل من تثق بعلمه وورعه ودينه فإذا أشار لك أن تشتري هذا الكتاب هذا الكتاب عندئذ خير ألف مرة من أن يكون من دون كتاب مثلاً لو أن واحداً اشترى كتاب أحاديث ما في شك إطلاقاً كتاب رائع وقرأ هذا الحديث لو لم تذنبوا لذهب الله بكم وأتى بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله لهم.

المعنى الظاهر لهذا الحديث خطير جداً يعني لحق نفسك بذنب، من دون معلم كيف تفهم هذا الحديث، الحقيقة هنا لو لم تذنبوا لو لم تشعروا بذنوبكم الإنسان إذا ارتكب ذنباً ولم يشعر بشيء هو ميت لو لم تذنبوا أي لو لم تشعروا بذنوبكم لذهب الله بكم لا خير فيكم وأتى بقوم إذا أذنبوا استغفروا. أيام الطبيب يشتبه عليه مريض يظنه ميتاً يأتي بضوء شديد يضعه بحدقة عينه فإن ضاقت معنى في حياة يأتي بمرآة يضعها أمام أنفه فإذا جاء بخار زفيره معنى هذا أنه في حياة يضع يده على نبضه فإن كان في نبض معنى هذا أنه في حياة فإذا الإنسان ارتكب ذنباً ولم يشعر بشيء ميت مثلاً يقرأ قوله تعالى:

(وَلَوْ شِئْنَا لَآَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (13))

[سورة السجدة: الآية 13]

لهذه الآية معنىً رائعاً لكن على ظاهرها قد يقع الإنسان في سوء ظن بالله عز وجل الله عز وجل لا يريد هداية خلقه لكن أراد أن يعذبهم فقط هذا المعنى الظاهر، من دون معلم الأمر صعب لكن قالوا من لم يأخذ هذا العلم عن الرجال فهو ينتقل من محارب إلى محارب، المعلم يعرف ملابسات النص يعرف المعنى الظاهري والمعنى الحقيقي يعرف النصوص مجتمعة فأنا أقول إذا كان هناك معلم تثق بعلمه وورعه والإمام الشاطبي في كتاب الموافقات يقول لا يؤخذ هذا العلم إلا عن معلم متحقق ورع. لا يكفي التحقق الورع صفة نفسية والتحقق صفة عقلية وهذا هو الضبط والعدالة، الضبط صفة عقلية والعدالة صفة نفسية.

المذيع: معنا اتصال.

السلام عليكم أيمن لي ثلاثة أسئلة السؤال الأول إذا إنسان سب الدين هل يكفي الاستغفار فقط أم توبة جديدة ؟

إذا نجد الناس حالياً أو أكثر الناس يتبعون العادات والتقاليد والبدع ويتركون السنن وإذا أحد يطبق السنة يستغربون منه أن هذا يطبق السنة ويقولون بدعة حسنة وما هي البدعة الضالة علماً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

((كل بدعة ضلالة ؟))

إذا أحدهم ذهب إلى الحج وأدى المناسك كلها وجاء إلى بلده وارتكب خطأ صغير يحكون عليه ليته ما حج هل الإنسان الحاج معصوم ؟

المذيع: دخول امرأة إلى بيت الخلاء وفي صدرها حرف من ذهب لفظ الجلالة.

الدكتور راتب: يقول الله عز وجل:

(وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (32))

[سورة الحج: الآية 32]

ففي هذا الجواب إجابة لهذا السؤال كلمة الله إذا نزعنا هذا السلسال ودخلنا إلى بيت الخلاء أفضل.

المذيع: نقول نخفيه في الصدر.

الدكتور راتب: إزالته أفضل.

المذيع: معنا اتصال السلام عليكم محمد سيدي الكريم دعني أقول لك عن نفسي والله إنني أكره كلمة ديمقراطية أنا أكره الديمقراطية لأن زعيم الكفر وزعيم عتاة الكفر يضم الديمقراطية بالنساء دائماً لم يتكلم مرةً عن الديمقراطية إلا تكلم عن حرية النساء أدخلوا لنا الديمقراطية سم قاتل فضيلة الدكتور راتب عن سيدي عمر بن الخطاب عن سيدي الفاروق أنا أعرف ما يتكلمون عنه أقول أنه قال سيدنا عمر **متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً** نحن أحراراً لا نريد الديمقراطية التي يأتوننا بها فما بالنا في الشارع بين قوانين الحياء العام هذه الديمقراطية ؟ الديمقراطية أننا أن نمشي بدون ثياب أين الآداب العامة لماذا نتمسك بالقشور ونترك اللب العقل المنير في حرية أوجدها الإسلام وأوجدها النبي صلى الله عليه وسلم وأوجدها الخلفاء الراشدين من بعده هل العقل المنير أن نخلع ثيابنا ونقول أن هذه الديمقراطية والله إنني يئست من ديمقراطية كهذا أوصلت زعيماً من زعماء أمتنا إلى أن يكون زعيم القردة والخنازير سيدي رئيس الوزراء فهل بعد هذا الذل ذل ؟ والسلام عليكم.

المذيع: سؤال من الأخت سوسن تقول هناك امرأة متزوجة لها أربعة أولاد حلف عليها زوجها بالطلاق إذا حملت دون أذنه ما حكم ذلك ؟

الدكتور راتب: والله هو في مقولة لأحد العلماء وهي معتمدة وتأخذ بها محاكم العالم الإسلامي من حلف يمين طلاق ليحمل امرأته على فعل ما أو يمنعها من فعل ما وهو يكره فراقها كفراق دينه هذا ليس يمين طلاق بل يمين قسم يكفر عنه بإطعام عشرة مساكين، سبحان الله يقول ابن عباس أيرتكب أحدكم أحموقته ويقول يا بن عباس يا بن عباس. و الحل بيد الزوجة في خطأ مشترك بينهما فلذلك حينما تحمل الزوجة ما لا تطيق هذا ظلم للزوجة إذاً حينما تحلف يمين طلاق على امرأتك لحملها على فعل قد لا تملكه أو منعها من فعل وأنت تكره فراقها كفراق دينك انقلب يمين الطلاق إلى يمين قسمي وهذا ما تأخذ به معظم المحاكم الإسلامية الشرعية في العالم الإسلامي فيما أعتقد.

المذيع: معنا اتصال السلام عليكم سيد عماد اسمح لي أستاذ زهير هذا الفيلم الذي هز عرش أمريكا وأوربا كلنا سمعنا من فترة عن الفيلم الذي تشاهده أمريكا عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولكن ما الذي حدث ولهذه المناسبة أزف إليكم البشرى وهي أسلم كامل طاقم الفيلم الأميركي محمد والذي كان مؤسساً بالأصل لتشويه سمعة النبي صلى الله عليه وسلم بصفة عامة والدين الإسلامي بصفة خاصة تم التجهيز لهذا الفيلم منذ ثلاث سنوات وكانت صاحبة البث هي قناة البي بي سي البريطانية وعندما رأينا هذا الفيلم لاقى اهتمام كبير في أوساط الولايات المتحدة الأمريكية خصوصاً بعد العرض الأول وكان الهدف الأول والأخير هو تشويه صورة الإسلام والمسلمين وربطها بمعركتي إحدى عشر سبتمبر المباركة تبدأ القصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر في نيويورك حيث تم التسجيل لفيلم يربط الأحداث بالرسول صلى الله عليه وسلم وغزواته مع أصحابه وتشويه سمعة الإسلام لرد كثير من الأمريكيين عن الإسلام حيث أسلم العشرات بعد المعركة في مدينتي نيويورك وواشنطن الأمر الذي أرعب مجلس الشيوخ الأمريكي ماذا حدث بعد ذلك ؟ تطوعت هيئة الإذاعة البريطانية ببث الفيلم حينما اكتمل إخراج الفيلم لكي لا تخسر بث الفيلم في أشهر قناة إخبارية عالمية كيف تم التجهيز للفيلم ؟ كان المطلوب في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لإيجاد الأدلة التي تخدم أهداف الفيلم فعكفوا على دراسة حياة رسول العرب لكنهم لم يجدوا مسلكاً يوجههم إلى غايتهم بعد ذلك أخذوا يتعلقون أكثر فأكثر في الدراسة مع أنهم لم يكونوا منتبهين لهذا الأمر أبدوا إعجابهم بهذا الرجل العظيم وبمواعظه وتواضعه ولكن مع ذلك لم يثن هذا الأمر عن عزمهم فأخذوا يحركون في قصة حياة الرسول تحريفاً صغيراً ولكن في الصميم تم إخراج الفيلم بكامل حليته وعرض على العالم أجمع ولكن حدث شيء غريب بعد ذلك بدأت حياة الرسول صلى الله عليه وسلم تتسرب تدريجياً إلى نفوس العاملين في الفيلم أخذوا بالدراسة أكثر في حياة الرسول وبعضهم أخذ يقلد تلك الأخلاق حاول الكثير من الكاثوليكيين إرجاع العاملين إلى صوابهم بعد إعلامهم الاستقالة عن التمثيل أحدث ذلك رغبة في نفوس مجلس الشيوخ الأمريكي كانوا يريدون أن يكون الفيلم ذات تأثير إيجابي على الناس.

المذيع: أخي عماد إذا في أي سؤال الفكرة وضحت.

عماد: قال تعالى:

(يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (32))

[سورة التوبة: الآية 32]

سؤال بسيط للفضيلة الدكتور ما هو الفرق بين الحياء والخجل ؟

ما رأيك بزواج بنت الملجأ وزواج بنت تم اغتصابها والسلام عليكم.

الدكتور راتب: سأجيبه بآية على سؤاله:

(إِنّ الّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمّ يُغْلَبُونَ)

[سورة الأنفال: الآية 36]

حدثني أخ كريم هو رئيس الجالية الإسلامية في أمريكا أن الذين أسلموا في بريطانية بسبب كتاب سلمان رشدي عشرون ألف وأن هذا الدين من عظمته أنه كلما قاومته ازداد اشتعالاً فالذي يريد أن يطفئ نور الله كمثله كمثل يريد أن يطفئ النار بالزيت هذا الذي يحصل فلذلك هذا دين الله والله عز وجل يتولى حفظه ولكن أنا أقلق ما إذا سمح الله لي أو لم يسمح أن أكون جندياً له.

المذيع: نتابع أسئلة السيد عماد بعد قليل لكن هناك سؤال للأخت ليالي ما الفرق بين قول إن شاء الله وبإذن الله ؟

الدكتور راتب: إن شاء الله قال تعالى:

(وَلَا تَقُولَنّ لِشَيْءٍ إِنّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً (23) إِلّا أَنْ يَشَاءَ اللّهُ)

[سورة الكهف:الآية 23-24]

هذه الكلمة يقولها الإنسان ويقصد المعنى الدقيق الذي جاء به القرآن أي إلا أن يحاط به لكن المشكلة أن معظم الناس يستخدمونها على غير معناها القرآني يعني إذا أراد أن لا يدفع ما عليه يقول إن شاء الله أدفع وإذا أراد أن لا يأتي إلى المكان في الوقت المناسب يقول إن شاء الله آتي هذا المعنى سيئ جداً ولم يرد في القرآن الكريم أنا عندما أكون مصمم في أعلى درجة أن أحضر أو أن أدفع المال أقول إن شاء الله بمعنى أن لا أعيش إلى هذه الساعة فالمعنى الشرعي قلما يستعمل حتى أن الأجانب يأخذون على بعض المسلمين غير المنضبطين بدينهم أن الكلمة الأولى إن شاء الله إ، ب بوكرة (غداً)، ه معليش، I B M، المسلم المقصر يحجب الناس عن دينه لك الآية الكريمة:

(رَبّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلّذِينَ كَفَرُوا)

[سورة الممتحنة: الآية 5]

إن شاء الله يعني أنا مصمم على أن أفعل الذي أعد به ولكن قد يحول بيني وبين الذي فعل هذا الشيء أني قد أموت هذا هو المعنى.

المذيع: نتلقى آخر اتصال السلام عليكم سورة المائدة رقم الآية 21:

(قَالُوا يَا مُوسَى إِنّ فِيهَا قَوْماً جَبّارِينَ وَإِنّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنّا دَاخِلُونَ (22))

[سورة المائدة: الآية 22]

السؤال من كان يخاطب سيدنا موسى ومن هم القوم الجبارين.

سؤال ثاني: سورة آل عمران:

(وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبّكُمْ وَجَنّةٍ عَرْضُهَا السّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ)

[سورة آل عمران: الآية 133]

سورة الحديد:

(سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ)

[سورة الحديد: الآية 21]

ما معنى فرق وما معنى عرض السماوات والأرض.

في أحد الكتب ذكر الخطيب البغدادي رحمه الله ونفعنا به في تاريخه وقد رفع السند إلى أحمد بن عباس قال: خرجت من بغداد فاستقبلني رجل عليه أثر العبادة فقال لي من أين خرجت ؟ قلت من بغداد خرجت منها لما رأيت فيها فساد خفت أن يخسف بأهلها قال ارجع ولا تخف فإن فيها قبور أربعة من أولياء الله عز وجل هم حصن حصين لهم من جميع البلايا قلت من هم قال الإمام أحمد بن حنبل ومعروف الكرخي وبشر الحافي ومنصور بن عمار، فرجعت وزرت القبور ولم أخرج منها تلك السنة.

هل هذا صحيح وقرأت في كتاب ثاني تصرفهم هم الأربعة هم أموات كتصرفهم وهم أحياء.

هل هذا صحيح أرجو منكم التفسير وجزاكم الله خير ؟

الدكتور راتب: أرجو أن لا أصل إلى هذه الأسئلة لأنها كثيرة وهذا الكلام غير صحيح أولاً.

المذيع: الحديث طويل الذي ذكرته الحجة نهاوند لكن هذا فيما يتعلق بما ذكره الخطيب البغدادي هل هذا الحديث صحيح ؟

الدكتور راتب: نحن ما كل شيء في الكتب مقبول نحن نعرف الرجال بالحق ولا نعرف الحق بالرجال كل شيء مكتوب في الكتب إذا قبلناه على عجره وبجره فالمشكلة كبيرة جداً الإنسان عبد لله عز وجل إذا قال النبي صلى الله عليه وسلم، قال تعالى:

(قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَرّاً)

[سورة الأعراف: الآية 188]

فهل يملك إنسان مدفون في قبر أن ينفع الأمة من بعده إذا كان سيد الخلق وحبيب الحق لا يملك نفعاً ولا ضراً قال تعالى:

(قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعاً وَلَا ضَرّاً)

[سورة الأعراف: الآية 188]

(قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (15))

[سورة الأنعام: الآية 15]

(إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ)

[سورة الأنعام: الآية 50]

إذا كان سيد الخلق وحبيب الحق لا يستطيع أن يملك لا لنفسه ولا لغيره نفعاً ولا ضرا أيستطيع إنسان مات ودفن أن يحمي الناس من بعده لم تحمَ بغداد والقبور موجودة.

المذيع: حتى لا أنسى ويظن الأخوة المستمعون في سورة آل عمران وسورة الحديد وجنة عرضها السماوات والأرض وفي آية أخرى كعرض السماوات والأرض.

الدكتور راتب: الحقيقة كلمة عرضها السماوات والأرض أراد الله عز وجل أن يبين هذه السماوات والأرض التي هي عندنا غير محدودة هي أقل مما في الجنة أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، عرضها يعني فقط للتقريب كأنك إذا مررت على محل تجاري ترى البضاعة الجميلة في الواجهة لكن في داخل المحل في تفاصيل في أنواع في قياسات في ألوان فهذا نموذج مصغر في بالأرض أماكن جميلة في وجوه جميلة في طعام طيب.

المذيع: المعنى هنا العرض ليس بمعنى القياس.

الدكتور راتب: العرض يعني أعرض لكم نموذجاً مما في الجنة هذا معنى المعنى الثاني إذا كان عرضها السماوات والأرض كم طولها ؟ هنا كم طولها دائماً العرض أقل من الطول فإذا كان عرضها السماوات والأرض فكم طولها أيضاً أراد الله عز وجل أن يعبر عن اتساع الجنة الحقيقية أنه أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

المذيع: نعود إلى ترتيب الأسئلة، ليالي تقرأ الفاتحة أحياناً تجودها ولكنها تقرأها قراءة عادية هل هناك إثم في ذلك ؟

الدكتور راتب: لا إثم عليها إطلاقاً الإنسان إذا قرأ القرآن كما قال الله عز وجل:

(يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ)

[سورة البقرة: الآية 121]

وحق التلاوة أن تقرأه وفق قواعد اللغة العربية أي أن ترفع الفاعل وتنصب المفعول والتلاوة حق التلاوة إن أمكنك وفق قواعد التجويد والتلاوة حق التلاوة أن تقرأه وأن تفهمه والتلاوة حق التلاوة أن تتلوه وأن تتدبره أن تسأل أي أنا من هذه الآية والتلاوة حق التلاوة أن تعمل به فما آمن بالقرآن من استحل محارمه ورب تال للقرآن والقرآن يلعنه موطن الثقل في هذا الموضوع أنك إن لم تطبق أحكام القرآن لا تقطف ثماره.

المذيع: أثناء قراءة القرآن تقرأ سورة صغيرة أو آية تنتهي الآيات بسجدة.

الدكتور راتب: حينما تنتهي الآيات المقروءة بسجدة فيكون الركوع والسجود الطبيعيان هم يجزئان عن سجود التلاوة إذا جاءت الآية التي تقرأها آية سجدة آخر آية أو قبيل آخرها بقليل يعد الركوع والسجود مجزئاً للمصلي عن سجود التلاوة.

المذيع: فراس يسأل عن صلاة الوتر ركعتان ثم ركعة ثالثة بعضهم يصليها ثلاث ركعات.

الدكتور راتب: كلاهما جائز السادة الشافعية يصلونها ركعتين ثم ركعة والأحناف ثلاثة متصلة كلاهما جائز.

المذيع: عندنا سؤال منذ حلقتين يسأل عن دعاء صلاة الوتر يعني نقول.

الدكتور راتب: اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا فيمن عافيت وتولنا فيمن توليت وبارك لنا فيما أعطيت وقنا واصرف عنا شر ما قضيت أو إننا نقول اللهم إنا نستعينك ونستهديك ونسترشدك ونتوب إليك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونثني عليك الخير كله ونشكرك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك الله إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وفيك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك جد بالكفار ملحق.

المذيع: الأخ رامي يسأل عن النميمة وحكمها ويدعونا لنخصص كل حلقة من هذا البرنامج عن صحابي أو خليفة.إنشاء الله هذا خلال الصيف وعطلة أولاد في المدرسة نفتح هذا المجال

الدكتور راتب: النميمة من أكبر الكبائر والنمام لا يدخل الجنة لأن تماسك المجتمع شرط أساسي لسلامته والذي يفسد هذا التماسك هو النميمة لذلك النمام لا يروح رائحة الجنة ولا يدخلها لأنه يفسد العلاقات بين الناس النبي صلى الله عليه وسلم كل ما من شأنه أن يمتن العلاقات بين الناس أمر به أمر بإجابة الدعوة أمر برد بالسلام أمر بإجابة الدعوة أمر بالسلام أمر بعدم الغيبة بعدم النميمة وكل شيء يفسد العلاقة نهى عنه، نهى عن أن يحتقر الأخ أخاه نهى عن أن يبخسه حقه نهى عن أن يحاكيه أن يقلده فكأن مجمل أحاديث رسول الله متعلقة بالعلاقات الاجتماعية تؤكد حسن التواصل وينهى عن كل شيء يفسد هذه العلاقة بل إن الله عز وجل:

(فَاتَّقُوا اللّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ)

[سورة الأنفال: الآية 1]

ويقول عليه الصلاة والسلام:

((إياكم وفساد ذات البين فإنها الحالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن أقول حالقة الدين.))

الإنسان حينما يعادي أو يخاصم إنسان مسلم هذه الخصومة وهذا العداء قد يتفاقم وقد يصل على مبادئ هذا الإنسان.

المذيع: الأخ أيمن خليل يقول شخص كفر هل يكفيه الاستغفار أو عليه التوبة من جديد ؟

الدكتور راتب: الإنسان حينما يسب الدين أو يسب الإله فكأنه خرج من الدين لكن يمكن أن يستغفر لأن الله تعالى قال:

(إِنّ اللّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ)

[سورة النساء: الآية 48]

(قُلْ يَا عِبَادِيَ الّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللّهِ إِنّ اللّهَ يَغْفِرُ الذّنُوبَ جَمِيعاً)

[سورة الزمر: الآية 53]

فيمكن.

المذيع: يقول بعض الناس يتبعون العادات والتقاليد ويتركون السنن.

الدكتور راتب: في كلام دقيق جداً يقال في هذا الموضوع نحن عندنا بدع في الدين وبدع في الدنيا فأنا حينما أهيئ في المسجد تكبير الصوت هذه بدعة لم تكن على عهد رسول الله ولكنها لا علاقة لها بالدين فلنسمها بدعة لغوية حينما أهيئ ماء بارد في المسجد في الصيف وماء ساخن للشتاء للوضوء هذه بدعة لم تكن على عهد رسول الله هذه بدعة باللغة البدعة في اللغة تنضبط بالشرع فإن كانت مباحة هي مباحة إن كانت مندوباً لها هي مندوبة.

المذيع: يعني لا تأخذ على أصول الفقه مصالح مرسلة أو مقيدة ؟

الدكتور راتب: لا شك أن الأشياء التي لا علاقة لها بالعبادات والمعاملات لا علاقة لها لا بالعبادات ولا بالتشريعات هذه من أمور الدنيا طبعاً إذا كان فيها فائدة للمجتمع مقبولة أنا حينما أقسم المهر على متأخر ومتقدم هذه لم تكن على عهد رسول الله لكنها تحقق مصالح المسلمين.

المذيع: المؤخر أمانة في عنق الزوج.

الدكتور راتب: طبعاً دين ممتاز، فنحن عندنا بدعة في الدين وبدعة لغوية البدعة في الدين أي إحداث عبادة لم تكن منصوصاً عليها فهي بدعة، البدعة في الدين خطيرة جداً كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار قولاً واحداً، العبادات الأصل فيها الحظر ولا تشرع عبادة إلا بالدليل والمعاملات الأصل فيها الإباحة ولا يحظر شيء إلا بالدليل ففي العبادات والمعاملات فرق بينهما العبادات تشريع عبادة جديدة يحتاج إلى دليل في المعاملات تحريم شيء في المعاملات يحتاج إلى دليل لأن الأصل في الأولى الحظر ولأن الأصل في الثانية الإباحة هذا فيما يتعلق بالدين اعتقاداً وعبادةً وتشريعات أما في الدنيا حينما نؤسس مشروعاً خيرياً حينما نؤسس جمعية تعاونية حينما نهيئ راحة المصلين في المسجد هذا من شأن الدنيا الأصل أن المسلم يبتدع في دنياه يحل مشكلات الناس يهيئ لهم سبل الحياة وفي دينه يقلد ما الذي حصل عند المسلمين ؟ ابتدعوا في دينهم وقلدوا في دنياهم تخلفوا في دنياهم وابتدعوا في دينهم.

لكن أريد أن أؤكد للإخوة المستمعين أن التجديد في الدين كلمة براقة تهفو لها النفوس نريد دين يتمشى مع العصر.

المذيع: هو تجديد في الدين وليس دين جديد.

الدكتور راتب: الحقيقة أن التجديد في الدين هو بالتعريف الدقيق أن ننزع عن الدين كل ما علق به مما ليس منه هذا هو التجديد لأنه دين الله لأن كمال الدين مطلق قال تعالى:

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً)

[سورة المائدة: الآية 3]

الدين كماله مطلق لكن يعلق به على مر العصور مما ليس منه فالتجديد بالدين أن تنزع عن الدين كل ما علق به مما ليس منه هذا هو التجديد قال تعالى:

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً)

[سورة المائدة: الآية 3]

أي أن عدد القضايا التي عالجها الدين تام عدداً وأن طريقة المعالجة كاملة نوعاً هذا دين الله ليس هناك لعب في دين الله لكن كلما واجهنا مشكلة نريد أن نخفف عن الناس هو الحقيقة أن الدعاة إلى الله في مستوى والناس في مستوى هؤلاء الدعاة أمامهم أحد خيارين إما أن يرفعوا الناس إلى مستوى الدين وهذا أمر شاق والذين يستجيبون قلائل جداً وإما أن يهبطوا هم إلى مستوى الناس عندئذ تكون لهم شعبية كبيرة جداً ولكن على حساب الدين ينبغي أن يكون الداعية حريصاً على رفع الناس إلى مستوى الدين لا على هبوطه إليهم.

المذيع: هناك سؤال أيضاً للأخ أيمن شخص ما حجّ وعاد وارتكب خطأً قال له الناس يا ليته لم يحج.

الدكتور راتب: الحج هو عودة إلى الله واصطلاح مع الله عز وجل الأولى أن الإنسان حينما يشهد الله في حجه على التوبة النصوح وحينما يشير إلى الحجر الأسود ويقول يا رب عهداً لك على الطاعة واتباع السنة الأولى أن يعود من الحج كإنسان آخر ملتزم بما أمر الله وبما نهى الله عنه ولكن قد يقع خطأ بسيط ويستغفر قالوا إن المؤمن لا تضره معصية لا بمعنى أن الله لا يؤاخذه عليه ولكن لأنه لا يصر عليها وسريعاً ما يتوب منها هذا المعنى.

المذيع: كانت هناك مداخلة من الأخ محمد نبيل تحدث عن الديمقراطية الحديثة وديمقراطية عمر رضي الله عنه.

الدكتور راتب: عجيب أنا مستغرب جداً لما لم تعجبه الديمقراطية ألا يراها في مشاة البحرية ينبغي أن يعجب بها.

المذيع: أرجو أن ينتبه الأخ محمد نبيل لهذا التعليق يعني الدكتور راتب يوافق الأخ محمد على رأيه.

المذيع: كانت هناك مداخلة من الأخ عماد شموط وقد أجبت عنه سأل عن الفرق بين الحياء والخجل.

الدكتور راتب: الحياء فضيلة لم أجب عن هذا السؤال الحياء فضيلة والحياء من الإيمان وإذا لم تستحِ فاصنع ما تشاء هذا الحديث له معنيان المعنى الأول أن الحياء ركن أساسي من أركان الدين لكن الخجل أن تستحي أن تطالب بحقك الخجل أن ترتبك أن تعرض فكرك هذا مذمة الإنسان الخجول مذمة يعني في عنده عقد نفسية رب تربية قمعية فيخجل أن يطالب بحقه يخجل أن يدلي برأيه يخجل أن يبين الحقيقة فهذه صفة مذمومة الخجل ولكن الحياء فضيلة والحياء من الإيمان لكن في نقطة دقيقة في قول

النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم تستح فاصنع ما تشاء لا تعبأ بالناس إذا كان الله راضياً عنك وتقيم منهج الله عز وجل وتقيم أمر الله فلا تعبئ بمقالة الناس عنك ومن عرف نفسه ما ضرته مقالة الناس به.

المذيع: سأل أيضاً عن زواج بنت الملجأ.

الدكتور راتب: لا شيء يمنع.

المذيع: زواج الفتاة المغتصبة ؟

الدكتور راتب: الإنسان حينما يتزوج فتاةً قد اغتصبت ويضمها إليه ويرعاها ويكون لها منقذاً من ورطتها ومن زلتها هذا عمل عظيم لكن قلما يستطيعه أحد لكن أنت حينما تستطيع أن تنقذ فتاة من السقوط وأن تجعلها زوجة محترمة هذا عمل الله عز وجل يكافئ عنه كثيراً ولا سيما تابت نحن دائماً الإنسان لا ينسى لكن يجب أن نهيئ أنفسنا أن هذا التائب يجب أن نقبل توبته لأن أحد الصحابة ارتكب ما يستحق القتل قال له النبي صلى الله عليه وسلم إني صدقته فصدقوه ولا تقولوا فيه إلا خيراً الصحابي حاطب بن بلتعة ارتكب خيانة عظمى قال له عمر دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يا عمر إنه شهد بدراً تعالى يا حاطب لما فعلت هذا ؟ قال والله يا رسول الله ما كفرت ولا ارتددت ولكني لست من أصول قريش أنا لصيق بها وأنا موقن أن الله سينصرك أردت بهذا العمل أن أحمي أهلي وأولادي فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني صدقته فصدقوه ولا تقولوا فيه إلا خيراً، أنا أشعر أن الإنسان قد يتوب والناس يذكرونه بعمله قبل التوبة إذا الإنسان تاب توبة نصوحة ينبغي أن يعامل كتائب فلو أن هذه الفتاة سقطت أخطأت وجاء من ينقذها من ورطتها ومن سقوطها وعلم أنها تابت توبةً نصوحة له عند الله أجر كبير.

المذيع: سؤال الحجة نهاوند قالوا يا موسى إن فيها قوم جبارين خطاب موسى لمن ومن هم الجبارون؟

الدكتور راتب: حكام مصر الذين أرادوا أن يدخلوا إليها.

المذيع: الأخت سوسن في البداية سألت سؤال لم نفهمه لكن وردنا تصحيح من محافظة درعا من الأخت وداد أبو زيد تقول أردت أن أصحح ما قالته إحدى المستمعات أنه الأززة وهي الضب أو الحرباء وسؤالها هل من يقتل الحرباء بيده اليسرى يصافح النبي صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى ؟

الدكتور راتب: لا أصل لهذا الكلام.

المذيع: سؤال الأخت وداد أيضاً أمها مريضة والآن في حالة شبه غيبوبة ماذا تفعل بصلاتها.

الدكتور راتب: لا تجب عليها الصلاة في أثناء الغيبوبة.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 23 : فضل العشر الأواخر من رمضان.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 2003-11-06

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

في العشر الأواخر موضوعان أساسيان: موضوع الاعتكاف و موضوع ليلة القدر، النبي عليه الصلاة والسلام قبل البعثة كان يعتكف في غار حراء الليالي ذوات العدد، و الإنسان في زحمة الحياة، و في متاعب الحياة، و في ضغوط الحياة، و في هموم الحياة، تأخذه الحياة و ينسى سر وجوده و غاية وجوده، ينسى لماذا خلقه الله عز وجل ؟ ينسى الأمانة التي حمّله الله إياها، ينسى أنه مكلف أن يعرف ربه، و أن يعرف منهجه، و أن يطيع ينسى أن هذه الدنيا مزرعة للآخرة ينسى أن هذه الدنيا دار تكليف لا دار تشريف ينسى أن هذه الدنيا دار عمل لا دار أمل فالإنسان حينما تأخذه الحياة ويصبح رقماً لا معنى له وتصبح الهموم تحوطه من كل جانب في مثل هذه الأحوال الصعبة ينبغي أن يصحو ينبغي أن يخلو بنفسه ينبغي أن يراجع نفسه ينبغي أن يخلو مع ربه ينبغي أن يسأل الإنسان من أين وإلى أين ولماذا من أين جئت وإلى أين المصير ولماذا جئت ؟

الدكتور راتب: أستاذ زهير لا يصح عمل الإنسان إلا إذا عرف سر وجوده لعلي ذكرت هذا في لقاءات سابقة أن إنساناً سافر إلى بلد غربي ونزل في أحد الفنادق واستيقظ في صبيحة اليوم الأول وسأل إلى أين أذهب عجيب هذا السؤال نسأله نحن لماذا جئت إلى هذا البلد ؟ إن جئت سائحاً اذهب إلى المقاصف والمتنزهات وإن جئت تاجراً اذهب إلى المعامل والمؤسسات هذا الكلام معناه أنه لا يصح عمل الإنسان في مكان ما إلا إذا عرف سر وجوده في هذا المكان.

يعني لو أن طالباً ذهب إلى بلد غربي لينال الدكتوراه إذا كان هدفه واضحاً جداً جداً كل حركاته التفصيلية كل تصرفاته كل جزئيات حياته مربوطة بهذا الهدف، فإذا أراد أن يستأجر بيتاً يختاره إلى جانب الجامعة وإذا أراد أن يصاحب صديقاً يصاحب صديقاً يتقن اللغة التي هو بحاجة إليها لو أراد أن يقتني مجلة يشتري مجلة لها اتصال باختصاصه لو أراد أن يأكل يأكل أكلاً يعينه على الدراسة فالإنسان في زحمة الحياة وانشغالات الحياة وضغوط الحياة وهموم الحياة تأخذه الحياة وينسى حقيقة وجوده وينسى أنه مكلف وأنه إنسان متميز وأن الله سخر له ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه لابد إذاً من وقفة متأنية مع الذات لابد من اعتكاف لابد من طرح مشاغل الحياة جانباً لابد من الانسحاب من الهموم إلى حين ليعيد تشكيل نفسه، ليعيد برمجة نفسه ليعيد تخطيط المستقبل لنفسه من هنا كان الاعتكاف كان عليه الصلاة والسلام يعتكف الليالي ذوات العدد وأنا أقول إذا كان صعباً جداً أن تعتكف

في رمضان أي أن تدع عملك وأن تأخذ إجازة لا أقل من أن يكون الاعتكاف جزئياً أن تكثر من الصلوات أن تكثر من التأمل والتفكر أن تكثر من تلاوة القرآن أن ترجئ المشكلات الطاحنة إلى ما بعد العيد.

الأستاذ زهير: هذه النصائح والتوجيهات أستاذ نشرحها الآن بالتفصيل ولكن بعد أن نأخذ أول اتصال يبدو أننا فقدنا الاتصال.

الدكتور راتب: إذاً الاعتكاف الانقطاع إلى الله عز وجل، الانقطاع إلى الله متأملاً متفكراً باحثاً دارساً تالياً لكتابه مقيماً لسلوكك باحثاً في العيوب والثغرات باحثاً في العقبات والصوارف عملية إعادة ترتيب عملية سد ثغرات وفتح منافذ إلى الله عز وجل.

الأستاذ زهير: الإنسان أدرى بنفسه ما الذي يحتاج إليه.

الدكتور راتب: مرة أحد أكبر زعماء غطفان جاء ليحارب النبي عليه الصلاة والسلام في الخندق وكان في خيمته فكر ساعة قال أنا لماذا جئت إلى هنا ؟ لأقاتل هذا الإنسان الصالح ماذا فعل هذا الإنسان حتى أقاتله ؟ هل سفك دماً حراماً ؟ هل انتهك عرضاً ؟ هل سلب مالاً؟ أين عقلك يا نعيم أيليق بك أن تفعل هذا ؟ وقف انتقل إلى معسكر المسلمين ودخل على خيمة النبي عليه الصلاة والسلام قال له النبي نعيم قال نعيم قال له ما الذي جاء بك ؟ قال جئت مسلماً. لحظة تأمل واحدة نقلته من الشرك إلى الإيمان وكان من أعظم أبطال الإسلام وربما كان أكبر سبب لانتصار المسلمين في الخندق ما فعله نعيم مع اليهود والمشركين، إذاً الاعتكاف أن تراجع نفسك أن تتأمل أن تمحص أن تعيد ترتيب أوراقك أن تقول من أنا لماذا خلقت ؟

الأستاذ زهير: هذه المسألة هذه برمجة هذه البرمجة نرجو أن توضحها للإخوة المستمعين بعد قليل نأخذ هذا الاتصال.

السلام عليكم أمين صيام ستة من شوال فرض عليه أن يصومها من ثاني يوم العيد ؟ أم ستة أيام من شهر شوال ؟

الدكتور راتب: الأفضل أن تأتي هذه الأيام عقب رمضان ولكن لا عليك أن تصومها في شهر شوال متتابعة أو غير متتابعة عدا اليوم الأول من العيد هذا يحرم الصيام فيه.

السلام عليكم خالد حديث يقوله أحد المنشدين يقول كان أعرابياً يطوف بالكعبة ويقول يا كريم فقال وراءه النبي يا كريم إلى نهاية الحديث آخر شيء ينزل سيدنا جبريل إلى الأرض ويقول لهذا الأعرابي أن لا يحاسبنا ولا نحاسبه. وهو منشور كثير وتتداوله الناس ويسمعونه هل هذا الحديث صحيح أم غير صحيح ؟

الدكتور راتب: قال تعالى:

(وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً)

[سورة الفرقان الآية 63]

الحقيقة أن النبي عليه الصلاة والسلام كان إذا مشى كأنه ينحط من صبب كان مسرعاً في مشيه وكانت السيدة عائشة تقول **رحم الله عمر ما رأيت أزهد منه كان إذا سار أسرع وإذا أطعم أشبع وإذا ضرب أوجع وإذا قال أسمع.** إذاً لم يؤثر عن النبي ولا عن الصحابة أنهم كانوا يمشون هوناً مع أن الآية الكريمة و هي القرآن الكريم يصف الله عباد الرحمن بأنهم يمشون على الأرض هوناً الحقيقة قال عن هذه الآية علماء التفسير معنى يمشون هوناً أي لا يسمحون للدنيا أن تأخذهم، لا يسمحون للدنيا أن تشغلهم عن هدفهم الكبير في الحياة، لا يسمحون لمصيبة أن تنهي وجودهم، لا يسمحون للدنيا أن تنسيهم الآخرة، يمشون هوناً إذاً لابد من وقفات تأمل، تأمل مع الذات لابد من وقفات مراجعة الحسابات تبيان الثغرات البحث عن حلول لابد من وقت تتصل فيه بالله عز وجل تناجيه تستغفره تسترجع في أقوالك فهذا الاعتكاف عملية خلوة مع الله عز وجل أو جلسة تأمل مع الذات أو مراجعة حسابات أو تفكر في خلق السماوات والأرض لأن الله سبحانه وتعالى يقول:

(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191))

[سورة آل عمران]

الأصل أن الدين معرفة الله بل إن معرفة الله أصل الدين والإنسان إذا عرف الله ثم عرف أمره تفانى في طاعته أما إذا عرف الأمر ولم يعرف الآمر هذا شيء وهذا شأن معظم المسلمين تفنن في التفلت من أمره عن طريق أحاديث ضعيفة وفتاوى وما إلى ذلك.

الأستاذ زهير: تأكيداً لما تفضلت به ينبغي أن يعرف الإنسان نفسه كي يعرف ربه هذه هي الدعوة إلى التأمل.

الدكتور راتب: يعرف أنه مخلوق أول رتبة قال تعالى:

(إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ)

[سورة الأحزاب: الآية 72]

يعلم أنه مخلوق في دنيا ليدفع فيها ثمن الآخرة.

الأستاذ زهير: اسمح لي أن نأخذ هذا الاتصال.

السلام عليكم أيمن أمي كانت عندما تلدنا كانت تقول على السبحانية سأذبح خاروفاً للست هل هذا جائز أم لا ؟

حجاب المرأة جائز أم لا، بالنسبة للمرأة سمعنا أنه إذا واحدة ما وضعت حجاب صيامها مقبول وأنا أعرف أنه يجب عليها السؤال هل مقبول صيامها أم لا ؟

الدكتور راتب: الاعتكاف تفكر في خلق السماوات والأرض الاعتكاف مناجاة لله الاعتكاف مراجعة الحسابات الاعتكاف عزم على متابعة السير إلى الله عز وجل، لذلك كان الاعتكاف انسحاباً مؤقتاً من زحمة الحياة من هموم الحياة من مشكلات الحياة وليس من وقت أليق بهذا المراجعة من رمضان لأن النبي عليه الصلاة والسلام حينما صعد المنبر قال آمين فلما صعد الدرجة الثانية قال آمين فلما صعد الدرجة الثالثة قال آمين فقال أصحابه بعد الخطبة علاما أمنت يا رسول الله قال:

((جاءني جبريل وقال لي رغم أنف عبد أدرك رمضان فلم يغفر له إن لم يغفر له فمتى. رغم أنف عبد أي خاب وخسر، فقال في الدرجة الثانية رغم أنف عبد أدرك والديه فلم يدخلاه الجنة فقلت آمين فجاء في الدرجة الثالثة وقال له رغم أنف عبد ذكرت عنده فلم يصلِ علي قلت آمين.))

إذاً المناسبة الوحيدة في العام لمراجعة الحسابات والتأمل في خلق الأرض والسماوات، المناسبة الوحيدة شهر رمضان ولا سيما العشر الأخير.

الأستاذ زهير: معنا اتصال.

السلام عليكم محمد عندي نصاب مثلاً خمسين ألف وحال عليهم الحول ونصابي برمضان لكن جاءني قبل شهر ميراث ثلاثمئة ألف أو هدية هل يجب أن أدفع فقط على النصاب أم على الكل الدفع ؟

عندنا بيت اشتريناه للسكن وبما أنه بعيد ما سكنا به عندما بعناه هل عليه زكاة ؟

الأستاذ زهير: كم سنة صار له البيت ؟

صار زمان اشتريناه قبل أن يحول عليه الحول بعناه منذ شهر هل عليه زكاة أم حتى يحول عليه الحول أو منذ وقت عرضه للبيع ؟

الأستاذ زهير: هل هناك إضافات أم نجيب عن الأسئلة.

الدكتور راتب: العشر الأخير من رمضان في موضوعان كما قلت في البداية موضوع الاعتكاف بقي موضوع ليلة القدر، ليلة القدر انطلاقاً من قول الله عز وجل:

(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ)

[سورة الأنعام: الآية 91]

المعنى المخالف أن نقدر الله حق قدره، المعنى الذي يلزم من هذه الآية أن نقدر الله حق قدره لذلك فرق كبير بين العابد والعالم ولعالم واحد أشد على الشيطان من ألف عابد فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب. الحقيقة ينبغي أن نعرف

الله لذلك قال تعالى من بعض معاني هذه السورة لأنه لا يستطيع إنسان أن يقول معنى هذه الآية كلام الله لا يحده شيء يعني خواطر إيمانية حول هذه السورة:

(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ(3))

[سورة القدر]

الألف شهر تساوي ثمانين عاماً وهذا أقصى عمر الإنسان أي لو أن الإنسان عبد الله ثمانين عاماً ولم يقدر الله حق قدره ما أفلح أما في ليلة واحدة وفي شهر واحد وفي عام واحد لو أنه قدر الله حق قدره عرف عظمة الألوهية عظمة الربوبية عرف أسماء الله الحسنى وصفاته الفضلى عرف أنه إله في السماء وفي الأرض عرف أنه إليه يرجع الأمر كله بيده مقاليد السماوات والأرض عرف أنه الإله الفعال فعال لما يريد عرف أنه هو الرافع والخافض وهو المعطي والمانع وهو المعز والمذل وهو القابض والباسط فحينما يعرف أن الله موجود وواحد وكامل ويعرف أن الله هو الخالق وهو المربي وهو المسير وعرف طرفاً من أسماء الله الحسنى وصفاته الفضلى يكون قد قدر الله حق قدره ومن لوازم معرفة الله طاعته من لوازم طاعته محبته لذلك ما عبد الله من أطاعه ولم يحبه وما عبد الله من أحبه ولم يطعه إذاً ليلة القدر ليلة ينبغي أن تكتمل فيها معرفة الإنسان بربه وتقديره له هذه الليلة خير من ألف شهر يتوقع أن تكون في رمضان عقب الثلاثين يوماً أو عشرين يوماً أو أربعة وعشرين يوماً أمضاها في الصيام نهاراً وفي القوم ليلاً فلعل الله سبحانه وتعالى يكشف له عن بصيرته بالمناسبة أحد الصحابة الكرام وهو سيدنا الصديق رضي الله عنه كان يمشي في طرق المدينة فرأى صحابياً اسمه حنظلة رآه يبكي قال يا حنظلة ما لي أراك تبكي ؟ فقال نافق حنظلة قال لما يا أخي ؟ قال له **نكون مع رسول الله ونحن والجنة كهاتين فإذا عافسنا الأهل ننسى**، فسيدنا الصديق من تواضعه وأدبه قال **وأنا كذلك يا أخي انطلق بنا إلى رسول الله** عرضا الأمر عليه فقال عليه الصلاة والسلام:

((أما نحن معاشر الأنبياء تنام أعيننا ولا تنام قلوبنا أما أنتم يا أخي فساعة وساعة لو بقيتم على الحال التي أنتم عليها عندي لصافحتكم الملائكة ولزارتكم في بيوتكم.))

معنى ذلك أنك حينما تعتكف في المسجد وحينما تصلي في المسجد وحينما تقرأ القرآن الكريم في المسجد فهذا الاعتكاف مناسبة لتلقي تجليات الله عز وجل مناسبة لهبوط السكينة على قلب المؤمن فهذه السكينة يسعد بها الإنسان ولو فقد كل شيء ويشقى بها ولو ملك كل شيء.

في العشر الأواخر من رمضان ينبغي أن نعتكف وأن نتفكر في خلق السماوات والأرض، ملاحظة سريعة.

الأستاذ زهير: اسمح لي حتى لا أتأخر على الإخوة المستمعين.

السلام عليكم سجود، تعقيباً على حديث البارحة وهو الحديث عن غزوة بدر الكبرى بالإضافة لما ذكره الأستاذ هشام الحمصي عن الدروس والعبر الذي تعلمناها من غزوة بدر هناك درس في غاية الأهمية وهو التضرع لله وشدة الاستعانة فعلى الرغم من أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يطمئن أصحابه بأن النصر لهم حتى أنه كان يشير إلى أماكن متفرقة في الأرض ويقول هذا مصرع فلان وكان كما ذكر وعلى الرغم من ذلك رأيناه يقف طوال ليلة الجمعة في العريش الذي أقيم له يجأر إلى الله داعياً متضرعاً ضابطاً كفيه إلى السماء يناشد الله عز وجل أن يؤتيه النصر الذي وعده حتى سقط عنه رداءه وأشفق عليه أبو بكر، فالترع في الدعاء تلك هي وظيفة العبودية التي خلق من أجلها الإنسان وذلك هو ثمن النصر وما تقرب متقرب إلى الله بصفة أعظم من صفة العبودية، وما أنواع المصائب والمحن المختلفة التي تهدد الإسلام في هذه الحياة إلا أسباب وعوامل.

الأستاذ زهير: في أي سؤال أخت سجود.

يقال أن هذا طلباً ليس دعاء حبذا لو يوضح لنا الدكتور راتب ما هو الفرق بين الطلب والدعاء وما هو الدعاء ؟

الدكتور راتب: أنت حينما تقرا آية فيها أمر ماذا يقتضي أن تفعل ؟ أن تأتمر بما أمر الله وحينما تقرأ آية فيها نهي ماذا ينبغي أن تفعل ؟ أن تنتهي عما نهاه الله، وإذا قرأت آيةً كونيةً في القرآن الكريم ماذا ينبغي أن تفعل ؟ أن تتفكر في خلق السماوات والأرض ولعل النبي عليه الصلاة والسلام حينما يخلو بنفسه في غار حراء كان يتفكر، أنا أخاطب الإخوة المستمعين إن لم يتح لنا غار حراء ينبغي أن تكون زاوية في البيت هي غار حراء، وحينما لا يتح لنا أن نعتكف طوال العشر الأخير يمكن أن نقوم باعتكاف يومي جزئي فالاعتكاف الجزئي أفضل من ترك الاعتكاف وأن تكون جانب في البيت يشبه غار حراء أفضل من أن نلغي غار حراء كلياً نحن في العشر الأواخر ينبغي أن نزداد تأملاً ومعرفة بالله عز وجل وأن نزداد انقطاعاً له وأن ننسحب من بعض المشكلات والضغوط والصوارف والعقبات التي من طبيعة الحياة الدنيا هو شهر رمضان إعادة تأهيل شهر رمضان دورة مكثفة إعادة تأهيل أو ترميم أو دورة مكثفة أو مناسبة لقفزة نوعية إلى الله أو مناسبة للتوبة النصوح.

الأستاذ زهير: معنا اتصال.

السلام عليكم سامر الحج إذا إنسان استطاع الحج ولم يحج يخشى عليه أن يموت على ملة غير الإسلام، من يستطيع الباءة ولم يتزوج ويتوفى هل هو آثم ؟

بسم الله الرحمن الرحيم نعود ونتابع برنامج اسألوا أهل الذكر.

الأستاذ زهير: كان عندنا اتصال من السيد خالد يقول هناك حديث أي أرجو إن كان هذا الحديث صحيحاً أن نعطيه طرف الحديث و أين يجده، قصة الأعرابي الذي كان يطوف و يقول يا كريم، فقال

الرسول عليه الصلاة و السلام يا كريم، ثم قال قل لهذا الأعرابي ألا يحاسبنا و ألا نحاسبه، هل هذا حديث ؟

الدكتور راتب: هو حديث لا علاقة له بالصحاح، أي نحن بما أن الدين نقل، أخطر ما في الدين صحة النقل، و الأمة الإسلامية حينما أدخلت في الدين ما ليس منه تفرقت و تشرذمت و أصبح بأسها بينها، لذلك نحن نكتفي بالصحاح، و في الصحاح غنية، و الصحاح تجمعنا، و الصحاح تجعلنا على الطريق الصحيح، مثل هذه الأحاديث يرويها القصاصون في العصور السابقة، القصاص ليس منضبطاً لا بمنهج و لا بكتاب و لا بسنة و لا بعلم حديث و لا بعلم دراية و لا بعلم رواية، القصاص يريد أن يمتع الناس، أي كأن عمله فنياً، يريد أن يبحث عن قصة غريبة، عن قصة غير مألوفة، عن كلمة قيلت و لا ندري من قالها، فهو يريد إمتاع الناس و ليس يريدهم إعطاءهم العلم الصحيح، إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، أي لا نحاسبه و لا يحاسبنا، انتهى الدين، انتهت المسؤولية، هناك من يقول يا رب لا تسألنا عن شيء، إذا كان الله عز وجل يقول:

(فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (93))

[سورة الحجر]

فكيف يتجرأ هذا الإنسان و يقول يا رب لا تسألني عن شيء، فهذا الدين ينبغي أن نجدده بمعنى أن ننزع عنه كل ما علق به مما ليس منه، فهذا الحديث حديث كما قلت في بداية السؤال.

اتصال: السلام عليكم من موفق، ما هو حكم مانع زكاة المال و صدقة الفطر، ما العلامات التي تدل على ليلة القدر هل هي رؤية منام ؟ هل هي تجليات ؟ ما هي إرهاصات هذه الليلة ؟ و مداخلة بسيطة إن المخاطر التي يتعرض لها المسلمون في كل مكان ما هي نهايتها، ما هي أخطارها على المسلمين ؟

الدكتور راتب: نهايتها بيدنا يا أخي هذه الأخطار.

الأستاذ زهير: السيد أيمن خليل يقول كانت أمي يقول إذا يسر الله هذه الولادة خاروف للسيدة زينب، أي بهذا اللفظ هل يترتب عليها ذلك، هل يعتبر ذلك نذراً ؟

الدكتور راتب: هو لعله نذر لكن النذر ينبغي أن يكون لله، أنا لا أعلم ما نيتها في قولها للسيدة زينب، أما إذا قالت أو نوت أن يكون هناك في هذا المكان و يوزع هناك ليس هناك من مشكلة، أما أن يقصد بذبيحة غير الله عز وجل، أو يقصد غير الله عز وجل فهنا المشكلة:

أخوف ما أخاف على أمتي من الشرك الخفي، أما إني لست أقول إنكم تعبدون صنماً ولا حجراً و لكن شهوة خفية و أعمال لغير الله.

ينبغي أن يكون هذا النذر لله وحده و لا أن يكون لغير الله عز وجل.

الأستاذ زهير: يسأل الأخ أيمن عن حكم الصائمة بلا حجاب ؟

الدكتور راتب: تماماً البيت يحتاج إلى أربعة جدران و سقف، الجدران لابد منها فما حكم بيت بلا سقف؟ الجدران قائمة و تؤدي وظيفة لكن لابد من سقف، أي هذا الدين كل لا يتجزأ يجب أن نأخذه بكامله، لا أقول أو ندعه بكامله، أنا أقول ضمي إلى الصيام الحجاب، فكيف تستطيع فتاة مؤمنة كريمة أن تنعقد صلتها بالله عز وجل و هي تؤذي الشباب في كل لمحة يلمحونها، لأن الفتاة كلفها الله بعبادة لا تعلم قيمتها، إنها عبادة إعفاف الشباب فحينما تستر مفاتنها إلا لمن يحل له أن يستمتع بها كزوجها فقط عندئذ تكون من المؤمنات الطاهرات العفيفات المحصنات....لكن حينما تبرز الفتاة مفاتنها لكل من هبّ و دبّ فهي كأنها عامة، أصبحت مفاتنها لكل الخلق، هذا يسبب الفساد في المجتمع، و يسبب الفتن، لكن نقول لها ضمي إلى صلاتك الحجاب و لا أحد يجرؤ أن يقول دعي الصيام لأنك لست مسلمة، الصيام فرض نتمنى عليها أن تضم إلى صيامها الحجاب.

اتصال: السلام عليكم من محمد نبيل أريد أن أطلب من فضيلة الدكتور راتب شيئاً ليس من حقي و لكن أتمناه أن يهيئونا في آخر العصر لقبض الجائزة إن شاء الله، لا تدعنا في آخر العصر يا سيدي، نحن بحاجة إليك.

الدكتور راتب: نحن في لقاء آخر إن شاء الله يوم الخميس القادم.

اتصال من محمد نبيل: ثانياً سيدي أرجو من جنابك أن تقارن لنا شرعاً بين الإرهاب و الجهاد و السلام عليكم ؟

الأستاذ زهير: سؤال من الأخ محمد تيسير كان معه خمسون ألف ليرة حال على هذا المبلغ الحول لكن قبل شهر أخذ ميراث ثلاثمائة ألف أضيفت إلى المبلغ هل يجب أن تكون الزكاة على الثلاثمائة و خمسين أم على الخمسين فقط ؟

الدكتور راتب: أنا أنصح الإخوة المستمعين جميعاً في موضوع حسابات أموال الزكاة أن يلجؤوا إلى هذا الحساب البسيط جداً الواضح الذي يستطيعه كل إنسان، قبل أن أشرح هذا النموذج الجيد كل المبلغ على حدة متى قبضته ؟ ماذا أنفقت منه ؟ ماذا بقي منه ؟ كم يوم بقي على إنفاقه ؟ هذه عملية تحتاج إلى مجموعة من المحاسبين، لكن ماذا يمنع أن تحدد يوماً و ليكن في رمضان في واحد رمضان أو في آخر رمضان أو في منتصف رمضان تحصي كل ما تملك من أموال، من عروض تجارة، من ممتلكات يجب فيها الزكاة و أن تدفع عنها الزكاة، بصرف النظر عن المبلغ الذي قبضته قبل رمضان بيوم أو بصرف النظر عن الذي دفعته قبل رمضان بيوم هذه طريقة عملية واضحة بسيطة قريبة أي أنا في كل عام بيوم من الأيام أحسب ماذا أملك و أخرج عنه الزكاة، أما أن آخذ مبلغاً مبلغاً قبضت مئة ألف في واحد من الشهر السادس ثم دفعت منه عشرة آلاف ثم عاد إلي عشرين ألفاً تريد هيئة محاسبة، الأولى

أن تحسب ما تملك في رمضان و أن تدفع عنه الزكاة دون أن تدخل في حساباتك تواريخ كل رقم، فقد تدفع مبلغاً قبل رمضان.

الأستاذ زهير: علمت أستاذي الكريم هناك بعض التجار و هم قلة يجرون حساباتهم يومياً و يحددون هذا مبلغ الزكاة. فإذا انتهى الشهر عرفوا تماماً كم هي زكاة مالهم خلال هذا الشهر، و أنفقوها مباشرة، أي لا ينتظرون أن يحول الحول فكل شهر بشهره، لكن حساباتهم تجرى كل يوم بيوم ؟

الدكتور راتب: هذا الإسلام لكل الناس لا لبعض التجار، الإسلام سهل، الإسلام بسيط، و الإسلام ينبغي أن يكون كاستنشاق الهواء، عملية سهلة، أنا أرى أن هذه القضية سهلة جداً، مادام الزكاة أساساً تدفع بعد حولان الحول، إذاً كأن التوجيه أن تدفع كل عام مرة، لكن لا عليك أن تدفع الزكاة مسبقاً، أي مثلاً أنا كتاجر أو كإنسان لي دخل معين، أفتح بحساباتي صفحة للزكاة، بعد أن أكون قد أديت زكاة مالي في العام الماضي بالتمام و الكمال، أنا الآن بخمسة عشر من شوال جاءني إنسان يحتاج لإجراء عملية لابنه، الحالة واضحة جداً و مؤثرة جداً مدروسة جاهزة، أدفع هذا المبلغ و أسجله في حساب الزكاة زكاة مسبقة للعام القادم، أنا أتلقى حالات طوال العام حالات مرضية، حالات فقر شديدة، إنسان يحتاج إلى أجرة بيت مثلاً، هذه الحالات سهل دراستها، لأنها تأتي متفرقة و تأتي بمناسبات، و الحالة معها دراستها تقريباً، فأنا ألبي كل هذه الحاجات على مدار العام آتي في الخامس عشر من رمضان فرضاً أحسب دفعت ثمانية آلاف أو عشرين ألفاً، زكاتي خمسة و عشرون ألفاً بقي عليّ خمسة آلاف، أنا يمكن أن أفتح حساباً للزكاة من أول شوال و حتى نهاية شعبان و أتابع القضايا بهدوء و بتؤدة و بدراسة مستفيضة و تحليلية و من يلوذ بي و من أعرفه و من لي اتصال به بهذه الطريقة تأتي الزكاة بمكانها الصحيح، و في واحد رمضان حينما أحسب زكاة أموالي قد يكون الحساب في زيادة عما دفعت أدفع الفرق، أما أن أحشر نفسي بأيام لأدفع مبلغاً كبيراً لابد من أن تكون الدراسة ضعيفة جداً و لابد من أن يحتال عليّ بعض الناس، و لابد من أن يقع في الحساب، لذلك أنا أرتئي أن يدفع الإنسان زكاته في رمضان و أن يدفعها على موجوداته في رمضان دون إدخال حسابات فرعية بتواريخ المبالغ التي قبضتها أو التي دفعتها، و الشيء الثاني أن أدفع الزكاة على مدى العام، تكون الدراسة جيدة جداً و عميقة.

آخر اتصال في الحلقة: من شما، السلام عليكم، أريد أن اسأل عن الاستخارة عن الدعاء، هل الدعاء ضمن الصلاة أم بعد الصلاة ؟

الدكتور راتب: يمكن أن يدعوه في السجود قبل أن يسلم.

أستاذ زهير: الأخ محمد يسأل كان عندهم بيتاً للسكن شروه قديماً لكن قبل فترة اشتروا بيتاً آخراً غيره و باعوه هل تجب عليه الزكاة، أي باعوا البيت الأول ؟ أي كان عندهم هذا البيت لم يسكنوا فيه لأنه بعيد أو لأسباب أخرى، اشتروا غيره لكن تم موجوداً، الآن بيع هذا البيت؟

الدكتور راتب: أنا سأوضح حالات الزكاة المتعلقة بالبيوت، البيت الذي أشتريه لأسكنه معفى من الزكاة، و البيت الذي أسكنه معفى من الزكاة سواء اشتريته لأسكنه فهو معفى أو أنا أسكنه فعلاً فهو معفى، البيت الذي أشتريه لأؤجره الزكاة على أجرته و ليس على ثمنه، أما حينما أكون ساكناً في بيت مستقراً فيه و أنوي أن أتاجر بالعقارات فأشتري بيتاً بنية أن أبيعه و اربح فيه عندئذ الزكاة على قيمة البيت بأكمله هذا هو الأصل، لكن يجوز أن تتحول النية من بيت أسكنه إلى بيت أتاجر فيه، أو من بيت اشتريته للتجارة فوجدت نفسي متعلقاً به فسكنته و استهلكته ممكن أن تتحول النية من نية إلى نية، هذا هو الحكم الشرعي.

أستاذ زهير: الأخت سجود تسأل أولاً ما أشارت به أخت سجود حول الملاحظة من دروس غزوة بدر شكراً لك لهذا التوضيح أما سؤالك عن الفرق بين الطلب والدعاء ؟

الدكتور راتب: الحقيقة لا أكون داعياً لله عز وجل إلا بشروط حينما أتيقن من وجود الله أولاً وأتيقن من أنه يسمعني ويعلم ما في نفسي وأتيقن أنه قادر على تنفيذ طلبي وأتيقن من أنه يحب أن يرحمني، فحينما أؤمن بوجوده وبسمعه وعلمه وبقدرته وبرحمته فأنا داع له هذا دعاء لذلك قال تعالى:

(قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ)

[سورة الفرقان: الآية 7]

بل إن النبي عليه الصلاة والسلام يقول الدعاء هو العبادة، يعني مؤدى العبادة أن أدعيه وأناجيه وأستغفره وأسبحه وأوحده وأكبره وأهلله هذا مؤدى العبادة أما الطلب أنا قد أطلب منك شيئاً ولا أحبه لا سمح الله وأقد أطلب منك شيئاً وأعلم أنك لن تستطيع أن تؤديه لي وقد أطلب منك شيئاً لست محقاً به فالطلب حينما تسأل جهة أخرى هذا طلب أما الدعاء مقترن بالإيمان الكامل بوجود الله وبعلمه وبقدرته وبرحمته أنا أتوجه بالدعاء على الله وأنا موقن أن الله يسمعني وأنه قادر على تلبية دعائي وقادر على أن يفعل ما أريد ثم أنه يحب أن يرحمني.

الأستاذ زهير: ثم إن الدعاء إلى الله تعالى أما الطلب بين الناس.

الدكتور راتب: الدعاء الضمني قال تعالى:

(إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيّاً (3))

[سورة مريم: الآية 3]

من عظمة الدعاء أنه يمكن أن تدعو الله دون أن تحرك شفتيك الإنسان قد يكون في ظرف صعب جداً لا يستطيع أن يحرك شفتيه، أنا يمكن أن أدعو الله بقلبي دون أن يشعر بي أحد والله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وعلم ما كان وعلم ما يكون وعلم ما سيكون وعلم ما لم يكن لو كان كيف كان يكون، طبعاً الطلب مجرد جهة تسأل جهة إنسانين إنسان وقوي وإنسان وغني، غني وفقير.

الأستاذ زهير: السيد سامر يسأل من استطاع الحج ولم يحج ومن استطاع الباءة ولم يتزوج وتوفي ما حكم ذلك ؟

الدكتور راتب: الحج فرض أما الباءة ليست فرضاً الأمر بالزواج أمر ندب قال تعالى:

(وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ)

[سورة النور: الآية 32]

هذا أمر ندب ومعنى أمر ندب أنه لا يترتب على تركه عقاب إذاً ليس فرضاً شيء آخر الناس حول الزواج يتفاوتون قال العلماء من طاقت نفسه إلى الزواج وخشي العنت أي الزنا فالزواج في حقه فرض وقبل أن يحج لو أنه يملك مالاً يحج به أم يتزوج نقول له تزوج. من طاقت نفسه إلى الزواج ولم يخش العنت الزواج في حقه واجب من يستطيع أن يعيش من دون زوجة منشغل في تحضير دكتوراه في تأمين مستقبل لا عليه أن يؤجل الزواج، إذاً بحكم الإباحة لكن من كان جاهلاً ويرتكب أخطاء ماحقة يضر بها نفسه فإذا تزوج آذى امرأة معه حملها ما لا تطيق عاملها بقسوة عاملها كسلعة هذا الزواج في حقه مكروه أما الذي يمكن أن يكون سبب شقاء زوجته الأبدي فالزواج في حقه محرم.

الأستاذ زهير: إحدى المستمعات اتصلت قبل البرنامج قالت الرجاء تفسير قوله تعالى إنه كان للأوابين غفورا.

الدكتور راتب: الأوابين جمع أواب والأواب صيغة مبالغة لاسم الفاعل آيب أب يؤوب إياباً أي راجع إلى الله فكل إنسان مرجعه هو الله هدفه هو الله عز وجل يهتدي بهدي الله يأتمر بأمر الله ينتهي عما عنه نهى الله يعني له مرجعية هي الله هذا الأواب أول جزاء له المغفرة يعني شديد الأوبة إما نوعاً أو كماً في كل قضية يرجع إلى الله أواب فعال صيغة مبالغة جمع أوابين فالذي يرجع إلى الله في كل شؤون حياته في طعامه وشرابه وزواجه وسفره وحله وترحاله ولهوه ومرحه وأيام حزنه وأيام فرحه هو أواب أو في معضلة كبيرة جداً استسلم لله عز وجل إما كماً أو نوعاً وهو الأواب والأواب له مغفرة من الله تعالى.

الأستاذ زهير: أيضاً فاكس وردنا قال تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً)

[سورة الحج: الآية 5]

تفسير قوله تعالى مخلقة وغير مخلقة إلى قوله تعالى علمه شيئاً أيضاً تفسير هذه الآية

الدكتور راتب: هذه النطفة لها أطوار في الجنين البحث طويل جداً وأنا لي في القناة الثانية الخميس وغداً الجمعة والأربعاء القادم والخميس والجمعة حلقات في الإعجاز العلمي وأظن أن هذا الموضوع داخل في هذه الحلقة.

الأستاذ زهير: نحيل هذا السؤال إلى متابعة حلقات الإعجاز.

الأستاذ زهير: الأخ موفق يسأل حكم مانع الزكاة وصدقة الفطر.

الدكتور راتب: هذا حكم العاصي لفرض بالمناسبة إذا امتنع عن أداء الزكاة استخفافاً بها وإنكاراً لفرضيتها فقد كفر أنت حينما تمتنع عن فعل فريضة علمت من الدين بالضرورة فهذا كفر أما حينما يقصر في دفع الزكاة تهاوناً تكاسلاً شحاً هذا عاص ففرق كبير بين الكفر والمعصية، الكفر قطيعة مع الله كلية أما المعصية ترميمها سهل بالتوبة، أنا حينما لا أؤدي الزكاة استخفافاً بها وإنكاراً لفرضيتها فقد أنكرت ما علم من الدين بالضرورة أما حينما أقصر في دفعها أرجو أن أستغفر الله تعالى وأرمم ما سبق.

الأستاذ زهير: سأل عن علامات ليلة القدر.

الدكتور راتب: والله أنا بحسب مفهومي لليلة القدر ليس في هذه الليلة خوارق للعادات أما فيها معرفة برب الأرض والسماوات فالإنسان حينما يعرف الله ويصلح معه هو في قمة السعادة لأن المعرفة تورث سعادة كبيرة في النفس لو وزعت على أهل بلد لكفتهم إذا رجع العبد العاص إلى الله نادى مناد في السماوات والأرض أن هنؤوا فلان فقد اصطلح مع الله كليلة فيها مزيد من الاتصال بالله مزيد من تلقي النفحات الإلهية مزيد من تلقي السكينة الإلهية في قلب المؤمن هذه ليس لها علامات صارخة أما ما يرويه العوام أنه في هذه الليلة الأشجار تسجد والأبنية تترنح هذا كلام عوام لا يقدم ولا يؤخر.

الأستاذ زهير: محمد نبيل طلب مقارنة بين المقاومة والإرهاب والتقى مع طلب الأخ موفق بتوجيه كلمة عن المخاطر الذي يتعرض لها المسلمون ؟

الدكتور راتب: أولاً أنا حينما أريد أن أستعيد أرضي أو ما سلب مني وفق منهج الله عز وجل فأنا في جهاد، حينما أريد أن أقاوم العدو الذي استباح أرضي وانتهك حرماتي ودنس معتقداتي وأراد أن يجعلني في محل لا يليق بالإنسان أنا حينما أقاومه فأنا مقاوم وأنا محترم في كل ثقافات العالم أما حينما أفعل

شيئاً يضر بأبناء أمتي ويضر بقضيتي ويضر بسلامة أخواني المؤمنين هذا ليس مقاومة لكنه أقرب إلى العمل الذي يغضب الله عز وجل أنا لا ينبغي أن أعطي الطرف الآخر مبرراً لإيقاع أشد الأذى بالمسلمين إذا ما كان في عمل وفق منهج الله منضبط بالضوابط الشرعية له آثار سلبية كبيرة جداً يمكن أن ندفع ثمنها غالياً هل يسمى زعماء العالم الغربي الذين حرروا بلادهم إرهابيين يعني ديغول إرهابي الذي رفض احتلال ألمانيا لفرنسا حينما تحتل ارضي وتنتهب ثرواتي وحينما يذل شعبي وحينما يقتل أبنائي فأنا أقاوم هذه المقاومة حق مشروع في كل ثقافات العالم فضلاً عن الزاوية الإسلامية أما حينما أفعل شيئاً من دون ضوابط شرعية وهذا الشيء يجر البلاء الكبير على المسلمين ويعطي الطرف الآخر مبرر أن يسحق المسلمين فهذا ليس عملاً جهادياً ولا مقاومة هو نوع من الأنواع المرتجلة غير المدروسة و التي تعود على القضية العامة بالويلات.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 24 : العبادات التعاملية والعبادات العشائرية.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 2003-11-13

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

أستاذ زهير جزاكم الله خيراً، رمضان عبادة من أجل العبادات ولكن هذه العبادة تصنف مع العيادات الشعائرية، ومن العبادات الشعائرية الصلاة والحج والنطق بالشهادتين والصيام، هذه العبادات الشعائرية تختص بأنها مناسبات للاتصال بالله عز وجل، أي لتكون هذه المناسبات موطن لتجليات الله عز وجل، إلا أن هناك عبادات تعاملية كالصدق والأمانة وحفظ العهد وتحقيق الوعد وما إلى ذلك، والقضية الكبرى في هذا اللقاء الطيب هو أن العبادات الشعائرية ومنها الصيام لا تقطف ثمارها كاملة إلا إذا صحت العبادات التعاملية هذه الحقيقة إذا غابت عن المسلمين يغدو الصيام من عاداتنا وتقاليدنا ليس غير لكن إن أردنا أن نقطف من الصيام ثمراته إن أردت كما تفضلت أن يكون الصيام مناسبة لتجليات الله عز وجل، أو يكون قفزة روحية أو شحنة انفعالية لابد من أن تصح العبادات التعاملية، والحقيقة ينبغي أن تطالبني بالدليل لأنه لولا الدليل لقال من شاء ما شاء، بل إنه لا يستطيع أحد على وجه الأرض أن ينطق كلمة واحدة في الدين من دون دليل، لأن هذا الدين توقيفي من الله عز وجل، فمثلاً: لو أخذنا الصلاة وهي قمة العبادة: الصلاة عماد الدين وعصام اليقين وسيدة القربات ومعراج المؤمن إلى رب الأرض والسماوات، هذه الصلاة التي هي الفرض المتكرر الذي لا يسقط بحال إن لم تسبقه عبادات تعاملية لم نقطف ثمارها بدليل أن النبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((عَنْ ثَوْبَانَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا قَالَ ثَوْبَانُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ قَالَ أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا))

(سنن ابن ماجة)

بل إن النبي عليه الصلاة والسلام سأل أصحابه مرة:

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ هَلْ تَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ قَالَ إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصِيَامٍ وَصَلَاةٍ

وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ عِرْضَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا فَيُقْعَدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ))

(مسند الإمام أحمد)

لا نستطيع أن نقطف من الصلاة ثمارها إلا إذا كنا مستقيمين.

فالعبادة الشعائرية لا تقطف ثمارها كاملة إلا إذا صحت العبادة التعاملية.

الآن الصيام: من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه ورب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، هذا الصيام.

الزكاة:

(قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُمْ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فَاسِقِينَ (53))

(سورة التوبة)

الحج:

((من حج بمال حرام ووضع رجله في الركاب وقال: لبيك اللهم لبيك ينادى أن لا لبيك ولا سعديك وحجك مردود عليك.))

النطق بالشهادتين:

((من قال لا إله إلا الله بحقها دخل الجنة قيل وما حقها قال أن تحجزه عن محارم الله))

كما بينت قبل قليل: النطق بالشهادة والصيام والصلاة والحج والزكاة هي أركان الإسلام إن لم تسبقها عبادات تعاملية لا تقطف ثمارها.

وما من مثل أوضح لهذه الحقيقة من أن نشبه العبادات التعاملية بالعام الدراسي المديد هذا العام الدراسي الذي ينبغي أن يكون هناك حضور للمحاضرات وإصغاء للمدرس وكتابة ملاحظة ومراجعة للأبحاث، هذا الجهد المستمر طوال العام إذا دخل الطالب وقد أدى الذي ينبغي أن يؤديه في أثناء العام إلى ساعات الامتحان يكتب وهو في أسعد لحظات حياته هو في ساعة الامتحان فإذا شبهنا العبادات التعاملية بالعام الدراسي العبادات الشعائرية بساعات الامتحان، الامتحان له معنى والذي يؤديه في قمة السعادة إذا كان قد أمضى العام الدراسي بالدراسة والبحث والمتابعة والمذاكرة وما إلى ذلك، أما هذا الطالب الذي لم يداوم إطلاقاً ولم يفتح كتاباً ولم يحضر درساً كيف يمكن أن ينتفع بساعات الامتحان، لا ينتفع بها إطلاقاً، فأنا أريد أن أوجه هذه الحقيقة الصارخة للأخوة المستمعين أننا ما لم نستقم على أمر الله فترك الطعام والشراب لا معنى له إطلاقاً بل إنه لا يعقل أن يكون أمر من خالق الأرض والسماوات ينتهي عند ترك الطعام والشراب هذا أمر لا يليق بخالق السماوات....

المذيع: وهناك خصوصية تتعلق برمضان أنه عبادة سرية بين العبد وربه – اسمح لي أن نتوقف قليلاً ونتلقى أول اتصال:

السائل: السلام عليكم – الأخ ماهر- سيدي اليانصيب هل هي حرام أم حلال ؟ إن كانت حرام لماذا ؟ وإن كانت حلال لماذا ؟ وصاحب اليانصيب هل يشارك في مال أو أي شيء ؟ وهل تقبل منه صدقة إن أعطى أحداً من أقاربه ؟ وهل يستدان منه ؟ وإذا أو لما ولما هل يركل منها ؟ جزاكم الله خيراً.

الأستاذ: تقصد بصاحب اليانصيب الذي ربح الجائزة طبعاً.

المذيع: توقفنا أستاذي عند الصيام عبادة سرية بين العبد وربه.

الأستاذ: أنا تحدثت عن ربط العبادة الشعائرية والعبادة التعاملية، ولم أدخل بعد في خصائص الصيام كما تفضلت من أولى خصوصيات الصيام أنه عبادة الإخلاص، بمعنى قد تكون في بيتك وحدك والصيام في أشهر الحر ولا يستطيع إنسان أن يكتشف مخالفتك لهذا الأمر إلا أنك تمتنع ذاتياً عن وضع قطرة ماء في فمك خوفاً من الله عز وجل، لذلك الصائم يشعر أنه مخلص وأنه يراقب الله عز وجل، وأن الله وحده مطلع عليه ومن أفضل مراتب الإيمان أن تعلم أن الله معك، فالصائم يعلم أن الله معه.

المذيع: معنا اتصال آخر:

السائل: السلام عليكم – الأخت هند – أرجو من الدكتور أن يحدثنا عن قوله تعالى:

(فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (37) فَبِأَيِّ آَلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (38))

وسؤال آخر: إذا كان الأب أو الأم فقراء وعندهم أولاد كثر هل تجوز على الابن الزكاة، وسؤال: هل يجوز أداء العمرة عن شخص آخر، وشكراً

الأستاذ: فأولى خصائص الصيام أنه عبادة الإخلاص يشعرك ويقنعك أنك مخلص لله عز وجل، لأنن هذا العلم ترك الطعام والشراب لا يستطيع أن يضبطك به أحد إلا أن الله هو الذي معك دائماً هو الذي يحاسبك.

المذيع: عذراً هناك اتصال:

السائل: السلام عليكم – الأخت آمنة – هل يجوز أن تعطي الأم زكاة المال لابنتها المتزوجة التي هي بحال سيئ، وزكاة الفطر إذا أعطتها الأخت لأخوها العسكري هل يجوز، أو العسكري ليس له مورد دفعها أهله عنه هل يمكن ؟ شكراً.

الأستاذ: يوجد نقطة دقيقة جداً شاءت حكمة الله أن تكون أحكام هذا الدين متوافقة مع القوانين كما أن القانون يمنع السرقة، الدين أيضاً يمنع السرقة، فالذي لا يسرق يا ترى هل ترك السرقة خوفاً من الله أم خوفاً من القانون ؟ الله أعلم، لكن القانون يمنع السرقة والدين يمنع السرقة، ولكن لحكمة بالغة بالغة الدين متميز ببعض الأوامر والنواهي لا يمكن بأن يشترك فيها مع القانون كغض البصر والصيام ليس

في الأرض جهة تستطيع أن تضبط هذا الأمر إلا الله وحده، فالإنسان حينما يمتنع عن إطلاق غض البصر أو عن الإفطار في رمضان هو يتحقق من أنه مخلص لله عز وجل، لأنه بإمكانه أن يفعل هاتين المعصيتين من دون أن يكون ملوماً على سطح الأرض، فمن خصائص الدين أن الله أعطى أوامر يتميز بها على القانون، فإذا ترك الإنسان الطعام والشراب والمباحات فهو يتركها خوفاً من الله عز وجل.

المذيع: بارك الله فيك أستاذنا، معنا اتصال:

السائل: كان زوجي في المقبرة يزور مع صديقه فدخلت امرأة تسأل أين هو حفار القبور فسمعها الحفار ولم يرد عليها فقال رفيق زوجي لها هذا هو الحفار ودلها على زوجي فأعطته بعض الأشياء وأوصته بأن يقرأ لفقيدها وأعطتها مبلغاً من المال هل يجوز أن يأخذهم أم ماذا يفعل بهم ؟ وشكراً.

المذيع: ما رأيك أستاذ بأن نبدأ بالإجابة على الأسئلة ؟ نأخذ السؤال الأول اليانصيب.

الأستاذ: اليانصيب حرام بإجماع العلماء السبب الأصل في التعاملات الإسلامية في الإسلام أن كل علاقة مالية فيها منفعة للطرفين فهي صحيحة، أما أية معاملة فيها منفعة لجهة ومضرة لجهة فهو محرم، ذلك لأن الذي يربح أخذ من دون ما يدفع مقابل هذا المبلغ، والذي دفع لم يأخذ شيء ! ما دامت منفعة بنيت على مضرة فهي محرمة، اليانصيب أصل التحريم أن منفعة بنيت على مضرة، أصل العلاقات المالية في الإسلام هي علاقات معاوضة فشيء مقابل شيء، أنا حينما أبيع أربح، لكن الذي أخذ الحاجة من جنب بيته دون أن يتكلف عبئها من جلبها من مكان بعيد هو انتفع وأنا انتفعت، فحينما تكون المنفعة متبادلة هذا هو الأصل في العلاقة المباحة وحينما تكون منفعة على مضرة هذا يوجب التحريم، فاليانصيب محرم لأنه منفعة بنيت على مضرة نتابع بعض الاتصال.

السائل: السلام عليكم – الأخ فراس – السؤال الأول: عن أقاويل شخص متزوج ولم يرزقه الله بأولاد وعنده أولاد أخ يرثوه فقط أولاد الأخ الذكور يرثوا أما الإناث لا يرثوا العم، السؤال الثاني: الآية الكريمة:

(وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)

أرجو تفسيرها وشكراً

المذيع: نتابع السؤال الأول هل يشارك صاحب اليانصيب و هل تقبل منه زكاة إذا أولم هل يؤكل من طعامه.

الأستاذ: إذا أولم يؤكل من طعامه لأن الذي عنده مال حلال وحرام إذا اندمج المالان فالفقهاء أشاروا لأن الشرع فيه شيء من المرونة فحينما يكون لي صديق له راتب محدد والراتب مشروع والدخل حلال وعنده دخل آخر فيه شبهة فإذا زرته في البيت وقدم لي شيئاً من الطعام آكله لأن الله عز وجل

يحسبه من القسم الحلال أما إذا كان الحرام صرف إنسان سرق من إنسان طعام وقدمه لك ينبغي أن لا تأكله أبداً، دفعاً للعنت والحرج إذا اختلط المال الحلال بالمال الحرام فالله عز وجل يعد هذه الضيافة من المال الحلال، أما إذا كان الطعام صرفاً لا ينبغي أن نأكل شيئاً هذا إذا قدم ضيافة، أما إذا أتى لإنسان وقال له أنا معك في مشروع، الإنسان غير مكلف أن يسأله من أين أتيت بالمال، لكن إذا كان يعلم قال العلماء الورع ألا يقبل !

عندنا موقف حكم شرعي وعندنا موقف الورع، الورع ألا يقبل.

المذيع: هل تقبل زكاته ؟

الأستاذ: الزكاة فرض إن دفعها من هذا المال هذا المال حرام، فالله عز وجل طيب ولا يأكل إلا طيب، لكن إذا كان له مال آخر ودفع عنه تقبل الزكاة، والمال الحرام ينبغي أن يتصدق به.

المذيع: معنا اتصال:

السائل: السلام عليكم – الأخ يحيا – الأستاذ يتكلم عن العبادات الشعائرية في هذا الشهر العظيم أرجو أن يوجه بعض الكلمات للسادة المستمعين التي هي موضوع يدخل الواحد للجامع مرشح ويزعج المصلين وأكل الثوم والبصل هذا يؤذي من يقف بين يدي الله عز وجل نحن نتشكر فضيلة الأستاذ.

المذيع: سؤال الأخت هند نجيب عنه تطلب تفسير الآية.

الأستاذ: يوجد وكالة فضاء كبيرة جداً بل من اكبر وكالات الفضاء في العالم عرضت قبل سنتين أو اكثر صورة لو تأملناها لا نشك لثانية واحدة أنها وردة جورية بأوراقها الحمراء الداكنة وبوريقاتها الخضراء الزاهية وبكأسها الأزرق في الوسط وردة جورية في كل معاني هذه الكلمة ! وعرضت هذه الصورة في ندوة تلفزيونية قبل عام هذه الصورة في الحقيقة هي انفجار لنجم يبعد عنا ثلاثة آلاف سنة ضوئية هذا النجم هو عين القط ولو قرأت قوله تعالى:

(فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (37) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (38))

(سورة الرحمن)

لو قرأت كل التفاسير التي تشرح هذه الآية لا يروى غليلك إلا بهذه الصورة، وهذه من الإعجاز العلمي في الكتاب الكريم.

بل إن الإمام علي كرم الله وجهه: **في القرآن آيات لما تفسر بعد.**

(فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ (37) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (38))

هي وردة تعبر عن انشقاق نجم هو عين القط يبعد عنا ثلاثة آلاف سنة ضوئية.

المذيع: بارك الله لنا بك أستاذنا معنا اتصال:

السائل: السلام عليكم – الأخت إيمان- أرجو شرح الآية الكريمة وما يعلم جنود ربك إلا هو – الشيخ قال بأول حديثه:

((وإذا خلوا بمحارم الله انتهكوها))

أرجو أن تفسر بشكل أوسع.

المذيع: نعود أستاذي لأسئلة الأخوة المستمعين وصلنا لسؤال الأخت هند هل يجوز أن تعطى زكاة المال للابن الفقير ؟

الأستاذ: الأصل أن الزكاة لا تعطى للأصول والفروع، فالفروع الأولاد مهما نزلوا والأصول الآباء مهما علوا، إلا أن هناك استثناء حينما يستقل الابن عن أبيه في النفقة..

هناك حادثة في عهد النبي عليه الصلاة والسلام غطيت بهذا الحكم، فحينما يستقل الابن عن أبيه في النفقة هناك رأي في إعطائه بعض الزكاة لكن أريد أن انبه الأخوة المستمعين أن هؤلاء الذين يردون أن يجعلوا هذه الزكاة داخلية فقط فإنهم عطلوا حكمتها، لابد أن تساعد الفقير أما لابد من أن يجعل الزكاة كلها في أسرته هذا لا يجوز لك أن تعطي أخاك وأختك وكل أقربائك والحقيقة أن الصدقة إذا اتجهت للأقارب لها أجران أجر الصدقة وجر الصلة، أما الأصول والفروع والزوجة لا يجوز أن يأخذوا من زكاة المرء شيئاً لأنها إن دفع زكاته لابنه وهو مكلف بالإنفاق عليه فكأنه ما دفعها.

المذيع: هذا الكلام ينطبق على الأخت الآمنة التي تسأل هل يجوز أن تدفع الأم زكاة المال لابنتها المتزوجة ؟

الأستاذ: لا يجوز إلا إذا أعطته لصهرها يمكن.

المذيع: معنا اتصال:

السائل: السلام عليكم – الأخت رغدة – سؤال رجل تزوج من امرأة أجنبية نصرانية وأنجب طفلاً صار اليوم رجلاً وتوفي والده، والجد كتب للمتوفي ما يرث من أباه كما لو كان حياً وعندما توفي الجد قام كبير الأخوة بطريقة أو بأخرى أخذ وكالة من هذا الموجود في الدولة الأجنبية وعاد وقسم تركة أخوه على نفسه وأخذ القسم الأكبر طبعاً وإخوته الذكور وأولاد إخوته الذكور وترك البنات من هذا الإرث فهل صحيح أن هذا الابن إن كان نصرانياً لا يرث من المسلم وهل عمله في تقسيم التركة حلال وشكراً.

المذيع: هل يجوز أداء العمرة عن شخص آخر.

الأستاذ: لا يجوز أبداً لقوله تعالى:

(وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (39))

(سورة النجم)

المذيع: هل يجوز أن تعطى صدقة الفطر للأخ المجند أو الأعزب.

الأستاذ: وما ينطبق على الزكاة ينطبق على صدقة الفطر فنحن في الزكاة لا نعطي الآباء والأبناء والزوجة لكن نعطي الأخوة والأخوات كذلك صدقة الفطر.

المذيع: معنا اتصال:

السائل: السلام عليكم – الأخ عاطف – رجل مصاب بمرض معد وقد منعه الدكتور من الأولاد هو يحب أن يكون عنده أولاد ما موقف الشرع ؟

المذيع: سؤال الأخت هل يجوز تناول بعض المال مقابل قراءة القرآن ؟

الأستاذ: لا يجوز، أما لتعليم القرآن أنا عندي مدارس وزير تربية وعندي مدارس في شتى أنحاء القطر كيف أعلمهم القرآن لا بد من أن أعين مدرس تربية إسلامية وهذا متفرغ وله زوجة وأولاد، فعلى تعليمه يمكن لكن قراءته لا.

المذيع: معنا اتصال:

السائل: السلام عليكم – الأخت إيمان – إذا كانت المرأة في الحيض وأثناء الحيض لم ترى شيء وفي اليوم الثاني رأت هل تصوم اليوم الذي لم ترى به شيء ؟

المذيع: نجيب عن سؤال الأخ فراس أولاد الأخ الذكور يرثون من عمهم الذي لا ولد له – وعن تفسير ما ملكت أيمانكم.

الأستاذ: قضية الإرث لم يسمح للنبي عليه الصلاة والسلام وهو سيد الخلق أن يحدد هذه الأنصبة لكن الله تولى بنفسه تحديد أنصبة الإرث لذلك ما أوجبه الله في الإرث يجب أن لا يغير ولا يبدل، الآن ليس هناك ملك يمين إطلاقاً فمن أجل توفير الوقت والإنسان عليه أن يطبق ما هو مستطيعه في عصره، ملك اليمين حينما كان هناك فتوحات إسلامية لها حكم خاص يحتاج لوقت طويل جداً وشرح.

المذيع: معنا اتصال:

السائل: السلام عليكم – الأخت زهرة – سمعنا الأخبار من قليل هذه هي أخبارنا وأوجاعنا أمهاتنا وأبنائنا وأحبائنا في فلسطين يعيشون لحظات العنف يوماً بعد يوم في مدينة الإرهاب فهل من يثأر من للشهداء، هل من قوة عربية تماسكت لتنقذ الأقصى المبارك من التدمير وبيت المقدس وأهل الجهاد في فلسطين والله يا سيدي إننا نمتلك أكبر ذخيرة وأعظم سلاح وهي القنابل البشرية فلماذا نقفل الباب وشبابنا وشاباتنا لديهم القدرات وكان في تاريخ فلسطين كثيراً من الأمثلة، نحن بحاجة إلى أن نقف نوادينا الليلية ونمنع قارعات الطبول ومائلات الخصور من إفساد شبابنا وإظهارهم على شاشات التلفزة وتحسين إعلامنا بحيث يصبح إعلاماً إسلامياً مقاوماً يبحث في قضايا الأمة والإسلام سيدي إذا سمحت

لي مسلسل الشتات يحكي في نشأة الصبيان والله صدرت بيانات بيد أميركا تطلب بان لا يعرض هذا المسلسل على فضائيات العرب باستثناء قناة المنارة وشكراً لكم.

المذيع: سؤال الأخ يحيى يريد توجيه إرشادات للمصلين في المساجد خاصة بما يؤذي الناس.

الأستاذ: أيها الأخوة المستمعون رحم الله عبداً جب المغيبة عن نفسه عامل الناس كما تحب أن يعاملوك المسلم في الأصل لطيف جداً وظله خفيف جداً لا يؤذي أحد لا بكلمة ولا برائحة ولا بموقف ولا بحركة فالإسلام مجموعة قيم أخلاقية، ومجموعة تهذيبات شعورية فكيف يبيح المسلم لنفسه في رمضان في جماعة وأنفاسه بين إخوانه أن يأكل طعاماً له رائحة وخاذة يقول عليه الصلاة والسلام:

((من أكل من هذا فلا يقربن مصلانا))

فهذا أمر نبوي أو نهي نبوي فينبغي أن ينضبط الإنسان إن في جواربه أو بعض الأطعمة التي لها رائحة كثيفة تؤذي من حوله هذه الملاحظة قيمة جداً أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتمثلها المسلمون لأن المسلم لا يؤذي أخاه المسلم إطلاقاً وأنواع الأذى لا تعد ولا تحصى قد يؤذيه برائحة جواربه أو برائحة فمه أو بحركته العشواقية أو حينما يقحمه في الصف أو يزعجه في الجلسة أو يعلو عليه في الجلوس فيمنع عنه رؤية المتكلم، هذه كلها **كان عليه الصلاة والسلام إذا دخل بيته لف ثوبه لئلا يحدث حفيف للثوب يوقظ زوجته !**

تخيل أستاذ زهير إنسان دخل للبيت الثوب لا يصدر حفيف مزعج شيء لا يذكر كان النبي الكريم إذا دخل بيته أمسك ثوبه الفضفاض بيده لئلا يحدث حفيفاً يوقظ زوجته، وكان يقول:

((لا تحمر الوجوه))

لا تخجل إنساناً فما لم يكن الإنسان المسلم في قمة اللطف والتهذيب والذوق والخلق القويم أين إسلامه وانتماءه المسلم ينتمي للكمال لأن المسلم مظنة كمال ولأن الله سبحانه وتعالى نهانا عن أدق الأشياء لسيدة عائشة قالت كلمة عن أختها صفية قالت:

((عَنْ أبِي حُذَيْفَةَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ حَكَيْتُ لِلنّبِيّ صَلّى اللّهم عَلَيْهِ وَسَلّمَ رَجُلًا فَقَالَ مَا يَسُرُّنِي أَنّي حَكَيْتُ رَجُلًا وَأَنّ لِي كَذَا وَكَذَا قَالَتْ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللّهِ إنّ صَفِيّةَ امْرَأَةٌ وَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا كَأَنّهَا تَعْنِي قَصِيرَةً فَقَالَ لَقَدْ مَزَجْتِ بِكَلِمَةٍ لَوْ مَزَجْتِ بِهَا مَاءَ الْبَحْرِ لَمُزِجَ))

(سنن الترمذي)

كلمة قصيرة، ينبغي أن لا أؤذي أخي لا بتحكم ولا بمحاكاة ولا بسخرية ولا بمجابهة ولا بإحراج ولا برائحة ولا بمزاحمة ولا بشيء من الأشياء هذا من صفات المؤمن.

المذيع: بارك الله فيك، معنا اتصال:

السائل: السلام عليكم – الأخت هالة – كل أول شهر نجمع مبلغ من المال من العائلة و نوزعه للفقراء أنا مسؤولة عن التوزيع هل يجوز أن أعطي أختي من المال بالرغم من وجود زوجها، أم نكون بهذه الحال نعين زوجها على عدم اكتفاء أولادهم ؟ سؤال ثاني: نصيحة للنساء غير المتحجبات وتمارين عن العبادة الكاملة في رمضان وشكراً.

المذيع: الأخت إيمان تطلب تفسير قوله تعالى:

(وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ)

(سورة المدثر)

الأستاذ: يعني أي شيء يؤذي الإنسان من جنود الله عز وجل، ففيروس الإيدز والطاعون من جنود اله، أي شيء يلجئ الإنسان لله عز وجل بالتضرع والسؤال يعد من جنود الله، وربنا عز وجل من رحمته أنه يسوق بعض الشدائد ليدفع الناس لباب التوبة، فجنود الله قد تكون الأمراض والأوبئة والزلازل والبراكين وأي شيء يعد من المصائب هي من جنود الله عز وجل.

المذيع: معنا اتصال:

السائل: السلام عليكم – الأخ محمد – سمعنا مرة ندوة من سنين فقال موضوع لا أعرف إن كنت قد فهمته خطأ فأطلب بعض التوضيح بخيال علمي محض لو استطعنا أن نخترع سفينة تسبق سرعة الضوء وسرنا بخلف دوران الأرض قال نستطيع أن نرى التاريخ، فأرجو توضيح أكثر وشكراً.

المذيع: تطلب الأخت إيمان تفسير قوله تعالى:

((فإذا خلوا بمحارم الله انتهكوها.))

الأستاذ: الإنسان أمام الناس ينضبط في سلوكه وأفعاله وأقواله ومظهره وهيأته، لكن لو أنه خلا في البيت وفعل شيئاً لا يرضي الله عز وجل، سهرة مختلطة ملأ عينه من محاسن الأجنبيات اللواتي لا يجوز أن ينظر لهم، هذه خلوة فيها معصية، لو أنه أكل مالاً حراماً دون أن يشعر أحد في خلوته جيّر مبلغ له ونسبه لغيره، ممكن يأكل مال حرام أو يغش أو يضيف لبعض التزييف مواد إضافية بخسة الثمن فإما بغش أو بمال حرام أو بارتكاب معصية في خلوته، أما أمام الناس صائم مصلي:

((فإذا خلوا بمحارم الله انتهكوها.))

المذيع: نستقبل آخر اتصال:

السائل: السلام عليكم – دكتور زكريا – العبادات الشعائرية لا تصح إلا بالعبادات التعاملية – حقيقة صارحة دائماً يؤكد عليها الدكتور محمد راتب بارك الله بك أكدها بشواهد من القرآن والحديث والمنطق وإذا سمح لي بأن أؤكدها بقول بعض الشعراء صلي وصم وطف بمكة ناسكاً سبعين لا سبعة فلست

بناسك

هذا ما قاله المعري ويقول آخر:

حججت البيت ليتك لم تحجه فإن البيت كاد منك أن يهج

ذهبت بعدلين من الخطايا فعدت بعدلين وخرج

***

ونحن نؤمن ما دمت مبتعداً عن الدنايا فكل أشهرك صيام بارك الله لنا بكم وشكراً لكم

المذيع: هناك سؤال من رغدة هل يجوز إذا الابن نصرانياً لا يرث من المسلم ؟

الأستاذ: نعم صحيح –اختلاف الدين يمنع الإرث، لكن هذا الابن أبوه مسلم لو تألفنا قلبه بمبلغ لا نسميه إرثاً بل تأليف قلب لكان أقرب إلينا مما حرمناه، إذا حرمناه يزداد عقوقاً والتصاقاً بالكفر ويبتعد عنا، لا نسمي هذا المبلغ إرث نسميه استجلاب من المؤلفة قلوبهم.

المذيع: سؤال الأخ عاطف ما موقف الشرع من منع الطبيب له من الإنجاب.

الأستاذ: نحن دائماً نعتمد في هذه القضايا إخبار طبيب مسلم حاذق فإذا أخبره طبيب مسلم ورع أن إنجاب الأولاد يسبب مرضاً عضالاً وقد يكون متعب جداً للأولاد ينبغي أن ينصاع الإنسان لأن الطبيب في هذا الموضوع هو المفتي.

المذيع: الأخت إيمان أشارت إلى اختلاف الحيض عند النساء خاصة في شهر رمضان، توضيح حكم الشرع لهذه الاختلاطات.

الأستاذ: الحيض من سبعة أيام إلى عشرة أيام، فالحيض مستمر لكن بعد هذه الأيام إذا كان هناك دم فاتح هو استحاضة عرق فلتان، أما إذا كان ضمن الحيض الحيض مستمر

المذيع: الأخت زهرة أشارت في مداخلة لإخواننا في فلسطين وأشارت أيضاً إلى مسلسل الشتات الذي طلبت الولايات المتحدة عدم عرضه على الشاشات العربية وهو يعرض حالياً على قناة المنار، شكراً للأخت زهرة على مداخلتها.

الأخت هالة تسأل أنها تجمع الزكاة في بيتها وتقوم هي بتوزيع الأموال هل يجوز أن تعطي أختها إن كانت محتاجة ؟

الأستاذ: الأصل إذا أطلقت يدها في توزيع هذه الأموال لها أن تعطي من تريد بشرط أن تحقق وصية الدافع، تعطى لفقيرة فإذا كانت أختها فقيرة لا مانع، أما إذا حددت لها الجهات التي ينبغي أن تدفع لها الزكاة لا يجوز أن تتجاوز ما حدد لها، لو أطلقت يدها لا مانع لكن بشرط أن تعطي من هو مستحق، ولو أن المستحق هو أختها.

المذيع: تطلب الأخت هالة نصيحة لغير المتحجبات بشهر رمضان حالياً.

الأستاذ: أرى أنه كيف هناك عبادة خاصة بالذكور كالجهاد فرضاً وحضور الجمعة والجماعات، أنا أقول على هذا المنبر هناك عبادة متعلقة بالنساء أسميها عبادة إعفاف الشباب، فالمرأة محببة للرجل، هذه حقيقة أكدها القرآن فقال تعالى:

(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (14))

(سورة آل عمران)

فلأن المرأة محببة للرجل ولأن أعضائها ومفاتنها تجلب نظر الرجل فمن طاعة المرأة لربها أن تعف الشباب بتستير جسمها وإعفاف الشباب عن متابعة جسمها فأية امرأة تحب الله ورسوله وتخاف من الله ينبغي أن تتحجب وتستر مفاتنها عن الشباب وإلا يقول ربك عز وجل:

(إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (14))

(سورة الفجر)

الله عز وجل عنده من الأدوية الرادعة ما لا يوصف، عنده أمراض وأوبئة وسرطانات وتشمع كبد وخثرة بالدماغ عنده وسائل تدمير شاملة، فهذه التي لا تعبأ بوعيد الله عز وجل يمكن أن يسمح لها أن تفعل ما تشاء إلى حين، ولكن تأتي بعدها المصيبة لتذكرها بأمر الله عز وجل.

المذيع: ذلك ما ورد في الحديث القدسي:

((يا ابن آدم إن ذكرتني ذكرتك وإن نسيتني ذكرتك))

فهذا الباب الثاني إن نسيه ذكره الله سبحانه وتعالى.....

الأستاذ: والله علمت عن امرأة متفلتة بشكل غير معقول خارجة عن كل قواعد الدين وأصوله تظهر كل مفاتنها لناس في الطرقات وباتصالات أصيبت بمرض عضال تقول في أثناء البكاء والنشيج والله لو طلب مني أن أضع على جسمي ما يوضع على الدابة لوضعته لعل الله يشفيني، الله عز وجل عنده أدوية مرة.

المذيع: الأخ أبو محمد في إحدى الندوات التي قلتها تحدث عن اختراع سفينة تسبق سرعة الضوء هو يريد توضيح هذه الفكرة.

الأستاذ: موقعة بدر صدر منها موجات ضوئية إلى الفضاء الخارجي مجموع هذه الموجات هو الموقع، سرعة هذه الموجات هو ثلاثمائة ألف كيلو متر بالثانية، لو تخيلنا مركبة تمشي بهذه السرعة لرأينا هذه الموقعة إلى أبد الآبدين توق الزمن ! لو سرنا مع الضوء توقف الزمن، أنا سأرافق هذه الموجات، هذه المعركة صدر عنها موجات ضوئية، نحن في التلفاز يوضع ضوء شديد على وجه المذيع، صار الوجه المذيع عاكس ضوئي، صادر عن وجه المذيع موجات ضوئية، الآن معركة بدر أو اليرموك أو أي

معركة يصدر عنها موجات ضوئية سرعة هذه الموجات نحو الفضاء الخارجي ثلاثمائة ألف كيلو متر بالثانية، لو تصورنا أننا صنعنا مركبة نمشي بها بهذه السرعة لرأينا هذه الموقعة إلى أبد الآبدين توقف الزمن، لو سبقنا الضوء لرأينا ماذا حدث في هذا المكان قبل هذا التاريخ، إذا سرنا مع الضوء توقف الزمن، وإذا سبقناه تراجع الزمن، فإذا قصرنا عن الضوء تراخى الزمن، فهذه قضية نظرية بحتة أنني إذا سرت مع الضوء توقف الزمن، أرى الذي أمامي بشكل مستمر أما إذا سبقت الضوء، أنا أسكن في بيت لو أنني سرت أسرع من الضوء لرأيته بستاناً قبل مائة عام ! لذلك هناك فكر من الخيال العلمي، أنني إذا سبقت الضوء قد أرى معركة القادسية تماماً كأنها تقع أمامي هذا هو التفسير.

المذيع: بارك الله لنا فيك، كلمة الدكتور زكريا على مداخلته التي أشار فيها أن العبادات الشعائرية لا تتم إلا بالعبادات التعاملية أنت تفضلت من باب الفقه وهو تفضل من باب الشعر، هل من كلمة أستاذي الكريم نختم بها الحلقة حول العبادات.

الأستاذ: والله أتمنى على الإخوة الصائمين أن ينضبطوا في رمضان لأن انضباطهم يجعلهم يقطفون ثمار صيامهم، الصيام أيها الأخوة صلح مع الله وفتح صفحة شديدة، إنسان عليه ديون مئات الملايين وكل أمواله محجوزة وعليه محاكمات، لو جاءه من يقول له افعل في ثلاثين يوماً كذا وكذا فتعفى من كل هذه الديون !

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))

(صحيح البخاري)

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))

(صحيح البخاري)

فرصة لا تعوض، لكن أقول الذنوب التي تغفر في رمضان هي التي تكون بينك وبين الله، أما التي بينك وبين العباد هي حقوق مبنية على المشاححة لا تغفر إلا بالأداء أو المسامحة، أما الذنوب التي بينك وبين الله تغفر في رمضان وتعود مغفور الذنوب إن شاء الله، ونحن نسأل الله عز وجل أن نكون جميعاً مع الإخوة المستمعين من عتقاء شهر رمضان.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 25 : فضل ليلة القدر.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 20-11-2003

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، ليلة القدر كما تفضلتم أستاذ زهير جزاكم الله خيراً أفضل ليالي العمر لقول الله عز وجل:

(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3))

أي خير من ألف شهر أو هي خير من ثمانين عاماً نعبد الله فيها من دون علم ولا هدى، أو نعمل فيها من دون انضباط ولا إخلاص، لذلك:

((عَن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقِيهٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ))

(سنن الترمذي)

بليلة القدر نكون علماء، ومن دون هذه الليلة نكون عبّاد وشتان بين العالم والعابد، فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكون، فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، كم هي المسافة بين سيد الخلق وحبيب الحق وبين أدنى مؤمن هي نفس المسافة بين عالم وبين عابد، العابد مقاومته هشة أدنى ضغط يخرجه عن استقامته، وأدنى إخراج يخرجه عن استقامته، ولكن العالم كالجبل الشامخ لا تزحزحه الأعاصير، ويستحب طلبها في الوتر من العشر الأواخر من رمضان، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يشتد في طلبها في العشر الأخير من رمضان، وكان إذا دخل العشر الأواخر أحيا الليل وأيقظ أهله.

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهم عَنْهم عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))

(صحيح البخاري)

((عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا قَالَ قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي))

(سنن الترمذي)

الحقيقة لا بد من أن ننتقل إلى حقيقة هذه الليلة ليلة القدر، تنطلق الخواطر الإيمانية حول ليلة القدر من قوله تعالى:

(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ(67))

(سورة الزمر)

ومن الآيات الأولى من القرآن الكريم التي نزلت في هذه الليلة:

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ(5))

(سورة العلق)

من خلال هذه الآيات ينبغي أن نقدر الله حق قدره، وهذا يكون بأن نقرأ لنتعلم قال تعالى:

(اقْرَأْ)

أول آية نزلت من القرآن الكريم، ولكن الأصل في هذه القراءة أن تكون قراءة إيمانية تنتهي إلى الإيمان بالله موجوداً وواحداً وكاملاً، إذاً قال تعالى:

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1))

وهذه القراءة مقدور عليها بدليل أنها تنطلق من أقرب شيء إلى الإنسان، من نفسه التي بين جنبيه، قال تعالى:

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2))

ولكن الأصل الثاني في هذه القراءة أن تكون قراءة أخلاقية أساسها شكر منعم على نعمة الإيجاد ونعمة الإمداد ونعمة الهدى والرشاد، قال تعالى:

(اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4))

هناك قراءة إيمانية وهناك قراءة أخلاقية، ينبغي أن تنتهي بنا القراءة إلى أن نؤمن بالله موجوداً وواحداً وكاملاً وينبغي أن تنتهي بنا القراءة على شكر المنعم على نعمة الإيجاد ونعمة الإمداد ونعمة الهدى والرشاد.

المذيع: عذراً أستاذي نتوقف قليلاً ونتلقى أول اتصال:

السائل: السلام عليكم – الأخت سوسن – أعطينا لرجل مبلغ مائة ألف ليرة سورية ليشغلهم ويعطينا فائدة منذ سبع سنوات حتى الآن لم يعيدهم لنا ولم يعطينا شيء فهل يجوز الفائدة عليهم ؟

الأستاذ: القراءة الأخلاقية تنطلق من أن الله سخر الكون لهذا المخلوق المكرم الإنسان تسخير تعريف فكل ما في السماوات وما في الأرض ينطق بأسماء الله الحسنى وصفاته الفضلى وهو مجال رحب للتفكر في خلق السماوات والأرض فالكون مظهر لأسماء الله الحسنى وصفاته الفضلى، وبينت الآية الكريمة:

(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ(67))

إن تقدير الله حق قدره طريقه في أن نفكر أن الأرض في قبضته والسماوات مطويات بيمينه قال تعالى:

(وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (13))

(سورة الجاثية)

وسخر الله الكون لهذا الإنسان تسخير تكريم، سخره تسخير تعريف وسخره تسخير تكريم، قال تعالى:

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً (70))

(سورة الإسراء)

فواجب الإنسان تجاه تسخير التعريف أن يؤمن وواجب الإنسان تجاه تسخير التكريم أن يشكر، والإنسان إذا آمن وشكر فقد حقق الغاية من وجوده لذلك تتوقف المعالجة الإلهية والتأديب الإلهي لقوله تعالى:

(مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآَمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِراً عَلِيماً (147))

(سورة النساء)

السائل: السلام عليكم – الأخ فراس – سؤالي الأول هل يجوز أن يصلي المسلم صلاة التسبيح في ليلة القدر بنية قضاء فروض فاتته ؟ وسؤالي الثاني هل يجوز في الوضوء مسح القدمين بدل من غسل القدمين لمن هو مصاب بجفاف في القدمين ؟

الأستاذ: الحقيقة القراءة الأولى ذات شعبتين قراءة إيمانية وقراءة أخلاقية، ولكن القراءة الثانية من نوع آخر هي قراءة الوحي والتلقي، فمعرفة الماضي السحيق والمستقبل البعيد وحقيقة الحياة الدنيا والدار الآخرة وأصل نشوء الإنسان وحقيقة الإنسان وحقيقة الذات الإلهية وكمالها المطلق ودقائق المنهج ومفردات التكاليف هذا مما يستنبط من قوله تعالى:

(عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5))

قراءة إيمانية:

(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1))

القراءة في متناول الإنسان

(خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2))

لأنها تتجه إلى أقرب شيء إليه إلى جسمه.

(اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4))

هذه القراءة الأخلاقية ينبغي أن نشكر المنعم لأن الكون مسخر تسخير تعريف وتسخير تكريم.

(اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5))

هذه قراءة الوحي والتلقي، فهناك موضوعات مهما يكن الإنسان ذكياً لا يستطيع أن يصل إليه، حقيقة الماضي السحيق والمستقبل البعيد، وحقيقة الذات الإلهية وحقيقة الكمال الإلهي وحقيقة الدار الآخرة وحقيقة الحياة الدنيا حقيقة الإنسان هذا تحت قوله تعالى:

(عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5))

فالقراءات ثلاث قراءة إيمانية وقراءة أخلاقية وقراءة الوحي والتلقي، فإذا قرأ الإنسان ما في الكون قراءة نفعية هذا شيء آخر لا يتعرف إلى الله ولا يعنيه من أمر الدين شيء، ولكنه يعتني بقراءة تعود عليه بالنفع المادي، فإذا قرأ الإنسان الكون قراءة نفعية بعيدة عن هذه القراءات الثلاث كان الطغيان والعدوان قال تعالى بعد هذه الآيات التي تشير إلى هذه القراءات:

(كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيَطْغَى (6) أَنْ رَآَهُ اسْتَغْنَى (7))

هذا طغيان العلم، عند ئذ يبني هذا الإنسان الذي قرأ هذه القراءة النفعية بعيدة عن كل قيم أخلاقية يبني مجده على أنقاض الآخرين ويبني غناه على فقرهم وبني قوته على ضعفهم ويبني أمنه على خوفهم ويبني عزه على ذلهم، ويبني حياته على موتهم وقد ضرب الله لنا مثلاً قوم عاد نموذجاً متكرراً لهذا الإنسان الذي يقرأ قراءة نفعية فطغا وبغا ونسي المبتدى والمنتهى ونسي الجبار الأعلى، فعاد تفوقت في شتى الميادين قال تعالى:

(أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (8))

(سورة الفجر)

تفوقت في شتى الميادين وعاد تفوقت بالبناء والعمران قال تعالى:

(أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آَيَةً تَعْبَثُونَ (128) وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ (129))

(سورة الشعراء)

وعاد تفوقت بالقوة العسكرية قال تعالى:

(وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ (130))

وتفوقت عاد بالناحية العلمية قال تعالى:

(وَعَاداً وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ (38))

(سورة العنكبوت)

ولم يكن فوق عاد إلا الله، بدليل أن الله ما أهلك قوماً إلا وذكرهم أنه أهلك من هو أشد منهم قوة إلا عاداً قال: لما أهلكها قال:

(أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآَيَاتِنَا يَجْحَدُونَ (15))

(سورة فصلت)

أي لم يكن فوقها إلا الله، وعاد بسبب تفوقها وبعدها عن الله عز وجل وقراءتها الكون قراءة نفعية تكبرت بغير حق لا في بلدها فحسب بل في كل الأرض:

(فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً)

فماذا كانت محصلة هذا التفوق المادي أنهم طغوا في البلاد، والطغيان مجاوزة الحد بالعدوان ولم يقل طغوا في بلدهم بل قال طغوا في البلاد ليصف طغيانهم بالشمول وأنهم أكثروا فيها الفساد ولم يقل فسدوا بل قال:

(فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (12))

ليصف فسادهم بأنه كبير ومتسع.

السائل: السلام عليكم – الأخ أبو محمد – سؤالي الأول عن قوله تعالى:

(وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ)

آية أخرى تؤكد هذا المعنى:

(فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (92) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (93))

بالمقابل يوجد آية تقول:

(وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ)

وآية أخرى:

(لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ)

أرجو من الدكتور توضيح كيف نفوق بين هذه الآيات، آية أخرى في سورة الحديد:

(وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ)

نعرف أننا نستخرج الحديد من الأرض هنا قول الله وأنزلنا الحديد، مداخلة صغيرة: سمعت من دكتور يقول: أن بعض المعادن تتمدد بالحرارة وهناك قانون رباني يقول يمحق الله الربا، فأنا منذ أن تابعت البرنامج يكاد لا يخلى حلقة إلا يسألوا عن القرض الإنتاجي والاستهلاكي فعليه أن يسأل الأعلى إن محق الله هذا المال فهو ربا وإن بارك فيه فهو غير ربا وشكراً.

الأستاذ: الحديث عن عاد في القرآن لا يتوجه لعاد وحدها بل يتجه إلى كل أمة سلكت مسلك عاد فقوم عاد نموذج متكرر بدليل أن الله يقول:

(وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى (50))

(سورة النجم)

إذاً هناك عاد ثانية، لقد كان تأديبهم:

(وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ(7))

(سورة الحاقة)

لقد كانت النتيجة:

(فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (14))

(سورة الفجر)

لكل من يكون على شاكلتهم من أمم الأرض، ليلة القدر تعني فيما تعني أن نعرف الله ونقدره حق قدره عن طريق العلم به من خلال آياته الكونية والتكوينية والقرآنية أي من خلال خلقه وفعله وكلامه.

العلم هو علم بالله وعلم بأمره وبخلقه أو هو علم بالحقيقة والشريعة والخليطة، والعلم بالله أصل الدين والعلم بأمره أصل العبادة والعلم بخلقه أصل صلاح الدنيا، لقد دعا الإسلام إلى العلم بالله من خلال التفكر في خلق السماوات والأرض حيث تتابع الأمر به في سور القرآن وعد الأثاث الأول لبناء دعائم العقيدة والإيمان، قال تعالى:

(فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (6) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ (7))

(سورة الطارق)

السائل: السلام عليكم – الأخت باسمة – إذا ادخرت أرملة بعض المال لأولادها الأيتام يجب أن تزكي عليهم أم لا وكانوا بالغين النصاب ؟ سؤال آخر: أعمل في مشغل أحياناً رب العمل يشتم الدين ويكون سيئ المزاج ماذا أفعل في هذا الوضع ؟ سؤال ثالث: تغطية الوجه واجبة أم لا، والكذب بطريقة المزح يجوز أم لا ؟

المذيع: أستاذي الكريم وردتنا عدة اتصالات في الجزء الأول من البرنامج بعد إذنك نبدأ بالإجابة الآن، الأخ عبدو يسأل عن حكم الاستثمار في البنوك الفائدة هل يأخذها أم يعطيها للفقراء ؟

الأستاذ: الحقيقة أنه ما من معصية توعد الله مرتكبها بالحرب من الله ورسوله كمعصية الربا، ذلك لأن الإنسان حينما يشرب الخمر مثلاً يؤذي نفسه، أما حينما يزني يؤذي نفسه ويفسد فتاة معه، أما حينما يتعامل بالربا مجتمع بأكمله تنهد قواه ويصبح فقيراً بسبب أن المال ينبغي أن لا يلد المال، الأعمال تلد الأموال، إذا ولدت الأعمال الأموال توزعت هذه الكتلة النقدية بين كل الناس أما إذا ولد المال المال تجمع المال بأيد قليلة وحرمت منه الكثرة الكثيرة، والمال قوام الحياة، ولأن الله سبحانه وتعالى في أصل التصميم يريد أن يكون المال متداولاً بين الناس جميعاً لقوله تعالى:

(كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ)

(سورة الحشر)

وهذا وراء ما تعانيه البشرية اليوم من أعمال عنف في تقديري، مليون لا يملكون واحداً وواحد يملك مليون، تسعين بالمائة من ثروات الأرض بأيدي عشرة بالمائة من سكان الأرض، وتسعين بالمائة من سكان الأرض لا يملكون من الموارد إلا عشرة بالمائة، هذا التفاوت الشنيع والكبير يسبب أكثر ما تعانيه البشرية من مشكلات، المال قوام الحياة في أصل تصميم الله له أن يكون متداولاً بين الجميع فأية طريقة تجعله متجمعاً في أيد قليلة وبعيداً عن أيدي الكثرة الكثيرة فهذه حالة مرضية قد تسبب الجريمة وتسبب الفساد والانهيار الأخلاقي والدعارى.

قضايا نقص المال الذي هو قوام الحياة له مضاعفات لا يعلمها إلا الله، فالإسلام بنى أحكامه التشريعية المالية على أن أية منفعة متبادلة هي مشروعة، أما أية منفعة إذا بنيت على مضرة فهي محرمة، من هنا اليانصيب والرشوة محرمة، أي منفعة تبنى على مضرة فهي محرمة، لذلك الذي يثير انتباهي أن أكثر السادة الذي يسألون يعنيهم فقط الفائدة ماذا يفعلون بها، وكأن إيداع المال في البنك شيء طبيعي وحلال، لكن كما تعلمون الضرورات تبيح المحظورات.

المسلم إذا غلب على يقينه أنه ميت جوعاً بإمكانه أن يأكل لحم خنزير بالقدر الذي يبقيه حياً، وإذا غلب على يقينه أنه سيموت بغصة في حلقه بإمكانه أن يشرب جرعة في حلقه تسهل مرور اللقمة، فالإنسان حينما تبلغ ضرورته الشرعية إلى حد يجيز لنفسه أن يأكل لحم الخنزير أو أن يشرب جرعة من خمر كي لا يموت، أيضاً في مثل هذه الحالات يمكن أن يضع ماله في البنك لأن الضرورات تبيح المحظورات والضرورات ذكرها العلماء فقالوا: أن يغلب على يقينك أنك ميت أو فاقد أحد أعضائك أو التعذيب الذي لا يحتمل أو فقد المال كله، أو أن يغلب على اليقين أن الإنسان هالك هو وأهله جوعاً وعرياً وتشرداً هذه الضرورات ولا يستطيع عالم في العالم الإسلامي أن يفتي بجواز الربا إلا أن يكون بعيداً عن هذا الدين أو يكون يلبي رغبة قوي في مثل هذه الفتوة، أما أن نفتي بشيء توعد الله مرتكبه بحرب من الله ورسوله، إذا كان إيداع المال في البنك الربوي وتقاضي الفائدة ليس فيه شيء فما هو الربا إذاً ؟ فما معنى قوله تعالى:

(فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ((279)

(سورة البقرة)

السائل: السلام عليكم – الأخت مريم – الغش أثناء فحص البكالوريا ثم وظف على أساس الشهادة بعد نجاحه فهل ما يجنيه حرام، وكيف يمكن أن يطهرهم ؟ هل يعيد البكالوريا ؟ والسلام عليكم.

المذيع: سؤال الأخ عبدو هل الزكاة على الثمن أم على التنك ؟ مع مراعاة مسألة هامة أن الزيت موسم، يدفعون الزكاة بعد دفع أجور العمال أم من المبلغ الإجمالي ؟

الأستاذ: الزكاة على ما أنتجته الأرض بعيداً عن المصاريف لأن هذا الزيتون إذا كان يسقى بماء السماء فالعشر زكاة، أما إذا كان يسقى بماء الأرض بماء محرك أو ماء بير فله نصف العشر، فمن أجل المصاريف نزلت الزكاة إلى النصف، هذا الذي عليه العلماء، أما أن نحذف المصاريف هذا ليس وارداً إطلاقاً، الحساب على الزيت

السائل: السلام عليكم – الأخ محمد نبيل – الآية الكريمة إني عبد الله – سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما كان يتباهى بشيء إلا أنه عبداً لله، فالشيء الذي أطلبه من فضيلتكم بعد هذا التقديم وهذه المداخلات أن تعلمونا كيف نكون عباداً لله بعد أن صبحنا عباداً لأرباب متفرقة ؟

المذيع: سؤال الأخت سوسن هل تأخذ رأس المال أم تطالب به مع الفائدة مع شكوى ضده ؟

الأستاذ: الحقيقة هذا الإنسان ينبغي أن يستثمر هذا المال حقيقة في عمل تجاري أن زراعي أو صناعي فإذا استثمره حقيقة لهم من أرباح هذا المبلغ، أما إن لم يستثمره إطلاقاً لا يطالبون إلا بالمبلغ أما أن نأخذ فائدة على بقاء المبلغ عنده هذا لا يجوز أبداً.

السائل: السلام عليكم – الأخت ليالي – ما أقوى ما يفعل في هذه الليلة وما أطول الأوقات التي تصلى فيها ؟

المذيع: سؤال السيد فراس صلاة التسبيح في ليلة القدر مع نية قضاء ما فاته ؟

الأستاذ: أنا أرى الإنسان يصلي إذا ترك الصلاة في حين من الزمن ثم تاب إلى الله توبة نصوحة فلعل الله سبحانه وتعالى يسامحه فيما مضى لأن حقوق الله مبنية على المسامحة، فالإنسان إذا صام وقام رمضان إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه، وإذا حج فلم يفسق ولم يرفث رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه والهجرة تهدم ما كان قبلها، ومن تاب توبة نصوحة أنسى الله حافظيه وبقاع الأرض وبقاعها خطاياه وذنوبه، فهذا كرم إلهي أنك إذا عدت إلى الله عز وجل تائباً توبة نصوحة كل شيء مضى يسقط، لكن يستحب أنك إذا كنت نشيطاً أن تصلي من حين إلى آخر قضاء ما فاتك من دون حساب دقيق ومن دون إرهاق للنفس لئلا تكون التوبة مكروهة عند الناس، إذا تبت إلى الله كل شيء سبق يسقط عنك إلا أن هذا الموضوع خلافي لأئمة المذاهب آراء متنوعة وكثيرة حول هذا الموضوع أنا أرى أنك ينبغي أن تسحن التوبة وتصلي الصلوات بفرائضها وسننها بإتقان ثم إن وجدت متسعً من الوقت ونشاطاً في الهمة تصلي من دون حساب دقيق قضاء ما فاتك في السنوات الماضية.

المذيع: سؤال ما حكم مسح القدمين بسبب المرض.

الأستاذ: إذا كان هناك عذر ممكن.

المذيع: الأخ أبو محمد يسأل عن تفسيرات للتبديل للألفاظ....

الأستاذ: أولاً لو أن إنسان حكم عليه بالإعدام لجريمة ارتكبها وفي أثناء إعدامه تذكروا أن عنده مخالفة سير فهل يحاسب عليها ؟ أعدم ! الإنسان أكبر جريمة يرتكبها أن يغفل عن الله عز وجل، فإذا غفل عن الله عز وجل شيء طبيعي جداً أن يمتلئ بالمعاصي والآثام، الإنسان حينما يكفر ويغفل ويبتعد عن الدين هذا البعد عن الدين وتلك الغفلة هي التي تسبب كل المعاصي، فالإنسان يؤخذ بأكبر ذنوبه، هذا معنى قول الله عز وجل:

(وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ)

شيء تحصيل حاصل الإنسان حينما يشرب الخمر ويقود سيارة الحادث حتمي، فهو لا يحاسب على أنه ضرب سيارة أخرى يحاسب لماذا شرب الخمر فهذا من نواتج السكر تقريباً.

(أنزلنا الحديد) هناك أبحاث تؤكد أن السماء تقذف الأرض بالنيازك وبنية النيازك في معظمها حديد، وأكبر نيزك وقع في أميركا في ولاية إيروزونا وفيه كتلة كبيرة جداً هذا إشارة لا تعني أن كل الحديد نزل من السماء، إشارة إلى أن بعضاً من الحديد على شكل نيازك.

ومعنى آخر لأنزلنا بمعنى طرحنا، قد تقول وزارة التموين أنزلنا مادة السكر أي طرحت في الأسواق وأصبحت في متناول الأيدي.

المذيع: الأخت باسمة تسأل عن مال الأيتام هل تجب عليه الزكاة، أم حتى يبلغ الأيتام ؟

الأستاذ: قضية خلافية، إذا كان المال ليتيم قاصر، بعض العلماء اعتقد أن التكليف لم يصل لهذا الطفل فالزكاة تكليف، والتكليف يحتاج إلى بلوغ، فالذي جعل الزكاة تنصب على المكلف فهذا الطفل غير مكلف، والذي جعل الزكاة تنصب على المال فالمال موجود، هي قضية خلافية، لكن بعض العلماء أعطى فتوة تجمع بين الحالتين، مال اليتيم القاصر إذا استثمر فعليه الزكاة، أما إن لم يستثمر فمعفى من الزكاة.

وبالنسبة لرب العمل الذي يكفر لا شيء عليها.

(وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)

ولكن هذا الجو الممتلئ بالكفر والسباب للذات الإلهية ليس مريحاً فإن بحثت عن عمل آخر بعيدة عن مثل هذا الإنسان فالأولى أما هي لا تؤاخذ.

بالنسبة لحكم تغطية الوجه هذه أيضاً قضية خلافية، الفقهاء أجمعوا على أنه إذا كان في كشفه فتنة فيجب تغطيته.

كان يمزح ولا يمزح إلا حقاً، أي لم يكن يكذب في المزاح، وأحياناً المزاح الكاذب قد يسبب جلطة، أنت في نيتك أنك تمزح قلت له احترق مستودعك مازحاً، ظن الكلام حقيقة فأصابته جلطة أودت به فهل هذا مزاح ؟ أبداً، إن سمحنا بالكذب في المزاح فيأتي الكلام كالصاعقة على الإنسان هناك أناس لا

تتحمل، أحياناً إذا كلف إنسان بضريبة فوق طاقته تأتيه أزمة قلبية، فالكذب بالمزاح ممنوع، كان يمزح ولا يمزح إلا حقاً.

المذيع: الأخت مريم تسأل عن من غش في الامتحان ونجح بعد هذا توظف وقبض رواتبه ما حكم ذلك؟

الأستاذ: الغش ممنوع لكن ينبغي أن نسأله بأي مادة غششت، إذا كانت وظيفته لا علاقة لها بالمواد الذي درسها، لو غش بإجازة السوق ودهس إنسان هذا دقيق جداً أعطى مبلغ لمن يفحصه وأعطاه إجازة سوق ولنه ضعيف في القيادة دهس إنسان هذه جريمة كبيرة جداً، هذا الغش سبب قتل إنسان، إذا كان يوجد أثر للغش في الامتحان في عمل هذا الإنسان يجب أن يدع هذه الوظيفة ويعيد الشهادة الثانوية، أما إذا لا يوجد علاقة إطلاقاً وضع أمين مستودع كان إتقانه للغة قوي أو ضعيف لا يتأثر بأمانته في المستودع فيكفر عن ذنبه بصدقة.

(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا)

الإنسان إذا غش ينبغي أن يتوب، فالتوبة هي تجزئه.

المذيع: السيد نبيل كيف نصبح عباداً لله بعد أن أصبحنا عباداً لأرباب المال ؟

الأستاذ: الحقيقة هناك جهل بالله، هناك معرفة بأمره ونهيه، لكن الذي لا يعرف الله عز وجل يعبد أرباباً من دون الله أما إذا عرف من هو الله وما عند الله **(ابن آدم اطلبني تجدني فإذا وجدتني وجدت كل شيء وإن فتك فاتك كل شيء وأنا أحب إليك من كل شيء إذا عرفت أنه إذا أعطاك من يمنعه ثم من يعطي إذا منعك**، إذا عرفت انه هو المعطي والمانع والرافع والخافض والمعز والمذل والقابض والباسط، إذا أيقنت أن الأمر كله بيده عندئذ تتجه إليه ولا تعرف غيره، أنا لا أصدق أن واحداً يتجه إلى غير الله إلا بسبب ضعف في توحيده **(وما تعلمت العبيد أفضل من التوحيد)** وإن التوحيد نهاية العلم، والعبادة نهاية العمل، فالذي يعبد أرباباً من دون الله يعبد الأقوياء أو الأغنياء أو أصحاب السلطان يعبدهم خوفاً منهم أو تقرباً إليهم هذا لا يعرف الله عز وجل، يقول الله عز وجل في بعض الأحاديث القدسية: أنا ملك الملوك ومالك الملوك، قلوب الملوك بيدي فإن العباد أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرأفة والرحمة وإن هم عصوني حولتها عليهم بالسخطة والنقمة، فلا تشغلوا أنفسكم بسب الملوك وادعوا لهم بالصلاح، فإن صلاحهم بصلاحكم.

ألم يقل نبي كريم يتحد قومه:

(فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمّ لَا تُنْظِرُونِ (55) إِنّي تَوَكّلْتُ عَلَى اللّهِ رَبّي وَرَبّكُمْ مَا مِنْ دَابّةٍ إِلّا هُوَ آَخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنّ رَبّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (56))

(سورة هود)

لأن الأمر بيد الله وحده، ما من إنسان يعبد غير الله أو يخاف من غير الله أو يرجو غير الله أو يعقد الأمل على غير الله أو يتوكل على غير الله إلا لضعف في التوحيد لذلك: الأخ الكريم جزاه الله خيراً على مداخلته الإجابة القاطعة المانعة الجامعة أن الإنسان ينبغي أن يزداد توحيداً، فإذا وحد اتجه إلى الله وحده.

أنت إذا دخلت لدائرة فيها أربع طوابق ومائتا موظف مثلاً الهجرة والجوازات وقال لك أحدهم هذه المعاملة من صلاحية مدير الهجرة وحده هل تبذل ماء وجهك لغيره ؟ مستحيل، إذا أيقنت أن الأمر بيد المدير العام وحده لا تبذل ماء وجهك لأي إنسان، أما إذا ظننت أن من حول المدير العام بإمكانهم أن يعطوك لذلك تتضعضع لهم.

ورد في بعض الأحاديث:

((أنه من جلس إلى غني فتضعضع له ذهبا ثلثا دينه))

لا يمكن أن نتجه لله وحده إلا إذا كان التوحيد فينا على مستوى.

(وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ)

(سورة هود)

والتوحيد هو الذي ينقص المسلمين، إيمانهم بالله طبيعي، البشر جميعاً عدا حفنة محتقرة تنكر وجود الله، أما أكثر أهل الأرض يؤمنون بالله عز وجل خالقاً ولكن التوحيد أن تراه فعالاً وتراه إلهاً في السماء وإلهاً في الأرض، أن ترى أن يد الله فوق أيدي الخلق أن ترى أن يد الله تعمل وحدها، أن ترى أنه:

(مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً (26))

(سورة الكهف)

فلا يمكن أن ندع عبادة العباد وعبادة الأوثان وعبادة الأصنام إلا إذا عرفنا الواحد الديان.

المذيع: وردنا سؤال على الفاكس من الأخت أم سمير تقول زوجها متوفى وولداها في خدمة العلم ليس لهما مورد هل يجوز أن تخرج عنهما صدقة الفطر أم تخرج عنهما أختهم الموظفة ؟

الأستاذ: صدقة الفطر تجب على من يملك قوت يومه لأن الله أراد من هذا الإنسان الفقير أن يذيقه طعم الإنفاق مرة في العام، فالذي يملك وجبة طعام واحدة تجب عليه صدقة الفطر، لذلك يجب أن ينفق الفقير والغني، طبعاً لا حد لأكثرها، أما حدها الأدنى هذا العام خمسين ليرة تقريباً.

المذيع: الأخت هنا تقول أنها أخرجت زكاة مالها وأعطتها لابنتها المتزوجة لأن زوجها لا يصرف عليها، في أحد حلقات البرنامج قال أحد الضيوف الأساتذة يجوز أن تعطي الأم ابنتها والآخر لم يجز، فهل يجب عليها إعادة إخراج زكاة عن العام الماضي ؟

الأستاذ: والله لعلي أوضح متى يجوز ومتى لا يجوز، الإنسان الذي تنفق عليه وهو في حجرك لا يجوز أبداً أن تعطيه الزكاة لأنك إن أعطيته الزكاة كأنك لم تؤدء الزكاة إطلاقاً ويجب أن تعيد إخراجها، أما في بعض الفتاوى إذا ابن مستقل عن أبيه بالنفقة ولا علاقة للأب به وله زوجة وأولاد وعنده أزمة مالية الأقربون أولى بالمعروف مبنية على أن بعض الصحابة أوكل صحابياً بدفع زكاة ماله فاجتهد الذي وكل بأن يعطي ابن الموكل فالنبي أقره على ذلك، هذا هو المبدأ.

المذيع: بارك الله بك، آخر سؤال للأخت ليالي ما أفضل الأعمال في ليلة القدر وما الدعاء المستحب فيها ؟

الأستاذ: والله في النهار صائمون وفي الليل قائمون وأرجو الله عز وجل أن نعقد العزم على توبة نصوح ونناجي الله عز وجل ونسأله أن يرحمنا ويرزقنا ويوفقنا لما فيه خير الأمة جميعاً إن شاء الله.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 26 : التغيير.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 03-04-2004

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

نحن في محنة ما بعدها محنة ! وأزمة ما بعدها أزمة،نحن في وضع صعب جداً،وكأن حرب عالمية ثالثة أعلنت على الإسلام والمسلمين،نحن معنا وحي السماء وكتاب الله، ومعنا خالق الأرض والسماوات وقالوا: فضل كلام الله على خلقه كفضل الله على خلقه، وأنا أعتقد والمسلمين كلهم أن زوال الكون أهون على الله من أن لا يحقق وعوده للمؤمنين.

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ)

(سورة النور)

نحن لسنا مستخلفين !

(وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى)

نحن لسنا ممكنين !

(وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً)

نحن لسنا مؤمنين ! هذا واقع مؤلم يتناقض مع هذه الآية، ولت قبل قليل: زوال الكون أهون على الله من أن لا يحقق وعوده للمؤمنين، الله عز وجل يقول:

(وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (173))

(سورة الصافات)

الواقع ليس كذلك ! الله عز وجل يقول:

(إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (51))

(سورة غافر)

الواقع ليس كذلك !

(وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً (141))

(سورة النساء)

الواقع غير ذلك، هذه المفارقة الحادة التناقض المريع بين واقع الأمة وبين وعود الله لهذه الأمة كيف تفسرها ؟

قلت مرة: أنت تركب مركبة وتألق ضوء أحمر في لوحة العدادات رؤية الضوء يتألق ليس صعب البطولة في تفسير هذا التألق،إن فهمنا هذا الضوء الأحمر الذي تألق في لوحة العدادات على أنه ضوء تزييني احترق المحرك، هو ضوء الزيت، فإن فهمناه ضوءاً تحذيرياً أوقفنا المركبة وأضفنا الزيت وانتهى الأمر، بين أن تدفع خمسين ألف ليرة لإصلاح المحرك المحترق وبين أن تدفع مائة ليرة زيتاً يضاف إلى المحرك، الضوء تألق فإن فهمنا هذا الضوء ضوءاً تزيينياً احترق المحرك وتعطلت الرحلة ووقفت السيارة، وإن فهمناه ضوءاً تحذيرياً أوقفنا المركبة وأضفنا الزيت وتابعنا الرحلة ولا شيء يعيق، فالبطولة ليس في أخذ علم بما وقع.

الآن العالم كان قرية صار بيتاً صار غرفة، الآن العالم كله سطح مكتب، بسبب التواصل الإعلامي المذهل **!!** فكل شيء يقع في أي مكان بالعالم تأخذ علماً به بعد دقائق، أي حدث يقع، فأن تستقبل المعلومات شيء لا قيمة له إطلاقاً، لكن البطولة أن تفسرها لماذا حدث الذي حدث، أين الله، لا بد من تعمق فيما حدث.

قد ألخص أحياناً ما يجري للمسلمين بأنه هان أمر الله عليهم فهانوا على الله **!** وقد ألخص أنه ما نزل بلاء إلا بذنب وما يرفع إلا بتوبة، لكن القضية الدقيقة

تحتاج لمثل دقيق: لو أن ابناً قال لأبيه أن أدع الدراسة وأتركها فأقره الأب على كلامه من أول اقتراح ترك الدراسة وسار مع رفقاء السوء، سهر لأنصاف الليالي هذا الطفل جاه، وجد نفسه مرتاح من الدراسة والوظائف ومتابعة المعلم، عندما كبر وجد نفسه إنسان تافه لا شهادة معه ولا تجارة لا بيت لديه ولا زوجة حقد على أبيه، قال لأبيه: يا أبت لما لم تضربني يوم طلبت منك أن أضع الدراسة لما لم تعالجني أو تقسو علي.

المثل واضح **!** الله عز وجل يقول:

(وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آَيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (47))

(سورة القصص)

دقق أستاذ زهير جزاك الله خيراً القضية أن هذا الذي يساق لنا رسالة من الله، من المعروف أن ما كل رسالة تكون كلامية، معظم الرسائل تكون فعلية هذا الذي يحدث للمسلمين في شتى أقطارهم رسالة من الله أن غيروا حتى أغير، أما مسلم ليس مستعداً لا أن يغير نظام بيته ولا أن ينضبط بقواعد الشرع ولا أن يحمل هم المسلمين ولا أن يبذل شيئاً لخدمتهم ولا أن يفكر ماذا بعد الموت، إنما يعيش لحظته وشهواته وتفلته ومسترضياً لنفسه دون أن يسعى لإنجاز أو لعمل أو بطولة هذه رسالة لهذا المسلم.

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)

(سورة الرعد)

مهما دعونا ورفعنا أصواتنا وعبرنا عن اهتمامنا وخلفيتنا وأرضيتنا ونزعتنا واتجاهنا وألمنا لما يحدث الواقع لا يتغير إلا إذا غيرنا.

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)

أنا أرى أن مناهج التغيير التي طبقت في العالم الإسلامي العامة والعالم العربي بخاصة كانت تغييراً من خارج النفس وبعضها كان مستورداً، ونحن قد لا ننتبه أن التغيير الذي يستوجب التغيير من الله عز وجل ينبغي أن يكون من داخل النفس.

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)

ما دامت النفس شاردة عن الله وليست مطبقة لمنهج الله وليست معتمدة على الله وترغب أن تبني مجدها على أنقاض الآخرين ترغب أن تبني حياتها على موتهم وأمنها على خوفهم، ما دام الإنسان يعيش لذاته وليس لغيره هذه الأمة لا تستحق النصر، ما دام أفرادها يعيشون لنزواتهم، المهم أن آكل وأسرتي ولا يعنني بقية الناس، المهم إن كنت قوياً يجب أن أستغل قوتي لسحق الناس، إذا كنت غنياً يجب أن أزداد غنى ولا يهم فقر الناس، ما دامت النفوس بهذه الوضعية هذا ليس يورد النصر ولا التأييد ولا التوفيق.

المذيع: أستاذي الكريم من الناحية اللغوية في الآية الكريمة:

(حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)

الجار والمجرور هنا دليل أن التغيير ينبغي أن يكون ليس في الشكل الخارجي أو المتعلق بأشياء داخلية لأن الجار والمجرور متعلقان بفعل جملة الصفة المحذوفة وهي تقديرها ما استقر بأنفسهم، التغيير ينبغي أن يكون تغييراً داخلياً جذرياً.

الأستاذ: أنا متفائل، والتفاؤل إن شاء الله.... إنها رسالة من الله من أجل أن نغير، بالتعبير المعاصر الكرة في ملعبنا، كأن الله عز وجل يقول: يا عبادي غيروا حتى أغير، فإن لم تغيروا لا أغير، يوجد آية أخرى تدعمها:

(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)

(سورة الأنفال)

يوجد سؤال بكير أين الله ؟؟!!!! الله موجود والأمر بيده والتوحيد يقول:

(وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ)

(سورة الزخرف)

(مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً (26))

(سورة الكهف)

(يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ)

(سورة الفتح)

بشكل دقيق جداً لو أن الله أسلمنا إلى غيره لماذا أمرنا أن نعبده ؟ هذا مستحيل !

(وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ)

(سورة هود)

ما أمرنا أن نعبده إلا بعد أن طمأننا أن الأمر بيده.

(إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ)

(سورة آل عمران)

(وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (126))

(سورة آل عمران)

(وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (47))

(سورة الروم)

لكن لو تتبعنا هذه الآيات التي قال الله فيها:

(وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ)

بالفهم الدقيق البسيط الرائع: إن لم يمكنوا في الأرض معنى ذلك أن دينهم الذي هم عليه لم يرتضيه الله لهم، الدين واسع جداً قد يكون شكلاً خارجياً أو إطاراً أو تقاليد وعادات أو فلكلورياً أو مظهريا أو تجارة أو تباهياً، إذا كان الدين كذلك هذا الدين الذي هم عليه لم يرتضيه الله، لذلك لا يستحقون أن يمكنون في الأرض، أما حينما نحمل هموم بعضنا بعضاً ونتعاون ونطبق أمر الله عز وجل ونقف عند حدوده ولا نتعدى حدوده ونربي أولادنا على منهج الله عز وجل ونضبط سلوك فتياتنا، هذه الفتاة التي تظهر بمظهر فاضح صارخ أين أبوها أخوها أمها عمها خالها ؟؟ لذلك:

(وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ)

فإن لم يمكنهم معنى ذلك: أن دينهم لم يرتضيه الله لهم، الشيء المؤسف أن المسلمين يملكون أقوى مضمون بشري، معهم وحي السماء لكنهم لا يعرفون قيمته !

المذيع: عذراً معنا اتصال:

المتصل: السلام عليكم – الأخ فراس – رجل أخذ مائة ألف من عشر سنوات عربون بناء وأراد أن يعيد المبلغ نفسه دون التقدير لارتفاع العملة فما حكمها شرعاً ؟ سؤال آخر: ما حكم من لا يلفظ الشهادة قبل الموت ؟

الأستاذ: النقطة الثانية في موضوع الآية الكريمة:

(إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)

تفضلت بآية:

(يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ)

(سورة الصف)

هل يستطيع إنسان عاقل أن يتوجه للشمس وينفخ نفخة ويطفئها هذا إنسان مجنون فكيف بنور الله عز وجل !! هذا الدين باقي لأبد الآبدين إنه دين الله، ينبغي أن لا نقلق عليه أن نقلق على أنفسنا ما إذا سمح الله لنا أو لم يسمح أن نكون جنوداً له، هذا من باب التفاؤل، هذا دين الله ولن تستطيع جهة في الأرض مهما قويت وطغت وبغت وتغضرست أن تحول ين الله وهداية خلقه، لكن الله يسمح لهم أن يبددوا ليمتحن إيمان المؤمنين هذه واحدة.

الشيء الثاني يقول الله عز وجل:

(وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ)

(سورة إبراهيم)

لأن الكافر لا يستطيع أن يسبق الله عز وجل.

(وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ (59))

(سورة الأنفال)

معنى سبقوا أنهم فعلوا شيئاً ما أراده الله، أو تفلتوا من عقاب الله، فالله عز وجل يقول:

(وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (46))

خالق السماوات والأرض يبين حجم مكرهم، هل تستطيع أمم الأرض قاطبة أن تنقل جبل قاسيون لدرعا هذا فوق طاقة البشر مجتمعين، هو جبل صغير جداً فكيف جبال هملايا مثلاً !! ؟

(وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (46))

لكنك إذا قرأت آية أخرى لاقشعر جلدك:

(وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً)

(سورة آل عمران)

قلت لكم قبل قليل: الكرة في ملعبنا، ينبغي أن نتقي الله ونصبر ونعد لأعدائنا العدة المتاحة وليست المكافئة، فالمكافئة قد تكون مستحيلة في هذا الظرف الصعب، إذا صبرنا واتقينا وأعددنا العدة المتاحة فالله سبحانه وتعالى هو الذي ينصرنا على أعدائنا، لكن المشكلة أن المسلم ما لم يتحرك ويغير ويراجع حساباته ويسعى لتطبيق منهج الله وما لم يقيم الإسلام في بيته ويربي أولاده وبناته وما لم يسعى لخدمة المسلمين وما لم يتعاون مع إخوانه المؤمنين ويحمل هم المسلمين وينطلق من ذاته إلى غيره فإن الله لا يغير.

((يروى فيما ورد في الأثر: أن سيدنا عبد الله بن رواحة أرسله النبي صلى الله عليه وسلم لتقييم تمر خيبر فقال له اليهود: أغروه بحلي نسائهم ليقلل التقييم، فقال: والله جئتكم من عند أحب الخلق إلي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أنتم لأبغض إلي من القردة والخنازير ومع ذلك لن أحيف عليكم، فقال اليهود: بهذا غلبتمونا وبهذا قامت السماوات والأرض.))

ملمح رائع في هذا النص، إذا أقمنا العدل فيما بيننا ولم يظلم بعضنا بعضاً الزوج لم يظلم زوجته، ولا الأب أولاده، ولا صاحب العمل عماله، ولا صاحب الأرض زراعه، ولا البائع من يشتري منه حينما لا نكذب ولا ندلس ولا نحتال ولا نبني مجدنا على أنقاض الآخرين ولا نقيم أمننا على خوفهم وحينما لا يظلم بعضنا بعضاً، لعل هذا سبب من أسباب النصر.

المذيع: إن شاء الله وهذه المسألة تحتاج لعرض وتفصيل كبير وطويل يمتد لمساحات كبيرة من الكتب والمؤلفات وليس حلقات إذاعية أو تلفزيونية للحديث عن الشفاء من أمراض المجتمع، اسمح لي أن أتلقى هذا الاتصال:

المتصل: السلام عليكم – الأخت فهمية– هل إرادة الإنسان تخرج عن دائرة العلم الإلهي ؟ أرجو التوضيح ؟

المذيع: نجيب عن سؤال الأخ فراس: دفع رعبون ليحصل على بيت بعد عشر سنوات لم يحصل على بيت وأعاد صاحب البناء المبلغ نفسه للرجل، ما حكم ذلك ؟

الأستاذ: الحقيقة أنه حتى الآن ليس هناك في القوانين الوضعية القيمة الحقيقية للنقد الذي قبض من قبل، قبل سنوات عديدة البيت ثمنه عشرين ألف اليوم ثمنه عشر ملايين، فلو واحد دفع من ثمن بيت مائة ألف اليوم صارت مليون، لذلك هناك تقوى وهناك فتوى، الفتوى الآن: ما لم يكن هناك شرط مسبق بين المتعاملين لو أنني أردت أن أقرض إنسان مبلغ من المال بالعملة السورية قلت له: ينبغي أن يرد المبلغ بتوافقه مع القيم الثابتة كالذهب أو عملة أخرى، إذا كان هناك شرط في القرض فالشرط جائز أريد أن أسترد ديني ذهباً، أعطيك ذهباً وأريده ذهباً، أعطيك عملة معينة أريده عملة معينة، إذا في شرط مسبق فهو جائز، إذا ما في شرط نحتاج للتقوى لا للفتوى، المائة ألف قبل عشر سنوات الآن هي مليون ليرة بحسب القوة الشرائية، المبلغ هذا قبل عشر سنوات كان جزء كبير من ثمن بيت، أما الآن ثمن متر مربع **!!** فالقضية متعلقة بالتقوى، صاحب العمارة إذا كان متقياً لله يعطيه ما يساوي المائة ألف قبل عشر سنوات، أما إذا كان متشبث بالنصوص الوضعية القانون للآن لا يجيز أن يعاد الدين بقيمته الحقيقية.

المذيع: شكراً لك دكتور – معنا اتصال:

المتصل: السلام عليكم – الأخت علا – في سورة مريم قال تعالى:

(أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيّاً (18))

فكيف المعنى هنا ؟ إذا واحدة اشتكت لي خلاف مع واحدة ثانية وطلبت مني أن أتدخل بالخلاف فهل يحق لي التدخل دون موافقة الطرف الثاني ؟

المذيع: نجيب عن السؤال الثاني: إذا لم يلفظ الإنسان الشهادة وهو يحتضر ما وضعه ؟

الأستاذ: أرى أن قضية النطق بالشهادة ليس صدفة ولا شيء عارض، الإنسان على فراش الموت يلخص كل حياته بحالته قبل أن يموت، من شبّ على شيء شاب عليه، من عاش على شيء حشر عليه، من حشر على شيء مات عليه، فحينما نرى إنسان يتهلل وجهه ويستبشر بلقاء ربه وينطق بالشهادة ويدعو أهله ليكونوا مع الله هذا لخص كل حياته بهذه الخاتمة السعيدة، وإنسان أمضى كل حياته في المعاصي والآثام لا يستطيع أن ينطق بالشهادة، القضية ليست أنه مسكين لم ينطق بالشهادة، القضية أعمق من ذلك، حالته عند الموت تلخص حالته في الحياة الدنيا، فمن تاب لله توبة نصوحة نطق بالشهادة، أما من كان مقيماً على معصية لم ينطق بها إلا أن الأصل في هذا الموضوع أن تقييم الأشخاص من شأن الله وحده، ليس من شأن البشر أن نقيم بعضنا بعضاً.

المذيع: سؤال الأخت هل إرادة الإنسان تخرج عن دائرة العلم الإلهي ؟

الأستاذ: أولاً العلم الإلهي هو علم كشف لا علم جبر، وخطأ فادح جداً أن نتوهم أن علم الله يعني أنه أجبرنا أن نعصيه، لو أن الإنسان أجبر على العمل الصالح لسقطت قيمة العمل الصالح، لو أن الله أجبرنا على معصية لفقدت المسؤولية عنه، إن الله أمر عباده تخييراً ونهاهم تحذيراً وكلف يسيراً ولم يكلف عسيراً وأعطى على القليل كثيراً الإنسان مخير وإذا ألغينا اختياره لحظة واحدة فقدت المسؤولية والثواب والعقاب والجنة والنار وأصبح إنزال الكتب عبثاً وبعثة الأنبياء لا داعي لها، الإنسان مخير والدليل:

(وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ)

(سورة البقرة)

هو تعود على الإنسان.

(فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ)

(سورة الكهف)

(إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً (3))

(سورة الإنسان)

(سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آَبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (148))

(سورة الأنعام)

هذه الآيات قاطعة في نفي الإجبار والإكراه، والإنسان مخير، ويوجد دليل عقلي قوي جداً وهو طريف: لو أنني قست كتف إنسان كم عرض كتفه فإذا 67 ونصف وبنيت جدارين بعرض كتفه تماماً ومشى بينهما وقلت له خذ اليمين هذا الكلام له معناه !! أيليق بخالق الأرض والسماوات أن يقول كلاماً لا معنى له مادام في القرآن أمر ونهي أوامر ونواهي لو أن الإنسان مسير ما معنى هذه الأوامر ؟ فالإنسان مخير بنص القرآن الكريم لكن فيما كلف، أما مخير أنه ولد في مكان كذا من أب من أم بعصر كذا ذكر أو أنثى بخصائص معينة وسيم أو ذميم قوي أو ضعيف هذا لصالح الإنسان، ما كان فيه الإنسان مسيراً فهو لصالحه وقد عبر عن هذا بعض الأئمة قال: **ليس في الإمكان أبدع مما كان ثم شرح ما قال: ليس في إمكاني أبدع مما أعطاني**، أما إذا لمحنا آية فيها رائحة الجبر كأن الله يقول مثلاً:

(وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ)

(سورة الإنسان)

هذا المعنى رائع جداً، هذا الربط ليس ربطاً جبرياً بل هو ربط فضل، فأنتم مخيرون وهذا من نعم الله الكبرى، فإن اخترتم الله ورسوله والدار الآخرة فقد سعدتم إلى الأبد ولولا أن الله شاء لكم أن تختاروا لما اخترتم، لولا أن الله سمح لكم أن تكونوا مخيرين لما اخترتم، فهذه الآية لها معنى غير ما يتوهمه الناس.

(فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ)

(وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ)

مشيئة الإنسان ربطت فضلاً بمشيئة الله ولم تربط جبراً هذه واحدة، الشيء الثاني إذا قلت: يضل من يشاء إذا عزي الإضلال إلى الله فهو الإضلال الجزائي المبني على ضلال اختياري والدليل:

(فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ)

(سورة الصف)

إنسان في الجامعة لم يداوم ولم يؤدي امتحان ولم يدفع قسط أرسل له إنذار تلو الإنذار أصر على موقفه، الآن صدر قرار بترقيم قيده هذا القرار تجسيد لرغبته.

(فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ)

فإذا عزي الإضلال إلى الله فهو الإضلال الجزائي المبني على ضلال اختياري الإنسان مخير لكنه مسير في أمه وأبيه وكونه ذكراً أو أنثى ومكان وزمن ولادته وفي قدراته العامة، وقد أجمع العلماء

على أن هذا الأمر لصالح الإنسان ! ليس في إمكان الإنسان أبدع مما كان، أما حينما نتوهم أن الإنسان مسير التغى التكليف وحمل الأمانة والثواب والعقاب والمسؤولية والجنة والنار، إذا أجبر الله عباده على الطاعة بطل الثواب، وإذا أجبرهم على المعصية بطل العقاب !

المذيع: توسعنا جداً في هذا الموضوع معنا اتصال:

المتصل: السلام عليكم – الأخت مؤمنة – ما معنى في القرآن الكريم ومعنى آيتين من سورة النحل الآية 33-34 وشكراً.

المذيع: نجيب عن سؤال الأخت مريم قوله سبحانه إني أعوذ بالله منك إن كنت تقيا لماذا جاءت الاستعاذة بالله مع التقوى.

الأستاذ: نتوهم كثيراً أن بعض الجمل هي قيد احترازي لبعض الجمل أوضح ذلك:

(وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آَخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ)

(سورة المؤمنون)

كلمة لا برهان له به هذا ليس قيداً احترازياً بمعنى أنك إذا أتيت ببرهان فلا شيء عليك.

(وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً)

(سورة النور)

ليس معنى ذلك أن الفتاة إن لم ترد التحصن أرغمها على البغاء هذا المعنى مستحيل أن يكون مقبولاً، العلماء قالوا: هذا قيد وصفي وليس قيد احترازي، فالقيد الوصفي: الفتاة من شأنها أنها تطلب التحصن الزواج، ومن شأن أن تدعو مع الله إلهاً آخر أن هذه الدعوة لا برهان لها، فبين أن يكون الكلام قيداً احترازياً وبين أن يكون قيداً وصفياً قضية بعيدة كل البعد عن القبول في الأصل.

أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا لا تمسني بأذى ! فالقضية هنا إن كنت تقياً ليست قيداً احترازياً، هي تفاءلت أن يكون تقياً فلا يمس هذه المعنى بأذى مبنية على المحذوف.

المذيع: معنا اتصال تفضل:

المتصل: السلام عليكم – الأخت نور – عذاب القبر هل تعود الروح لجسد الإنسان فيعذب أم النفس هي التي تعذب ؟ هل كان أبو طالب مؤمناً أم كافراً كما يقال في بعض الكتب؟

المذيع: سؤال الأخت علا هل يمكن أن تتدخل بخلاف دون موافقة الطرف الآخر ؟

الأستاذ: الله عز وجل يقول:

(فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ)

(سورة الأنفال)

قال العلماء: إصلاح ذات البين أن تصلح علاقتك مع الله أولاً، وعلاقتك مع من حولك ثانياً، وتصلح علاقتك بين كل شخصين، من معاني هذه الآية:

(فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ)

أن تصلح علاقتك مع الله أولاً، وعلاقتك مع من حولك ثانياً كأمك أبيك إخوتك أصدقائك جيرانك زملائك وثالثاً أن تصلح أية علاقة بين شخصين ومن صفات المؤمن أنه يصلح بين الناس.

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنّ النّبِيّ صَلّى اللّهم عَلَيْهِ وَسَلّمَ قَالَ إِيّاكُمْ وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنّهَا الْحَالِقَةُ))

(سنن الترمذي)

((عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوّامِ رَضِيَ اللّهم عَنْهم قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهم عَلَيْهِ وَسَلّمَ دَبّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْحَالِقَةُ حَالِقَةُ الدّينِ لَا حَالِقَةُ الشّعَرِ...))

(مسند الإمام أحمد)

نحن مكلفون بنص القرآن الكريم ونص السنة الصحيحة أن نصلح بين الناس، وقد يجوز الكذب وهو من أشد الكبائر في الإصلاح، أن تقول فلان يثني عليك، فلان لك عنده مكانة كبيرة، هو لا يتمنى أن يكون بينهم خصومات وهو ليس كذلك.

((عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهم عَلَيْهِ وَسَلّمَ يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ كُلّهَا إِلّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ))

(مسند الإمام أحمد)

إذا كذب ليس مؤمناً، لكن حينما أنقل لإنسان ما قاله الأول فيه أقيم شرخاً بينهما لا يلتئم أبداً، قال عنك: إنك كذا هذا النمام وهو لا يدخل الجنة، والنميمة من أكبر الكبائر، لكن حينما أنقل لكم كلام ما قاله لكنه يلين ويخفف من حقده وألمه فلذلك الإصلاح بين الناس واجب كل مؤمن يصلحون ولا يفسدون.

الأستاذ: لي تعليق حول استشهاد هذا الشيخ الجليل، يوجد إنسان نموذج غير مقبول أبداً لا يفعل شيئاً لا يتكلم ولا يطمح لا يغير لا يبدل يعيش على هامش الحياة وقد يكون صحيح الجسم وكامل الخلق وقوياً، ومع ذلك لا يفعل شيئاً، لعل هذا الشيخ الجليل باستشهاده وأقسم بالله أنه ما من مسلم على وجه الأرض إلا ويتمنى نهاية كهذه النهاية عقب صلاة الفجر وهو يحمل هم المسلمين وهم الأخوة الفلسطينين وهم كل المضطهدين في العالم، يحمل همهم وهو في قلوب الملايين، هذا مثل أعلى معاق من بداية حياته والأصحاء الذين لهم أجسام البغال لم يفعلوا شيئاً، الإنسان عنده طاقات لا يعلمها إلا الله، وقيمة الإنسان في طموحاته وهمومه وأهدافه الكريمة يروي التاريخ أن إنسان كان قصير القامة ناتئ الوجنتين غائر العينين أسمر اللون أحنف الرجل مائل الذقن ليس شيء من قبح المنظر إلا هو آخذ منه بنصي وكان مع ذلك سيد قومه، إذا غضب غضب لغضبته ألف شيخ لا يسألونه فيما غضب، وإذا علم أن الماء يفسد مروءته ما شربه، الرجال مقياسهم عقيدتهم وأعمالهم، حجم الرجل عند الله بحجم علمه وعمله، تلك قيمتان اعتمدهما القرآن الكريم ولم يعتمد أية قيمة أخرى، لكن أهل الأرض يعتمدون قيمة القوة والغنى والوسامة والذكاء بينما ربنا عز وجل يعتمد قيمة العلم والعمل فقال:

(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)

(سورة المجادلة)

(وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا)

(سورة الأنعام)

فحينما أعتقد أن حجمي عند الله بحجم عملي الصالح، والعمل الصالح ينبغي أن يكون خالصاً ما ابتغي به وجه الله، وصواباً ما وافق السنة، نحن أمام مثل عليا، وهذا الذي فعله أعدائنا حماقة ما بعدها حماقة لأن الله سبحانه وتعالى يهب الحكمة لعباده المؤمنين، ماذا جنوا من اغتيال إنسان بصاروخ هل هذه بطولة ؟ البطولة أن تواجه إنسان وجهاً لوجه، لا أن تستخدم أحسن طائرة مع أضعف إنسان هذه وصمة عار بحقهم.

المذيع: بارك الله فيكم – معنا اتصال:

المتصل: السلام عليكم – الأخ رامي – أرجو منك إعطاء كلمة توجيهية للمسلمات والشباب في توخي الحشم في اللباس وما حكم الناظر ؟ مداخلة على موضوع الحلقة: لن تستطيع أية دولة في الأرض أن تعطي المرأة حقوقها كالإسلام.

المذيع: معنا آخر اتصال:

المتصل: السلام عليكم – الأخت منى – أريد أن أسأل الشيخ عن آيات الشفاء وشكراً.

المذيع: سؤال الأخت نور في عذاب القبر من التي تعذب النفس أم الروح ؟

الأستاذ: الحقيقة الإنسان له جوانب ثلاثة هناك نفس الإنسان هي المكلفة المطالبة المعاتبة هي التي تسعد أو تشقى في القبر هي التي تدخل الجنة أو النار وهي التي تتصل بالله عز وجل ذات الإنسان، إذا قال الله:

(وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (4))

(سورة التغابن)

(يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27))

(سورة الفجر)

هذا هو الأصل، الجهة المكلفة والمعاتبة والمعذبة والسعيدة والتي ترقى إلى الله هي النفس، الجيم غلاف ثوب خلعته عند الموت، الروح قوة محركة كيف أن هذا الجهاز يحتاج لكهرباء، فالكهرباء يسمع الصوت فيه، لو قطعت عنه الكهرباء انقطع عنه الصوت، الروح قوة محركة تنقطع عند الموت، والنفس هي ذات الإنسان المكلف هي التي تسعد أو تشقى في القبر.

المذيع: سؤال عن أبو طالب هل آمن أم أخفى إيمانه ؟

الأستاذ: هذا من شأن الله كما قلت قبل قليل، فأنا لا أتطاول على علم الله، أنا لي الظاهر، أما الله يتولى السراء، أشققت على صدره ؟

((أَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ أَنّ أُمّ الْعَلَاءِ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ بَايَعَتِ النّبِيّ صَلّى اللّهم عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَخْبَرَتْهُ أَنّهُ اقْتُسِمَ الْمُهَاجِرُونَ قُرْعَةً فَطَارَ لَنَا عُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ فَأَنْزَلْنَاهُ فِي أَبْيَاتِنَا فَوَجِعَ وَجَعَهُ الّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ فَلَمّا تُوُفِّيَ وَغُسِّلَ وَكُفِّنَ فِي أَثْوَابِهِ دَخَلَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهم عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَقُلْتُ رَحْمَةُ اللّهِ عَلَيْكَ أَبَا السّائِبِ فَشَهَادَتِي عَلَيْكَ لَقَدْ أَكْرَمَكَ اللّهُ فَقَالَ النّبِيُّ صَلّى اللّهم عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَمَا يُدْرِيكِ أَنّ اللّهَ قَدْ أَكْرَمَهُ فَقُلْتُ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللّهِ فَمَنْ يُكْرِمُهُ اللّهُ فَقَالَ أَمّا هُوَ فَقَدْ جَاءَهُ الْيَقِينُ وَاللّهِ إِنّي لَأَرْجُو لَهُ الْخَيْرَ وَاللّهِ مَا أَدْرِي وَأَنَا رَسُولُ اللّهِ مَا يُفْعَلُ بِي قَالَتْ فَوَاللّهِ لَا أُزَكّي أَحَدًا بَعْدَهُ أَبَدًا))

(صحيح البخاري)

فأجابها إجابة دقيقة لأنه نبي وإقراره تشريع وسكوته تشريع، لو أنه سكت لكان كلامها صحيحاً، هذا الأدب الراقي مع الله عز وجل.

المذيع: بارك الله بكم – الأخ رامي يطلب منك كلمة للاحتشام بالنسبة للفتيات.

الأستاذ: الحقيقة هذا الأمر أصبح خطير جداً ووبائي، لأن الله سبحانه وتعالى أودع فيه هذه الغريزة وهي متغلغلة في أعماق الإنسان ومن السهل إثارتها ويستطيع أي إنسان أن يثير هذه الشهوة، بل إن ما يجري في العالم اليوم من متاجرة بالرقيق الأبيض ومن عرضه في الفضائيات والإنترنت إثارة حقيرة لهذه الشهوات، كيف تقول الفتاة أنا ليس مطلوباً مني أن أصلي الجمعة، أنا أقول للأخوات الفتيات هناك عبادة خصها الله لكم عبادة بالفتيات أنا أسميها عبادة إعفاف الشباب، فحينما لا تظهر الفتاة مفاتنها في الطريق لكل من هب ودب إلا لمحارمه وزوجها وأولادها هذه تقوم بعبادة راقية جداً نسميها مجاوزة عبادة إعفاف الشباب، فكل فتاة تظهر مفاتنها في الطريق تثير الشهوات والغرائز يغضب الله عليها، إذا خرجت متعطرة لعنتها الملائكة، فكيف إذا خرجت تظهر كل مفاتنها من دون أن يحجب شيء منها، هذا من الأخطار الوبائية في مجتمعات المسلمين، فأنا أعتب على الأب والأم والعم والخال والأخ، هذا الجمال ينبغي أن يكون في نطاق محدود من المنهج الإلهي، أما أن يكون كلأ مباحاً لكل الناس ولكل الذئاب والأشخاص السيئين هذا مرفوض.

المذيع: بارك الله فيك أستاذ – الأخت تسألك عن آيات الشفاء.

الأستاذ:

(الّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80))

(سورة الشعراء)

لكن هناك أحاديث ليست صحيحة، أن هذه الآية من أجل الألم الفلاني، لا أعتقد أن هذه الأحاديث التي ترد في بعض السور هي صحيحة، القرآن فيه شفاء للناس لفهمه وتطبيقه وتلاوته حق تلاوته كأن نحسن قراءته وفق قواعد اللغة والتجويد إن أمكن ونفهمه ونتدبره ونعمل به، يغدو القرآن كله شفاء للنفس أية آية أو سورة أو مقطع، أما أن نقول السورة الفلانية لوجع الرأس هذه مثلاً للأورام، والله أنا لا أصدق ذلك، والأحاديث التي تشير لذلك ليست صحيحة ومعظمها ضعيف أو موضوع، أما فيه شفاء للناس:

(الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80))

مرضت لم يقل إذا أمرضني – الأصل في المرض يوجد خطأ خلل بحياتنا قد يكون خلل تلوث عام ترتفع نسب أمراض السرطان، قد يكون خطأ في الضجيج العام أو العلاقات الاجتماعية أو شدة نفسية كبيرة جداً، ففي أصل التصميم الإنسان كمال مطلق، لكن:

(الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (79) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (80))

المذيع: بارك الله بك أستاذ، وهناك من يشير لأسماء الله الحسنى بأعداد معينة.

الأستاذ: الموضوع اطلعت عليه لكنني لست قانعاً به حتى الآن.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 27 : حقوق المرأة.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 2004-06-11

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

الحقيقة هناك مقولة تقول: إن فضل كلام الله على كلام خلقه كفضل الله على خلقه المسافة بين الخالق والمخلوق هي نفس المسافة بين كلام الله وكلام الخلق، يقاس على هذه القاعدة: أن فضل منهج الله على مناهج أرضية موضوعة كفضل الله على خلقه.

نحن نتحدث في هذا اللقاء الطيب عن منهج الله عز وجل خالق السماوات والأرض من بيده ملكوت كل شيء، الذي خلق الذكر والأنثى، فلا بد من أن نرى في هذا المنهج روعة ودقة وتفصيلاً ما بعده تفصيل، ذلك أن المرأة في القرآن الكريم مساوية للرجل تماماً.

الحقيقة كما تفضلتم قبل قليل أن هذا اللقاء حول الواجبات والحقوق ولا سيما حقوق المرأة، ولكن قبل أن ندخل في تفاصيل هذه الحقوق لا بد من أن نعرف ما مكانة المرأة في القرآن الكريم، ما مكانتها ما حجمها ما لها ما عليها.

القرآن الكريم والسنة المطهرة يؤكدان أن المرأة مساوية للرجل، وبين أن ألفت النظر أن المسلمين في العصور المتأخرة لا تعبر عن الإسلام إطلاقاً، الإسلام شيء بصراحته ووضوحه وقوته وعدله ورحمته وفضله والممارسات الناتجة عن جهل من الإخوة المؤمنين لمفهوم الدين وقيمة المرأة في الإسلام شيء آخر.

أكبر خطأ يقع فيه الإنسان حينما يفهم الدين من المتدينين، أو حينما يفهم الإسلام من المسلمين أو حينما يفهم حقوق المرأة من زوج لا يعرف حقوقها وواجباتها، فنحن حينما نبحث في قضية في الدين ينبغي أن نتجاوز الواقع السيئ الذي هو يؤلم أشد الألم إلى أصول الدين.

أرأيت إلى نهر بردى لو ذهبت إلى ينبوعه لوجدت الماء الزلال الفرات الصافي الرقراق، لو ذهبت إلى مصبه لوجدت آثماً أسوداً، هذا المثل ينطبق على حقائق الدين، أصول الدين رائعة ونقية وصافية وواضحة لكن جاءته روافد من هنا ومن هناك، حتى اسودت مائه، وحتى أصبح بعيداً عن الفطرة السليمة، ليس الدين قهراً للمرأة، أو تعذيباً لها أو استعلاءاً عليها، فالنبي عليه الصلاة والسلام كان قدوة في معاملة الزوجات على أنه نبي عظيم ويحمل أعظم رسالة على وجه الأرض، على أنه مشغول بهذه الدعوة الكبيرة كان زوجاً مثالياً ومنصفاً ووفياً.

كما ورد في الأثر:

((السيدة عائشة مرة حدثته عن قصة أبي زرع وكيف كان يحب زوجته ويعطف عليها ويحسن إليها وينصفها ثم قالت له أنه طلقها في نهاية المطاف، فقال: أنا لك كأبي زرع إلا أنني لا أطلقك))

أحياناً الأزواج يتمازحون في الحديث عن الزوجة الثانية أو تطليق الزوجة هم يمزحون لكن هذا يهز كيان المرأة، النبي عليه الصلاة والسلام علمنا كيف نكون أزواج صالحين.

الحقيقة الحديث يطول ولكن المعاناة التي يعاني منها المجتمع المسلم بسبب نقص المعرفة والاستقامة والسلوك يسبب تصوراً عاماً لا يرضي المرأة.

الحقيقة الأولى في هذا اللقاء الطيب أن المرأة مساوية للرجل تماماً.

المذيع: نتوقف قليلاً لنتناول أول اتصال:

المتصل: الأخ محمد – السلام عليكم:

(إِنّ السّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً (36))

(سورة الإسراء)

كلمة الفؤاد أين موقع الفؤاد هل في القلب أم في الصدر أم في الدماغ ؟

المذيع: أستاذنا الكريم لجهلنا بحقوق المرأة نعيش تخلفاً حضارياً.

الأستاذ: فأولاً هي مساوية للرجل تماماً و ألح على كلمة تماماً فالتكليف والتشريف والمسؤولية بمعنى أنه مكلفة كما هو مكلف، بالإيمان وبأركان الإسلام، ومساوية له في التشريف هي مشرفة كما هو مشرف بالتمام والكمال ومساوية له في المسؤولية، هي مسؤولة كما هو مسؤول، فإذا قمنا بالمساواة نعني بها التكليف وفي التشريف وفي المسؤولية، الحقيقة أنه في اللغة العربية أن كل آية موجهة إلى الذين آمنوا تشمل المؤمنات قطعاً، في اللغة العربية وهذه لغة القرآن إذا دخل إلى غرفة عشرين طالبة وفيهم طالب واحد يقال دخل الطلاب، فأية آية توجه للذين آمنوا موجهة قطعاً وحكماً ولغة اللواتي آمنا بالله، ولكن الله أراد في بعض الآيات أن يبين أن المرأة مساوية للرجل تماماً حينما قال:

(إِنّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصّادِقِينَ وَالصّادِقَاتِ وَالصّابِرِينَ وَالصّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدّقِينَ وَالْمُتَصَدّقَاتِ وَالصّائِمِينَ وَالصّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذّاكِرِينَ اللّهَ كَثِيراً وَالذّاكِرَاتِ أَعَدّ اللّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً ((35)

(سورة الأحزاب)

(فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ)

(سورة آل عمران)

في آيات توجه الله بالخطاب إلى الذكور وهي حكماً موجهة للإناث، لأن القرآن نزل بلسان عربي مبين، وفي آيات عدة توجه الله للذكور والإناث معاً تأكيداً للمساواة، هي مساوية له في التكليف ومكلفة بأركان الإيمان والإسلام ومساوية له في التشريف مشرفة كما هو مشرف، وقد تكون قلامة ظفر امرأة طاهرة حصان تعدل مائة ألف رجل، ومسؤولة كما هو مسؤول عن زوجها وأولادها وحفظها لنفسها ولمال زوجها وعن طاعة زوجها، و المرأة إذا صامت شهرها وصلت خمسها وصانت فرجها وحفظت نفسها وأطاعت زوجها دخلت جنة ربها، لأنها مكلفة أن ترعى زوجها حق رعاية.

لكن النبي عليه الصلاة والسلام حينما قال عما ورد عنه في الأثر:

((اعلمي أيتها المرأة وأعلمي من دونك من النساء أن حسن تبعر المرأة زوجها يعدل الجهاد في سبيل الله))

أرأيت إلى الجهاد وهو ذروة سنام الإسلام ؟ الجهاد أعلى ما في هذا الدين، المرأة التي تطيع زوجها وتحفظ نفسها وماله وترضي زوجها إنها بمثابة المرأة المجاهدة في سبيل الله.

((اعلمي أيتها المرأة وأعلمي من دونك من النساء أن حسن تبعر المرأة زوجها يعدل الجهاد في سبيل الله))

ولكن ولا بد من كلمة ولكن الله سبحانه وتعالى حينما أكد بالقرآن وكلف النبي بالسنة أن يؤكد أن المرأة مساوية للرجل تماماً في التكليف والتشريف والمسؤولية بين من جهة أخرى.

(وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى)

(سورة آل عمران)

لا بد من وقفة متأنية عند هذه الآية، الأنثى لها خصائص أقرها العالم كله، درسنا كتاب في الجامعة عن الفرق بين الذكر والأنثى في ثمانمائة صفحة، والذي ألف هذا الكتاب من كبار العلماء، وهذا الكتاب يعد من أضخم الكتب في الفروق بين الجنسين، الله عز وجل ضغط هذه الفروق بكلمتين قال:

(وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى)

الخصائص الفكرية والنفسية والاجتماعية والجسمية هي أكمل ما يكون للأنثى بحسب الوظيفة التي أناطها الله بها، والخصائص الفكرية للرجل والنفسية والاجتماعية والجسمية هي أكمل شيء للمهمة التي أنيطت به، هذا البحث الطويل الذي يقره علماء أهل الأرض لكن بعض المنحرفين يريدون غير ذلك، سلعة رخيصة يستمتعون بها في كل مكان، يريدونها متفلتة متبرجة تظهر كل مفاتنها لهم، هذا موضوع آخر موضوع مرضي، قال تعالى:

(وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى)

لكن لا بد من توضيح – المثل دقيق لكنه يحتاج إلى تبصر – الخصائص الجسمية والفكرية والنفسية والاجتماعية لكل طرف هي كمال له، أوضح هذا – أريد أن أنقل خمسين راكب لحلب ماذا أستخدم ؟ البولمان، أريد أن أنقل خمسة طن حديد لحلب ماذا أستخدم الشاحنة ؟ لو وقفنا عند البولمان وعند الشاحنة البولمان أوسع مساحة للركاب مساحة الحاجات صغيرة جداً، لكن السيارة الشاحنة أوسع مكان فيها للبضاعة وهناك غرفة صغيرة للسائق ومعاونه، أيهما أفضل سؤال لا معنى له أبداً حينما أنقل بضاعة أحتاج لمركبة أكبر مساحة فيها للبضاعة، وحينما أنقل بشر أحتاج لمركبة أكبر مساحة فيها للركاب، مثل للتوضيح فقط، وليس له معنى آخر.

فالله عز وجل حينما صمم المرأة أن الناحية العاطفة غالبة عليها لتكون مسعدة لزوجها رحيمة بأطفالها حريصة على مستقبلهم، كل خصائص المرأة من أجل أن تكون زوجة محبوبة وأماً رؤوباً وكل خصائص الرجل من أجل أن يكون زوجاً وفياً ويدير دفة السفينة إلى شاطئ الأمان، فمن حيث التكريم والتشريف كلاهما سواء، من حيث الاختصاصات له اختصاصات يتميز عليها، الفكرة الدقيقة أن منطق الشهوة يدعو إلى المساواة التامة في كل شيء، لكن منطق العلم يدعو إلى أن هناك فروقاً بين الذكور والإناث وما لم تراعى هذه الفروق بين الذكور والإناث فإن مجتمعاً بأكمله يسقط في حمأة الرذيلة والإباحية والتفلت والفساد الأخلاقي وتفكك الأسرة وحمأة التفلت من منهج الله عز وجل.

(وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى)

تعني أن لكل طرف خصائص، إلا من هذه الخصائص التي في الذكور وتلك التي في الإناث هي خصائص متكاملة وليست متشابهة وسبب ميل الذكر للأنثى هو هذا التكامل وليس التشابه وللأنثى كذلك، بل إن الله عز وجل حينما قال:

(وَمِنْ آَيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)

(سورة الروم)

الكون، السماوات والأرض تعني الكون في القرآن

(وَمِنْ آَيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ)

(سورة فصلت)

(وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا)

(سورة الروم)

ما هي السكنة ؟ الرجل وقد آتاه الله قوة قيادية هو ينقصه العطف والحنان فيسكن لزوجته لأنه يكمل نقصه فيها، والمرأة وقد آتاها الله قوة العاطفة والعطف والانفعال تسكن إليه لأنها تكمل نقصها القيادي.

أعود وأقول المرأة والرجل متكاملان، أي كل منهما يكمل الآخر، ومتشابهين وهذه علة السكنة، وكما

أن الشمس والقمر والليل والنهار وكما أن خلق السماوات والأرض هذا الكون المعجز من هذه الآيات الدالة على عظمته.

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً)

امرأة إنسانة تحب كما تحب وتكره كما تكره وتغضب لما تغضب وتتألم لما تتألم وتفرح لما تفرح هذه من نعمة الله الكبرى علينا، الزوجة إنسانة لها مشاعرها وطموحاتها يؤلمها ما يؤمنا ويغضبها ما يغضبنا ويفرحها ما يفرحنا، هذا معنى قول النبي عليه الصلاة والسلام:

((عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الرَّجُلِ يَجِدُ الْبَلَلَ وَلَا يَذْكُرُ احْتِلَامًا قَالَ يَغْتَسِلُ وَعَنِ الرَّجُلِ يَرَى أَنَّهُ قَدِ احْتَلَمَ وَلَا يَجِدُ الْبَلَلَ قَالَ لَا غُسْلَ عَلَيْهِ فَقَالَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ الْمَرْأَةُ تَرَى ذَلِكَ أَعَلَيْهَا غُسْلٌ قَالَ نَعَمْ إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ))

(سنن أبي داوود)

لكن:

(وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ)

درجة واحدة هي درجة القيادة، لو كنا في درجة عسكرية ويوجد ضابطان لا بد من ضابط واحد يكون هو القائد وقد يكون أقدم الرجال.

(وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ)

(سورة البقرة)

درجة واحدة هي درجة القيادة لكن الله عز وجل يقول:

(إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ)

(سورة البقرة)

تأمرها وتأمرك.

المذيع: السؤال لماذا لا يحق للمرأة الولاية أو القيادة ؟

الأستاذ: إذا توفي زوجها هي القائدة وقد تكون امرأة قائدة حازمة، لكن في أصل التنظيم الاجتماعي طبعاً هذه الأحكام تطلق بشكل في الأعم الأغلب على الذكور والإناث، ولكن قد تجد امرأة أقوى من الرجل هذه في حالات خاصة، وقد تكون أحكم منه في القيادة هذا لا يمنع أصل التصميم هكذا.

المذيع: اسمح لي أستاذ أن نتلقى الاتصال.

المتصل: السلام عليكم – الأخ وسام - سمعت في اللغة العربية من أحد المختصين أن حروف الجر تحل محل بعضها في آية:

(إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ)

والسؤال الأساسي هل هذا يطبق على الآية الكريمة:

(الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5))

وتصبح الذين هم في صلاتهم وشكراً.

المذيع: توقفنا عند نقطة أستاذي الكريم وهي تشير للمرأة درجة القيادة.

الأستاذ:

(وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ)

(سورة البقرة)

القيادة لا بد من أن تكون بقائد واحد مؤسسة مشفى قطعة عسكرية جامعة دائرة لا بد من قرار هذا القرار قد يبنى على مشاورة أو سؤال أو تبصر أو جمع معلومات لكن في النهاية لا بد من قرار واحد، والأسرة سفينة لا بد لها من ربان واحد وقد يكون له معاون أقل منه بدرجة واحدة، الطائرة لها ربان ومعاون، أما في الأزمات لا بد لها من قرار واحد من أجل أن تسير هذه المركبة إلى شاطئ السلامة.

(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ)

(سورة النساء)

علة هذه القوامة بما فضل الله بعضهم على بعض من أروع ما في هذه الآية أن المرأة في موقف مفضلة على الرجل ! وفي موقف آخر هو مفضل عليها، في الأمور النسائية والولادة وقضايا المرأة هي مفضلة عليه بشهادتها ل تؤخذ إلا شهادتها، الإنسان قد يموت ويترك مئات الملايين وأنجب طفلاً ومات من توه فإذا استهل هذا الطفل أي صرخ ورث وورث وإن لم يستهل لم يرث ولم يوّرث، من الشاهدة الوحيدة في هذا ؟ المرأة المولدة هي الشاهدة الوحيدة وتقبل شهادتها وقد تكون تسبب انتقال مئات الملايين من إنسان إلى إنسان، في موقف آخر حينما تكون مظلومة شهادتها بأربع شهادات ! في موقف ثالث المرأة حينما ترى هلال رمضان يمكن أن يصوم مليار وثلاثمائة مليار مسلم بناء على رؤية امرأة واحدة، وحينما تنقل امرأة عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً شريفاً يعمل به وتبنى عليه أحكام شرعية مع أنها امرأة واحدة !!! لكن في مواقف أخرى بحكم حيائها وخجلها وطبيعتها الأنثوية أفرق بين الأنثى وبين الأنوثة، قد تجد امرأة أنثى مسترجلة، أما المرأة في أصل تكوينها عندها حياء، ومن علامات آخر الزمان أن النخوة ترفع من رؤوس الرجال والحياء يذهب من وجوه النساء والرحمة تنعدم من قلوب الأمراء.

وقد يكون حظنا نحن أننا كنا في آخر الزمان، أما المرأة في الأصل عندها حياء وخجل ولذلك في القضايا العامة وقضايا الحدود والجرائم لا تكفي لأنه بحكم حيائها وخجلها وبعدها عن هذه القضايا تحتاج لمن يذكرها وهذا رحمة بها، لكن في قضايا أخرى شهادتها الأولى والوحيدة والمقبولة وقد تحكم بمئات الملايين وقد تدخل مليار وثلاثمائة مسلم في عبادة ثانية بعد الصلاة بشهادتها هي.

(بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ)

(سورة النساء)

ففي مواقف هي مفضلة عليه وشهادتها وحدها المقبولة ولا تقل شهادة رجل في هذا المجال، وفي موقف آخر مواقف الجرائم الأخلاقية هي بحكم حيائها وخجلها وطبيعتها الأنثوية لا تستطيع أن تدقق أو تبحلق إن صح التعبير لذلك تأتي شهادتها أقل من الرجل، فكما قلت قبل قليل هي متكاملة معه وإذا كانت الأسرة سفينة فلا بد لها من ربان واحد يتخذ القرار في الموقف الحازم في الوقت المناسب.

المذيع: عذراً معنا اتصال سنعود مباشرة لمتابعة الحديث.

المتصل: السلام عليكم – الأخ محمد – أرجو أن يذاع هذا البرنامج على الفضائيات لما سمعناه من كلام جديد – سؤالي هو من سورة النساء:

(وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً(78))

(سورة النساء)

وفي الآية التي تليها:

(مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنّاس رَسُولاً وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً(79))

(سورة النساء)

فأرجو توضيح بين الآيتين.

المذيع: نريد أن نحافظ على ترتيب الأسئلة، لكن نأخذ السؤال الذي ورد من الأخ محمد عن هاتين الآيتين نأخذ توضيحاً.

الأستاذ: سأوضح ذلك – إذا قلنا أن مدير المدرسة أصدر قراراً بترسيب هذا الطالب، من حيث التنفيذ القوة التنفيذية بيد المدير، رسبّه، لماذا ؟ لأنه كسول، من حيث السبب الطالب، الفعل له فاعل وسبب، فالخير بيد الله والشر بيد الله من حيث الفعل، من حيث السبب الشر من الإنسان أخطأ فاستحق هذا العقاب، لكن الخير محض فضل من الله عز وجل، كيف ؟

لو أن أب وعد ابنه بدراجة غالية جداً إذا نجح فإذا كان الابن نجح وتوجه لبائع الدراجات مباشرة ومعه الجلاء هل يعطيه دراجة ؟ طبعاً لا، يجب أن يدفع منها، وكذلك الجنة محض فضل لكن النار محض عدل، فعندما أعمل عمل صالح لا بد أن يقدم الله الثواب والجزاء هو يقدمه فهذا محض فضل منه، أما الخطأ خطا مني فيأتي العقاب، أما العمل من حيث الفعل من الله خيراً كان أو شراً من حيث السبب الخير من الله تفضلاً والشر من الإنسان متسبباً.

(مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلّا بِإِذْنِ اللّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ)

(سورة التغابن)

ما نزل بلاء إلا بذنب ولا يرفع إلا بتوبة فالآية بالضبط:

(وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ)

(سورة النساء)

الخير بيد الله والشر بيد الله، الفعل لا يليق بكمال الله ولا بألوهية الإله أن يقع في ملكه ما لا يريد، كل بفعله، من السبب ؟ المدير رسب هذا الطالب لأنه كسول، سبب الترسيب الطالب، المدير نجح الطالب السبب اجتهاد الطالب،عندنا فعل وسبب، السبب الإنسان.

(مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا)

(سورة فصلت)

(وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ)

(سورة البقرة)

(إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً (3))

(سورة الإنسان)

فالفعل فعل الله، والسبب لهذا الفعل من اختيار الإنسان.

(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (7) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ (8))

(سورة الزلزلة)

(قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ)

(سورة النساء)

ثم يقول الله:

(مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ)

محض فضل.

(وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ)

من حيث السبب المدير لماذا نجح طالب ورسب طالب ؟ لأن عنده امتحان أوراق هذا الطالب حصل على الصفر هذا آخذ تسعين، الامتحان هو سبب قرار الترسيب والتنجيح، فالفعل فعل الله، والذي سبب هذا الفعل اختيار الإنسان، فالآية الأولى تبين الفعل والثانية تبين سبب هذا الفعل.

المذيع: لدينا اتصال من معنا ؟

المتصل: السلام عليكم – الأخ يوسف – تفسير: أو من ينشأ في الحلية وهو في الخصال غير مبين.

الأستاذ: كلمة واحدة الطفل الصغير لا يخاصم ربه لنه محتاج إليه في كل شيء، حينما يصبح قوياً وطاغية يخاصم الله عز وجل يلغي الأديان والتشريعات السماوية، حينما كان صغيراً كان محتاجاً لأمه

وأبيه ولمن ينظفه ويطعمه ومن يرعى صحته، فلما أصبح طاغية يحاول أن يلغي الدين كله.

الأبيات الشعرية:

كن عن همومك معرضاً وكل الأمور إلى القضا

وابشر بخير عاجل تنسى به ما قد مضى

فلرب أمر مسخط لك في عواقبه رضا

وربما ضاق المضيق وربما اتسع الفضا

الله يفعل ما يشاء فلا تكن معترضاً

الله عوضك الجليل فقس على ما قد مضى

***

المذيع: سؤال الأخ محمد ما موقع الفؤاد من جسم الإنسان ؟

الأستاذ: المفسرون قالوا: الفؤاد هو الفكر، تسمع وترى، السمع بالبصر يعطي أحاسيس معينة، الصورة تنطبع على شبكية العين فغشاء الطبل ينقل الأصوات، لكن مكان الإدراك هذه صورة ثعبان، لم يفهم أن هذا ثعبان ولدغته قاتلة الدماغ، فالدماغ محل الإدراك، والحواس الخمس محل نقل الصور والأصوات والأحاسيس

(إِنّ السّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ)

الإنسان بحسب مفهوماته التي جمعها في حياته إما من تجاربه أو من ثقافته عندنا مفهوم لكل شيء، الطفل أحياناً كل رجل أبوه ثم صار عمه ثم توضح مفهوم هذا رجل، الإنسان هذا ليس له علاقة معه لكنه رجل، فينتقل المفهوم من كل رجل يجده يقول له بابا، ثم ينشأ عنده رجل آخر اسمه عمو ثم صار رجل ثالث مفهوم حيادي ليس له علاقة به، فيتشكل بالدماغ مفهومات، مكان المفهومات الدماغ.

(إِنّ السّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلّ أولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً (36))

الفؤاد هو الفكر، فإذا استقى مفهوماته من بيئة منحطة صار مفهوم السرقة أو الرذيلة مقبول، أما إن استقى من الكتاب والسنة ومن منهج الله عز وجل، فأنت محاسب عن مفهوماتك، هذه المفهومات من أين استقيتها ؟

المذيع: بارك الله بك أستاذ، معنا اتصال:

المتصل: السلام عليكم – الأخ فراس – السؤال عن وليد ميت !!!

المذيع: الأخت ميسون تسأل هناك موضة دارجة بين الناس النكت وصارت تطول الرسول ورب العزة والجلال يحرفون الحديث من اجل إعلان مثلاً على الهواتف الخلوية تواصلوا ولو برنة تعبر عن انزعاجها لهذا الاستخفاف لهذه الأمور السيئة.

الأستاذ: قالوا: لو أن أمامك رجل اسمه يحيا ومعك كتاب أردت أن تعطيه إياه فقلت: يا يحيا خذ الكتاب فقد استهزأت بكلام الله، قد يأتي إنسان لمحل تجاري يطالب بدين يقول: ادفع بالتي هي أحسن خطأ كبير هذا استخفاف بكلام الله ورسوله والدليل: ومن يعظم...القلوب إن أردت أن تكون مرحاً فابحث عن موضوع آخر، أما أن تصل لكلام الله وكلام رسوله أو الأنبياء السابقين هذا شيء محرم أشد التحريم والدليل: أن الذي يعظم شعائر الله والقرآن الكريم والسنة المطهرة والأنبياء من شعائر الله فلذلك هذا شيء محرم وأنا مع الأخت الكريمة في انزعاجها الشديد.

الأستاذ: ممكن أن تقول لإنسان لا تطفئ الشمس بنفخة من فمك هذا النهي غير معقول لأنه لا يكون، لكن متى تنهى ؟ عن شيء يقع، الله عز وجل يقول:

(وَلَا تَحْسَبَنّ اللّهَ غَافِلاً عَمّا يَعْمَلُ الظّالِمُونَ)

(سورة إبراهيم)

يبدو أنه غافل لأن الناس يتوهمون أنه غافل، فقال الله عز وجل:

(وَلَا تَحْسَبَنّ اللّهَ غَافِلاً عَمّا يَعْمَلُ الظّالِمُونَ إِنّمَا يُؤَخّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (42))

عدل الله ليس محققاً في الحياة الدنيا بنص الآية الكريمة:

(وَهُوَ الّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى)

(سورة الروم)

(لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (15))

(سورة طه)

لذلك كل الناس سوف يردون النار، ورود النار شيء ودخولها شيء آخر، فورودها يعني أن الإنسان يرى مصير الطغاة والظلمة ليتأكد من عدل الله، والنبي عليه الصلاة والسلام وهو سيد الخلق وحبيب الحق قد لا يمتع برؤية مصير الظالمين قال:

(وَإِمّا نُرِيَنّكَ بَعْضَ الّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفّيَنّكَ)

(سورة يونس)

نحن نؤمن بوعيد الله لهؤلاء.

(وَلَا تَحْسَبَنّ اللّهَ غَافِلاً عَمّا يَعْمَلُ الظّالِمُونَ إِنّمَا يُؤَخّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ (42))

لكننا نسعى ونبذل أما إذا لم نستطع ينبغي أن لا نيأس فالكرة في ملعبنا إن تعودوا نعود، رسالة من الله يا عبادي عودوا إلي استنصروني حتى أنصركم استغفروني حتى أغفر لكم، ليس لنا إلا باب الله والصلح معه وليس لنا إلا أن نعد لأعدائنا ما نستطيع.

(وَأَعِدّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوّةٍ)

(سورة الأنفال)

نحتاج إلى إيمان كبير يحملنا على طاعة الله، ونحتاج إلى إعداد كبير يحملنا على أن نكون أقوياء فلذلك: النصر له ثمن ثمنه الإيمان والإعداد قال تعالى:

((وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (47))

(سورة الروم)

((إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آَمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ (51))

(سورة غافر)

الدنيا وثمنه الاستعداد لهؤلاء الأعداء ولكن الله رحمة بنا لم يكلفنا أن نعد العدة المكافئة بل العدة المتاحة.

المتصل: السلام عليكم – الأخ نبيل – أمران اثنان في حقوق المرأة أظن أننا أخطأنا بهما الأول المظهر العام فهذه شوارعنا وهذه مظهرها كافتيريات مفتوحة وثياب مفضوحة وهذا حق للمرأة لا يستطيع أحد أن يحاسبها عليه،فالغرب أول ما يتكلمون عن الحرية يتكلمون عن حقوق المرأة كأن ديننا لا يعطي المرأة أي حق وحقوق المرأة عندهم أن تخرج هكذا وعلينا أن نواكب هذا التقدم، والشيء الآخر حق المرأة في أن تلتزم دينياً وتذهب لشيختها وتجلس عندها وكأن زوجها ليس له حق، حقان متناقضان يطبقهما مجتمعنا فما رأيكم في هذا ؟

الأستاذ: لا يحتاج هذا إلى رأي بارك الله به.

المتصل: السلام عليكم – الأخ محمد – ما حكم تعليق صور الأموات في المنزل وهل يجوز تعليق صور بعض الشهداء ؟ وهل جميع الآلات الموسيقية محرمة ؟

المذيع: أستاذي الكريم نجيب عن سؤال الأخ وسام عن بعض أحرف الجر

الأستاذ: هذه قاعدة موجودة لكن هناك حكمة بالغة في وجود هذه القاعدة، ذلك أن الفعل إما أنه فعل لازم أو متعدي، نام الطفل فعل لازم، أما ذهب إلى المدرسة فعل تعدى بحرف جر أما أكل الطفل التفاحة فعل تعدى بذاته، صار عندنا فعل لازم وفعل متعدي لذاته وفعل متعدي لحرف جر، حروف الجر في القرآن تتبدل أحياناً لحكمة بالغة بالغة مثلاً: أحسن به هي أحسن إليه أي ينبغي أن يكون إحسانك ملاصقاً له وبالوالدين إحساناً، هي أصل اللغة أحسن إلى والديك، أما إذا قال الله عز وجل:

(وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً)

(سورة الإسراء)

يجب أن تخدم أمك وأباك بنفسك لا عن طريق السائق، فحينما نبدل حرف مكان حرف لا بد من حكمة كبيرة جداً ملمحها في نظم القرآن الكريم، أما أن تختار أنت تضع عن في مكان هذه مشكلة كبيرة، والحقيقة إذا إنسان سهى في صلاته هذه مشكلة كبيرة، أما إذا رفضت هذه الصلاة أيضاً مشكلة أكبر، فالله عز وجل لعله رحمنا وقال:

((الّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (5))

(سورة الماعون)

أما في صلاتهم إنسان قد يكون معه مشكلة كبيرة فأنت حينما تضع في محل عن فأنت وضعت المسلمين في حرج شديد.

المتصل: السلام عليكم – الأخ يحيى – نرجو منكم تنبيه المسلمين لما يكيد لنا الاتحاد المسيحي اليهودي الأبيض من خلال البرامج التلفزيونية تتبناه فضائيات ساقطة فاجرة وتروج لها شبكات اتصال كافرة.

الأستاذ:الجواب السريع: إن الذين كفروا ينفقون حسرة ولابد للمسلم أن يرد على هذه الافتراءات.

المذيع: وردنا اتصال قبل البرنامج من الأخ خالد من حماه يقول: رجل توفاه الله وترك مالاً كثيراً من ذكور وإناث الذكور سامحوا الإناث هل هذا يجوز ؟

الأستاذ: إذا تسامح الناس فيما بينهم الله عز وجل لا يتدخل، لأن حقوق العباد مبنية على المشاححة بينما حقوق الله مبنية على المسامحة، لو أن إنسان ورث من أبوه مبلغ وحالته المادية جيدة جدا وله إخوة فقراء وقال هذا المبلغ لكم وأنا أسامحكم به لا مشكلة، ما دام هناك مسامحة، حقوق العباد تسقط في حالة الأداء أو المسامحة، أما حقوق الله من نوع آخر، تجب عليها الزكاة.

المتصل: السلام عليكم – كيف يمكن أن تظهر الأخت أمام أخواتها ؟

الأستاذ: بثياب خلة، الثياب الخلة القبة مرتفعة والكم تحت المرفق والثوب تحت الركبة هذه الثياب سماها العلماء ثياب الخلة، أما ارتداء الأكمام الشفافة لا يجوز بأي شكل القصير صدر مفتوح بدون أكمام هذا كله لا يجوز، فقط بين الزوج وزوجته تظهر المحارم، وما سوى ذلك الثياب الخلة، لكن ما يوجد ببيوت المسلمين بسبب التقصير في الدين يقوم الأخ أمام أخته بالشورط، شيء آخر الانحرافات الجنسية أحد أسبابها التفلت في البيت، ظاهرة في العالم بدأت تنتقل للمسلمين بسبب هذا التفلت.

المذيع: وردنا سؤال عن مولود ميت هل يشفع هذا الطفل الميت لوالديه ؟

الأستاذ: يوجد قصة رائعة جداً:

((حَدّثَنَا أَبُو إِيَاسٍ وَهُوَ مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرّةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِي اللّهم عَنْهم أَنّ رَجُلًا أَتَى النّبِيّ صَلّى اللّهم عَلَيْهِ وَسَلّمَ وَمَعَهُ ابْنٌ لَهُ فَقَالَ لَهُ أَتُحِبُّهُ فَقَالَ أَحَبّكَ اللّهُ كَمَا أُحِبُّهُ فَمَاتَ فَفَقَدَهُ فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالَ مَا يَسُرُّكَ أَنْ لَا تَأْتِيَ بَابًا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنّةِ إِلّا وَجَدْتَهُ عِنْدَهُ يَسْعَى يَفْتَحُ لَكَ))

(سنن النسائي)

فمعنى ذلك، أن الإنسان إذا مات ابنه الصغير له عند الله أجر كبير بشرط أن يصبر ويحتسب موته عند الله عز وجل بشرط ألا يضجر ولا يكفر ويعترض على قضاء الله وقدره، فالإنسان إذا توفي ابنه

الصغير واحتسب هذا عند الله، وقد مر معي لا أذكر أين أن بعض الصحابة حينما يتوفى ابن لهم كانوا يتزينون حتى يعبرون عن رضاهم لله وهذه المرأة البطلة الصحابية الجليلة كانوا أولادها على مشارف الموت جاء أبوه سألها أين الوليد ؟ قالت هو في أهدأ حال وكان ميتاً **!!!** فنام معها وفي اليوم التالي قالت له الجيران أعارونا عارية ثم استردوها قال هذا حقهم قالت: هكذا فعل الله بنا، أعارنا هذا الطفل واسترده.

فالنبي عليه الصلاة والسلام أثنى على هذه الصحابية البطلة وقال لزوجها بارك الله لكما في ليلتكما وأنجبا طفل جاء منه عشرة حفاظ لكتاب الله **!** المعاني كلها تؤكد لله ما أعطى وله ما أخذ، والمؤمن يرضى بقضاء الله وقدره ولا يتكلم كلام لا يليق بحضرة الله عز وجل.

المتصل: السلام عليكم – الأخ أيمن – المرأة الزوج مطيعة لزوجها، بعض الأزواج يعتقدون أن المرأة كخادمة عنده.

الأستاذ: لو ورد في عقد الزواج خدمة الزوج هذا صار عقد خدمة المرأة أكبر من ذلك وإلا يصبح عندها إجازات وتعويض عمل أنت احتقرتها بهذه الطريقة لأن بالعقد لا يوجد غير زوجة فقط هذا تكريم لها، أما العرف يحددها، يخرج من البيت يعمل طول النهار فمن يراقب ويلاحق أمور البيت.

المذيع: نجيب عن سؤال ما حكم الصور وآلات الموسيقى ؟

الأستاذ: والله يوجد منع، فعبادة الأصنام بدأت من هذا، النبي عليه الصلاة والسلام حينما توفي أنا لا أصدق أن في الأرض إنسان يحب لصديقه كأبو بكر لرسول الله ومع ذلك قال: **من كان يعبد محمداً فإن محمد قد مات لم يقل رسول الله، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت،** تأليه الأشخاص بدايات الخطر، التأليه يبدأ من التعظيم والتكريم، فلذلك ما من فرقة ضالة على وجه لأرض إلا ألهت الأشخاص وخففت التكاليف واعتمدت نصوصاً موضوعة وكانت ذات نزعة عدوانية فحتى لا يكون تأليه للأشخاص.... يوجد آلهة في شرق آسيا في الأصل هم أنبياء صاروا آلهة ففي الإسلام التوحيد دقيق جداً وفي تدابير صارمة جداً من إنسان إلى إله يعبد من دون الله

المذيع: نعود أستاذ إلى موضوع الحلقة وهو حقوق المرأة بشكل عام حبذا لو نستعرض بشكل مبسط وقليل الحقوق المتعلقة بين الزوجين وفيما يتعلق بضوابط هذه العلاقات ؟

الأستاذ: أن تطعمها مما تأكل وتلبسها مما تلبس، لأن اليوم ضغط الزوجات على الأزواج يحملهم على قبول المال الحرام، الصحابية الجليلة تقول لزوجها نصبر على الجوع ولا نصبر على الحرام، الآن معظم الزوجات الزوج موظف الدخل محدود تضغط عليه حتى يقبض المال الحرام ويسيء لوظيفته ومجتمعه، فالزوجة المؤمنة لها أن تأكل مما يأكل زوجها ويلبسها مما يلبس ولا يسيء معاملتها لا بسباب ولا بضرب، يعرف قيمتها وتعرف قيمته يعرف ما لها وتعرف ما له.

فلذلك أول شيء أن يكون الزوج محسن لزوجته، قالوا: زوج ابنتك لمؤمن إن أحبها أكرمها وإن لم يحبها لن يظلمها.

لو فرضنا لا سمح الله ولا قدر لا يوجد حب بينهم لا يوجد ظلم، يتعايشان الله عز وجل قال:

(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً)

(سورة الروم)

المودة سلوك يعبر عن حب، مادام الزوج يحب زوجته وملء سمعها وبصرها شاب قوي غني، ومادمت الشابة نشيطة جميلة في طموح زوجها وتملأ حياته فبينهما ود، لا سمح الله ولا قدر لو أن الزوج افتقر انتهت مهمة المال عنده، الآن يوجد بينهما الرحمة، هذه المؤسسة وجدت لتبقى إما أن تقوم على الحب والود أو تقوم على التراحم بين الزوجين، كم من امرأة تعمل وزوجها قعيد الفراش ؟ هذه رحمة، كم من زوج يعتني بزوجته ولا تصلح لتكون زوجة له ؟ أصابها مرض عضال يرعاها لآخر لحظة في حياتها، فهذا الزواج الإسلامي مقدس أقدس عقد بين شخصين في الأرض عقد الزواج.

(وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً (21))

(سورة النساء)

الذي يراه الزوج من زوجته لا يستطيع أي إنسان آخر أن يرى هذا، فلذلك هذا العقد عقد مقدس جداً، فمن حقوق الزوجة أن يلبسها مما يلبس ويطعمها مما يأكل ولا يقبح في القول، الأشياء البديهية هي عليها أن لا تمتنع عنه في أي وقت لأن علة الزواج التحصين، فإذا امتنعت عنه وأهملت مظهرها ولم تعبأ به هو زوج.

فعلى الزوجة أن تحصنه باعتنائها بمظهرها هو رجل يرى في الطريق كل شيء، فليكون قانعاً بها يجب أن تكون في مظهر مقبول، وجزء من عبادتها لربها أن تكون ذات مظهر مقبول له حتى تكون حصناً لا يدين الحرام ولا سيما في هذه الأيام التي ظهر فيها النساء في الطرقات كاسيات عاريات مائلات مميلات، فمهما اعتنت المرأة رشاقتها وجمالها وحسنها أمام زوجها فهذا من عبادتها لربها، لأن العبادة لها معنى دقيق هو عبادة الهوية.

فالغني أول عبادة له إنفاق المال، والقوي عبادته إحقاق الحق، والعالم تعليم العلم، والمرأة رعاية الزوج والأولاد، فالتي تسهر على مصالح زوجها وتحفظ ماله وترضيه وتكون محصنة له من أن ينظر لغيرها هذه تقوم بأعلى عبادة لها في الأرض.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 29 : أهمية الإنفاق.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 2004-11-03

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

المؤمن من أبرز صفاته أنه ينفق، ذلك بأنه بعد أن آمن بالله عز وجل آمن به واحداً وكاملاً، بعد أن آمن بأسمائه الحسنى، وصفاته الفضلى، بعد أن عرف أن الله عز وجل ذات كاملة، واجب الوجود، لم يبق بعد هذا الإيمان إلا أن يستقيم على أمره أولاً، ويتقرب إليه ثانياً، بمطلق الإنفاق، قال تعالى:

(الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (3))

(سورة البقرة)

الحقيقة أن الرزق كلمة واسعة المعنى، لكننا ألفنا أنه كلما ذكرت كلمة الرزق نتوهم أنه مال، لكن العلم رزق، فالذي آتاه الله علماً ينفق من علمه آناء الليل وأطراف النهار، والذي آتاه الله جاهاً ينفق من جاهه آناء الليل وأطراف النهار، والذي آتاه الله خبرة ينفق من هذه الخبرة، والذي آتاه الله وقتاً ينفق من هذا الوقت، والذي آتاه الله مالاً ينفق من هذا المال، إلا أن الذي يقفز إلى الذهن حينما نذكر كلمة إنفاق هو إنفاق المال، لأنه أوضح صوره، الإنسان يحرص على شيئين أستاذ زهير، على حياته وعلى رزقه، وحينما يوقن أن الله سبحانه وتعالى أبعد البشر عن التحكم في حياته ورزقه يكون إنساناً آخر، فكلمة الحق لا تقرب أجلاً ولا تقطع رزقاً، الإنسان حينما يؤمن أن الله وحده بيده كل شيء وأن أمر العبد كله راجعٌ إليه، وأنه في السماء إله وفي الأرض إله، وأنه ما يفتح الله من رحمة فلا ممسك لها، وما يمسك فلا مرسل له من بعده، حينما يوحد الإنسان تنحل معظم مشكلاته، قال تعالى:

(فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آَخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ (213))

(سورة الشعراء)

هذا هو الإيمان الحقيقة، أما أن تؤمن أن الله خالق السموات والأرض هذا الإيمان ليس على وجه الأرض إلا قلة قليلة مكابرة تعتقد أن لا إله، لكن أهل الأرض جميعاً يؤمنون بالله، ولكن هذا الإيمان لا يجدي، إبليس آمن بالله عز وجل، آمن به رباً وعزيزاً، وآمن به خالقاً، قال: ربي فبعزتك خلقتني. وآمن باليوم الآخر، ولأنه لم يكن في سلوكه في مستوى إيمانه هذا الإيمان لا يقدم ولا يؤخر، الإيمان الذي أراده الله عز وجل قال:

(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)

(سورة محمد)

لا يليق بألوهية الإله أن يقع في ملكه مالا يريد، كل شيء وقع أراده الله، وكل شيء أراده الله وقع، وإرادة الله متعلقة بالحكمة المطلقة، والحكمة المطلقة متعلقة بالخير المطلق، إذاً أنا حينما أؤمن أن الله بيده كل شيء وأنه أخبرني أنك إذا أنفق مالاً فالله يعلمه، وأنك إذا أنفقت مالاً فالله يخلف عليك هذا الذي أنفقته، أنفق بلال ولا تخشَ من ذي العرش إقلالاً، عبدي أنفق أُنفق عليك، ففي الإنفاق هناك نقطتان، أنا حينما أشعر إن هذا الإنفاق وقع في يد الله قبل أن يقع في يد الفقير، نحن أستاذ زهير بشكل أو بآخر إذا قدمنا هدية نحرص على أن يعرف من أهديت إليه أنها من زيد أو عبيد، طبع بطاقة، و قد نأخذ احتياطاً أكبر بأن نضع البطاقة في داخل الهدية، هذه من فلان، فالله عز وجل طمأننا أنه أي شيء تنفقه فهو في علم الله عز وجل

(وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنّ اللّهَ يَعْلَمُهُ)

(سورة البقرة)

طمأننا أن شيء ينفقه يأتيك مقابله أضعافاً مضاعفة

(مَثَلُ الّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ كَمَثَلِ حَبّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبّةٍ وَاللّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ(261))

(سورة البقرة)

بعد أن نؤمن بالله الإيمان الذي يحملنا على طاعته، وبعد أن نطيع الله عز وجل، لم يبق في الحياة شيء أثمن ولا أفضل من التقرب إليه بالأعمال الصالحة، وإنفاق المال من أكبر الأعمال الصالحة.

المذيع: بارك الله بكم أستاذ، اسمح لي أن أتلقى أول اتصال.

مستمعة: إن أجلت صلاة التراويح لما بعد الساعة الثانية عشرة ليلاً فهل تحسب تراويح أم قيام ليل ؟

سؤال آخر: إذا اعتدى شخص على امرأة ثم بعد ذلك من أجل أن تستر نفسها كتبت عقد زواج، فهل يعتبر هذا الزواج باطلاً من الأساس ؟

سؤال ثالث: أنا أعمل في مشغل وفي رمضان لا يسمح لنا رب العمل إلا أن نستريح بأوقات الصلاة، لكن نحن دون أن يعلم هو نستريح لمدة عشرة دقائق أو ربع ساعة فهل هذه مخالفة للأمانة ؟ أمانة العمل !

سؤال رابع: أختي مخطوبة منذ عام كامل وخطيبها لم يرها منذ سبعة أشهر رغم كونه مقيم في نفس البلد، وهي قد عقد قرانها، وهو يقول أنه يريدها، فما حكم هذا الأمر شرعاً أي زوج تجاه زوجته ؟

المذيع: هل هناك إضافات أخرى أستاذ بموضوع الإنفاق لكن عندي سؤال ؟ هل بالإنفاق وحده يتحقق التكافل الاجتماعي بين المسلمين ؟

الأستاذ: الحقيقة أن التكافل الاجتماعي يتحقق بأداء الزكاة ودفع الصدقات، الصدقات تطوعية، أما الزكاة فرض، لذلك حينما قال الله عز وجل:

(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً)

(سورة التوبة)

الزكاة تؤخذ ولا تعطى، لأن مصالح الأمة متعلقة بها، الله عز وجل لا يخاطب النبي عليه الصلاة والسلام على أنه نبي الأمة، يخاطب النبي على أنه ولي أمر المسلمين،

(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً)

ومن تفيد التبعيض، أي خذ بعض أموالهم، بل إن النبي عليه الصلاة والسلام يخاطب أحد أصحابه ويقول:

((..... فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ....))

(صحيح البخاري)

بعض أموالهم، من، أموالهم جاءت جمعاً، كي يفهم منها أن كل الأموال تجب فيها الزكاة، فكل ما أنتجته الأرض حتى العسل، حتى الركاز، حتى المعادن، حتى الثروات الباطنية، وكل أنواع البضائع، عروض التجارة، وكل أنواع النقد، نقد ورقي أو ذهب أو فضة، وكل الأنعام، أيضاً تجب فيها الزكاة، والنبي عليه الصلاة والسلام فصّل في هذا كثيراً، فبين كل أنواع الزكاة وأنصبة الزكاة، ولكن الشيء الدقيق جداً أن هذه الأموال التي تجب فيها الزكاة إذا أدت زكاتها لا تعد كنزاً، أكبر مال إذا أدت زكاته لا يعد كنزاً، وأقل مال وإن كان دون النصاب إن أدت زكاته عد كنزاً

(يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ(35))

(سورة التوبة)

المذيع: بارك الله فيكم أستاذنا معنا اتصال آخر.

مستمع: السلام عليكم، نريد أن نعرف ما حكم إدانة العمليات الاستشهادية في فلسطين ؟ ما حكمها شرعاً ؟

سؤال آخر: سيدنا لوط نبي من أنبياء الله الصالحين، ارتبط اسمه أحياناً بكلمة اللواط حتى الأحكام الشرعية والفقهية، حتى أنني أعرف رجلاً اسمه لوط كره اسمه كثيراً !! فما السبب أن اسمه قد ارتبط بهذه العملية المشينة ؟ وشكراً.

الأستاذ: نتابع موضوع الزكاة، إذاً خذ من جميع أموالهم، وجاء الضمير جمعاً هم، أي أن الزكاة مفروضة على كل المسلمين الذين يملكون النصاب، ولا يعفى منها أحد، الآن صدقة: هي آية الزكاة، لكن جاءت كلمة صدقة بدل الزكاة لحكمة رآها علماء التفسير، أن الصدقة تؤكد صدق الإنسان، هناك

عبادات يؤديها الإنسان لا تكلفه شيئاً، يحرص الناس عليها، لكن الزكاة إنفاق من شيء محبب إلى النفس.

(زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (14))

(سورة آل عمران)

فالمال محبب إلى الإنسان، لذلك حينما ينفقه يرقى، لأن طبع الإنسان بني على حب المال وأخذ المال، والتكليف يأمره أن ينفقه، من هذا التناقض بين الطبع والتكليف يرقى الإنسان.

(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى (41))

(سورة النازعات)

إذاً خذ من أموالهم صدقة تؤكد صدقهم، أنت حينما تنفق من شيء محبب إليك.

(وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ)

(سورة البقرة)

فهو يحبه، لولا أننا نحب المال لما ارتقينا بالإنفاق، والنبي عليه الصلاة والسلام يقول:

((عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهم عَنْهمَا قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا حَسَدَ إِلَّا عَلَى اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَقَامَ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَرَجُلٌ أَعْطَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يَتَصَدَّقُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ))

(صحيح البخاري)

كأن النبي عليه الصلاة والسلام رفع هذا المنفق إلى مستوى العلم، إما أن تنفق من علمك، وإما أن تنفق من مالك، وفي بداية هذا اللقاء الطيب بينت أن الإنفاق واسع جداً، قد يشمل الجهد، وقد يشمل العلم، والخبرة، والوقت، وكل شيء خصك الله به يعد حظاً من حظوظ الإنسان، عليك أن تنفق منه، لكن أوجه أنواع الإنفاق هو إنفاق المال، الآن:

(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا)

من أروع ما في هذه الآية أن هذه الزكاة التي تؤكد صدق الإنسان تطهر الإنسان، تطهر من ؟ تطهر الغني من الشح.

(وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(9))

(سورة الحشر)

تطهر الفقير من الحقد، تطهر المال من تعلق حق الغير به، فالحجر المغصوب في بناء رهن بخرابه، المال الذي ينبغي أن ينفق للفقراء والمساكين إذا لم ينفق فهو علامة إتلاف المال كله، لذلك قال عليه الصلاة والسلام فيما يروى عنه:

((ما تلف في بر أو بحر إلا بحبس الزكاة. وحصنوا أموالكم بالزكاة.))

والزكاة أحياناً تتوسع بمعنى آخر، هذا الذي خصك الله به إذا أنفقت منه هذا ضمان استمراره، ونمائه، وزيادته، لذلك كما أنك تنفق من مالك جزءاً كي تحفظ مالك من التلف يمكن أن تنفق من وقتك جزءاً كي تحفظ وقتك من الضياع، مفهوم الزكاة واسع جداً، فهذا معنى كلمة تطهرهم.

أما وتزكيهم: الغني حينما يؤدي زكاة ماله يشعر أنه عمل عملاً عظيماً، يرى وجوه من حوله ممن أعطاهم زكاة ماله تألقت، ودعت له بالخير، ومحضته الود والشكران، لذلك تنمو نفسه، أيام الإنسان يعمل عملاً طيباً يلهج الناس بشكره يشعر بقيمته، يشعر أنه فعل شيئاً ثميناً، أنت حينما تنفق من مالك للفقراء والمحرومين تعيش في قلوبهم جميعاً، لست واحداً أصبحت جمعاً، هذا طبعاً من باب التقريب، لكن:

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً)

(سورة النحل)

الغني حينما ينفق يدخل محبته لهؤلاء الذين حوله.

المذيع: زيادة غنى الأغنياء أو غنى الأغنياء بدعاء الفقراء، وسوء أحوال الفقراء من سوء تصرف الأغنياء.

الأستاذ: ورد بالأثر الفقهي أن الأغنياء أوصيائي، وأن الفقراء عيالي، فمن حرم مالي عيالي أذقته عذابي ولا أبالي.

ويقول الإمام علي رضي الله عنه: **قوام الدين والدنيا أربعة رجال، عالم مستعمل علمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم، وغني لا يبخل بماله، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه، فإذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلم، وإذا بخل الغني بماله باع الفقير آخرته بدنيا غيره.**

إذاً يطهرهم واضحة، الغني من الشح، والفقير من الحقد، والمال من تعلق حق الغير به، وتزكيهم، تنمو نفس الغني حينما يرى كل من حوله يلهجون بالشكر، ويحبونه، ويصبحون حراساً لماله، دون أن يشعر، بينما لو بخل.. من حوله حاقدون عليه، يخشى منهم خشية شديدة.

الآن الفقير حينما تعطيه زكاة مالك فيأكل ويشرب، ويكسو أولاده من الحلل، يشعر أنه مهم في الحياة، أن مجتمعه لم يغفل حاجاته، لم ينسه، لم يهمله، المجتمع يحرص على سلامته وعلى سعادته، يشعر بقيمته، أيضاً الفقير تنمو نفسه أيضاً، أنا حينما أرى أن المجتمع يحرص على سلامتي وسعادتي يقدم لي المال الوفير، كي آكل وأشرب، وأطعم أولادي، وأدخل على قلبهم الفرحة، تنمو نفسي، والشيء الدقيق جداً أن المال الذي أديت زكاته ينمو، لكن ينمو بالقوانين الاقتصادية، هذا الفقير حينما تعطيه زكاة مالك تضع في يده قوة شرائية.

المذيع: نتابع الحديث أستاذي لكن اسمح لي أن أتلقى اتصالاً.

مستمع: السلام عليكم، أعرف فقيرة محتاجة، جمع لها مجموعة من الناس بعض المال، وهو مبلغ جيد حوالي أربعمائة ألف، هي الآن تملك هذا المبلغ وتريد أن تشتري بيتاً، في هذه الحالة هل تجوز عليها الصدقة أم لا ؟

السؤال الثاني: عندما أقف في الصلاة عندي طفلين الكثير من الأحيان يقفون أمامي أو يقعدون في حضني، وأنا أعرف أنه يجوز لي أن أحملهم، فما حكم الصلاة في حال هم يحملون النجاسة ؟

السؤال الثالث: في العمل الكثير من الأحيان نتعرض لدعوة لأناس هم على غير الملة، فكيف نستطيع أن نقنع هؤلاء بالصيام ؟ كأن تعرضت مرة لسؤال طرح علي عن تعذيب النساء الذي حدث في سجن أبو غريب في العراق أنه ليس غريباً على أنه حتى المسلمين كانوا يعتدوا على النساء لما كانوا يفتحوا البلدان، فكنت أقول لهم أن هؤلاء هم السبايا، فبغض النظر عن التسمية هذا يعتبر برأيهم أنه اعتداء، أريد أن أعرف طريقة تقنعهم بأن هذا غير الحرام الذي يعنوه هم ! وشكراً

مستمع: السلام عليكم، نحن الشعب الفلسطيني ليس لنا إلا الله والإسلام، نحن لا نفرق بين المسلم والمسيحي واليهودي، أريد أن أسألك سؤال في صورة البقرة: يقول الحق:

(آمَنَ الرّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (285))

الآن لما نفرق بين التوراة وبين الإنجيل كأن يسب على صاحب التوراة أو صاحب الإنجيل، أو صاحب التوراة والإنجيل يسب المسلم أليست هذه تفرقة عنصرية ؟

مداخلة ثانية: عندنا سورة ثانية من سورة آل عمران:

(الم (1) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (2) نَزّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقّ مُصَدّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (3) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنّ الّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ (4))

هذا يعني أن التوراة والإنجيل كتب حق، أنزلت قبل سيدنا محمد رسول الله، وأطلع الله سبحانه وتعالى سيدنا محمد عليها، نأتي لسورة الفتح:

(هُوَ الّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً (28) مُحَمّدٌ رَسُولُ اللّهِ وَالّذِينَ مَعَهُ أَشِدّاءُ عَلَى الْكُفّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكّعاً سُجّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ)

الفكرة هي أن هناك أناس من أهل التوراة والإنجيل مؤمنين مع سيدنا محمد، وأن سيدنا محمد دينه دين الحق، والتوراة دين حق، والإنجيل دين حق، فلماذا لا يعقد مؤتمر إسلامي مسيحي يهودي، فلننته من قضية الدين، لأن قضية الدين تستعمل في السياسة وفي التجارة والحروب.. أتمنى أن تجيبني على التفرقة بين الأبرياء، وهل يحق لنا كإسلام أن نقول أن محمد أشرف الأنبياء أم لا ؟ وشكراً

الأستاذ: بقي فكرة واحدة حول الزكاة:

(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(103))

(سورة التوبة)

الآن المال يزكو بأداء الزكاة، كيف ؟ إما بالقواعد الاقتصادية أن هذا الفقير حينما تضع في يده قوة شرائية سيشتري من الغني ويزداد ربح الغني، إذاً المال نما بالقوانين الطبيعية، ولكن المال ينمو أيضاً بعناية الله، فالإنسان حينما يؤدي زكاة ماله يلهمه الله أسباب الربح ونماء المال، هذا الذي أريد أن أقوله في أداء الزكاة في رمضان.

المذيع: بارك الله فيك أستاذ، معنا اتصال.

مستمع: السلام عليكم، بارك الله بكم وجزاكم عنا كل خير، إذا طلب إنسان ماء ليشرب في رمضان وهو عابر سبيل فهل على الإنسان إثم أن أشربه أم لا ؟ وهذا أثناء الصيام !!

الأستاذ: الحقيقة أن صلاة العشاء من الممكن أن تؤخر، لكن لا يجوز أن تؤخر إلى ما بعد منتصف الليل، والتراويح تأتي بعد العشاء، هي سنة مؤكدة، فإذا صليت العشاء في وقته وأخّرت التراويح بعد منتصف الليل انقلبت إلى تهجد.

المذيع: إذا اعتدى شخص على إمرأة ثم بعد ذلك من أجل أن تستر نفسها كتبت عقد زواج، فهل يعتبر هذا الزواج باطلاً من الأساس ؟

الأستاذ: العقد صحيح، بالزواج لا يوجد شيء صوري، عقد الزواج جده جد، وهزله جد، وصوريته جد، والحقيقة حينما يعتدي إنسان على فتاة الحل الأمثل الذي لعل الله يكفر عن هذا الشاب ذنبه الكبير أن يتزوجها، فالعقد صحيح.

مستمع: السلام عليكم، أنا مقترض لمبلغ من المال بمقدار ستون ألف ليرة، فهل يجب عليهم زكاة ؟ ولو استغرق عليه وقت طويل ؟

سؤال آخر: استخراج زكاة الفطر هو من قوت البلد، فهل يصح استخراجه رز أو سمن للفقير ؟ ومعلوم أنه صاع من تمر أو شعير أو قمح، وشكراً.

المذيع: أنا أعمل في مشغل وفي رمضان لا يسمح لنا رب العمل إلا أن نستريح بأوقات الصلاة، لكن نحن دون أن يعلم هو نستريح لمدة عشرة دقائق أو ربع ساعة فهل هذه مخالفة للأمانة ؟ أمانة العمل !

الأستاذ: الحقيقة أن الصلاة فرض لا يستطيع إنسان على وجه الأرض أن يمنع إنسان أن يصلي، لأن الصلاة هي الفرض المتكرر الذي لا يسقط بحال، فأي إنسان تعمل عنده ينبغي أن تصلي، أعجبه أم لم يعجبه، إلا أن الذي يغيظ أصحاب الأعمال أن يذهب هذا العامل ليصلي فيغيب ساعة ونصف، هذا التصرف السيئ هو الذي يكره أصحاب الأعمال بالصلاة، لو أن المصلي لطيف عنده ذوق عالٍ جداً صلى الحد الأدنى، أما أنه بحجة الصلاة نغيب ساعة ونصف أو ساعتين هذا الشيء مرفوض، ورحم اله عبداً جب المغيبة عن نفسه.

المذيع: أختي مخطوبة منذ عام كامل وخطيبها لم يرها منذ سبعة أشهر رغم كونه مقيم في نفس البلد، وهي قد عقد قرانها، وهو يقول أنه يريدها، فما حكم هذا الأمر شرعاً أي زوج تجاه زوجته ؟

الأستاذ: العلاقة بين الخطيب والمخطوبة تبلغ الأوج لو قيست لما بعد الدخول، فحينما ينقطع عنها سبعة أشهر معنى ذلك أن هناك مشكلة، مشكلة كبيرة، وينبغي أن تعالج، فخطيب في طور الخطبة وفي أعلى درجة من الشوق والمحبة والود، أحياناً الإنسان يتكلم مع خطيبته ساعات طويلة في الهاتف، ولا اتصال لابد من وجود مشكلة، يجب أن تعالج المشكلة، أما إن كان هناك عقد شرعي فغيابه سبعة أشهر لا يخل بالعقد، إلا أنه إذا غاب إلى أمد غير محدود ولم تعرف له موطن ينتظره القاضي سنة ثم يطلقها، أي غياب لا نعلم عنه شيئاً، وخارج نطاق البلد. أما ضمن المنطقة فلابد من وجود مشكلة.

المذيع: السؤال: نريد أن نعرف ما حكم إدانة العمليات الاستشهادية في فلسطين ؟ ما حكمها شرعاً ؟

الأستاذ: والله هذا السؤال مستحيل أن يسأل، دولة محتلة غاصبة، معتدية، متغطرسة، مستكبرة، فهذا الذي هدم بيته، وقتل أبوه وأمه، وجرف حقله، وردم بئره، نقول ما حكم أن يضحي بحياته من أجل أن يهز كيان العدو ؟ هل عنده حل غير ذلك ؟ أنا أفضل أن لا ندخل أمور الأحكام الشرعية لعمل صار طريقاً وحيداً، لا يوجد عنده أمل على الإطلاق، هم صنعوا من هؤلاء الشباب أبطالاً، لأنه حينما تسد كل الطرق أمام الشاب ولا يرى من طريق لاسترداد كرامته إلا أن يهز كيان العدو من يستطيع أن يمنع هذا الشاب بأي قضية دينية أو غير دينية من أن يفعل شيئاً يستعيد به كرامته، أنا لا أرى أن يختلف اثنان حول مشروعية هذا العمل الاستشهادي.

المذيع: سيدنا لوط نبي من أنبياء الله الصالحين، ارتبط اسمه أحياناً بكلمة اللواط حتى الأحكام الشرعية والفقهية، حتى أنني أعرف رجلاً اسمه لوط كره اسمه كثيراً !! فما السبب أن اسمه قد ارتبط بهذه العملية المشينة ؟

الأستاذ: هذا لا يقدم ولا يؤخر، سيدنا لوط ورد اسمه في القرآن، ونحن نسميه شذوذ، أنا أبتعد كثيراً جداً في كل دروسي عن أن أسمي الشاذ لوطي، أسميه شاذ، هذه الكلمة ألطف، هذه القضية من سوء أدبنا مع هذا النبي الكريم، لم نعظم شعائر الله أنبياء الله قمم البشر، ينبغي أن ننزههم، وإن كان فقيهاً قال اللواط فأيضاً هذا خطأ، ممكن أن نستخدم مصطلح آخر نبعد فيه اسم هذا النبي الكريم عن هذا العمل القبيح.

المذيع: أعرف فقيرة محتاجة، جمع لها مجموعة من الناس بعض المال، وهو مبلغ جيد حوالي أربعمائة ألف، هي الآن تملك هذا المبلغ وتريد أن تشتري بيتاً، في هذه الحالة هل تجوز عليها الصدقة أم لا ؟

الأستاذ: الذي أعطي هذا المبلغ وتملكه ومضى عليه حول ولم يشتري البيت، تجب فيه الزكاة، أما إذا أعطي هذا المبلغ وجد بيت، واشتراه، وعقد عقد فصار مدين، فالمبلغ قد يكون مليون، دفع الأربعمائة، فمادام المبلغ قد دفع خلال سنة من تملكه لا تجب عليه الزكاة، ومادام دفع وعليه عقد في وضوح بيت محدد، سعر محدد، مبلغ محدد، فأي دين كبير يستهلك المبالغ الصغيرة، في حساب الزكاة، إذاً لا تجب عليه الزكاة فيما لو دفع هذا المبلغ قبل حلول الحول.

المذيع: عندما أقف في الصلاة عندي طفلين الكثير من الأحيان يقفون أمامي أو يقعدون في حضني، وأنا أعرف أنه يجوز لي أن أحملهم، فما حكم الصلاة في حال هم يحملون النجاسة ؟

الأستاذ: والله إن كان الطفل ليس طاهراً من الداخل، لكن من الخارج طاهر جاف، فهذا في حكم الطاهر، القضية داخلية، والفقهاء أجازوا أن يحمل الإنسان بوله أحياناً، أحياناً إنسان طرق الجهاز الهضمي غير سالكة عنده، فيوضع كيس إلى جانبه، وقد أجاز العلماء قديماً أن يحمل الإنسان بوله مالم يكن به إيذاء لأحد، فإذا كان الطفل جافاً من الخارج فلا مشكلة أبداً، في حكم أنه طاهر.

المذيع: كيف يمكن أن نقنع الآخرين من طائفة أخرى بالصيام ؟

الأستاذ: يوجد خطأ كبير جداً في هذا الموضوع، هذه عبادات، تبنى على إيمان بالله عز وجل فإذا كان أصل الدين مهزوزاً عند إنسان لا جدوى إطلاقاً أن نخاطبه بالعبادات الشعائرية، لأن الله عز وجل خاطب عامة الناس بأصول الدين، قال تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ)

(سورة البقرة)

ويخاطب المؤمنون بفروع الدين، فأنا حينما أرى إنسان آمن بالله وعقد مع الله عقداً إيمانياً، آمن به موجوداً، وواحداً، وكاملاً، وخالقاً، ومسيّراً، آمن بأسمائه الحسنى، آمن بعلمه وقدرته، أقول له:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ)

(سورة البقرة)

أما من المستحيل أن يكون إنسان أصل الدين مهزوز عنده، أنا أقنعه بوجود الله أولاً، أقنعه أن هذه الدنيا دار ابتلاء، أقنعه بأن هذا الإنسان هو المخلوق الأول، خطأ كبير أن أناقش أناساً أصل الدين مهزوز عندهم، أن أخاطبهم بفروع الدين، أقول له هناك جن. فيقول لي: أين الدليل لا يوجد دليل. إلا أن الله أخبرنا بذلك، لذلك يوجد في الدين أشياء محسوسة، أداة اليقين بها الحواس الخمس، ويوجد أشياء معقولة، أداة اليقين بها العقل، ويوجد أشياء إخبارية، أنا أنبه الأخوة الكرام إلى أن كل قضية إخبارية في الدين تسمى عند العلماء السمعي الإخباري النقلي، هذا ممنوع أن تخاطب به إنسان لم ينضج إيمانه لأنه سيكذب، وأنت سوف تستفزه، لذلك قال عليه الصلاة والسلام:

((وَقَالَ عَلِيٌّ حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ....ز))

(صحيح البخاري)

فليس هناك من جدوى أن نقنع إنسان أن يدع الطعام والشراب لجهة لا يعرفها هو، أما أنا حين أعرف الله أقدم روحي من أجله، هذا هو الخطأ.

المذيع: المستمع الذي طرح الآيات يقول، هناك من آمن من أهل التوراة والإنجيل بالقرآن وبسيدنا محمد لماذا لا يعقد مؤتمر يقرب بين أهل الرسالات.

الأستاذ: أولاً – التعايش بين الأديان أقره القرآن ودعا إليه

(فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ)

(سورة التوبة)

فرق كبير بين التعايش بين الأديان وبين الوفاق بين الأديان.

المذيع: كلمة أديان هي جمع لكلمة دين.

الأستاذ: هو الدين واحد، لكن الله عز وجل ماذا قال ؟ قال تعالى:

(لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ(6))

(سورة الكافرون)

القرآن ورد فيه هذا، فمعناها الشيء الذي يدين به الإنسان هو الدين، فالكافر له دين، يدين للمال، يدين للأقوياء، يدين للشهوات

(أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ)

(سورة الجاثية)

فلذلك نحن حينما نفهم حقيقة الدين

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ)

(سورة البقرة)

ماذا بقي ؟ مسلم، مسيحي، يهودي، لا ديني، سوف تفاجأ أستاذ زهير !! أنهم عند الله سواء، كيف ؟ الانتماء التاريخي لا قيمة له عند الله إطلاقاً، فهذا الدين الذي يأتيك من والديك فقط لا قيمة له عند الله، لأن الله قال:

(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)

(سورة محمد)

لا يمكن أن تكون العقيدة تقليداً، ولو قبل الله من الناس عقيدةً تقليداً لكانت كل الفرق الضالة ناجية عند الله، لأنهم سمعوا من قال لهم كذا فقالوا مثلهم، لكن الله يقول:

(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)

فلذلك الدين في حقيقته.

(إِنّ الّذِينَ آمَنُوا وَالّذِينَ هَادُوا وَالنّصَارَى وَالصّابِئِينَ)

هؤلاء سيان وسواء عند الله لأن انتماءهم تاريخي، بحكم أنهم ولدوا من أبوين مسلمين فهم مسلمون، لكن من آمن بالله من هؤلاء الإيمان الذي يحمله على طاعته، واليوم الآخر الإيمان الذي يمنعه من أن يؤذي مخلوقاً، وعمل صالحاً، بنى حياته على العطاء

(إِنّ الّذِينَ ءَامَنُوا وَالّذِينَ هَادُوا وَالنّصَارَى وَالصّابِئِينَ مَنْ ءَامَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ(62))

هذه هي حقيقة الدين، أنبياء الله جميعاً دعوا إلى الله، دعوا إلى توحيد الله وإلى عبادته

(اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ)

(سورة هود)

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنّهُ لَا إِلَهَ إِلّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (25))

(سورة الأنبياء)

أية رسالة من السماء إلى الأرض فحواها كلمتان

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنّهُ لَا إِلَهَ إِلّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (25))

فلذلك الأديان كما قلت قبل قليل أن الدين واحد، والقرآن أثبت أنه لكم دينكم ولي دين، لكن الأديان التي نحن تصورناها أديان هي عند الله دين واحد

(إِنّ الدّينَ عِنْدَ اللّهِ الْإِسْلَامُ)

(سورة آل عمران)

بمعنى أن تستسلم لله عز وجل، ولكن الله تولى حفظ القرآن الكريم، بأمر تكويني، ولم يحفظ الكتب السابقة بأمر تكويني، حفظها بأمر تكليفي، بما استحفظوا من كتاب الله.

المذيع: وأشار أيضاً في سياقات كثيرة إلى ذلك وأشار إلى تحريفه.

الأستاذ: فالقرآن يتوافق تماماً مع التوراة التي أنزلت على سيدنا موسى، والقرآن يتوافق تماماً مع الإنجيل الذي أنزل على سيدنا عيسى، إلا أن الكتب بوضعها الراهن طرأ عليها تبديل وتعديل، هنا المشكلة، لكن الشيء الدقيق أن أنبياء الله عز وجل في دعوتهم إلى التوحيد والعبادة هم عند الله سواء، ما نفرق بين أحد من رسله، ولكن آية ثانية تقول:

(تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ)

(سورة البقرة)

هذه القضية متعلقة بالله عز وجل، ما شأن ممرض في مستشفى أن يوازن بين جراحي القلب ؟ هذا ليس من شأننا، لكن الله أخبرنا أن الأنبياء متفاوتون في مكانهم عند الله عز وجل، ليس من شأني أن أوازن أو أن أميز

المذيع: القرآن الكريم دعا إلى الحوار والتفاهم بين الآخرين. قال تعالى:

(قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ)

(سورة آل عمران)

ما هي هذه الكلمة ؟

الأستاذ: لذلك التعايش مفروض علينا، ولابد منه، بدليل قوله تعالى:

(فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتّقِينَ(7))

(سورة التوبة)

(لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ(8))

(سورة الممتحنة)

الأخ الكريم معه الحق، هنا الدين يُستغل، للحروب، ونهب الثروات، والإيقاع بالخصوم، ويورث الأحقاد حينما يكون شكلي وخارجي، وتعصبي، فأرجوا الله سبحانه وتعالى أن يلهم البشرية إلى سواء السبيل.

المذيع: إذا طلب إنسان مــاء ليشرب في رمضان وهو عابر سبيل فهل على الإنسان إثم أن أشربه أم لا ؟ وهذا أثناء الصيام !!

الأستاذ: إذا تأكد أنه عابر سبيل فهو مسافر، والمسافر يجوز له أن يفطر، فقضية تأكد.

المذيع: كلمة عابر سبيل تطلق على أي إنسان مار بالطريق.

الأستاذ: ليس من الحكمة أن أعطيه بتسرع من دون أن أتأكد من أنه يحق له أن يفطر، هذا أفضل.

المذيع: مقترض لمبلغ من المال بمقدار ستون ألف ليرة، فهل يجب عليهم زكاة ؟ ولو استغرق عليه وقت طويل ؟

الأستاذ: الحقيقة أن الرأي الأشهر أن الزكاة على صاحب المال الذي أقرضه، هناك رأي هناك من لا يقبله أن الزكاة تجب على شخصين، على صاحب المال وعلى من اقترض المال، وأنا أرى أن الزكاة تجب على صاحب المال فقط.

المذيع: استخراج زكاة الفطر هو من قوت البلد، فهل يصح استخراجه رز أو سمن للفقير ؟ ومعلوم أنه صاع من تمر أو شعير أو قمح ؟

الأستاذ: العلماء قالوا في علتها لا في عينها، المحصول الأساسي كان في وقتها الشعير والتمر، الآن لدينا محاصيل أساسية كثيرة جداً، فحينما أضيق معنى النص.. لكن العلماء قالوا تجب الزكاة في محاصيل زراعية تشبه المحاصيل التي ذكرها النبي عليه الصلاة والسلام، وعبروا عن هذه الفكرة أنها تجب في علتها لا في عينها، فإن كان في بلاد الرز محصول أول نقول ليس هناك زكاة على الرز ؟ تجب في علتها لا في عينها.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 30 : فضل العشرة الأخيرة من رمضان.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 2004-11-10

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين الله عز وجل يقول :

(وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ)

(سورة الزمر)

عند علماء الأصول المعنى المعاكس أو المعنى المخالف ماذا ينبغي أن نفعل ؟ ينبغي أن نقدره حق قدره، ذلك لأن أصل الدين معرفة الله عز وجل، ومعرفة منهجه فرع من فروع هذا الأصل، معرفة الحلال والحرام فرع آخر، فما لم نتعرف إلى الله عز وجل ونقدره حق قدره فإننا لن نفلح، لذلك أمضى النبي صلى الله عليه وسلم سنوات طويلة في مكة المكرمة يعرّف أصحابه بالله عز و جل ولو تتبعنا الآيات القرآنية المكية لوجدنا

(وَالْفَجْرِ(1)وَلَيَالٍ عَشْرٍ(2))

(وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا(1)وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا(2))

(أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ(17)وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ(18)وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ(19))

كأن هذه المرحلة مرحلة تعريف للآمر، ذلك لأن الإنسان إذا عرف الآمر ثم عرف الأمر تفانى في طاعة الآمر، كما كان عليه الصحابة الكرام، أما إذا عرف الأمر ولم يعرف الآمر تفننا في التفلت من الأمر، كما نحن عليه الآن فالقضية في ليلة القدر أن نتعرف إلى الله لاشك أن هناك حد أدنى من المعرفة هذا لا يقدم و لا يؤخر، كأن تقول أن الله خالق الكون، لكن هل تعرفت إلى أسمائه الحسنى، إلى صفاته الفضلى ؟ هل تتبعت ما في القرآن عن أوصافه ؟ في ذاته العلية ؟ هل عرفت سر وجودك ؟ وغاية وجودك؟ فليلة القدر تعني أن نتفكر في خلق السماوات و الأرض، ولو عدنا إلى سورة القدر لوجدنا أن الله عز وجل يقول:

(لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ(3))

قال بعض العلماء: لو أنك عبدت الله ثلاث و ثمانيين عاماً عبادة متواصلة، يفضلها ليلة واحدة أن تقدره حق قدره، و هذا يدلنا على أنه هناك فرق كبير بين العلماء و العبّاد، العبّاد يعبدون الله فقط، يؤدون ما عليهم، هؤلاء العبّاد ! المشكلة أنه يمكن أن ينجو الإنسان بعبادته قبل مائة عام ! لكنه في زمن الفتن، في زمن الضلالات، في زمن الترهات، في زمن الشبهات، في زمن الشهوات، في زمن الضغوط، في

زمن المغريات، في زمن العقبات، في زمن الصوارف، في زمن أن يـذوب قلب المؤمن في جوفه مما يرى ولا يستطيع أن يغير، في زمن أن نأمر بالمنكر وننهى عن المعروف، في زمن أن يصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً، في زمن أن النساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، في زمن تطاول فيه الأعداء على إسلامنا، و على نبينا، و على قرآننا، في زمن يحاك بينا من أجل أن نغير هويتنا، أن نغير انتمائنا، أن ننسى ديننا.

و الحروب اليوم ليست حروب احتلال أرض، و نهب ثروات، حروب تغيير هويات، وتغيير ثقافة وغسل أدمغة، في هذا الزمن الصعب إنا مؤمن أشد الإيمان أنه لا يمكن أن ينجو الإنسان بعبادته، لأن هذه العبادة لا تصمد أمام المغريات، ولا أمام الشهوات، ولا أمام الصوارف، و لا أمام العقبات و لا أمام الضغوط، هذه العبادة هشة المقاومة، فتجد الإنسان كما حدّث النبي العدنان يصبح مؤمنا و يمسي كافرا، يبيع دينه بعرض من الدنيا قليل.

والحقيقة في غزوة الخندق إشارة دقيقة أن هذه الشدة التي أصابت المسلمين قال بعضهم:

(مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا(12))

(سورة الحشر)

العبّاد انتهوا، العباد لم يصمدوا أمام هذه الشدة، لكن المؤمنون **!** قال:

(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا(23))

(سورة الأحزاب)

لذلك الله عز وجل من خلال هذه الشدة التي أرادها امتحان للمؤمنين أن الله عز وجل يقول:

(مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ)

(سورة آل عمران)

فهذه الشدة محك الرجال، محك الإيمان، ألوف مؤلفة يقولون بلسان حالهم أين الله ؟ أراد الله أن يمتحن هذه الأمة امتحاناً صعباً لأنها شردت عن الله عز وجل فأما أن نصمد فنكون أهلا لنصر الله عز وجل، و إما أننا قد خرجنا من دائرة العناية الإلهية.

المذيع: نتابع الحديث أستاذي الكريم لكن اسمح لي بعد أن نتلقى الاتصال الأول آلو السلام عليكم.

المستمعة:وعليكم السلام و رحمة الله

مستمعة: أنا فتاة عازبة، طالت فترة بقائي في بيت أهلي، مما أدى لانزعاج والدي، فصار يسمعني الكلام المزعج، مما أدى بي لتعرف على شيخ أو عرّاف يكتب لي ليعجل زواجي، ما رأي الشيخ بهذا الشيء ؟

المذيع: نعود لنتابع الحديث

الأستاذ: إذاً نستخلص من هذا الكلام أننا إذا عرفنا الله تفانينا في طاعته، وإن لم نعرفه تفننا في التفلت من الأمر، وأن العبادة الآن في هذا الزمن الصعب لا تنجي، لأنها لا تصمد لا أمام المغريات ولا أمام العقبات ولا الشهوات ولا الضغوط، إذاً ما لم نطبق مضمون هذه السورة:

((إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ(1)وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ(2)لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ(3))

(سورة القدر)

لكن السؤال الآن: ما الطريق إلى معرفة الله وقد أكدت قبل قليل أن أصل الدين معرفته.

أستاذ زهير أنت حينما تقرأ آية فيها أمر يقتضي أن تأتمر بما أمر الله، وحينما تقرأ آية فيها نهي يقتضي أن تنتهي عما نهى الله عنه، و حينما تقرأ مشهداً من مشاهد يوم القيامة يقتضي أن تتعظ، لكنك حينما تواجه ألف و ثلاثمائة آية في كتاب الله تتحدث عن الكون هل تصدق أن يكون في القرآن كلاماً ليس لك منه موقف ؟ لا يمكن، هذا كتاب هداية وليس كتاب إعلام، وليس كتاباً علمياً، وليس كتاباً تاريخياً، يقتضي أن نتفكر في خلق السماوات و الأرض، كيف لا و قد قال الله عز وجل في آية صريحة قطعية الدلالة:

(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ(190)الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ(191))

(سورة آل عمران)

يقول عليه الصلاة و السلام عن هذه الآية:

((الويل لمن لم يفكر في هذه الآية.))

فيما أرى و يرى معظم الدعاة إلى الله أن التفكر أرقى عبادة على الإطلاق لأن فيها تعريف بالله عز وجل و لأن الله عز وجل يقول:

(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ(28))

(سورة فاطر)

ومعنى إنما وهي أداة قصر وحصر أي أن العلماء وحدهم ولا أحد سواهم يخشى الله فمن أجل أن نطيعه ينبغي أن نتعرف إليه ورد في الأثر القدسي قال:

((يا ربي أي عبادك أحب إليك حتى أحبه بحبك أحب عبادي إلي تقي القلب نقي اليدين لا يمشي إلى أحد بسوء أحبني و أحب من أحبني وحببني إلى الخلق قال يا ربي أنك تعلم أني أحبك و أحب من يحبك فكيف أحببك إلى خلقك قال ذكرهم بألأي و نعمائي و بلائي.))

أنت حينما تذكر آلاء الله عز وجل، أنت حينما تعلم أنه كي تصل إلى نجم أكتشف حديثاً عشرين مليار سنة ضوئية من أجل أن تصل للنجم، أقرب نجم إلينا ملتهب خارج المجموعة الشمسية و درب التبانة

بعده عنا أربعة سنوات ضوئية، من أجل أن تصل إلى هذا النجم تحتاج إلى خمسين مليون عام بمركبة أرضية، فهذا الذي يبعد عنا عشرين مليار سنة، فإذا قرأت قوله تعالى:

(فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ(75)وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ(76))

(سورة الواقعة)

أنا لا أرى طريقا لمعرفة الله فضلاً عن المعرفة الفطرية لا أرى طريقا لمعرفة الله إلا التفكر في آياته لأن الله عز وجل يقول:

(فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ(6))

(سورة الجاثية)

وسيدنا إبراهيم حينما تفكر في النجوم و في الشمس و القمر مرة قال هذا ربي هذا أكبر ثم توجها إلى الذي فطر السماوات و الأرض حنيفا قال:

(وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ(161)قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(162))

(سورة الأنعام)

المذيع: اسمح لي بان نتلقى اتصالا آخر

المستمع: آلو السلام عليكم، أتمنى أن يستمر البرنامج بعد شهر رمضان، أحب أن أسأل سؤالاً مرضت أختي مرضاً شديداً، وقد أمرها الطبيب أن تفطر، وذلك كي تأخذ الحب في وقته، بهذه الحالة هل عليها أن تدفع كفارة غير الصيام عن اليوم الذي أفطرته ؟

وأنا منذ شهرين ذهبت إلى العمرة وقد أديت مناسك العمرة، نسيت أن أنوي النية للسعي بين الصفا و المروة، بهذه الحالة هل تكون عمرتي صحيحة أم يلزمها فدية ؟

وسؤال ثالث: عندي زميلة في العمل، كلما حملت تجهض حملها، وقد استمر هذا الأمر لثلاثة عشر سنة، وكانت دائماً ترى في منامها أن هناك أفعى أو غيرها، فقال لها الناس أن لديها تابعة، فهل هذا الشيء صحيح و كيف تداوي نفسها ؟ غير قراءة القرآن !!

المذيع: مازلنا نتحدث عن خصوصية هذه الأيام و خصوصية العبادة فيها.

الأستاذ: نحن على مشارف العيد و العيد في الحقيقة عودة إلى الله فإذا رجع العبد إلى الله نادى مناد في السماوات والأرض أن هنئوا فلان فقد أصطلح مع الله و الحقيقة أستاذ زهير لا يمكن أن تقول لإنسان هنيئا لك بالمعنى الدقيق بكل ما تعنيه هذه الكلمة إلا إذا تاب إلى الله ذلك لان تمام نعمة الهدى ذكرت البارحة أن معرفة الله واحد.

الآن الصحة صفر، أمامه الزوجة الصالحة، صفرا آخر أمامه الأولاد الأبرار، صفر آخر أمامه الدخل الوافي الكافي، صفر آخر أمامه الوسامة، صفر آخر أمامه الذكاء، صفر آخر أمامه مــاذا نفعل بهذه الأصفار لو ألغي الواحــد ؟ فحينما ينقطع الإنسان عن الله عز وجل تماماً..!! و لتوضيح الفكرة: إنسان في بيته كل الأجهزة الكهربائية، من ثلاجة إلى مكيف إلى مكرويف إلى مكواة إلى مسجلة إلى كل جهاز كهربائي في البيت موجود، لو لم يوجد كهرباء لا قيمة لهذه الأجهزة إطلاقا أما حينما تسري الكهرباء في البيت كل جهاز يعمل فأنت من دون اتصال بالله الحياة مملة فيها انقباض، فيها كآبة فيها تشاؤم و فيها سوداوية و فيها سلوك طائش و فيها مواقف قاسية وفيها حماقات لا تنتهي.

فإذا صار اتصالا بالله اشتق الإنسان الرحمة من الله من خلال اتصاله اشتق الحكمة اشتق المحبة اشتق التواضع اشتق العفو اشتق الإنصاف فلذلك أنا لا أصدق أن تستقيم من دون إيمان بالله وقد قال الله عز وجل:

(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى(124))

(سورة طه)

هذه الآية تنطبق على كل إنسان كائن من كان حتى الذي يملك ألوف المليارات فقال بعض علماء التفسير: ما بال الأغنياء و الملوك و ما علاقتهم بهذه الآية ؟ قال: ضيق القلب قد يصل الإنسان من ضيق قلبه إلى أنه لو وزع ضيقه على أهل بلد لكفاه، و قد يصل المؤمن من شعوره بالسكينة أنه لو وزع سكينته على أهل بلد لكفته، فقضية الإنسان أن يتصل بالله، فالعيد عودة إلى الله، ولهذا جاءت أعياد المسلمين عقب عبادات قدرة، فنحن حينما نصوم ونوفق في صيامنا وقيامنا وإحياء ليلة القدر نشعر أننا حققنا إنجاز كبير، حق لنا أن نفرح، لا شك أن كل طالب حينما في ينجح في الشهادة الثانوية بمجموع مرتفع يغمر قلبه فرحا لا يوصف، يظهر على تألقه وعلى نظارة وجهه، وعلى زئبقية عينيه، وعلى حركته، وعلى الطرفة التي يرويها أحياناً، لأنه فرح ربنا عز وجل قال:

(قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ(58))

(سورة طه)

فالعيد هو العودة إلى الله، أما مفهوم العيد عند الشعوب الأخرى أو المفهوم الساذج للعيد موضوع طعام وشراب ولباس جديد، هذا الشيء بمفهوم الأطفال فقط، أن الإنسان يفرح بالطعام الطيب ويفرح باللباس.

المذيع: ليس العيد لمن لبس الجديد وإنما العيد لمن طاعته تزيد

مستمعة: السلام عليكم، هل يجوز للمرأة أن تنوي أن تصوم أيام القضاء التي عليها و ستة أيام من شوال معاً ؟

الأستاذ: الآن العيد، من معاني العيد هو أيام أكل شرب، لذلك محرم أن يصوم الإنسان يوم العيد تحريماً قطيعاً، لأنه يخالف منهج الله عز وجل، و ينبغي أن يفرح بالعيد لأنه أدى هذه الطاعة، و انتهت متاعبها و بقيَ ثوابها بينما الذي لم يصم و كان عاصياً انتهت لذائذ هذه الطاعة، و بقيت هذه المعصية، و بقيت تبعاتها، إذاً العيد أيام فرح، أيام أكل و شرب، و العيد فضلاً عن ذلك أيام وصال بين الأقرباء، التراحم، فنحن في إسلامنا عندنا ما يسمى التضامن الاجتماعي، أساس التضامن الاجتماعي في الإسلام هو القرابة، البعيد أنت له و غيرك له، لكن القريب من له غيرك، لذلك أكد النبي عليه الصلاة و السلام على أن الصدقة للقريب صدقتان صدقة و صلة، بل أن النبي عليه السلام يؤكد أنه لا تقبل زكاة غني و في أقربائه محاويج، إذا العيد تواصل، و الحقيقة صلة الرحم عبادة من أرقى العبادات التعاملية، يكفي أن الله سبحانه و تعالى يخاطب الرحم فيقول:

((أما ترضين أن أصل من وصلك و أن أقطع من قطعك))

و كان عليه الصلاة والسلام من أشد الناس على الإطلاق صلة بأرحامه، بعد فتح مكة أنبئ أن أخته من الرضاع بالباب، أو تحب أن تقابله، أي أخت له يوم رضع من حليمة السعدية، هناك طفلة رضعت من حليمة السعدية معه رضاعات، إذاً هي أخته من الرضاعة، فقام من مكانه و أنطلق إليها تكريماً لها، و هش لها و بش، و استقبلها كأخت شقيقة، و سألها عن أحوالها، و جاء بها إلى مكانه و أجلسها مكانه، و ظللها بردائه، وقال: كيف حالك يا أختي ؟ أتحبيين أن تبقي عندنا ؟ أم أن تلحقي بأهلك ؟ فاختارت الثانية، فأعطاها مائة ناقة، ما عرف التاريخ البشري إنسان أوصل برحمه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل إن أبا سفيان حين فتحت مكة قال: **يا ابن أخي ما أعقلك وما أوصلك و ما أرحمك و ما أحكمك.**

فصلة الرحم من صفات المسلم، لكن مفهوم هذه العبادة التعاملية مفهوم ابتعد عن روحها، يعني أنا ينبغي في العيد أن أزور بعض الأقرباء، و في عندي قائمة طويلة، و في جيبي بطاقات جاهزة ودائما أتمنى أن لا أجده، حتى أضع له هذه البطاقة، و أقول سقط الوجوب، وإن لم يحصل المطلوب مسخت صلة الرحم إلى هذا، لكن صلة الرحم في الحقيقة قد تكون باتصال هاتفي، تبدأ برسالة ثم تنتقل إلى زيارة، زيارة على موعد زيارة متأنية وفي خلال هذه الزيارة يكون التفقد، تفقد أحوال هذا القريب، أحواله المعيشية، دخله، مشكلاته، أحواله الدينية، أحواله الاجتماعية، زوج بناته أم لم يزوج بناته، فإذا كان القريب الأقوى و الأغنى زار الأضعف و الأفقر، ينبغي أن يتفقد أحواله، ثم تنتقل هذه الصلة إلى مساعدة ، أحياناً مالية، مساعدة اجتماعية، ابنه يحتاج قسط في الجامعة، فأحياناً بنته تحتاج إلى من يدل عليها كي تتزوج وتتحصن، فمساعدة مالية أحياناً، مساعدة اجتماعية أحياناً، مساعدة علمية، ثم تتوج هذه الصلة بأن يدلهم على الله عز وجل، و أن نجعلهم مؤمنين، فكأن الله سبحانه و تعالى أراد من هذه

الصلة أن تبدأ باتصال، و نتابعها بزيارة، و بتـفقد و بمساعدة، و بهداية، لذلك أقرب الناس إلى الله الذي أستوعب أهله، و أكرمهم، وأعطاهم، ودلهم على الله، و قربهم إلى الله عز وجل، فكأن صلة الرحم نوع من الهداية، وهـذا يـؤكده قول الله عز وجل:

(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ(214))

(سورة الشعراء)

لماذا ؟ لأنك لو رأيت إنسان في الطريق قلت له تعال إلى هذا المسجد يخاف منك، لكن قريبك واثق منك، يوجد جدار بينك و بين الناس، غير موجود بينك و بين أقاربك، أخوك يثق بك، فلو دللته على الله، دللته على مسجد، أعطيته شريط، أعطيته كتاب، جلست معه، لذلك

((عن ابْنَ سَعْدٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ..... فَقَالَ أَيْنَ عَلِيٌّ...... فَقَالَ أُقَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ))

(صحيح البخاري)

خير لك من الدنيا و ما فيها هذه كلها من الموضوعات التي تتداول في العيد.

المشكلة الإنسان الشارد عن الله كلامه كله في المغيبة و النميمة، أو في موضوعات سخيفة لا تقدم و لا تؤخر، يتناقشوا على درجة حرارة كم !!! أنا متأكد النشرة غير صحيحة، بتلاقي موضوعات أما أنها سخيفة أو في أشياء لا نستطيع أن نغيرها، يعني الحقيقة أن المسلمون الآن في حالة ضعف شديد، و صناع القرار لا يصغون إلينا إطلاقاً، فأما أن نعالج موضوعات سخيفة أو موضوعات مستحيلة، لكنني إذا ذكرت الله عز وجل لعلي أخذ بيد هذا الأخ القريب الى الله، لعلنا إذا استقمنا جميعا على أمر الله يصلح الله أحوالنا، لعلنا إذا أطعنا الله عز وجل يعطف الله علينا فينصرنا، ومن الأدعية **" اللهم انصرنا على أنفسنا حتى ننتصر لك فنستحق أن تنصرنا على أعدائنا"**

هذا الكلام الدقيق انصرنا على أنفسنا و المهزوم أمام نفسه لا يستطيع أن يفعل شيء منتهٍ.

الأستاذ: فإذا انتصرت على نفسي نصرت دين الله عز وجل، فإذا نصرت دين الله الآن أستحق أن ينصرني الله على عدوي الألد اللئيم.

المذيع: نبدأ بالإجابة عن الأسئلة أستاذي الكريم، الأخت رزان سمعتها في الاتصال الأول تشكوا من قسوة والدها، و قيل لها اقصدي شيخاً لكي يعالج لك هذا الموضوع، و يفتح باب الزواج و ما شابه ذلك.

الأستاذ: أنا والله في حيرة شديدة من أمري !! كيف أن إنسان يؤمن بالخرافات بالترهات بضاعة المشعوذين رائجة، الآن مشعوذ دجال كذاب له مصالح مادية القرآن بين أيدينا:

(وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ)

(سورة البقرة)

(وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(22))

(سورة إبراهيم)

الإنسان أحياناً حينما يغفل عن الله يكون قاسياً، حينما يغفل عن الله عز وجل يكون أباً شرساً، يكون أخاً لئيماً، يكون زوج غير رحيم بزوجته، فينبغي أن لا نغفل عن أية مشكلة، العلة أن الانقطاع عن الله عز وجل له أعراض لا تنتهي، أنا أسمي كل مشكلاتنا أعراض الإعراض عن الله عز وجل، أي أب بعيد عن الاتصال بالله، بعيد عن تلاوة القرآن، بعيد عن أخلاق الإسلام، سيكون قاسياً في البيت، و سيسب، و يشتم، و يضرب، ويكسر، لوجود الضغوط على الإنسان، ضغوط البعد عن الله صعبة جداً، هذه تترجم إلى مواقف قاسية، ماذا يفعل الإنسان ؟ يدعي أنه شيخ !! ماذا يفعل بهذا ؟ ابتزاز للأموال، و أنا بالمناسبة لشدة شيوع هذه الظاهرة، و لشدة رواج عمل السحرة، و المشعوذين، و الدجالين، ألقيت في جامع النابلسي تقريباً حوالي خمسة عشر شريط أو درس، حول المشعوذين و السحرة و الكهان و الدجالين، هؤلاء كلهم يبتزون أموال الناس بالباطل، و ليتهم يقفون عند هذا الحد، أنا مضطر أن أقول أن بعضهم يتجاوز حدوده، فيهتك عرض التي تسأله وتستشيره، وهناك حالات كثيرة جداً، والله جاءتني رسائل لا تصدق، معظم النساء حينما يلجأن إلى شيخ مشعوذ دجال كذاب نصاب جاهل ينتهي الأمر بالفاحشة، و بأساليب ذكية جداً.

فهذه تذهب إلى الشيخ كي ينقذها من جفاء زوجها، فإذا بها تقع في فاحشة كبيرة جداً، فلذلك إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم، و إذا أردتهما معاً فعليك بالعلم، معنا القرآن الكريم، معنا كلام سيد المرسلين، فبذلك يجب أن نبتعد عن هؤلاء الدجالون، والله إن الوقت لا يتسع، و المقام لا يليق، عندي معلومات دقيقة جداً عن هؤلاء الدجالين، هم حثالة في المجتمع، حثالة يبتزون أموال الناس، ينتهكون أعراضهم، يدجلون يكذبون.

المستمع: السلام عليكم، لدي سؤالين بالنسبة للجماع بالغرفة الزوجية، قالوا لي أنه لا يجوز أن يكون هناك آية قرآنية معلقة بالحائط فهل هذا صحيح ؟

السؤال الثاني: هل صحيح أن الإنسان عليه أن يضع المئزر وهو يستحم ؟

المذيع: طيب يا أخي الكريم ، أستاذي مستمعة تقول مرضت أختها و نصحت بالإفطار ماذا يترتب عليها قضاء كفارة؟

الأستاذ: لا يترتب عليها إلا القضاء لأنه

(فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)

لكن الآية الثانية

(وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ)

(سورة البقرة)

يعني إذا كانت القضية سهلة جداً يعني سفر إلى بيروت فرضاً و أفطر يعني هو صار في شرخ في عبادته أو أنه رشح خفيف و أفطر

(وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ)

فالمرض الحقيقي الذي يمنع من الصيام يكفي أن يصوم الإنسان مكان هذه الأيام التي أفطرها.

المذيع: الأخت المستمعة نسيت النية عند الطواف ما حكم ذلك في العمرة ؟

الأستاذ: الحقيقة هذا سؤال متعب يعني الفقهاء حينما أكدوا أن تتلفظ بالنية من باب التأكيد فقط، أنا حينما أجهز المنبه لأستيقظ على السحور و أتسحر ماذا أنوي النية من عمل القلب، لماذا انتقلت من دمشق إلى مكة المكرمة، لماذا استيقظت، لكي تطوف حول البيت، هذا كل ما نواه، أنا حينما أكلف الناس مالا يطيقون أكلفهم أن يبدؤوا كل عمل بأن أتقوى على طاعة الله، أنا حينما أتناول الطعام لماذا آكل لأتقوى على طاعة الله، فبذلك النية في عمل القلب، وحينما نقرأ في كتب الفقه أن الفقهاء أشاروا إلى التلفظ بها هذا من باب التأكيد فقط أن النية حاصلة.

مستمع: السلام عليكم، أنا كنت بالعمرة من فترة، و بعد الطواف و الإفاضة والسعي نسيت أن أحلق ولبست ثياب المخيط و بعد ما يقارب النصف ساعة تذكرت فحلقت فما الكفارة ؟

الأستاذ: إن شاء الله لا شيء عليك

المذيع: نعود إلى القرينة أو التابعة كيف تعالج نفسها هذه الأخت سألت عن هذا الموضوع ؟

الأستاذ: الحقيقة كما قلت قبل قليل كل إنسان معه قرين من الشياطين، كل إنسان الله جعل له ملك يلهمه الخير و شيطان يوسوس له الشر، هؤلاء محركان، الإنسان ينبغي أن يأخذ موقف، معه كائن يوسوس له الشر، وكائن يلهمه الخير، بمثل بسيط هذا الإمام الذي كان بلندن انتقل إلى بلدي و ركب مركبة و أعطى السائق ورقة نقدية كبيرة، و رد له التتمة، فلما عدها وجدها تزيد بعشرين بنس فقال له المَلَك: أنت مسلم، عليك أن تؤدي هذا لأنه هذا مال حرام، لا يجوز أن تأكله، هذا دور المَلَك، و بعد قليل جاءه الشيطان، هذه شبكة عملاقة و دخلها فلكي، و المبلغ زهيد لا قيمة له عندها، أنت بحاجة ماسة له، وعليه أن يأخذه فهو هدية من الله **!!**. هذا كلام القرين و ذاك كلام المَلَك، فلما أراد أن ينزل يبدو أن كلام الملك كان الأغلب عنده، فمد يده إلى جيبه و أعطى السائق عشرين بنس فابتسم السائق، قال له: الست إمام

هذا المسجد ؟ قال: بلى. قال: والله حدثت نفسي من يومين أن أزورك في المسجد لأتعبد الله، و لكني أردت أن أمتحنك فيقع هذا الإمام مغشياً عليه، لأنه عرف عظم الجريمة التي كاد يقترفها لو أبقى هذه العشرين بنس في جيبه، فلما صحا من غفوته قال: يارب كدت أبيع الإسلام كله بعشرين بنس.
دائماً يوجد مَلَك يلهم بالخير، الآن أحدهم دعي إلى حفلة لا ترضي الله، يقول يارب من عندك الرحمة، يقول المَلَك لست بحاجة لهذا الحفل، هذا الملك **!!** لكن تعلم السحر و لا تعمل به، كن واقعي **!** في الحفلة يكون فيها اختلاط، انظر كن واقعياً، عش مع المجتمع، عش ضد المجتمع، عش واقع المجتمع، فالمَلَك يأتيهم بالمسك.

المذيع:سؤال من الأخ نبيل هل خسر المسلمون حرباً في رمضان من المعروف أن شهر رمضان شهر الانتصارات و الفتوحات هل لله حكمة فيما يجري في فلسطين و العراق ؟

الأستاذ: كل شيء وقع أراده الله، و كل شيء أراده الله وقع، و إرادة الله متعلقة بالحكمة المطلقة، وحكمته المطلقة بالخير المطلق، يعني إذا كان طالب مجتهد جداً أنا أقول كقاعدة نجح بالامتحان وكان برمضان، وجاء طالب آخر برمضان كان غير مجتهد ورسب، أي أن النجاح قد لا يكون في صالحه فرضاً، فليس كل من قدم امتحان برمضان لابد ناجح، لا ليس الكلام له قاعدة أساسية، لكن الله عز وجل قال:

(وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا)

(سورة آل عمران)

فأنا حينما أنتصر أشكر الله عز وجل، و حينما لا أنتصر أراجع نفسي، و أعيد الكرة، فأسأل الله أن ينصرني لأنه قال تعالى:

(وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ(46) فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ(47))

(سورة ابراهيم)

و من قول النبي الكريم:

((عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَجِبْتُ لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَ الْمُؤْمِنِ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ لَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ....))

(مسند الإمام أحمد)

النبي الكريم و هو قمة البشر على الإطلاق، و معه أصحابه و هم قمم في التقوى و الورع، و في أُحُد لأنهم خالفوا أمر قائدهم لم ينتصروا، و قد علّق بعض كتّاب السيرة أنه لا ينتصروا لسقط أمر النبي عليه الصلاة و السلام، و نحن والله في حياة المسلمين مليون معصية، و مليون تقصير، فنحن نسأل الله النصر، و نتوب و نرجع و نصحح و نبتهل و نتورع، و لكن أنا لا أستطيع أن أطالب الله بشيء هو من

فعله بحكمته، و أحياناً الأحداث تبدو سيئة جداً و لكن من أدراك أن هذا السوء سيكون نصراً بإذن الله في القريب العاجل !

الله عز وجل لا يتخلى عن المؤمنين لكن يمتحنهم، والله أستاذ زهير أحياناً تكون الشدة إلى درجة أن ضعيف الإيمان يقول أين الله ؟ وقد قيلت الآن: أين الله ؟ فأتى النصر ! حتى يقول الكافر: لا اله إلا الله، الله في عنده امتحانات صعبة جداً، فأسأل الله أن لا نكون ممن يمتحنون هذا الامتحان الصعب **< آمين>**

نحن كلنا مع إخواننا في العراق، مع إخواننا في فلسطين، و الله نتمنى كل شيء لهم، لكن الأمر الآن يعني خرج عن دائرة السيطرة، فنسأل الله أن ينصرهم في القريب العاجل.

المذيع: ثم أن التغيير لا يأتي فجأة هكذا

(إِنّ اللّهَ لَا يُغَيّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتّى يُغَيّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ)

(سورة الرعد)

الأستاذ: دورة الحق و الباطل أطول من عمر الإنسان، يعني الله عز وجل نقطة دقيقة جداً نحن الآخرة ما أدخلنها في حساباتنا، هذا الذي يموت في سبيل مبدأه و دينه و قرآنه هذا في الجنة يقول سبحانه وتعالى:

(وَلَا تَحْسَبَنّ الّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبّهِمْ يُرْزَقُونَ(169))

(سورة آل عمران)

نحن ماذا نرى ؟ المسكين مات، مسكين قتل، مسكين كذا، التفكير على الدنيا فقط، ثم من خسر الدنيا خسر كل شيء، لا هذا هو الخطأ، الدنيا مجاعة الآخرة و الإنسان حينما ينجو في الآخرة حقق الكسب الكبير، و النجاح الكبير، و النصر الكبير، في أصحاب الأخدود أريد أن أذكر الأخ الذي قال القصة، ألم يحرقهم الملك ؟..

المذيع: نسمع القصة بعد أن نتلقى هذا الاتصال.

مستمعة: السلام عليكم، أخي الكريم أنا أحيض أربعة أيام، في رمضان الحالي جاءتني يومين، ففطرت ثلاثة أيام، فهل علي كفارة ؟

سؤال ثاني: ابن عمي قصد دجالاً فك عنه السحر هو يريد أن يعرف هل عليه كفارة ؟ أم التوبة وحدها تكفي ؟

سؤال ثالث: المرأة إذا أجنبت هل عليها الوضوء قبل الاستحمام ؟ وممكن فضيلة الشيخ أن يعلمنا على صلاة التسابيح ؟ وشكراً.

الأستاذ: أصحاب الأخدود الملك أحرقهم، والله أثنى عليهم، معنى ذلك أن هناك نصر اسمه نصر مبدئي، هذا الإنسان حينما يموت مقهورا لكنه مات على عقيدة سليمة، وعلى طاعة الله، هذا عند الله هو

المنتصر حقاً، وفي مثل تقليدي تسأل الله أن يرزقنا إياه، قلنا: إن الله له حكم أنا لا أعرفها بالمواظبة أنا لا أستطيع أن أكتشف عدل الله بعقله إلا أن يكون لي علم كعلم الله، وهذا مستحيل !! لكن أنا أكتشف عقل الله من خلال إخلاله بي، وما واجب ربك أحدا، الدنيا دار ابتلاء ودار استواء، ترى أحلام ومنزل فرح، ومن عرفها لم يفرح ببقاء، ولم يحزن لشقاء، ولقد جعلها الله دار بلوى، هذا الذي يدافع عن مبادئه وقيمه ودينه ويموت يموت شهيداً، والشهادة أعلى مرتبة في الجنة، فنحن حين نؤمن بالآخرة والصحابة قتلوا والصحابة أصابتهم الأمراض والأوجاع فنحن نريد الحياة الدائمة ونريد الدنيا فلو خسرها لعرف أنه خسر كل شيء ثم ربح كل شيء.

مستمع: السلام عليكم. من أجل العيد القادم، إني أرى في العيد صبية وبنات أعمارهم عشرة سنوات يدخنون، ويقومون بأمور حتى الكبار لا يتوقعونها، لذا نرجو التنبيه.

كما أننا نرى فتيات بالعشرين من العمر يركبون المراجيح فيتطاير لبسهم بالهواء مما يشكل مشكلة مع الشبان.

يرجى تبيان كيف كان النبي يعامل العبيد، كيف كان يأكل معهم، كيف كانت حرية العبد بالإسلام.

الأستاذ: هل يوجد عبيد في هذا الوقت ؟.

المستمع: لا، ولكن الأمريكيين يقولون أن ما يفعلونه بأبو غريب شيء طبيعي لأن المسلمين كانوا يأخذون الأسرى كعبيد.

الأستاذ: موضوع حديث رعاية الإسلام سنجيب عن هذا الموضوع بوقت أخر وممكن نتحدث فيه بلقاء أخر قادم إن شاء الله.

المذيع: عندي سؤال من الأخت فاطمة تنوي القضاء ما عليها مع نية صيام 6 أيام من شوال هل يجوز ذلك.

الأستاذ: ورد ببعض الأحاديث أنه يجمع بين قضاء ما عليها وبين نية صيام هذه الأيام البيض الستة.

المذيع: إذا وجدت آيات قرآنية معلقة في الجدار.

الأستاذ: قال تعالى:

(ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ(32))

(سورة الحج)

يعني غرفة واحدة أم يوجد غرفة ثانية ؟ فالآية ضعها في الغرفة الثانية فهذا من باب تعظيم شعائر الله عز وجل.

المذيع: هل يجب أن يضع المئزر عند الاغتسال ؟.

الأستاذ: الأكمل هكذا، لأن الرسول الكريم رأى رجل يغتسل فقال له:

((خذ أجارتك لا حاجة لنا بك فإني أراك لا تستحي من الله.))

المذيع: الأخت المستمعة تسأل أنها حاضت لمدة يومين والعادة عندها أربعة أيام، فهل تغتسل وتقضي يومين أم أربع ؟

الأستاذ: هي أفطرت ثلاثة أيام فتقضي ثلاثة أيام فقط.

المذيع: ما كفارة الذهاب إلى المشايخ المشعوذين.

الأستاذ: التوبة النصوح فقط.

المذيع: ماذا عن صلاة التسابيح ؟

الأستاذ: هذه الصلاة أربع ركعات بعد النية يقول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر خمسة عشر مرة، وقبل الركوع عشر مرات، وفي الركوع عشر مرات، وعند الوقوف عشر مرات، وفي السجود عشر مرات، وعند القعود عشر مرات، وفي السجود الثاني عشر مرات، وفي الوقوف خمسة عشر مرات، و قبل الركوع عشر مرات، وفي الركوع عشر مرات، وعند الوقوف عشر مرات، وفي السجود عشر مرات، وعند القعود عشر مرات، وفي السجود الثاني عشر مرات، فيكون المجموع خمسٌ وسبعون مرة تقول فيها: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. في كل ركعة، في الأربع ثلاثمائة مرة. هذه هي صلاة التسابيح.

المذيع: نختم أستاذي الكريم بكلمة للأهالي بشأن العيد.

الأستاذ: والله مرة كنت في القاهرة وأعجبني عيدهم، تقليد اجتماعي، لا يمكن أن يرسل الأب ابنه يفرح بالعيد وحده، مهما علت مرتبة الإنسان، فقد يكون وزير، قد يكون معاون وزير، قد يكون ضابط كبير، العرف هناك أن الطفل يجب أن يكون بصحبة والديه في العيد، الذي تكلمه الأخ مقيت جداً، فأحياناً يكون هناك انتهاكات، أحياناً يكون هناك ملامسات، أخطاء في الطعام والشراب، أحياناً يكون الطعام ملوث وغير صحي، ممكن أن يسبب أمراض، ويوجد أشخاص عندهم بذاءة باللسان، وأطفال عندهم سرعة عدوى من الآخرين، الأب الجيد والأم الجيد لا يمكن أن يقولا لابنتهم اذهبي وعيدي هذه عيدية، هذا شيء مرفوض، هذه في القاهرة مطبقة، أنا لم أكن أصدق ذلك، إلى أن رأيته بعيني، لا يمكن أن يسمح أب أو أم لابنه أو ابنته أن يعِّيد وحده، بصحبة والديه، وأنا أتمنى أن يفرغ الإنسان يوم من أيام العيد ليأخذ أولاده إلى أماكن يقضون فيها العيد، بشكل جيد.

والحمد لله رب العالمين

ندوات اذاعية - اذاعة القدس - فاسألوا أهل الذكر - الحلقة 31 : الحج.
لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: 14-01-2005

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين.

في الإسلام عبادات تنظم علاقة الإنسان بربه، وفي الإسلام معاملات تنظم علاقة الإنسان بأخيه، فإذا صحّت المعاملات صحّت العبادات وقبلت، فبادئ ذي بدء من حج مثلاً بمال حرام ووضع رجله في الركاب وقال: لبيك اللهم لبيك، ينادى أن لا لبيك ولا سعديك، وحجك مردود عليك، إذاً العبادات الشعائرية، كالصلاة والصيام والحج لا تصح ولا تقبل إلا إذا صحّت المعاملات، لذلك على كل حاج يريد أن يتوجه إلى بيت الله الحرام أن يتوب من كل الذنوب، وأن يعقد توبة نصوحة مع الله تعالى قبل أن يزمع السفر إلى بيت الله الحرام، الحج هو أحد أركان الإسلام الخمسة، هو عبادة مالية، وعبادة بدنية، وعبادة شعائرية، وهي تلك الرحلة الفريدة في عالم الأسفار، ينتقل فيها المسلم ببدنه وقلبه إلى البلد الأمين الذي أقسم الله به في القرآن الكريم، ليقف في عرفات، ويتطوف ببيت الله الحرام، الذي جعله الله رمزاً لتوحيد الله ووحدة المسلمين، ففرض على المسلمين أن يستقبلوه في اليوم خمس مرات في صلواتهم، ثم فرض على المسلمين أن يتوجهوا إليه إن كانوا مستطيعين ليتطوفوا به في العمر مرة واحدة.

هنالك نقطة مهمة جداً ينبغي أن أشير إليها، الحج بادئ ذي بدء برهان عملي يقدمه المؤمن لربه ولنفسه، على أن تلبية دعوة الله بدافع محبته وابتغاء رضوانه أفضل عنده من ماله وأهله وولده، وعمله، ودياره، تتميز هذه العبادة أنها تحتاج إلى تفرغ تام، فلا تؤدى إلا في بيت الله الحرام، إذاً لابد من مغادرة الأوطان، وترك الأهل والخلان، وتحمل مشاق السفر والتعرض لأخطاره، ولابد من إنفاق المال في سبيل رضوانه، وإذا صح أن ثمن هذه العبادة باهظ التكاليف فإنه يصح أيضاً أن ثمرة هذه العبادة باهظة النتائج، قال عليه الصلاة والسلام:

((عَنْ أبي هُرَيْرَةَ رَضِي اللّهم عَنْه قالَ سَمِعْتُ النّبيّ صَلّى اللّهم عَلَيْهِ وَسَلّمَ يَقُولُ: مَنْ حَجّ لِلّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أمُّهُ))

(صحيح البخاري)

وقال عليه الصلاة والسلام:

((عَن ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ قَالَ حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ فَبَكَى طَوِيلًا...... وَأَنّ الْحَجّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ....))

(صحيح مسلم)

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهم عَنْهم أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ))

(صحيح البخاري)

((عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ الْحُجَّاجُ وَالْعُمَّارُ وَفْدُ اللَّهِ إِنْ دَعَوْهُ أَجَابَهُمْ وَإِنِ اسْتَغْفَرُوهُ غَفَرَ لَهُمْ))

(سنن ابن ماجه)

((عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجّ وَالْعُمْرَةِ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضّةِ وَلَيْسَ لِلْحَجّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ......))

(سنن الترمذي)

((عَنْ أَبِي زُهَيْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّفَقَةُ فِي الْحَجّ كَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِسَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ))

(مسند الإمام أحمد)

لو دخلنا كما تفضلتم في حكمة الحج الإيمانية، يذهب المسلم إلى بيت الله الحرام، ويخلِف في بلدته هموم المعاش والرزق، هموم العمل والكسب، هموم الزوجة والولد، هموم الحاضر والمستقبل، وبعد أن يحرم من الميقات يبتعد عن الدنيا كلياً، ويتجرد إلى الله عز وجل ويقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

هذه التلبية كأنها استجابة لنداءٍ ودعوةٍ يقعان في قلبي، أي عبدي خلي نفسك وتعال، تعال لأريحك من هموم كالجبال جاثمة على صدرك، تعال يا عبدي لأنقيك من شهوات تنغص حياتك، إلى متى أنت باللذات مشغول ؟ وأنت عن كل ما قدمت مسؤول! تعال يا عبدي وذق طعم محبتي، تعال يا عبدي وذق حلاوة مناجاتي، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، تعال يا عبدي لأريك من آياتي الباهرات، تعال يا عبدي لأريك ملكوت الأرض والسموات، تعال يا عبدي لأضيء جوانحك بنوري الذي أشرقت به الظلمات، لأعمر قلبك بسكينة عزّت على أهل الأرض والسموات، لأملأ نفسك غناً ورضاً شقيت بهما نفوس كثيرات، لأخرجك من وحول الشهوات إلى جنات القربات، تعال يا عبدي لأنقذك من وحشة البعد إلى أنس القرب، تعال يا عبدي لأخلصك من رعب

الشرك، وذل النفاق، إلى طمأنينة التوحيد وعز الطاعة، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، تعال يا عبدي لأنقلك من دنياك المحدودة وعملك الرتيب وهمومك الطاحنة إلى آفاق معرفتي، وشرف ذكري، وجنة قربي، تعال يا عبدي أحط همومك ومتاعبك ومخاوفك عندي، فأنا أضمن لك زوالها، تعال واذكر حاجاتك، وأنت تدعوني فأنا أضمن لك قضاءها، إن بيوتي في الأرض المساجد وإن زوارها هم عمارها، فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني، وحق على المزور أن يكرم الزائر.

المذيع: أستاذي الكريم نتوقف عند هذا التكريم من الله سبحانه وتعالى لكل من لبى نداءه.

مستمع: السلام عليكم، عندي سؤالين، الأول بالنسبة للحجر الأسود فكثير من الناس يقولون أن الحجر يضر وينفع **!!** والأمر الآخر، أن أحدهم ذهب إلى الحج وحج وأدى مناسكه الكاملة فإذا غلط غلطة فبعض الناس من العامة يقولون: ذهبت حجته **!!** ما تعليقكم جزاكم الله خيراً ؟

المذيع: نتابع الحديث أستاذي الكريم لكرم الله سبحانه وتعالى لمن لبوا نداءه.

الأستاذ: ورد في الأثر:

((إن عبداً أصلحت له جسمه ووسعت عليه في المعيشة، فمضت عليه خمسة أعوام لم يتب إلي لمحروم.))

أنت حينما تقول: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك، كأنك تستمع إلى نداء الله عز وجل، يقول لك: يا عبدي تعال وطف حول الكعبة، طواف المحب حول محبوبه، واسع بين الصفا والمروة، سعي المشتاق لمطلوبه، تعال يا عبدي وقبل الحجر الأسود كما ورد في بعض الروايات: يميني في الأرض. واذرف الدمع على ما فات من عمر ضيعته في غير ما خلقت له، وعاهدني على ترك المعاصي والمخالفات، عاهدني على الإقبال على الطاعات والقربات، وكن لي كما أريد لأكن لك كما تريد، كن لي كما أريد ولا تعلمني بما يصلحك، لأن الله سبحانه وتعالى يعلم ما يصلح الإنسان، إذا سلمت لي فيما أريد كفيتك ما تريد، وإن لم تسلم لي فيما أريد أتعبتك فيما تريد، ثم لا يكون إلا ما أريد، خلقت لك ما في الكون من أجلك فلا تتعب، وخلقتك من أجلي فلا تلعب، فبحقي عليك لا تتشاغل بما ضمنته لك بما افترضته عليك، لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد لك والنعمة لك والملك لا شريك لك، تعال يا عبدي إلى عرفات، يوم عرفة فهو يوم اللقاء الأكبر، تعال لكي تتعرض لنفحة من نفحاتي، تطهر قلبك من كل درن وشهوة، وتصفي نفسك من كل شائبة، هذه النفحات تملأ قلبك سعادة وطمأنينة، وتشيع في نفسك سعادة لو وزعت على أهل الأرض لكفتهم، عندئذٍ لا تندم إلا على ساعة أمضيتها في القيل والقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال، تعال يا عبدي لعرفات، لتعرف أنك المخلوق الأول من كل المخلوقات، ولك وحدك سخرت الأرض والسموات، وأنك

حمّلت الأمانة التي أشفقت منها الأرض والسموات والجبال، وأني جئت بك إلى الدنيا لتعرفني، وأن تعمل صالحاً، يؤهلك لدخول جنتي، تعال إلى عرفات يوم عرفة، لتعرف أن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، وأنك إن وجدتني وجدت كل شيء، وإن فتك فاتك كل شيء.

بعد أن يذوق المؤمن في عرفات من خلال دعائه وإقباله واتصاله روعة اللقاء وحلاوة المناجاة، ينغمس في لذة القرب، عندئذٍ تصغر الدنيا في عينيه، وتنتقل من قلبه إلى يديه، ليصبح أكبر همه الآخرة، فيسعى إلى مقعد صدق عند مليك مقتدر، وقد يكشف للحاج في عرفات أن كل شـيء ساقه الله له مما يكره هو محض عدل، ومحض فضل، ومحض رحمة، وعندئذٍ يتحقق من قوله تعالى:

(وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ(216))

(سورة البقرة)

المذيع: تعليقاً أستاذي الكريم على ما جاء في كلمة فضيلة الشيخ.

الأستاذ: والله أنا أرى أن الحج إن صح التعبير مؤتمر إسلامي، ولابد من أن يكون هناك لقاءات بين مفكري العالم، تطرح مشكلات المسلمين، أذكر مرة أنه قدم الحج رجل من علماء أمريكا وقد هداه الله إلى الإسلام، وألقى كلمة في منى جاء فيها: نحن أقوى أمة في الأرض، فإذا أقنعتمونا بإسلامكم كانت قوتنا لكم.

بعض الأديان أقنعوهم وتعاونوا فملكوا رقابهم، المسلمون مقصرون، أنا أرى أن انتماء المسلم في الأعم الأغلب لنفسه، لذاته، أما العمل الجماعي عند المسلمين ضعيف جداً، هناك تفوق فردي مذهل، أنا كنت في أمريكا، أعلى بناء في شيكاغو من تصميم مسلم، بأعلى المناصب العلمية في بلاد الغرب يقع فيها المسلمون، تفوقهم الفردي كبير جداً، أما الجماعي فضعيف جداً، لذلك نحن نعاني من الفرقة، هذا الحج يتيح لك أن ترى المسلم في كل مكان كما تفضل الأخ الداعية جزاه الله خيراً، لك أن تعرض له مشكلتك، لك أن تتناقش معه، تتحاور، أما أن تؤدى الفريضة أداءً شكلياً بعيداً عن الهدف السامي الذي أراده الله منها فذا ضعف في فهم الحج، وأنا مع الأخ الكريم، طبعاً لقاء سلمي، لقاء مداولة، لقاء عرض مشكلات، لقاء تبادل خبرات، لقاء بحث عن حلول، لقاء بحث عن الثغرات، لقاء تذليل العقبات، لقاء سد الفوارغ، هذه اللقاءات مثمرة جداً، ولا يتاح لأي دين سماوي أن يجتمع أتباعه أو معظمهم، أو عدد كبير من أتباعه في مكان واحد، فأرجو الله عز وجل أن نفهم حقيقة الحج.

المذيع: تعليقك أستاذنا الكريم.

الأستاذ: والله ما نعانيه في العالم الإسلامي من ضعف، ومن وضع لا نحسد عليه إطلاقاً إنما هو لكلمتين أقولهما دائماً، هان أمر الله على المسلمين فهانوا على الله، الانتماء إلى الإسلام ليس بالشكل بل بالمضمون، ليس بالدعوة بل بالحقيقة، نحن حينما يهون أمر الله علينا فلا نعبأ لا ببيوتنا، ولا بأعمالنا، ولا بشوارعنا، ولا بإعلامنا، ولا بصحفنا، ولا بمجلاتنا، ولا بزي نسائنا، حينما لا نقيم الإسلام حقيقة، ذلك لأن الطرف الآخر همه من بعثة النبي وحتى يوم القيامة أن نغير منهجنا.

(وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا(73))

(سورة الإسراء)

هذا هم الطرف الآخر من بعثة النبي إلى يوم القيامة، لتفتري علينا غيره، مقبول أن يكون الإسلام زخارف إسلامية، صور إسلامية، بطاقات إسلامية، مساجد رائعة جداً، مؤتمرات مؤلفات، كتب محاضرات، منتديات، لكن مرفوض أن يكون الإسلام منهجاً تفصيلياً لحياتنا، فبذلك لا يحاربون الشكل، ولا الإطار، يحاربون المضمون.

(وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا(73)وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا(74))

فلذلك ما لم تصح منا العبادات التعاملية والالتزام فعباداتنا الشعائرية لا تقبل ولا تصح.

المذيع: أستاذي الكريم، وردنا سؤال يسأل عن الحجر الأسود ومكانته.

الأستاذ: سيدنا عمر يقول حينما قبّل الحجر الأسود: إنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله يقبّلك ما قبّلتك. الإنسان بالحج متعبد بأشياء كثيرة، يجب أن يخضع للحجر هكذا أراد الله، وأن يمتنع عن إيذاء النبات، والحيوان والإنسان، هو سيد المخلوقات، ولكن أراده الله أن يكون عبداً لله، أما أن يكون الحجر نافعاً أو ضاراً فهذا شرك كبير، هو منسك من مناسك الحج، وشعيرة من شعائر الحج، وإذا أردنا أن نفهم تقبيل الحجر فهماً إن صح التعبير عاطفياً !! هو يمين الله في أرضه فمن فاوض الحجر فكأنما فاوض كف الرحمن، لا ينفع ولا يضر، ولكن إذا انعقدت معه توبة وصلح مع الله عز وجل فكان رمزاً لإعلان التوبة.

مستمع: السلام عليكم، أريد أن أقول للشيخ أنني أخاف من الجن !! فهل من الممكن أن يقول لي الدعاء يوم عرفات، أي دعاء أدعيه بيوم عرفة من أجل أن يساعدني الله.

الأستاذ: أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله، أي لا رافعة ولا خافضة، ولا معزة، ولا مذلة، ولا ضارة ولا نافعة، ولا معطي، ولا مانع إلا الله، أفضل دعاء يوم عرفات كلمة التوحيد.

المذيع: السؤال: إذا أخطأ الحاج في مجتمعنا يقال له ضاعت حجتك، فمباشرة يحكمون عليه.

الأستاذ: الحقيقة هو قال: عوام. ومادام وصف هؤلاء بالعوام فينبغي أن لا يؤخذ بقولهم، هناك

فرائض، وهناك واجبات، وهناك سنن، وهناك مستحبات، فمن ترك الفريضة فقد بطل حجه، ومن ترك واجباً فعليه هديه، ومن ترك سنة فلا شيء عليه، هذا هو المنهج الفقهي.

المذيع: مستمعة بعد السلام والتحية لفلسطين وشهداء فلسطين بعد العملية الاستشهادية يوم أمس سألت عن قوله تعالى:

(إِنّ اللّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا)

(سورة البقرة)

فتسأل عن الياء الأولى أنها من أصل الكلمة، أما الثانية ؟!.

الأستاذ: أصلها استحيا، والألف في النهاية ألف لينة، إذا جاء المضارع تنقلب إلى أصلها، استحيا يستحيي، الياءين من أصل الكلمة، لكن الياء الأولى بالماضي جاءت لينة.

المذيع: مسلم لديه مال جامد، أي قطعة أرض، هل يجب عليه أداء فريضة الحج ؟

الأستاذ: هذا المال ليس سائلاً، بمعنى آخر ليس في متناوله، فكيف يحج ؟

المذيع: هل يجب على المعتمر أن يضحي ؟

الأستاذ: الذبح إما أن يكون هدي شكر، أو هدي ذكر أو تقرباً إلى الله عز وجل، فالذي جمع بين الحج والعمرة والقارن عليه دم شكر، والذي تمتع أي أقام العمرة ثم فك الإحرام واستمتع حتى الثامن من ذي الحجة هذا متمتع وعليه هدي جبر، والذي لم يخطئ إطلاقاً وقدم هذا الهدي إلى الله عز وجل فهو من باب التطوع.

المذيع: أيضاً طلبت أخت مستمعة الدعاء للمقاومة في فلسطين والعراق في نهاية الحلقة إن شاء الله نستمع إلى دعاء.

الآن أستاذي الكريم قبل أن نختم: بعد أن وقف الناس في عرفة يستشعرون عدة معاني، هذه المعاني تستجلي أشياء كثيرة في القلب وفي الروح، أرجو أن نستمع إلى هذه المعاني الروحية بعد عرفات.

الأستاذ: وبعد أن يفيض الحاج من عرفات وقد حصلت له المعرفة، واستنار قلبه، وصحت رؤيته، يرى أن السعادة كل السعادة والتفوق كل التفوق، والعقل كل العقل، والنجاح كل النجاح، والفلاح كل الفلاح، في طاعة الله، وأن الشقاء كل الشقاء في معصيته، عندئذٍ تنكشف له عداوة الشيطان، وكيف أنه يعد أولياءه بالفقر إذا أنفقوا، ويخوفهم مما سوى الله فيما إذا أنابوا وتابوا، ويعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً:

(وَقَالَ الشّيْطَانُ لَمّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيّ إِنّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنّ الظّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(22))

(سورة إبراهيم)

عندئذٍ يعبر الحاج عن عداوته للشيطان تعبيراً رمزياً برمي الجمار، ليكون الرمي تعبيراً مادياً، وعهداً موثقاً في عداوة الشيطان، ورفضاً لوساوسه وخطراته، لكن هناك ملمح دقيق جداً أشار إليه الإمام الغزالي رحمه الله تعالى قال: **اعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى في العقبة وفي الحقيقة ترمي بها وجه الشيطان، وتقصم ظهره، ولا يحصل إرغام أنفه إلا بامتثال أمر الله سبحانه وتعالى.**

فالإنسان حينما يعود من الحج ويعصي ربه يكون الشيطان هو الذي رجمه، ولا يصح رمي الجمار إلا إذا كانت عداوة أبدية مع الشيطان.

(إِنّ الشّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوّ فَاتّخِذُوهُ عَدُوًّا)

(سورة فاطر)

ولو وقفت في رمي الجمار ورميت الشيطان، هذا الرمي الرمزي لو أن الإنسان عصا الله بعد الحج أولاً بطل هذا الرمي لأنه لم يحقق هدفه، وثانياً كأن الشيطان هو الذي رجمه، الحقيقة إن لم تعد من الحج إنساناً آخر فالحج لم يحقق هدفه، هذه العبادات أستاذ زهير معللة بمصالح الخلق، في الأديان التي من صنع البشر فيها طقوس، حركات وسكنات وإيماءات، وتمتمات لا معنى لها إطلاقاً، لكن العبادات في الإسلام عبادات معللة بمصالح الخلق، فالله عز وجل يقول:

(إِنّ الصّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ)

(سورة العنكبوت)

(يَاأَيُّهَا الّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلّكُمْ تَتّقُونَ(183))

(سورة البقرة)

(خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهّرُهُمْ وَتُزَكّيهِمْ بِهَا وَصَلّ عَلَيْهِمْ إِنّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ(103))

(سورة التوبة)

في الحج وردت آية دقيقة جداً:

(ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنّ اللّهَ يَعْلَمُ)

(سورة المائدة)

(اللّهُ الّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنّ يَتَنَزّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنّ لِتَعْلَمُوا)

(سورة الطلاق)

فعلة خلقنا في الدنيا كي نعلم أن الله على كل شيء قدير، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً، أسماء الله الحسنى كثيرة جداً، اختار الله من أسمائه اسمين فقط، اسم العليم والقدير، ذلك أنك متى تستقيم على أمره يوجد حالة دقيقة جداً حينما توقن أن علمه يطولك، وأن قدرته تطولك، إذاً تستقيم على أمره، ولأوضح هذا بمثل: لو أنك تقف على إشارة حمراء، وأنت مواطن عادي، والشرطي واقف، وشرطي آخر على

دراجة واقف، ونقيب بالشرطة في سيارة واقف، وأنت مواطن عادي، ليس لك أي ميزة، لا يمكن أن تتجاوز الشارة الحمراء، لأنك توقن أن واضع قانون السير علمه يطولك من خلال الشرطة، وقدرته تطولك بحجز المركبة وسحب الإجازة، أنت حينما تتعامل مع بني البشر، مع من هم من جلدتك، أنت حينما تتعامل مع إنسان وتوقن أن علمه يطولك، وقدرته تطولك، لا يمكن أن تعصيه، فهذا الحج من أجل أن تعلم أن الله يعلم، فإذا علم الإنسان أن الله يعلم هو معك، ويعلم كل حركاتك وسكناتك، وسوف يحاسبك وسوف يعاقب الإنسان المخطئ لن يعصي الله إطلاقاً، فالذي أريد أن أقوله أن الحاج حينما يقبل الحجر الأسود (أو الأسعد)، أو حينما يشير إليه يقول بسم الله، الله أكبر، اللهم إيماناً بك، وتصديقاً بكتابك، واتباعاً لسنة نبيك، وعهداً على طاعتك.

فإذا عاد إلى بيته بعد هذا الحج هو عاهد الله أن يطيعه، فإذا لم يطعه فقد نقض العهد، وكأنه ألقى بحجته في عالم النسيان.

المذيع: يوجد مداخلة لأخ مستمع، تساءل في نهايتها عن الرد الذي نسمعه بين حين وآخر عن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام.

الأستاذ: قال تعالى:

(الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا(39))

(سورة الأحزاب)

فإن كان الغني عبادته الأولى إنفاق المال، وإذا كان القوي عبادته الأولى إحقاق الحق وإبطال الباطل، فالعالم عبادته الأولى الرد على الشبهات، وتفنيد الانتقادات، وترسيخ معالم الدين، والدعوة إلى الله، هذه مهمة العلماء، وقد أخذ الله عليهم العهد أن يبينوا للناس الذي هو في علمهم.

المذيع: بارك الله بكم أستاذنا، نختم بدعاء للمقاومين في فلسطين والعراق.

الأستاذ: اللهم انصر أخوتنا في الأراضي المحتلة، انصرهم نصراً عزيزاً مؤزراً، اللهم انصر أخوتنا في العراق، انصرهم على أعدائك وأعدائهم يا رب العالمين، اللهم انصر المؤمنين في كل مكان، اللهم انصرنا على أنفسنا، حتى ننتصر لك، حتى نستحق أن تنصرنا على أعدائنا، هذا الدعاء دقيق جداً أستاذ زهير، اللهم انصرنا على أنفسنا، المهزوم أمام نفسه لا يستطيع أن يواجه نملة، فلابد من أن ننتصر على أنفسنا، فإذا انتصرنا على أنفسنا يمكن أن ننتصر لله، وإذا انتصرنا له يمكن أن ننتصر على أعدائنا أما أن يكون الدعاء ساذجاً لا يدعمه سلوك ولا تضحية، ولا إيثار **!!** هذا الدعاء يعد ذنباً من ذنوب الإنسان.

قال سيدنا عمر لما رأى رجلاً معه جملاً أجرب: يا أخ العرب ما تصنع بهذا الجمل الأجرب ؟ قال له: والله أدعو الله أن يشفيه. قال له: **هلا جعلت مع الدعاء قطراناً ؟.**

فالدعاء إن لم يوافق بسعي هو استهزاء بالله عز وجل.

والحمد لله رب العالمين

الفهرس